لجنة التأليف والترجمة والنشر

كتاب العقد الفريد

تأليف

أبى عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسى

شرحه وضبطه وصححه وعنون موضوعاته
ورتب فهارسه

أحمد أمين ، أحمد الزين ، ابراهيم الأبيارى

الجزء الثالث

القاهرة
مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر
١٣٦١ هـ — ١٩٤٢ م

الناشيء

بسم الله الرحمن الرحيم

الجزء الثالث من العقد الفريد

باب فى تكليف الرجل ما ليس من طبعه

لبعضهم فى معنى هذا العنوان

قالوا : ليس الفِقْه بالتفقُّه ، ولا الفَصاحة بالتفصُّح ، لأنه لا يَزِيد مُتَزَيِّد فى كلامه إلا لنَقْص يَجده فى نَفْسه . ومما اتفقت عليه العربُ والعجمُ قولهم : الطَّبع أَمْلَك. وقال حَفْص بنُ النُّعمان[1] : المَرْء يَصْنع[2] نَفْسه فمتى ما تَبْلُه يَنْزِع إلى العِرْق.

شعر فى ذلك أيضا

وقال العَرْجيّ :

يأيهـا المُتحلِّى غيرَ شِيمَته ... ومن شَمائله التَّبديلُ والمَلَقُ
ارْجع إلى خِيمك[3] المعروف دَيْدَنُه ... إنَّ التخلّق يأتى دُونه الخُلُقُ

وقال آخر :

ومَن يَبتدع ماليس مِن خِيم[4] نَفْسه ... يَدَعْه ويَغْلِبه على النَّفس خِيمُها

وقال آخر :

كُلُّ امرىء راجِعٌ يوماً لِشِيمَته ... وإنْ تَخلَّق أخلاقاً إلى حِينِ[5]

---

(١) فى بعض الأصول : « حفص بن أبى النعمان »

(٢) كذا فى ى . والذى فى سائر الأصول : « يضع » . وهو تحريف .

(٣) كذا فى ى . والذى فى سائر الأصول : « خلقك »

(٤) كذا فى بعض الأصول ولسان العرب (مادة خيم) والذى فى سائر الأصول « السوس » . والخيم والسوس الطبيعة . وقد جاء هذا البيت فى عيون الأخبار (ج ٢ ص ٥) منسوبا إلى كثير .

(٥) نسب هذا البيت فى عيون الأخبار لذى الإصبع العدوانى .

وقال الخُرَيمى :

يُلام أبو الفضل فى جُودِه ... وهَلْ يَمْلِكُ البَحرُ ألَّا يَفِيضَا

وقال أبو الأسود الدُّؤَلى(١) :

ولائمةٍ لامَتْك يا فَيْضُ فى النَّدَى ... فقُلْتُ لها هل يَقْدَحُ اللَّوْمُ فى البَحْرِ

أرَادَتْ لتَثْنى الفَيْضَ عن عادة النَّدَى(٢) ... ومَن ذا الذى يَثْنى السحابَ عن القَطْرِ

وقال حَبِيب :

تَعوَّد بَسْط الكَفِّ حتى لوَ أنه ... ثَناها لِقَبْضٍ لم تُجِبْه(٣) أنامِلُه

وقال آخر(٤) :

وقَفَّعَ(٥) أطرافَهم قَبْضُها ... فإنْ طَلبُوا بسْطَها تَنكَسِرْ

بين بعض ملوك فارس ووزير له

وقالوا : إن مَلِكاً من ملوك فارس كان له وزير حازم مُجرِّب ، فكان يُصْدِر عن رأيه ويتعرَّف اليُمْن فى مَشُورته ، ثم إنه هَلَك ذلك الملكُ ، وقام بعده ولدٌ له مُعجَب بنفسه مُستَبِدٌّ برأيه ، [فلم يُنزل ذلك الوزيرَ منزلته ولا اهْتَبل(٦) رأيَه] ومَشُورته ، فقِيل له : إن أباك كان لا يَقطع أمرا دونه ؛ فقال : كان يَغلَط فيه وسأمتحنه بنفسى . فأرسل إليه ، فقال له : أيّهما أغلبُ على الرجل : الأدبُ أو الطبيعة ؟ فقال له الوزير : الطبيعةُ أغلبُ لأنها أصلٌ والأدب فَرْع ، وكلُّ فَرْع يَرْجع إلى أصله . فدعا [الملكُ] بسُفْرته ، فلما وُضِعت أقبلت سَنانيرُ بأيديها الشَّمَع فوقفت حول السُّفرة ، فقال للوزير : اعتبر خَطأك وضَعْفَ مَذْهبك ، متى كان أبو هذه السنانير شَمَّاعا . فسكت عنه الوزير ، وقال : أمْهِلْنى فى الجواب

(١) كذا فى ى . والذى فى عيون الأخبار : « وقال أبو الأسد » . والذى فى سائر الأصول : « وقال آخر » (٢) كذا فى ى وعيون الأخبار . والذى فى سائر الأصول : « له » مكان « الندى » . (٣) فى الديوان : « لم تطعه » ورواية هذا الشطر فى ى : « أراد انقباضا لم تدعه أنامله » . (٤) فى ى : « ومن قولنا » مكان « وقال آخر » (٥) قفع : قبض . (٦) اهتبل : اغتنم .

إلى الليلة المُقبلة ؛ فقال : ذلك لك . فخَرج الوزيرُ ، فدعا بغُلام له ، فقال : ٣٠١/١ أَلْتَمِس لى فأرا وأرْبُطه فى خَيط وجِئْنى به ؛ فأتاه به الغلامُ ، فعقده فى سَبَنِيَّة[(١)] وطرحه فى كُمّه ، ثم راح من الغد إلى الملك ، فلما حضرت سُفْرته أقبلت السنانير بالشَّمع حتى حَفَّت بها ، فحلَّ الوزيرُ الفأرَ من سَبَنِيَّته ، ثم ألقاه إليها ، فأستبقت السنانيرُ إليه ورَمت الشمعَ حتى كاد البيتُ يضطرم عليهم نارا . فقال الوزيرُ : كيف رأيتَ غَلَبة الطَّبيعة على الأدب ، ورُجوعَ الفَرْع إلى أصله ؟ قال صدقتَ ، ورجع إلى ما كان أبوه عليه معه . فإنما مَدار كل شىء على طبعه ، والتكلُّف مَذْموم من كل وجه . قال الله [تبارك وتعالى] لنبيّه صلّى الله عليه وسلّم : قل يا محمد : (وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ) . وقالوا : من تَطبّع بغير طبعه نَزَعَتْه العادةُ حتى تردَّه إلى طَبْعه ، كما أنّ الماء إذا أسْخَنته ثم تركته [ساعةً] عاد إلى طَبعه من البُرودة ، والشجرةَ المُرّة لو طليتها بالعسل لا تُثمر إلا مُرًّا .

باب فى ترك المشاراة والمماراة

بين السائب والرسول وكلام لابن المقفع وابن أبى ليلى فى معنى هذا العنوان

دخل السَّائب بن صَيْفىّ على النبىّ صلّى الله عليه وسلّم ، فقال : أتعرفنى يا رسول الله ؟ قال : وكيف لا أعرف شَريكى فى الجاهليّة الذى كان لا يُشارى ولا يُمارى . وقال ابن المُقفّع : المُشاراة والمُماراة يُفْسدان الصَّداقة القديمة ، ويَحُلّان العقدة الوثيقة ، وأيسر ما فيهما أنهما ذَريعة[(٢)] إلى المُنافسة والمُغالبة . وقال عبدُ الرحمن بنُ أبى لَيْلى : لا تُمارِ أخاك فإمّا أن تُغْضبه وإمّا أن تَكْذِبه .

وقال الشاعر :

(١) السبنية : ضرب من الثياب تتخذ من مشاقة الكتان . يريد قطعة من هذا النوع من الثياب .

(٢) فى بعض الأصول : « دربة »

فإيّاكَ إياكَ المِرَاءَ فإنه إلى السَّبِّ دَعّاءٌ وللصَّرْمِ[١] جالِبُ

لابن عباس والنبي صلى الله عليه وسلم

وقال عبدُ الله بن عبّاس: لا تُمار فقيهاً ولا سَفيهاً، فإنّ الفقيه يَغلبك والسَّفيهَ يُؤذيك. وقال صلّى الله عليه وسلّم: سِبَاب المُؤمن فُسوق وقِتاله كُفْر.

باب فى سوء الأدب

من سوء أدب عروة ووفد تميم مع النبى صلى الله عليه وسلم

دخل عُرْوة بن مَسعود الثَّقفىّ على النبىّ صلّى الله عليه وسلّم، فجعل يُحدِّثه ويُشير بيده إليه حتى تَمسّ لحيتَه، والمُغيرة بن شُعبة واقفٌ على رأس رسول الله صلّى الله عليه وسلم بيده السيفُ، فقال له: اقبض[٢] يدك عن لِحْية رسول الله صلى الله عليه وسلّم قبل أن لا ترجع إليك. فَقبض عُروة يدَه. وعُرْوة هذا [هو] عظيم القريتين الذى قالت [فيه] قريش: لَولا نُزِّل هذا القرآنُ على رجُل من القَرْيتين عَظيم. ويقال إنه[٣] الوليد بن المُغيرة المَخزومىّ. ولما قَدِم وفدُ تميم على النبىّ صلّى الله عليه وسلّم ناداه رجل [منهم] من وراء الجدار: يا محمد، اخرج إلينا. فأنزل الله تعالى: (إنَّ الذينَ يُنادُونَكَ مِن وراءِ الحُجُراتِ أكثرُهم لا يَعْقِلُون). وفى قراءة ابن مسعود: (بنو تميمٍ أكثرُهم لا يَعْقِلون). وأنزل الله فى ذلك: (لا تَجْعَلوا دُعاءَ الرَّسُولِ بَينَكم كَدُعاءِ بَعْضِكم بَعْضا).

من سوء أدب رجل مع أبى بكر وآخر مع الحسن

ونظر أبو بكرٍ [الصِّدِّيق رضى الله عنه إلى] رجل يَبيع ثَوْبا، فقال له: أتبيع الثوبَ؟ قال: لا عافاك الله؛ قال: لقد علمتم لو تتعلّمون، قل: لا وعافاك الله. وخطب الحسن فى دَم. فأجابه صاحبُ الدم، فقال قد وضعتُ ذلك الدم لله ولوُجوهكم. قال له الحسن: ألا قلت: قد وضعتُ ذلك لله خالصاً؟

(١) فى ى: «الشر» و«للضر» مكان «السب» و«للصرم»
(٢) فى ى: «نح».
(٣) كذا فى ى والذى فى سائر الأصول: «الآخر» مكان «إنه».

من سوء أدب أعرابى وبعض الرواة مع المهدى وقطرب واللؤلئى مع المأمون وأبى النجم مع هشام بن عبد الملك

وذكر أعرابىّ رجلا بسوء الأدب فقال إن حدّثته سابقك إلى ذلك الحديث ، وإن تركته أخذ فى الترّهات ودخل بعضُ الرُّواة على المَهدىّ ، فقال له : أنشدنى قولَ زُهير : * لمن الدّيار بقُنّة الحِجْر * فأنشدها حتى أتى على آخرها . فقال له المهدىُّ : ذَهب والله مَن كان يقول هذا ؛ فقال له : كما ذَهب والله من يُقال فيه . فاستجهله واستحمقَه . ولما رَفع قُطْرُبٌ

٣٠٢/١ النّحْوى كتابه فى القرآن إلى المأمون ، أمرَ له بجائزة ، وأَذن له . فلما دخل عليه قال : قد كانت عِـدَةُ أمير المؤمنين أرفع من جائزته . فغَضِب المأمون وهَمّ به . فقال له سهل بن هارون : يا أمير المؤمنين ، إنه لم يَقُل بذات نَفْسه ، وإنما غَلب عليه الحَصَر ، ألا تراه كيف يَرْشَح جبينُه ويكْسِر أصابعه . فسَكَن غضبُ المأمون واستجهله واستحمقه . وكان الحسنُ اللُّؤلئىّ ليلةً عند المأمون بالرَّقّة وهو يُسامره ، إذ نَعَس المأمونُ والحسنُ يحدّثه ، فقال له : نَعَست يا أمير المؤمنين . فانتبه فقال : سُوقىٌّ وربِّ الكعبة ، يا غلام ، خُذ بيده ودخل أبو النَّجْم على هشام بن عبد الملك بأرجوزته التى أوّلها : * الحمد لله الوَهُوب المُجْزِل * وهى من أجود شِعْره . [فاستحسنها هشام وأصغى إليها] . فلما أتى على[1] قوله : * والشمسُ فى الجوّ كعَين الأحْول * غَضب هشامٌ وكان أحولَ ، فأمر بصَفْع قَفاه وإخراجه .

من سوء أدب كثير مع يزيد ابن عبد الملك وعبد العزيز بن مروان

ودخل كُثَيِّر عَزّة على يَزيد بن عبد الملك ، فبينا هو يُحدّثه إذ قال يا أميرَ المؤمنين ، ما معنى قول الشّمّاخ :

إذا الأرْطَى تَوَسّد أبرَدَيْه خُدودُ جوازئٍ بالرَّمْل عِينِ[2]

(١) فى ى : « فلما انتهى إلى » .

(٢) كذا فى ى واللسان (مادتى برد وجزأ) . والأرطى : شجر ينبت بالرمل ، وهو شبيه بالغضى ، ينبت عصيا من أصل واحد ، يطول قدر قامة ، وله نور مثل نور =

فقال له يزيد : وماذا عَلَى أمير المُؤمنين ألاّ يعرفَ ما قال هذا الأعرابىّ الجِلْف مِثْلُك ، واستحمقه وأمر بإخراجه . ودخل كُثَيِّرعَزّة على عبد العزيز بن مَرْوان فأنشده مِدحَته التى يقول فيها :

وأنتَ فلا تُفقَدْ ولا زال مِنكُمُ إمامٌ يُحَيَّا فى حِجَاب مُسَدَّن (١)
أشَمُّ منَ الغادين فى كُلِّ حُلَّة يَميسون فى صَبْغ من العَصْب مُتْقن (٢)
لهم أُزُرٌ حُمْرُ الحَواشِى يَطَوْنَها بأقدامِهم فى الحَضْرمىِّ المُلَسَّن (٣)

فاستَحسنَها وقال له : سَلْ حاجَتك ؛ فقال : تُولِّينى مكانَ ابن رُمّانة كاتبك ؛ فقال له : ويلك ! ذا كاتبٌ وأنت شاعر ، فكيف تقوم مَقامه وتَسُد مَسدّه . فلما خرج من عنده ندم وقال :

عَجِبتُ لأخذِى خُطّة العَجْز بعد ما تَبيّن من عبد العزيز قَبولُها
لئن عاد لى عبدُ العزيز بمثلها وأمْكنَنى منها إذاً لا أُقولها

تأديب معاوية لابن الأشعث لسبقه الأحنف فى الدخول إليه وكلام لعبد الملك فى ثلاثة لا يستخف بهم

ووقف الأحنف بنُ قيس ومحمدُ بن الأشعث بباب مُعاوية ، فأذِن للأحنف ثم لمحمد بن الأشعث ، فأسرع محمدٌ فى مِشْيته حتى دَخل قبل الأحنف . فلما

= الخلاف ورائحته طيبة . والأبردان : الظل والفىء (الظل ما نسخته الشمس . والفىْ : ما نسخ الشمس) ، سميا بذلك لبردهما . وقد انتصبا هنا على الظرف والأرطى : مفعول مقدم لتوسد ، أى توسد خدود البقر الأرطى فى أبرديه . والجوازىء : البقر والظباء التى جزأت بالرطب عن الماء . والعين : جمع عيناء ، وهى الواسعة العين . قال ابن منظور : لا يعنى به الظباء كما ذهب ابن قتيبة ، لأن الظباء لا تجزأ بالكلأ عن الماء ، وإنما عنى البقر ، ويقوى ذلك أنه قال : عين ، والعين من صفات البقر لا من صفات الظباء . والذى فى سائر الأصول : « جآذر » مكان « جوازىء » .

(١) مسدن : مرسل .

(٢) العصب : ضرب من برود اليمن ، سمى عصبا ، لأن غزله يعصب ، أى يدرج ثم يصبغ ثم يحاك .

(٣) يطونها ، أى يطؤونها . ووطى يطى ، لغة فى وطئ يطأ . والحضرمى : نعل تنسب إلى حضرموت تتخذ بها . والملسن من النعال : ما فيه طول ولطافة على هيئة اللسان .

رآه مُعاوية قال له : والله إنِّى ما أذنتُ له قبلَكَ وأنا أُريد أن تَدْخل قبلَه ، وإنّا كما نَلِى أُمورَكم كذلك نلى أدبكم ، ولا يَزِيد مُتَزَيِّد فى أمرِه إلا لنقْص يجده فى نَفْسه . وقال عبدُ الملك بن مروان : ثلاثة لا يَنبغى للعاقل أن يَستخِفّ بهم : العُلماء والسُّلطان والإخْوان فمن اُستخفّ بالعُلماء أفْسد دينَه ، ومَن اُستخفّ بالسُّلطان أفسد دُنياه ، ومن اُستخفّ بالإخوان أفسد مرُوءته .

مثل من مراجعة عبد الحميد لعمر ابن عبد العزيز وسلم بن قتيبة لأبى جعفر وشعر للوراق

وقال أبو الزِّناد كنتُ كاتباً لعمر بن عبد العزيز ، فكان يكتب إلى عبد الحميد[1] عامله على المدينة فى المَظالم فيُراجعه فيها ، فكتَب [إليه] : إنه يُخيّل إلىّ أنِّى لو كتبتُ إليك أن تُعطِى رجلاً شاة ، لكتبتَ إلى : أضأنا أم مَعزا ؟ ولو كتبتُ إليك بأحدهما لكتبتَ إلىّ : أذكراً أم أُنثى ؟ ولو كتبتُ إليك بأحدهما لكتبت : أصغيراً أم كبيراً ؟ فإذا كتبتُ إليك فى مَظْلمة [فنفِّذ أمرى] ولا تراجعنى فيها . وكتب أبو جعفر إلى سَلْم بن قُتيبة ، يأمره بهَدْم دُور مَن خَرج مع إبراهيم [بن عبد الله] ، وعَقْر نخلهم ، فكتب إليه : بأىّ ذلك نَبدأ ، بالدُّور أو بالنَّخل ؟ فكتب إليه أبو جعفر : إنِّى لو أمرتك بإفساد تَمرهم ، لكتبتَ : بأىّ ذلك نبدأ ؟ بالصَّيْحانىّ[2] أم بالبَرْنِىّ[3] ؟ وعَزَله وولّى محمد بن سليمان . [ولمحمود الورّاق :

كم قد رأيتَ مَساءةً من حيثُ تَطْمع أن تُسَرّا
ولربما طَلب الفَتى لأخيه مَنْفعة فضَرّا]

(١) كذا فى أ كثر الأصول ، وهو عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب ، ولى المدينة لعمر بن عبد العزيز . والذى فى ى : «أبوبكر بن حزم» . والمعروف أن أبا بكر هذا كان من بين كتاب عمر بن عبد العزيز كما أنه ولى المدينة لسليمان بن عبد الملك : (انظر الوزراء والكتاب للجهشيارى وصبح الأعشى ج ٤ ص ٢٩٦)

(٢) كذا فى أ كثر الأصول والصيحانى : ضرب من تمر المدينة أسود صلب المضغة . والذى فى ا ، ى : «بالسهريز» . والسهريز (بالضم والكسر) : نوع من التمر .

(٣) البرنى : ضرب من التمر أصفر مدور ، وهو أجود التمر

٣٠٣/١

بين عدي وشريح ثم بين شريك بن عبدالله وإسماعيل وشعر في عي الخادم

ودخل عَدِيّ بن أرْطاة على شُرَيح القاضي، فقال له: أين أنت أصلحك الله؟ قال: بينك وبين الحائط؛ قال: اسمع مِنِّي؛ قال: قُلْ نَسْمع؛ قال: إني رَجل من أهل الشام؛ قال: مكان سَحِيق؛ قال: وتزوّجتُ عندكم؛ قال: بالرِّفاء والبَنِين؛ قال: وأردتُ أن أُرَحِّلها؛ قال: الرَّجلُ أحقُّ بأهله؛ قال وشَرَطتُ لها دارها؛ قال: الشَّرْط أمْلك؛ قال: فاحكمُ الآن بيننا؛ قال: قد فعلتُ؛ قال: فعلى مَن حكمتَ؟ قال: على أبن أمِّك؛ قال: بشهادة من؟ قال بشهادة أبن أخت خالتك. أراد شُريح إقرارَه على نفسه بالشَّرْطِ. وكان شُريح صاحب تعريض[1] عويص. ودخل شَريك بنُ عبد الله على إسماعيل وهو يتبخَّر بعُود، فقال للخادم: جِئنا بعُود لأبي عبدالله. فجاء ببَرْبط، فقال له إسماعيل: اكْسِره، [ويلك]! وقال لشَريك: أخذُوا البارحةَ في الحرس رجلاً ومعه هذا البَرْبط. وقال بعض الشعراء في عِيِّ الخادم:

ومَتَى أدْعها بكأسٍ من الما ... ء أتَتْنِي بصَحْفَة وزبيبِ

شعر لحبيب في بني تغلب

وقال حَبيبٌ في بني تَغْلِب من أهل الجَزِيرة يَصِفُهم بالجَفاء وقِلّةِ الأدب مع كَرم النُّفوس:

لا رِقّةُ الحَضَرِ اللَّطيف غَذَتْهمُ ... وتَباعدُوا عن فِطْنة الأعْرابِ
فإذَا كَشفتَهمُ وجدتَ لديهمُ ... كَرَمَ النُّفوس وقِلَّةَ الآدابِ

من سوء أدب فتى مع الشعبي وابن الخصيب مع متظلم ووكيل بعض التجار مع موكله

وكان فَتًى يُجالسُ الشَّعْبيّ، وكان كَثيرَ الصَّمت، فالتفت إلى الشَّعبيّ، فقال له: إني لأجد في قَفاي حِكَّة أفتأمُرُني بالحِجامة؟ فقال الشَّعبيُّ: الحمدُ لله الذي حَوّلنا من الفِقْه إلى الحِجامة [قال: وأتى أحمدَ بن الخَصيب بعضُ المتظلّمين يوماً، فأخرج رِجْلَه من الرِّكاب فرَكله بها. فقال فيه الشاعر:

قُلْ للخليفةِ يابن عمِّ محمدٍ ... أشْكُل وزيرَك إنّه رَكّالُ]

(١) في بعض الأصول: «حكم».

وبعث رجلٌ من التّجار وكيلاً له إلى رَجل من الأشراف يَقْتضيه مالاً عليه، فرَجع إليه مَضروباً، فقال له: ويلك! مالك؟ قال: سَبَّكَ فسببتُه، فضرَبنى. قال: وما قال لك؟ قال قال: أَدْخَلَ الله هَنَ الحِمار فى حِرِ أمّ مَن أرسلك؛ قال: دَعْنى مِن افترائه علىّ وسَبّه لى، وأخبرنى كيف جعلتَ أنتَ لأَيْرِ الحمار من الحُرْمة ما لم تجعله لِحِرِ أمّ مَن أرسلك؟ هلّا قلتَ: أيْرُ الحمار فى هَنِ أمّ مَن أرْسلك؟

باب فى تحنك الفتى

لعمر بن الخطاب وسفيان وعمرو ابن العاص فى معنى هذا العنوان

قِيلَ لعُمَر بن الخطَّاب: إنَّ فُلاناً لا يَعْرِف الشَّر. قال: ذلك أَحْرَى أن يَقَع فيه. وقال سُفْيان الثَّورىّ: مَن لم يُحْسن أن يَتفتّى لم يُحسن أن يَتقرّى[1]. وقال عمرو بن العاص: ليس العاقلُ الذى يعرف الخيرَ من الشَّر، إنما العاقلُ الذى يَعرف خيرَ[2] الشرَّين، ومثلُ ذلك قول الشاعر:

رَضِيتُ ببعضِ الذُّلُّ خوفَ جَميعه ... كذلك بعضُ الشَّر أهونُ من بعضِ

للمغيرة فى عمر بن الخطاب ولإياس يصف نفسه وحوار بين الحسن وابن سيرين

وسُئِل المُغيرة بن شُعبة عن عُمَر بن الخطَّاب [رضى الله عنه] فقال: كان والله له فَضْلٌ يمنعه من أن يَخدع، وعَقل يَمنعه من أن يَنخدع قال إياس[3] لستُ بخَبّ والخَبُّ لا يَخْدعنى. وتَجادَل ابن سِيرين والحَسنُ — وكان الحَسنُ يَرى كلّ مُسْلم جائزَ الشهادة حتى تَظهر عليه سَقْطةٌ أو يُجَرِّحه المشهود عليه، وكان إياسٌ لا يَرى ذلك — فأقبلَ رجلٌ إلى الحَسن، فقال: إنّ إياساً رَدَّ شهادتى. فقام معه الحسنُ إليه، فقال: أبا واثلة، لمَ رددت شهادة هذا المُسلم؟

(١) فى حلية الأولياء (ج ٧ ص ٥١): «من لم يتفت لم يحسن أن يتقرأ». والتفتى: عمل ما يعمله الفتيان. ويتقرى، أى يتقرأ، وسهل. والتقرؤ: التنسك.

(٢) فى بعض الأصول: «أقل» مكان «خير». (٣) جاء هذا الكلام مع ما قبله منسوباً لعمر بن الخطاب فى الجزء الثانى من هذه الطبعة (ص ٢٤١).

فقد قال صلى الله عليه وسلم : من صلَّى إلى قِبلتنا فهو المُسلم ، له مالنا وعليه ماعلينا ؛ فقال له إياسٌ : يا أبا سعيد ، يقولُ الله تعالى : ﴿ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ ﴾ وهذا ممن لا نَرْضاه .

عامر بن الزبير وسرقة عطائه . وكلمة لأيوب فى الأصحاب وأخرى لعمر فى فاطمة

وكان عامرُ بنُ عبد الله بن الزُّبيَر فى غاية الفَضْل والدِّين ، وكان لا يَعْرف الشَّرَّ ، فبينا هو جالسٌ فى المَسْجد ، إذ أُتِى بِعَطَائه ، فقام إلى مَنْزله فَنَسِيه فلما صار فى بَيْته ذَكَرَه ، فقال لخادمه : اذهبْ إلى المَسْجد فائْتنى بِعَطائى ؛ فقال له : وأين نجده ؟ قال سُبحان الله ! أَوَ بَقِى أحدٌ يَأْخذ ما ليس له . وقال أيُّوب(١) : مِن أصحابى من أرتجى بركةَ دُعائه ولا أقبل شهادَته وذُكِرت فاطمةُ بنتُ الحُسين عليهما السلامُ عند عُمرَ بن عبد العَزيز وكان لها مُعظِّما ، فقيل إنها لا تَعرِف الشَّرَّ ؛ فقال عُمر : عَدمُ مَعْرِفتها بالشرِّ جَنَّبها الشَّرَّ ٣٠٤/١

ما يستحسن ويكره للفتى وشعر فى ذلك

وكانوا يَسْتَحسنُون الحُنْكةَ للفَتى والصَّبْوة للحَدَث ، ويَكرهون الشَّيب قبل أوانه ، ويُشبِّهون ذلك بيُبوس الثَّمرة قبل نُضْجها ، وأنّ ذلك لا يَكون إلا مِن ضَرر فيها . فأَنفع(٢) الإخوانِ مجلسًا ، وأَكرمُهم عِشْرةً ، وأشدُّهم حِذقا ، وأنبهُهم نَفْسا ، مَن لم يكن بالشَّاطِر المُتفَتِّك ، ولا الزَّاهد المُتنَسِّك ، ولا الماجن المُتَظَرِّف ، ولا العابد المُتقَشِّف ، ولكن كما قال الشاعر :

يا هِندُ هَلْ لك فى شَيْخٍ فَتىً أبداً ... وقد يكونُ شبابٌ غيرَ فِتْيانِ

وقال آخر :

وفتًى وهْوَ قد أَنافَ عَلَى الْخَمْـ ... ـسِينَ يَلْقاك فى ثِياب غُلامِ

وقال آخر :

فَلِلنُّسْكِ منِّى جانبٌ لا أُضيعُه ... ولِلَّهْو منى والبَطالة جانبُ

(١) فى بعض الأصول . « أبو أيوب » وهو تحريف .
(٢) فى بعض الأصول : « فأمنع » .

وقال حَبيب :

كَهْلُ الأَناةِ فَتَى الشَّذاةِ[١] إذا عَدا ... للرَّوْعِ[٢] كان القَشْعَمَ الغِطْرِيفَا[٣]

ومن قولنا [فى هذا المعنى] :

إذا جالسَ الفِتْيانَ أَلفيتَه فتًى ... وجالسَ كَهْلَ الناسِ أَلفيتَه كَهْلَا

ونظيرُه قول ابن حِطّان :

يومًا يَمانٍ إذا لاقيتَ ذا يَمَنٍ ... وإن لَقِيتَ مَعَدِّيًّا فعَدْنانى

وقولُ عِمران بن حِطّان هذا يَحْتمل غيرَ هذا المعنى ، إلا أنّ هذا أقربُ إليه وأشبهُ به ، لأنّه أراد أنه مع اليَمانىّ يمانىّ ، ومَع العَدنانىّ عدنانىّ ، فيُحتمل أنّ ذلك لخوف منه أو مُساعدة ، وكلٌّ ذلك داخلٌ فى باب الحُنْكة والحِذْق والتَّجْرِبة .

في مصاحبة الدهر على حاليه وشعر فى ذلك

وقالوا أَصحَبْ البَرّ لتتأسَّى به ، والفاجرَ لتتحنَّك به وقالوا مَن لم يَصْحب البَرّ والفاجرَ [ولم] يؤدِّبه الرَّخاء والشِّدة مَرّة ، ولم يَخْرج من الظّل إلى الشَّمس مَرّة فلا تَرْجُه . ومن هذا قولهم : حَلب فلانٌ الدهرَ أَشْطُره ، وشَرِب أفاوِيقَه ، إذ فَهِمَ خيرَه وشَرّه ، فإذا نَزَلَ به الغِنى عَرَفه [ولم يُبْطِره] ، وإذا نَزَل به البَلاء [صَبَر له و] لم يُنكِره . وقال هُدْبة العُذْرِىّ :

ولستُ بمِفراحٍ إذا الدَّهرُ سَرّنى ... ولا جازعٍ مِنْ صَرْفه المُتَقَلِّبِ

ولا أَتمنى الشَّرّ والشرُّ تاركى ... ولكن متى أُحْمَلْ على الشّرّ أَرْكَب

وقال عبدُ العزيز بن زُرارةَ فى هذا المعنى :

قَد عِشْتُ فى الدَّهر أطواراً على طُرُقٍ ... شَتَّى فصادفتُ منه اللِّينَ والفَظَعا[٤]

كُلاًّ بَلوتُ[٥] فلا النَّعماء تُبْطِرنى ... ولا تَخشَّعتُ مِن لَأْوائه جَزَعا

(١) الشذاة : الحدة . (٢) فى الديوان « للحرب » . (٣) القشعم : الأسد . والغطريف : السيد الشريف . (٤) رواية هذا البيت فى اللسان (مادة فظع) :

قد عشت فى الناس أطواراً على خلق ... شتى وقاسيت فيه اللين والفظعا

(٥) فى بعض الأصول : « عرفت » .

لا يملأُ الأمرُ صَدْرى قبلَ وَقْعتِه(١) ولا أضِيقُ به ذَرْعًا إذا وَقَعا

وقال آخر(٢) :

فإن تَهْدِمُوا بالغَدْرِ دارى فإنّها(٣) تُراثُ كَريمٍ لا يَخافُ العَواقِبَا
إذا هَمَّ ألقَى بين عَيْنيه عَزْمَه وأضْرَبَ عن ذِكْرِ العَواقب جانبا(٤)
ولم يَسْتَشِر فى أمره غيرَ نَفْسه ولم يَرْضَ إلا قائمَ السَّيف صاحبا
سأغسِلُ عنّى العارَ بالسَّيف جالباً علىَّ قضاءُ الله ما كانَ جالبا

لهند فى دهاء معاوية وشعر فى هذا المعنى

وسُئلت هِنْدُ عن مُعاوية ، فقالت : والله لو جُمعت قريشٌ من أقطارها ثم رُمِى به فى وسَطها لخرَج من أى أعْراضها شاء . وهذا نظير [قول الشاعر] : ٣٠٥/١

بَرِئْتُ إلى الرَّحمن من كلّ صاحب أُصاحبُه إلا عِراكَ بنَ نائلِ
وعِلْمى به بين الشَّياطين أنَّه سَيَنْجو بحقٍّ أو سينجو بباطل

وقال آخر

لَئِنْ كنتُ محتاجًا إلى الحِلْم إنّنى إلى الجَهْلِ فى بَعْضِ الأحايين أحْوَجُ
وما كنتُ أرضَى الجهلَ خِدْنًا وصاحباً ولكننى أرضَى به حين أُحْرَجُ
فإن قال قومٌ إنّ فيه سماجةً فقد صَدَقوا والذُّلُّ بالحُرِّ أَسْمَج
ولى فَرَسٌ للحِلْمِ بالحِلْمِ مُلْجَمٌ ولى فَرَس للجَهْل بالجهل مُسْرَج
فَمَنْ شاء تَقْويمى فإنى مُقَوَّمٌ ومَن شاء تَعْوِيجى فإنى مُعَوَّج

لمعاوية فى سفيان ابن عوف وشعر لابن هانئ وجرير فى معناه

وقال مُعاوية فى سُفيان بن عَوف الغامدىّ(٥) هذا الذى لا يُكَفْكِف

(١) فى ى : « موقعه » . (٢) هو سعد بن ناشب ، من بنى مازن بن عمرو ابن تميم ، وكان أصاب دما فهدم بلال داره . (انظر شرح الحماسة ص ٣٠) .
(٣) كذا فى شرح الحماسة . والذى فى الأصول : « عليكم بدارى فاهدموها »
(٤) رواية هذا البيت فى شرح الحماسة :
إذا هم لم تردع عزيمة همه ولم يأت ما يأتى من الأمر هائبا
(٥) فى بعض الأصول « العامرى » ، وهو تحريف . (انظر الحاشية رقم ٣ ص ١٥٦ من الجزء الأول من هذه الطبعة) .

من عَجَلة ، ولا يُدْفع فى ظَهْره من بُطء ، ولا يُضْرب على الأمور ضَرْب الجَمل الثَّفَال(١) . وقال الحسنُ بن هانئ :

مَن للجِذَاع إذا المَيدانُ ماطلَها(٢) بشأْو(٣) مُطَّلع الغايات قد قَرَحا(٤)
من لا يُغَضغض(٥) منه البُؤسُ أَعْلَة ولا يُصمِّد(٦) أطرافَ الرُّبى(٧) فَرَحا

وقال جرير :

وابنُ اللَّبونِ إذا ما لُزَّ فى قَرَنٍ لم يَسْتَطِعْ صَوْلَةَ البُزْل القَنَاعِيسِ(٨)

باب فى الرجل النفاع الضرار

أمثال وشعر فى معنى هذا العنوان

يقال أنه لخرَّاج وَلَّاج ، وأنه لحُوَّل قُلَّب ، إذا كان مُتصرِّفا فى أموره ، نَفّاعا لأوليائه ، ضَرَّاراً لأعدائه . وإذا كان على غير ذلك ، قيل ما يُحْلِى ولا يُمِرّ ، ولا يُعَدّ فى العِير ولا فى النَّفير ، وما فيه خَير يُرْجَى ولا شَرٌّ يُتَّقى . وقال بعضهم لا يَرضى العاقلُ أن يكون إلا إماما فى الخير والشَّر . وقال الشاعر(٩)

إذا أنت لم تَنفَع فضُرَّ فإنما يُرَجَّى الفَتى كيما يضُرَّ ويَنْفعا

وقال حبيب :

---

(١) الثفال : البطىء . (٢) الجذاع : جمع جذع (بالتحريك) ، وهو الفرس إذا استتم سنتين ودخل فى الثالثة . وماطلها الميدان ، أى طال عليها .
(٣) كذا فى ديوان أبى نواس . والشأو : السبق . والذى فى الأصول : «بكل»
(٤) القارح : الفرس إذا تمت أسنانه ، وإنما تتم فى خمس سنين .
(٥) كذا فى الأصول « ويغضغض » : ينقص . والذى فى الديوان : « يضعضع » .
(٦) يصمد : يرتقى وفى رواية « يصدع » (٧) كذا فى أكثر الأصول والديوان . يريد أنه لا يغيره البؤس كما لا يبطره الغنى . والذى فى ى : « الرجا » .
(٨) ابن اللبون : هو من الإبل ما أتى عليه سنتان ودخل فى الثالثة فصارت أمه لبونا ، أى ذات لبن ، لأنها تكون قد حملت حملا آخر ووضعته . ولز فى قرن : شد به وضيق عليه . والبازل من الإبل : الذى استكمل الثامنة ودخل فى التاسعة . وفطر نابه . والقناعيس : جمع قنعاس (بالكسر) ، وهو العظيم من الإبل .
(٩) هو قيس بن الخطيم

ولم أرَ نفعاً عِند من ليس ضائراً(١) ولم أرَ ضُرًّا عند مَن ليس يَنفعُ

لأعرابى وبعض الشعراء

وسمع أعرابىٌّ رجلاً يقول : ما أتى فلانٌ بيوم خيرٍ قطُّ ؛ فقال : إن لا يكُن أتى بيوم خير فقد أتى بيوم شر . وقال الشاعر :

وما فعلتْ بنو ذُبيانَ خيرًا ولا فعلتْ بنو ذُبيان شَرًّا

وقال آخر(٢) قَبَح الإلهُ عداوةً لا تُتَّـقى وقَرابةً(٣) يُدْلَى بها لا تَنفعُ

بين رجل فخر بأبيه وآخر . ولشاعر فى ذم قومه

وفَخر رجل فقال : أبى الذى قَتل الملوكَ ، وغَصَب المنابر ، وفعل وفعل فقال له رجل : لكنه أُسِر وقُتل وصُلب . فقال : دَعْنى من أَسْره وقَتْله وصَلْبه ، أبوكَ [هل] حدّث نفسَه بشىء من هذا قطُّ . وقال رجل(٤) [من العرب] يذُمّ قومه وأغارت بنو شَيبان على إبله فاستنجدهم ، فلم يُنجدوه ، وكان فيهم ضَعف ، فقال فيهم :

لو كنتُ من مازنٍ لم تَستَبِح إبلى بنو اللَّقِيطة من ذُهْلِ بن شَيْبانا
إذًا لقَام بنَصْرى مَعْشَرٌ خُشُنٌ عند الحَفِيظة إن ذو لُوثة لانا
٣٠٦/١
قومٌ إذا الشرُّ أبدَى ناجِذَيه لهم طاروا إليه زَرافاتٍ وَوُحْدانا
لا يَسألون أخاهم حين يَنْدُبهم فى النائبات على ماقال بُرْهانا
لكنّ قَوْمى وإن كانُوا ذَوِى عَدَدٍ ليسُوا من الشرّ فى شىء وإن هانا
[يجزُون من ظُلْمِ أهلِ الظُّلْمِ مَغْفِرةً ومِن إساءةِ أهْلِ السُّوءِ إحْسانا]
كأنّ رَبّك لم يَخلُق لِخَشْيته سواهمُ من جميع الناس إنسانا
[فليت لى بهمُ قوماً إذا رَكِبوا شَنُّوا الإغارة فُرْساناً ورُكْبانا]

---

(١) كذا فى ا ، ى وديوان أبى تمام : والذى فى سائر الأصول : « ضاررا » .
(٢) هو حبيب بن أوس الطائى (انظر ج ٢ من هذه الطبعة) .
(٣) فى بعض الأصول هنا وفيما مر من الجزء الثانى : « ومودة »
(٤) هو قريط بن أنيف أحد شعراء بلعنبر .

ولم يُرد بهذا أنه وَصفَهم بالحِلْم ولا بالخَشْية لله ، و إنما أراد به الذلّ والعَجز ، كما قال النَّجاشىّ فى رَهْط تَميم بن مُقْبِل :

قَبيلَتُه لا يَخفِرون[١] بِذِمَّةٍ ولا يَظلِمون الناسَ حَبّةَ خَرْدَلِ
ولا يَرِدُون المـاءَ إلّا عَشِيَّةً إذا صدَرَ الوُرّادُ عن كلّ مَنْهَلِ

وكل من نَفع فى شىء فقد ضرَّ فى شىء . وكذلك قول أشْجع بن عمرو :

يَصْطاد أعناقاً بِمُنْصُـلِه[٢] ويَفُـكّ أعْناقاً من الرِّقّ

وقال الحسنُ بنُ هانئ :

يَرْجو ويَخْشَى حالَتَيْـكَ الوَرَى كأنّكَ الجنَّـــــةُ والنّارُ

ومن قولنا فى هذا المعنى :

مَن يَرْتجى غيرَكَ أو يَتَّقى وفى يَدَيْكَ الجـــودُ والباسُ
ما عِشْتَ عاشَ الناسُ فى نِعْمة وإن تَمُتْ ماتَ بك النّاس

وقال آخر[٣]

وليس فَتَى الفِتْيانِ مَن راحَ واغْتَدَى لشُرْبِ صَبُوحٍ أو لِشُرْبِ غَبُوقِ[٤]
ولكِنْ فَتَى الفِتْيانِ مَن راح واغتدَى لِضَرِّ عـــدوٍّ أو لِنَفْع صَـديقِ

باب فى طلب الرغائب واحتمال المغارم[٥]

من كتاب للهند وشعر للمؤلف فى معنى هذا العنوان

فى كتاب للهِنْد : مَن لم يَرْكَبِ الأهوالَ لم يَنَل الرَّغائبَ ، ومَن ترك[٦] الأمرَ الذى لعلّه أن يَنال منه حاجَتَه مخافةَ ما لعلّه يُوقّاه فليسَ ببالغٍ جَسيماً ، و إنّ الرَّجل ذا المُروءة لَيكون خامِلَ الذِّكْر خافض المَنْزلة ، فتأبَى مُروءتُه إلا أن يَسْتَعْلى و يَرْتفع ، كالشُّعلة من النار التى يَصُونها صاحبُها وتأبَى إلا ارتفاعاً .

(١) فى ى : لا « يغدرون » وهما بمعنى .
(٢) المنصل : السيف (٣) فى ى : « وقال الشاعر » .
(٤) الصبوح : ما شرب بالغداة فما دون القائلة والغبوق : ما شرب بالعشى .
(٥) كذا فى ى . والذى فى سائر الأصول « الرغائب » . وهو تحريف .
(٦) فى بعض الأصول : « ولم ينل » مكان « ومن ترك » . وهو تحريف .

وذو الفضْل لايَخفى فَضْله وإن أخْفاه ، كالمِسْك الّذى يُخْتم عليه ثم لا يَمْنَع ذلك رِيحَه من التّذكّىْ والظُّهور . ومن قوْلنا فى هذا المعنى :

خُتِمت فأرةُ مِسْكٍ(١) فأبتْ إلاّ(٢) التّذَكّى
ليس يَخْفى فَضْلُ ذى الفَضْـ ـل بزُورٍ وبإفْــك
والذى بَرّز(٣) فى الفَضْـ ـل غنىٌّ عن مُزَكّى
رُبَّما غُمَّ هِــلالُ الْـــفِطْر فى لَيْلة شَـــكّ
ثم جَـــلّى وجهَه النُّو رُ فَجَلَّى كلَّ حَــلْك(٤)
إنّ ظَهْر اليمّ لا تَرْ كَبُه من غير فُلْك
ونِظَامَ الدُّرّ لا تَعْـ ـقِده مِن غَـير سِلْك
ليسَ يَصْفُو الذّهب الإبْـ ـرِيزُ إلاّ بعــد سَبْك
هذه جُمْـــلة أمْثا لٍ فمن شاء فَيَحْكى
أبطلتْ كلّ يمَانىٍّ وشامىٍّ ومَكّى
ليس ذا مِن صَوْغ عَيْـ ـنىّ ولا مِن نَسْج عَكّى(٥)

٣٠٧/١

كلام غير منسوب وآخر لمعاوية

وقالوا : لا يَنْبغى للعاقل أن يكون إلا فى إحدَى مَنزلتين : إما فى الغاية من طَلب الدنيا ، وإمّا فى الغاية من تَرْكها ولا يَنْبغى له أن يُرى إلا فى مَكانين : إمّا مع المُلوك مُكَرّماً ، وإمّا مع العُبّاد مُتبتِّلا . ولا يُعَد الغُرْم غُرْماً إذا ماساق غُنْماً ، ولا الغُنْم غُنْما إذا ما ساق غُرْما ونظر معاويةُ إلى عسكر علىّ رضى الله عنه يوم صِفّين ، فقال مَن طَلب عظيما خاطرَ بعَظيمته ، وأشار إلى رأسه

(١) فأرة المسك : وعاؤه . (٢) فى ا ، ى : « غير » (٣) فى بعض الأصول : « يبرز » (٤) الحلك (بفتحتين ، وسكن للشعر) : شدة السواد .

(٥) عينى ، يريد أبا إسحاق إسماعيل بن القاسم بن سويد بن كيسان العنزى الشاعر العينى ، نسبة إلى عين التمر ، وأكثر شعره حكم وأمثال ، وكانت وفاته سنة ١٥٥ هـ . (انظر الانساب للسمعانى) وعكى : نسبة إلى عك ، بلد باليمن ، ولليمن شهرتها القديمة بنسج الثياب . والظاهر أنه يريد شاعرا يلقب بالعكى .

شعر لحبيب

وقال حبيبٌ الطائىّ :

أعاذِلَتِى ما أخشنَ اللَّيْـلَ مَرْكَباً ... وأَخشن منه فى المُلِمّات راكِبُهْ

ذَرِينى وأهوالَ الزَّمانِ أُقاسِها ... فأهوالُه العُظْمَى تَليها رغائبُه

شعر لكعب ابن زهير

وقال كَعْبُ بنُ زُهير :

ولَيْسَ لمن لم يَرْكب الهَوْلَ بُغْيةٌ ... وليس لِرَحْل حَطَّه اللهُ حامِلُ

إذا أنْت لم تُعْرِضْ عنِ الجهلِ والخَنَى ... أصبتَ حَليماً أو أصابَكَ جاهل

شعر للشماخ

وقال الشَّمّاخ

فَتًى ليس بالرّاضى بأَدْنَى مَعيشةٍ ... ولا فى بُيوت الحَىِّ بالمُتَولِّجِ

فتًى يملأ الشِّيزَى ويُرْوِى سِنانَه ... ويَضْرِبُ فى رأس الكَمِىِّ المُدَجَّجِ[(1)]

شعر لامرئ القيس

وقال أمرؤ القَيْس :

فَلو أنّ ما أَسْعَى لأَدْنَى مَعيشةٍ ... كَفانى ولم أَطلُبْ قليلٌ منَ المالِ

ولكِنَّما أَسعَى لمجْـــدٍ مُؤَثَّل ... وقد يُدْرِك المجدَ المُؤَثَّل أمثالى

لبعض الشعراء

وقال آخر

لولا شَماتةُ أعداء ذوى حَسَـدٍ ... أو أَنْ أَنالَ بِنَفْعى مَن يُرَجِّينى

لما خَطبتُ من الدُّنْيا مَطالبَها ... ولا بذاتُ لها عِرْضى ولا دِينى

لكنْ مُنافسةُ الأكفاء[(2)] تَحْمِلنى ... على أُمورٍ أَراها سوف تُرْدِينى

وكيفَ لا كيفَ أنْ أرضَى بمنزلة ... لا دِينَ عندى ولا دُنْيا تُواتينى

هجاء الحطيئة للزبرقان وتحكيم عمر لحسان بينهما

وقال الحُطَيئة فى هجائه الزِّبْرقان بن بَدْر

دَعِ المَكارمَ لا تَرْحل لبُغْيتها ... واقعُدْ فإنّكَ أنتَ الطّاعمُ الكاسِى

(١) الشيزى جفان تسوى من خشب الجوز أو الأبنوس والكمى : الشجاع المتكمى فى سلاحه ، لأنه كمى نفسه ، أى سترها بالدرع والبيضة

(٢) كذا فى ا . والذى فى سائر الأصول « الأعداء »

فاستعدَى عليه عمرَ بنَ الخطاب وأسمعه الشِّعرَ ؛ فقال ما أرى مما قال بأساً ؛ قال : والله يا أميرَ المؤمنين ماهُجِيت ببيت قطُّ أشدَّ [عليَّ] منه . فأرسل إلى حسّان فسأله : هل هجاه ؟ فقال : ما هجاه ، ولكنه سَلَح عليه وقد أخذ هذا المعنى من الحُطيئة بعضُ المُحْدَثين فقال :

إنّى وجدتُ مِن المَكارم حَسْبُكم ... أنْ تَلبَسوا خَزَّ الثِّياب وتَشْبَعُوا
فإذا تُذوكِرت المَكارمُ مَرّةً ... فى مَجلِس أنتم به فتَقَنَّعوا

كلام لبعضهم فى طلب العظائم وآخر ليزيد بن عبد الملك فى ابن المهلب حين أتى برأسه

وقالوا مَن لم يَرْكب الأهوال لم يَنل الرَّغائبَ ، ومَن طلب العظائمَ خاطرَ بعَظيمته وقال يزيدُ بن عبد الملك لما أُتى برأسِ يزيدَ بنِ المُهلَّب فنال منه بعض جلسائه ، فقال : إنّ يزيدَ رَكِبَ عَظيماً ، وطَاب جَسيما ، ومات ٣٠٨/١ كريماً وقال بعض الشعراء

لا تَقْنَعنّ ومَطلَبٌ لك مُمْكِنٌ ... فإذا تضايقت المطالبُ فاقْنَعِ

فى التطلع إلى المزيد وقصة عمر ابن عبد العزيز مع دكين فى ذلك وشعر للمؤلف

ومما جُبِل عليه الحرُ الكريم ، أن لا يَقنع من شَرف الدنيا والآخرة بشىء مما انبسط له ، أملاً فيما هو أسنى منه درجةً وأرفعُ منزلةً ؛ ولذلك قال عمرُ بن عبد العزيز لدُكَين الراجز إنّ لى نفساً توّاقة ، فإذا بلغك أنّى صِرْتُ إلى أشرف مِن منزلتى [هذه] ، فَبِعَيْنٍ مَا أَرَيَنَّك — قال له ذلك وهو عامل [المدينة] لسليمان بن عبد الملك — فلما صارت إليه الخلافةُ قَدِم عليه دُكَين ، فقال له : أنا كما أعلمتُك أنّ لى نَفْسًا توّاقة ، وأنّ نَفْسى تاقت إلى أشرف منازل الدُّنيا ، فلما بلغتها وجدتُها تَتوق إلى أشرف منازل الآخرة . ومن الشاهد لهذا المعنى ، أنّ موسى صلوات الله عليه — لما كلّمه الله [عزّ وجل] تكليما — سأله النظرَ إليه ، إذ كان ذلك لو وصل إليه أشرفَ من المنزلة التى نالها ، فانبسط أملُه إلى ما لا سبيلَ إليه ، ليُستدلّ بذلك على أنّ الحرّ الكريم لا يَقْنع بمنزلةٍ إذا رأى ما هو أشرفُ منها ومن قولنا فى هذا المعنى :

والحرُّ لا يَكْتفِى من نَيْل مَكْرُمةٍ ... حتى يَرومَ التى من دُونها العَطَبُ

يَسْعى به أملٌ مِن دونه أجلٌ   إنْ كفَّه رَهَبٌ يَسْتَدْعِه رَغَب
لذاك ما سالَ مُوسى ربَّه أرِنى   أنظرْ إليكَ وفى تَسْآله عَجَب
يَبْغى التزيّدَ فيما نال من كرم   وَهْو النَّجِىُّ لديه الوَحْىُ والكُتُبُ

شعر لتأبط شرا

وقال تأبَّط شرًّا فى ابن عمّ له يَصفه بِرُكوب الأهوال وبَذْل الأموال :

وإنّى لمُهْدٍ مِن ثَنائى فقاصدٌ   به لابن عم الصِّدْقِ شُمْسِ بنِ مالكِ
أَهُزُّ به فى نَدْوة الحىّ عِطْفَه   كما هَزَّ عِطْفى بالهِجان الأوارك(١)
قَليلُ التَّشكّى لِلْمُهِمِّ(٢) يُصيبُه   كثيرُ النّوى شَتَّى الهَوَى(٣) والمسالك
يَظَلُّ بمَوْماة ويُمسى بغيرها   وَحيداً ويَعْرورى ظُهورَ المهالك(٤)
ويَسْبقُ وَفْدَ الرّيح من حيثُ يَنْتحى   بِمُنْخَرِقٍ من شَدِّه المُتَدارِك(٥)
إذا خاط عينَيْه كَرَى النَّوْم لم يزل   له كالىءٌ من قلب شَيْحانَ فاتِك(٦)
[ويَجعل عَيْنَيه رَبيئة قلبه   إلى سَلَّةٍ من جَفْن أَخْلَقَ باتِك](٧)
إذا هَزَّه فى عَظْم قِرْنٍ تَهلَّلت   نَواجذُ أفواه المَنايا الضَّواحك(٨)

وقال غيرُه من الشعراء [بل هى له] :

إذا المرء لم يَحْتَل وقد جَدَّ جِدُّه   أضاعَ وقاسَى أمرَه وهو مُدْبِرُ

---

(١) الهجان من الإبل البيض الكرام . والأوارك : التى اعتادت أكل الأراك .
(٢) فى بعض الأصول : « للملم » .
(٣) فى الحماسة : « كثير الهوى شتى النوى »
(٤) فى الحماسة : « جحيشاً » مكان « وحيداً » وهما بمعنى والموماة : المفازة ويعرورى : يركب . (٥) وفد الريح : أولها والمنخرق : السريع والشد : العدو والمتدارك المتلاحق . يصفه بالخفة والنشاط .
(٦) فى الحماسة : « حاص » ، وهى بمعنى « خاط » . وخاط عينيه الكرى ، أى أطبق جفنيه أحدهما على الآخر والشيحان الحازم يصفه بأنه متيقظ حتى إنه إذا نامت عينه لا ينام قلبه (٧) ربيئة ، أى رقيبا . والسلة : المرة من سل السيف ، إذا جرده . والأخلق : الأملس والباتك : القاطع
(٨) التهلل : الضحك

ولكنْ أخو الحَزْم الذى ليس نازلاً … به الخطبُ إلاّ وهو للقَصْد مُبْصِر
فذاك قَرِيعُ الدّهر ما عاش حُوَّلٌ … إذا سُدّ منه مَنْخَر جاش مَنْخر[1]

باب فى الحركة والسكون

من مأثور الكلام فى معنى هذا العنوان

قال وَهْب بن مُنبِّه مكتوب فى التوراة : ابنَ آدم ، خلقتك من الحركة [للحركة] فتحرّك وأنا معك . وفى بعض الكتب : ابنَ آدم : امدُد يدَك إلى بابٍ من العمل أفتح لك باباً من الرِّزْق

ومشاورة عتبة لأخيه شيبة

وشاور عُتْبة بن رَبيعة أخاه شَيْبةَ بن ربيعة فى النُّجْعة ، وقال : إنى قد أجدبتُ ، ومن أجدب انتجع . فذهبت مثلا . قال له شَيْبة : ليس من العزّ أن تتعرّض للذلّ فذهبت مثلا . [فقال عُتبة : لن يَفرِسَ الليثُ الطَّلا[2] وهو رابض ، فذهبت مثلا] ، أخذه حبيب فقال :

أراد بأن يَحْوِى الغِنَى وهو وادِعٌ … ولن يَفرِس اللّيثُ الطَّلا وهو رابضُ

لأعشى بكر فى الاغتراب وشعر لحبيب فى معناه

٣٠٩ / ١ وقيل لأعشى بكر إلى كم هذه النُّجعة والاغتراب أما تَرضى بالخَفْض والدَّعة ؟ فقال : لو دامت الشمسُ عليكم لَمَلِلتموها . أخذه حبيبٌ فقال :

وطُول مُقام المَرْء فى الحَىّ مُخلِقٌ … لديباجَتَيه فاغتَرِبْ تَتَجَدَّدِ
فإنى رأيتُ الشمسَ زِيدتْ مَحَبَّةً … إلى الناس[3] إذ ليستْ عليهم بسَرْمد

شعر للشافعى وكلام لموسى عليه السلام فى السفر

قال أبو سَعيد أحمدُ بن عبد الله المَكّىّ : سمعتُ الشّافعِىّ يقول : قلتُ بيتين من الشِّعر ، وأنشدنا :

إنّى أرى نَفْسى تَتُوق إلى مِصْر … ومن دونها خَوْض المَهامِهِ والقَفْرِ
فوالله ما أَدْرى أَلِلْخَفْضِ والغِنَى … أُقاد إليها أم أُقاد إلى قَبْرى

فدخل مصر فمات وقال مُوسى بن عِمْران عليه السلام لا تذُمّوا السفرَ ، فإنى أدركتُ فيه ما لم يُدْرِك أحدٌ يريد أنّ الله عزّ وجلّ كلّمه فيه تكليما

(١) قريع الدهر : المجرب للأمور . والحول : البصير بتحويل الأمور
(٢) الطلا : الأعناق ويفرسها : يدقها . (٣) فى ا « الخلق »

للمأمون فى السفر وشعر لبعض الشعراء فى معناه

وقال المأمون لا شىء ألذُّ من سفر فى كِفاية ، لأنّك فى كلّ يوم تَحُل مَحلّة لم تَحُلَّها ، وتُعاشر قوماً لم تُعاشرهم . وقال الشاعر(١) :

لا يَمنعنَّك خَفْضُ العيش فى دَعة من أن تُبدِّل أوطاناً بأَوطانِ(٢)

تَلْقى بكلّ بلادٍ إن حَلَلْتَ بها(٣) أهلًا بأهل وإخواناً بإخوانِ

مع أن المُقام بالمَقام الواحد(٤) يُورث المَلالة .

للنبي صلى الله عليه وسلم ثم لبعض الحكماء وشعر لحبيب

وقال النبيُّ صلّى الله عليه وسلّم زُرْ غِبًّا تَزْدَدْ حُبًّا وقالت الحكماء لا تُنَال الرّاحةُ إلا بالتّعب ، ولا تُدْرَك الدَّعة إلا بالنَّصب . وقال حبيب :

بَصُرْتَ بالرّاحة الكُبرى(٥) فلم تَرها تُنال إلاّ على جِسر من التَّعَبِ

وقال أيضاً

على أنّنِي لم أحْوِ وَفْرًا مُجمَّعا(٦) فَزَرْتُ(٧) به إلا بشَمْل مُبدَّدِ

ولم تُعْطِنِى الأيامُ نَوْماً مُسكِّناً أَلَذُّ به إلا بنَوم مُشرَّد

وقال أيضاً

وَرَكْبٍ كأطراف الأسِنَّة عرّسُوا(٨) على مِثْلها والليلُ تَسْطو غَياهبُه

لأمرٍ عليهم أن تَتِمَّ صُدُورُه وليس عليهم أن تَتِمَّ عواقبُه

للمؤلف وحوار بين الخليل وأبى شمر

وبعدُ فهل يجوز فى وَهْم ، أو يتمثَّل فى عقل ، أو يَصِحُّ فى قياس ، أن يُحصد زَرْع بغير بَذْر ، أو تُجْنَى ثمرة بغير غَرْس ، أو يُورَى زَنْدَ بغير قَدْح ، أو يُثْمِر مال بغير طَلَب . ولهذا قال الخليلُ بنُ أحمد : لا تَصل إلى ما تَحتاجُ إليه إلاّ بالوُقوف(٩) على ما لا تَحتاجُ إليه ؛ فقال له أبو شَمِر(١٠) المُتَكلِّم : فقد

---

(١) فى ى : « وقال حبيب » (٢) رواية هذا البيت فى عيون الأخبار (ج ١ ص ٢٣٤) :

لا يمنعنك خفض العيش تطلبه نزاع شوق إلى أهل وأوطان

(٣) فى ى « أنت زائرها » مكان : « إن حللت بها » .

(٤) فى ا : « فى مكان واحد » ، وفى ى : « فى موضع واحد »

(٥) كذا فى ى والديوان . والذى فى سائر الأصول : « الحالة العليا »

(٦) الوفر المال الكثير (٧) فى بعض الأصول والديوان : « ففزت »

(٨) عرسوا نزلوا ليلا . (٩) فى ا : « بالوفود » . وفى ى : « إلا بما لا » مكان « إلا بالوقوف على ما لا » (١٠) كذا فى ا ، ى . والذى فى سائر الأصول « أبو شمس » .

أُحتجتَ إذاً إلى ما لا تحتاج إليه ، إذ كنتَ لا تَصل إلى ما تحتاج إليه إلا به ؛ قال [له] الخليلُ : وَيْحك ! وهل يَقْطَع السَّيفُ الحُسامُ إلا بالضَّرْب ، أو يَجْرى الجَوَادُ إلا بالرَّكْض ، أو هل تُنال نهايةٌ أو تُدْرك غايةٌ إلا بالسَّعى إليها ، والإيضاع نحوَها ، وقد يكون الإكْداء مع الكدّ ، والخيْبة مع الهيْبة[1]

لبعض الشعراء

وقال الشاعر

وما زِلْتُ أَقطع عَرْضَ البِلَادِ ... مِن المَشرقين إلى المَغْربينِ

وأدَّرِع الخَوْف تحت الدُّجَى[2] ... وأَسْتَصْحب الجَدْىَ والفَرْقَدَين

وأَطْوِى وأَنْشرُ ثَوْبَ الهُموم ... إلى أنْ رَجعتُ بخُفَّىْ حُنَيْن

إلى كَمْ[3] أكونُ على حالةٍ ... مُقِلاًّ من المال صِفْرَ اليَدَيْن

فَقِيرَ الصَّديق غنىَّ العدوّ ... قليلَ الجَدَاء[4] عن الوالدين

٣١٠/١ ومِثْلُ هذا قليل فى كثير ، وإنما يُحكم بالأعمّ والأغلب ، والنُّجْح مع الطَّلب والحِرْمان لِلعَجْز أَصْحب وقد شرح حَبيبٌ هذا المعنى ، فقال :

هِمَم الفَتَى فى الأرْض أغْصَانُ الغِنى ... غُرِسَت وليستْ كلَّ حين تُورِقُ

شعر الحمدونى فى الطالب

وقال إسماعيلُ بن إبراهيم الحَمْدُونىّ فى المطالب[5]

لكِ ألحاظٌ مِرَاضٌ ودَلٌّ[6] ... غيرَ أنَّ الطَّرْفَ عنها أَكلُّ

وأرَى خَدَّيْكِ وَرْدًا نَضِيرًا ... جادَه من دَمْع عَيْنَىَّ[7] طَلّ

عَذْبةُ الألفاظ لو لم يَشِنْها[8] ... كَزُّ تَفْنِيدٍ[9] بِسَمْعى يُضِلّ[10]

---

(١) فى بعض الأصول « الغيبة » . وهو تحريف .
(٢) كذا فى ا ، ى . والذى فى سائر الأصول : « الرجاء » وهو تحريف .
(٣) كذا فى ا ، ى . والذى سائر الأصول « أن » . وهو تحريف .
(٤) فى بعض الأصول « الجداوى إلى » مكان « الجداء عن » ، والجداء : الغناء
(٥) فى ا : « فى الطالب » . وهو يعارض بها قصيدة تأبط شرا التى مطلعها :
ان بالشعب الذى دون سلع ... لقتيلا دمه ما يطل
(٦) كذا فى ا . والذى فى سائر الأصول : « كلال مراض » مكان « مراض ودل » .
(٧) كذا فى ب . وفى ا : « عينيك » . والذى فى سائر الأصول : « قد جلاه من دموعى » .
(٨) فى ا : « يشبها » . وهو تحريف . (٩) كذا فى ا والذى فى سائر الأصول : « كره تقييد » (١٠) فى بعض الأصول : « يظل » .

إنّ عَــــزّى التى أبقَت بى عَن*[١] ... سواها كُثْرُها لِىَ قُلّ

ظَلْتُ فى أفياء[٢] ظِلِّك حتى ... ظَلّ فوقى للمَتالف ظِلّ[٣]

إنّ أَوْلى منكِ بى لَمَرامٌ[٤] ... لا يحُلّ الهَوانُ حيثُ يَحُـلّ

ما مُقامى ، وحُســامى قاطعٌ ... وسِـنانى صارمٌ ما يُفَلّ

وسَنائى مِثْلُ رَوْضةِ حَزْنٍ ... أضحـكَتْها دِيمَةٌ تَسْـتَهِلّ[٥]

ودَليلى بين فَكَّىَّ يَعْلو ... كلَّ صَعْبٍ رَيِّضٍ[٦] فيذِلّ

ثَمِلاً[٧] من خَمْرةِ العَجز[٨] أَسْقِى ... نَهَـلاً مِن بعده لِىَ عَلّ

إنْ يَكُنْ قُرْبك عِندى جليلا ... فأَقلُّ الحَزْم منــه أجَلّ

أقعيداً للقعيــدة إلْفاً ... كلُّ إلفٍ بى لدُمى مُخِل[٩]

وَيلَك ليس اللَّيثُ لِلَّيْث[١٠] يُضْحِى ... مُخْرِجاً من غِيله[١١] وهو كَلّ[١٢]

فاتْرُكى عَتْبًا ولَوْماً ودَعى ... وعلى الإقْتار عَتْبُك كُلّ

هو سَيْفٌ غِمْــدُه بُرْدَتاه ... يَنْتَضيه الحَزْمُ حين يُسَلّ

لا يَشُك السِّمْع حين يراه ... أنّه بالبِيـد[١٣] سِمْع أَزَلّ[١٤]

بين ثَوْبَيْهِ أخــو عَزَمات ... يَتَّقيها الحــادثُ المُصْمئِلّ[١٥]

---

(١) فى بعض الأصول : « إن عيرى التى أبقت لى * من » وفيه تحريف ظاهر .
(٢) فى بعض الأصول « أفناء » وهو تصحيف .
(٣) فى بعض الأصول « للخطوب أظل » مكان « للمتالف ظل »
(٤) فى بعض الأصول : « لاعرام » وفى بعض آخر « لاعدام » . ولا معنى لهما
(٥) الحزن : موضع لبنى يربوع وهو من أجل مرابع العرب ، فيه رياض وقيعان يضرب بها المثل . والديمة : مطر يدوم فى سكون بلا رعد وبرق . واستهل المطر : اشتد انصبابه . (٦) يريد بالدليل : اللسان . والريض (كسيد) : ضد الذلول
(٧) ثملا : حال من قوله قبل « ما مقامى » (٨) فى بعض الأصول : « الفخر » وهو تحريف . (٩) القعيدة : المرأة وأخل به : لم يف له .
(١٠) فى بعض الأصول : « بالليل » . (١١) فى بعض الأصول « عثرة »
(١٢) أى أنه لا يقوى الشجاع على قرنه وهو كل لا أهبة لديه
(١٣) كذا فى ا . والذى فى سائر الأصول : « باليد » . وهو تحريف
(١٤) سمع أزل : ذئب أرسح يتولد بين الضبع والذئب (١٥) المصمئل : الشديد .

ليس تَنْبُو بى رحالٌ و بِيدٌ   إنْ نَبَا بى[١] مَنْزِلٌ وَمحلّ
فأقلّى بعضَ عَــذلٍ مُقِلٍّ   لا يَرَى صَرْفَ الزّمان يَقِلّ
إنّ وَخْدَ العِيس إثْمــار رِزْق   يَجْتنيها المُسْهِب المُشْــــمَعِلّ[٢]
لا تَفُلّى حَــدّ عَزْمى بِلَوْمٍ   إننى للعَزْم والدَّهر خِـــلّ[٣]
فالفتى مَن ليس يَرْعى حِمَاه[٤]   طَمعاً يوماً له مُسْـــــتذِلّ[٥]
مَن إذا خَطْبٌ أطلّ عليــه   فله صَـــــــبْرٌ عليه مُطِلّ
يَصْحب الليلَ الوليدَ إلى أنْ   يَهْرَم الليــلُ وما إنْ يَمَلّ
ويرى السَّير[٦] [قد] يُلَجْلِج منه   مُضغةً لكنّها لا تَصِلّ[٧]
شُمِّرت أثوابُه تحت لَيْــلٍ   ثَوْبُه ضافٍ عليــه رِفَلّ[٨]
سأُضِــيع النومَ كيما تَرَيْنى   ومُضِـيعى مُنْظِمٌ لى مُجِلّ
فابْتِناء العِزّ هَدْم المَهارِى[٩]   وانحلالُ العُدْم[١٠] سَيْرٌ وَحِلّ

باب التماس الرزق وما يعود على الأهل والولد

للنبي صلى الله عليه وسلم وعمر والشافعي وابن دينار وشعر لابن سـلام في معنى هذا العنوان

٣١١/١ قال النّبىُّ صلى الله عليه وسلّم العائد على أهْله وولده كالمُجاهد المُرابط فى سَبِيل الله. وقال صلّى الله عليه وسلّم: اليدُ العُلْيا خَيْرٌ من اليد السُّفلى، وأبدأ [بنفسك ثم] بَمْن تَعُول وقال عمرُ بن الخَطّاب لا يَقْعُدْ أحــدُكم عن طَلب الرِّزق ويقول: اللهم ارْزُقْنى، وقد عَلِم أنّ السَّماء لا تُمْطِر ذهباً ولا فِضّة؛

(١) فى بعض الأصول «ثيابى» مكان «نبابى». وهو تصحيف.
(٢) الوخد ضرب من سير الإبل، وهو سعة الخطو فى المشى والمسهب (بفتح الهاء وكسرها): الفرس السريع الجرى. والمشمعل: السريع من الإبل والناس.
(٣) فى الأصول: «فل». وهو تحريف. (٤) فى بعض الأصول: «حجاه»
(٥) مستذل فاعل يرعى (٦) فى بعض الأصول: «الليل»
(٧) يقال: لجلج اللقمة فى فمــه، أى رددها فيه للمضغ. وصل اللحم، إذا أنتن. أى أن السفر قد غير من جسمه إلا أنه لم يصبه بمكروه. شبه جسمه بالمضغة وأثر السير فيه باللجلجة. (٨) رفل: واسع (٩) فى بعض الأصول: «نهارى» (١٠) فى بعض الأصول: «العزم» وهو تحريف.

وإنّ الله تعالى إنمـا يَرْزق الناسَ بعضَهم من بعض ، وتلا قولَ الله جلّ وعلا : (فإذا قُضِيَتِ الصَّلاةُ فانتَشِرُوا فى الأرْض وابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللهِ واذْكُرُوا اللهَ كثيراً لَعلَّـكُمْ تُفْلِحُون) . وقال محمدُ بن إدريس الشّافعى أحْرِصْ على ما يَنفعك ودَعْ كلامَ الناس ، فإنّه لا سَبيل إلى السَّلامة من أَلسنة العامّة ومثلُه قولُ مالك بن دِينار : مَن عَرف نَفْسَه لم يَضِرْه ما قال الناسُ فيه وقال طاهر بن عبد العزيز أخبرنا علىُّ بن عبد العزيز ، قال أنشدنا أبو عُبيد القاسم بن سَلّام

لا يَنْقص الـكاملَ مِن كماله ما ساقَ مِن خَـيْرٍ إلى عِيالِه

لعمر وابن صيفى والنبى صلى الله عليه وسلم وابن العاص

وقال عمرُ بن الخطّاب [رضى الله عنه] : يا معشرَ القُرّاء ، التمسوا الرِّزْق ، ولا تَـكُونوا عالةً على الناس . وقال أَكثمُ بن صَيْفِىّ : مَن ضَيَّع زادَه اتّـكل على زادِ غيره وقال النبىُّ صلّى الله عليه وسلّم : خَيْرُكم مَن لم يَدَع آخرتَه لدُنْياه ولا دُنياه لآخرته . وقال عمرو بن العاص : أعملْ لدُنياكَ عَملَ من يَعيش أبداً ، واعمل لآخرتك عمل من يموت غداً

للنبى صلى الله عليه وسلم والمسيح عليه السلام فى متعبدين

وذُكر رجلٌ عند النبىّ صلّى الله عليه وسلّم بالأجتهادِ فِى العِبادة والقُوّة على العمل ، وقالوا : صَحِبْناه فى سَفر فما رأينا بعدك يا رسولَ الله أَعْبَدَ منه ، كان لا يَنْفتل من صلاة ، ولا يُفْطر من صيام . قال النبىُّ صلّى الله عليه وسلّم : فمن كان يَمُونه(١) ويَقُوم به ؟ قالوا كلّنا ؛ قال : كلُّـكم أعبدُ منه ومرّ المسيحُ برجل من بنى أسرائيل يتعبّد ، فقال : ما تصنع ؟ قال : أتعبّد ؛ قال : ومَن يقوم بك ؟ قال : أخى ؛ قال : أخوك أعبدُ منك

وقد جعل الله طَلَبَ الرِّزق مَفْرُوضا(٢) على الخَلْقِ كلّه ، من الإنس والجنّ والطير والهوام ، منهـم بتَعْليم ، ومنهم بإلهـام وأهلُ التَّحصيل والنَّظر [من

---

(١) فى ا : « يمير له » (٢) فى بعض الأصول « مقصورا »

الناس] يَطْلبونه بأحسن وُجوه من التصرّف والتّحرز ، وأهلُ العَجْز والكسل يَطْلبونه بأقْبح وجوهه من السُّؤال والاتكال والخِلاَبة(١) والاحتيال .

باب فى فضل المال

للنبي صلى الله عليه وسلم وعمر بن الخطاب فى معنى هذا العنوان

قال الله تعالى : (المَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا والْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَاباً وَخَيْرٌ أَمَلاً) . وقال النبيُّ صلى الله عليه وسلم للمُجاشِعى(٢) : إن كان لك مال فلك حَسَب ، وإن كان لك خُلُق فلك مُروءة ، وإن كان لك دِين فلك كَرم . وقال عمرُ بن الخطّاب : حَسَب الرجل مالُه ، وكَرَمه دِينه ، ومُروءته خُلُقه .

من كلام للجاحظ وآخر لحكيم يعظ ابنه

وفى كتاب الأدب للجاحظ : أعلم أنّ تثمير المال آلةٌ للمكارم ، وعَوْنٌ على الدِّين ، وتأليفٌ للإخوان ؛ وأنّ مَن فَقد المالَ قَلّت الرَّغبةُ إليه والرَّهبة منه ، ومَن لم يكن بمَوْضع رَغْبة ولا رَهْبة استهان الناسُ به ؛ فاجْهَد جَهْدك كلَّه فى أنْ تكون القلوبُ مُعلَّقة منك برَغْبة أو رَهْبة فى دِين أو دُنيا وقال حكيم لابنه : يا بُنىّ ، عليك بطَلَب المال ، فلو لم يكن فيه إلاّ أنّه عِزٌّ فى قَلْبك وذُلٌّ فى قلب عدوّك لكفى

لابن عباس وابن عبادة وبعض الحكماء وابن عوف وسفيان

وقال عبدُ الله بن عبّاس : الدُّنيا العافية ، والشَّباب الصِّحة ، والمُروءة الصبر ، والكرم التّقوى ، والحَسَب المال وكان سعدُ بن عُبادة يقول : اللهم أرزقنى جِدًّا ومَجداً . فإنه لا مَجد إلا بفَعال ولا فَعال إلا بمال وقالت الحُكماء :
٣١٢/١
لا خيرَ فيمن لا يَجْمع المالَ يَصُون به عِرْضه ، ويَحْمى به مُروته ، ويَصِل به رَحِمه . وقال عبد الرحمن بن عَوْف : يا حَبَّذا المالُ أَصُونُ به عِرْضى ، وأتقرّبُ به إلى ربِّى وقال سُفْيان الثَّوْرىّ : المالُ سِلاح المُؤمن فى هذا الزمان .

للنبى صلى الله عليه وسلم

وقال النبيُّ صلَّى الله عليه وسلم نِعْمَ العَوْنُ على طاعة الله الغِنى ، ونِعمَ

---

(١) الخلابة : الخداع

(٢) فى عيون الأخبار (ج ١ ص ٢٩٥) : « لرجل من مجاشع »

السُّلّم إلى طاعة الله الغنى ، وتَلا : (ولو أنّهم أقامُوا التَّوْراةَ والإنْجيلَ وَما أُنْزِلَ إليهم مِنْ ربهم لأَكَلُوا مِن فَوْقهم وَمِن تَحْتِ أرْجُلِهم) ، وقوله : (واسْتَغْفِرُوا ربَّكم إنه كانَ غَفّاراً يُرْسل السَّماء عَليكم مِدْراراً . ويُمْدِدْكم بأَمْوالٍ وبَنين) .

خالد بن صفوان يعظ ابنه وشعر لابن الورد

وقال خالدُ بن صَفْوان لابنه : يا بُنَيَّ ، أوصيك باثنتين ، لن تزال بخَير ما تمسّكت بهما : دِرْهمك لمعاشك ، ودِينك لمعادك . وقال عُروة بن الوَرْد :

ذَرِينى للغِنى أَسْعَى فإنّى ... رأيتُ الناسَ شَرُّهمُ الفقيرُ
وأحقرُهم[1] وأهونُهم عليهم ... وإنْ أَمْسى له حَسَب[2] وخِير
يُباعده القريبُ وتَزْدريه ... حَليلتُه ويَنْهره الصَّغير
وتُلفِى ذا الغنى وله جَلالٌ ... يكاد فؤادُ صاحبه يَطير
قَليلٌ ذَنْبُه والذَّنْبُ جَمٌّ[3] ... ولكنْ لِلْغِنَى رَبٌّ غَفور

لبعض الشعراء

وقال آخر

سأَكْسِبُ مالاً أو أموتَ ببَلدة ... يَقِلُّ بها قَطْرُ الدُّموع على قَبْرِى

وقال آخر

سأُعْمل نَصَّ العِيس[4] حتى يَكُفَّنِى ... غِنَى المالِ يوماً أو غِنَى الحَدَثانِ
فَلَلْموتُ خيرٌ من حياة يُرى بها ... على المَرْء بالإقْلال وَسْمُ هَوَان
إذا قال لم يُسْمع لِحُسْن مَقاله ... وإن لم يَقُل قالوا عَديمُ بَيَان
كأنّ الغِنَى عن أَهْله ــ بُورِكَ الغِنَى ــ[5] ... بغَيْرِ لِسانٍ ناطقٌ بلسان

الرِّياشىّ قال : أنشدنا أبو بكر بن عَيّاش :

حَيْران[6] يَعلم أنّ المالَ ساقَ له ... ما لم يَسُقْهُ له دِينٌ ولا خُلُقُ

---

(١) فى عيون الأخبار (ج ١ س ٢٤٢) : « وأبعدهم » (٢) كذا فى بعض الأصول وعيون الأخبار . والذى فى سائر الأصول : « كرم » (٣) فى بعض الأصول « حتم » . وهو تحريف (٤) نص العيس : أقصى ما عندها من سير .
(٥) كذا فى ا ، ى وعيون الأخبار (ج ١ س ٢٣٩) . والذى فى سائر الأصول « يورث » . وهو تحريف . (٦) فى عيون الأخبار : « غضبان » .

لولا ثلاثون ألفاً سُقْتها بِدَرًا[1] إلى ثلاثين ألفاً ضاقت الطُّرق
فمن يَكُن عن كرام الناس يَسْألنى فأَكْرم الناس مَن كانت له وَرِق

وقال آخر

أَجَلَّك قومٌ حين صِرْتَ إلى الغِنَى وكلُّ غَنِىٍّ فى العُيون جَلِيلُ
ولو كنتَ ذا عقل[2] ولم تُؤْتَ ثَروةً ذَلَلْت لديهم والفقيرُ ذليــل

شعر لمحمود الوراق

وقال محمودٌ الورّاق

أرى كلَّ ذِى مالٍ يُبَرُّ لمــاله وإنْ كان لا أَصْلٌ هناك ولا فَضْلُ
فشَرِّف ذَوِى الأموال حيثُ لَقِيتَهم فقَوْلُهُمُ قَوْلٌ وفِعْلُهُــــم فِعْــل

وأنشد أبو مُحَلِّم[3] لرجل من وَلد [طَلِبَة بن] قَيس بن عاصم

وكنتُ إذا خاصمتُ خَصْمًا كَبَبْتُه على الوَجْه حتى خاصَمَتْنى الدّراهمُ
فلمّا تنازعنا الخُصومة غُلِّبت على وقالوا قُمْ فإنّك ظالم

٣١٣/١ وأنشد الرِّياشىّ[4]

لم يَبْقَ مِن طَلب الغِنَى إلّا التعرُّضُ للحُتُوف
فَلأَقْذِفَــنَّ بمُهْجَــتى بين الأَسِــنَّة والسُّيوف
ولأَطْلُبَنَّ ولو رَأَيــتُ الموتَ يلمعُ فى الصُّفوف

لأحيحة وقد عوتب فى حرصه

وكان لأُحَيْحَة بن الجُلَاح بالزَّوْراء[5] ثلثمائة ناضح[6]، فدَخل بُستاناً له، فمرّ بتَمْرة فلَقطها فعُوتب فى ذلك، فقال تَمْرَة إلى تَمرة تَمرات، وجَمل إلى جَمل ذَوْد[7] ثم أنشأ يقول:

---

(١) فى بعض الأصول «بطرا»
(٢) فى الأصول: «فقر». والتصويب عن عيون الأخبار.
(٣) كذا فى ى والكامل للمبرد (ص ٨٤ طبعة أوربة) والذى فى سائر الأصول: «أبو ملجم» (٤) فى بعض الأصول: «وأنشد الرياشى لأبى دلف»
(٥) الزوراء: أرض لأحيحة هذا سميت ببئر كانت فيها.
(٦) الناضح: البعير أو الثور أو الحمار الذى يستقى عليه الماء.
(٧) الذود: الإبل من الثلاث إلى التسع؛ وقيل غير ذلك.

إنى مُقيم على الزَّوْراء أعْمرُها ... إنّ الحبيبَ إلى[1] الإخوان ذو المالِ
فلا يَغرَّنّكَ ذو قُرْبى وذو نَسَب[2] ... من ابن عمّ ومن عمّ ومن خال
كلّ النداء إذا ناديتُ يَخْذُلنى ... إلا نِدائى إذا ناديتُ يا مالى

شعر لابن عبد ربه

ومن قولنا فى هذا المعنى

دَعْنى أَصُنْ حُرَّ وَجْهى عن إذالته[3] ... وإن تَغرّبتُ عن أهلى وعن وَلَدِى
قالوا نأيتَ عن الإخوان قلتُ لهم ... مالِى أخٌ غير ما تُطْوَى عليه يَدِى

بين الرماحس وابن عمه ربيعة وكلام لأعرابية وآخر لعبد الله ابن حسن

[كان الرُّمَاحِس بن حَفْصة بن قَيْس وابنُ عمّ له يُدْعى رَبيعة بن الوَرْد يَسْكُنان الأُرْدُنّ، وكان رَبيعة بن الوَرْد مُوسِرًا، والرُّمَاحِسُ مُعْسِرًا كثيرًا ما يَشْكو إليه الحاجة ويَعْطف عليه ربيعةُ بعضَ العَطْف، فلما أكْثر عليه كَتب إليه:

[4] إذَا المَرْء لم يَطْلُب مَعاشاً لنَفْسه ... شكا الفقْرَ أوْ لامَ الصَّدِيقَ فأَكْثَرا
وصار عَلَى الأدْنَيْن كَلاًّ وأَوْشَكت ... صِلاتُ ذَوِى القُرْبَى له أن تَنَكَّرا
فَسِرْ فى بِلَادِ اللهِ والْتَمِس الغِنَى ... تَعِشْ ذا يَسَار أو تموتَ فتُعْذَرا
فما طالبُ الحاجات مِنْ حيثُ تُبتغى ... من المال إلاّ مَنْ أَجَدّ وشَمَّرا
ولا تَرْضَ مِنْ عَيْشٍ بدُونٍ ولا تَنَم ... وكيف يَنام الليلَ من كان مُعْسرا

لبعض الحكماء فى قدر المال وشعر فى ذلك

وقال بعضُ الحُكماء: المالُ يُوَقِّر الدَّنِىّ والفَقْر يُذِلّ[5] السَّنِىّ وأُنْشد

أرَى ذا الغِنَى فى النَّاس يَسْعَون حولَه ... فإن قال قولاً تابعُوه وصَدَّقُوا
فذلك دَأْبُ النَّاسِ ما كان ذا غِنًى ... فإنْ زال عنه المالُ يومًا تفرَّقوا

وأُنشد

ما النَّاس إلا مع الدُّنيا وصاحبها ... فحَيثُما انقلبتْ يومًا به انقلبُوا
يُعظِّمون أخا الدُّنيا فإن وَثبتْ ... يوما عليه بما لا يَشْتهى وَثَبوا]

(١) كذا فى معجم البلدان عند الكلام على الزوراء والذى فى سائر الأصول «إن الكريم على». (٢) فى معجم البلدان: «استغن أو مت ولا يغررك ذو نسب»
(٣) فى بعض الأصول «رذالته». وهو تحريف.
(٤) جاء هذا الشعر فى عيون الأخبار (ج ١ ص ٢٤٣) غير منسوب.
(٥) فى بعض الأصول: «يزل» أى يسقط.

صنوف المال

بين معاوية وصعصعة بن صوحان وكلام لأعرابية وآخر لابن حسن

قال مُعاوية لصَعْصعة بن صُوحان : إنما أنت هاتِف بلسانك لاتَنْظُر فى أَوَد الكلام ولا فى استقامته ، فإن كنتَ تَنْظر فى ذلك فأَخْبرنى عن أفضل المال . فقال والله يا أمير المؤمنين إنى لأَدع الكلامَ حتى يَخْتمر فى صَدْرى ، فما أُرْهِف به[1] ولا أَتَلَهّق[2] فيه ، حتى أُقِيم أَوَده ، وأُحرِّر[3] مَتْنه . وإنّ أفضلَ المال لَبُرّة[4] سَمْراء فى تُرْبة غَبْراء ، أو نَعْجة صَفْراء فى رَوْضة[5] خَضراء ، أو عَيْن خَرّارة فى أرض خوّارة[6] . قال معاوية : لله أنتَ ! فأين الذّهب والفِضّة ؟ قال : حَجَران يَصْطَكّان ، إن أقبلتَ عليهما نَفِدا ، وإن تَركتَهما لم يَزيدا وقيل لأعْرابيّة : ما تَقُولين فى مائة من المَعز ؟ قالت : قِنًى ؛ قيل لها : فمائة من الضّأن ؟ قالت : غِنًى ؟ قيل لها : فمائة من الإبل ؟ قالت : مُنًى . وقال عبدُ الله بن الحسن : غَلّةُ الدُّور مَسْألة[7] ، وغَلّة النّخل كَفاف ، وغَلة الحَبّ مِلْك

للنبى صلى الله عليه وسلم وشعر لبعض العراقيين

وفى الحديث : أفْضل أمْوالكم فَرَسٌ فى بَطْنها فَرس يَتْبعها فرس ، وعَيْنُ ساهرة لعَيْن نائمة[8] . وأنشد فَرج بن سلاّم لبعض العِراقيّين :

ولقد أَقولُ لحاجب[9] نُصْحًا له   خَلِّ العُروضَ وبِعْ لنا أَرْضَا
إنى رأيتُ الأرضَ يَبقى نَفْعُها   والمالَ يأكل بعضُه بعضا
واحذَرْ أُناساً يُظْهِرون محبّة   وعُيونُهم وقُلوبُهم مَرْضَى
حتى إذا أَمكنتَهم من فُرْصة   تَرَكوا الخِداع وأَظْهَروا البُغْضا

(١) كذا فى ى ولسان العرب مادة رهف وأرهف به ، أى لا أركب البديهة ولا أقطع بشىء قبل أن أتأمله وأروى فيه . والذى فى سائر الأصول : « ثم أذهب به » وهو تحريف . (٢) التلهق فى الكلام : التقعر فيه . (٣) فى بعض الأصول « وأكبر متنه » وفى بعض آخر « وأحيي ميته » . وفيهما تحريف ظاهر . (٤) البرة : واحدة البر ، وهو الحنطة . (٥) كذا فى ا . وفى ى : « بقعة » والذى فى سائر الأصول : « نبعة » . وهى تحريف . (٧) أرض خوارة : لينة سهلة . (٦) كذا فى ا ، ى . والذى فى سائر الأصول : « مثلة » وهو تحريف . (٨) أراد بالعين الساهرة : عين الماء التى تجرى ولا تنقطع ليلا ونهارا ، فجعل السهر مثلا لجريها وأراد بالعين النائمة : عين صاحبها . (انظر النهاية لابن الأثير) (٩) فى ا ، ى : « لخالد »

تدبير المال

كلام غير منسوب وآخر من كليلة ودمنة فى معنى هذا العنوان

قالوا : [لا مالَ] لأَخرَق ولا عَيْلة على مُصلح ، وخيرُ المال ما أطعمك لا ما أطعمتَه . وقال صاحبُ كليلة ودِمْنة : لِيُنْفق ذو المال مالَه فى ثلاثة مواضع : فى الصَّدقة إن أراد الآخرةَ ، وفى مُصانعة السُّلطان إن أراد الذِّكر ، وفى النِّساء إن أراد [نَعِيمَ] العيش . وقال إنّ صاحبَ الدنيا يَطْلب ثلاثة ولا يُدْركها إلاّ بأربعة ؛ فأما الثلاثة التى تُطلب : فالسَّعة فى المعيشة ، والمَنزلة فى النّاس ، والزادُ إلى[1] الآخرة وأما الأربعة التى تُدركُ بها هذه الثلاثة : فاكتساب المال من أحسن وُجوهه ، وحُسْن القيام عليه ، ثم التَّثْمير له ، ثم إنْفاقهُ فيما يُصْلح المَعيشةَ ويُرْضى الأهلَ والإخوان ويَعُود فى الآخرة نَفْعه ؛ فإن أضاع شيئاً ٣١٤/١ من هذه الأربعة لم يُدْرِك شيئاً من هذه الثلاثة ؛ إن لم يَكْتسب لم يكنْ له مالٌ يَعيش به ، وإنْ كان ذا مال واكتسابٍ ولم يُحسن القيامَ عليه يُوشِك أن يَفْنى ويَبْقى بلامال ، وإن هو أنفقه ولم يُثَمِّره لم تمنعه قِلّةُ[2] الإنفاق من سُرْعة النَّفاد ، كالكُحْل الذى إنما يُؤخذ منه على المِيل مثلُ الغُبار ، ثم هو مع ذلك سَريعٌ نفادُه ؛ وإن هو اكتَسب وأَصْلح وثَمَّر ولم يُنفق الأموالَ فى أبوابها كان بمنزلة الفقير الذى لا مالَ له ، ثم لا يَمنع ذلك مالَه من أن يُفارقَه وَيَذْهب حيثُ لا مَنْفعة فيه ، كحابس الماء فى المَوْضع الذى تَنْصَبّ فيه المياه ، إنْ لم يَخْرج منه بقَدْر ما يَدْخل فيه مَصَل وسال من نواحيه ، فيَذْهب الماء[3] ضَياعا وهذا نظير قول الله تعالى : (وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وكان بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا) وقوله عزَّ وجلّ لنبيّه صلى الله عليه وسلم : (وَلاَ تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلاَ تَبْسُطْهَا كُلَّ البَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا) .

(١) فى ى : « فى »
(٢) كذا فى ى . والذى فى سائر الأصول : « لم ينفعه الإنفاق » وهو تحريف
(٣) فى بعض الأصول : « المال » . وهو تحريف

بين عبد الله ابن عباس ورجل فى يده درهم

ونظر عبد الله بن عباس إلى دِرْهم بيد رَجُل ، فقال له إنه ليس لك حتى يَخْرُج من يدك يريد أنه لا ينتفعُ به حتى يُنْفِقَه ويَسْتَفيد غيرَه مكانَه .

لبعض الشعراء

وقال الحُطَيئة :

مُفِيدٌ ومِتْلَافٌ إذا ما سألته تَهلَّلَ واْهتزّ اْهتزازَ المُهنَّدِ

وقال مُسْلِم بن الوَليد

لا يَعْرِف المالَ إلا رَيْثَ(١) يُنْفِقه أو يومَ يَجْمعه للنَّهب والبَـدَدِ

وقال آخر * مُهْلِكُ مالٍ ومُفِيدُ مال *

لسفيان الثورى فى إصلاح ما فى اليد وشعر للمتلمس

وقال سُفْيان الثَّورىّ : مَن كان فى يَده شىءٌ فَلْيُصْلحْه ، فإنَّه فِى زمان إن احتاجَ فيه ، كان أولَ ما يَبْذُله دينَه . وقال المُتلمِّس

وحَبْسُ المـالِ أيْسَرُ من بُغاه(٢) وضَرْبٍ فى البِلادِ بغَيْرِ زَادِ
وإصْلاحُ القليلِ يَزيدُ فيـه ولا يَبْقَى الـكثيرُ مع الفَساد

نصيحة عتبة لسعد حين ولاه أمواله بالحجاز

سَعْد القَصِير(٣) قال : وَلّانى عُتْبة أموالَه بالحِجاز ، فلما ودَّعته ، قال لى : يا سَعْد ، تعاهدْ صَغِيرَ مالى [فَيَكْثُرَ] ولا تُضيِّع كثيرَه فيَصْغُر ، فإنه ليس يَشْغلنى كَثِيرُ مالى عن إصـلاح قَليله(٤) ، ولا يَمْنعنى قليلُ ما فى يدى عن الصَّبر على كثير مما يَنوبنى . قال : فقَدِمْت المدينةَ فحدَّثت بها رجالاتِ قُرَيش ، ففرّقوا بها الـكُتب على الوُكلاء

الإقلال

لأرسطاليس ثم لبعض الشعراء فى معناه

قال أرِسْطَاليس : الغِنَى فى الغُرْبة وَطَن ، والمُقِلّ فى أهله غريب . أخذه الشاعرُ فقال :

(١) فى بعض الأصول « وقت »
(٢) فى بعض الأصول : « فناه » وهو تحريف . (٣) كذا فى ى والمعارف والفهرست لابن النديم . والذى فى سائر الأصول والكامل « القصر »
(٤) كذا فى ى والذى فى سائر الأصول : « كثير ما عندى عن إصلاح كثير مالى » مكان « كثير مالى عن إصلاح قليله » . وهى ظاهرة التحريف

لَعَمْرُكَ ما الغريبُ بذى التَّنائى ... ولكنَّ المُقِلَّ هو الغريبُ
إذا ما المرء أعوزَ ضاقَ ذَرْعًا ... بحاجته وأبعدَه القريب

لبعض الشعراء

[وقال إبراهيمُ الشَّيبانىّ[(١)] : رأيتُ فى جدار من جُدُر بيت المقدس] بيتين مكتوبين بالذّهب :

وكُلُّ مُقِلٍّ حين يَغْدُو لحاجةٍ ... إلى كُلِّ مَن يَلْقَى من النَّاس مُذْنِبُ
وكان بَنُو عَمِّى يقولون مَرْحبًا ... فلمّا رأَوْنى مُقْتِرًا[(٢)] مات مَرْحب

شعر المؤلف

ومِن قَوْلنا فى هذا المعنى :

أعاذِلَ قد آلَمْتِ وَيكِ فلُومِى ... وما بَلَغ الإشْراكُ ذَنْبَ عَدِيم
لقد أسْقطتْ حقّى عليك صَبابتى ... كما أسْقط الإفلاسُ حقَّ غريم
وأعْذَرُ ما أَدْمى الجُفُونَ من البُكا ... كريمٌ رأى الدُّنيا بكفِّ لَئِيم[(٣)]
أرَى كلَّ فَدْمٍ[(٤)] قد تَبَحْبَح فى الغِنَى ... وذو الظَّرف لا تَلْقاه غيرَ عَدِيم[(٥)]

شعر للحسن ابن هانئ

٣١٥/١ وقال الحسن بن هانئ :

الحمدُ لله ليس لى نَشَبٌ ... فَخَفَّ ظَهْرى ومَلَّنى وَلدِى[(٦)]
مَن نَظَرتْ عَيْنُه إلىّ فقد ... أحاطَ عِلْمًا بما حَوَته يَدِى[(٧)]

شىء عن أبى الشمقمق وبعض شعره

وكان أبو الشَّمَقْمق الشاعر أديبًا ظَريفًا مُحارَفًا[(٨)] صُعْلوكا مُتبرِّما ، قد لَزم بيتَه فى أطْمار مَسْحوقة ، وكان إذا استَفْتح عليه أحدٌ بابَه خرج فنَظر من

(١) فى ا : « وقال بعضهم » مكان « وقال إبراهيم الشيبانى »
(٢) فى ى : « معدما »
(٣) يقول : إن رؤية الكريم الدنيا يملكها اللئيم أقوى ما يعتذر به عن حزنه وبكائه .
(٤) الفدم : العي الأحمق .
(٥) فى الشعر عيب وهو الإيطاء ، وهو تكرير القافية لفظا ومعنى .
(٦) فى ا ، ى : « وقل أوزارى » مكان « وملنى ولدى »
(٧) فى ا ، ى : « بما حوت دارى »
(٨) المحارف : المحدود المحروم ، وقيل هو الذى لا يصيب خيرا من وجه توجه له .

فرَجَ الباب ، فإن أعجبه الواقفُ فتح له ، وإلّا سَـكَت عنه . فأقبل إليه بعضُ إخوانه فدخل عليه ، فلما رأى سُوء حاله ، قال له أبْشر أبا الشَّمَقْمق ، فإنّا رَوَينا فى بَعض الحديث أنّ العارين فى الدُّنيا هم الـكاسُون يومَ القيامة قال : إن كان والله ماتقول حقًّا لأَكونَنّ بَزّازاً يوم القيامة ، ثم أنشأ يقول

أنا فِى حالٍ تَعالَى الـلّـهُ رَبِّى أىَّ حالِ
ولقـد أُهزِلتُ حتى مَحت الشَّمسُ خَيالى
مَن رَأَى شَيْئاً مُحالا فأنَا عَـيْنُ المُحال
لَيس لِى شىءٌ إذا قِيـ ـلَ لِمَنْ ذا قلتُ ذا لِى
ولقـد أفلستُ حتَّى حَلَّ أَكْلِى لِعيَالى
فى حِرِ أُمِّ النَّاسِ طُرًّا مِن نِساء ورِجال
لو أرَى فى النَّاس حُرًّا لَمْ أكنْ فى ذا المِثال

وقال أيضاً :

أَتُرانى أَرَى من الدَّهر يوماً لِىَ فيـه مَطِيّةٌ غيرُ رِجْلِى
كُلّما كُنتُ فى جَميع فقالوا قَرِّبُوا للرَّحيل قَرَّبتُ نَعْلى
حيثُما كنتُ لا أُخلِّف رَحْـلا مَن رآنى فقـد رآنِى ورَحْلى

وقال أيضاً :

لو قد رأيتَ سَرِيرى كنتَ تَرْحَمنى اللهُ يَعلم مالى فيــه تَلْبيس(١)
والله يَعلم مالِى فيـه شابكةٌ إلا الحَصِيرة والأَطْمار والدِّيس(٢)

وقال أيضاً :

برَزتُ من المَنازل والقِباب فلم يَعْسُر على أحـدٍ حِجَابى
فمنزِلىَ الفضاء وَسقفُ بَيْتى سماء الله أو قِطَع السَّحاب

---

(١) تلبيس ، أى ليس عنده شىء مما يكسو به السرير ويلبسه إياه ، كالملاءة والحشية ونحوها. (٢) شابكة ، أى شىء مضموم بعضه إلى بعض . والديس : هو المعروف فى مصر «بالسمار» .

فأنتَ إذا أردتَ دَخَلْتَ بَيْتِى عليَّ مُسَلِّماً من غَيْرِ باب
لأنِّى لم أجد(١) مِصْراعَ باب يكونُ من السَّحاب إلى التُّراب
ولا انشَقَّ الثَّرى عن عُود تَخْتٍ(٢) أؤمِّل أنْ أشُدَّ به ثِيابى
ولا خِفْتُ الإبَاقَ على عَبيدى ولا خِفْتُ الهَلاك على دَوَابى
ولا حاسبْتُ يوماً قَهْرماناً مُحاسبةً فَأغْلَط فى حِسَابى
وفى ذا راحةٌ وفَراغُ بالٍ فَدابُ الدَّهرِ ذا أبداً ودَابِى

وفى كتاب للهِنْد(٣) ما التَّبَع والإخْوان والأهلُ والأصْدقاء والأعوان من كتاب للهند
والحَشَم إلا مع المـال ، وما أرى المُروءة يُظْهِرها إلا المـال ، ولا الرَّأىَ والقُوَّة إلا بالمال ، ووجدتُ مَن لا مالَ له إذا أراد أن يَتناول أمراً قَعد به العُدْم ، فيبقى
٣١٦/١ مُقَصِّراً عما أراد ، كالماء الذى يَبْقى فى الأوْدية من مَطر الصَّيف فلا يَجْرى إلى بحر ولا نهر ، بل يَبْقى مكانَه حتى تَنْشَفَه الأرضُ ؛ ووجدتُ مَن لا إخوانَ له لا أهلَ له ، ومَن لا وَلد له لا ذِكْرَ له ، ومَن لا عَقْل له لا دُنيا له ولا آخرةَ له ، ومَن لا مال له لا شىء له ؛ لأن الرجل إذا افتقر رَفَضَه إخوانُه وقَطَعه ذوو رَحِمه ، وربمـا اضطرتْه الحاجةُ لِنَفْسه وعِياله إلى التماس الرِّزق بمـا يُغَرِّر فيه بدينه ودُنياه ، فإذا هو قد خَسِر الدُّنيا والآخرةَ ، فلا شىء أشدُّ من الفقر والشَّجَرةُ النابتة على الطريق المأكولة من كلِّ جانب أمثلُ حالاً من الفَقير المُحتاج إلى ما فى أيْدِى الناس ، والفَقْرُ داعٍ صاحِبَه إلى مَقْت الناس ، ومُتْلِفٌ للعَقْل والمُروءة ، ومُذْهِب للعِلْم والأدب ، ومَعْدن للتُّهمة(٤) ، ومَجْمَع للبَلايا ووجدتُ الرجلَ إذا افتقر أساء به الظنَّ مَن كان له مُؤْتمناً ، وليس مِن خَصْلة هى للغنىِّ مَدْح وزَيْن إلا وهى للفَقِير ذَمٌّ وَشَيْن ، فإن كان شجاعاً قيل أهْوج ، وإن كان

(١) فى بعض الأصول : « أدع »
(٢) التخت : وعاء تصان فيه الثياب أو لعله « نحت » ، أى منحوت مسوى .
(٣) انظر كليلة ودمنة (ص ١٣٤ طبعة شيخو) .
(٤) كذا فى ا ، ى والذى فى سائر الأصول : «للنميمة»

جَواداً قيل مُفْسِد ، وإن كان حَلِيما قيل ضَعيف ، وإن كان وَقُوراً قيل بليد ، وإن كان صَمُوتاً قيل عَيِيّ ، وإن كان بليغاً قيل مِهْذار فالموت أهونُ من الفَقر الذى يَضْطَر صاحبَه إلى المسألة ، ولا سيّما مسألةَ اللئام ، فإنَّ الكريم [لو كُلِّف] أن يُدخل يده فى فَم تِنّين ويُخرجَ منه سُمّا فيَبْتلِعَه ، كان أخفّ عليه من مَسألة [البَخيل] اللئيم

السؤال

للنبي صلى الله عليه وسلم وأكثم بن على وسائل بعرفات

قال النبيُّ صلّى الله عليه وسلّم لأنْ يأخُذ أحدُكم أحْبُلَه فيَحْتطب بها على ظَهره أهونُ عليه مِن أن يَأتِىَ رجلاً أعطاهُ الله من فَضْله فيسألَه ، أعْطاه أو منعه وقال مَن فَتح على نفسه باباً من السُّؤال فَتح الله عليه سَبْعِين باباً من الفَقر وقال أكثمُ بن صَيْفِيّ كلُّ سُؤال وإن قَلَّ أكثرُ من كلّ نَوال وإن جَلّ ورأى علىُّ بن أبى طالب كَرّمَ الله وجهَه رجلاً يَسأل بعَرفات فقَنَّعه[1] بالسَّوط ، وقال وَيلك ! أفى مِثل هذا اليوم تَسأل أحداً غيرَ الله ؟

لابن عباس فى المساكين وللنعمان ابن المنذر وشريح فى السائل وشعر لحبيب فى ذلك

وقال عبدُ الله بن عبّاس المساكينُ لا يَعُودون مريضاً ، ولا يَشْهَدُون جِنازةً ، ولا يَحضُرُون جُمُعة ، وإذا اجتمع الناسُ فى أعْيادهم ومَساجدهم يَسألون الله من فَضْلِه ، اجتمعُوا يسألون الناسَ ما فى أيديهم وقال النُّعمان بن المُنذر مَن سأل فَوْق حَقّه استحقّ الحِرْمان ، ومَن ألْحَف فى مَسْألته استحقّ المَطْل ، والرِّفق يُمْن ، والخُرْق شُؤْم ، وخَيْر السَّخاء ما وافَق الحاجة ، وخَيْر العَفو مع المَقْدِرة . وقال شُرَيح : مَن سأل حاجةً فقد عَرَضَ نَفْسَه على الرِّق ، فإن قَضَاها المسئولُ استعبده بها ، وإن رَدَّه عنها رَجَع كلاهما ذليلاً : هذا بذُلّ البُخْل ، وذاك بذُلّ الرَّد . وقال حَبيب :

(١) قنعه بالسوط : غشاه به

ذُلُّ السُّؤال شَجًى فى الْحَلْق مُعْتَرِض ... مِن دونه شَرَقٌ من تحته[١] جَرَضُ[٢]
ما ماء كَفِّكَ إن جادتْ و إن بَخِلَتْ ... مِن ماء وَجْهِىَ إن أفنيتُه[٣] عِوَضُ

لسائل بمسجد الكوفة

الخُشَنِى[٤] قال : قال أبو غسّان : أخبرنى أبو زَيد قال : سأل سائلٌ بمسجد الكوفة وقتَ الظّهر فلم يُعْطَ شيئاً ، فقال : اللهم إنّك بحاجتى عالم لا تُعَلَّمُ ، أنت الذى لا يُعْوِزكَ نائل ، ولا يُحْفيك[٥] سائل ، ولا يَبْلغ مَدْحَكَ قائل ، أسألك صبراً جميلا ، وفرَجًا قريباً ، وبَصَرًا[٦] بالهُدى ، وقُوّة فيما تُحبّ وتَرْضى فتبادَرُوا إليه يُعْطونه ، فقال : والله لا رَزأتكم الليلةَ شيئاً ، [وقد رفعتُ حاجتى إلى الله] ، ثم أنشأ[٧] يقول

ما نالَ باذلُ وَجْهِه بِسُؤاله ... عِوَضاً ولو نالَ الغِنى بِسُؤَالِ
و إذا النَّوَالُ مع السُّؤَالِ وَزَنْتَه ... رَجَحَ السؤالُ وشالَ[٨] كلُّ نَوَال

٣١٧ / ١

لبعض الشعراء

وقال مُسْلِم بنُ الوَليد :

سَلِ الناسَ إنى سائلُ اللهِ وحدَه ... وصائنُ عِرْضِى عن فُلانٍ وعن فُلِ[٩]

وقال عَبيدُ بن الأَبْرَص :

مَن يَسْأَلِ الناسَ يَحْرِمُوه ... وســـائلُ اللهِ لا يَخيبُ

وقال ابنُ أبى حازم :

لَطَىُّ يومٍ وَلَيْلتيــنِ ... ولُبْس ثَوْبين باليَيْنِ

---

(١) كذا فى ديوان أبى تمام . والذى فى سائر الأصول : « خلفه » مكان « تحته »
(٢) الجرض : ابتلاع الريق بجهد .
(٣) كذا فى ا ، ى والديوان . والذى فى سائر الأصول « أفسدته »
(٤) فى بعض الأصول : « الحسنى »
(٥) يقال : أحفى فلان فلانا ، إذا برّح به فى الإلحاف عليه وأجهده
(٦) فى الأصول : « ونصرا » . وهو تصحيف .
(٧) كذا فى ى . والذى فى سائر الأصول : « ثم خرج وهو » مكان « ثم أنشأ »
(٨) فى ى : « وخف » . وهما بمعنى
(٩) كذا فى ا ، ى وديوان مسلم . وفل ، أى فلان . والذى فى سائر الأصول « فلان » وهو تحريف من الناسخ

أَهْوَنُ من مِنَّةٍ لقَوْمٍ ... أَغَضُّ منها[١] جُفونَ عَيْنِى
إنى و إن كنتُ ذا عِيَالٍ ... قليلَ مالٍ كثيرَ دَيْنِ
لأَحْمَدُ اللهَ حين صارتْ ... حوائجى بَيْنَه وبَيْنِى

شعر المؤلف

ومن قولنا فى هذا المَعنى

سُؤالُ الناسِ مِفْتَاحٌ عَتِيدٌ ... لِبَابِ الفَقْرِ فالْطُف فى السُّؤَالِ[٢]

النبى صلى الله عليه وسلم

[وَرَوَى أَشعبُ الطَّمّاع عن عبد الله بن عُمر عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال يَحْشُرُ الله عز وجل يوم القيامة قوماً عاريةً وجوههم قد أذهب حياءها كثرةُ السؤال]

سؤال السائل من السائل

بين أبى الشمقمق وابن أبى حفصة وكلام لأعرابى فى سائل وشعر لحبيب فى معناه

مَدح أبو الشَّمَقْمق مروانَ بن أبى حَفْصة ، فقال له أبا[٣] الشَّمقمق ، أنت شاعرٌ وأنا شاعر، وغايتنا كلِّنا السؤالُ وذَكر أعرابىٌّ رجلاً بالسُّؤال ، فقال : إنّه أسألُ من ذى عَصَوَيْن . وقال حَبيب :

لم يَخْلُق الرحمنُ أحمقَ لِحْيةً ... مِن سائلٍ يَرْجو الغِنَى من سائلِ

بين الأصمعى وعيسى بن عمر

الأَصمعىُّ عن عيسى بنِ عُمر النَّحوىّ قال : قَدِمْتُ من سَفر ، فدخل علىّ ذو الرُّمة الشاعر ، فعَرضتُ أن أُعْطيه شيئا ، فقال : [كلا] ، أنا وأنتَ نأْخذ ولا نُعْطى

---

(١) فى ى : « أغضى عليها » . مكان « أغض منها »
(٢) كذا فى ى . والذى فى سائر الأصول « فا كلف بالسؤال » . وهو تحريف
(٣) كذا فى ا والذى فى سائر الأصول : « أبو » . وهو تحريف

الشـــيب

كلام لقيس والمعتمر وآخر لأعرابى فى معنى هذا العنوان

قال قيسُ بن عاصم الشيبُ خِطَامُ المَنيّة وقال غيرُه الشيبُ نذيرُ الموت وقال النُّميرىّ الشيبُ عُنوان الـكِبَر وقال المُعْتمر بن سُليمان[1] الشيبُ مَوت الشَّعَر ، ومَوت الشَّعَر عِلّة لِمَوْت البَشر وقال أعرابىّ : كنتُ أُنـكِر البَيْضاء فصِرْتُ أُنـكِر السَّوداء ، فيا خَيرَ مَبْدول و يا شَرَّ بَدَل[2]

للنبى صلى الله عليه وسلم فى تعجيل الشيب عليه ثم لعبدالملك وشاعر فى مثله وشعر لحبيب

وقيل للنبىّ صلّى الله عليه وسلّم : عَجِل عليك الشَّيبُ يا رسولَ الله ! قال : شَيَّبَتْنى هُود وأخواتُها[3] وقيل لعبد المَلِك بن مَرْوان : عَجِل عليك الشيبُ يا أميرَ المؤمنين ! قال شَيَّبنى ٱرتقاء المَنابر وتَوَقُّع اللَّحن وقيل لرجل من الشُّعراء عَجِل عليك الشَّيبُ ! فقال وكيف لا يَعْجَل وأنا أَعْصُر قَلْبى فى عَمل لا يُرْجَى ثَوابُه ، ولا يُؤْمَن عقابُه وقال حَبيبٌ الطائىّ :

غَدَا الشَّيْبُ[4] مُخْتَطًّا بِفَوْدِىَ خُطَّةً طريقُ الرَّدَى منها إلى النَّفْس مَهْيَعُ[5]
هُو الزَّوْرُ يُجْفَى والمُعاشر يُجْتوى وذو الإِلْف يُقْلَى والجـديدُ يُرَقَّعُ[6]
له مَنْـظر فى العَيْن أَبيضُ ناصعٌ ولـكنّه فى القَلْب أَسْـودُ أَسْفَع

شعر لمحمود الوراق

وقال محمود الورّاق :

بَكيتُ لقُرْبِ الأَجَـلْ وبُعْدِ فَواتِ الأمـلْ
ووَافِـدِ شَـيْبٍ طرَا بعَقْبِ شَـبَابٍ رَحَل

(١) كذا فى ا ، ى . والذى فى سائر الأصول « سليم » . وقد جاء كلامه هذا مع اختلاف يسير فى عيون الأخبار (ج ٢ ص ٣٢٥) غير منسوب .
(٢) فى عيون الأخبار « فيا خير بدل ويا شر مبدول » (٣) قيل إن المراد بأخواتها : عبس والمرسلات والنازعات . (انظر نهاية الأرب ج ٢ ص ٢٧)
(٤) فى الديوان : « الهم » (٥) كذا فى ا ، ى والديوان ومهيع ، أى بين واضح والذى فى سائر الأصول : « ضبع » . وهو تحريف .
(٦) كذا فى ا ، ى والديوان والزور : الزائر . والذى فى سائر الأصـــول « يخنى يبلى » مكان « يجفى ... يقلى » وفيهما تحريف

شَبَابٌ كأنْ لم يَكُن   وشَيْبٌ كأنْ لم يَزَل
[طَوَاكَ[1] بَشِيرُ البَقا   وجاء بَشِيرُ الأجَل]

وقال أيضا :

٣١٨ / ١ لا تَطْلُبَنْ أثرًا بعَيْن   فالشَّيبُ إحدَى المِيتَتَيْنْ
أبْدَى مَقابحَ كلِّ شَيْن   ومَحَا محاسِنَ كلِّ زَيْن
فإذا رَأَتْكَ[2] الغانِيا   تُ رَأَيْنَ منك غُرابَ بَيْن
ولرُبَّما نافَسْنَ فِيـ   ـكَ وكُنَّ طَوْعًا لليَدَيْن
أيامَ عَمَّمَك الشَّبا   بُ وأنت سَهْلُ العارِضَين[3]
حتَّى إذا نَزَل المَشِيـ   ـبُ وصِرْتَ بين عِمَامتين
سَوْداءَ حالكةٍ وبَيْـ   ـضاءَ المَناشِر كاللُّجَين
مَزَجَ الصُّدودُ وِصالَهنَّ فكُنَّ أمرًا بَيْنَ بَيْن
وصَبَرنَ[4] ما صَبَر السَّوا   دُ على مُصانَعة ومَيْن[5]
حتى إذا شَمِلَ المَشِيـ   ـبُ فَجاز قُطْرَ الجانبَيْن[6]
قَفَّيْن شرَّ قَفِيَّـة[7]   وأخذْن منك الأطيَبَيْن[8]
فاقْنَ الحَياءَ وسَلِّ نفـ   ـسَك أو فَنادِ الفَرْقَدَين
وإنْ أصابتْك الخُطو   بُ بكلِّ مكروهٍ وشَيْن
فلقد أمِنْتَ بأن يُصِيـ   ـبَك ناظرٌ أبدًا بعَين

(١) طواك : جاوزك . (٢) فى بعض الأصول « رأيت » وهو تحريف
(٣) العارض : صفحة الخد . (٤) فى بعض الأصول « وصبرن »
(٥) فى بعض الأصول : « ودين »
(٦) كذا فى ا ، وى . والذى فى سائر الأصول : « الحاجبين » . وهو تحريف
(٧) كذا فى ا . وقفى : خلف . والقفية : الخلف والذى فى ى : « بقين... بقية » . والذى فى سائر الأصول : «فتقين ... تقية» . وفى هذه الرواية الأخيرة تصحيف .
(٨) الأطيبان : الطعام والنكاح ، وقيل الفم والفرج ، وقيل : هما الشحم والشباب ، وقيل : هما النوم والنكاح .

شعر لحبيب

وقال حبيبٌ الطائىّ :

نظرتْ إلىّ بعين مَن لم يَعْدِلِ ... لمّا تَمَكّن حبّها من مَقْتَلِى
لمّا رأتْ وَضَحَ المَشِيب بلِمّتى ... صَدّت صُدودَ مُجانبٍ مُتحمِّل
فجعلتُ أطلب وصلَها بتلطفٍ ... والشّيبُ يَغمِزُها بأن لا تَفعلِى

لبعض الشعراء

وقال آخر

صَدّت أُمامةُ لمّا جئتُ زائرَها ... عنّى بِمَطْروفةٍ إنسانُها غَرِقُ[1]
وراعها الشيبُ فى رأسى فقلتُ لها ... كذاكَ يَصفرُّ بعد الخُضْرة الوَرَق

شعر لابن أمية

وقال محمد بن أُميّة :

رأتنِى[2] الغوانى الشيبُ لاح بعارضى ... فأَعرضْنَ عنّى بالخُدود النّواضِرِ
وكُنّ إذا أَبْصرننى أو سَمِعْن[3] بى ... دَنَوْن[4] فرقّعن الكُوَى[5] بالمحاجر

شعر للعلوى

وقال العَلوىّ

عَيّرتْنى بشَـيْب رَأْسى نَوارُ ... يابنةَ العمّ ليس فى الشّيب عارُ
إنّما العارُ فى الفِرار من الزَّحْـ ... ـفِ إذا قِيلَ أينَ أينَ الفِرار

شعر لابن عبد ربه

ومن قولنا فى الشّيب

بَدا وَضَحُ المَشيبِ على عِذارِى ... وهَل ليلٌ يكونُ بلا نَهارِ
وأَلْبسنى النُّهى ثوبًا جديدًا ... وجَرّدنى من الثّوْب المُعار
شَرَيتُ سوادَ ذا ببياضِ هذا ... فبَدّلتُ العِمامةَ بالخِمار
وما بِعْتُ الهوَى بَيْعًا بشَرْط ... ولا استثنيتُ فيه بالخِيَار

---

(١) المطروفة : العين أصابها شىء فدمعت والإنسان : المثال يرى فى سواد العين
(٢) فى بعض الأصول وعيون الأخبار «رأين»
(٣) فى لسان العرب (مادة رقع) «سمعننى» . وقد نسب فيه هذا البيت لعمر بن أبى ربيعة
(٤) فى ى : «سمعين» وفى اللسان : «خرجن»
(٥) الكوى (بالضم) : جمع كوة (بالفتح وبضم) وهى الخرق فى الحائط وترقيعها : سدها . جعل عيونهن فى الكوى كالرقع فى الثوب

ومن قولنا فيه :

٣١٩/١ قالوا شَبابُك قد وَلَّى فقلتُ لهم ... هل من جديدٍ على كَرِّ الجَديدَيْنِ
صِلْ من هَويتَ وإن أبدى مُعاتبةً ... فأطيبُ العَيْش وصلٌ بين إلْفَين
وَاقطَعْ حَبائلَ خِدْنٍ لا تُلائمُه ... فربَّمَا ضاقتِ الدُّنيا على اثنين

ومن قولنا فيه

جارَ المَشيبُ على رَأسِي فَغيَّره ... لمَّا رَأى عندنا الحُكَّامَ قد جارُوا
كأنَّما جُنَّ ليلٌ في مَفارِقه ... فأعتاقَه[(١)] من بَيَاض الصُّبْح إسفار

ومن قولنا فيه

سَوادُ المَرْء تُنفِدُه اللَّيالِي ... وإنْ كانت تَصير إلى نَفادِ
فأسودُه يَعود إلى بَياض ... وأبيضُه يَعود إلى سَوادِ

ومن قولنا أيضاً

أطلالُ لَهْوِك قد أقْوَتْ مَغانيها ... لم يَبْق من عَهدها إلا أثافيها
هذِى المَفارقُ قد قامت شواهدُها ... على فَنائك والدُّنيا تُزَكِّيها
الشَّيبُ سُفْتَجة فيها مُعَنْونة ... لم يَبْق للموتِ إلاّ أن يُسحِّيها[(٢)]

ومن قولنا أيضاً

نُجومٌ في المَفارق ما تَغُور ... ولا يَجْرِى بها فلكٌ يَدُورُ
كأنّ سَواد لِمَّته ظلامٌ ... أغارَ من المَشيبِ عليه نُور
ألا إنّ القَتيرَ وَعِيدُ صِدْق ... لنا لو كان يَزْجُرنا القَتير[(٣)]

---

(١) اعتاقه عاقه (٢) يقال سحى القرطاس ، إذا أخذ منه سحاءة ، والسحاءة : ما يقشر عنه . (٣) القتير : رءوس مسامير حلق الدروع . يشبه به الشيب إذا نقب في سواد الشعر .

نذيرُ الموت أرسلَه إلينا فكذَّبنا بما جاء النّذير
وقُلنا للنُّفوس لعلّ عُمْراً يطول بنا وأطوله قصير
متى كُذبتْ مواعدُها وخانت فأوّلُها وآخرُها غُرور
لقد كاد السلوُّ يُميت شَوْقى ولكنْ قلّما فُطِم[١] الكبير
كأنى لم أرُق بل لم ترُقْنى شُموسٌ فى الأكِلّة أو بُدور
ولم ألقَ المُنَى فى ظلّ لَهْوِ بأقمارٍ سحائبُها السُّتور

لبعض الشعراء

[ولآخر :

والشّيبُ تَنغيصُ الصِّبا فاقضِ اللُّبانةَ فى الشّبابْ

لابن عباس ثم لبعض الشعراء

وقال ابن عبّاس : الدنيا الصحّة والشباب ولبعضهم

فى كل يومٍ أرى بيضاء قد طَلَعت كأنّما طَلعت فى ناظِرِ[٢] البَصرِ
لَئن قَصَصْتُكِ بالمِقْرَاضِ عن نَظَرى لَمَا قَصَصْتُكِ عن هَمِّى ولا فِكَرى

شعر لابن المعتز

ولابن المُعتزّ

جاء المَشيب فما تَعِستُ به ومَضى الشّباب فما بُكاىَ عليْه

وقال أيضا :

ماذا تُريدين من جَهْلى وقد غَبَرت سِنُو شَبابى وهذا الشَّيبُ قد وَخَطَا
أُرفِّع الشَّعرة البيْضاء مُلْتقطا فيُصْبِح الشَّيبُ للسوداء مُلتقِطا
وسَوْف — لاشَكَّ — يُعْيِينى فأَتْركه فطالما أُعْمِل المِقْراضَ والمُشُطا]

---

(٢) كذا فى ا ، ى والذى فى سائر الأصول : « فطن »

(٤) الناظر : النقطة السوداء التى فى العين . والذى فى آمالى السيد المرتضى : «أسود» مكان « ناظر » وقد نسب فيه هذا الشعر لأبى دلف .

الشباب والصحة

لأبى عمرو بن العلاء والأصمعى وكثير عزة وشعر لمحمود الوراق

قال أبو عمرو بن العَلاَء : ما بَـكت العربُ شيئا ما بَـكَت الشَّباب ، وما بلغت به(١) ما يستحقه . وقال الأصمعىّ : أحسن أنماط الشِّعر المَراثى والبُكاء على الشَّباب . وقيل لـكُثَيِّر عَزَّة : ما [لك لا] تقول الشعر ؟ قال : ذهب الشبابُ فما أطرب ، ومات عبدُ العزيز فما أرْغب . وقال عبدُ الله بن عبّاس : الدُّنيا العافية ، والشَّباب الصحة . وقال محمود الورّاق :

أليسَ عَجِيبًا بأنَّ الفَتَى ... يُصاب ببَعض الذى فى يَدَيْهِ

فمِن بين باكٍ له مُوجَع ... و بين مُعَزٍّ مُغِذٍّ(٢) إليـه

و يَسْلُبه الشيبُ شَرْخَ الشبا ... بِ فليس يُعزِّيه خَلْقٌ عليه

شعر لابن أبى حازم

وقال ابنُ أبى حازم(٣) :

وَلَّى الشَّبابُ فخَلِّ الدَّمعَ يَنْهملُ ... فَقْدُ الشَّباب بِفَقْدِ الرُّوحِ مُتَّصلُ

٣٢٠/١ لا تُـكْذَبَنَّ فما الدُّنيا بأجمعها ... مِنَ الشَّباب بيومٍ واحدٍ بَدَلُ

شعر لجرير

وقال جرير :

وَلَّى الشبابُ حَمِيـدةً أيامُه ... لو كان ذلك يُشْـترى أو يُرْجَعُ

شعر لصريع الغوانى

وقال صريعُ الغوانى :

واهًا لأيَّام الصِّبا وزمانِـه ... لو كان أسْعفَ بالمُقام قليلاَ

سَلْ عيش دهرٍ قد مَضتْ أيامُه ... هل يَسْتطيع إلى الرُّجوع سَبيلا

---

(١) فى ى « منه » (٢) كذا فى ا والشهاب فى الشيب والشباب (ص ١١ طبعة الجوائب) والكامل للمبرد « ومغذ » ، من الإغذاذ ، وهو الإسراع . وقد نسبت هذه الأبيات فى الشهاب لابن أبى حازم والذى فى سائر الأصول « مفد » . وهو تحريف . (٣) فى ديوان المعانى لأبى هلال العسكرى : (ج ٢ ص ١٥٢) : « أبو حازم » مكان « ابن أبى حازم »

شعر للحسن ابن هانئ

وقال الحسنُ [بن هانئ] :

وأرانى[1] إذ ذاك فى طاعة الجَهْـ ... ـلِ وفَوْق من الصِّبا أُمرائه
تِرْبَ عَبْث لرَيْطتى فَضْلُ ذَيْل ... ولرأسى ذُؤَابــــــةٌ فَرْعاء
بقِناعٍ من الشَّباب جـديدٍ ... لم تُرقِّعـه بالخِضاب النِّسـاء
قَبل أنْ يَلبَس المَشيبَ عِذارى ... وتُبلِّى عمامتى السَّـــــوداء

شعر لأعرابى

وقال أعرابىّ :

لله أيامُ الشـــــبابِ وعَصره ... لو يُسـتعار جـديدُه فيُعارُ
ما كان أقصر ليْلَه ونَهـارَه ... وكذاك أيامُ السُّرور قِصـار

شعر لابن عبد ربه

ومن قولنا فى الشباب :

ولّى الشبابُ وكنتَ تَسكن ظِلّه ... فانظُر لنفسك أىَّ ظِلٍّ تَسكنُ
ونَهى المَشيبُ عن الصِّبا لو أنّه ... يُدْلى بحُجّتـه إلى مَنْ يَلْقَن[2]

ومن قولنا فيه :

قالوا شبابُك قد مضتْ أيامُـه ... بالعَيْش قلتُ وقد مَضت أيّامِى
لله ! أيّة نِعمةٍ كان الصِّبـا ... لو أنهـا وُصلت بطول دوام
حَسَر المَشيبُ قِناعَه عن رأسه[3] ... وصَحا العواذلُ بعد طول مَلَام[4]
فكأنّ ذاك العيشَ ظِلُّ غمـامةٍ ... وكأنّ ذاك اللهوَ طيفُ منام

[ومن قولنا فيه :

ولو شِئْتُ راهنتُ الصَّبابةَ والهوَى ... وأَجْريتُ فى اللّذات من مائتين[5]

---

(١) كذا فى ى ، والذى فى سائر الأصول : « ولذاتى » . وهو تحريف .
(٢) كذا فى الأصول واللقن سرعة الفهم . والذى فى اليتيمة « يفطن »
(٣) كذا فى ا ، ى . والذى فى سائر الأصول : « وجهه »
(٤) فى ى : « سلام »
(٥) من مائتين ، يريد من مسافة بعيدة .

وأسبلتُ من ثَوْب الشَّباب وللصِّبا عليَّ رداءٌ مُعْلَمَ الطرَفَيْن](١)

لبعض الشعراء

وقال آخر

إنَّ شَرْخَ الشَّبابِ والشَّعَر الأسْود ما لم يُعاصَ كان جُنونَا(٢)

وقال آخر :

قالتْ عَهِدْتُكَ مجنونًا فقلتُ لها إنَّ الشَّبابَ جُنونٌ بُرؤُه الكِبَرُ(٣)

شعر لابن عبد ربه

ومن قولنا فى الشباب :

كنتُ إلْفَ الصِّبا فوَدَّعنى وَداعَ مَن بانَ غيرَ مُنْصَرِفِ
أيامُ لَهْوِى كظِلِّ إسْحَلة وذا شَبابى كروضة أُنُفِ(٤)

ومن قولنا فيه :

شَبابِى كيف صِرْتَ إلى نَفاد وبُدِّلتَ البياضَ مِن السَّوادِ
وما أبْقى الحوادثُ منك إلّا كما أبقت من القمر الدَّآدِى(٥)
فِراقُك عرَّف الأحزان قلبى وفرَّق بين جَفْنى والرُّقاد
فيا لِنَعيم عَيْشٍ قد توَلّى ويا لغليل حُزْنٍ مُسْتَفاد
كأنى مِنْك لم أرْبع برَبْعٍ(٦) ولم أرْتَدْ به أحْلَى مَراد ٣٢١/١
سَقَى ذاكَ الثَّرَى وَبْلُ الثُّريَّا وغادَى نَبْتَه صَوْبُ الغوادِى(٧)

---

(١) أسبل الثوب : أرخاه . وإعلام الثوب : رسمه وترقيمه

(٢) شرخ الشباب : أوله . ويعاصى . يعصى . وهذا البيت لحسان بن ثابت .

(٣) نسب هذا البيت فى المستطرف (ج ٢ ص ٤٠) للمتنبى . وسيأتى فيا بعد ص ٥٧ من هذا الجزء بين أبيات منسوبة إلى ابن أبى فنن .

(٤) الإسحلة : واحدة الإسحل ، وهو شجر يستاك به ؛ وقيل هو شجر يشبه الأثل ويغلظ حتى تتخذ منه الرحال وروضة أنف : لم ترع .

(٥) الدآدى (بالهمز وسهل للشعر) ثلاث ليال من آخر الشهر قبل ليالى المحاق ، وقيل إنها هى ؛ الواحدة : دأداءة .

(٦) الربع : الدار . وربع بها ، أى تقلب فيها حيث شاء

(٧) الغوادى : جمع غادية ، وهى السحابة تنشأ غدوة ، أو هى مطر الغداة .

فكم لى من غَلِيلٍ فيه[١] خافٍ ... وكم لى مِن عَوِيلٍ فيه[١] بادِى
زمانٌ كان فيه الرُّشد غَيًّا ... وكان الغَىُّ فيه من الرَّشاد
يُقبِّلنى بدلٍّ من قَبُول ... ويُسْعدنى بوَصْل من سُعاد
وأَجْنُبه فيُعْطِينى قِيَاداً ... ويَجْنُبنِى فأُعْطيه قِيَادِى[٢]

الخضاب

للنبى صلى الله عليه وسلم يحث على الخضب وما أثر عن أبى بكر فى ذلك وحديث ابن خارجة مع جاريته

قال النَّبى صلى الله عليه وسلم : غَيِّرُوا هذا الشَّيبَ [وجَنِّبوه السوادَ] وكان أبو بكر يَخْضِب بالحِنَّاء والكَتَم[٣] وقال مالكُ بنُ أسماء بن خارجة لجاريته : [قُومِى] اُخضِبِى رأسى ولِحيتى ؛ فقالت : دَعْنِى ، قد عَيِيت بما أُرقِّعك. فقال مالك بنُ أسماء :

عَيَّرْتنِى خَلَقاً أبليتُ جِدَّته ... وهل رأيتِ جَديداً لم يعُدْ خَلَقَا

بين أبى الأسود ومعاوية

ودخل أبو الأسود الدُّؤلىّ على معاوية[٤] وقد خَضَب ، فقال : لقد أصبحتَ يا أبا الأسود جميلاً ، فلو عَلَّقت تميمة فأنشأ أبو الأسود يقول :

أفنَى الشَّبابَ الذى فارقتُ[٥] بهجَته ... مَرُّ الجديدَيْن[٦] من آتٍ ومُنْطلقِ
لم يُبْقِيا لىَ فى طُول اختلافهما ... شيئاً يُخاف عليه لَذْعةُ الحَدَقِ

بين الأصمعى وبعض من يخضب

[وذُكر عن الأصمعىّ قال بَلغنى عن بعض العَرب فصاحةٌ ، فأتيتُه فوجدتُه يَخْضِب ، فقال : يابن أخى ، ما الذى أقْصَدَك إلىَّ ؟ قلتُ : الاستئناسُ بك والاستماع من حديثك ؛ قال : يابن أخى ، قَصَدْتنِى وأنا أَخْضِب ، والخضاب من مُقدِّمات الضَّعف ، ولطالما فَزَّعت الوُحوش ، وقُدْت الجُيوش ؛ وَرَوَّيت

(١) فى اليتيمة : « فيك » (٢) أجنبه أقوده وهو إلى جنبى
(٣) الكتم (محركة) نبت يخلط بالحناء ويخضب به الشعر فيبقى لونه ، وأصله إذا طبخ بالماء كان مداداً للكتابة
(٤) كذا فى الأصول والأغانى (ج ١١ ص ١١٨) طبعة بلاق ، والذى فى عيون الأخبار (ج ٤ ص ١٩) ، والكامل للمبرد : « عبيد الله بن زياد »
(٥) فى عيون الأخبار : « أبليت » (٦) الجديدان : الليل والنهار .

السَّيف ، وقَرَيت الضَّيف ؛ وحَميت الجارَ ، وأبيتُ العَار ؛ وشَرِبْتُ الرَّاح ، وجالستُ المِلاَح ؛ وعاديتُ القُروم[١] ، وعَلوتُ الخُصوم ؛ واليوم يا بن أخى الكِبَرُ وضعف البصر ، تَركا من بعد الصَّفو الكَدَر ؛ وأنشأ يقول :

شَيْبٌ نُعَلِّله كيما نُسرُّ به كهيئة الثَّوب مَطْوِيًّا على خِرَقِ
فكنتُ كالغُصْن يرتاح الفؤادُ به فصِرْتُ عُوداً بلا ماء ولا وَرَق
صَبْرًا على الدَّهر إنّ الدّهر ذو غِيَرٍ وأَهْلُه منه بين الصَّفو والرَّنَق][٢]

بين معاوية وابن جعفر وشعر الوراق وغيره

ودخل مُعاويةُ على ابن جعفر يعوده ، فوجده مُفيقاً[٣] وعنده جاريةٌ فى حِجْرها عودٌ ، فقال : ما هذا يا بن جعفر ؟ فقال هذه جارية أُروِّيها رقيقَ الشعر فتَزِيده حُسناً بحُسْن نَغْمتها قال : فلْتقل فحرَّكت عُودَها وغنَّت ، وكان معاوية قد خَضَب :

أليس عندك شُكْرٌ للَّتى جَعلتْ ما أبيضَّ من قادمات الرِّيش كالحُمَمِ[٤]
وجَدَّدت منك ما قد كان أَخْلَقه رَيْبُ الزمان وصَرْفُ الدَّهر والقِدَم

فحرَّك معاويةُ رجلَه ، فقال له ابنُ جعفر : لِم حَرَّكت رجلَك يا أميرَ المؤمنين ؟ قال : كلُّ كريم طَروب . وقال محمود الورّاق فى الخِضَاب :

للضَّيف أنْ يُقرَى ويُعرفَ حقُّه والشَّيبُ ضيفُك فاقْرِه بخِضَابِ
وافَى بأكْذَب[٥] شاهدٍ ولربَّما وافَى المَشيبُ بشاهدٍ كذَّاب
فافْسَخ[٦] شهادتَه عليك بخَضْبه تَنْفِى الظُّنون به عن المُرْتاب
فإذا دنا وَقْتُ المَشيب فخَلِّه والشَّيبَ يذهبُ فيه كلَّ ذَهاب

(١) القروم : السادة ؛ الواحد : قرم (بالفتح) .
(٢) يقال : رنق الماء رنقا (من باب فرح) ، إذا كدر .
(٣) أفاق الرجل من مرضه ، إذا رجعت صحته إليه .
(٤) الحمم : جمع حمة (بالضم) ، وهى لون بين الدهمة والكمتة .
(٥) فى ا : « بأكرم »
(٦) كذا فى ا ، ى . والذى فى سائر الأصول : « فأرح »

وقال آخر :

وقائلةٍ تقولُ وقد رَأَتْني ... أُرَقِّعُ عارِضِىَّ من القَتِيرِ(١)

عليكَ الخِطْرَ(٢) عَلَّكَ(٣) أن تُدَنَّى ... إلى بِيضٍ تَرائبُهنَّ حُورِ

فقلتُ لها المَشيبُ نَذيرُ عُمْرى ... ولستُ مُسوِّداً وجهَ النَّذيرِ(٤)

وقال غيرُه

إنَّ شَيباً صَلاحُه بخِضَابِ ... لَعَذابٌ مُوَكَّلٌ بِعَذَابِ

فوَحَقِّ الشَّبابِ لولاهَوَى(٥) البِيـ ... ـضِ وأنْ تَشْمَئِزَّ نفسُ الكَعَابِ

لأرَحْتُ الخَدَّيْنِ مِن وَضَرِ الخِطْـ ... ـرِ وآذنتُ بانقضاء الشَّباب ٣٢٢/١

وقال غيرُه

بَكَرتْ تُحَسِّن لى سوادَ خِضابى ... لِكأنَّ(٦) ذاك يُعيدنى لِشَبابى

وإذا أَدِيمُ الوَجْهِ أَخْلَقَه البِلَى ... لم يُنْتَفَع فيه بحُسْن خِضاب

ماذا تُرَى(٧) يُجْدِى عليكِ سوادُهُ ... وخلافُ ما يُرْضِيك تحت ثِيابى

ماالشَّيبُ عندى والخضابُ لواصِفٍ(٨) ... إلا كَشَمس جُلِّلت بسَحاب

تَخْفَى قليلاً ثم تَقْشَعه الصَّبا(٩) ... فيصيرُ ما سُتِرَت به لِذَهاب

ومن قولنا فى هذا المعنى : شعر لابن عبد ربه

أَصمٌّ فى الغَوايةِ أَم أَنابا ... وشَيبُ الرَّأس قدخَلَس(١٠) الشَّبابا

(١) القتير : رءوس مسامير حلق الدروع ، يشبه به الشيب إذا نقب فى سواد الشعر .
(٢) الخطر (بالكسر) : نبات يختضب به
(٣) كذا فى ا ، ى . والذى فى سائر الأصول : « هل لك »
(٤) ورد هذا البيت والبيت الأول فى عيون الأخبار (ج ٤ ص ٥١) مع اختلاف يسير .
(٥) كذا فى ى . والذى فى سائر الأصول : « لولاه والبيض »
(٦) فى ى : « لو كان » مكان « لكأن » .
(٧) فى ى : « مادا الذى » مكان « ماذا ترى »
(٨) كذا فى ا ، ى . والذى فى سائر الأصول : « لمن انصف » . وهو تحريف .
(٩) كذا فى أكثر الأصول . وتقشعه ، أى السحاب . وفى ى : « يقشعه الضيا »
(١٠) كذا فى ا ، ى . والذى فى سائر الأصول : « أنضى » .

إذا نَصل الخِضابُ[١] بَكى عليه … وَيضْحَك كلما وَصَل[٢] الخضابا
كأنَّ حمامةً بيضاءَ ظلّت … تُقاتل فى مَفارقه غُرابا

فضيلة الشيب

للنبي صلى الله عليه وسلم

قال النبيّ صلّى الله عليه وسلّم مَن شَاب شَيْبةً فى الإسلام كانت له نوراً يومَ القيامة . وقال ابنُ أبى شَيبة : نهى رسولُ الله صلى الله عليه وسلَّم عن نَتْف الشَّيب ، وقال : هو نُور المُؤمن وقالوا : أَوّل مَن رأى الشيبَ إبراهيمُ خليل الرحمن فقال يا ربّ ، ما هذا ؟ قال له : هذا الوَقار ؛ قال : ربِّ زِدْنى وقاراً

شعر لأبى نواس وغيره

وقال أبو نُواس :

يَقُولون فى الشَّيب الوقارُ لأهْلِه … وشَيْبى بحمد الله غيرُ وَقارِ

وقال غيرُه :

يَقُولون هلْ بعد الثلاثين مَلْعب … فقلتُ وهل قبلَ الثلاثين مَلْعبُ
لقد جَلّ قَدْرُ الشَّيب إن[٣] كان كُلّما … بَدت شَيْبةٌ يَعْرَى من اللّهو مَرْكب

بين أبى دلف والمأمون

دخل أبو دُلَف على المأمون وعنده جارية ، وقد تركَ أبو دُلف الخِضابَ ، فغمز المأمونُ الجاريةَ فقالت [له] : شِبْت أبا دُلف ، إنا للهِ وإنا إليه راجعون ، [لا] عليك ! فسكت أبو دُلف فقال له المأمون : أَجِبْها أبا دُلف فأطرق ساعةً ، ثم رَفع رأسه ، فقال :

تَهزّأتْ أن رأت[٤] شَيْبى فقلتُ لها … لا تَهْزَئى مَن يَطُل عُمرٌ به يَشِب
شَيْبُ الرِّجال لهم زَيْنٌ وَمَكْرُمة … وَشَيْبُكُن لكُنّ الوَيْلُ فاكتئبى
فِينا لكُنّ ، وإنّ شَيْبٌ بدا ، أَرَبٌ … وليس فيكنّ بعد الشَّيب مِن أَرب

---

(١) فى ى «الشباب» . وهو تحريف .
(٢) كذا فى ا ، ى . والذى فى سائر الأصول «فصل» . وهو تحريف .
(٣) يجوز فى همزة «إن» هذه الفتح على أن تكون مصدرية ، والكسر على أن تكون شرطية .
(٤) فى ا : «تعجبت هند من» مكان «تهزأت أن رأت»

شعر لمحمود الوراق

وقال محمود الوراق

وعائبٍ عابنى بشَيْبٍ   لم يَعْدُ لمّا ألَمّ وَقْتَه
فقلتُ للعائبى بشَيْبى   يا عائبَ الشَّيب لا بَلَغْتَه

لأبى عبد الله الاسكندرانى

[أنشدنى أبو عبد الله الإسْكَنْدرانى ، معلِّم الإخْوة :

وممّا زادَ فى طُول اكتئابى   طلائعُ شَيْبَتين ألَمّتَا بى
فأمّا شَيْبَةٌ فَفَزِعْتُ فيها   إلى المِقْراض من حُبِّ التَّصابى
وأمّا شَيْبةٌ فَعَفَوْتُ عنها   لتَشْهد بالبَرَاء من الخِضاب]

لابن مناذر

وقال محمد بن مُناذرٍ(١)

لا سَلامٌ على الشَّبابِ ولا حَـيّـا الإلٰهُ الشبابَ من مَعْهودِ
قد لَبِستُ الجديدَ من كلِّ شىء   فوجدتُ الشَّباب شرَّ جَديد
صاحبٌ مايزال يَدْعو إلى الغَىّ   وما مِن دُعَا له برَشِـــيد
ولَنِعْم المَشيبُ والوازعُ الشَّيْـ   ـبُ ونِعم المُفادُ لِلْمُسْتفيد

٣٢٣
١

كبر السن

لأعرابى فى الكبر وما كان بين المستوغر ومعاوية

قيل لأعرابىّ قد أخذته كَبْرة السّن كيف أصبحتَ ؟ فقال : أصبحتُ تُقَيِّدنى الشَّعرةُ ، وأعثُر بالبَعْرة ، قد أقَام الدهرُ صَعَرِى(٢) ، بعد أن أقمتُ صَعَره . وقال : [آخر] : لقد كنتُ أنكِر البيضاء ، فصِرْت أنكِر السوداء ، فيا خير مَبْدول ويا شَرَّ بَدَل . ودخل(٣) المُسْتَوْغِر بنُ ربيعة على معاويةَ بن أبى سُفيان وهو ابنُ ثلثمائة سنة ، فقال كيف تَجِدك يا مُسْتَوغر ؟ فقال أجِدنى يا أميرَ المؤمنين ، قد لان مِنّى ما كنتُ أحبُّ أن يشتدّ ، واشتدّ منى ما كنتُ

(١) انظر الحاشية (رقم ٦ ص ٢٣٧ من الجزء الثانى) .
(٢) الصعر : إمالة الخد تكبرا
(٣) ذكر هـذا الخبر فى عيون الأخبار (ج ٢ ص ٣٢١) بين عبد الملك بن مروان والعريان بن الهيثم

أحبُّ أن يَلين ، وأَبيضّ منى ما كنتُ أحبُّ أن يسودّ ، وأسودّ منى ما كنتُ أحبّ أن يَبْيضّ ، ثم أنشأ يقول :

سَلْنِى أُنَبِّئك بآياتِ الـكِبَرْ   نوم العِشاء وسُـعال بالسَّحَرْ
[وقِلّة النَّوْمِ إذا الليل اعْتَـكر]   وقِلّة الطُّعْم[١] إذا الزّاد حَضَر
[وسُرْعة الطَّرف وتَحْميج[٢] النظر]   وتَرْكُك الحَسناء فى قُبْل الطُّهُر[٣]
والناسُ يَبْلَوْن كما يَبْلى الشَّجَر

شعر لأعرابى

وقال أعرابىّ :

أَشْـكو إليك وَجَعاً برُكْبتى   وَهَدجاناً[٤] لم يَكُن فى مِشْيتى
كهَدَجان الرّأْل خَلْفَ الهَيْقَتِ[٥]

لبعض الشعراء

وقال آخر[٦]

ولِلـكبير رَثَيَاتٌ[٧] أَرْبع   الرُّكبتان والنَّسا والأَخْدع[٨]

شعر لجرير

وقال جرير :

تَحِنّ العِظام[٩] الرّاجفاتُ من البِلَى   ولَيْس لداء الرُّكْبتين طبيبُ

---

(١) فى بعض الأصول : « الزاد »
(٢) التحميج : تصغير العين لتمكينها من النظر
(٣) قبل الطهر ، أى أوله .   (٤) الهدجان : مشى رويد فى ضعف .
(٥) كذا فى ا ، ى والهيقة : أنثى النعام . وصير هاء التأنيث تاء فى المرور عليها ، أى للروى والرأل ولدها ، وخص بعضهم به الحولى والذى فى سائر الأصول : « كهدجان الزحف المبغة » . وفيه تحريف ظاهر
(٦) هو جواس بن نعيم ، أحد بنى الهجيم بن عمرو بن تميم ، ويعرف بابن أم نهار ، وأم نهار هى أم أبيه
(٧) الرثيات : جمع رثية ، وهى ضعف ، وقيل داء يعرض فى المفاصل والذى فى الأصول « وثبات » وهو تحريف .
(٨) النسا : عرق من الورك إلى الكعب . والأخدع : أحد عرقين فى جانبى العنق قد خفيا . وقد جاء فى اللسان بعد هذا البيت

ولا يزال رأسه يصدع   وكل شىء بعد ذاك ييجع

(٩) كذا فى ا ، ى . وديوان جرير . والذى فى سائر الأصول : « يحى دواء » . وهو تحريف .

شعر لأعرابى فى عجوز

وقال أعرابىّ فى امرأة [عَجُوز] :

يا بِكْرَ حَوّاءَ من الأَوْلاد ... وأقدمَ العالم فى الميـلادِ
عُمْرِكِ مَمْدودٌ إلى التَّنادِى ... فحـدّثينا بحَدِيث عادِ
ومُبْتدا فِرعون ذى الأَوْتاد ... وكيف حالُ السَّيلِ بِالأَطْوادِ(١)

لبعض الشعراء

وقال آخر :

إذا عاش(٢) الفتى سَبْعين عاماً ... فقـد ذَهب المَسرّةُ(٣) والفَتاء(٤)

شىء عن نصر ابن دهمان وشعر لابن مناذر فى رجل من المعمرين

كان فى غَطفان نَصْر بنُ دُهْمان ، قادَ غَطَفان وسادَها حتى خَرِف وعُمِّر تسعين(٥) ومائة سنةٍ حتى أسودّ شَعَرُه ونَبَتت أضراسُه وعاد شابًّا ، فلا تُعرف فى العرب أُعجوبة مثله . وقال محمد بن مُناذر فى رجل من المُعَمَّرين :

إنّ مُعاذَ بنَ مُسْلم رَجـلٌ ... قد ضَجّ من طُول عُمره الأَبَدُ
قدشابَ رأسُ الزّمانِ واكتهل الدّهْـ ... ـر وأثوابُ عُمْره جُـدُدُ
يا نَسْرَ لُقمان كم تَعيشُ وكم ... تَسْحَبُ ذَيْلَ الحياةِ يا لُبَـد(٦)
قد أصبحتْ دارُ آدمٍ خَرِبَتْ ... وأنت فيها كأنك الوَتِد
تَسْـأَلُ غِرْبانَها إذا حَجَلَت ... كيفَ يكون الصُّداع والرَّمد

بين عبد الملك والشعبى

ودخل الشّعبىّ على عبد الملك بن مَرْوَان ، فوَجده قد كبا مُهْتَمًّا ، فقال : ما بالُ أمير المؤمنين ؟ قال : يا شَعبىّ ، ذكرتُ قولَ زُهَير(٧) :

---

(١) كذا فى أكثر الأصول ويريد بالسيل : سيل العرم : والأطواد : جمع طود وهو الجبل ، أو العظيم منه . ويريد به سد مأرب . والذى فى ى « وكيف حل السيل من أطواد » (٢) فى ى : « بلغ »

(٣) فى بعض الأصول : « الفتوة » وفى بعضها : « المروءة »

(٤) كذا فى ا ، ى والأمالى (ج ٣ س ٢١٥) . وقد نسب فيه هذا البيت مع أبيات أخرى للربيع بن ضبع الفزارى . والذى فى سائر الأصول : « الغناء »

(٥) فى ى : « سبعين »

(٦) لبد : آخر نسور لقمان . وكان لقمان — فيما يقال — خير بين بقاء سبع بعرات سمر من أظب عفر فى جبل وعر لا يمسها القطر ، أو بقاء سبعة أنسر كلما هلك نسر خلف بعده نسر فاختار النسور ، وكان آخرها لبد .

(٧) القائل هو عمرو بن قيئة لا زهير . انظر الشعر والشعراء فى ترجمة عمرو بن قيئة وما يعول عليه عند الكلام على « بنات الدهر » والأغانى .

٣٢٤/١ كأنّى وَقد جاوزتُ سَبْعين(١) حِجَّةً … خَلعتُ بها عنّى عِذَارَ لجامِي(٢)

رَمَتنى بناتُ الدَّهر(٣) من حيث لا أرى … فكيف بمن يُرْمى وليس بِرَامِي

فلوْ أننى أُرْمَى بنبلٍ رأيتُها(٤) … ولكنَّنى أُرْمى بغير سِهام

عَلَى الرَّاحتَيْن تارةً وعلى العصا … أَنُوء ثلاثاً بعدهنّ قِيامى

قال له الشَّعبيُّ : ليس كذلك يا أميرَ المؤمنين ، ولكن كما قال لَبيدُ بن ربيعة ، وقد بلغ سبعين سنة :

كأنّى وقد جاوزتُ سَبْعينَ حِجَّةً … خلعتُ بها عن مَنْكِبيَّ رِدائيا

فلما بلغ سبعاً وسبعين قال :

باتت تَشكَّى إلىَّ النفسُ مُجهِشةً(٥) … وقد حملتُك سبعاً بعد سَبْعينا

فإن تزَادِى ثلاثاً تبلُغى أملاً … وفى الثلاثِ وفاء للثَّمانينا

فلما بلغ مائة سنةٍ قال :

ولقد سَئِمْتُ من الحياة وطُولها … وسُؤالِ هذا الخَلْق كيف لَبيدُ

فلما بلغ مائة سنةٍ وعشراً قال :

أليسَ فى مائةٍ قد عاشها رجُلٌ … وفى تَكامُل عَشْرٍ بعدها عُمُرُ

فلما بلغ ثلاثينَ ومائةً وقد حضرَتْه الوفاة قال :

تَمنَّى ابنتاى أن يَعيشَ أبوهما … وهل أنا إلاّ من رَبيعةَ أو مُضَرْ

فقُوما وقُولا بالذى تَعْلمانه … ولا تَخْمِشا وَجْهاً ولا تَحْلِقا شَعَر

وقولا هو المرء الذى لا صَديقَه … أضاع ولا خانَ الخليلَ ولا غدر

---

(١) فى بعض الأصول : « تسعين »

(٢) عذار اللجام : السيران اللذان يجتمعان عند القفا ، وقيل هو ما سال منه على خد الفرس . وخلع عذار اللجام عن الفرس لا يكون إلا مع ضعفه وذهاب فتوته وحين يقدر عليه بغير العذار . (٣) بنات الدهر : حوداثه وصروفه ومصائبه .

(٤) فى الأغانى : * فلو أنها نبل إذا لاتقيتها *

(٥) مجهشة ، أى فزعة تريد البكاء

إلى الْحَوْلِ ثم اسمُ السلام عليكما ... ومَن يَبْكِ حولًا كاملاً فقد اعتذَر

قال الشعبىّ فلقد رأيتُ السرورَ فى وجه عبد الملك طمعاً أن يعيشها

شعر لبيد

وقال لبيدٌ أيضاً :

أليسَ ورائِى إن تراخت مَنِيَّتى ... لُزُومُ العَصا تُحْنَى عليها الأصابعُ

أُخَبِّر أخبارَ القُرون التى مَضت ... أَدِبُّ كأنِّى كلما قمتُ راكِع

فأصبحتُ مثلَ السيفِ أَخْلق جَفْنَه ... تَقادمُ عهدِ القَيْنِ[1] والنَّصلُ قاطِع

بعض ما فى الزبور وكلام لابن حسان النبطى ومعاوية وضرار

وقالوا : مكتوبٌ فى الزَّبور : مَن بَلغ السَّبعين اُشتكَى من غير علّة . وقال محمد ابن حسّان النَّبطى لا تَسأل نفسك العامَ ما أعطتك فى العام الماضى وقال مُعاويةُ لما أسنَّ مامَرَّ شىء كنتُ أستلذّه وأنا شابٌ فأَجِده اليومَ كما أجده إلا اللبن والحديث الحَسَن عاش ضِرَارُ بن عمرو حتى وُلد له ثلاثةَ عشرَ ذكراً ، فقال : مَن سَرَّه بنوه ساءته نفسُه : وقال ابنُ أبى فَنَن[2] :

مَن عاشَ أَخْلقتِ الأيامُ جِدَّته ... وخانَه ثِقتاه السَّمعُ والبَصر

قالت عَهِدْتُك مجنوناً فقلتُ لها ... إنّ الشَّبابَ جُنونٌ بُرْؤُه الكِبَر

لبعض الشيوخ

قال أبو عُبيدة : قيل لشَيْخ : ما بَقِىَ منك ؟ قال يَسْبقنى مَن بين يدىّ[3] ويُدْرِكنى مَن خَلْفى[4] ، وأَذْكر القديمَ ، وأَنْسى الحديثَ ، وأَنْعس فى الملا ، وأَسْهرُ فى الخَلا ، وإذا قمتُ قَرُبَتِ الأرض مِنّى ، وإذا قَعدْتُ تباعدت عنّى .

شعر لحميد ابن ثور

وقال حُمَيد بن ثَوْر الهلالىّ :

أَرَى بَصرى قد رابَنى بعدصِحّةٍ ... وحَسْبُك داء أن تَصِحَّ وتَسْلَمَا

---

(١) كذا فى ا ، ى والشعر والشعراء . والقين : الحداد ؛ أى أنه مر على صنعه أمد بعيد . والذى فى سائر الأصول : « الجفن »

(٢) كذا فى عيون الأخبار (ج ٢ ص ٣٢٠) . ونهاية الأرب (ج ٣ ص ٩٣) . وهو أحمد بن صالح بن أبى معشر ، مولى المنصور . والذى فى ا ، ى : « ابن أبى قيس » والذى فى سائر الأصول : « ابن أبى منى »

(٣) كذا فى عيون الأخبار . والذى فى الأصول « أمامى » مكان « بين يدى »

(٤) فى ى : « ورائى »

٣٢٥ / ١

لبعض الشعراء

وقال آخر :

كانَتْ قناتى لا تَلينُ لغامزٍ فألاَنَها الإصْباحُ والإمْساءُ(١)

وَدَعوتُ رَبِّى بالسَّلامة(٢) جاهِداً لِيُصِحَّنى فإذا السلامةُ داء

وقال أبو العتاهية [ويروى للقُطامىّ] : * أسْرَع فى نَقْصِ امرئٍ تمامُه *

للحكماء وشعر لبعض المحدثين

وقالت الحكماء(٣) : ما زاد شىء إلا نَقَص ، ولا قام إلا شَخَص(٤) . وقال بعض المُحْدَثين

[ألستَ تَرَى أنّ الزّمانَ طوانى وبدّل عَقــلى كلّه وبَرَانِى]

تَحَيَّفَنى(٥) عُضواً فعُضْواً فلم يَدَع سوى اسمى صحيحاً وحدَه ولِسانى

ولو كانت الأسماء يَدْخُلها البِلَى إذاً بَلِىَ اسمى لأمتدادِ زَمانى

وما لِىَ لا أبْلَى(٦) لِسَبْعِينَ حِجَّةً وَسَبْعٍ أتَتْ مِن بعدها سَنَتان

إذا عَنّ لى شىء تَخَيَّل دونه شَبِيهُ ضَبابٍ أو شَبِيهُ دُخان

شعر الغزال

وقال الغزّال(٧) :

أصبحتُ واللهِ مَحْسودًا على أمدٍ مِن الحياة قصيرٍ غيرِ مُمتَدّ

حتى بقيتُ بحمد الله فى خَلَفٍ كأنّنى بينهم من وَحْشَةٍ وَحْدى

وما أُفارق يوماً مَن أُفارقه إلا حَسِبْتُ فِراقى آخرَ العَهد

لبعض الشعراء

وقال آخر

يا مَن لشيخٍ قد تَخَدّد(٨) لحمُه أفْنَى(٩) ثلاثَ عمائمٍ ألوانَا

---

(١) نسب هذا الشعر فى زهر الآداب لعمرو بن قيئة .
(٢) فى زهر الآداب : « فى السلامة » .
(٣) كذا فى ى . والذى فى سائر الأصول . « وقالت الخنساء »
(٤) شخص ، أى ذهب وانتقل . (٥) تحيفه : تنقصه من حيفه ، أى نواحيه .
(٦) فى ى : « لا أبكى » (٧) فى ى : « الغزالى »
(٨) تخدد لحمه : هزل ونقص .
(٩) فى عيون الأخبار (ج ٢ ص ٣٢٥) : « أنضى » . وهما بمعنى

سوداءَ حالكةً[١] وسَحْقَ مُفوّفٍ[٢] وأجدَّ لوناً بعد ذاك هِجَانَا[٣]
قَصَرَ اللّيالى[٤] خَطْوَه فتَدَانَى وحَنَيْن قائمَ صُلبه[٥] فتحانَى
والموتُ يأتى بعد ذلك كلِّه وكأنما يُعْنَى بذاك سِوَانا

شعر لسفيان الثورى

[وقال سُفيان الثّورىّ فى مَدْحِ كِبَره :
إنّى وإن كان مَسَّنى كِبرٌ على ما قد تَرَيْنَ من كِبَرى
أعرفُ من قبل أن تُفَارِقَنى موقعَ سَهْمى والسهمُ فى الوتَر]

من صحب من ليس من نظرائه لخصال فيه

زياد وحارثة بن بدر الغدانى

كان حارثةُ بن بَدر الغُدَانِىّ[٦] فارسَ بنى تميم، وكان شاعراً أديباً ظريفاً، وكان يُعاقِر[٧] الشَّرابَ ويَصْحب زياداً، فقيل لزياد: إنك تَصْحب هذا الرجلَ وليس من شاكِلَتك، إنهُ يُعاقِر[٧] الشراب؛ فقال كيف لا أصحبه، ولم أسْأله عن شىء قطُّ إلا وجدتُ عنده منه علْماً، ولا مَشَى أمامى فاْضطرّنى أن أناديَه، ولا مَشى خَلْفى فاضطرّنى أن ألتفتَ إليه، ولا راكَبنى فمسَّتْ رُكبتى رُكْبتَه. فلما هلكَ زيادٌ قال حارثةُ بنُ بَدْر يَرْثيه[٨]

أبا المُغِيرةِ والدُّنيا مُغَرِّرةٌ[٩] وإنّ مَن غَرَّت الدُّنيا لمَغرورُ
قد كان عِنْدك للمعْروف مَعْرِفَةٌ وكان عندك للتّنْكير[١٠] تَنْكِير

---

(١) فى عيون الأخبار « داجية ».
(٢) كذا فى ى وعيون الأخبار والسحق: الثوب البالى والمفوف من البرود ما فيه خطوط بيض. يشبه به شعر الرأس حين يخالط سواده بياض الشيب أول ما يبدو. والذى فى ا « برد مفوف »
(٣) الهجان: الخالص البياض (٤) فى ى وعيون الأخبار: « الحوادث »
(٥) فى عيون الأخبار: « صدر قناته » مكان « قائم صلبه »
(٦) كذا فى معجم البلدان وعيون الأخبار والأغانى. والذى فى الأصول: المدوانى، وهو تحريف. (٧) فى ا، ى: « يواقع »
(٨) فى بعض الأصول « ذيه » مكان « يرثيه »
(٩) فى ا، ى: « مغيرة ».
(١٠) كذا فى ا، ى. والذى فى سائر الأصول « للشرير »

لو خَلَّدَ الخيرُ والإسْلامُ ذا قِدمٍ إذاً لخلَّدكَ الإســـلامُ والخيرُ

وتمــامُ هذه الأبياتِ قد وقعتْ فى الـكتاب الذى أفْرَدناه للمَرَائى . وكان زياد لا يُدَاعب [أحداً] فى مجلسه ولا يَضحَك ، فاُختصم إليه بنو راسِب وبنو الطُّفَاوَة فى غُلام أثبته هؤلاء وهؤلاء ، فتحَيَّرَ زيادٌ فى الحُـكم فقال له حارثةُ ابن بدر عِنْدى أكرمَ الله الأميرَ فى هذا الغلام أمرٌ ، إن أذِن الأميرُ تـكلّمت به فيه ؟ قال : وما عندكَ فيه ؟ قال : أرى أن يُلْقَى فى دِجْلة فإن رَسَب فهو لِبَنى راسِب ، وإن طفا فهو لبنى الطُّفَاوة ، فتبسَّم زياد وأَخَذ نَعْليه ودَخل ، ثم خَرج ، فقال لحارثة : ماحَمَلك على الدُّعابة فى مَجلسى ؟ قال : طَيِّبَةٌ حَضَرَتْنى أبقى(١) الله الأمير خِفْت أن تَفُوتنى ؛ قال : لا تَعُدْ إلى مثلها

٣٢٦ / ١

عبيد الله بن زياد وحارثة بن بدر وشعر لأبى الأسود

ولمـا وَلِىَ عُبيد الله بن زياد بعد موت أبيه أطّرحَ حارثةَ بنَ بدر وجفاه . فقال له حارثةُ ما لكَ لا تُنْزلنى المنزلةَ التى كان يُنزلنى أبوك ؟ أتَدّعى أنكَ أفضلُ منه أو أعقل ؟ قال له إنّ أبى كان بَرَع فى الفضل بُرُوعاً لا تضرّه صُحْبَةُ مثلك ، وأنا حَـدَث أخشى أن تَحْرِقنى بنارك ، فإنْ شئْتَ فاُتْرُك الشراب وتـكونَ أوّلَ داخل وآخرَ خارج ؛ قال : والله ما تركتُه لله فـكيف أتركه لك ؛ قال : فتخيَّرْ بلداً أُوَلِّيكه فاختار سُرَّق من أرض العِراق ، فولّاه إياها . فـكتب إليه أبو الأسود الدُّؤلى ، وكان صديقاً له :

أحارَ بنَ بَدْرٍ قَدْ وَلِيتَ وِلَايةً فـكُنْ جُرَذاً فيها تَخُون(٢) وتَسْرِقُ

وباهِ تَميماً بالغِنى إنّ للغنى لِسـاناً به المَرْءُ الهَيُوبة يَنطق

وما النّاس إلا اُثنان إما مُـكَذِّبٌ يقول بمـا يَهْوَى وإمّا مُصدِّق

يقُولون أقوالاً ولا يُحْـكِمُونها فإنْ قيل يوماً حَقِّقوا لم يُحَقِّقُوا

(١) فى بعض الأصول : « أصلح »
(٢) كذا فى ا ، ى ، ومعجم البلدان والأغانى (ج ٢١ ص ٣٣) . والذى فى سائر الأصول : « تجور » .

فَدَعْ عنك ما قالوا ولا تَكْتَرِثْ بهم لحظُّك من مالِ العِرَاقين مُرَّق[(١)]

فوقَّع فى أسفل كتابه : لا بَعُد عنك الرُّشَد .

ابن الوليد البجلى وحمزة بن بيض

وكان ابن الوليد البَجَلِيّ[(٢)] ، وهو ابنُ أختِ خالد بن عبد الله القَسْرِيّ ، وَلِىَ أصبهان ، وكان رجلاً مُتَسَمِّتاً[(٣)] مُتَصَلِّحًا ، فقَدِمَ عليه حمزةُ بن بيض بن عَوْف [راغباً] فى صُحْبته ، فقيل له : إنّ مثل حمزة لا يَصْحب مثلك ، لأنه صاحبُ كِلاب ولهو ، فبعث إليه ثلاثةَ آلاف دِرْهم وأمره بالأنصراف فقال فيه

يابنَ الوليـد المُرْتَجَى سَيْبهُ ومن يُجَـلِّى الحَدَث الحالِـكا
سَـبِيلُ مَعْروفك منّى عَلَى بالٍ فما بالِى عَلَى بالِـكا
حَشْوُ قميصى شاعرٌ مُفْلِقٌ والجودُ أمْسى حَشْوَ سِرْبالِـكا
يلومك النَّـاسُ على صُحْبتى والمِسْكُ قد يَسْتَصْحِب الرّامِكا[(٤)]
إنْ كُنتَ لا تَصْحب إلا فَتًى مِثْلك لن تُؤْتَى بأمْثالِـكا
إنّى امْرُؤٌ جئتُ أُريد الهُدَى[(٥)] فَعُـدْ على جَهْلى بإسْـلامِكا

قال له : صدقتَ ، وقرَّبه وحَسُنت منزلته [عنده] .

بين عبد الرحمن ابن الحكم وبعض ندمائه

وكان عبدُ الرحمن بن الحَـكَم الأمير قد عَتَب على نُدَمائه ، فأمرَ نَصْراً الفتى بإسقاطهم من ديوان عَطائه ، ولم يَسْـتبدل بهم فلما كان بعد أيام أستوحش لهم ، فقال لِنصر : قد أسْتَوْحشنا لأصحابنا أولئك ؛ فقال له نصر : قد نالهم من سُخْط الأمير ما فيه أدبٌ لهم ، فإن رأى أن يُرْسل فيهم أرْسلت ؟ قال : أرْسِلْ . فأقبل القومُ وعليهم كآبة ، فأخذُوا مجالسهم ، ولم يَنشرحوا ولا خاضُوا فيما

(١) جاء هذا الشعر فى معجم البلدان عند الكلام على سرق ، وهو يختلف عنه هنا بعض الاختلاف .

(٢) كذا فى ا وفيما سيأتى فى جميع الأصول فى شعر حمزة بن بيض . والذى فى سائر الأصول : « أبو لبيد البجلى » .

(٣) كذا فى أكثر الأصول . ومتسمتاً ، أى متعبداً . والذى فى ا : « متسما » . والمتسم : الذى يجعل لنفسه سمة يعرف بها .

(٤) الرامك (كصاحب وبفتح) : شىء أسود يخلط بالمسك .

(٥) فى بعض الأصول « حيث ... الهوى » . وهو تحريف

كانوا يَخُوضون فيه ، فقال الأميرُ لِنصر : ما يَمنع هؤلاء من الانشراح ؟ قال : عليهم أبقى الله الأمير وَجْمَةُ[١] السُّخط الذى نالهم ؛ قال قُلْ لهم : قد عَفَوْنا فلْيَنْشرِحوا . قال : فقام عبدُ الرحمن بن الشّمر الشاعر المُتنجِّم ، فجثا بين يديه ، ثم أنشد شعراً له أقذع فيه على بعض أصْحابه إلا أنه خَتَمه ببيتين بديعين وهما

فيا رَحْمَــةَ الله فى خَلْقه ومَن جُوده أبداً يَسْـكُبُ
لئن عِفْتَ صُحْبةَ أهلِ الذُّنوب لقلَّ مِن النَّاس من يُصْحَب

شعر للنابغة

وأحسنُ ما قيل فى هذا المعنى قولُ النابغة :

ولَسْتَ بِمُسْتَبْقٍ أخا لا تَلُمّه على شَعَثٍ أىُّ الرِّجال المُهَذَّبُ

قولهم فى القرآن

٣٢٧/١

كتب المَريسىّ إلى أبى يحيى مَنصور بن محمد : أكْتب إلىّ : القرآنُ خالق أو مَخلوق ؟ فكتب إليه : عافانا الله وإيّاك من كلّ فِتْنة ، وجَعَلنا وإيّاك من أهل السُّنة ، وممن لا يَرْغب بنَفْسه عن الجماعة ، فإنه إن تَفْعل فأعْظِم بها مِنَّة ، وإن لا تَفْعل فهى الهَلَكة ، ونحن نقول إنّ الكلامَ فى القرآن بِدعة ، يتكلّف المُجيبُ[٢] ما ليس عليه ، ويتعاطى السائل ما ليس له ، وما نعلم خالقاً إلا الله ، وما سِوى الله مخلوق ، والقرآنُ كلام الله ، فانْتَهِ بنفسك إلى أسمائه التى سمّاه الله بها فتكونَ من المُهتدين ، ولا تُسَمِّ القرآن باسم من عندك فتكون من الضالين ، جَعلنا الله وإياك من الذين يَخْشَوْن رَبَّهم بالغيب ، وهم من الساعة مُشْفقون[٣]

---

(١) كذا فى ا ، ى . والذى فى سائر الأصول « وجه » . وهو تحريف .
(٢) فى ى : « المجيب المحسن »
(٣) جاء فى ى بعد هذا : « تم الجزء الثانى عشر من كتاب العقد يتلوه الجزء الثالث عشر من كتاب العقد ، وهو كتاب الجوهرة فى الأمثال وجاء فى ا : آخر كتاب الياقوتة الأولى فى العلم والأدب ، يتلوه كتاب الجوهرة الأولى فى الأمثال ؛ ولواهب العقل الحمد والمنة .

كتاب الجوهرة فى الأمثال (١)

تمهيد لابن عبد ربه

[قال أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه] :

قدْ مَضى قولُنا فى العِلْم والأدب وما يتولّد منهما ، ويُنْسب إليهما من الحِكَمِ النادرة ، والفِطَن البارعة وبحن قائلون بعَوْن الله وتوفيقه فى الأمثال التى هى وَشْىُ الكلام ، وجوهر اللفظ ، وحَلْى المعانى ، والتى تخيَّرَتْها العربُ ، وقدَّمتها العجم ، ونُطِق بها [فى] كل زمان ، وعلى كلّ لسان ، فهى أبقى من الشعر ، وأشرف من الخطابة ، لم يَسِرْ شىء مَسِيرَها ، ولا عَمَّ عُمومَها ، حتى قيل : أَسْيَرَ من مثل [وقال الشاعر] :

ما أنتَ إلاّ مَثَلٌ سائرُ يَعْرفه الجاهلُ والخابرُ

وقد ضرب الله عزّ وجلَّ الأمثالَ فى كتابه ، وضربها رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلم فى كلامه ، قال الله عز وجلّ (يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَه) وقال (وَضَرَبَ اللهُ مَثَلاً رَجُلَيْنِ) . ومِثْلُ هذا كثير فى آى القرآن . فأوّلُ ما نبدأ به أمثالُ رسولِ الله صلّى الله عليه وسلّم ، ثم أمثالُ العلماء ، ثم أمثالُ أكْثَم بن صَيْفِىّ و بُزُرْجِمِهر الفارسىّ ، وهى التى كان يَسْتعملها جعفرُ بن يحيى فى كلامه ، ثم أمثالُ العرب التى رواها أبو عُبيد وما أشبهها من أمثال العامة ، ثم الأمثالُ التى استعملها الشعراء فى أشعارهم فى الجاهلية والإسلام .

أمثال رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال النبىُّ صلّى الله عليه وسلم : ضرب اللهُ مثلاً صِراطاً مُستقيما وعلى جَنْبى الصراط أبوابٌ مُفتَّحة ، وعلى الأبواب سُتور مَرْخِيَّة ، وعلى رأس الصراط داعٍ يقول : ادخُلوا الصراطَ ولا تَعْوَجُّوا . فالصراطُ الإسلام ، والستورُ حدودُ

(١) فى ا ، ى قبل هذا العنوان : « بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر وأعن »

الله ، والأبواب محارمُ الله ، والداعى القرآن وقال [النبيُّ] صلى الله عليه وسلم مَثَلُ المُؤْمن كالخامة من الزرع ، يُقلِّبها(١) الريحُ مرَّة كذا ومرَّة كذا ؛ ومَثَلُ الكافر مثل الأرْزَة المُجْذِيَة(٢) على الأرض [حتى] يكونَ انجعافُها بمرَّة وسأله حُذَيفة أبعدَ هذا الخير شرٌّ(٣) يا رسول الله ؟ فقال : جماعة [على] أقْذَاء وهُدْنَة على دَخَن وقولُه حين ذكر الدنيا وزينتَها فقال : إنَّ مما يُنبت الرَّبيعُ ما يَقْتُل حَبَطاً أو يُلِمّ وقال لأبى سُفيان : أنت أبا سفيان كما قالوا كلُّ الصَّيد فى جَوْف الفَرَا وقال حين ذكر الغُلوّ فى العِبَادة إنَّ المُنْبَتَّ لا أرضاً قَطع ولا ظَهْراً أبْقى وقال صلَّى الله عليه وسلم : إيَّاكم وخَضرَاءَ الدِّمن قالوا وما خَضراء الدِّمن ؟ قال المرأةُ الحَسْناء فى المَنْبت السَّوء . وذكر الرِّبا فى آخر الزمان ، وافْتِنانَ الناسِ به ، فقال : مَن

٣٢٨/١ لم يأْكله أصابه غُبارُه وقال الإيمانُ قَيَّدَ الفَتْكَ وقال صلى الله عليه وسلَّم : الولدُ لِلْفراش وللعاهر الحَجَر وقال فى فرس : وجدتُه بَحْرًا . وقال : إنَّ من البيان لَسِحْراً . وقال : لا ترْفع عصاك عن أهلك . وقال صلى الله عليه وسلَّم : لا يُلْدغ المؤمن من جُحر مرَّتين . وقال : الحَرْب خَدعة(٤) . وله صلى الله عليه وسلم وعلى آله أمثالٌ كثيرة غيرُ هذه ، ولكنَّا لم نذهب فى كل باب إلى استقصائه ، وإنما ذهبنا إلى أن نَكْتَفِيَ بالبعض ونَسْتدلّ بالقليل على الكثير ، ليكونَ أسهلَ مَأخذاً للحفظ ، وأبرأ من المَلالة والهرب

---

(١) فى اللسان (مادة خام) : « تميلها » ، وفى مادة (جذا) : « تفيئها »

(٢) فى الأصول : « المحدثة » . والتصويب عن اللسان والنهاية

(٣) كذا فى ى . والذى فى سائر الأصول : « الشر خير »

(٤) فى النهاية لابن الأثير : « تروى بفتح الخاء وضمها مع سكون الدال ، وبضمها مع فتح الدال . فالأول معناه أن الحرب ينقضى أمرها بخدعة واحدة من الخداع ، أى أن المقاتل إذا خدع مرة واحدة لم تكن له إقالة ، وهو أفصح الروايات وأصحها . ومعنى الثانى هو الاسم من الخداع . ومعنى الثالث : أن الحرب تخدع الرجال وتمنيهم ولا تفى لهم ، كما يقال : فلان لعبة وضحكة (بضم ففتح) ، أى كثير اللعب والضحك »

وتفسيرها : أما المثل الأول ، فقد فسّره النبيُّ صلى الله عليه وسلم وأما قوله : المؤمن كالخامة والـكافر كالأَرْزة ، فإنّه شبَّه المُؤْمن فى تصرّف الأيام به وما ينالُه من بلائها بالخامة من الزَّرْع تُقلِّبها الريحُ مرّة كذا ومرة كذا والخامة (فى قول أبى عُبيد): الغَضّة[1] الرَّطبة من الزَّرع. والأَرْزة[2] : واحدة الأرز ، وهو شجر له ثمر ، يقال له الصَّنَوْبر والمُجْذِية الثابتة[3] ، وفيها لغتان جَذَى يجذو ، وأَجْذَى يُجْذِى[4] والانجعاف الانقلاع ؛ يقال جَعفت الرجل ، إذا قلعتَه وصرعتَه وضربت به الأرض وقوله لحُذيفة هُدْنة على دَخَن وجَمَاعة على أقذاء . أراد ما تَنطوى عليه القُلوب من الضَّغائن والأحقاد ، فشبّه ذلك بإغضاء الجُفون على الأقذاء . والدَّخن : مأخوذ من الدُّخان ، جعله مثلا لما فى الصُّدور من الغِلّ وقوله إنَّ مما يُنبت الرّبيع ما يَقْتُل حَبَطاً أو يُلِمّ فالحَبط ، كما ذكر أبو عُبيد عن الأصمعىّ أن تأكل الدابة حتى تَنْتفخ بطنُها وتَمْرَض منه ؛ يقال حَبِطَتْ الدَّابةُ تَحْبط حَبَطاً وقوله أو يُلِم ، معناه أو يَقْرُب من ذلك ؛ ومنه قوله إذ ذكر أهل الجنة فقال : إنّ أحدَهم إذا نَظر إلى ما أعدَّ الله له فى الجَنَّة ، فلولا أنه شىء قَضَاه الله له لألمّ أن يَذهب بَصرُه ، [يَعْنى] لما يَرى فيها ؛ يقول : لقَرُب أن يَذهب بصرُه . وقوله لأبى سُفيان : كلُّ الصَّيد فى جَوْف الفَرَا ، فمعناه أنّك فى الرِّجال كالفرا فى الصَّيد ، وهو الحمار الوَحْشىّ ، وقال له ذلك يتألّفه على الإسلام وقولُه حين

---

(١) فى الأصول : « القصبة » والتصويب عن اللسان (مادة خام)

(٢) فى اللسان مادة أرز : « قال أبو عمرو هى الأرزة ، بفتح الراء ، من شجر الأرزن ، ونحو ذلك قال أبو عبيدة . قال أبو عبيد : والقول عندى غير ما قالا ، إنما هى الأرزة بسكون الراء ، وهى شجرة معروفة بالشام تسمى عندنا الصنوبر » ثم جاء فيه بعد : « أراد النبى صلى الله عليه وسلم أن الكافر غير مرزوء فى نفسه وماله وأهله وولده حتى يموت ، فشبه موته بانجعاف هذه الشجرة من أصلها حتى يلقى الله بذنوبه »

(٣) فى الأصول : « النابتة » . والتصويب عن اللسان والنهاية .

(٤) فى الأصول « جدث يجدث ، وأجدث يجدث » . والتصويب عن اللسان.

ذكر الغلوّ فى العبادة إن المُنْبَتَّ لا أرضاً قطع ولا ظهراً أبقى يقول : إن المُغِذَّ فى السَّير إذا أفرط فى الإغذاذ عَطِبت راحلته من قبل أن يَبْلُغ حاجته أو يَقْضِى سَفَرَه ، فشبّه بذلك مَن أفرطَ فى العِبادة حتى يَبْقى حَسِيراً . وقوله فى الرِّبا : من لم يأكله أصابه غُباره ؛ إنما هو مَثل لما ينال الناسَ من حُرْمته ، وليس هناك [تُراب ولا] غُبار . وقولُه : الإيمانُ قَيَّدَ الفَتْكَ[١] ، أى مَنع منه ، كأنه قَيْدٌ له . وفى حديث آخر : لا يَفْتك مؤمن . وقوله فى فرس[٢] : وجدتُه بحْرًا ، و إنّ من البيان لَسِحْراً ؛ إنما هو على التمثيل لا على التحقيق وكذلك قوله : الولد للفِراش وللعاهر الحَجَر[٣] . معناه : أنه لا حق له فى نَسب الولد . وقوله صلّى الله عليه وسلم لا تَرفَعْ عَصاك عن أهلك ؛ إنما هو الأدب بالقول ، ولم يُرد ألاّ تَرْفع عنهم العصا . وقوله : لا يُلْدغ[٤] المؤمن من جُحر مرّتين ؛ معناه أنّ لَدْغَ مرة يَحْفظ من أخرى . وقولُه : الحرب خَدْعة[٥] : يريد أنها بالمكر والخديعة.

أمثال روتها العلماء

خَطب النعمانُ بن بَشِير على مِنْبر الكوفة فقال يأهلَ الكوفة ، إنِّى وجدتُ مَثَلى ومَثَلكم كالضَّبُع والثَّعلب ، أتيا الضَّبَّ فى جُحْره ، فقالا : أبا حِسْل[٦] : قال : أُجِبْتما[٧] ؛ [لِمَ جِئْتُما] ؟ قالا : جِئْناك نَخْتصم ؛ قال : فى بَيْته يؤتَى الحَكَمَ ؛ قالت الضَّبع : فتحتُ عَيْبتى[٨] ؛ قال : فِعْلَ النساء فعلتِ ؛ قالت : فلقطتُ تمرة ؛ قال : ٣٢٩/١

(١) فى الأمثال : « قيد الإيمان الفتك » . (٢) فى ا ، ى : « فى فرسه » .
(٣) للفراش ، أى لصاحب الفراش زوجا أو سيدا . والحجر ، أى الخيبة
(٤) فى الأمثال للميدانى : «لا يلسع» . وهذا المثل قاله النبى صلى الله عليه وسلم لأبى عزة الشاعر ، أسره يوم بدر ثم من عليه ، وأتاه يوم أحد فأسره ، فطلب منه أن يمن عليه ، فأبى صلى الله عليه وسلم ، وقال هذا المثل
(٥) انظر الحاشية (رقم ٤ ص ٦٤) من هذا الجزء
(٦) كذا فى ا ، ى ومجمع الأمثال للميدانى عند الكلام على «فى بيته يؤتى الحكم» ولسان العرب (مادة حسل) . والحسل : ولد الضب . والذى فى سائر الأصول : « أبا جبيل »
(٧) كذا فى ى واللسان . والذى فى سائر الأصول : «أجبتكما»
(٨) فى بعض الأصول : « عينى » .

حُلْوًا جنيتِ ؛ قالت فاُختطفها ثُعالة ؛ قال نفسه بَغَى[١] — ثُعالة : اسم الثعلب ، الذكر والأنثى — قالت . فلطمته لطمةً ؛ قال : حقًّا قضيتِ ؛ قالت : فلطَمنى أُخرى ؛ قال كان حُرًّا فاُنتصر ؛ قالت فاحكمْ الآن بيننا ؛ قال حَدِّث حديثين امرأة وإن لم تَفْهم فأَرْبعة[٢]

وقال عبدُ الله بنُ الزُّبير لأهل العِراق : وَدِدْتُ والله أنّ لى بكم من أهل الشام صَرْفَ الدّينار بالدّرهم قال له رجلٌ منهم أتدرى يا أميرَ المؤمنينَ ما مَثلنا ومَثلك[٣] ومَثل أهل الشام ؟ قال : وما ذاك ؟ قال : ما قاله أعشى بكر حيث يقول

عُلِّقْتُها عَرَضاً وعُلِّقت رجــلاً غيرى وعُلِّق أخرى ذلك[٤] الرجلُ

أحببناك نحن ، وأحببتَ أنتَ أهلَ الشام ، وأحبَّ أهل الشام عبدَ الملك [بن مروان] .

مثــــل فى الرياء

يحيى بنُ عبد العزيز قال حدّثنى نُعَيم عن إسماعيل [عن] رجلٍ من ولد أبى بكر الصِّدِّيق رضوانُ الله عليه عن وَهْب بن مُنَبِّه قال نَصب رجلٌ من بنى إسرائيل فَخًّا فجاءت عُصفورة فنزلت عليه ، فقالت : مالى أراك مُنْحَنياً ؟ قال : لكثرة صَلاتى انحنيت ؛ قالت : فمالى أراك باديةً عِظامُك ؟ قال : لكثرة صِيامى بَدَت عظامى ؛ قالت : فما لى أرى هذا الصُّوفَ عليك ؟ قال : لزُهْدى

(١) كذا فى ى . وفى ا ومجمع الأمثال : « لنفسه بغى الخير » . والذى فى سائر الأصول : « على نفسه بغى »

(٢) ويروى : « فاربع » أى كف ، وإلى هذا ذهب المؤلف بعد فى تعقيبه على هذا المثل عند ذكره إياه فى « سوء المسألة وسوء الإجابة » وأراد بالحديثين حديثاً واحداً تكرره مرتين فكأنك حدثتها بحديثين . والمعنى : كرر لها الحديث لأنها أضعف فهما فإن لم تفهم فاجعله أربعة . ورواية هذه القصة فى مجمع الأمثال تختلف عنها هنا كثيرا فى ألفاظها .

(٣) فى بعض الأصول : « ومثلكم »

(٤) كذا فى ى . والذى فى سائر الأصول هنا وفيما مر فى الجزء الثانى (ج ٢ ص ٨٩) : « غيرها » مكان « ذلك »

فى الدُّنيا لبستُ الصُّوف ؛ قالت : فما هذه العَصا عندك[١] ؟ قال : أتوكأُ عليها وأقضى [بها] حَوائجى ؛ قالت فما هذه الحبَّة فى يَدك ؟ قال : قُرْبان إن مرّ بى مِسْكين ناولته إياها ؛ قالت : فإنِّى مِسكينة ؛ قال فخُذيها فدَنت فقَبضت على الحبّة فإذا الفخُّ فى عُنقها فجعلت تقول قَعِى قَعِى ؛ تفسيره لا غرّنى ناسكٌ مُرَاء بعدك أبداً

داودُ بن أبى هِنْد عن الشَّعْبىّ أنّ رجلاً من بنى إسرائيل صاد قُبَّرة ، فقالت . ما تُريد أن تصنع بى؟ قال : أذبحك فآكلُك ؛ قالت : واللهِ ما أَشْفى من قَرَم[٢] ولا أُغْنى من جُوع ، ولكنِّى أُعلِّمك ثلاثَ خِصال هى خَيْر لك من أَكْلى أما الواحدة فأُعلِّمك إياها وأنا فى يدك ، والثانيةُ إذا صرتُ على هذه الشجرة ، والثالثة إذا صِرْت على هذا الجَبل . فقال : هاتى [الأُولى] قالت : لا تَتَلَهَّفَنّ على ما فاتك ، فخلَّى عنها فلما صارتْ فوْقَ الشجرة ؛ قال هاتِ الثانيةَ ؛ قالت : لا تُصَدِّقن بما لا يكون أنه يكون ، ثم طارت فصارت على الجبل ؛ فقالت : يا شَقِىّ ، لو ذَبحتنى لأَخْرجت من حَوْصلتى دُرَّة وَزْنها عشرون مثقالا[٣] . قال : فَعَضّ على شَفَتَيْه وتلهّف ، ثم قال : هاتِ الثالثة ؛ قالت له : أنت قد نَسِيت الاثنتين ، فكيف أُعلِّمك الثالثة ؟ ألم أقل لك لا تتلهفنّ على ما فاتك ؟ فقد تلهفتَ عَلَىّ إذ فُتُّك، وقلت لك : لا تُصدِّقن بما لا يكون أنه يكون ، فصدّقت ، أنا وعَظْمِى وريشى لا أَزِن عشرين مثقالا[٤] ، فكيف يكون فى حوْصلتى ما يزنها !

وفى كتاب للهند : مثَلُ الدُّنيا وآفاتها ومَخاوفها والموت والمعاد الذى إليه مَصير الإنسان . قال الحكيمُ : وجدتُ مثل الدنيا والمَغْرُور بالدنيا المَملوءة آفات مثلَ رجل أَلجأه خوْفٌ إلى بئر تدلَّى فيها وتعلَّق بغُصْنين نابتين[٥] على شَفير البئر ،

(١) فى ا : « بجانبك » (٢) القرم (محركة) : شدة شهوة اللحم
(٣) فى بعض الأصول : « وزنها أوقية » مكان « وزنها عشرون مثقالا »
(٤) فى بعض الأصول « أوقية » مكان « عشرين مثقالا »
(٥) فى بعض الأصول : « بغصن نابت »

ووقعتْ رجلاه على شىء فمدَّها ، فنظر فإذا بحيّات أَرْبع قد أَطْلعن رءوسهنّ من جُحورهن ، ونظر إلى أسفل البئر فإذا بثُعبان فاغر فاهُ نحوَه ، فرفع بصره إلى الغُصْن الذى يتعلق به ، فإذا فى أصله جرَذان أَبيضُ وأسود يَقْرِضان الغُصن دائبَـيْن لا يَفْتُرَان ، فبيما هو مُهْتم بنفسه وابْتغاء الحيلة فى نجاته ، إذ نظر فإذا بجانبٍ منه جُحْرُ نَحْل قد صَنَعْن شيئاً من عَسل ، فتَطاعم منه فوَجَدَ حلاوتَه ، فَشَغلته عن الفِـكْر فى أمره والْتماس النَّجاة لنفسه ولم يَذْكُر أنّ رِجْلَيْه فوق

٣٣٠ / ١ أربع حيَّات لايدْرى متى تُسَاوره إحداهن[١] ، وأنّ الجُرَذَيْنِ دائبان فى قَرْض الغُصْن الذى يتعلَّق به ، وأنهما إذا قطعاه وقع فى لَهْوة التِّنِّين ، ولم يزل لاهياً غافلاً حتى هَلَكَ قال الحـكيمُ فشبَّهت الدنيا المملوءة آفاتٍ وشُرُوراً ومخاوفَ بالبئر ، وشبَّهت الأخلاط التى بُنى جَسَدُ الإنسان عليهامن المِرَّتين والبَلغم والدَّم بالحيّات الأربع ، وشَبَّهت الحياة بالغُصنين اللذين تعلّق بهما ، وشَبَّهت الليل والنهار ودورانهما فى إفْناء الأيام والأجيال بالجُرَذَين الأبيض والأسود اللذين يَقْرِضان الغُصْنَ دائبَيْن لا يَفْتُرَان ، وشبّهتُ الموت الذى لا بد منه بالتِّنين الفاغر فاهُ ؛ وشبَّهْتُ الذى يرى الإنسانُ ويَسمع [ويَطعم] ويَلْمس فيُلْهيه ذلك عن عاقبة أمره وما إليه مَصِيرُه بالعُسَيلة التى تطاعمها[٢]

من ضرب به المثل من الناس

قالت العربُ: أَسْخَى من حاتم ، وأَشجع من رَبيعةَ بن مُـكَدَّم[٣] ،وأَدْهَى[٤]

---

(١) فى بعض الأصول : « من تساوره منهن »

(٢) انظر كليلة ودمنة (ص ٨٩ — ٩١) طبعة بلاق فقد ورد فيه هذا الـكلام مع اختلاف فى بعض الألفاظ والعبارات .

(٣) كذا فى ا ، ى . وكان ربيعة بن مكدم هذا فارس كنانة والذى فى سائر الأصول: « مجلم » . وهو تحريف.

(٤) كذا فى مجمع الأمثال . وقد ساق الميدانى أكثر من مثـل على دهائه ، فارجع إليه . والذى فى ى : « أكرم » والذى فى ا « أمكر » . والذى فى سائر الأصول : « أنكى »

من قَيْس بن زُهـير ، وأعزُّ من كُلَيب وائل[١] وأَوْفَى من السَّمَوْأَل[٢] ، وأَذْكَى من إياس بن معاوية[٣] ، وأَسْود من قَيْس بن عاصم[٤] ، وأَمْنع من الحارث بن ظالم[٥] ، وأَبلغ[٦] من سَحْبان وائل ، وأَحْلم من الأَحْنف بن قيس[٧] ، وأَصْدق من أبى ذرٍّ الغفارىّ ، وأَكذب من مُسَيلمة الحَنَفِىّ ، وأَعيا من باقل[٨] ، وأَمْضى من سُليك المَقَانب[٩] ، وأَنْعم من خُرَيم النَّاعم[١٠] ، وأَحمق

---

(١) وقد بلغ من عزه أنه كان يحمى الـكلأ فلا يقرب ، ويجير الصيد فلا يهاج . وكان إذا مر بروضة أعجبته أو غدير ارتضاه كنّع كليباً ثم رمى به هنـاك ، فحيث بلغ عواؤه كان حمى لا يرعى .

(٢) هو ابن حيان بن عادياء اليهودى ، وحديث وفائه بحفظه أدرع امرىء القيس حتى ذبح ابنه ولم يسلم الدروع ، معروف

(٣) كذا فى ا ، ى . وقد مرت بعض أخباره فى الجزء الأول والثانى من هذه الطبعة . والذى فى سائر الأصول : « ربيعة »

(٤) انظر كلامه فى سبب تسويد قومه له فى الجزء الثانى من هذه الطبعة (ص ٢٨٦ ٩ — ١٠) والأمالى (ج ٢ ص ١٥٧) .

(٥) الذى فى مجمع الأمثال : « أفتك من الحارث بن ظالم » و « أوفى من الحارث بن ظـالم » وقد ساق الميدانى مع المثل الأول خبر سبى الأسود بن المنذر الملك جارات للحارث من بلى واسترداد الحارث إياهن ؛ ومع المثل الثانى خبر رجل كان وصل رشاءه برشاء الحارث عند الاستسقاء وعد ذلك جوارا ، ثم أغار عليه بعض حشم النعمان فأخذوا إبله ، فاستجار الرجل بالحـارث فاستردها له وفى الخبرين ما يدل على مناعة الحارث أيضاً .

(٦) الذى فى مجمع الأمثال : « أخطب » و « أنطق » وسحبان هذا هو ابن زفر بن إياس الوائلى ، خطيب مصقع

(٧) اسمه صخر ، ولقب الأحنف لحنف — وهو الميل — كان فى رجله ، ويكنى أبا بحر . وقد مرت بعض أخباره فى الجزء الأول والثانى من هذه الطبعة .

(٨) باقل رجل من ربيعة بلغ من عيه أنه اشترى ظبياً بأحد عشر درهماً ، فمر بقوم ، فقالوا له بكم اشتريت الظبى ؟ فمد يديه ودلع لسانه ، يريد أحد عشر فشرد الظبى ، وكان تحت إبطه .

(٩) هو سليك بن سلكة ، تميمى من بنى سعد ، وسلكة أمه ، وكانت سوداء ، وإليها ينسب والمقانب جمع مقنب (كمنبر) ، وهى من الإبل ما بين الثلاثين إلى الأربعين . وكان سليك قد عرقب امرأته فطلبه بنو عمها ، فبلغه أنهم يتحدثون إليها فقـال :

لزوار ليـلى منـكم آل برثن على الهول أمضى من سليك المقانب

(١٠) هو خريم بن خليفة المرى ، وكان متنعما فسمى خريم الناعم . وسأله الحجاج عن تنعمه فقال: لم ألبس خلقاً فى شتاء ولا جديداً فى صيف ؛ فقال له: فما النعمة ؟ =

من هَبَنَّقة(١) ، وأفْتك من البَرَّاض(٢)

من يضرب به المثل من النساء

يقال : أَشْأَم من البَسُوس ، وأَمْنع من أُم قِرْفه ، وأَحْمق من دُغة ، وأَقْوَد(٣) من ظُلْمة ، وأَبْصَر من زَرْقاء اليمامة — البَسوس : جارة جَسَّاس بن مُرَّة بن ذُهْل بن شَيْبان ، ولها كانت الناقةُ التى قُتل من أجلها كُلَيب بن وائل ، و بها ثارت بين بَكر بن وائل و تَغْلب [الحرب] التى يُقال لها حَرْب البَسوس . وأم قِرْفة : أمرأة مالك بن حُذَيفة بن بَدْر الفَزارىّ ، وكان يُعَلّق فى بيتها خمسون سيفاً كلُّ سيف منها لذى مَحْرَم لها   ودُغَة : أمرأة من عِجْل بن لُجَيم(٤) ، تزوَّجت فى بنى العَنْبر بن عمرو بن تميم(٥) . وزَرقاء بنى نُمير : أمرأة كانت باليمامة تُبصر الشَّعَر [ةَ البيضاء] فى اللبن ، وتَنْظُر الراكب على مَسيرة ثلاثة أيام ، وكانت تُنذر قومَها الجُيوش إذا غَزَتهم ، فلا يَأتيهم جَيْشٌ إلا وقد أستعدُّوا له ، حتى أحتال لها بعضُ مَن غزاهم ، فأَمر أصحابَه فقطعوا شجراً وأَمْسكوه أمامَهم

= قال : الأمن ، لأنى رأيت الخائف لاينتفع بعيش ؟ قال : زدنى ؟ قال الشباب ، لأنى رأيت الشيخ لا ينتفع بعيش ؟ قال : زدنى ؟ قال : الصحة ، فإنى رأيت السقيم لا ينتفع بعيش ؟ قال : زدنى ، قال: الغنى ، فانى رأيت الفقير لاينتفع بعيش؟ فقال : زدنى ؟ قال : لا أجد مزيداً

(١) هبنقة هو ذو الودعات ، واسمه يزيد بن ثروان ، أحد بنى قيس بن ثعلبة وبلغ من حمقه أنه ضل له بعير فجعل ينادى : من وجد بعيرى فهو له ؟ فقيل له: فلم تنشده ؟ قال : فأين حلاوة الوجدان .

(٢) هو البراض بن قيس الكنانى . وفتكته التى يضرب بها المثل هى فتكته بعروة الرحال وكان يجيز لطيمة للنعمان بن المنذر   وبسبب هذه الفتكة هاجت حرب الفجار بين خندف وقيس . (انظر الكلام عليها مفصلا فى كتب الأمثال)

(٣) كذا فى مجمع الأمثال والقاموس (مادة ظلم) . والذى فى الأصول : «وأزنى» .

(٤) فى بعض الأصول : « يجيم » وهو تحريف .

(٥) لم يتم الكلام بعد ، وتتمته كما فى مجمع الأمثال « فحملت فلما ضربها المخاض ظنت أنها تريد الخلاء ، فبرزت إلى بعض الغيطان فولدت ، فاستهل الوليد فانصرفت تقدر أنها أحدثت فقالت لضرتها : ياهناه ، هل يفغر الجعرفاه ؟ فقالت نعم ويدعو أباه . فمضت ضرتها وأخذت الولد » .

بأيديهم ، ونَظرت الزَّرقاء ، فقالت : إنّى أرى الشجر قد أقبل إليكم ؛ قالوا لها : قد خَرِفْت ورَقَّ عقلُك وذَهَب بصرُك ، فكذَّبوها ، وَصبَّحتهم الخيلُ ، وأغارت عليهم ، وقُتِلت الزَّرقاء . قال : فَقَوَّرُوا عَينيها فوجدوا عُروق عينيها قد غَرِقت فى الإثْمد من كثرة ما كانت تَكْتحل به . وظُلمة : امرأة من هُذيل زَنت أربعين عاماً [وقادت أربعين عاما] ، فلما عَجزت عن الزِّنا والقَوْد اتَّخذت تَيْساً وعَنْزاً ، فكانت تُنْزِى التَّيْس على العنز ، فقِيل لها : لمِ تَفْعلين ذلك ؟ قالت : حتى أسمع أنفَاس الجِماع

ما تمثلوا به من البهائم

قالوا : أشجع من أسد ، وأجْبن من الصَّافر ، وأمْضى من لَيْث عِفِرِّين[(١)] ، وأحْذَر من غُراب[(٢)] ، وأبْصر من عُقاب [مَلاَع][(٣)] ، وأزْهَى من غُرَاب[(٤)] ، وأذَلّ من قُراد [بمَنْسِم[(٥)]] ، وأسْمع من فَرَس[(٦)] ، وأنْوَم من فَهْد[(٧)] ، وأعقّ من ضَبّ[(٨)] ،

(١) قيل إنه دابة مثل الحرباء تتعرض للراكب وتضربه بذنبها ، وقيل أنه منسوب إلى عفرين ، اسم بلد . وقيل ليث عفرين : دويبة مأواها التراب السهل فى أصول الحيطان ، فإذا هيجت رمت بالتراب صعدا . وقيل إنه ضرب من العناكب يصيد الذباب صيد الفهود ، وهو الذى يسمى الليث ، له ست عيون ، فإذا رأى الذباب لطىء بالأرض وسكن أطرافه فتى وثب لم يخطىء

(٢) ومما يقال فى حذره أنه قال لابنه : يا بنى ، إذا رميت فتلوص ؟ فقال يا أبت ، إنى أتلوص قبل أن أرمى . (التلوص : التلوى)

(٣) ملاع (كقطام) : اسم للصحراء . وإنما قيل ذلك لأن عقاب الصحراء أبصر وأسرع من عقاب الجبال

(٤) فى بعض الأصول : «ذباب» وكلاهما صحيح . فقد ضرب المثل بزهوهما لما فيهما من تبختر .

(٥) المنسم : خف البعير ، وهو أخفض موضع فيه . والقراد : دويبة معروفة ، وهى أذل حيوان . (٦) يقال إن الفرس يسقط الشعر منه فيسمع وقعه على الأرض .

(٧) لأنه أنوم الخلق

(٨) أرادوا من ضبة ، فأسقطوا الهاء لكثرة الاستعمال ، ويجوز أن يكون الضب اسم جنس كالنعام والجراد ، وحينئذ يقع على الذكر والأنثى . ومن عقوقها أنها تأكل أولادها ، وذلك أنها إذا باضت حرست بيضها من كل ما قدرت عليه من ورل وحية ، فإذا نقبت أولادها وخرجت من البيض ظنتها شيئاً يريد بيضها فوثبت عليها تقتلها فلا ينجو منها إلا الشريد .

وأَجْبن من صِفْرِد(١)، [وأحقد من جَمَل]، وأَضْرَع من سِنَّوْر، وأَسرَق من زَبابة، وأَصْبر من عَوْد، وأَظْلم من حَيَّة(٢)، وأَحنُّ من ناب(٣)، وأَكذبُ من فاخِتة، وأعزُّ من بَيْض الأَنُوق، وأَجْوَع من كَلْبة حَوْمل(٤)، وأعزُّ من الأبلق العقوق(٥) الصَّافر: ذو الصَّفير(٦) من الطَّير، والعَوْد: المُسِنّ من الجمال. والزَّبابة(٧): الفأرة تَسرِق دُود الحرير. والأَنُوق. طَيْر يقال إنه يبيض فى الهواء(٨). وفاخِتة: طير يَطير بالرُّطَب فى غير أيامه(٩)

---

(١) الصفرد: طائر من خشاش الطير أعظم من العصفور يألف البيوت

(٢) لأنها تدخل إلى جحر غيرها فتغلبه عليه.

(٣) الناب: الناقة المسنة، وهى أشد حنينا إلى ولدها من غيرها ليأسها من النتاج.

(٤) حومل: امرأة من العرب كانت تجيع كلبة لها، فكانت تربطها بالليل للحراسة وتطردها بالنهار، وتقول: التمسى لنفسك لا ملتمس لك، فلما طال ذلك عليها أكلت ذنبها من الجوع. (انظر الأمثال للميدانى).

(٥) العقوق: الحامل من النوق. والأبلق: من صفات الذكور، والذكر لا يحمل، فكأنه قال طلب الذكر الحامل يضرب لما يعز وجوده. وهذا المثل لخالد بن مالك النهشلى قاله للنعمان بن المنذر، وكان أسر ناسا من بنى مازن بن عمرو بن تميم فقال من يكفل بهؤلاء؟ فقال خالد: نعم، وإن كان الأبلق العقوق. والعرب كانت تسمى الوفاء الأبلق العقوق لعزة وجوده

(٦) فى بعض الأصول: «الصفير»، مكان «ذو الصفير». قال الميدانى «قال أبو عبيد: الصافر كل ما يصفر من الطير، والصفير لا يكون فى سباع الطير، وإنما يكون فى خشاشها وما يصاد منها وذكر محمد بن حبيب أنه طائر يتعلق من الشجر برجليه، وينكس رأسه خوفا من أن ينام فيؤخذ، فيصفر منكوساً طول ليلته. وذكر ابن الأعرابى، أنهم أرادوا بالصافر: المصفور به، فقلبوه، أى إذا صفر به هرب».

(٧) كذا فى الأصول. والذى فى كتب اللغة فى تعريف الزباب. أنه جنس من الفأر لا شعر عليه، وقيل هو فأر عظيم أحمر حسن الشعر، وقيل هو فأر أصم. وقد اقتصر الميدانى على هذا الرأى الأخير عند الكلام على هذا المثل.

(٨) قال الميدانى الأنوق: هى الرخمة، وعز بيضها لأنه لا يظفر به، لأن أوكارها فى رءوس الجبال والأماكن الصعبة البعيدة

(٩) يريد أن حكاية صوت هذا الطائر: هذا أوان الرطب يقول ذلك والطلع لم يطلع بعد. قال الشاعر:

أكذب من فاختة   تقول وسط الكرب
والطلع لما يطلع   هـذا أوان الرطب

ما ضرب به المثل من غير الحيوان

قالوا : أَهْدَى من النَّجم ، وأَجود من الدِّيم ، وأَصْبح من الصُّبح ، وأَسْمَح من البَحر ، وأَنْوَر من النَّهار ، وأَقْوَدُ من ليل[١] ، وأَمْضى من السَّيل ، وأَحْمَق من رِجْلَة[٢] ، وأَحْسن من دُمية ، وأَنْزَه منْ رَوْضة ، وأَوْسع من الدَّهْناء[٣] ، وآنسُ من جَدْول ، وأَضْيق من قَرَار حافِر ، وأَوْحش من مَفَازة ، وأَثقل من جَبل ، وأبقى من الوَحْى[٤] فى صُمِّ الصِّلاب ، وأَخفُّ من رِيش الحَواصِل . ٣٣١/١

ومما ضربوا به المثل

قولهم : قَوْس حاجِب ، وقُرْط مارِيَة ، وحَجّام سَاباَط ، وشَقَائق النُّعمان ، وندَامة الـكُسَعِىّ ، وحَدِيث خُرَافة ، وكَنْزُ النَّطِف ، وخُفّا حُنَيْن ، وعِطْر مَنْشِم أمّا قوسُ حاجب ، فقد فَسّرنا خبرَه فى كتاب الوفود[٥] ، وأما قُرْط مارية ، فإنهـا مارية بنتُ ظالم بن وَهْب بن الحارث بن مُعاوية الـكِنْدىّ ، وأُختها هِنْد الهُنود ، اُمرأة حُجْر آ كل المُرار ، وابنها الحارث الأعرج الذى ذَ كره النابغة بقوله : * والحارثُ الأَعْرجُ خَيْرُ الأَنام *

وإيّاها يَعْنى حسانُ بن ثابت بقوله :

أَوْلادُ جَفْنةَ حَوْلَ قَبْرِ أَبيهمُ   قبرِ ابْن ماريةَ الـكريم المُفضلِ

(١) هذا من قول الشاعر :

لا تلق إلا بليل من تواصله   فالشمس نمامة والليل قواد

(٢) الرجلة : هى البقلة التى تسميها العامة الحمقاء ، وإنمـا حمقوها لأنها تنبت فى مجارى السيول فيمر السـيل بها فيقتلعها . (انظر مجمع الأمثال للميدانى)

(٣) الدهناء (تمد وتقصر) : من ديار بنى تميم ، وهى سبعة أجبل من الرمال فى عرضها ، وهى من أ كثر بلاد الله كلأ ، وإذا أخصبت الدهناء ربعت العرب جميعاً لسعتها وكثرة شجرها . (انظر معجم البلدان) .

(٤) الوحى : الـكتابة ، والمـكتوب أيضاً ، ونص هذا المثل فى مجمع الأمثال : « أبقى من وحى فى حجر »

(٥) انظر (ج ٢ ص ٢٠ — ٢١ من هذه الطبعة) .

وأما[1] حَجَّام ساباط ، فإنه كان يَحْجُم الجُيوشَ بِنَسِيئةٍ إلى انصرافهم ، من شدّة كَساده[2] ، وكان فارسيًا ، وساباط هو ساباط كِسْرى[3] ونُسبت شَقائق النُّعمان[4] إليه ، لأنّ النُّعمان بنَ المُنذرأَمرَ بأن تُحْمَى وتُضْرب قُبّته فيها استحساناً لها ، فنُسبت إليـه ، والعربُ تُسَمِّيها الشَّقِر وأما خُرافة ، فإن أَنس بنَ مالك يَرْوى عن النبىّ صلّى الله عليه وسلّم أنه قال لعائشة رضى الله عنها : إن من أصدق الأحاديث حديث خُرافة . وكان رجلاً من بنى عُذْرة سَبَتْهُ الجِنّ ، وكان معهم ، فإذا استرقُوا السمعَ أَخبروه ، فيُخْبِرُ به أهلَ الأرض ، فيَجِدُونه كما قال[5] . وأما كَنْز النَّطِف ، فهو رجلٌ[6] من بنى يَرْبوع ، كان فقيراً يَحْمل الماء على ظَهْره فَيَنْطُف ، أى يَقْطُر ، وكان أغار على مالٍ بَعث به باذانُ من اليمن إلى كِسْرى ، فأَعْطَى منه يوماً حتى غَرُبت الشمس ، فَضَربت به العربُ المثَل [فى كَثْرة المال][7] . وأما خُفَّا حُنَين ، فإنه كان إسكافاً من أهلِ الحيرة ساوَمَه أعرابىٌّ بخُفَّين ، فاختلفا حتى أَغْضبه ، فأَراد أن يَغِيظ الأعرابىّ ، فلما ارتحل أخذ أحدَ الخُفّين فألقاه فى طريق الأعرابىّ ، ثم أَلقى الآخر بموضع آخر على طَرِيقه ، فلما

(١) الـكلام على قرطى مارية لما يتم بعد ، وتتمته كما فى كتب الأمثال : « يقال إنها أهدت قرطيها إلى الـكعبة وعليهما درتان كبيضتى حمام لم ير الناس مثلهما ولم يدروا ما قيمتهما » . يضرب بهما المثل فى الشىء الثمين . فيقال : خذه ولو بقرطى مارية .

(٢) ولقد كان يمر به الأسبوع والأسبوعان فلا يجيئه أحد ، فكان يخرج أمه فيحجمها ، يظهر أنه غير فارغ ، حتى أنزف دمها فماتت . ولـكساده وفراغه ضرب به المثل فقيل : أفرغ من حجام ساباط .

(٣) ساباط كسرى : بالمدائن ، موضع معروف .

(٤) سميت بالشقائق لحمرتها تشبيها لها بشقيقة البرق ، وهو ما انتشر منه فى الأفق وأضيفت إلى النعمان بن المنذر هذا لأنه جاء إلى موضع قد اعتم نبته من أصفر وأحمر وفيه من الشقائق ما راقه فقال : ما أحسن هذه الشقائق ، احموها ، وكان أول من حماها .

(٥) فى مجمع الأمثال : « هو رجل من عذرة استهوته الجن ، كما تزعم العرب مدة ، ثم لما رجع أخبر بما رأى منهم فكذبوه ، حتى قالوا لما لا يمكن حديث خرافة . يضرب فيما لا أصل له . وعن النبى صلى الله عليه وسـلم أنه قال : خرافة حق . يعنى ما تحدث به عن الجن حق »

(٦) هو النطف بن الخيبرى .

(٧) التكملة عن مجمع الأمثال والمثل كما هو فيه « لو كان كنز النطف عند لما عداء » .

مَرَّ الأعرابىّ بالخُف الأول ، قال ما أشبه هـذا بخُفِّ حُنَين ، لو كان معه صاحبُه لأخذتُه ، فلما مَرَّ بالآخر نَدِم على تَرْك الأوّل . فأناخ راحلتَه ، وانصرف إلى الأوّل، وقد كَمن له حُنَين ، فوَثَب على راحلته وذَهب بها ، وأقبل الأعرابىّ ليس معه غيرُ خُفَّىْ حُنَين ، فذهبت مَثَلاً[1] . وأما عِطْرِ مَنْشِم، فإنها كانت امرأة تَبيع الحنُوط فى الجاهليّة ، فقيل للقوم إذا تَحاربوا : دَقّوا عِطْرَ مَنْشِم ، يُراد بذلك طِيب المَوْتى[2] وأما نَدامة الكُسَعىّ ، فإنه رجل[3] رَمى فأصاب وظَنّ أنه أخطأ فكَسر قوسَه ، فلما علم نَدِم على كَسر قوسه فضُرِب به المثل[4]

أمثال أكثم بن صَيْفِىّ و بُزُرْجمهر الفارسى

العَقْلُ بالتَّجارب . الصَّاحبُ مُنَاسب . الصديقُ مَن صَدَّق عَيْنَيْه الغريبُ مَن لم يَكن له حَبيب . رُبَّ بعيدٍ أقربُ من قَريب . القريبُ مَن قَرُب نَفْعُه . لو تَكاشَفْتم ما تَدافَنْتم[5] خيرُ أهلِك مَن كَفاك . خَيْرُ سِلاَحك ما وَقَاك . خيرُ إخوانك مَن لم تَخْبره[6] . رُبَّ غَريبٍ ناصحُ الجَيْب[7] ، وابن أبٍ مُتَّهم الغَيب .

(١) وقيل فى هذا المثل غير هذا (انظر مجمع الأمثال) . (٢) فى الكلام على هذا المثل فى مجمع الأمثال خلاف طويل ، فارجع إليه . (٣) اسمه محارب بن قيس ، من كسع وقيل اسمه غامد بن الحارث ، من بنى كسع ثم من بنى محارب .

(٤) كذا فى أكثر الأصول وهو ما يتفق مع ما جاء فى مجمع الأمثال عند الكلام على ندامة الكسعى . والذى فى ى : « وأما ندامة الكسعى ، فإنه رجل كان يرعى إبلا بواد كثير العشب والخط ، فبينا هو كذلك إذ أبصر نبعة فى صخرة فأعجبته ، فقال : ينبغى أن تكون من هذه قوسى . فجعل يتعهدها كل يوم ويقومها حتى إذا أدركت قطعها وحفظها . فلما استوت أخذ منها قوسه ، ثم أنشأ يقول

يارب وفقنى لنحت قوسى فإنها من لذتى لنفسى
وانفع بقوسى ولدى وعرسى أنحتها صفراء مثل الورس

(٥) تكاشفتم ، أى تكشف عيب بعضكم لبعض وقال ابن الأثير : أى لو علم بعضكم سريرة بعض لاستثقل تشييع جنازته ودفنه وقد ذكر هذا المثل فى اللسان مادتى (كشف ودفن) على أنه حديث .

(٦) تخبره (بفتح التاء وضم الباء) : تبلوه وتختبره . يقول : صاحبك حسن فى نظرك مالم تبله ، فإذا بلوته تكشفت لك عيوبه فينحط شأنه عندك . ويجوز أن تكون تخبره (بضم التاء وكسر الباء) ، أى خير إخوانك من خف لحاجتك دون أن تكشف له عنها أو يكلفك مؤونة سؤاله .

(٧) الجيب : للقميص والدرع ، ويعنى به هنا القلب والصدر . وناصح الجيب ، أى أمين .

أخوكَ مَن صَدَقكَ [النَّصيحةَ] . الأخُ مِرْآةُ أخيه . إذا عزَّ أخوكَ فهُن . مُكرَهٌ أخوكَ لا بَطَلٌ(١) ، تَباعدُوا فى الدِّيار وتَقارَبوا فى المحبّة . أىُّ الرِّجالِ المُهذَّبُ(٢) . من لكَ بأخيكَ كلِّه(٣) إنّكَ إن فرّجتَ لاقَيتَ فَرَجا . أَحسِن يُحسَن إليكَ . ارْحَم

٣٣٢/١ ترْحَم كما تَدِينُ تُدان . مَن بَرَّ يوماً بُرَّ به ، والدهرُ لا يُغتَرُّ به ، عَيْنٌ [عَرفتْ فذَرَفتْ](٤) . فى كلِّ خَبْرةٍ عِبْرة مِن مَأمنه يُؤتَى الحَذِر ، لا يَعْدُو المرءُ رِزقَه وإن حَرَص . إذا نَزَلَ القَدَرُ عَمِيَ البَصر . إذا نَزَلَ الحَيْنُ نَزَلَ بين الأذنِ والعَيْن . الخَمْرُ مِفتاحُ كلِّ شرٍّ . الغِنا(٥) رُقْيةُ(٦) الزِّنا القَناعة مالٌ لا يَنفَد . خيرُ الغِنَى غِنَى النَّفس مُنْساقٌ إلى ما أنت لاقٍ . خُذ من العافية ما أُعطيتَ ما(٧) الإنسان إلا القَلْب واللِّسان إنّما لكَ ما أَمضَيتَ لا تَتكلَّف ما كُفيتَ [ولا تضَيِّع ما وَليتَ] . القَلَمُ أحدُ اللِّسانَين قِلّةُ العِيال أحدُ اليَسارَيْن . رُبَّما ضاقت الدُّنيا باثنين . لن تَعْدَمَ الحسناءُ ذامّا(٨) لن(٩) يَعْدَمَ الغاوى(١٠) لائماً لا تَكُ فى أهلكَ كالجِنازة(١١) لا تَسْخَرْ من شىءٍ فيَحُورَ بكَ(١٢) . أخِّرِ الشرَّ فإذا شِئتَ تَعجَّلته .

---

(١) هذا المثل لأبى حنش خال بيهس . وكان قد أغار على قوم بيهس ناس من أشجع فقتلوا إخوته الستة ، ثم أمكنت الفرصة بيهسا منهم وكانوا فى غار ، فدفع إلى الغار خاله أبا حنش وقال ضربا أبا حنش فقال بعضهم : إن أبا حنش بطل ، فقال أبو حنش : مكره أخوك لا بطل .

(٢) يضرب للرجل يعرف بالإصابة فى الأمور وتكون منه السقطة . وهو من قول النابغة :

ولست بمستبق أخا لا تلمه على شعث أى الرجال المهذب

(٣) أى من يكفل لك بأخ كل ما فعله مرضى يعنى أنه لابد أن يكون فيه ما تكره يضرب فى عزاء الإخاء وهذا المثل يروى لأبى الدرداء الأنصارى »

(٤) يضرب لمن رأى الأمر فعرف حقيقته

(٥) الغنا : أى الغناء (٦) فى ى : « آفة » . (٧) فى بعض الأصول : « من » .

(٨) الذام : العيب . وهذا المثل لحى بنت مالك بن عمرو العدوانية ، وكانت من أجمل النساء ، فسمع بجمالها ملك غسان فخطبها إلى أبيها وحكمه فى مهرها وسأله تعجيلها ؛ ثم إنه لما بنى بها سئل كيف وجدت أهلك ؟ فقال : ما رأيت كالليلة قط لولا روبحة أنكرتها فقالت هى من خلف الستر هذا المثل .

(٩) فى بعض الأصول : « مالم » مكان « ذا ما لن » . وهو تحريف .

(١٠) الغاوى : الضال . وهذا المثل من قول المرقش .

فمن يلق خيرا يحمد الناس أمره ومن يغو لا يعدم على الغى لائما

(١١) أى ميتا لا ينتفع بك (١٢) يحور بك ، أى يعود عليك وتبتلى به .

صَغير الشرّ يُوشِك يوماً أن يَكْبُر   يُبْصِر القلبُ ما يَعْمَى عنه البَصر . الحُرُّ حُرٌّ وإنْ مَسّه الضُّر   العَبْد عَبْد وإن ساعدَه جَدّ   مَن عرف قدرَه استبان أمره . مَن سَرّه بَنُوه ساءته نَفْسه(١) . من تَعظَّم على الزمان أهانَه . مَن تعرّض للسلطان أرداه(٢) ومن تَطامن له تخطّاه . مِن خَطا يَخطو   كلّ مَبْذول مَمْلول . كل ممنوع مَرْغوب فيه   كل عزيز تحت القُدْرة ذليل   لكل مَقام مَقال . لكل زمان رجال . لكل أجل كتاب . لكل عَمَل ثَواب   لكل نبأ مُسْتقر لكل سرّ مُسْتَودع   قيمةُ كلِّ إنسان ما يُحْسن . اطلُب لكلِّ غَلَق مِفْتاحا أَكْثِرْ فى الباطل يكُن حقّا   عند القَنَط يأتى الفَرَج   عند الصَّباح يُحْمد السُّرَى(٣)   الصّدق مَنْجاة والكَذب مَهْواة . الاعترافُ يَهْدم الاْقتراف . رُبَّ قول أنفذُ من صَوْل(٤) . رُبّ ساعة ليس بها طاعة   رب عَجلةٍ تُعْقِبُ(٥) رَيْثاً . ربّ كلام أقطعُ من حُسام(٦)   بعضُ الجَهْل أبلغ من الحِلم   رَبيعُ القَلْب ما اشتهى. الهوى شديدُ العَمَى . الهوَى الإله المَعْبود   الرأى نائمٌ والهوى يَقْظان . غَلَب عليك مَن دَعا إليك(٧)   لا راحةَ لَحسُود ولا وَفاء [لِمَلُول]   لا سُرورَ كطيب النَّفس(٨)   العُمْر أَقْصرُ من أن يَحْتَمِل الهَجْر   أحقُّ الناس بالعَفْو

(١) هـذا المثل لضرار بن عمرو الضبى ، وكان ولده قد بلغوا ثلاثة عشر ، كلهم قد غزا ورأس ، فرآهم يوماً معا وأولادهم ، فعلم أنهم لم يبلغوا هـذه الأسنان إلا مع كبر سنه ، فقال هذا المثل . يضرب فى التأسف على العمر الذاهب .

(٢) فى بعض الأصول : « آذاه »

(٣) فى مجمع الأمثال « عند الصباح يحمد القوم السرى » . أى أن القوم إذا سروا بالليل قطعوا أرضاً كثيرة ، والأرض تطوى بالليل لمن يمشيها ، فاذا أصبحوا حمدوا سراهم . يضرب للرجل يحتمل المشقة رجاء الراحة . ويقال إن أول من قاله خالد بن الوليد .

(٤) الصول : الحملة والوثبة عند الخصومة

(٥) فى كتب الأمثال : « تهب » . يريد أن العجول لا يحكم الأمر فيحتاج إلى إعادته فيطول عليه . وقد نسب هذا المثل فى كتب الأمثال لمالك بن أبى عمرو بن عوف ابن محلم الشيبانى ، فى حديث طويل ، فارجع إليه

(٦) فى بعض الأصول : « بعض الكلام أقطع من الحسام »

(٧) أى أن من ناصرك وأعانك كانت له الكلمة المسموعة عندك بيده عليك .

(٨) فى ا « عيش » مكان « النفس » .

أَقدرُهم على العُقوبة خيرُ العِلم ما نَفع خيرُ القَوْل ما اتُّبِع البِطْنة تُذْهِب الفِطْنة شَرُّ العَمَى عَمَى القَلْب أَوْثقُ العُرَى كلمة التَّقوى . النِّساء حَبائل الشَّيطان[1] الشَّباب شُعْبة من الجنون الشَّقِيّ شَقِيٌّ[2] فى بَطْن أُمه السَّعيدُ مَن وُعظ بغَيْره[3] لكلِّ امرىء فى بَدَنه[4] شُغْل مَن يَعْرِف البلاءَ يَصْبر عليه . المَقادير تُريك مالا يَخْطُر ببالك . أفضلُ الزاد ما تَزوّد[ته] للمَعاد . الفَحْل أَحْمَى للشَّول[5] صاحب الحُظْوة غدا مَن بَلَغ المَدَى . عواقبُ الصَّبر مَحْمودة لا تُبْلغ الغاياتُ بالأمانى . الصَّرعةُ على قَدْر العَزيمة الضَّيفُ يُثْنِى أو يَذُم . مَن تَفكَّر اعتبر . كم شاهد لك لا يَنْطِق . ليس منك من غَشَّك . ما نَظَر لامرئ مثلُ نفسه . ما سدَّ فَقْرك إلا مِلْكُ يمينك ما على عاقل ضَيْعة الغِنَى فى الغُرْبة وَطن والمُقِلُّ فى أهله غَريب أوّل المَعرفة الاختبار يَدُك منك وإن كانت شَلّاءَ . أنفُك منك وإن كان أَجْدع[6] . من عُرف بالكَذب لم يَجُز[7] صِدْقُه ومن عُرف بالصِّدْق جاز كَذِبه الصِّحة داعيةُ السَّقم ، الشباب داعيةُ الهَرَم . كثرة الصِّياح من الفَشَل إذا قَدُمت المُصيبة تُركت التَّعزية إذا قَدُم الإخاء سَمُج الثَّناء . العادةُ أملكُ من الأدب . الرِّفْقُ يُمْن والخُرْق شُؤْم . المرأة رَيحانة وليست بقَهْرمانة . الدالُّ على الخَيْر كفاعله . المُحاجزة قبل المُناجزة . قبل الرِّماية

(١) الحبائل : الشباك التى تنصب للصيد ؛ الواحدة : حبالة وهذا المثل لابن مسعود رضى الله عنه .

(٢) فى بعض الأصول : « من شقى »

(٣) أى ذو الجد من اعتبر بما لحق غيره من المكروه فلا يقع فى مثله

(٤) فى بعض الأصول « يديه »

(٥) فى كتب الأمثال : « الفحل يحمى شوله معقولا » . والشول : النوق التى جف لبنها وارتفع ضرعها وأتى عليها من نتاجها سبعة أشهر أو ثمانية . والمعقول : المشدود بالعقال . أى أن الحر يحتمل الأمر الجليل فى حفظ حرمه وإن كانت به علة .

(٦) ويروى : « أذن » مكان «أجدع» والذنين : ما يسيل من الأنف ، والوصف منه أذن وذناء

(٧) فى بعض الأصول : «جاز» مكان « لم يجز »

تُملأ الكَنائن . لكلّ ساقِطَة لاقِطَة[١] . مَقْتل الرّجل بين فكّيه تَرْك الحَرَكة غَفْلة . طُول الصّمت حُبْسة . من خَيْر خَبَر أن تَسْمَع بمطر كفى بالمرء خيانة أن يكون أمينا للِخَوَنة قَيِّدوا النِّعم بالشكر . مَن يَزْرع المعروفَ يَحْصُد ٣٣٣/١ الشكر لا تَغْترّ بمودّة الأمير إذا غشّك الوزير أعْظمُ من المُصيبة سُوء الخَلَف منها . مَن أراد البقاء فَلْيوطِّن نفسه على المصائب . لقاء الأحبة مَسْلاة للهمّ قَطيعة الجاهل كَصِلة العاقل مَن رَضِى عن نفسه كَثُر الساخط عليه قَتَلَت أرضٌ جاهلَها[٢] ، وقَتل أرضاً عارِفُها[٣] . أدْوأ الداء الُخلق الدّنى واللسان البَذِىّ . إذا جعلك السلطانُ أخا فاجعله ربّا . أحْذَر الأمينَ ولا تأمن الخائن . عند الغاية يُعْرَف السابق[٤] . عند الرّهان يُحْمَد المضمار[٥] السُّؤال وإن قَلّ أكثرُ من النَّوال وإن جَلّ كافِىء المعروفَ بمثله أو انْشُره . لا خَلَّة مع عَيْلة[٦] . ولا مُرُوءة مع ضُرّ ، ولا صَبْر مع شَكْوى . ليس من العَدْل سُرْعة العَذْل عبدُ غيرك حُرٌّ مِثْلك . لا يَعْدمُ الخيارَ مَن استشار الوضيعُ مَن وَضَع نفسه المَهين من نَزَل وَحْده . من أكْثرَ[٧] أهْجر كفى بالمرء كَذبا أن يُحدِّث بكلّ ما سَمِع .

[كلّ إناء يَنْضَح بما فيه العادة طَبْعٌ ثان]

---

(١) الساقطة : الكلمة يسقط بها الإنسان . أى لكل كلمة يخطىء فيها الإنسان من يحفظها فيحملها عنه . والهاء فى اللاقطة للمبالغة والمشاكلة بساقطة وقيل لكل كلمة ساقطة أذن لاقطة ، لأن أداة لقط الكلام الأذن .

(٢) يضرب لمن يباشر أمرا لاعلم له به

(٣) يريد أن الرجل العالم بالأرض عند سلوكها يذللها ويغلبها بعلمه .

(٤) فى بعض الأصول «السبق»

(٥) كذا فى أكثر الأصول . والمضمار : الأيام التى تضمّر فيها الخيل للسباق . وتضميرها : أن تشد عليها سروجها وتجلل بالأجلة حتى تعرق تحتها فيذهب رهلها ويشتد لحمها ، ويحمل عليها غلمان خفاف يجرونها ولا يعنفون بها ، فاذا فعل ذلك بها أمن عليها البهر الشديد عند حضرها . وقيل : تضميرها أن تعلف حتى تسمن ثم ترد للقوت وذلك فى أربعين يوما . وهذه المدة هى المضمار . والذى فى ا : «الضمار» . وهو الذى يضمر الخيل للسباق

(٦) الخلة : الصداقة . والعيلة : الفقر .

(٧) أهجر : أفحش فى كلامه .

ومن أمثال العرب مما روى أبو عبيد[١]

جَرّدناها من الآداب التى أدخلها فيها أبو عُبيد ، إذ كنا قد أفْردنا للأُدب والمواعظ كُتُباً غَير هذا ، وضَمَمْنا إلى أَمْثِلة العرب القديمة ما جَرَى على أَلْسنة العامة من الأمثال المُسْتعملة ، وفَسّرنا من ذلك ما احتاج إلى التفسير ، فمن ذلك قولُهم :

فى حفظ اللسان : لِعُمَر بن عبد العزيز : التقىُّ مُلْجَم[٢] . لأبى بكرالصِّديق : [إنّ] البَلاءَ مُوكّل بالمنطق . لابن مَسْعود : ما شَىءٌ أوْلى بطُول سِجْن من لِسَان . لأَنس بن مالك : لا يكون المؤمن مُؤمناً حتى يَحْتَرِزَ[٣] من اسانه ولِسان غيره . احذَر لسانَك لا يَضرب[٤] عُنُقك جُرْح اللّسان كجُرْح اليد . ربَّ كلامٍ أقطعُ من حُسام القوْلُ[٥] يَنْفُذ ما لا تَنْفُذ الإبَرُ[٦] . قال[٧] الشاعر :

وقد يُرْجَى لجُرْح السَّيف بُرْءٌ ولَا بُرْءٌ لمـــا جَرَح اللّسانُ

احتَلَبنا هذا البيت لأنه قد صار مَثلاً سائراً للعامة ، وجعلنا لأمثال الشعراء فى آخر كتابنا هــذا باباً

وقال أكثم بن صَيْفى : مَقْتل الرّجل بين فـكَّيه . وقال ربما أَعْلَمُ فأَذَرُ . يريد أنه يَدع ذِكرَ الشىء وهو به عالم لما يَحْذرمن عاقبته .

اكثار الكلام وما ينفى منه — قالوا : مَن ضاق صَدْرُه اتّسع لسانُه . ومن أَكْثَر أَهْجَر : أى خَرَج إلى الهُجْر ، وهو القَبيح من القَول . وقالوا : المِكْثار

---

(١) فى بعض الأصول : « أبو عبيدة » . وهو تحريف . (٢) أى كأن له لجاما يمنعه من الميل عن الحق قولا وفعلا . (٣) فى بعض الأصول : « يخزن » وهو تحريف . (٤) فى ا « يضرب » بدون « لا »

(٥) مر هذا المثل من بين الأمثلة المنسوبة إلى أكثم وبزرجمهر .

(٦) هذا بعض بيت للأخطل . (انظر ج ٢ ص ٤٤٥) من هذه الطبعة .

(٧) فى بعض الأصول : « وأحكمها قول » مكان « قال » والشاعر هو يعقوب الحمدونى (انظر ج ٢ ص٤٤٥ من هذه الطبعة)

كحاطب ليل . وحاطِبُ الَّيل[١] ربما نَهَشته الحيَّة أو لسعتْه العَقْرب فى احتطابه ليلا . وقالوا : أوَل العيّ الاختلاط ، وأسوء القَول الإفراط[٢]

فى الصمت — قالوا : الصمتُ حُكم[٣] وقليلٌ فاعله . وقالوا : عَيٌّ صامِت خَيْرٌ من عَيٍّ ناطق . والصمتُ يُكْسِب أهلَه المحبّة . وقالوا : استَكْثر من الهَيْبة الصَّموتُ والندم على السُّكوت خَيْرٌ من النَّدم على الكلام وقالوا السُّكوت سَلَامة .

القصد فى المدح — منه قولهم . من حَفَّنا أو رَفَّنا فَلْيَقْتصد[٤] يقول مَن مدحنا فلا يَغْلونَ فى ذلك . وقولهم : لاتَهْرِف بما لا تَعْرف . والهَرْف : الإطْناب فى المَدْح والثناء . ومنه قولهم : شارِكْ أبا يَسار من دون ذا يَنْفُق الحِمَار أخبرنا أبو محمد الأعرابى عن رجل من بنى عامر بن صَعْصعة قال لقى أبو يسار رجلا بالمِرْبَد[٥] يَبيع حِماراً ورجلا يُساومه ، فجعل أبو يسار يُطْرِى الحِمَار ، فقال المُشترى : أعَرَفْتَ الحمار ؟ قال : نعم ؛ قال : كيف سَيْرُه ؟ قال : يُصْطاد به النعامُ مَعْقولا ؛ قال له البائع شارِكه أبا يسار ، مِن دُون ذا يَنْفق الحمار . والمُشاكهة المُقاربة والقصد .

صدق الحديث — منه قولهم : من صَدَق الله نَجا ومنه قولهم : سُبَّنى
٣٣٤/١ واصْدُق وقالوا الكذب داء والصِّدق شِفَاء وقولهم لاَ يَكْذب الرائدُ

---

(١) فى بعض الأصول : « وجالب خيل » مكان « وحاطب الليل » . وهو تحريف . وهذا المثل يضرب لمن يتكلم بكل ما يهجس فى خاطره ، فالمكثار ربما تكلم بما فيه هلاكه .

(٢) الاختلاط : الغضب . والغضب عى عن الجواب وهذا المثل لعلقمة بن علاثة ، وكان قد تحازب عنده مالك بن جنى وحارثة بن عبد العزيز العامريان وكره علقمة تفاقم الأمر بينهما فقال : أول العى الاختلاط وأسوأ القول الإفراط فلتكن منازعتكما فى رسل ومشاأتكما فى مهل

(٣) حكم : حكمة . وهذا المثل ينسب للقمان الحكيم .

(٤) الحف : إزالة ما على الوجه من الشعر تزيينا له . والرف : التناول ، مأخوذ من : رف الغزال ثمر الآراك ، أى تناوله يقول من زاننا بالإطراء أو تناولنا به فليقتصد . وقيل فيه غير ذلك . (انظر مجمع الأمثال)

(٥) فى ا « قال : كان أبو يسار صديقا متألفا لرجل فرآه بالمربد ... الخ » .

أهلَه . معناه أن الذى يَرْتاد لأهله منزلا لَا يكْذبهم فيــه . وقولهم : صَدَقَنى[١] سِنَّ بَكْرِه أصلُه أنّ رجلا ابتاع من رجل بعيراً فسأله عن ســنّه ، فقال له : إنه بازل ؛ فقال له : أَنِخْهُ ، فلما أناخه ، قال : هِدَعْ هدَعْ — وهذه لفظة تُسكَّن بها الصِّغار من الإبل — فلما سمِــع المُشْترى هذه الكلمةَ . قال صَدَقَنى سِنَّ بَكْره ومنه قولهُم القَوْلُ ما قالت حَذَام وهى أمرأة لُجَيْم بن صعْب والد حَنِيفة وعِجْل ، أبنى لجيم ، وفيها قال :

إذا قالت حَذام فصَدِّقوها[٢] فإنّ القولَ ما قالتْ حَــذَامِ

من أصاب مرة وأخطأ مرة — منه قولهُم : شُخْبٌ[٣] فى الإناء وشُخب فى الأرض . [شُبه بالحالب الجاهل الذى يحْلُب شُخْباً فى الإناء وشُخْباً فى الأرض] . وقولهم يَشُجّ مرة وَيأسو أُخرى . وقولهم سَهْم لك وسهم عليك . وقولهم أُطرِقى ومِيشى [والطَّرْق ضَرْبُ الصوف بالمِطْرقة] والمَيْش أن يُخلطَ الشَّعر[٤] بالصُّوف ، والمِطْرقة : العُود الذى يُضْرَب به بين ما خُلِط[٥]

سوء المسألة وسوء الإجابة — قالوا : أَسَاء سَمْعا فأَساء جَابة . هكذا تُحكى هذه الكلمة جابة بغير ألف ، وذلك أنه أسم موضوع . يقال : أجابنى فلان جابةً حسنة ، فإذا أرادوا المصدرقالوا : إجابة ، بالألف . وقالوا : حدِّث أمرأة حَدِيثين فإن لم تَفْهم فأربعة كذا فى الأصل ، والذى أحفظ فأَرْبعْ ، أى أمسِك . وقولهم : إليك يُساق الحَدِيث[٦]

من صمت ثم نطق بالفهاهة — قالوا : سَكت ألفاً ونَطق خَلْفا[٧]. الخلْف من كل شىء : الرّدىء

(١) يجوز فى « سن » النصب ، على أنه مفعول به لصدقنى ، بمعنى « عرّفنى » . والرفع على أنه فاعل (٢) ويروى : «فأنصتوها» أى أنصتوا لها (٣) الشخب : ما خرج من الضرع من اللبن إذا احتلب (٤) فى بعض الأصول : «وأصله» و« الوبر » مكان « والميش » و« الشعر » (٥) يضرب لمن يخلط فى كلامه بين خطأ وصواب (٦) يقال إن عامر بن صعصعة جمع بنيه ليوصيهم عند موته فمكث طويلا لا يتكلم فاستحثه بعضهم فقال له هذا المثل . وقيل فيه غير هــذا . (انظر مجمع الأمثال) . (٧) قيل : أطال رجل الصمت عند الأحنف حتى أعجبه ثم تكلم فقال يا أبا بحر ، أتقدرأن تمشى على شرف المسجد ؟ فقال له هذا المثل .

المعروف بالكذب يصدق مرة — قولهم : مَع الخواطىء سَهْمٌ صائب . ورُبَّ رَمْية من غير رام[١] . وقولهم : قد يَصدُق الكَذُوب .

المعروف بالصدق يكذب مرة — قالوا : لكل جواد كَبْوة ، ولكلّ صارم نَبْوة ، ولكل عالم هَفْوة[٢] وقد يَعْثر الجواد ومَن لك بأخيك كُلِّه وأىّ الرجال المُهذَّب .

كتمان السر — قالوا: صَدْرك أوْسع لسرّك . وقالوا : لا تُفْشِ سِرّك إلى أَمَة ، ولا تَبُلْ على أَكَمَة . يقول . لا تُفْشِ سِرّك إلى امرأة فتَبْديه ، ولا تَبُلْ على مكان مُرتفع فَتَبْدوَ عوْرتك ويقولون إذا أسرُّوا إلى الرجل اجعل هذا فى وعاء غير سَرِب[٣] . وقولهم : سِرُّك من دَمك . وقيل لأعرابى : كيف كِتْمانك السرّ ؟ فقال : ما صَدْرِى إلا قبر .

انكشاف الأمر بعد اكتتام — قولهم : حَصْحَص الحقُّ . وقولهم : أبْدَى[٤] الصَّرِيحُ عن الرَّغْوَة وفى الرّغوة ثلاث لغات فتح الراء وضمّها وكسرها . وقولهم : صَرّح المَحْض عن الزُّبْد[٥] . وقالوا : أفْرَخ القومُ بَيْضتَهم ، أى أخْرجوا فَرْختها ، يريدون أظهروا سِرّهم وقولهم بَرِح الخَفاء[٦] ، وكُشِف الغِطَاء .

(١) أى رب رمية مصيبة جاءت من رام مخطىء . وهذا المثل للحكم بن عبديغوث المنقرى وكان أرمى أهل زمانه وكان أخطأ مرة وأصاب ابنه المطم ، فى حديث طويل ، فقال فيه هذا المثل .

(٢) كبوة : عثرة . ونبوة : أى تجاف عن الضريبة . والهفوة : الزلة .

(٣) أى غير سرب ماؤه ، لأن السيلان يكون للماء .

(٤) ابدى ، لازم ومتعد ، فعلى الأول يكون المعنى : بدا الصريح عن الرغوة ، وعلى الثانى ، فالمفعول محذوف : أى أبدى الصريح نفسه . وهذا المثل لعبيد الله بن زياد قاله لهانىء بن عروة المرادى ، وكان مسلم بن عقيل بن أبى طالب قد استخفى عنده ، فلما عرف مكانه عبيد الله أرسل إلى هانىء فسأله فكتمه فتوعده وخوفه ، فقال هانىء : هو عندى . فعندها قال عبيد الله هذا المثل

(٥) صرح : بين . والمحض : اللبن الخالص الذى لا رغوة فيه

(٦) برح : زال . أى زال السر فوضح الأمر . وقيل : الخفاء : المتطأطىء من الأرض . والبراح : المرتفع الظاهر . أى صار الخفاء براحا .

ابداء السر — قالوا : أفضيتُ إليك بشُقُورى[١] ، أى أخبرتُك بأمرى ، وأطلعتُك على سرِّى وقولهم أخبرتُك بعُجَرى وبُجَرى ، أى أطلعتُك على مَعايبى . والعُجَر : العرُوق المُنْعقدة ؛ وأما البجُر فهى فى البَطن خاصّة . وتقول العامة : لو كان فى جَسَدى بَرَص[٢] ما كَتَمْتُـكه .

الحديث يتذكر به غيره — قالوا : الحديث ذو شُجُون — وهذا المثل لضَبَّة ابن أُدّ وكان له اُبنان : سَعْد وسَعِيد خرجا فى طلب إبل لهما ، فرجع سَعْد ولم يَرْجع سعيد ، فكان ضَبّة كلما رأى رجلا مُقْبلا ، قال : أَسَعْد أم سَعيد ؟ فذهبت مثلا ثم إنّ ضبّة بينما هو يَسير يوماً ومعــه الحارث بن كَعْب فى الشّهر الحرام إذ أتى على مكان ، فقال له الحارث : أَتَرى هذا المَوضع ؟ فإنى لقيتُ فتًى هيئتُه
٣٣٥/١ كذا وكذا فقتلتُه وأخذتُ منه هذا السيفَ ، فإذا بصفة سعيد ، فقال له ضَبّة : أرنى السيفَ أنْظُر إليه ، فناولَه فعَرفه ، فقال له : إن الحديث ذو شُجون ، ثم ضَربه به حتى قَتله ؛ فلامَه الناسُ فى ذلك وقالوا أقتلتَ فى الشهر الحرام ! قال : سَبق السيفُ العَذَل ، فذهبتَ مَثلا[٣] ومنه : ذَكَّرْتَنى الطَّعنَ وكنتُ ناسيا . وأصل هذا أنّ رجلا حَمَل ليقتل رجلاً ، وكان بيد المَحْمول عليه رُمْح ، فأنْساه الدَّهشُ والجَزَع ما فى يده ، فقال له الحامل : أَلْقِ الرُّمح ؛ قال الآخر فإنّ رُمْحى لَمَعى ! ذَكَّرتنى الطعن وكنتُ ناسـيا ، ثم كَرّ على صاحبه فهَزمه أو قَتَله . ويقال : إنّ الحاملَ صَخْر أو[٤] مُعاوية السُّلَمى أخو الخَنْساء ، والمَحْمول عليه يَزيد بن الصَّعِق[٥]

---

(١) الشقور : الأمور المهمة ؛ واحدها شقر (بفتح الشين)
(٢) فى بعض الأصول « مرض » .
(٣) سياق هذه القصة فى مجمع الأمثال يختلف عنه هنا .
(٤) فى الأصول : «بن» مكان «أو» . وهو تحريف فصخر ومعاوية آخون وأبوهما عمرو السلمى . (انظر المعارف) .
(٥) قال المفضل أول من قاله رهيم بن حزن الهلالى ، وكان انتقل بأهله وماله من بلده يريد بلدا آخر فاعترضه قوم من بنى تغلب فعرفوه وهو لا يعرفهم ، فقالوا له : خل ما معك وانج . فقال لهم : دونكم المال ولا تعرضوا للحرم ؛ فقال له بعضهم : إن=

العذر يكون للرجل ولا يمكن أن يبديه — منه قولهم : رُبَّ سامع بخبرى لم يَسْمَع عُذْرى . ورَبَّ مَلُوم لاذَنْب له . ولعلَّ له عُذْرًا وأنت تَلوم(١) . وقولهم المرء أعْلم بشأنه

الاعتذار فى غير موضعه — منه قولهم تَرْكُ الذّنب أيسرُ من ٱلتماس العُذْر . وتَرْكُ الذّنب أيسرُ من طَلَب التَّوبة .

التعريض بالكناية — منه قولهم : أَعَن صَبُوحٍ تُرَقِّق(٢) ؟ ومنه قولهم إيّاكِ أعْنِي وٱسْمعِي يا جارة .

المن بالمعروف — قالوا شَوَى أخوك فلما أنْضج رَمَّد(٣) وقولهم فَضْلُ القَوْل على الفِعْل دَناءة ، وفَضْل الفِعْل على القَوْل مَكْرُمة .

الحمد قبل الاختبار — لا تَحْمدنّ أمةً عام ٱشترائها ، ولا حُرّةً عام بِنائها . وقولهم لا تَهْرِف قبلَ أن تَعْرِف . يقول : لا تَمْدح قبل أن تَخْتبر وقولهم أدلُّ المعرفة الاختبار

انجاز الوعد — قالوا أنْجز حُرٌّ ما وَعد(٤) وقولهم العِدَة

= أردت أن تفعل ذلك فألق رمحك ؟ فقال : وإن معى لرمحا ، فشد عليهم فجعل يقتلهم واحدا بعد واحد وهو يرتجز ويقول :

ردوا على أقربها الأقاصيا   إن لها بالمشرفى حاديا
ذكرتنى الطعن وكنت ناسيا

(١) هذا عجز بيت وصدره : تأن ولا تعجل بلومك صاحبا

(٢) الصبوح ما يشرب صباحا . وترقيق الكلام : تزيينه وتحسينه ، أى ترقق وتحسن كلامك عن صبوح وأصله أن رجلا نزل بقوم ليلا فأضافوه وغبقوه (الغبوق : ضد الصبوح) فلما فرغ قال : إذا صبحتمونى كيف آخذ فى طريقى وحاجتى ؟ فقيل له : أعن صبوح ترقق ؟ يضرب للذى كنى عن شىء وهو يريد غيره ، كما أراد الضيف بهذه المقالة أن يوجب الصبوح عليهم

(٣) كذا فى ا والترميد : إلقاء الشىء فى الرماد . والذى فى سائر الأصول : «فلما أن صح رمقك» وهو تحريف

(٤) هذا المثل للحارث بن عمرو آكل المرار الكندى ، قاله لصخر بن نهشل بن دارم . وذلك أن الحارث قال لصخر : هل أدلك على غنيمة على أن لى خمسها ؟ فقال صخر : =

عطيّة[١] وقولهم من أخَّر حاجةً فقد ضَمِنها . وقالوا وَعْدُ الحرِّ فِعْل ووَعْد اللَّئيم تَسْويف . وقالت العامّة : الوَعد من العَهد

التحفظ من المقالة القبيحة وإن كانت باطلا — حَسْبُك من شَرٍّ سَمَاعُه[٢] وما اعتذارُك من شيء إذا قِيل ؟

الدعاء بالخير — منه قولهم للقادم من سفره خَيْرُ[٣] ما رُدَّ فى أهلٍ ومال . أى جعلك الله كذلك . وقولُهم : بَلَغ اللهُ بك أكلأ العُمر ، أى أقصاه . وقولهم نَعِم عَوْفُك ، أى نَعِم بالُك[٤] . وقولهم فى النِّكاح على يَدِ الخَيْر واليُمْن . وقولهم : بالرِّفاء والبَنِين . يريد بالرِّفاء : الكَثْرة ؛ يقال منه : رفأته ، إذا دعوت له بالكَثْرة وقولهم هُنِّئْتَ ولا تُنْكَه[٥] ، أى أصابك خَيْر ولا أصابك ضُرٌّ وقولهم : هَوَت[٦] أُمّه . وَهبِلته[٧] أُمّه . يدعون عليه ، وهم يريدون الحمدَ له ونحوُه قاتَله الله ، وأَخْزاه الله ، إذا أحسن ومنه قولُ أمرِئ القَيْس : * ما له لا عُدَّ من نَفَره *

تعيير الإنسان صاحبه بعيبه — قالوا : رَمَتْنِى بدائها وانسلّت[٨] . وقولهم :

= نم . فدله على ناس من اليمن فأغار عليهم بقومه فظفروا وغنموا ؛ فلما انصرفوا قال له الحارث هذا المثل . ثم إن صخرا راود قومه على أن يعطوا الحارث نصيبه فأبوا ، فأغار عليهم الحارث وقتل منهم حمزة البربوعى ، فنزل القوم على حكمه وأعطوه نصيبه

(١) أى يقبح إخلافها كما يقبح استرجاع العطية . وقيل معناه أن العدة تعدل العطية .

(٢) هذا المثل لفاطمة بنت الخرشب الأنمارية ، أم الربيع بن زياد العبسى ، قالته لما أراد قيس بن زهير أخذها براحلتها ليرتهنها بالدرع التى كان ابنها أخذها منه . تريد حسبي من هذا العار سماعه .

(٣) يجوز فى « خير » الرفع والنصب ، فالرفع على تقدير : ردك خير رد . والنصب على تقدير : جعل الله ردك خير رد

(٤) يضرب فى الدعاء للرجل صبيحة بنائه على أهله .

(٥) الهاء فى « لا تنكه » للسكت ، وأصله : لا تنك ، بغير هاء . ويروى أيضا : هنئت ولم تبكه ، أى وجدت ميراث من لم تبكه .

(٦) هوت : سقطت (٧) هبلته : ثكلته .

(٨) هذا المثل لإحدى ضرائر رهم بنت الخزرج ، امرأة سعد بن زيد مناة ، رمتها رهم بعيب كان فيها فقالت هذا المثل

عَيَّر بُجَيْر بُجَرَه نَسِيَ بُجَيْر خَبَرَه[١] وقولهم : مُحْتَرَس من مِثْله وهو حارِس[٢] وقولهم : تُبْصِر القَذَى فى عَيْن أخيك ولا تُبْصِر الجِذْع فى عَيْنك .

الدعاء على الإنسان — منه قولهم : فاهَا لِفيك ، يريد الأرضَ لِفيك . وقولهم : بِفِيك الحَجَر ، وبفيك الأَثْلَب[٣] وقولهم لِلْيدَين وللفَم[٤]. ولما أُتِى عمر بن الخطاب[٥] رضى الله عنه بسكران[٦] فى رمضان ، قال له : لليدين وللفم[٧]، أولدانُنا صِيَامٌ وأنت مُفطِر ؟ وضربه مائَةَ سَوْط . ومنه قولهم : بجَنْبه فلتَكن الوَجْبَة . يريد الصَّرعة ومنه قولهم مِن كِلاَ جانِبَيْك[٨] لاَ لبَّيك ، أى لا كانت لك تَلْبية ولا سَلامة من كلا جانِبَيك . والتَّلْبية[٩]: الإقامة بالمكان . وقولهم : به لا بِظَبْى[١٠] . وقال الفرزدق :

أقولُ له لما أتانِيَ نَعِيُّه ... به لا بِظَبْى بالصَّرِيمة أعفرَا[١١]

ومنه قولهم جَدَع اللهُ مَسامِعَه وقولهم عَقْراً حَلْقًا يريد : عَقَره الله

٣٣٦/١ وَحلَقه[١٢] ومنه قولهم : لا لَعًا له ، أى لا إقامه الله قال الأخطل :

* ولا لعًا لبَنِى ذَكْوانَ إذا عَثَروا *

---

(١) بجير وبجرة : كانا أخوين فى الدهر القديم ، وكان بجير عير بجرة بعيب كان فيه

(٢) أى كيف يكون حارسا والناس يحترسون منه ومن مثله .

(٣) الأثلب (بالفتح ويكسر) : التراب والحجارة أو فتاتها

(٤) لليدين وللفم ، أى على اليدين وعلى الفم ، أى أسقطه الله عليهما . يقال عند الشماتة بسقوط إنسان .

(٥) كذا فى بعض الأصول ومجمع الأمثال ولسان العرب (مادة نخر) . والذى فى سائر الأصول : « على بن أبى طالب »

(٦) فى ا « بالنجاشى سكران »

(٧) فى بعض الأصول « للمنخرين »

(٨) ويروى : « جنبيك »

(٩) الياء فى « التلبية » أصلها باء ، ثم قلبت ياء ، كما قالوا فى تظننت تظنيت .

(١٠) أى لتنزل الحادثة به لا بظبى . جعل عنايته بالظبى أشد من عنايته به وكأنه خص الظبى لأن العثار والكسر إليه سريعان ، أو لأنه متى أصابه ذاء مات سريعا .

(١١) الصريمة : القطعة المنقطعة من معظم الرمل . والأعفر : الذى يعلو بياضه حمرة

(١٢) حلقه الله ، أى أصابه بوجع فى حلقه

والحبيب :

صَفْراء صُفْرةَ صِحّة قد رَكَّبت   جُثمانه فى ثَوْب سُقْمٍ أصفَرِ
قَتَلْته سِرًّا ثم قالتْ جَهْرةً   قولَ الفَرزدق لا بِظَبْيٍ أعْفَرِ

رمى الرجل غيره بالمعضلات — منه قولهم : رماه بأقحافِ رأسِه[1] ورَماه بثالثة الأثافى ، يريد قطعةً من الجَبل يُجعل إلى جَنْبها أثفيّتان ، وتكون هى الثالثة . ومنه : يا للعَضِيهة والأَفيكة[2] ، إذا رماه بالبُهتان . وقولهم كأنما أفْرِغ عليه ذَنُوبًا[3] ، إذا كلّمه كلمة يُسْكِته بها

المكر والخديعة — منه قولهم : فَتَل فى ذِرْوَته[4] . أى خادَعه حتى أزاله عن رأيه . قال أبو عُبيد : ويُروى عن الزُّبير أنه حين سأل عائشةَ الخروج إلى البَصْرة فأَبَتْ عليه : فما زالَ يفتِل فى الذِّرْوة والغارِب حتى أجابت وقولهم ضَرَب أخماساً لأسْداس[5] ، يريدون المُماكرة[6] . وقال آخر :

إذا أراد امرؤٌ مَكراً جَنَى عِلَلاً   وظَلَّ يَضْرِب أخماساً لأسْداسِ

(١) أى أسكته بداهية عظيمة أوردها عليه والأقحاف جمع قحف . والقحف : ما يعلو الدماغ من الرأس؛ وإنما قيل بلفظ الجمع لتكرار الرمى . ولا يرميه به ما لم يزله عن موضعه وينزعه منه ، وهو كناية عن قتله .

(٢) العضيهة : البهتان والأفيكة : الإفك . والذى فى الأصول : « العصبية ... الخ » والتصويب عن كتب الأمثال .

(٣) الذنوب : الدلو

(٤) الذروة : أعلى السنام وتفتل ذروة البعير حكا ليسكن إلى صاحبه .

(٥) ضرب : بين وأظهر . والأخماس والأسداس : جمع خمس وسدس ، فى الخمس ترد الإبل الماء فى اليوم الخامس . وفى السدس ترد فى اليوم السادس ؛ والعرب تقول لمن خاتل ضرب أخماسا لأسداس وأصل ذلك أن شيخا كان فى إبله ومعه أولاده رجالا يرعونها قد طالت غربتهم عن أهلهم ، فقال لهم ذات يوم : ارعوا إبلكم ربعا (الربع : أن ترد الإبل الماء فى اليوم الرابع) فرعوا ربعا نحو طريق أهلهم . فقالوا له لو رعيناها خمسا . فزادوا يوما نحو أهلهم . فقالوا : لو رعيناها سدسا ففطن الشيخ لما يريدون ، فقال : ما أنتم إلا ضرب أخماس لأسداس ، أى ما همتكم رعيها إنما همتكم أهلكم .

(٦) فى بعض الأصول « المناكرة »

ومنه قولهم : الذئب يأدو للغَزَال ، أى يَخْتِله ليُوقعه .

اللهو والباطل — منه قولهم : جاء فلان بالتُّرَّه[١] ، وجرى فلان السُّمَّه[٢] ، وهذا من أسماء الباطل وقال صلى الله عليه وسلم ما أنا من دَدٍ ولا دَدٌ منّى . وفيه ثلاث لغات : دَدٌ ، ودَدا ، مثل قفا ، ودَدَن ، مثل حَزَن .

خلف الوعد — منه قولهم : ما وَعْدُه إلا بَرْق خُلَّب ، وهو الذى لا مَطَر معه ومنه ما وَعْده إلا وَعْد عُرْقوب ، وهو رجل من العَماليق أتاه أخوه يسأله ، فقال : إذا أطلعتْ هـذه النخلةُ فلك طَلْعها ، فأتاه لِلعِدة ، فقال : دَعْها حتى تصيرَ بَلَحا ، فلما أبْلحت ، قال : دَعْها حتى تَصِير رُطَبا ، فلما أرْطبت ، قال : دَعْها حتى تَصِير تمرا ، فلما أَتْمرت ، عَمَد إليها عُرقوبُ فجَزَّها ، ولم يُعْطِ أخاه شيئا ، فصارت مثلا سائرا فى الخُلف . قال الأعشى :

وَعَدْتَ وكان الخُلْفُ منك سَجِيَّةً مواعِيدَ عُرْقوب أخاه بِيَثْرِبِ[٣]

اليمين الغموس — منه قولهم جَذَّها جَـذَّ العَيْرِ الصِّلِّيانَةَ ، وذلك أن العَيْر ربما اقتلع الصِّلِّيانة[٤] إذا ارتعاها . ومنه الحديثُ المرفوع : اليمين الغَمُوس تَدَع الدِّيار بلاقع قال أبو عُبيد : اليمين الغَمُوس ، هى المَصْبورة[٥] التى يُوقف عليها الرجل فيَحْلف بها ، وسُمِّيت غَمُوسا لغَمْسها حالِفها فى المآثم ومنه قولهم اليمين حِنْث أو مَنْدمة . وقال النبىّ صلّى الله عليه وسلّم : من كان حالفاً فَلْيَحْلف بالله .

---

(١) التره ، واحدة الترهات ، وهى الطرق الصغار غير الجادة .

(٢) أى جرى جرى السمه وسمه جمع سامه ، والسامه : الفرس يجرى جريا لا يعرف الإعياء .

(٣) نسب هذا البيت فى كتب الأمثال للأشجعى

(٤) الصليان : البقل .

(٥) قيل لها مصبورة ، وإن كان صاحبها فى الحقيقة هو المصبور ، لأنه إنما صبر من أجلها ، أى حبس ، فوصفت بالصبر وأضيفت إليه مجازا

أمثال الرجال واختلاف نعوتهم

فى الرجل المبرز فى الفضل — قولهم ما يُشَقّ غُبَارُه وأصله السابقُ من الخَيْل وقولهم: جَرْىَ المُذَكّىِ حَسَرَتْ عنه الحُمُر(١) . أى كما يَسْبق الفرسُ القارِح الحُمُرَ . وقولهم : جَرْىُ المُذَكّيات غِلَاء أو غِلَاب(٢) . وقولهم : لَيست له هِمَّة دون الغَاية القُصْوى .

الرجل النبيه الذكر — قولهم : ما يُخْجَر فلانٌ فى العِكْم . العِكْمُ : الجُوالق ، يريد أنه لا يخفى مكانه وقولهم ما يومُ حَلِيمة(٣) بِسرّ وكانت فيه وقعة مشهورة قُتِل فيها المُنْذر بن ماء السماء ، فضُربت مثلاً لِكلّ أمر مشهور . وقولهم: أشْهر من الفَرَس الأَبْلق(٤) . وقولهم : وهل يَخْفى على النَّاس النَّهار ومثله : وهل يَخْفى على الناظر الصُّبح وقولهم : وهل يَجهل فلاناً إلا مَن يَجهل القَمر .

الرجل العزيز يعز به الذليل — منه قولهم : إن البُغاث بأرْضنا تَسْتَنْسر.
٣٣٧/١ البغاث : صغار الطير . تستنسر : تصير نُسورا وقولهم : لاحُرَّ بوادى عَوْف يريدون عوف بن مُحَلِّم الشيبانى ، وكان مَنِيعا(٥) وقولهم تَمرَّد مارد وعَزَّ

---

(١) حسرت : أعيت .

(٢) هذا المثل قاله قيس بن زهير العبسى لحذيفة بن بدر الفزارى لما راهنه على داحس والغبراء . والمذكية من الخيل : التى قد أتى عليها بعد قروحها سنة أو سنتان والغلاء : جمع غلوة . يعنى أن جريها يكون غلوات ، أى بعيدا . والغلاب : المغالبة . أى أن المذكى يغالب مجاريه فيغلبه لقوته .

(٣) حليمة ، هى بنت الحارث بن الحارث بن أبى شمر ، وكان أبوها وجه جيشا إلى المنذر بن ماء السماء فأخرجت لهم طيبا فطيبتهم ، وهذا أشهر أيام العرب .

(٤) الأبلق : الذى فيه سواد وبياض ، وقيل الذى ارتفع التحجيل فيه إلى الفخذين . وضرب به المثل لقلة البلق وكان رئيس العسكر يركب أبلق ويلبس مشهرة ليشهر نفسه .

(٥) يقال إن بعض الملوك وهو عمرو بن هند طلب من عوف هذا رجلا ، وهو مروان ابن القرظ ، وكان قد أجاره ، فمنعه عوف وأبى أن يسلمه ، فقال الملك هذا المثل . يريد أنه يقهر من حل بواديه فكل من فيه كالعبيد له لطاعتهم إياه .

الأبلق . مارد : حِصْن بدُومة الجَنْدل[١] والأبلق : حصن [السموأل] [٢]
ومَن عَزّ بَزّ ، ومن قَلّ ذلّ ، ومَن أَمِر فَلّ . أمِر[٣] : كَثُرُ

الرجل الصعب — منــه قولهم فلان ألْوى بعيدُ المُسْتَمَرّ[٤] . وقولهم ما بَلِلْتُ[٥] منه بأفوقَ ناصِل . وأصله السهم المكسور الفُوق الساقط النّصل . يقول : فهذا ليس كذلك [ولــكنه كالسّهم القوىّ] وقولهم : ما يُقَعْقَع لى بالشّنَان[٦] وقولهم : ما يُصْطَلَى بناره[٧] . وقولهم : ما تُقْرن به صَعْبَة[٨]

النجد يلقى قرنه — منه قولهم : * إنْ كُنتَ رِيحاً فقد لاقيتَ إعْصارَا * والحديد بالحديد يُفلح . والفَلْح : الشق . [ومنه : فلاحة الأرض ، وهو شقها بالحرث] . ولا يَفُلّ الحديدَ إلا الحديد . والنَّبْع يَقْرع بعضُه بعضا . ورُمِى فلان بحَجَره ، أى قِرْنٌ بمثله .

(١) دومة الجندل : من أعمال المدينة .

(٢) وهو المعروف بالأبلق الفرد ، مشرف على تيماء بين الحجاز والشام على رابية . وكان أول من بناه عادياء أبو السموءل . ويحكى أن الزباء ملــكة الجزيرة قصدت هذين الحصنين فلم تقدر عليهما ، فقالت هذا المثل .

(٣) فل ، أى فل أعداءه وغلبهم . قاله أوس بن حارثة .

(٤) ألوى : شديد الخصومة. واستمر : استحكم . وبعيد المستمر ، أى قوى المراس . وقيل : بعيد المستمر ، أى بعيد المذهب ؛ يقال : مر واستمر ، أى ذهب . قيل إن النعمان بن المنذر قاله فى خالد بن معاوية السعدى وقد نازعه رجل عنده فوصفه النعمان بهذه الصفة .

(٥) بل : ظفر . يضرب لمن له غناء فيما يفوض إليه من أمر . وقيل : يضرب لمن لا ينال منه شىء لبخله .

(٦) القعقعة : تحريك الشىء اليابس الصلب مع صوت ، مثل السلاح وغيره . والشنان : جمع شن ، وهو القربة البالية وهم يحركونها إذا أرادوا حث الإبل على السير لتفزع فتسرع . يضرب لمن لا يروعه ما لا حقيقة له .

(٧) يعنى أنه عزيز منيع لا يوصل إليه ولا يتعرض له .

(٨) قال الميدانى : أصله أن الناقة الصعبة تقرن بالجمل الذلول ليروضها ويذللها . أى أنه أكرم وأجل من أن يستعمل ويكلف تذليل الصعب كما يكلف ذلك الفحل . وقيل : هو الذى يصلح لإصلاح الأمر يفوض إليه لا غيره .

الأريب الداهى — هو هِتْرُ أهْتار[١] وصِلُّ أصْلال. الصِّلُّ[٢]: من الحيّات، شُبه الرجل بها. ومثله: حيّة ذَكر، وحيّةُ وادٍ[٣]. وقولهم: هو عُضْلة من العُضَل وهو باقمة من البواقم[٤]. وحُوّل قُلّب ومُؤْدَم مُبْشَر؛ يقول: فيه لِينُ الأدمة وخُشونة البَشَرة[٥] وفلان يَعلم من حيث تُؤْ كل الكَتِف.

النبيه بلا منظر ولا سابقة — قال أبو عُبيد هو الذى تُسمّيه العربُ الخارجيّ، يريدون خَرَج من غير أوليّة كانت له. قال الشاعر:

أبا مَرْوان[٦] لستَ بخارجىٍّ وليس قديمُ مَجْدك بانتحالِ

وقولهم: تَسْمع بالمُعَيدىّ خيرٌ من أن تراه، وهو تصغير رجل مَنسوب إلى معدّ[٧]. وقالوا: * نَفْس عِصام سَوّدت عِصاماَ[٨] *

الرجل العالم النحرير — قالوا: إنه لنقّاب؛ وهو الفَطِن الذكىّ. وقالوا: إنه لعِضٌ، وهو العالم النحرير[٩]. وقولهم: أنا جُذَيلها المُحَكّك، وعُذَيقها المُرَجّب.

---

(١) الهتر: الداهية وفى إضافته إلى جنسه إشارة إلى أنه تميز عنه بخاصة فضله بها

(٢) فى الأصول «أصله» والتصويب عن كتب الأمثال

(٣) أى أنها قد حمته فلا يقربه شىء يضرب مثلا للرجل المنيع الجانب. (انظر ما يعول عليه)

(٤) العضلة: الداهية. والباقمة: الداهية (أيضا)؛ وقيل الباقعة: طائر حذر إذا شرب نظر يمنة ويسرة.

(٥) ويراد بذلك أنه جرب الأمور وأنه يصلح للشدة والرخاء.

(٦) كذا فى ا، ى ولسان العرب (مادة خرج) والأغانى (ج ١ ص ٣٦٦ طبعة دار الكتب) والذى فى سائر الأصول «ألا يا مرو» مكان «أبا مروان» وهو تحريف. وقد نسب هذا البيت فى اللسان لكثير، ونسب فى الأغانى لنصيب ابن رباح وأبو مروان هذا هو الحكم بن حنطب المخزومى

(٧) قيل: إن المقول فيه هذا هو شقة بن ضمرة بن جابر، من بنى نهشل، حين أعجب المنذر بن ماء السماء حديثه وكان لا منظر عنده.

(٨) هو عصام بن شهبر، حاجب النعمان بن المنذر، الذى قال له النابغة الذبيانى حين حجبه عن عيادة مولاه من قصيدة أولها

فإنى لا ألومك فى دخول ولكن ما وراءك يا عصام

(٩) الذى فى كتب اللغة والأمثال عند الكلام على هذا المثل: العض الداهية.

قال الأصمعى: الجُذَيل: تصغير الجِذْل، وهو عُود يُنْصب للإبل الجَرْباء، لتحتكّ به من الجَرَب، فأراد أنه يُشْفى برأيه. والعُذَيق: تصغير عَذْق، والعَذْق (بالفتح): النخلة نفسها، فإذا مالت النخلةُ الكريمة بَنَوْا من جانبها المائل بناء مُرتفعاً يُدَعِّمها لكيلا تَسقط، فذلك الترجيب، وصَغَّرها للمدح. ومثلُه قولهم: إنه لجِذْل حِكَاك: ومنه قولهم: عَنِيَّته تَشْفى الجرب والعَنِيّة: شىء تُعالج به الإبل إذا جَربت[(١)] وقولهم * لذى الحِلْم قبل اليومَ ماتُقْرَع العصا *

وأوّل من قُرعت له العصا سَعد بن مالك الكِنانىّ، ثم قُرعت لعامر بن الظَّرب العَدْوانى، وكان حَكَمَ العرب فى الجاهلية فكَبِر حتى أنكر عَقْله، فقال لبنيه: إذا أنا زِغْت فقوِّمونى، وكان إذا زاغ قُرعت له العصا، فيَنْزع عن ذلك. ومنه قولُهم: إنه لألمعىّ، وهو الذى يُصيب بالظنّ. وقولهم ما حَكَكْت قَرْحة إلا أدميتها. وقولهم: الأمور تَشابه مُقبلةً وتَظهر مُدْبرة. ولا يَعرفها مُقبلة إلا العالمُ النِّحرير، فإذا أدبرتْ عرفها الجاهلُ والعالِمُ

الرجل المجرب — منه قولهم إنه لشرّاب بِأَنْقُع[(٢)]، أى مُعاود للخير والشرّ وقولهم إنه لخَرّاج ولاَّج. وقولهم: حَلَبَ الدّهر أَشْطُره، وشرِبَ أفاويقه، أى اختبر من الدّهر خيرَه وشرَّه. فالشّطر: هو شَطر الحَلبة[(٣)]، والفِيقة: ما بين الحَلْبتين[(٤)] وقولهم: رجل مُنَجَّذ[(٥)]، وهو المُجَرِّب، وأصله من

---

(١) هو بول فيه أخلاط يعقد فى الشمس.

(٢) أنقع: جمع نقع (بالفتح). وهو الماء الناقع. أو الأرض التى يجتمع فيها الماء. وأصل هذا أن الطائر الحذر لا يرد المشارع ولكنه يأتى المناقع يشرب منها، كذلك الرجل الحذر الذى لا يتقحم الأمور

(٣) أى ما تدره. وأشطره، أى دربه. وقيل: الأشطر جمع شطر والشطر: خلف الناقة. وللناقة خلفان، قادمان وآخران. فكأنه حلب القادمين، وهما الخير، والآخرين، وهما الشر أى أنه حلب جميع أخلاف الناقة ما كان منها حفلا وغير حفل دارا وغير دار. أى خبر ضروب الدهر ومر به خيره وشره وشدته ورخاؤه.

(٤) يريد اللبن الذى يجتمع بين الحلبتين.

(٥) ويروى: «منجد» بالدال المهملة. من النجد، وهو المكان المرتفع؛ أو من النجدة، وهى الشجاعة، أى أنه مقوى بالتجارب.

النَّواجذ ؛ يقال : قد عضَّ على ناجذيه ، إذا استحكم وقولهم أول الغَزْو أَخْرَق[١] . وقولهم لا تَغْزُ إلا بغلام قد غزا[٢] . وقولهم : زاحِم بعَوْد أودَع . [معناه : لا تَسْتعن إلا بمُسنّ مُحْكم ، أو دَع] . وقولهم العَوان لا تُعلَّم الخِمْرة[٣] وقالت العامة : الشارف[٤] لا يُصَفَّر له .

الذب عن الحرم — قالوا الفَحْل يحمى شَوْله والخيل تَجْرى على
٣٣٨/١ مَساويها . يقول : إن الخيل وإن كانت لها عُيوب فإنّ كرمها يحملها على الجرى . وقولهم : النِّساء لَحم على وَضم إلا ما ذُبَّ عنه[٥] . وقولهم : النِّساء حبائلُ الشَّيطان . وقولهم كل ذات صِدَار[٦] خالَة ؛ يريد أنه يَحميها كما يَحمى خالَته

الصدق والقطيعة — منه قولهم لا خَير لك فيمن لا يَرى لك ما يَرى لِنَفسه . وقولهم : إنما يُضَنّ بالضَّنين[٧] وقولهم خلِّ سبيلَ من وَهَى سِقاؤُه وقولهم : أَلقِ حبلَه على غارِبه . وقولهم : لو كَرِهتْنى يدى قَطَعْتُها .

الرجل يأخذ حقه قسرا — منه قولهم يَرْكب الصَّعبَ من لا ذَلُول له . وقولهم : مُجَاهرةً إذا لم أجِد مَختلا يقول : آخذ حقِّى قسراً وعلانيةً إذا لم أصِل إليه بالسَّتر والعافية وقولهم حَلبتها بالساعد الأَشَدِّ ؛ يقول : أخذتُها بالقوّة والشدّة إذ لم أَقْدِر عليها بالرِّفق وقولهم : التجلّد خيرٌ من التبلّد . والمنيَّة خيرٌ من الدنيَّة . ومن عَزَّ بَزّ

---

(١) وصف الغزو بالخرق لخرق الناس فيه ؛ كما قيل : ليل نائم

(٢) أى لا يصحبك إلا رجل له تجارب .

(٣) العوان : النصف فى سنها . والخمرة : من الاختمار ، اسم هيئة .

(٤) الشارف من الإبل : المسن الهرم .

(٥) الوضم : ما وقى به اللحم من الأرض من خشبة أو بارية . وهذا المثل يروى عن عمر بن الخطاب : يقول : فهن فى الضعف مثل ذلك اللحم لا يمتنع من أحد إلا أن يذب عنه ويدفع .

(٦) الصدار : كالصدرة ، قميص تلبسه المرأة .

(٧) أى إنما يجب أن تتمسك بإخاء من تمسك بإخائك .

الإطراق حتى تصاب الفرصة — منه قولهم : مُخْرَنْبِق لينباع . مُخْرَنْبِق مُطْرِق . لِينباع : لِينبعث . يقول : سَكَت حتى يُصيب فرصته فَيَثب عليها وقولهم : تَحْسَبها حمقاء وهى باخِس[1] . وقولهم : خَبَرُه فى صَدْره . وقولهم : أحمق بِلْغ[2] . يقول : مع حُمْقه يُدْرِك حاجته

الرجل الجلد المصحح — أَطِرِّى فإنك ناعِلة أصله أنّ رجلاً قال لراعية له كانت تَرْعى فى السُّهولة وتَتْرك الحزُونة ، فقال لها : أَطِرِّى ، أى خُذِى طُرَر الوادى ، وهى نواحيه ، فإنك ناعلة ، يريد فإنّ عليك نَعْلين[3] وقولهم به داء ظبى . معناه أنه ليس به [داء كما ليس] بالظبى داء . وقالوا: الشُّجاع مُوَقًّى[4]

الذل بعد العز — منه قولُهم : كان جملاً فاستَنْوق ، أى صار ناقةً وقولهم كان حماراً فاستَأْتن ، أى صار أتاناً . وقولهم : الحَوْر بعد الكَوْر[5] وقولهم : ذُلٌّ لو أجد ناصراً . أصله أن الحارث بن [أبى] شَمِر الغَسّانى سأل أنس ابن أبى الحُجَيْر[6] عن بعض الأمر فأخبره فلطمه الحارث ، فقال أنس : ذُلٌّ لو أجد ناصِراً[7] ، فلَطمه ثانية ، فقال : لو نُهِيتَ الأولى لم تَلْطِم الثانية ، فذهبتا مثلين . [وقولهم : الحُمَّى أَضْرَعَتْنى إليك]

الانتقال من ذل الى عز — منه قولهم : كنتَ كُراعاً فصِرْتَ ذِراعا[8]

---

(١) يروى : باخس وباخسة . والمثل لرجل من بنى العنبر جاورته امرأة فنظر إليها فحسبها حمقاء لا تعقل ولا تحفظ ولا تعرف مالها ، فقال لها : ألا أخلط مالى ومتاعى بمالك ومتاعك ليخدعها ، ففعلت ، ثم قاسمها بعد ذلك فلم ترض عند المقاسمة حتى أخذت متاعها ثم نازعته وأظهرت له الشكوى حتى افتدى منها بما أرادت .

(٢) بلغ (بالكسر والفتح) : أى يبلغ ما يريد .

(٣) كأنه عنى بالنعلين غلظ جلد قدميها .

(٤) إذ قل من يرغب فى مبارزته خوفا منه

(٥) الحور : النقصان . والكور : الزيادة .

(٦) كذا فى ى ومجمع الأمثال . والذى فى سائر الأصول ، « الحجين » . وهو تحريف .

(٧) يقول : هذا ذل لو أجد ناصراً ما قبلته .

(٨) الكراع من الإنسان : مادون الركبة إلى الكعب ، ومن الدواب : مادون الكعب .

وقولهم كنتَ عَنْزا فاستَتْيَست وقولهم كنت بُغاثا فاستَنْسَرت ، أى صِرْتَ نَسرا

تأديب الكبير — قالوا : ما أشدَّ فِطام الـكَبير ! وقولهم : عَوْد يُقَلَّح ، أى جَمل مُسِن تُنَقى أسنانُه[1] . وقالوا : من العَناء رِياضة الهَرِم . قال الشاعر :

وتَرُوض عِرْسَكَ بعد ما هَرِمتْ ومن العَناء رياضةُ الهَرِمِ

وقولهم : أَعْيَيتِنى بأَشُر[2] فـكيف بَدُرْدُر . يقول : أعيَيْتنِى وأنت شابة فـكيف إذا بدت دَرادِرُك ، وهى مَغارز الأسنان .

الذليل المستضعف — منه قولهم : فلان لا يَعْوِى ولا يَنْبَح من ضعفه ، يقول : لا يتـكلّم بخير ولا شر وقولهم : أَهْون مَظْلوم سِقاء مُرَوَّب ، وهو السقاء الذى يُلَفُّ[3] حتى يبلغ أوان[4] المَخْض[5] . وقالوا : أهون مَظْلوم عجوز مَعقومة . وقولهم : * لقد ذلَّ من بالت عليه الثَّعالب *[6]

الذليل يستعين بأذل منه — قالوا : عَبْدٌ[7] صَرِيخه أَمَة . وقولهم : مُثْقَل استعان بذَقَنه ؛ وأصله البعيرُ يُحْمَل عليه الحِمْل الثقيل فلا يَقدر على النهوض به فيعتمد على الأرض بذَقنه[8] . وقولهم : العَبْد من لا عَبْد له .

الأحمق المائق — قالوا : عـدو الرجل حُمْقه ، وصديقه عَقْله وقولهم

(١) التقليح : إزالة القلح ، وهو خضرة أسنان الإبل ، وصفرة أسنان الإنسان . وقد زيد فى بعض الأصول بعد قوله « أسنان » « والقليخ : أشد الهرير » .
(٢) بأشر ، أى ذات أشر . والأشر : حدة ورقة فى أطراف الأسنان .
(٣) كذا فى ى والذى فى سائر الأصول : « يكف »
(٤) » » » » » : « ألوان لا » . وهو تحريف .
(٥) وظلم هذا السقاء أن يشرب قبل إدراكه . وقبل أن تخرج زبدته
(٦) أصل هذا المثل أن رجلا من العرب كان يعبد صنما فنظر يوما إلى ثعلبين جاءا حتى بالا عليه فقال :

أرب يبول الثعلبان برأسه لقد ذل من بالت عليه الثعالب

(٧) فى بعض الأصول : « عيل » . وهو تحريف .
(٨) ويروى « بدفيه » أى بجانبيه .

خَرقاء عَيَّابة ، وهو الأحمق الذى يَعيب الناس . وقالوا : فى الرَّجل إذا اشتدّ حمقه جدًّا : تَأْطة مُدّت بماء . الثأطة : الحمأة ، فإذا أصابها الماء ازدادت فَسادا ورُطوبة .

الذى تعرض له المكارم فيختار الهوان — منــه قولهم تَجَنَّبَ رَوْضة وأحال[1] يَعْدُو . يقول : ترك الخير[2] واختار الشقاء . وقولهم : لا يَخْلو مَسْك السَّوء عَن عَرْف السَّوء . يقول : لا يكون جلد ردىء[3] إلا والرِّيح المُنتنة موجودة فيه . ومنه قول العامة : قيل للشقىّ : هَلُمَّ إلى السعادة ؛ قال : حَسْبِى ما أنا فيه . ٣٣٩/١

ومنه قول العامة : * إنّ الشقىّ بكل حَبْل يَخْتنِق *

وقولهم : لا يَعْدَم الشقىُّ مُهَيْرا ، أى لا يَعْدَم[4] الشقىُّ رياضة مُهر[5]

الرجل تريد اصلاحه وقد أعياك أبوه قبله — منه قولهم لا تَقْتَنِ من كلْب سَوء جِرْوا . وقال الشاعر :

تَرجو الوَليدَ وقد أعياك والدُه ... وما رجاؤُك بعــــد الوالدِ الولَدَا

الواهى العزم الضعيف الرأى — منه قولهم ما له أُكْل ولا صَيُّور ، أى ليس له قُوّة ولا رَأى . قال الأصمعىّ : طلب أعرابى ثوباً من تاجر ، فقال : أعطنى ثوباً له أُكْل ، يعنى قُوة وحَصافة . ومنه قولهم : هو إمَّعة ، وهو إمَّرة قال أبو عُبيد : هو الرجل الذى لا رأى له ولا عَزم . فهو يتابع كلَّ أحد على رأيه ، ولاَ يثبتُ على شىء ، وكذلك الإمَّرة، الذى يتابع كل أحد على أمره . ومنه قولهم : هو بِنْتُ الجَبل ، ومعناه الصَّدى يُجيبك من الجَبل ، أى هو مع كل متكلِّم يُجيبه بمثل كلامه .

---

(١) كذا فى ى ومجمع الأمثال وأحال أقبل والذى فى سائر الأصول « واختار »

(٢) فى بعض الأصول : « الخصب »

(٣) فى بعض الأصول : « رذل »

(٤) فى مجمع الأمثال : « لا يعجز »

(٥) أى لا يعــدم الشقى شقاوة ، وذلك لأن تربية المهر شديدة لبطء خيره .

الذى يكون ضارا ولا نفع عنده — منه قولهم: المِعْزَى[١] تُبْهِى ولا تُبْنِى[٢] [معناه أن المِعزى لا تكون منها الأبنية] وهى بيُوت الأعراب ، وإنما تكون من وَبر الإبل وصُوف الضأن ، ولا تكون من الشَّعر ، وربما صَعدت المِعزَى إلى الخِباء فَخَرقته ، فذلك قولهم تُبْهِى ، يقال : أَبهيْت البيت ، إذا خرقته ، فإذا انخرق ، قيل : بيت باهٍ

الرجل يكون ذا منظر ولا خير فيه — منه قولهم : ترى الفِتْيان كالنَّخل ، وما يُدْرِيك ما الدَّخْل[٣] وقال الحجاج لعبد الرحمن بن الأشعث إنك لَمَنظرانىّ ؛ قال : نعم ، ومَخْبرانىّ.

أمثال الجماعات وحالاتهم منه اجتماع الناس وافتراقهم — قال الأصمعىّ : ويقال : لن يَزال الناسُ بخير ما تَباينوا ، فإذا تساوَوْا هَلَكوا قال أبو عبيد : معناه أن الغالب على الناس الشرُّ ، والخير فى القليل من الناس ، فإذا كان التَّساوى فإنما هو فى الشر ومن أشدّ الهجاء[٤] قولُ القائل : سواسية كأسنان الحِمار ومنه قولُهم : الناس سواء كأَسنان المُشْط . وقولهم

* الناس أشباه وشتّى فى الشِّيم * [وكلهم يَجْمعه بيتُ الأَدَم[٥]] .

وقولهم : الناسُ أَخْياف ، أى مُفترقون فى أخلاقهم . والأَخْيف من الخيل : الذى إحدى عَينَيه زرقاء ، والأخرى كَحْلاء . ومنه قولُهم : بيتُ الإسكاف ، لأن فيه من كل جلد رُقعة .

(١) كذا فى ى . والذى فى سائر الأصول : « لا يكون منها إلا بينة » مكان « تبهى ولا تبنى » . وفيها تحريف ظاهر .
(٢) لا تبنى ، أى لا تعين على البناء
(٣) كذا فى ى ومجمع الأمثال . والدخل : العيب الباطن . وهذا المثل لعثمة بنت مطرود البجيلية لما أرادت أن تتزوج أختها خود أحد بنى مالك بن غفيلة ، من الأزد ، فجاء مع إخوته ، وهم سبعة عليهم الحلل اليمانية وتحتهم النجائب الفره ، فلم ترضهم عثمة وقالت هذا المثل . والذى فى سائر الأصول : «ما الرجل» . وهو تحريف .
(٤) فى بعض الأصول : « العجائب » . وهو تحريف .
(٥) الأدم : جمع أديم ؛ وقيل هو بيت الإسكاف ، لأن فيه من كل جلد رقعة .

المتساويان فى الخير والشر — هما كفرَسَىْ رِهَان وكرُكبتى بَعير. وهما زَنْدان[١] فى وِعاء. هذا فى الخير، وأما فى الشر، فيقال: هما كَحِمارى العِبادىّ[٢] [حين قيل له: أى حماريك شر؟ قال: هذا ثم هذا]

الفاضلان وأحدهما أفضل — منــه قولهم مَرْعى ولا كالسَّعْدان[٣] وقولهم ماء ولا كَصَدّاء[٤] وصداء: ركيةٌ ذات ماء عَذْب وقولهم فَتًى ولا كمالك[٥]. وقولُهم: فى كل الشَّجر نار. وٱستَمجد المَرْخ والعَفَار[٦]، وهما أكثر الشَّجر ناراً.

الرجل يرى لنفسه فضلا على غيره — منه قولُهم: كُلّ مُجْرٍ بالخَلَاء يُسَرّ. وأصله الذى يُجْرِى فَرَسَه فى المكان الخالى فهو يُسرّ بما يَرى منه.

المكافأة — منه قولُهم: هذه[٧] بتلك، وقولهم: أَضِئْ لى أَقْدَح لك، أى كُن لى أكن لك. وقولهم: أُسْقِ رَقَاشِ[٨] إنها سَقّاية يقول: أحسِنوا إليها إنها مُحْسنة

---

(١) الزندان: الزند والزندة، أى الأعلى والأسفل من عودى الاقتداح.

(٢) العباد: قوم من العرب نزلوا الحيرة وكانوا نصارى، منهم عدى بن زيد العبادى.

(٣) السعدان: نبت أخثر العشب لبنا، وإذا خثر لبن الراعية كان أفضل ما يكون وأطيب وأدسم. ومنابت السعدان السهول. وهذا المثل للخنساء، وقيل هو لامرأة من طيء كان تزوجها امرؤ القيس بن حجر الكندى، وكان مفركا، فقال لها: أين أنا من طرفة، وكان زوجها قبله، فقالت هذا المثل تقول له: أى أنك وإن كنت رضا فلست كفلان.

(٤) هذا المثل لقذور بنت قيس بن خالد الشيبانى، وكانت زوجة لقيط بن زرارة، فتزوجها بعده رجل من قومها فقال لها يوما: أنا أجمل أم لقيط؟ فقالت هذا المثل. أى أنت جميل ولست مثله.

(٥) هذا المثل لمتمم بن نويرة فى أخيه مالك لما قتل فى الردة.

(٦) المرخ والعفار: شجرتان يقدح بهما، يجعل الزند الأعلى من العفار والأسفل من المرخ. واستمجدا، أى استكثرا من النار، كأنهما أخذا منها ما هو حسبهما فصلحا للاقتداح بهما، أو لأنهما يسرعان الورى.

(٧) فى بعض الأصول «سنة».

(٨) رقاش: اسم امرأة

الأمثال فى القربى

٣٤٠/١ **التعاطف من ذوى[(١)] الأرحام** — قال ابن الكلبى[(٢)] : منه قولهم : يا بَعْضِى دَعْ بَعْضا وأصل هـذا أن زُرارة بن عُدَس زَوّج أبنتَه من سُوَيد بن رَبيعة ، فكان له منها تِسْعَةُ بنين وأنّ سُويداً قَتل أخا صغيراً لعمرو بن هِنْد الملك وهَرب ولم يَقْدِر عليه ابنُ هند ، فأرسل إلى زُرارة : أنِ ائتِنى بولده من ابنتك ، فجاء بهم ، فأمر عمرو بقَتْلهم ؛ فتعلّقوا بجدّهم زُرارة . فقال : يا بَعْضِى دَعْ بَعْضا ، فذهبت مثلا

ومن أمثالهم فى التحنن على الأقارب — قولهم : لـكنْ على بَلْدَح[(٣)] قَومٌ عَجْفَى . وقولهم : لـكن بالأثَلات لحمٌ لا يُظَلَّل . وأصل هـذا أنّ بَيْهسا الذى يُلقَّب بنَعامة ، كان بين أهلِ بَيْته وبين قوم حَرْبٌ . فقتلوا سَبْعة إخْوة لِبَيْهس وأسروا بَيْهساً ، فلم يَقتلوه لِصِغره وأرتحلوا به ، فنزلوا منزلاً فى سَفرهم ونَحَروا جَزُوراً [فى يوم شديد الحرّ] ، فقال بعضهم : ظَلّلوا لحمَ جَزُوركم [لئلاّ يَفسد] ؛ فقال بَيْهس : لـكنْ بالأثَلات لحمٌ لا يُظَلَّل — يعنى لحمَ إخوته القَتْلى — ثم ذكروا كثرة ما غَنِموا ؛ فقال بَيْهس : لـكن على بَلْدَح قَوْمٌ عَجْفَى ثم إنه أفلت أو خَلّوا سبيلَه ، فرجع إلى أمه ، فقالت أنجوتَ من بينهم ؟ وكانت لا تُحِبّه ، فقال لها : لو خُيِّرت لأخترتِ . فلما لم يكن لها ولدٌ غيره رَقّت له وتَعطّفت عليه فقال بَيْهس : الثُّـكل أَرْأَمها ، فذهبت كلماته هذه الأربع كلها أمثالاً

ومنه قولهم : لا يَعْدَم الحُوَار من أمه حَنّة . وقولهم : لا يَضُر الحُوَار[(٤)] ما وَطِئَتْه أُمه وقولهم : بأبى[(٥)] أوْجُه اليتامى

---

(١) كذا فى ا والذى فى سائر الأصول : « لذوى » مكان « من ذوى »
(٢) كذا فى ا ومجمع الأمثال عند الـكلام على هذا المثل . والذى فى سائر الأصول : « الـكلبى »
(٣) بلدح : موضع
(٤) ما : مصدريه ، أى وطأة أمه .
(٥) كذا فى ى أى أفديهم بأبى . والذى فى سائر الأصول : « وإياى ... الخ » .

حماية القريب وإن كان مبغضا — من ذلك قولهم : آ كلُ لَحْمى ولا أدَعُه يُؤكل . ومنه : لا تَعدَم من أبن عمك نصراً . وقولهم : الحَفائظُ تُحلِّل الأحقاد[(١)] وقولهم فى ابن العم عدوُّك وعدوّ عدوّك وقولهم كَفُّك منك و إن كانت شلاّء وقولهم : انصُر أخاك ظالماً أو مَظلوما

إعجاب الرجل بأهله — منه قولهم كل فتاة بأبيها مُعْجَبة وقولهم القَرَنْبَى[(٢)] فى عين أمها حَسَنة وقولهم : زُيّن فى عَين والدٍ ولدُه وقولهم : حَسَنٌ فى كلّ عين ما تَودّ وقولهم : مَن يَمْدح العَرُوسَ إلا أهلُها ؟

تشبيه الرجل بأبيه — منه قولهم : من أشبه أباه فما ظَلَم . وقولهم العُصَيّة من العَصا . وقولهم : ما أشبه حَجَلَ[(٣)] الجبال بألوان صُخُورها ! وقولهم : ما أشبه الحَوَل بالقَبَل[(٤)] ! وما أشْبه الليلةَ بالبارحة ! وقولهم شِنْشِنة أعْرفها من أخْزم[(٥)] . يقال هذا فى الولد إذا كانت فيه طَبيعة من أبيه قال زُهير :

وهَلْ يُنْبِت الخَطِّىَّ إلا وَشيجُه ... وتُغْرَس إلا فى مَنابتها النَّخلُ[(٦)]

ومنه قولُ العامة : لا تَلِد الذِّئبة إلا ذِئْباً وقولهم حَذْوَ النَّعل بالنَّعل وحَذْو القُذَّة بالقُذَّة . والقُذّة : الريشة من ريش السهم تُحْذَى على صاحبتها .

---

(١) الحفائظ : جمع حفيظة ، وهى الغضب . والمعنى : أنك إذا رأيت حميمك يظلم حميت له وإن كان فى قلبك عليه حقد .

(٢) القرنبى : دويبة مثل الخنفس طويلة القوائم

(٣) فى بعض الأصول : « حجر »

(٤) الحول : ظهور البياض فى مؤخر العين ويكون السواد من قبل الماق ، أو هو إقبال الحدقة على الأنف . والقبل مثله . وقيل فيهما غير ذلك .

(٥) الشنشنة : الطبيعة وهذا المثل لأبى أخزم الطائى ، وكان له ابن يقال له أخزم ، وكان عاقا . فمات وترك بنين فوثبوا يوما على جدهم أبى أخزم فأدموه فقال :

إن بنى ضرجونى بالدم ... شنشنة أعرفها من أخزم
من يلق آساد الرجال يكلم

(٦) الخط : (بالفتح وبكسر) : مرفأ السفن بالبحرين ، وإليه نسبت الرماح الخطية ، لأنها تباع به لا أنه منبتها . والوشيج : شجر الرماح .

تحاسد الأقارب — من ذلك قولهم : الأَقارب هم العقارب وقال عُمر تَزاوروا ولا تَجاوروا . وقالأكثم : تَباعدوا فى الدِّيار وتَقاربوا فى المَحبَّة . وقال رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم لأبى هُريرة : زُرْ غِبًّا تَزْدَد حُبًّا(١) . ومنه قولُهم : فَرِّق بين مَعدٍّ تَحابَّ يريد أن ذوى القُربى إذا تدانَوا تحاسدُوا وتباغضوا .

قولهم فى الأولاد — قالوا : مَن سَرَّه بنوه ساءتْه نفسُه ، أى من يَرى فيهم ما يسرُّه يرى فى نفسه ما يَسُوءه وقولُهم :

إنّ بَنِىَّ صِبْيةٌ صَيْفِيّون أَفْلح مَن كان له رِبْعِيُّون

الولد الصَّيفى : الذى يُولد للرجل وقد أسنّ . والرِّبعى : الذى يُولد له فى عُنْفوان شبابه ، أُخذ من ولد البَقرة الصَّيفى والرِّبعى ويقال للمرأة إذا تَبنَّت غير ولدها : ابنُكَ مَن دَمَّى عَقِبيك

٣٤١/١ **الرجل يؤتى من حيث أمن** — قالوا من مَأمنه يُؤْتَى الحَذِر وقال عَدِىّ بن زيد العِبادىّ :

لو بغير المـــــاء حَلْقِى شَرِقٌ كُنْتُ كالغصَّانِ بالماء اُعْتِصارِى(٢)

قال الأصمعىّ هذا من أشرف أمثال العَرب يقول : إنّ كلّ من شَرِق [بشىء يستغيث بالماء ، ومَن شرِق] بالماء لا مُستغاث له . وقال الآخر

كُنتُ من كُرْبتى أَفِرُّ إليهم فهمُ كُرْبتى فأَينَ الفِرَارُ

ومثله قول العبّاس بنِ الأحنف :

قَلْبى إلى ماضَرّنى داعِى يُكثِر أَحْزَانِى وأَوْجاعى
كيف احتراسِى من عَدوِّى إذا كان عـــدوِّى بين أَضْلاعى

[وقال آخر :

(١) الغب : أن تزور يوما وتدع يوما .

(٢) الاعتصار : أن يغص الإنسان بالطعام فيعتصر بالماء ، وهو أن يشربه قليلا قليلا .

مَن غَصّ داوَى بشُرب الماء غُصَّته ... فكيف يَصنع مَن قد غَصّ بالماء][1]

[2]الأمثال فى مكارم الأخلاق

الحلم — قال أبو عُبيد: من أمثالهم فى الحِلْم: إذا نزل [بك] الشرُّ فاقعُد، أى فاحلم ولا تُسارع إليه ومنه قولُ الآخر: الحَليم مَطيَّة الجهُول وقولهم: لا يَنْتَصف حَليمٌ من جاهل وقولهم: أخِّر الشرّ فإن شِئْتَ تعجّلته. وقولهم فى الحَليم: إنه لواقع الطَّير، ولساكن الرِّيح وقولهم: فى الحُلَماء: كأنما على رءوسهم الطَّير ومنه قولهم: رُبّما أَسْمع[3] فأَذَر. وقولهم: حِلْمى أصمُّ وأُذنى غَيْرُ صَمّاء[4]

العفو عند المقدرة — منه قولهم مَلَكْت فأَسْجِح وقد قالته عائشة رضوان الله عليها لعلىّ بن أبى طالب كرّم الله وجهه يوم الجَمَل حين ظَهر على الناس فدَنا من هَوْدجها وكلّمها فأجابَتْه: مَلَكتَ فأسْجح، [أى ظَفِرت فأحْسن. فجهزها بأحسن الجهاز وبعث معها أربعين امرأة — وقال بعضهم: سبعين — حتى قَدِمت المدينة]: ومنه قولهم: [إنّ] المَقْدِرة تُذْهب الحَفيظة. وقولهم

* إذا أُرجحنّ شاصِيًا فارْفَعْ يَدا *

يقول إذا رأيته قد خَضَع واستكان فاكفُف عنه والشاصى [هو] الرّافع رجلَه.

المساعدة وترك الخلاف — من ذلك قولهم. إذا عَزّ أخوك فهُن. وقولهم:

---

(١) جاء فى ا بعد هذا البيت: «تم الجزء الثالث عشر من العقد، وهو الأول من كتاب الجوهرة، يتلوه الرابع عشر من العقد، وهو باقى كتاب الجوهرة فى الأمثال، بحمد الله وعونه وحسن توفيقه. والحمد لله وحده وصلواته وسلامه على سيدنا محمد نبيه وآله وسلم تسليما كثيراً»

(٢) جاء فى ا قبل هذا العنوان «بسم الله الرحمن وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم».

(٣) فى الأمثال: «أعلم».

(٤) هو من قول الشاعر

قل ما بدا لك من زور ومن كذب ... حلمى أصم وما أذنى بصماء

لولا الوِئام هَلكَ اللِّئام الوئام : المباهاة : يقول لولا المُباهاة لم يفعل الناسُ خيرا[١]

مداراة الناس — قالوا : إذا لم تَغْلِب فاُخْلِب . يقول : إذا لم تغلب فاخدَع ودار والطف. وقولهم : إلاّ حظية فلا أليّة. معناه : إن لم يكن حُظْوة فلا تَقْصير[٢] [ألية : من] ألا يألو . ويأتلى ، أى يقصر . [ومنه قول الله عز وجل : (ولا يَأْتَل أولو الفَضْل منكم والسَّعَة)] وقولهم : سوء الأستمساك خَيرٌ من حُسن الصَّرعة . ومنه قولُ أبى الدَّرداء إنّا لَنَبَشّ فى وُجوه قوم وإنّ قُلوبَنا لَتَلْعَنُهم ومنه قولُ رسول الله صلّى الله عليـه وسلّم : شِرار الناس من دَارَاه الناسُ لشرِّه ، ومنه قولُ شَبيب بن شَيْبة فى خالد بن صَفْوان : ليس له صديقٌ فى السرّ ولا عدوٌّ فى العَلانية . يريد أنّ الناس يُدارونه لشرّه وقلوبُ الناس تُبغِضه .

مفاكهة الرجل أهله — منه قولهم كل أمرئ فى بَيْته صَبِىّ يريد حُسن الخُلق والمُفاكهة ؛ ومنه قولُ أمير المؤمنين عُمر بن الخطاب[٣] إنا إذا خَلَوْنا قَلَنْنا[٤] . ومنه قولُ النبى صلّى الله عليه وسلم : خِيارُكم خَيْرُكم لأهله . ومنه قولُ مُعاوية : إنهنّ يَغْلبن الكِرام ويَغْلِبهنّ اللِّئام .

اكتساب الحمد واجتناب الذم — قالوا : الحمد مَغْنَم والذَّمُّ مَغْرَم وقولهم : [إنّ] قليلَ الذّم غيرُ قَليل وقولهم إنّ خيرًا من الخير فاعلُه وإنّ شرًّا من الشرّ فاعلُه وقولهم:

الخَيْر يَبْقى وإنْ طال الزمانُ به   والشرُّ أخبثُ ما أَوْعيتَ مِن زادِ

(١) ذلك لأن اللئام ليسوا يأتون الجميل من الأمور على أنها أخلاقهم وإنما يفعلونها مباهاة وتشبها بأهل الكرم ولولا ذلك لهلكوا . وقيل : الوئام : الموافقة ونظرك إلى غيرك ممن يفعل الخير واقتداؤك به . أى لولا أن يجد اللئيم شكلا يتأسى به ويفعل فعله لهلك . ويروى : لولا الوئام لهلك الأنام . أى لولا نظر الناس بعضهم الى بعض ممن يفعلون الخير واقتداء بعضهم ببعض لهلكوا .

(٢) أى إن لم أحظ فلا أزال أطلب ذلك وأتعمل له وأجهد نفسى فيه ، وأصله فى المرأة لا تحظى عند زوجها ، يقول : إن أخطأتك الحظوة فلا تألى أن تتوددى .

(٣) فى ا : « على بن أبى طالب رضى الله عنه » .

(٤) كذا فى ى . وقللنا : من القلة . وفى ا : « لنّا » من اللين . والذى فى سائر الأصول : « قلنا » . وفى حروفه نقص .

٣٤٢/١

الصبر على المصائب — من ذلك قولهم

* هَوِّن عليك ولا تُولَع بإشْفاقِ[(١)] *

وقولهم : من أراد طولَ البَقاء فَليوَطِّن نَفسه على المصائب . وقولهم : المُصيبة للصابِرِ واحدةٌ وللجازع أُثنتان وقال أَكْثم بن صَيْفِيّ حِيلةُ من لا حِيلة له الصبر . وذكروا عن بعض الحُكماء أنه أُصيب بابن له فبكى حَوْلا ثم سَلا ، فقيل له : مالك لا تَبكى ؟ قال كان جُرْحا فَبَرِئ . قال أبو خِرَاش الهُذَلى :

بَلَى إنها تَعفو الكُلُوم وإنما ... نُوَكَّل بالأَدْنَى وَإن جَلَّ ما يَمْضِى

ومنه قولهم : لاَ تَلهَّف على ما فاتك .

الحض على الكرم — منه قولهم : أصطناع المَعروف يَقِى مَصارع السُّوء . وقولهم : الجُود محبّة والبُخْل مَبْغضة . وقول الحُطَيئة :

مَن يَفعل الخيرَ لا يَعْدَم جَوازِيَه ... لا يَذْهبُ العُرْفُ بين الله والناسِ

الكريم لا يجد — منه قولهم : بَيْتى يَبْخَل لا أَنا . وقولهم : بالسّاعد تَبْطِشُ الكَفُّ وقولهم :

ما كَلَّف الله نَفْسًا فوقَ طَاقتها ... وَلا تَجُود يدٌ إلا بمـــا تَجِدُ

وقال آخر

يَرَى المرء أحيانا إذا قَلَّ مالُه ... مِن الْخَير تاراتٍ ولا يَسْتَطيعُها

مَتَى ما يَرُمْها قصَّر[(٢)] الفقرُ كَفّه ... فَيَضْعُف عنهـا والغَنِىُّ يُضِيعها

القناعة والدعة — منه قولهم

* وحَسْبك من غِنًى شِبَعٌ ورِىٌّ[(٣)] *

(١) هذا صدر بيت ليزيد بن حذاق ، وعجزه : « فإنما ما لنا للوارث الباقى »

(٢) فى بعض الأصول : « يتم »

(٣) هذا من قول امرئ القيس يذكر معزى :

إذا ما لم تكن إبل فمعزى ... كأن قرون جلتها العصى

فتملأ بيتنا أقطا وسمنا ... وحسبك من غنى شبع ورى

وقولهم : يَكْفِيك ما بلّغك المَحلّ وقال الشاعر :

مَن شاء أنْ يُكثِر أو يُقِلاَّ يَكْفِيه ما بَلغه المَحَلاَّ

الصبر على المكاره محمود العواقب — قالوا عواقب المَكاره مَحْمودة وقالوا : عِند الصَّباح يحمد القومُ السُّرى وقولهم : لا تُدْرك الراحةُ إلا بالتّعب . أخذه حَبيب فقال :

على أنّى لم أحْوِ مالاً مُجَمَّما فَفُزْتُ به إلا بشَمْل مُبَدَّدِ

ولم تُعْطِنى الأيامُ نَومًا مُسَكّنا أَلَذُّ به إلا بنَوْم مُشَرَّد

وأحسن منه قولُه أيضا :

بَصُرْتَ بالرّاحة العُلْيا فلم تَرَها تُنال إلا على جِسْرٍ مِن التَّعبِ

الانتفاع بالمال — قالوا خيرُ مالِك ما نَفَعك ولم يَضِع من مالك ما وَعَظك ونظر ابنُ عبّاس إلى دِرْهم بيد رجل ، فقال إنه ليس لك حتى يَخرُج مِن يدك . وقولهم : تَقْتِيرالمَرْء على نفسه تَوْفير منه على غَيْره . قال الشاعر :

أنتَ للمال إذا أَمْسكتَه فإذا أنفقتَه فالمالُ لَكْ

المتصافيان — منه قولهم هما كَنَدْمانَى جَذِيمة الأبرش الملك ونديماه رجلان من بَلْقَين يقال لهما : مالك وعَقيل . (بَلْقين : يريد من بنى القَيْن) . وقولهم : [هما أَطْول صُحْبة من الفرقدين . قال الشاعر] :

وكُلُّ أخٍ مُفارِقُه أخوه لَعَمْر أبيكَ إلاّ الفرْقَدان

ومنه قولهم : [هما أطولُ صحبةً من] أبنى شَمام ، وهما جَبلان[1]

٣٤٣/١ **خاصة الرجل** — منه قولهم : عَيْبة الرجل . يريدون خاصّته وموضعَ سِرّه . ومنه الحديث فى خُزاعة كانوا عَيْبة رسول الله صلّى الله عليه وسلم ، مؤمنُهم وكافرُهم .

---

(١) فى معجم البلدان « شمام (مثل قطام مبنى على الكسر) : جبل لباهلة وله رأسان يسميان ابنى شمام » .

من يكسب له غيره — منه قولهم : ليس عليك غَزْلُه فاسْحَبْ(١) وجُرَّ وقولهم : ورُبَّ ساعٍ لقاعد وقولهم : خَيْرُ المال عينٌ ساهرة لعين نائمة(٢)

المروءة مع الحاجة — منه قولهم تَجُوع الحُرَّة ولا تأكل بِثَدْيَيها وقولهم : شَرُّ الفقر الخُضوع ، وخَيْرُ الغِنى القناعة ومنه الحديث المرفوع أَجْمِلوا فى الطَّلب قال الشاعر :

فإذا افتقرتَ فلا تَكُن مُتجَشِّعًا وتَجَمَّلِ

ومنه قولُ هُدْبة العُذْرِىّ :

ولستُ بمِفْراحٍ إذا الدهرُ سَرَّنى ولا جازعٍ من صَرْفه المُتقلِّبِ
ولا أَتمنَّى الشرَّ والشرُّ تاركى ولكنْ متى أُحْمَل على الشرِّ أَرْكَبِ

المال عند من لا يستحقه — منه قولهم : خَرْقاء وجَدت صُوفا . وعَبْدٌ مَلَكَ عَبْدا [فأَوْلاه تَبًّا](٣) وقولهم : من يَطُل ذيلُه يَنتطق به(٤) ومَرْعى ولا أَكُولة(٥) . وعُشْب ولا بَعير . ومالٌ ولا مُنْفِق .

الحض على الكسب - منه قولهم : اُطلُب تَظْفَر وقولهم من عَجَز عن زاده اتَّكل على زاد غيره . وقولهم : من العَجْز نُتِجت الفاقةُ . وقولهم : لا يَفترس الليثُ الظَّبْى(٦) وهو رابض . وقول العامة كَلْب طَوَّاف خيرٌ من أسد رابض . وقولهم :

أَوْرَدها سَعْدٌ وسَعْد مُشْتَمِل(٧) ما هكذا تُورد يا سَعْد الإبِل(٨)

---

(١) فى الأمثال : « نسجه »
(٢) انظر الحاشية (رقم ٨ ص ٣٢) من هذا الجزء . (٣) التب : الخسار .
(٤) ويروى : « يطأ فيه » مكان « ينتطق به » . أى من كثر ماله أنفق منه فيما لا يفتقر إليه كمن يطول ذيل ثوبه فيرفع فضوله ويحتبك بها .
(٥) الأكولة : الشاة التى تعزل للأكل فتسمن (٦) فى ا « الطلا »
(٧) سعد : هو سعد بن زيد مناة ، أخو مالك والاشتمال : إدارة الثوب على الجسد كله . وكان مالك هذا آبل أهل زمانه ، ثم إنه تزوج وبنى بامرأته فأورد أخوه سعد الإبل فلم يحسن القيام عليها والرفق بها ، فقال مالك هذا البيت .
(٨) فى بعض الأصول : * يا سعد لا تروى على ذاك الإبل * .

الخبير بالأمر البصير به — منه قولهم على الخَبِير سَقَطْتَ وقولهم كَفَى قومًا بصاحبهم خَبِيرا(١) . وقولهم لكل أناس فى جمالهم خُبْر . وقولهم على يَدِى دارَ الحديث . وقولهم : تُعَلِّمُنِى بضبٍّ أنا حَرَشْتُه(٢) يقول : أَتُخْبِرُنِى بأمرٍ أنا وَلِيتُه ؟ وقولهم : وَلِّ(٣) القوسَ بارِيَها وقولهم : الخيلُ أعلم بفُرْسانها وقولهم كل قوم أعلم بصِنَاعتهم وقولهم قَتَل أرضًا عالِمُها وقتلت أرضٌ جاهلَها .

الاستخبار عن علم الشىء وتبيّنه(٤) — من ذلك قولهم : ماوراءك ياعصام ؟ أول من تكلم به النابغةُ الذُّبيانى لعصَام صاحب النُّعمانِ ، وكان النعمانُ مريضًا فكان إذا لَقِيه النابغة ، قال له : ما وراءك يا عِصَام ؟ وقولهم : سيأتيك بالأخبار من لم تُزَوِّد وإليك يُسَاق الحديث .

انتحال العلم بغير آلته — منه قولهم : * لكالحادِى وليس له بَعِير * وقال الحُطيئة * لكالماشى وليس له حِذَاء * وقولهم إنباض(٥) بغَيْر تَوْتير . وكقَابضٍ عَلَى الماء . أخذه الشاعر فقال :

ومَن يأْمنِ الدّنيا يَكن مثلَ قابضٍ على الماءِ خانَتْهُ فُروجُ الأصابعِ

وخَرْقا ذاتَ نِيقة(٦) يضرب للرّجل الجاهل بأمرٍ يدّعى معرفتَه .

---

(١) فى ا « فى جمالهم خبر » ، والذى فى سائر الأصول : « فى حيامهم خبير » . وكلاهما تحريف . والتصويب عن كتب الأمثال . وهذا المثل لعمر بن الخطاب رضى الله عنه قاله فى العلياء بن الهيثم السدوسى ، وكان قد وفد عليه بهيئة رثة ، وكان دميا أعور ، فلما كلمه أعجبه بجودة لسانه وحسن بيانه ، فقال هذا المثل أراد أنهم لم يسودوه إلا لمعرفتهم به

(٢) حرشته : صدته .

(٣) ويروى : « أعط » مكان « ول »

(٤) فى ا : « ومعرفته »

(٥) الإنباض تحريك وتر القوس لترن . والتوتير : شد وترها ولا يكون إنباض قبل توتير .

(٦) النيقة : من التنوق ، وهو التأنق فى الأمر .

من يوصى غيره وينسى نفسه — يا طَبِيبُ طِبَّ لنفسك[١] ومنه لا تَعِظِينى وتَعَظْعَظى[٢] ، أى لا تُوصِينى وأَوْصِى نفسَك .

الأخذ فى الأمور بالاحتياط — منه قولهم : أنْ تَرِد الماء بماء أَكْيَسُ . وقول العامة . لا تَصُبَّ ماءً حتى تجدَ ماء وقولهم عَشِّ ولا تَغتر يقول عَشِّ إبلك ، ولا تَغْتَرَّ بما تُقْدِم عليه ويُروى عن ابن عبّاس وابن عمر وابن الزّبير أن رجلا أتاهم ، فقال : كما لا يَنْفع مع الشِّرك عملٌ ، كذلك لا يَضُر مع الإيمان تَقْصير ، فكلُّهم قال عَشِّ ولا تَغـتر وقولهم ليس بأَوَّل مَن غَرّه السراب وقولهم اشْتَرِ لنَفْسك وللسُّوق[٣] ومنه الحديثُ المرفوع عن الرجل الذى قال : أأُرْسِلُ ناقتى وأتوكّل ؟ قال : [بل] اعْقِلْها وتوكّل ٣٤٤ / ١

الاستعداد للأمر قبل نزوله — منه قولُهم : قبلَ الرِّمْى يُراش السَّهم . وقولهم قبـل الرِّماء تُملأ الـكَنائن وقولهم خُذ الأمر بقَوابله ، أى باستقباله قبل أن يُدْبر وقولهم شرُّ الرأى الدَّبَرِىّ[٤] وقولهم المُحاجزة قبـل المناجزة[٥] وقولهم التقدُّم قبل التندُّم وقولهم يا عاقدُ اُذْكُر

(١) طب لنفسك ، أى علم هذا النوع من العلم لنفسك

(٢) فى لسان العرب (مادة عظظ) عند الـكلام على هذا المثل : «تعظعظى : كفى وارتدى عن وعظك إياى . ومنهم من جعل تعظعظى بمعنى اتعظى . ورواه أبو عبيد وفسره كما هنا . قال الجوهرى وهذا الحرف جاء عنهم هكذا فيما رواه أبو عبيد وأنا أظنه : وتعظمظى ، بضم التاء ، أى لا يكن منك أمر بالصلاح وأن تفسدى أنت فى نفسك ، فيكون من عظمط السهم ، إذا التوى . يقول : كيف تأمرينى بالاستقامة وأنت تتعوجين .

(٣) أى اشتر ما إن أمسكته انتفعت به ، وإن لم ترده نفق عليك إذا بعته . ويروى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه قال : إذا اشتريت جملا فاشتره عظيما ، فإن أخطأك نفعه لم يخطئك سوقه .

(٤) الدبرى : الذى يأتى بعد فوات الأمر .

(٥) المحاجزة : الممانعة والمناجزة المقاتلة أى انج بنفسك قبل لقاء من لا تقاومه . وهذا المثل يروى عن أكثم بن صيفى .

حَلاَّ[١] . وقولهم : خيرُ الأمور أحمدُها مَغَبَّة . وقولهم : ليس للأمر[٢] بصاحبِ مَن لم يَنْظُر فى العواقب .

طلب العافية بمسالمة الناس — قولهم : مَنْ سَلك الجَدَدَ[٣] أَمِن العِثَار . وأحذَرْ تَسْلم . ومنه قولهم : جُرُّوا له الخَطِيرَ ما انْجرّ لكم[٤] الخطير : زِمامُ الناقة ومنه قولهم لا تَكُن أدْنَى العَيْرين إلى السَّهم يقول لا تكن أدنى أصحابك إلى مَوْضع التَّلف وكن ناحيةً أو وَسطا . قال كعب : إنّ لكلّ قوم كَلْبًا فلا تَكُن كلبَ أصحابك . وتقول العامّة : لا تَكُن لسانَ قَوْم .

توسط الأمور — من ذلك قولهم : لا تَكُن حُلْوًا فتُسْتَرَط ، ولا مُرًّا فتُعْقِى ، أى تُلْفظ ؛ يقال : أعقى الشىء ، إذا اشتدّت مرارته[٥] [قال الشاعر :

ولا تَكُ آنِيًا[٦] حُلْوًا فَتُحْسَى ولا مُرًّا فتَنشب فى الحِلاَق]

وتقول العامّة : لا تَكُن حُلْوًا فتُؤكل ولا مُرًّا فتُلفظ . وتَوَسُّط الأمور أدْنَى إلى السلامة ومنه قول مُطَرِّف بن [عبد الله بن] الشِّخِّير الحَسنة بين السَّيِّئتين[٧] وخيرُ الأمور أوسطها وشرُّ السَّير الحَقْحقة[٨] قوله : بين

---

(١) الحل : نقيض العقد . ويروى «ياحامل» مكان «ياعاقد» . ويكون الحل بمعنى الحلول . وأصله فى الرجل يشد حمله فيسرف فى الاستيثاق حتى يضر ذلك به وبراحلته عند الحلول .

(٢) فى بعض الأصول : «الدهر» (٣) الجدد : الأرض المستوية

(٤) فى الأصول : «خطيرالخطير من حولك» . وفيه تحريف ظاهر . والتصويب عن كتب الأمثال واللسان مادة خطر . يقول : اتبعوه ما كان لكم فيه موضع متبع ، وتوقوا منه ما لم يكن فيه موضع . وهذا المثل لعلى بن أبى طالب فى عمار بن ياسر .

(٥) فى اللسان (مادة عقى) : فمن رواه : فتعقى — بكسر القاف — فمعناه : فتشتد مرارتك ومن رواه : فتعقى — بفتح القاف — فمعناه : فتلفظ لمرارتك وأعقيت الشىء ، إذا أزلته من فيك لمرارته ، كما تقول أشكيت الرجل ، إذا أزلته عما يشكو (٦) الآنى : الذى بلغ غاية نضجه .

(٧) هذا المثل لعمر بن عبد العزيز لا لمطرف . وكان عمر دخل على عبد الملك بن مروان ، وكان ختنه على ابنته فاطمة ، فسأله عن معيشته كيف هى ؟ فقال عمر : حسنة بين السيئتين ومنزلة بين المنزلتين . فقال عبد الملك : خير الأمور أوساطها . أما كلام مطرف المنسوب إليه فى كتب الأمثال فهو قوله لابنه لما اجتهد فى العبادة : خير الأمور أوساطها وشر السير الحقحقة .

(٨) الحقحقة : أرفع السير وأتعبه للظهر ، وقيل هى إتعاب ساعة وكف ساعة .

السيئتين ، يريد بين المُجاوزة والتقصير . ومنه قولهم : بين المُخَّة[١] والعَجْفاء . [يريد] بين السمين والمهزول . ومنه قول علىّ بن أبى طالب رضى الله عنه : خيرُ الناس هذا النَّمط الأَوْسَط يَلْحق بهم التالى ويَرْجع إليهم الغالى .

الإنابة بعد الإجرام — منه قولهم أَقْصَر لمّا أَبْصَر ومنه أَتْبِعْ السيئةَ الحسنةَ [تَمْحُها] . والتائبُ من الذَّنب كمن لا ذنبَ له والندمُ تَوْبة . والاعترافُ يَهْدِم الاقْتِراف .

مدافعة الرجل عن نفسه — جاحَش فلان عن خَيْط رَقَبته وخيط الرقبة : النخاع ؛ يقول : دافع عن دمه ومُهجته . وقالت العامّة :

* وأيّة نَفْس بعد نَفْسك تَنْفع * [ومنه] : أدفع عن نَفسى إذا لم يكن عنها دافِع .

قولهم فى الانفراد — الذئبُ خالياً أسد[٢] يقول : إذا وجدك خالياً اجترأ عليك[٣] ومنه الحديث المأثور الوَحِيد[٤] شيطان وفى الحديث الآخر : عليكم بالجماعة فإن الذِّئب إنما يُصيب من الغَنم الشّاردة .

من ابتلى بشىء مرة فخافه أخرى — منه الحديث المرفوع : لا يُلْسَع المؤمن من جُحْر مرّتين يريد أنه إذا لُسع مرّة [منه] تَحَفّظ من أُخرى[٥] وقولُهم . مَن لَدغتْه الحيَّة يَفْرَق من الرَّسَن[٦] . وقولهم :

* مَن يَشْترى سَيْفى وهذا أَثرُه * يُضرب هذا المثل للذى قد اختُبر

(١) كذا فى ا ومجمع الأمثال . والمخة الشاة بدا فى عظامها المخ . والذى فى سائر الأصول : « المنيحة » . وهو تحريف .

(٢) ويروى : «أشد» مكان «أسد» .

(٣) وقيل : أى أنه إذاخلا عن أعوان من جنسه كان أسدا لأنه يعتمد على ما فى طبعه من قوة وصرامة فيثب وثبة لا بقيا معها

(٤) كذا فى ا . والذى فى سائر الأصول : «الدخيل» . وهو تحريف .

(٥) هذا المثل قاله النبي صلى الله عليه وسلم لأبى عزة الشاعر ، أسره يوم بدر ثم من عليه ، وأتاه يوم أحد فأسره فطلب أن يمن عليه فقال عليه الصلاة والسلام هذا المثل .

(٦) الرسن : الحبل .

وجُرِّب . وقولهم * كلَّ الحِذاءِ يَحتذى الحافِى الوَقِع[١] * الوَقِع : الذى يمشى فى الوَقَع ، وهى الحجارة . قال أعرابى[٢]

يا ليت لى نَعْلين من جِلْد الضَّبُع وشُرُكا من أستها لا تَنقطِعْ
كلَّ الحِذاء يَحتذى الحافى الوَقِعْ

اتباع الهوى — قال ابن عبّاس ما ذَكَرَ الله الهَوى فى شىء إلا ذَمّه قال الشعبىّ : قيل له هَوًى ، لأنه يَهْوِى به . ومن أمثالهم فيه : حُبُّك الشىء يُعْمِى ويُصِمّ . وقالوا : الهَوَى إلٰه مَعْبود .

الحذر من العطب — قالوا : * إنّ السلامةَ منها تركُ ما فيها[٣] * . وقولُهم : أعورُ ، عينَك والحَجَرَ[٤] وقولُهم : الليلَ وأهضامَ الوادى وأصله أن يسير الرجلُ ليلاً فى بُطون الأودية ، حذّره ذلك . وقولُهم دَع خيرَها لشرِّها وقولُهم : لا تُراهن على الصَّعْبة وقولهم أعْذَرَ مَن أنْذَر .

حسن التدبير والنهى عن الخرق — الرِّفْق يُمْن والخُرْق شُؤْم . ورُبَّ
٣٤٥ / ١ أكلة تَمْنع[٥] أكلات وقولُهم قَلَبَ الأمر ظَهْرًا لِبَطن وقولُهم [اضرب] وَجْهَ الأمر وعَيْنَيه : وأَجْرِ الأمور على أَذْلالها ، أى على وُجوهها. وقولُهم : وجِّه الحَجَر وِجْهةً ما [له][٦] وقولُهم : وَلِّ حارَّها مَن وَلِيَ[٧] قارَّها .

المشورة — قالوا : أوّل الحَزْم المَشُورة ومنه[٨] : لا يَهلِك أمرؤ عن

(١) كل ، مفعول به مقدم ليحتذى . معناه أن الحاجة تحمل صاحبها على التعلق بكل شىء قدر عليه . (٢) هو جساس بن قطيب .
(٣) هذا عجز بيت وصدره : * والنفس تكلف بالدنيا وقد علمت * .
(٤) أى : يا أعور ، احفظ عينك واحذر الحجر . وخص الأعور لأنه إذا أصيبت عينه الصحيحة بقى لا يبصر ، فهو أحق بالتحذير من غيره .
(٥) فى بعض الأصول : « تحرم » .
(٦) يعنى أن للحجر وجهة ما ، فإن لم يقع موقعه ملائما فأدره إلى جهة أخرى .
(٧) فى بعض الأصول « تولى » . وهى رواية فيه .
(٨) فى ا « وقولهم » مكان « ومنه »

مَشُورة قال ابن المُسيِّب : ما اُستشرتُ فى أمرٍ واُستخرتُ وأبالى على أىِّ جنبىّ سقطْتُ .

الجد فى طلب الحاجة — أبْـلِ عُذْرًا وخَلاكَ ذَمّ . [يقول إنما عليك أن تَجتهد فى الطلب وتُعْـذِر ، لـكيلا تُذَمّ فيها و إن لم تكن تُقْضَى الحاجة] . ومنه(١) * هذا أوَانُ الشدّ فاشتدِّى زِيَم(٢) * وقولُهم اضرِب(٣) عليه جِرْوَتَك ، أى وَطِّن عليه نَفْسك . ومنه : أجْمِعْ عليه جَرَاميزَك(٤) ، واُشدد له حيازيمك(٥) وقولُهم : شَمِّر ذَيلا واُدَّرِع ليلا ومنه : أئت به [من] حَسِّـك و بَسِّك(٦) ومنه قول العامّة جئْ به من حيثُ أَيسَ وليس الأيس : الموجود والليس : المعدوم(٧)

التأنى فى الأمر — من ذلك قولُهم ربّ عجلة تُعْقب رَيْثًا وقولُهم إنّ المُنْبَتّ لا أرضاً قَطَع ولا ظَهراً أبقى(٨) وقال القُطامىّ :

قد يُدْرِكُ المتأنِّى بعضَ حاجته وقد يكون مع المستعجل الزَّلَلُ

---

(١) يقال : أبلى فلان فلانا عذرا ، إذا بين له وجه العذر .

(٢) زيم : فرس جابر بن حي التغلبي ، وفرس الأخنس بن شهاب . أى هذا وقت العدو فاستفرغى جهدك .

(٣) كذا فى ا ، ى والذى فى مجمع الأمثال « ضرب عليه جروته » . والذى فى سائر الأصول : « درب ... الخ » . وهو تحريف

(٤) جراميز الرجل : جسده وأعضاؤه .

(٥) الحيازيم : جمع حيزوم ، وهو الصدر أو وسطه . وشد الحيازيم : كناية عن التشمير للأمر والاستعداد له

(٦) الحس (بالفتح والـكسر) من الإحساس ، أى من حيث تدرك بحاستك . وبسك ، أى من حيث تدركه برفقك ، من أبس الناقة ، إذا رفق بها عند الحلب . وقيل : بحسك وبسك ، أى من حيث تدركه حاسة من حواسك ، أو تدركه بتصرف من تصرفك .

(٧) أى جىء به من حيث هو وليس هو . قال الليث : أيس : كلة قد أميتت إلا أن الخليل ذكر أن العرب تقول جئْ به من حيث أيس وليس ، لم تستعمل أيس إلا فى هذه الـكلمة ، وإنما معناها كمعنى حيث هو فى حال الـكينونة

(٨) المنبت المنقطع به والظهر : الدابة . أى أن الذى يتعب دابته تعطب ويبقى منقطعا به

ومنه : ضَحِّ رُوَيْدًا[١] ، أى لا تَعجل . والرَّشْفُ أَنقع ، أى أَرْوَى ؛ يقال : شَرِب حتى نَقَع . ومنه : * لا يُرْسِل الساقَ إلا مُمْسِكا ساقا[٢] * .

سوء الجوار — منه قولهم : لا يَنْفعُك من جار سَوْء تَوَقٍّ . والجارُ السُّوء قِطعة من نار ومنه : هذا أحقُّ منزل بتَرْك . [ومنه قولُهم : الجارَ قبل الدار . الرفيقَ قبل الطريق . ومنه قولُهم : بعتُ جارى ولم أبع دارى . يقول : كنتُ راغباً فى الدار إلا أنى بعتُها بسبب الجار السوء]

سوء المرافقة — أنت تَئِقٌ وأنا مَئِق فمتى نَتَّفِق . التَّئِق : السريع الشرّ . والمَئِق : السريع البُكاء ؛ ويقال : الممتلئ من الغضب ، والتَّئِق والمَئِق مهموزان . وقولُهم ما يجمع بين الأَرْوَى والنعام ؟ يريد أن مَسْكن الأروى الجبلُ ومَسكنَ النعام الرَّمل — الأروى جمع أُرْوِيّة — ومنه لا يَجْتمع السَّيْفان فى غِمد ومنه : لا يَلْتاط هذا بصَفَرى ، أى لا يَلْصق بقَلْبى .

العادة — قالوا : العادةُ أملكُ من الأدب . وقالوا : عادةُ السَّوء شرٌّ من المَغْرَم[٣] . وقالوا : أَعْطِ العبدَ ذِراعًا يَطْلُبْ باعا[٤]

ترك العادة والرجوع اليها — منه قولُهم : عادَ فلان فى حافرته ، أى فى طريقته . ومنـه قوله تعالى : (أَئِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ) ومنه : رجع فلان على قَرْوَائه[٥] . ومنه الحديث : لا تَرْجع هذه الأمة عن قَرْوَائها

اشتغال الرجل بما يعنيه — منه : كلُّ امرىء فى شأنه ساع . وقولُهم : هَمُّك ما أَهَمَّك . همك ما أَدْأَبك . وقولُهم : وَلِّ حارَّها من تَوَلَّى قارَّها .

(١) ضح ، فعل أمر من التضحية ، أى لا تعجل فى ذبحها ، ثم استعير فى النهى عن العجلة فى الأمر .

(٢) أصله فى الحرباء يتحول من ساق شجرة إلى أخرى كلما اشتد عليه حر الشمس . وهذا عجز بيت لأبى دواد الإيادى وصدره : «أنى أتيح لها حرباء تنضبة»

(٣) لأن المغرم إذا أديته فارقك ، وعادة السوء لاتفارق صاحبها

(٤) فى ا ، ى : « أعطى عبد ذراعا فطلب باعا »

(٥) قرواته ، أى حاله وطريقته الأولى .

فى الاكتراث — منه قولُهم ما أُبالِيه بالة[١] . وسئل ابن عبّاس عن الوضوء من اللبن ، فقال : ما أُبالِيه بالة[٢] . وقولُهم : اسمَحْ يُسْـمَح لك[٣] وقولُهم : الكلابَ على البقر[٤] . يقول : خلِّ الكلابَ و بقرَ الوَحْش .

فى اهتمام الرجل بصاحبه — هانَ على الأَمْلس ما لاقَى الدَّبِر[٥] ما يلقى الشَّجى من الخَلِىّ . قال أبو زيد : الشجى ، مخفف[٦] ، والخلىّ ، مشدد . ومنه قول العامّة : هانَ على الصّحيح أن يَقول لِلْمَريض : لا بأس عليك .

الجشع والطمع — منه قولُهم * تُقَطِّع أعناقَ الرجال المطامعُ[٧] * ومنه قولُهم : غَثُّك خيرٌ لك من سَمِين غيرك . وقولُهم : المَسئلةُ خُموش فى وجه صاحبها . وقال أبو الأسْوَد فى رجل دنىء : إذا سُئِل أَرَز و إذا دُعى أنتهز[٨] . ومنه قولُ عَوْن بن عبد الله : إذا سأل أَلْحف و إذا سُئِل سَوَّف

الشره للطعام — منه قولُهم : وَحْمَى ولا حَبَل ، أى لا يُذكر له شىء إلا اشتهاه ، كشَهْوَة الحُبْلى ، وهى الوَحْمَى . ومنه : المرء تَوّاق إلى ما لم يَنَل . وقولُهم: يَبْغَث الكلابَ عن مَرَابضها ، أى يَطْرُدها طَمَعًا أن يجدَ شيئًا يأكله من تَحْتها. ومنه قولُهم : أرادأن يأكل بيَدَيْن. ومنهالحديثُ المرفوع : الرَّغْبة شُؤْم. ٣٤٦/١

الغلط فى القياس — منه قولهم ليس قَطًا[٩] مثلَ قُطَىّ وقال ابنُ الأسْلت :

(١) ما أباليه ، أى ما أكترث به والبالة ، المصدر من هذا .
(٢) أى لا أكرهه .
(٣) ويروى : أسمح ، بقطع الهمزة ، أى سهل يسهل لك وعليك .
(٤) يضرب عند تحريش بعض القوم على بعض .
(٥) الأملس : السليم الظهر من الإبل . والدبر : ضده .
(٦) فى تشديد ياء الشجى وتخفيفها خلاف مبسوط فى لسان العرب (مادة شجا) .
(٧) هذا عجز بيت للبعيث وصدره : « طمعت بليلى أن تريع وإنما »
[تريع : ترجع]
(٨) فى اللسان (مادة أرز) : « اهتز » مكان « انتهز » . يقول : إذا سئل المعروف تضام وتقبض من بخله ولم ينبسط له ، وإذا دعى إلى طعام أسرع إليه .
(٩) القطا : مقعد الردف . أى ليس النبيل كالدنىء .

ليس قطًّا مثل قُطَىٍّ ولا الـ مَرْعِىُّ فى الأقوام كالرَّاعى

ومنه قولُهم : مُذَكِّيةٌ تقاس بالجِذَاع يُضرب لمن يَقيس الـكَبير بالصَّغير . والمُذَكِّية ، هى المُسِنَّة من الخيل .

وضع الشىء فى غير موضعه — منـه كمُستَبْضع التَّمر إلى هَجَر . وهَجَر[1] : معدن التمر . قال الشاعر :

فإنَّا ومَن يَهْدى القَصائدَ نَحْوَنا كمُسْتَبْضع تمراً إلى أَهْل خَيْبَرَا

ومنه قولُهم : كمُعَلِّمة أمِّها الرَّضاع . ومنه الحديث المرفوع : رُبَّ حاملِ فِقْهٍ إلى مَن هو أفقه منه وفيمن وَضع الشىء فى غير موضعه [قولُهم] : ظَلَمَ مَن اُسترعى الذئبَ الغَنَم . وقال ابنُ هَرْمَة :

كتاركةٍ بَيْضَها بالعَرَاء ومُلْحِفة بيضَ أُخرى جَناحَا

يَصف النعامة[2] التى تَحْضُن بيضَ غيرها وتُضيع بيضَها .

كفران النعمة — منه : سَمِّنْ كلبَك يَأْكلك أحشُّك[3] وتَرُوثنى ! قاله فى مُخاطبة فرسه ، أى أعْلفك الحشيشَ وتروث علىّ ؟ ومنه قولُ الآخر

أُعلِّمه الرِّمايةَ كلَّ يومٍ فلمَّا اُشتدَّ ساعدُه رَمَانِى

التدبير — منه قولُهم : لا ماءكِ أبقَيْتِ ولا دَرَنَك أنْقيت[4] . وقولُهم : لا أَبُوكَ نُشِر ولا التراب نَفِد . أصل هذا المثل لرجل قال : ليتنى أعرف قبرَ أبى حتى آخذ من تُرابه على رأسى

النهى — منه قولهم : عسى الغُوَيْر أبْؤُسا والأبؤس : جمع بأس قال

(١) هجر : قرية قرب المدينة .

(٢) فى ا « الحامة » . وهو تحريف .

(٣) فى بعض الأصول : « ألحسك » . وهو تحريف .

(٤) كذا فى ا ، ى ومجمع الأمثال والذى فى سائر الأصول « لا مالك » وهو تحريف . ويروى « ولا حرك » مكان « ولا درنك » وأصله أن رجلا كان فى سفر ومعه امرأته ، وكانت عاركا (العارك : الحائض) فطهرت ، وكان معها ماء يسير فاغتسلت فلم يكفها لغسلها ونفد الماء فبقيا عطشانين .

ابن الكلبي : الغُوَير : ماء معروف لكَلْب[1] . وهذا مثل تكلَّمت به الزَّبَّاء ، وذلك أنها وجَّهت قَصِيراً اللَّخمىَّ بالعِير ليَجْلِب لها من بَزّ العراق ، وكان يَطْلبها بدم جَذِيمة الابْرَش ، فجعل الأحمال صناديق ، وجعل فى كل صُندوق رجلاً معه السلاح ، ثم تنكّب بهم الطريقَ وأخذ على الغُوَير ، فسألتْ عن خَبره فأُخبِرَت بذلك ، فقالت : عَسى الغُوَير أبْؤُسا . تقول : عسى أن يأتى الغُوَير بشرّ ، واستنكرت أخذَه على غير الطريق . ومنه : سَقَطت به النصيحةُ على الظِّنّة ، أى نصحتَه فاتَّهمك ومنه : لا تَنْقُش[2] الشوكةَ بمثلها [فإنّ ضَلْعها معها] يقول : لا تَستَعِن فى حاجتك بمن هو للمطلوب منه الحاجة أنْصَح [منه لك] .

تأخير الشيء وقت الحاجة اليه — منه : لا عِطْر بعد عَروس . وأصل هذا أنّ عَروساً أُهديت فوجدها الرجلُ تَفِلة[3] ، فقال لها : أين الطِّيب ؟ قالت : ادَّخرتُه ؛ قال : لا عِطْر بعد عَروس . وقولهم : لا بَقاء للحَمِيّة بعد الحُرْمة يقول : إنما يَحْمِى الإنسانُ حريمَه فإذا ذهبت فلا حَمِيَّة له

الاساءة قبل الاحسان — منه يسبق دِرَّتَه غِرارُه الغرار قلة اللبن . والدِّرَّة : كَثْرته . ويسبق سيلَه مَطرُه

البخل — ماعنده خَيْر ولا مَيْر[4] سواء هو والعَدَم . والعَدَم والعُدْم ، لغتان . ما بَضّ حجره . والبَضّ : أقلّ السيلان ما تَبُلّ إحدى يديه الأخرى[5]

الجبن — * إنّ الجبانَ حَتْفه من فَوْقه[6] * . [ومثله] فى القرآن : (يَحْسَبُونَ

---

(١) الغوير الذى هو ماء لكلب ، بأرض السماوة بين العراق والشام وأما الغوير الذى قالت الزباء فيه هذا المثل ، فهو موضع على الفرات . (انظر معجم البلدان) .

(٢) النقش : استخراج الشوكة . (٣) تفلة : رائحتها متغيرة .

(٤) المير : ما جلب من الميرة ، وهى الطعام .

(٥) كذا فى ا ، ى ومجمع الأمثال استعار البلل للصلة بالمعروف . والذى فى سائر الأصول : « ماتبذل إحدى يديه لأخرى » .

(٦) خص الفوق ، لأن التحرز مما ينزل من السماء غير ممكن . يضرب فى قلة نفع الحذر من القدر ، وهو من قول عمرو بن مامة :

لقد حسوت الموت قبل ذوقه إن الجبان حتفه من فوقه
والثور يحمى أنفه بروقه

كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ) . ومنه كلُّ أَزَبَّ نَفُور(١) وَقَفَ شَعَره ، واقشعرَّت ذُؤَابته . معناه : قام شعرُه من الفَزَع . وشَرِقَ بِرِيقه

٣٤٧/١ **الجبان يتواعد بما لا يفعل** — الصِّدْق يُنْبِى عنك لا الوَعِيد يُنْبِى [عنك] : يَدفع عنك ، من يَنْبو(٢) . ومنه : أَوْسعتُهم شَتْمًا(٣) وأَوْدَوْا بالإبل .

وقيل لأعرابىٍّ خاصم امرأته إلى السلطان [فقيل له : ما صنعت معها ؟] قال كَبَّها اللهُ لوَجْهِها ولو أُمِرَ بى إلى السِّجن

الاستغناء بالحاضر عن الغائب — قولهم إن ذَهب عَيْرٌ فعَيْرٌ فى الرِّباط(٤) ومنه : * إذا غاب منها كَوْكبٌ لاح كَوْكب * وقولهم : رأسٌ برأسٍ وزيادةِ خمسمائة قالها الفرزدق فى رجل كان فى جيش ، فقال [صاحبُ الجيش] مَن جاء برأس فله خمسمائة [درهم فبرز رجل وقتل رجلاً من العدوّ ، فأعطاه خمسمائة درهم](٥) ، ثم برز ثانية ، فقُتل ، فبكى عليه أهلُه ، فقال لهم الفرزدق : أمَا تَرْضون رأساً برأس وزيادةِ خمسمائة ؟

المقادير — منه قولُهم : المقاديرُ تُرِيك ما لا يَخْطُر ببالك . وقولُهم : إذا نزل القَدر غَشَّى البَصر . و إذا نزل الحَيْن غطّى العين ولا يُغْنى حَذَر من قدَر ومن مَأْمنه يُؤْتَى الحَذِر . وقولُهم : * وكيف تَوَقّى ظَهْرَ ما أنت راكبُه(٦) * .

الرجل يأتى الى حتفه — منه قولُهم أَتتك بحائنٍ رجلاه . لا تَكُن

(١) الأزب : البعير يكثر شعر حاجبيه ، ويكون نفورا لأن الريح تضربه فينفر .
(٢) ويقال : أصله الهمز ، من الإنباء ، أى أن الفعل يخبر عن حقيقتك لا القول .
(٣) كذا فى ا ، ى . وفى مجمع الأمثال « سبا » . والذى فى سائر الأصول : « شأوا » . وهو تحريف .
(٤) العير : الحمار ، ويريد به هنا الحمار الوحشى . والرباط (هنا) : حبالة الصائد . يقول للصائد : إن ذهب عير فلم يعاق فى الحبالة فاقتصر على ما عاق بها .
(٥) التكملة عن كتب الأمثال .
(٦) هذا عجز بيت للمتلمس وصدره

* فإلا تجللها يعالوك فوقها *

كالباحث عن المدية[١] . وقولُهم حَتْفَها تَحْمِل ضأنٌ بأَظْلافها .

ما يقال للجانى على نفسه — يدَاكَ أَوْكَتا وفُوكَ نفَخ وأصـلُه أنَّ رجلاً نَفَخ زِقًّا ورَكِبه فى النهر ، فانحلّ الوِكاء وخَرجت الريح وغَرِق الرجل ، فاستغاث بأعرابىّ على ضفّة النهر ؛ فقال : يداكَ أوْكتا وفُوكَ نَفخ .

جالب الحين الى أهله — منه قولُهم : دلَّت على أهلها رَقاش . ورقاش : كلبة لحىّ من العَرب مرَّ بهم جيشٌ ليلا ولم يَنْتبهوا لهم ، فنَبحت رقاشِ فدلَّت عليهم وقالوا كانت عليهم كراغيـة البَكْر يَعْنون ناقةَ ثمود وقال الأخطل :

ضَفادع فى ظَلْماء ليل تَجاوبَتْ فدلّ عليها صوتُها حَيَّةَ البَحْرِ

تصرف الدهر — منه قولُهم مرَّةً عيش ومرَّة جيش[٢] ومنه : اليوم خَمر وغداً أمر قاله امرؤ القيس أو مهلهل أخو كليب لمّا أتاه موتُ أخيه وهو يَشرب . وقالوا : عِش[٣] رجباً ترى عَجباً . وقالوا : أتى الأبد على لُبد[٤] وقال الشاعر :

فيَوْمٌ علينا ويومٌ لنا ويوماً نُساء ويوماً نُسَرّ

وقولُهم : مَن يجتمع تَتَقعقع عُمُدُه[٥] . وأنشد :

أجارتَنا من يَجتمع يتفرَّق ومَن يك رهناً للحوادث يَغْلَقِ[٦]

الأمر الشديد المعضل — منه قولُهم : أَظْلم عليه يومُه . وأين يَضَع المَخنوقُ يدَه ؟ ومنـه [قولُهم] : لو كان ذا حِيلة لتَحوَّل . ومنه قولُهم : رأى الـكواكب

(١) يقال إن رجلا وجد صيدا ولم يكن معه ما يذبحه به ، فبحث الصيد بأظلافه فسقط على مدية ، فذبحه الرجل بها

(٢) أى مرة سلم فبقاء ومرة حرب ففناء

(٣) أى عش رجبا بعد رجب ، يريد عاما بعد عام .

(٤) لبد : أخر نسور لقمان

(٥) قعقعة العمد : صوتها عند جمعها وحملها ، وهى كناية عن الرحيل وتقويض الخيام .

(٦) الغلق فى الرهن : ضد الفك .

ظُهْرًا(١) قال طَرَفة : * وتُرِيه النجمَ يَجْرِى(٢) بالظُّهُر *

هلاك القوم — منه قولُهم : طارت بهم العَنْقاء وطارت بهم عُقاب مَلَاعِ(٣) يُقال ذلك فى الواحد والجمع ، وأحسبها مَعْدولة عن مَيْلع(٤) . والمَنايا على الحَوَايا . قال أبو عُبيد : يقال إن الحَوَايا فى هذا الموضع مَرْكَب من مَرَاكب النساء ، واحدتها حوِيّة ، وأحسب أصلها أن قوماً قُتلوا فحُمِلوا على الحَوَايا ، [فظنَّ الرّاءون أن فيها نساء ، فلما كشفوا عنها أبصروا القَتْلى فقالوا ذلك] ، فصارت مثلا ومنه : أتتهم الدُّهَيم تَرْمِى بالرَّضْف(٥) معناه : الداهية العظيمة وهذا أمر لا يُنادَى وَلِيده ، معناه أنّ الأمر اشتدّ حتى ذَهِلت المرأةُ أن تدعو وَليدَها . ومنه : التقت حَلَقتا البِطان(٦) ، وبَلَغ السيلُ الزُّبى(٧) ، وجاوَز الحِزامُ الطُّبيين(٨) وتقول العامّة : بَلغ السِّكينُ العظمَ

اصلاح ما لا صلاح له — منه قولُهم : * كدابغةٍ وقد حَلِمَ الأديم *

حَلِم : فسد(٩) . وكتب الوليد بن عُقبة(١٠) إلى معاوية بهذا البيت :

٣٤٨/١ فإنّكَ والكتابَ إلى علىٍّ كدابغةٍ وقد حَلِم الأديمُ

فى شعر له

صفة العدو — يقال فى العدوّ : هو أزْرَق العين ، وإن لم يكن أزْرَق ،

(١) أى أظلم عليه يومه حتى أبصر النجم نهارا . (٢) فى بعض الأصول : «يهوى» .

(٣) ملاع : اسم فعل من الملع، وهو السرعة الشديدة . وقيل : ملاع هضبة عقبانها أخبث العقبان .

(٤) كذا فى ى . والمبلع السريع . والذى فى سائر الأصول : « مليع » .

(٥) الرضف : الحجارة المحماة .

(٦) البطان : الحزام الذى يجعل تحت بطن البعير ، وله حلقتان ، فإذا التقتا فقد بلغ الشد غايته . (٧) الزبى : جمع زبية ، وهى الرابية التى لا يعلوها الماء .

(٨) الطبى (بالضم والكسر) : حلمات الضرع التى فيها اللبن من الخف والظلف والحافر والسباع . وبلوغ الحزام الطبيين كناية عن المبالغة فى تجاوز حد الشر والأذى ، لأن الحزام إذا انتهى إلى الطبيين فقد انتهى إلى أبعد غاياته فكيف إذا جاوزه

(٩) فى بعض الأصول : « نتن »

(١٠) فى الأصول : « عتبة » وهو تحريف

وهو أَسْود الـكَبِد ، وأَصْهب السِّبال[١]

البخيل يعتل بالعسر — منه قولهم قَبْـل البُـكاء كان وجهُك عابسا ومنه : قبل النِّفاس كنتِ مُصْفَرَّة .

اغتنام ما يعطى البخيل وإن قل — منه : خُذ من الرَّضْفة[٢] ما عليها . وخُذْ من جَذَع ما أعطاك قال [ابن] الكلبي وأصل هذا المثل أن غسّان كانت تُؤدِّى إلى ملوك سَلِيح دينارين كلَّ سنة عن كل رجل ، وكان الذى يَلِى ذلك سَبَطة بن المُنذر السَّليحى ، فجاء سَبَطة إلى جَذَع بن عمرو الغسّانى يَسأله الدِّينارين ، فَدَخل جَذَع منزلَه ، وأُشتمل على سيفه ، ثم خرج فضرب به سَبَطة حتى سَـكت ، ثم قال له خُذْ من جَذَع ما أعطاك ، فأُمتنعت غسّان من الدينارين بعد ذلك ، وصار المُلْك لها حتى أتى الإسلام .

البخيل يمنع غيره ويجود على نفسه — منه قولهم : سَمْنُـكم [هُرِيقــ] فى أديمكم . ومنه يا مُهْدِىَ المـال كُلْ ما أهديت ومنه قول العامة الحمار جَلَبه والحمار أكله

موت البخيل وماله وافر — منه : مات فلان عريضَ البِطان[٣] . ومات ببِطنته لم يَتَغَضْغَض منها شىء والتَّغضغض : النقصان

البخيل يعطى مرة — منه قولُهم ما كانت عطيّته إلا بَيْضة العُقْر ، وهى بَيْضة الديك . قال الزُّبيرى : الدّيك ربَّما باض بَيْضة ، وأنشد لبشّار :

قد زُرْتِنى زَوْرَةً[٤] فى الدَّهر واحدةً ثَنِّى[٥] ولا تَجْعليها بيضــةَ الدّيكِ

ومنه قولُ الشاعر :

لا تَعجبنَّ لخيرٍ زلَّ من يَدِه فالكوكبُ النَّحسُ يَسْقِى الأرضَ أحيانَا

(١) السبال : جمع سـبلة ، وهى ماعلى الشارب من الشعر ، أو هى مقدم اللحية وما أسبل منها على الصدر ، وقيل غير ذلك . (٢) الرضفة : واحدة الرضف ، وهى حجارة تحمى وتطرح فى اللبن ليسخن أو يجمد ، فيعلق بها شىء منه .
(٣) البطان للبعير : بمنزلة الحزام للفرس . وعرضه كناية عن انتفاخ البطن .
(٤) فى ا : «فزرتنا مرة» مكان «قدزرتنى زورة» . (٥) فى ا : «عودى»

ومنه قولُهم : من الخَواطئِ سهمٌ صائب والليلُ[1] طويل وأنت مُقمِر[2] . وأصل هذا [أن] سُليك بن سُلَكة كان نائماً مُشْتملا ، فجثم رجل على صدره ، وقال له : اسْتَأسِرْ ؛ فقال له : الليل طويل وأنت مُقْمِر ؛ [ثم قال له : استأسر] يا خبيث ؛ فضمَّه ضمَّة ضرط منها ؛ فقال له : أَضَرِطًا وأنت الأعلى ، فذهبت أيضا مثلا

طلب الحاجة المتعذرة — منه قولُهم : تَسألنى بَرامَتين[3] سَلْجما . وأصله أنّ امرأة تَشهَّت على زوجها سَلْجما ، وهو ببلد قَفْر ، فقال هذه المقالة. والسَّلْجم : اللِّفت . ومنه: شَرُّ ما رام[4] امرؤ ما لم يَنَلْ . ومنه: السائلُ فوق حقِّه مُسْتَحِق الحِرْمان ومنه قولُهم :

إنكَ إنْ كلَّفتنى ما لم أُطِق ساءكَ ما سَرَّكَ منِّى من خُلُق

الرضا بالبعض دون الكل — منه : قد يَرْكبُ الصَّعب من لا ذَلول له وقولُهم : خُذ من جَذَع ما أعطاك وقولُهم : خُذ ما طَفَّ لك[5] ، أى أرض بما أمكنك ومنه قولُهم : زَوْجٌ من عُود خيرٌ من قُعود . وقولُهم : ليس الرِّيّ [عن] التَّشاف[6] ، أى ليس يَرْوَى الشاربُ بشُرْب الشُّفافة كلِّها ، وهى بقية الماء فى الإناء ، ولكنه يَرْوى قبل بلوغ ذلك . وقولهم : لم يُحْرَم من فُصِد له . ومعناه : أنهم كانوا إذا لم يَقْدِروا على قِرَى الضَّيف فَصَدوا له بعيراً وعالجوا دمَه بشىء حتى يمكن أن يأكله ومنه قول العامة : إذا لم يكن شَحْم فنَفَس[7] . أصل هذا أن امرأة لَبِسَت ثيابا ، ثم مَشَت وأظهرت البُهْر فى مِشْيتها

(١) جاء هذا المثل فى (ى) مع أمثال (التأنى فى الأمر) وهو من بابه وقد فاتنا أن نثبته هناك . (٢) أقمر الرجل : ارتقب طلوع القمر

(٣) رامتين ، يريد رامة ، فثنى وهو يريد المفرد ، منزل فى طريق البصرة إلى مكة .

(٤) فى بعض الأصول : «نال» . وهو تحريف.

(٥) كذا فى ا . وطف . ارتفع والذى فى سائر الأصول «من طفلك» مكان «ماطف لك» وهو تحريف . (٦) كذا فى ا ، ى والذى فى سائر الأصول «الشفاف» . وهو تحريف . (٧) فى مجمع الأمثال «فنفش» . وقيل فى تفسيره : النفش الصوف ، أى إن لم يكن فعل فرياء .

بارتفاع نَفَسها ، فلَقِيها رجل ، فقال لها : إنى أعرفك مَهزولة ، فمن أين هـذا النفس ؟ قالت : إن لم يكن شَحْم فنَفَس وقال ابنُ هانىء :

قال لى تَرْضَى بوَعْدٍ كاذب قلتُ إن لم يَكُ شَحْمٌ فنَفَس

التنوق[1] فى الحاجة — منه قولهم : فعلتَ فيها فعلَ من طَبَّ لمن أَحَبَّ .

ومنه قولُهم : جاء تَضِبُ لِثَاتُه[2] على الحاجة ، معناه لشدة حِرْصه عليها وقال ٣٤٩/١

بِشْر بن أبى خازم : * خيلا تَضِبُ لِثَاتُها للمَغْنَم[3] *

استتمام الحاجة — أَتْبِـع الفَرس لِجامها ؛ يريد أنك قد جُدْت بالفَرس ، واللِّجامُ أَيْسر خَطْبًا فأَتِمَّ الحاجة . ومنه : تَمام الرَّبيع الصَّيف ، وأصله فى المطر ، فالرَّبيع أوّله والصَّيف آخره .

المصانعة فى الحاجة — مَن يَطْلب الحَسْـناء يُعْطِ مَهْرَها وقولهم : المُصانعة[4] تُيَسِّر الحاجة . ومن اشترى فقد اشتوَى يقول : من اشترى لحما فقد أَكل شِواء

تعجيل الحاجة — قولهم السَّرَاح من النجاح[5] النفسُ مُولعةٌ بحُبِّ العـاجل.

الحاجة تمكنه من وجهين — منه قولهم كلا جانبى هَرْشى لهُنّ طريق[6] هَرْشى : عقبة[7] ومنه : هو على حَبْل ذِراعك[8] ، أى لا يخالفك .

من منع حاجة فطلب أخرى — منه قولهم : إلاده فلادهِ . قال ابن الكلبى:

---

(١) فى ى . «التفنن» (٢) ضبت لثاته : انحلب ريقه .

(٣) فى الأصول: «خيل...المنم...» . والتصويب عن اللسان مادة (ضبب) . وصدر هذا البيت : * وبنى تميم قد لقينا منهم *

(٤) فى بعض الأصول : «البضاعة» . وهو تحريف .

(٥) أى ينبغى أن تؤيس صاحب الحاجة منها إذا لم تكن على أن تقضيها له

(٦) هذا عجز بيت وصدره : * خذى بطن هرشى أو قفاها فإنه *

(٧) هى فى طريق مكة قريبة من الجحفة يرى منها البحر ، ولها طريقان من سلك أيهما كان مصيبا (٨) حبل الذراع : عرق فى اليد .

معناه أن كاهناً تَقاضى إليه رجلان من العرب فقالاَ أَخْبرنا فى أى شىء جئناك ؟ قال : فى كذا وكذا ؛ قالا : إلاَّدَه ، أى انظر غير هذا النظر قال : إلاَّدَه فَلاَدَه[1] ، [ثم أخبرهما بها] . قال الأصمعى: معناه إن لم يكن هذا الآنَ فلا يكون بعد الآن .

الحاجة يحول دونها حائل — منه قولهم : قد عَلِقت دَلْوَك دلوٌ أخرى[2] وقولهم الأمرُ يَحْدُث دونه[3] الأمر . وقولهم: أَخْلفَ رُوَيْعِياً مَظِنَّته[4] . وأصله أن راعياً اعتاد مكاناًفجاءه يرعاه ، فوجده قد تغيَّر وحال عن عهده . ومنه قولهم : سَدَّ ابنُ بَيْض الطريقَ سدًّا وابن بيض[5] : رجل عقر ناقة فى رأس ثَنيَّة فسدَّ بها الطريق[6]

اليأس والخيبة — منه قولهم مَن لى بالسَّانح بعد البارح ، أى من لى باليُمن بعد الشُّؤم وقولهم : جاء بخُفَّى حُنين وقد فسّرناه فى الـكتاب الذى قبل هذا . ومنه : أطالَ الغيبة وجاء بالخَيْبة ونظير هذا قولهم سَكت ألفاً ونَطَق خَلْفاً ، أى أطال السكوت وتكلَّم بالقبيح ، وهذا المثل يقع فى باب العىّ ، وله ها هنا وجه أيضا وقال الشاعر :

وما زِلْتُ أَقطعُ عَرْضَ البلادِ ... مِن المَشْرقين إلى المَغْربينِ
وأَدَّرِعُ الخوفَ تحتَ الدُّجى ... وأَسْتَصْحِبُ الجَدْى[7] والفَرْقَدَيْن
وأَطْوِى وأَنشُرُ ثوبَ الهُموم ... إلى أن رَجَعتُ بخُفَّى حُنَيْن

---

(١) فى أصل هذه الـكلمة وأنها فارسية كلام طويل فى لسان العرب مادة (دهده) فارجع إليه .
(٢) أصله أن الرجل يدلى دلوه للاستقاء ويرسل آخر دلوه فتعلق بالأولى وتمنعها .
(٣) فى الأصول : « بعده » . والتصويب عن كتب الأمثال .
(٤) مظن الشىء : ما يظن وجود الشىء فيه .
(٥) بيض ، يروى بفتح الباء وكسرها .
(٦) وقيل فيه غير هذا . (انظر مجمع الأمثال للميدانى) .
(٧) فى بعض الأصول : « النسر »

طلب الحاجة في غير موضعها — قالوا : لم أجد لشفرتى محزا[(١)]. وقولهم : كَدَمْتَ غير مَكْدَم[(٢)] وقولهم نَفختَ لو تنفخ في فَحَم وقالت العامة : يَضرب في حديدٍ بارد .

طلب الحاجة بعد فواتها — منه قولهم : لا تطلب أثراً بعد عَين . وقولهم : [في] الصَّيف ضَيَّعتِ اللبن . معناه أنّ الرجل إذا لم يُطرق ماشيتَه في الصَّيف كان مُضَيِّعاً [لألبانها عند الحاجة]

الرضا من الحاجة بتركها — منه قولُهم مَن نجا برأسه فقد رَبح وقولهم * رَضِيتُ من الغَنيمة بالإياب *

وقول العامة : الهزيمة مع السلامة غَنِيمة .

وقال امرؤ القيس :

وقد طوَّفْتُ[(٣)] في الآفاقِ حتّى رَضِيتُ من الغَنيمة بالإيابِ

وقال آخر

الليلُ داجٍ والكِباشُ تَنْتَطِحْ فمَن نَجَا برأسه فقد رَبِحْ

من طلب الزيادة فانتقص — منه : كطالب القَرْن جُدِعت أُذُنه[(٤)] وقولهم كطالب الصَّيد في عِرِّيسة الأسد وقولهم سَقَط العَشاء بها على سِرْحان . يريد دابة خَرجت تطلب العَشاء فصادفت ذِئباً[(٥)] ونظير هذا من قولنا :

طلبْتُ بك التَّكثير فازددتُ قِلّةً وقد يَخسر الإنسان في طَلَب الرِّبحِ

الرجل يخلو بحاجته[(٦)] — منه قولُهم : ٣٥٠/١

(١) المحز : موضع الحز ، وهو القطع .
(٢) الكدم : العض والمكدم : موضعه
(٣) في بعض الأصول : « سافرت »
(٤) زعموا أن النعام ذهب يطلب قرنا فجدعت أذنه ، ولذلك يقال له : مصلم الأذنين .
(٥) وقيل فيه غير هذا . (انظر مجمع الأمثال) .
(٦) في بعض الأصول « الخلاء بالحاجة »

* خلا لكِ الجوُّ فبِيضى واْصْفِرى [١] *

ومنه : [رُمِى] برَسنك[٢] على غاربك . وهذا المثلُ قالته عائشة لابن[٣] أخت مَيْمونة زوج النبىّ صلّى الله عليه وسلّم : ذهبت والله ميمونة ورُمى برَسَنك على غاربك [٤]

ارسالك فى الحاجة من تثق به — أرْسِـل حكيما ولا تُوصِه وقولهم : الحريص يَصِيد لك لا الجواد . يقول : إنّ الذى له هوًى وحِرْص على حاجتك هو الذى يقُوم بها لا القوىّ عليها ولا هَوَى له فيها ومنه قولهم : لا يُرَحِّلَنّ رحلَك مَن ليس معك[٥] ومنه فى [هـذا] المعنى : الحاجة يجعلها نُصْبَ عينيه ، ويَحْملها بين أذنه وعاتقه ، ولم يجعلها بظَهْر .

قضاء الحاجة قبل السؤال — لا تسأل الصارخ وانظـر ما له يريد لم يأتك مُستصرخاً إلا من ذُعر أصابه فأغِثه قبل أن يسألك ومنه كَفى برُغائها مناديا[٦] ومنه : يُخْـبِر عن مَجهوله [مَعْلومُه][٧] . وقولهم : فى عَيْنِه فِرَارُه . يَعْنون فى نظرك إلى الفَرس ما يُغْنيك عن فِراره[٨]

الانصراف بحاجة تامة مقضية — جاء فلان ثانياً من عِنانه[٩] فإن جاء

---

(١) هذا من قول طرفة وكان نصب فخا ليصيد قنابر فلم يصد منها شيئا فرحل ولما عاد إلى هذا المكان رأى القنابر يلقطن ما كان نثر من الحب فقال .

يا لك من قـــبرة بمعمر   خلا لك الجو فبيضى واصفرى

(٢) فى الأصول « برنسك » . والتصويب عن اللسان (مادتى غرب ورسن) والرسن : الحبل يقاد به البعير وغيره .

(٣) هو يزيد بن الأصم .

(٤) أى خلى سبيلك فليس لك أحد يمنعك مما تريد

(٥) أى لا تستعن إلا بأهل ثقتك. ويروى : « لا يرحل » . بالنفى ،أى لايعينك من لا يكون صفوه معك .

(٦) أصله أن رجلا نزل بقرب قوم وجعلت راحلته ترغو فلم يقروه فلامهم ، فقالوا : ما أحسسنا بنزولك ؟ فقال هذا المثل .

(٧) فى مجمع الأمثال « مرآته » بفتح الميم .

(٨) القرار (مثلثة) : النظر إلى أسنان الدابة لتعرف سنها

(٩) ويقال أيضا فى الحاجة غير المقضية .

بغير قضاء حاجته ، قالوا : جاء يضرِب أَصْدَرَيْه ، أى عِطْفيه . وجاء وقد لَفَظ لِجَامه[١] . وجاء سَبَهْلَلاً[٢] فإن جاء بعد شدّة قيل : جاء بعد اللَّتيا والَّتى[٣] وجاء بعد الهِيَاط والمِيَاط[٤]

تجديد الحزن بعد أن يبلى — منه قولهم : حَرِّكْ لها حُوارها[٥] تَحِنّ . وهذا المثــل يُروى عن عمرو بن العاص أنه قال لمُعاوية حين أراد أن يَسْتَنصر أهلَ الشام : أَخْرِج إليهم قميصَ عثمان رضــوان الله عليه الذى قُتل فيه . ففعل ذلك مُعاوية ، فأقبلوا يَبْكون ، فعندها قال عمرو : حَرِّكْ لها حُوارَها تَحِنّ .

جامع أمثال الظلم — منه قولُهم : الظُّلم مَرْتعه وَخيم وفى الحديث الظلم ظُلمات يوم القيامة ومنه : فإنك لا تَجْنى من الشَّوْك العِنَب . وقولهم : الحَرْبُ غَشُوم

الظلم من نوعين — منه : أَحَشَفًا وسوءَ كِيلة ومنه أَغُدَّةً كغُدَّة البَعير ومَوْتٌ فى بيت سَلُولية . وهذا المثل لعامر بن الطُّفيل حين أصابه الطاعونُ فى انصرافه عن النبى صلى الله عليه وسلم،فلجأ إلى امرأة من سَلُول فهلَك عندها ومنــه : أَغَيْرةً وجُبْنًا قالته امرأةٌ من العرب لزوجها تُعيره حين تخلَّف عن عدوّ،فى مَنزله ، ورآها تَنظرُ إلى قِتال الناس فَضربَها . فقالت : أَغَيْرة وجُبْنا . وقولهم . أَكَشَفًا وإمساكا . أصلُه الرجل يلقاك بعُبوس وكُلوح مع بُخل ومَنْع . وقولهم : يا عَبْرَى مُقْبلة ، يا سَهْرَى مُدْبِرَة[٦] يُضرب الأمر الذى يُكره من وجهين . ومنه قول العامة : * كالمُستغيث من الرَّمْضاء بالنار *

(١) أى أنه انصرف عن حاجته مجهودا من الإعياء .
(٢) سبهللا : فارغا ، أى جاء وذهب فى غير شيء .
(٣) الهياط والمياط : الضجيج والشر والجلبة . وقيل : الهياط : أشد السوق فى الورد . والمياط : أشد السوق فى الصدر .
(٤) فى بعض الأصول : «يبكى منه» مكان «يبلى» .
(٥) الحوار : ولد الناقة ساعة تضعه .
(٦) عبرى : باكية . وسهرى : ساهرة .

وقولهم : الموت نَزَع والموت بَدَر[١] وقولهم كالأشْقَر إنْ تقدَّمَ نُحِر ، و إن تأخّر عُقِر[٢] . وقولهم : كالأرقم[٣] إن يُقْتَلَ يَنْقِم ، و إن يُترك يَلْقَم يقول إن قتلته كان له من ينتقم منك ، و إن تركته قتلك ومنه : هو بين حاذفٍ وقاذف . الحاذف : الضارب بالعصا والقاذف : الرّامى بالحَجَر .

من يزداد غما على غم — منه قولهم ضِغْثٌ على إبَّالة . الضِّغْث : الحُزمة الصغيرة من الحطب والإبَّالة الـكبيرة [ومنه قولهم كِفْتٌ إلى وَئيّة . الـكِفْت : القِدْر الصغيرة والوئية : القِدر الـكبيرة . يُضرب للرجل يحمل البليّة الـكبيرة ثم يزيد إليها أخرى صغيرة] ومنه قولهُم : وَقَعوا فى أم جُنْدب[٤] إذا ظُلِمُوا

المغبون فى تجارته — منهقولهم : صَفْقة لم يَشْهدها حاطب . وأصلهأنّ بعضَ أهل حاطب[٥] باع بَيْعَة غُبن فيها ومنه قولهُم : أعطاه اللَّفَاء غيرَ الوَفاء[٦]

سرعة الملامة — منه ليس من العَذْلِ سرعة العَذْل . ومنه رُبَّ مَلُوم لا ذنبَ له . وقولهم : الشَّعيرُ[٧] يُؤكل ويُذمّ وقولُ العامة : أكلاً وذمًّا . وقولُ الحجّاج : قُبِّح واللهُ منا الحَسَن[٨]

٣٥١/١ **الكريم ينتصر من اللئيم** —لوذاتُ سِوَارلَطَمَتْنى[٩] . ومنه : ذُلٌ لوأَجِد ناصرًا.

(١) لم نجد هذا المثل فى كتب الأمثال التى رجعنا إليها

(٢) كالأشقر ، أى كالفرس الأشقر ، والعرب تتشاءم به وقيل هذا من قول لقيط ابن زرارة يوم جبلة وكان على فرس أشقر فجعل يقول أشقر ، إذا جريت على طبعك فتقدمت إلى العدو قتلوك ، وإن أسرعت فتأخرت منهزما أتوك من ورائك فعقروك ، فاثبت

(٣) الأرقم من الحيات الذى فيه سواد وبياض ، وهو أخبث الحيات وكانت العرب تزعم أن الجن تطلب بثأره إذا قتل .

(٤) أم جندب : اسم من أسماء الإساءة . وقيل جندب : اسم للجراد ، وأمه الرمل ، لأنه يربى بيضه فيها ، والماشى فى الرمل واقع فى الشدة . وقيل هو من الجدب ، أى وقعوا فى القحط . (٥) هو حاطب بن أبى بلتعة ، وكان حازما

(٦) اللفاء : القليل وما دون الحق .

(٧) ويروى : « خبز الشعير... الخ »

(٨) أى بلغ من ذم الناس لنا أن عابوا محاسننا .

(٨) يريد بذات السوار : الحرة ، لأن العرب قلما كانت تلبس الإماء السوار .

الانتصار من الظالم — هـذه بتلك والبادِي أظْلَم   ومنه : مَنْ لم يَذُد عن حوضه يُهدَّم (١)

الظلم يرجع عاقبته على صاحبه — قالوا مَن حَفر مُغَوّاة وَقَع فيها والمُغَوّاة البئر تُحْفَر للذئاب ، ويُجعل فيها جَدْيٌ فيسقط الذئبُ فيها لِيَصيدَه فَيُصاد ومنه : يَعْدو على كلِّ امرئٍ ما يَأْتمِر (٢) ومنه : عاد الرَّمْيُ على النَّزَعَة وهم الرُّماة يَرْجِع عليهم رَمْيُهم . وتقول العامة : كالباحِث عن مُدْيَة (٣) ومنه قولهم : رُمِي بحَجَره ، وقُتِلَ بِسَلاحه .

المضطر الى القتال — مُكْرَه أخُوك لا بطَل

* قد يَحْمِل العَيْرُ من ذُعْر على الأسد *

المأخوذ بذنب غيره — جانِيكَ مَن يَجْني عليك (٤) . ومنه : * كَذِي العُرّ (٥) يُكْوى غيرُه وهو راتِع * ومنه * كالثَّوْر يُضْرب لما عافت البَقَر * يعني عافت الماء وقال أنَس بن مُدْرِك (٦)

إنِّي وقَتْلِي سُلَيْكاً ثم أعْقِلَه (٧)   كالثَّور يُضْرب لمّا عافت البَقَرُ

يعني ثَوْر الماء (٨) ، وهو الطحلبُ (٩) ؛ يقال ثار الطُّحلب (١٠) ثَوْرا

---

(١) هذا من قول زهير :

ومن لا يذد عن حوضه بسلاحه   يهدم ومن لا يظلم الناس يظلم

(٢) أي ما تأمره به نفسه فيأتمر هو به ويمتثله ظنا منه أنه رشد . (٣) يقال إن رجلا وجد صيداً ، ولم يكن معه ما يذبحه به ، فبحث الصيد بأظلافه فسقط على مدية فذبحه الرجل بها (٤) أي صاحب جنايتك من يجني عليك فلا تأخذ بالعقوبة غيره ؛ وقيل جانيك أي الجاني لك ، يقول : إن الذي تلحقك منفعته هو الذي يلحقك عاره . (٥) العر (بالضم) : قروح مثل القوباء تخرج بالإبل متفرقة في مشافرها وقوائمها يسيل منها مثل الماء الأصفر فتكوى الصحاح لئلا تعديها المراض . وهذا عجز بيت للنابغة وصدره * لحملتني ذنب امرئ وتركته *

(٦) كذا في ا ، ي واللسان (مادة ثور) . والذي في سائر الأصول واللسان (مادة عيف) : « مدركة » (٧) عقل القتيل وداه . (٨) وذلك أن البقار إذا أورد القطعة من البقر الماء فعافته وصدها عنه الطحلب ضربه ليفحص عن الماء فتشربه . وقيل : الثور هو الذكر من البقر ، والبقر تتبعه فإذا عاف الماء عافته ، فيضرب ليرد فترد معه . (٩) في بعض الأصول « ثورانه » مكان « الطحلب » . وهو تبديل من الناسخ . (١٠) في بعض الأصول : « الماء » . وهو تبديل من الناسخ .

وثَوَرانا ومنه قولُهم كلُّ شاةٍ بِرِجْلها تُناط يُريد: لا يُؤْخذ رجلٌ بغير ذَنْبه

المتبرئ من الشيء — ما هو من ليلِي ولا سَمَرِه ما هو من بَزِّى ولا مِن عِطْرِى ما لى فيه ناقة ولا جَمَل. ومنه قولُهم بَرِئْت منه إلى الله. ومنه: لستُ منكَ ولستَ منّى. وما أنا من دَدٍ ولا دَدٌ(١) منّى.

سوء معاشرة الناس — قالوا: الناسُ شَجرة بَغْى لا سَبِيل إلى السّلامة من أَلْسنة العامة. وقولهم: رِضَى الناس غايةٌ لا تُدْرك. ومنه الحديثُ المرفوع: النّاس كإبلٍ مائةٍ لا تَـكاد تَجد فيها راحِلة [واحدة]. ومنهقولُهم: الناس يُعَيِّرون ولا يَغْفِرون والله يَغفر ولا يُعَيِّر(٢)

وقال مالكُ بن دينار: مَن عرف نفسَه لم يَضِرْه قولُ الناس فيه وقول أبى الدَّرداء: إنْ قارضْتَ الناس قارضُوك، وإنْ تركْتَهم لم يَترُكوك(٣)

الجبان وما يذم من أخلاقه — منه قولهم: إنّ الجبانَ حَتْفه من فَوْقه. وهو من قول عمرو بن مامة

لقد وَجدتُ(٤) الموتَ قبلَ ذَوْقه إنّ الجبان حَتْفه من فَوْقه

قال أبو عُبيد: أَحسبه أراد [أن] حَذَره وتَوقِّيه ليس بدافع عنه المَنيّة. [قال أبو عمر]: وهذا غَلَط من أبى عُبيد عندى، والمَعنى فيه أنه وَصف نفسَه بالجُبن، وأنه وَجد الموتَ قبل أن يَذُوقه، وهـذا من الْجُبن، ثم قال إنّ الجبان حتفُه من فوقه، يريد أنه نظر إلى منيّته كأنما تحوّم على رأسه، كما قال الله تبارك وتعالى فى المنافقين [إذ وصفهم بالجبن]: (يَحْسَبون كلَّ صَيْحَةٍ عليهم

(١) الدد: اللعب واللهو. وقد ذكر هذا المثل فى اللسان على أنه حديث

(٢) زيد فى بعض الأصول بعد قوله «ولا يعير» قوله «وقال الشاعر:

قد زرتنا مرة فى الدهر واحدة ثنى ولا تجعليها بيضة الديك»

ويلاحظ أن هذا البيت قد تقدم فى موضعه ولا مقتضى هنا لذكره.

(٣) قارضت الناس: طعنت عليهم. يقول: إن فعلت بهم سوءا فعلوا بك مثله، وإن تركتهم لم تسلم منهم ولم يدعوك.

(٤) فى بعض الأصول: «حسوت»

هُمُ العَدُوّ) وكما قال جرير للأخطل يُعيِّره [إيقاع قَيْس بهم] :

حَمَلتْ عليك رجالُ قَيْسٍ خَيْلَهَا شُعْثاً عوابسَ تَحْمِلُ الأبطالَا
ما زِلْتَ تَحْسِب كلَّ شيء بعدَهم خيلاً تَكُرُّ عليكمُ[1] ورجالا

ولو كان الأمر كما ذهب إليه أبو عُبيد ما كان معناه يَدخل فى هذا الباب ، لأنه باب الجبان وما يُذَم من أخلاقه ، وليس أخذ الحَذَر من الجبن فى شىء ، لأن أَخْذ الحَذَر محمود ، وقد أمر الله تعالى به فقال : [خُذوا حِذْرَكم] ، والجبن مَذْموم من كل وجه ومنه الشعرُ الذى تمثّل به سعد بن مُعاذ يوم الخَنْدق :

لَبِّثْ قليلا يُدْرِكِ الهَيْجا حَمَل[2] ما أحسنَ الموتَ إذا حان الأجَلْ

ومنه قولُهم كلُّ أزبَّ نَفُور ، وإنما يقال فى الأزبّ من الإبل لكثرة ٣٥٢ / ١
شَعَره ، ويكون ذلك فى عَيْنيه ، فكلّما رآه ظن أنه شَخْص [يطالبه] فَيَنْفِر من أجله ومنه قولهم : * بَصْبَصْنَ إذ حُدِين بالأذْناب[3] * . ومنه قولهم

* دَرْدَب لما عَضّه الثِّقاف[4] *

وقولهم : حال الجَرِيضُ دونَ القَرِيض[5] وهذا المَثَل لعَبيد بن الأبرص قاله للنعمان بن المُنذر بن ماء السماء حين أراد قَتْلَه ، فقال له : أَنْشِدنى شِعْرَكَ :

* أَقْفر من أَهْله مَلْحُوب *[6]

فقال عَبيد : حال الجَرِيضُ دون القَرِيض . ومنه : قَفّ شَعَره ، واُقشعرّت ذُؤابتهُ . [معناه : قام شعره] من الفَزَع

افلات الجبان بعد اشفائه — منه قولهم أفلت وأُنْحصّ الذَّنَب[7] ،

---

(١) فى بعض الأصول « وتحمل » و « عليهم » مكان « تحسب » و « عليكم » وهو تحريف .

(٢) ويروى : « ضح . الخ » وحمل ، هو ابن بدر ، وقيل ابن سعدانة . (انظر ج ١ ص ٩٧ من هذه الطبعة) . (٣) البصبصة تحريك الأذناب . وهذا المثل يضرب فى الخضوع والطاعة من الجبان . (٤) دردب بالشىء : اعتاده وضرى به ، يريد : ذل وخضع والثقاف : خشبة تسوى بها الرماح

(٥) الجريض الغصة (٦) ملحوب : اسم ماء لبنى أسد بن خزيمة

(٧) انحص الشعر : تناثر . وأصله أن رجلا أخذ بذنب بعيره فأفلت البعير ، وبقى شعر الذنب فى يده .

ومنه أفلَتَ وله حُصَاص[١] ويُروى فى الحديث إن الشّيطان إذا سَمِع الأذَان أدْبر وله حُصَاص ومنه : أفلتنى جُرَيعَة الذَّقَن ، إذا كان منه قريباً كقُرب الجَرْعة من الذَّقن ، ثم أفلته[٢] ومنه قولُ العامة إن يُفلت العَيْرُ فقد ذَرَق . وقولهم أفلتنى وقد بَلّ النَّيْفَق[٣] ، الذى تُسمِّيه العامة النِّيفق[٤]

الجبان يتهدد غيره — منه قولهم : جاء فلان يَنْفُض مِذْرَوَيه ، أى يتوعّد ويتهدّد والمِذْرَوان : فَرْعا الأليتَين[٥] ولا يكاد يُقال هذا إلا لمن يتهدّد بلا حقيقة . ومنه أَبْرِق لمن لا يَعْرِفك . واقْصِد بذَرْعك[٦] ولا تُبْق إلا على نفسك[٧]

تصرف الدهر — منه : مَن يَجْتمع تَتَقَعْقَع[٨] عُمُدُه : أى إن الاجتماع داعية الافتراق . ومنه : كل ذات بَعْل سَتَئِيم[٩] . ومنه البيت السائر :

وكلُّ أخٍ مُفارقُه أخوه لَعَمْرُ أبيك إلا الفَرْقَدانِ

ومنه : لم يَفُت مَن لم يَمُت .

الاستدلال بالنظر على الضمير — منه قولهم : شاهد البُغْض اللَّحْظ . وجَلّى محبٌّ نَظَرَه[١٠] قال زُهَير :

فإنْ تَكُ فى صَديقٍ أو عدوٍّ تُخَبِّرْكَ العيونُ عن القُلوبِ[١١]

---

(١) الحصاص الضراط ؛ وقيل : شدة العدو وسرعته

(٢) جريعة تصغير جرعة ؛ وهى كناية عما بقى من روحه ، ويريد أن نفسه صارت فى فيه وقريباً منه ، كقرب الجرعة من الذقن .

(٣) النيفق (بفتح النون) : الموضع المتسع من السروال ، فارسى معرب .

(٤) كذا فى ى يريد النيفق ، بكسر النون ، وهو يتفق وما جاء فى اللسان (مادة نفق) والذى فى سائر الأصول « النافق »

(٥) وقيل : المذروان : فرعا المنكبين .

(٦) الذرع الذراع ويريد به القوة والطاقة أى توعد بما فى قدرتك .

(٧) أى اجهد جهدك ، ولا تشفق إلا على نفسك فلست أبالى وعيدك

(٨) التقعقع : صوت العمد وهى تجمع للرحيل

(٩) ستئيم : أى تصير أيما بلا زوج

(١٠) جلى حسن . أى أن نظر المحب إلى الحبيب يؤذن بحبه له وإن لم يبح به

(١١) كذا فى ا و ى والديوان والذى فى سائر الأصول : « الضمير »

وقال ابن أبى حازم

خذْ مِن العَيش ما كَفَى ومِنَ الدَّهْرِ ما صَفَا
عَيْنُ من لا يُحِبّ وَصْـ ـلَكَ تُبْـدِى لك الجَفا

نفى المال عن الرجل — منه قولهم : ما له سَعْنَة ولا مَعْنة[1] . معناه لا شىء له . ومنه : ما له هِلَّع ولاهِلَّعة ، وهما الجَدْى والعَنَاق[2] . ومنه : ما له هارب ولا قارب. معناه : ليس أحد يَهرُب منه ، ولا أحدٌ يقرب إليه ، فليس له شىء . وقولهم : ما له عافطة ولا نافِطة ، وهما الضَّائنة والمَاعِزة . وما به نَبَض ولا حَبَض . قال الأصمعىّ : النَّبَض : التحرّك ، ولا أعرف الحَبَض . وقال غيرُه : النَّبَض والحَبَض فى الوتر ، فالنَّبَض : تحرُّك الوَتر ، والحَبَض : صوته . وقال :

* والنَّبْلُ يَهْوِى نَبَضًا وحَبَضا *

ومنه قولهم : ماله سَبَد ولا لَبَد ، هما الشَّعر والصُّوف ولم يَعْرِف الأصمعىُّ السَّعْنة والمَعْنة .

اذا لم يكن فى الدار أحد — منه قولهم : ما بالدار شَفْر[3] ، ولا بها دُعْوِىٌّ ، ولا بها دُبِّىٌّ معناه : ما بها من يدعو ومن يَدِب . وما بها من عَريب ، ولا بها دُورِىّ ولا طُورِىّ ، وما بها وابِر ، وما بها صافِر ، وما بها دَيّار ، وما بها نافخ ضَرَمة[4] ، وما بها أرِم . معنى هذا كله : ما بها أحد ولا يقال منها شىء فى الإثبات والإيجاب ، و إنما يَقولونها فى النَّفى والجَحْد

اللقاء وأوقاته منه لَقِيت فلانا أولَ عَيْن ، يعنى أولَ شىء وقال أبو زيد : لقيتُه أولَ عائنة ، ولقيتُه أوّلَ وَهْلة ، ولقيته أولَ ذات يَدَيْن ، ولقيته أولَ صَوْك وأولَ بَوْك[5] . فإن لقيته فجأة من غير أن تُريده قلتَ : لَقِيته نِقَابا ، ٣٥٣/١

(١) السعنة : الكثرة من الطعام والمعنة : القلة منه ؛ وقيل السعنة . المشئومة . والمعنة : الميمونة ، أو العكس .
(٢) العناق : الأنثى من أولاد المعزى . (٣) شفر : (بالفتح) أى أحد .
(٤) الضرمة : ما أضرمت فيه النار
(٥) أول صوك وبوك ، أى أول شىء وأول مرة

ولَقِيتُه اُلْتِقاطا ، إذا لَقِيتَه من غير طَلَب . وقال الراجز[(١)] : * ومَنْهَلٍ وردته اُلتقاطا * وإن لقيته مُواجهة قلت : لَقيتُه صِفاحا ، ولقيتُه كِفاحا[(٢)] ، ولقيتُه كَفّةَ كَفّةَ[(٣)] .

قال أبو زَيد : فإنْ عَرض لك من غيرِ أن تذكُرَهُ قلت رُفع لى رفعاً ، وأُشبّ لى إشباباً . فإن لقيتَه وليس بينك و بينه أحدٌ قلتَ : لقيتُه صَحْرَة بَحْرَة، وهى غيرُ مُجْراة[(٤)] فإن لقيتَه فى مكان قَفْر لا أنيسَ به قلتَ لقيتُه بوحشِ إصْمِتَ[(٥)] ، غير مُجْرى أيضا ، ولقيتــه بين سَمع الأرْض وبَصرها فإنْ لقيتَه قبل الفجر قلتَ : لقيتُه قبل [كل] صَيْحٍ وَنَفْر النفر : التفرق . و إن لقيته بالهاجرة قلت : لقيتــه صَــكَّةَ عُمَىٍّ[(٦)] [وصَــكَّةَ أَعْمى] قال : رؤبة يصف الفلاة إذ لمعت بالسراب فى الهاجرة .

شبيه يَمّ بين عِبْرَيْن معاً[(٧)] صَكَّةَ أعمى زاخرٍ قد أُتْرِعَا[(٨)]

فإن لقيتَه فى اليومين والثلاثة قلت : لقيتُه فى الفَرَط ، ولا يكون الفرَط فى أكثر من خمس عشرة ليلة . فإن لقيتَه بعد شهر ونحوه ، قلت : لقيتُه من عُفْر . فإن لقيتَه بعد الحول ونحوه قلت : لقيته عن هَجْر فإن لقيتَه بعد أعوام قلت : لقيته ذاتَ العُوَيم . فإن لقيته فى الزمان قلت : لقيته ذات الزُّمين . والغِبّ فى

(١) هو نفادة الأسدى .
(٢) صفاحاً ، أى بصفح وجهه . والمكافحة : مصادفة الوجه للوجه .
(٣) الكفة : المرة من الكف ، وكفة كفة ، أى مواجهــة ، كأن كل واحد منهما قد كف صاحبه عن مجاوزته إلى غيره ، أى منعه .
(٤) وقيل : لم يجريا لأنهما اسمان جعلا اسماً واحداً . (انظر لسان العرب مادة صحر) .
(٥) كذا فى ا ، ى واللسان (مادة وحش) . والذى فى سائر الأصــول « صحرة بحرة إصمت » مكان « بوحش إصمت » . وهو خطأ من الناسخ .
(٦) الصكة : شدة الهاجرة . وصكة عمى ، وصكة أعمى : أشد الهاجرة ، أى حين كاد الحر يعمى . وقيل : عمى رجل من العماليق أغار على قوم فى وقت الظهيرة فاجتاحهم فجرى به المثل .
(٧) كذا فى ا وديوان رؤبة . والعــبر جانب النهر . والذى فى سائر الأصــول : « شبيهة بسهم قوس لمعا »
(٨) مكان هذا الشطر فى ديوان رؤبة : * إذا الصدى أمسى بها تفجعا * وروايته فى الأصول : « وصك عمى زاجر قد برعا » . وهو محرف عما أثبتناه .

الزيارة : هو الإبطاء فيها . والاعتمار فى الزيارة : هو التردد فيها .

فى ترك الزيارة — منه قولهم : لا آتيك ما حنَّت النِّيبُ ، وما أطَّت[1] الإبل ، وما اختلفت الدِّرَّة والجِرّة ، وما اختلاف المَلَوَان ، وما اختلف الجديدان . ولا آتيك الشمسَ والقمرَ ، وأبدَ الأبد ؛ ويقال أبد الآبدين ، ودهْر الداهرين ، وحتى يرجع السهمُ إلى فُوقه[2] ، وحتى يَرْجع اللبنُ فى الضَّرع ولا آتيك سِنّ الحِسْل . تفسيره : النِّيب : جمع ناب ، وهى المُسِنَّة من الإبل . والدِّرة : الحَلْبة من اللبن . والجِرّة : من اجترار البعير[3] . والملوان والجديدان : الليل والنهار . والحِسْل : هو ولد الضبّ . يقول حتى تَسْقط أسنانه ، ولا تسقط أبداً حتى يموت .

استجهال الرجل ونفى العلم [عنه] — منه قولهم ما يعرف الحوّ من اللوّ وما يعرف الحىّ من اللىّ[4] ، ولا هَرِيرًا من غَرير[5] ، ولا قَبيلا من دَبير . وما يعرف أىّ طَرَفَيْه أطول وأكبر . وما [يعرف هِرًّا من بِرّ . أى ما] يعرف من يَهِرُّه[6] ممن يَبَرّه . والقَبيل : ما أقبلتَ به من فَتْل الحَبْل . والدَّبير : ما أدبرت [به] منه . وأىّ طرفيه أطول : أنسَبُ أبيه أم نسب أُمّه .

أمثال مستعملة فى الشعر — قال الأصمعى : لم أجد فى شعر شاعر بيتاً أوّله مَثلٌ وآخرُه مَثل إلا ثلاثة أبيات ، منها بَيْتٌ للحطيئة :

مَنْ يفعل الخيرَ لا يَعْدَم جَوَازِيَه لا يذهبُ العُرْف بينَ الله والناسِ

وبيتان لأمرئ القيس :

(١) أطت الإبل : أنت حنيناً وتعبا

(٢) الفوق : موضع الوتر من السهم .

(٣) واختلافهما أن الدرة تسفل إلى الرجلين ، والجرة تعلو إلى الرأس .

(٤) الحو والحى : الحق . واللو واللى : الباطل .

(٥) الهرير : سوء الخلق . والغرير : حسنه .

(٦) يهره : يكرهه .

وأفلتهن عِلبَاءٌ[1] جَرِيضًا[2] ولو أدْرَكْنَهُ صَفِرَ الوِطَابُ
وقاهم جَـدُّهم ببنى أبيهم وبالأشْقَيْنَ ما كان العِقَابُ[3]

ومثلُ هذا كثير فى القديم والحديث ، ولا أدرى كيف أغفل القديمَ منه الأصمعىُّ . فمنه قولُ طرفة :

ستُبْدى لك الأيامُ ما كنتَ جاهلاً وَيأتيـكَ بالأخبار من لم تُزَوِّدِ

وفى هذا مثلان من أشرف الأمثال . و يقال إن رسولَ صـلّى الله عليه وسلّم سَمع هذا البيت فقال إن معناه من كلام النبوّة . ومن ذلك قولُ الآخر :

ما كلّفَ الله نفساً فوق طاقتها ولا تجود يدٌ إلا بما تَجِدُ

٣٥٤/١ [فنى الصَّدْر مَثَل وفى العجز مَثَل] ومن ذلك قولُ الحسن بن هانئ :

أيهـا المُنتاب عن عُفُره لستَ من لَيْلِى ولا سَمَرِه
لا أذُودُ الطير عن شَجَر قد بلوتُ المُرَّ من ثمَرِه

إنّ العربَ تقول : أنتاب فلان عن عفْره ، أى تباعد عن أصله لستَ من ليلِى ولا سمره ، مثـلٌ ثانٍ . وليس فى البيت الثانى إلا مثلٌ واحد ومن قولنا فى بيتٍ أولُه مثلٌ وآخره مثل :

قد صَرّحَ الأعداء بالبَـيْنِ وأشرَقَ الصُّبحُ لذى العَيْنِ

(١) علباء : هو ابن الحارث ، أحد بنى أسـد ، وكان قتل أبا امرىء القيس ثم أنذر قومه بغارة امرىء القيس عليهـم فى بكر وتغلب . فلجئوا إلى بنى كنانة ثم خافوهم فرحلوا عنهم دون أن يعلموهم . وأقبل امرؤ القيس فى بكر وتغلب حتى انتهى إلى بنى كنانة ، وهو يحسبهم بنى أسد ، فوضع السلاح فيهم . ثم علم الخبر فتركهم فى طلب بنى أسـد ففاتوه ليلهم ، فقال هذا الشعر

(٢) جريضاً : أى بعد جهد ومشقة ؛ والأصل فى الجرض : الغصص بالريق . ومرجع الضمير فى « أفلتهن » و « أدركنه » الخيل التى كروا بها عليهم وفى اللسان : « ولو أدركته » بإسناد الفعل لضمير المتكلم ، وهو امرؤ القيس . والوطاب : جمع وطب (بالفتح) وهو سقاء اللبن . وصفر : فرغ وخلا . ومعنى صفر الوطاب ، أى مات ؛ جعل روحه بمنزلة اللبن الذى فى الوطب ، وجعل الوطب بمنزلة الجسد .

(٣) يعنى « ببنى أبيهم » بنى كنانة ، لأن أسداً وكنانة ابنى خزيمة ، أخوان . والجد : الحظ . والأشقين : جمع أشقى . أى وقى بنى أسد حظهم إذ وقع العقاب بالأشقين بنى أبيهم ، وهم كنانة .

وبعده أبياتٌ فى كل بيتٍ منها مَثل ، وذلك :

وعادَ مَنْ أهْوَاه بعـد القِلَا شَقيقَ رُوحٍ بين جِسْمَيْنِ
وأصْبَحَ الدَّاخل فى بَيْننا كساقِطٍ بيْنَ فِرَاشَــيْن
قد أُلبِسَ البِغْضَة ذا وذا لا يَصْلُحُ الغِمْدُ لسَــيْفَيْن
ما بالُ من ليست له حاجةٌ يكون أنفًا بين عينين

ومن قولنـا الذى هو أمثالٌ سائرة :

قالوا شبابُك قد ولّى فقلتُ لهم هل من جديدٍ على كرِّ الجديدَيْنِ
صِلْ مَنْ هَوِيتَ وإنْ أبدَى مُعاتبةً فأطيبُ العَيْشِ وَصلٌ بين إلْفين
واقْطع حبائلَ خِـلٍّ لا تلائمُه فربمـا ضاقتِ الدنيا على اثنين(١)

وقلت بعد هذا فى المدح :

فـكّرْتُ فيك أبَحْرٌ أنت أم قَمَرٌ فقد تحيَّر فِـكْرى بين هَذَيْنِ
إنْ قلتُ بحرًا وجدتُ البحرَ مُنْحَسرًا وبحرَ جودك ممتـدُّ العُبَابَيْن
أو قلتُ بدرًا رأيتُ البدرَ مُنْتَقَصًا فقلت شتّان ما بين البُدَيْرَيْن(٢)

ومن الأمثال التى لم تأت إلا فى الشعر أو فى قليل من الـكلام : من ذلك قول الشاعر(٣)

ترْجو النجاةَ ولم تَسْلُك مَسالـكَها إنَّ السفينةَ لا تَجرى عَلَى اليَبَسِ

| وقال آخر :

متى تَنْقَضى حاجاتُ من ليس صابراً على حاجةٍ حتى تـكون له أُخْرَى

قيل ولمـا بلغَ حاتمًا قول المُتَلَمِّس :

وأعلمُ عِلْمَ صــدقٍ غيرَ ظنٍّ لَتقْوَى الله مِنْ خــيْرِ العَتَادِ(٤)
وحِفْظ المـالِ أيْسَرُ من بُغَـاه وسَيْر فى البــلاد بغير زاد

(١) فى بعض الأصول «بإثنين» مكان «على اثنين»
(٢) فى بعض الأصول : «اليزيدين» (٣) الشاعر هو أبو فراس
(٤) جاء هذا الشعر فى الشعر والشعراء مع اختلاف يسير فى بعض ألفاظه

وإصْلاح القَليل يَزيدُ فيه   ولا يَبْقَى الكثيرُ مع الفساد

قال : قَطَعَ الله لسانَهُ ! يحمِل الناس على البُخْل ؛ ألّا قال :

لا الجودُ يُفْنِى المالَ قبلَ فَنائِه   ولا البُخْلُ فى مال الشَّحِيح يَزِيدُ
فلا تَلْتَمِسْ مالا بعيْشٍ مُقَتَّرٍ   لكلّ غدٍ رزقٌ يعود جديد

وقال غيرُه :

إذا كنتُ لا أعفُو عن الذَّنب من أخٍ
وقلتُ أُكافيه فأينَ التَّفاضُلُ
فإنْ أَقْطَع الإخوانَ فى كلّ عَثْرةٍ
بَقيتُ وحيدًا ليس لِى مَنْ أُواصِل
ولكننى أُغْضِى الجُفون على القَذَى
وأصْفَحُ عمّا رابَنى وأُجامِل
متى ما يَرِبْنى مِفْصَلٌ فقَطَعْتُه
بَقيتُ وما لِى للنُّهُوض مفاصِل
ولكنْ أُداويه فإن صَحّ سرَّنى
وإنْ هو أعيا كان فيه التَّحامُل

وقال

يُديفُون لى سُمًّا وأَسْقِيهِمُ الحَيَا(١)   ويَقْرُونَنى شَرًّا وشَرِّى مُؤَخَّرُ
كأنّى سَلَبْتُ القومَ نُورَ عُيونِهم   فلا العُذرُ مقبولٌ ولا الذَّنب يُغْفَر
وقد كان إحسانى لهم غيرَ مَرّة   ولكنّ إحسانَ البَغيض مُكَفَّرُ(٢)

ولغيره :

لم يَبْقَ مِن طلَبِ الغِنَى   إلا التَّعرُّض للحُتُوف
فلأَقبلنّ وإنْ رأيـتُ الموتَ يَلمعُ فى الصُّفوف(٣)

(١) يديفون : يخلطون . والحيا : المطر   (٢) مكفر ، أى مغطى مستور
(٣) مر بعض هذا الشعر (فى ص ٣٠) من هذا الجزء مع اختلاف يسير .

إنّى أمرؤٌ لم أُوتَ مِن أَدَبٍ ولا حَظٍّ سَخيف
لَكِنَّهُ قَدرٌ يزو لُ من القَوِىِّ إلى الضعيف][١]

كتاب الزمردة فى المواعظ والزهد

تمهيد ابن عبد ربه لهذا الكتاب

قال أحمدُ بن محمّد بن عبد ربه : قد مضى قولُنا فى الأمثال ، وما تَفَنَّنوا فيه على كلّ لسان ، ومع كلّ زمان ، ونحن نبدأ بعوْن الله وتوفيقه ، بالقَوْل فى الزُّهد ورجاله المشهورين به ، ونذكر المُنْتَخَلَ من كلامهم ، والمواعظَ التى وَعظت بها الأنبياء ، وأُسْتَخْلصها الآباء للأبناء ، وجَرَت بين الحكماء والأدباء ، ومَقاماتِ العُبَّاد بين أيدى الخُلفاء فأبلغ المواعظ كلِّها كلام الله تعالى الأعزّ الذى لا يأتيه الباطلُ من بين يدَيْه ولا من خَلْفه تنزيلٌ من حكيم حَميد . قال الله تبارك وتعالى : (أُدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ) إلى آخر السورة . وقال جلّ ثناؤه : (كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتاً فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ) . وقال : (أَوَلَمْ يَرَ الإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ) إلى قوله (عَلِيم) فهذه أبلغُ الحُجَجِ وأحكم المواعظ .

ثم مواعظُ الأنبياء صلواتُ الله عليهم ، ثم مواعظُ الآباء للأبناء ، ثم مواعظُ الحُكماء والأدباء ، ثم مَقامات العُبّاد بين أيدى الخُلفاء ثم قولهم فى الزُّهد ورجاله المعروفين به ، ثم المَشْهورين من المُنْتَسِبين إليه والموعظةُ ثقيلةٌ على السمْع ، مُحَرِّجة على النّفس[٢] ، بعيدة من القَبول ، لاعتراضها الشَّهوة ، ومُضادّتها الهوى ، الذى هو ربيع القَلْب ، ومَرَادالرُّوح ، ومَرْبَعَ اللّهو ، ومَسْرَح الأمانى ، إلا مَنْ وَعظه عِلْمُه ، وأَرْشده قَلْبُه ، وأحْكَمَتْه تجْربتُه قال الشاعر : ٣٥٥ / ١

(١) جاء فى ا بعد هذه الأبيات : « تم الجزء الرابع عشر من العقد وهو باقى كتاب الجوهرة ويتلوه فى الخامس عشر كتاب «الزمردة فى المواعظ والزهد »

(٢) محرجة على النفس : مضيقة عليها . وفى بعض الأصول : «مستحرجة إلى»

لَنْ تَرْجِعَ الأنْفُسُ عن غَيِّهَا حتى يُرَى منها لها واعظُ

وقالت الحكماء : السَّعيد مَن وُعِظ بغيره ، لا يَعْنُون من وَعظه غيرُه ، ولكنْ من رأى العِبَرَ فى غيره فاتَّعظ بها فى نفسه . ولذلك كان يقول الحَسَن: أقْدَعُوا هذه النفوس فإنها طُلَعَة[1] وحادثوها بالذِّكْر[2] ، فإنها سريعة الدُّثور ، واُعصُوها فإنها إن أُطِيعت نَزعَتْ إلى شَرِّ غاية[3] وكان يقول عند انْقضاء مجلسه وخَتْم مَوْعظته : يالها من مَوْعظة لو صادفتْ من القلوب حياةً وكان ابن السَّمَّاك يقول إذا فَرَغ من كلامه أَلْسُنٌ تَصف ، وقلوب تعرف ، وأعمال تُخالِف . وقال يونُس بن عُبَيد : لو أُمِرْنا بالجزَع لَصبَرنا . يريد ثِقَل الموعظة على السمْع ، وجُنوحَ النفس إلى مُخالفتها ومنه قولهم

* أَحَبُّ شىء إلى الإنسانِ ما مُنِعَا *

وقولهم * والشىء يُرْغَبُ فيه حين يَمتنِعُ *

والموعظةُ مانعةٌ لك مما تَشْتهى ، حاملةٌ لك على ما تَكْرَه ، إلا أن تلْقَاها بِسَمْع قد فَتَقَتْه العِبْرة ، وقلبٍ قدحَت فيه الفِكْرَة ، ونفس لها من عِلْمها زاجر ، ومن عقلها رادع ، فيُفْتَح لك بابُ التوبة ، ويُوَضِّحُ لك سبيلُ الإنابة قال النبى صلّى الله عليه وسلّم : حُفَّت الجنَّة بالمكاره ، وحُفَّت النار بالشَّهوات يريد أنَّ الطريقَ إلى الجنة احتمالُ المكاره فى الدنيا ، والطريقَ إلى النار ركوبُ الشَّهوات

وخيرُ الموعظة ما كانت من قائل مخلص إلى سامع مُنْصِف . وقال بعضهم: الكلمة إذا خرَجَتْ من القلب وقعَتْ فى القلب ، وإذا خرَجَت من اللِّسَان لم تُجَاوز الآذان وقالوا ما أَحْسَن التاجَ ! وهو على رأس المَلِك أَحْسَنُ ،

(١) طلعة : كثيرة التطلع إلى الشىء ، أى أنها كثيرة الميل إلى هواها

(٢) حادثوها بالذكر ، أى اجلوها بذكر الله حتى تنفوا عنها الطبع والصدأ الذى تراكب عليها من الذنوب كما يحادث الرجل سيفه بالصقال .

(٣) فى بعض الأصول « أضيعت برعت فى الشر غاية » والتصويب عن ا واللسان مادتى (طلع وحدث)

وما أحسن الدُّرّ ! وهو على نَحر الفتاة أحسن ؛ وما أحسنَ الموعظَةَ ! وهى من الفاضل التّقِىّ أحسنُ   وقال زياد : أيهـا الناسُ ، لا يَمْنَعكم سوء ما تعلمون منّا أن تَنْتفعوا بأحسَن ما تسمعون منّا . قال الشاعر :

إعْمَلْ بقوْلى وَإن قَصَّرْتُ فى عَمَلِى   يَنْفَعْكَ قَوْلِى ولا يضرُرْكَ تَقْصِيرِى

وقال عبدُ الله بن عبّاس   ما انتفعتُ بكلام أحدٍ بعدَ رسول الله صلّى الله عليه وسلم ما انتفعتُ بكلامٍ كتبَه إلىّ علىُّ بن أبى طالب رضى اللهُ عنه . كَتب إلىّ : أمّا بعد ، فإن المرءَ يَسرُّه إدراكُ ما لم يَكُن ليَفُوتَه ، ويسوءه فَوْتُ ما لم يكن لِيُدْرِكه ، فَلْيَكن سرورُك بما نِلْتَ من أمر آخرتك ، ولْيَكن أسفُك على ما فاتَك منها   وما نِلْتَ من أمرِ دُنياك فلا تكن به فَرِحا ، وما فاتك منها فلا تَأْسَ عليه جَزَعا ، وليكن هَمُّك ما بعد الموت   ووقَفَ حكيم بباب بعض المُلوك ، فَحُجِب فتلطّف برُقْعة أوْصَلَها إليه   وكتب فيها هذا البيت :

أَلم تَرَ أنَّ الفَقْرَ يُرْجى له الغِنَى   وأنَّ الغِنى يُخْشى عليه من الفَقْرِ

فلما قرأ البيتَ لم يلبث أن انتعل[1] وجَعل لاطئةً[2] على رأسه وخرج فى فى ثوْب فِضَال[3] ؛ فقال له : والله ما اتّعظتُ بشىء بعد القرآن أتعاظى ببَيْتك هذا ، ثم قضى حوائجه

مواعظ الأنبياء عليهم السلام

للنبى صلى الله عليه وسلم

قال أبو بكر بن أبى شَيْبَة ، يرفعه إلى النبىّ صلّى الله عليه وسلم قال : يكفى أحدَكم من الدنيا قدرُ زادِ الرّاكب   وقال صلّى الله عليه وسلّم : ابْنَ آدم ، ٣٥٦ / ١ اغتنِم خَمْسًا قبل خمس : شبابَك قبل هَرمك ، وصِحَّتك قبل سَقَمك ، وغِناك

(١) فى بعض الأصول «انتقل» وهو تحريف . والذى فى ا مكان هذه الكلمة : «أدخل رجليه فى نعليه»
(٢) لاطئة ، أى قلنسوة أو نحوها مما يلصق بالرأس .
(٣) الثوب الفضال : الذى يلبس فى البيت ويبتذل للنوم ، سمى كذلك لأنه فضل عن ثياب التصرف .

قبل فَقْرِك ، وفَراغك قبل شُغْلِك ، وحياتَك قبل مَوْتك عبدُ الله بن سلَّام قال : لما قَدِم علينا رسولُ الله صلى الله عليه وسلّم المدينة أتيتُه ، فلما رأيتُ وجهه علمْتُ أنه ليس بوجهِ كذّاب ، فسمعتُه يقول أيها الناسُ ، أَطعِموا الطعامَ ، وأَفْشوا السلامَ ، وصلُّوا والناسُ نيام .

لعيسى عليه السلام

وقال عيسى بنُ مريم عليه السلام : ألا أُخْبِركم بخيركم مُجالسةً ؟ قالوا : بلى يا رُوحَ(١) الله ؛ قال مَن تُذَكِّركم بالله رؤيتُه ، ويَزيد فى عَملكم مَنْطِقُه ، ويُشَوِّقكم إلى الجنّة عملُه . وقال عيسى بن مريم عليهما السلام للحواريِّين : ويلكم يا عَبيد الدُّنيا ! كيف تُخالِف فروعُكم أصولَكم ، وأهواؤُكم عقولَكم ، قولُكم شِفاء يبرئ الداء ، وَفِعْلُكم داء لا يَقبلُ الدواء ، لستُم كالكَرْمَة التى حَسُنَ وَرَقها ، وطابَ ثَمرُها ، وسَهُل مُرْتقاها ، ولكنكم كالسَّمُرة التى قَلَّ وَرَقُها ، وكثُر شَوْكها ، وصَعُب مُرتقاها ويلكم يا عَبيدَ الدنيا ! جعلتم العملَ تحت أقدامكم ، من شاء أخذَه ، وجعلتم الدنيا فوق رءوسكم ، لا يمكن تناولُها ، فلا أنتم عبيدٌ نُصحاء ، ولا أحرارٌ كِرام ويلكم يا أُجَراءَ السَّوء ! الأَجْر تأخذون ، والعملَ تُفسِدون ، سوف تَلقَوْن ما تحذَرون ، إذا نظر ربُّ العمل فى عَملِه الذى أفسدتُم ، وأَجرِه الذى أخذتُم . وقال عليه السلام للحواريِّين: اتّخِذُوا المساجدَ بُيوتاً ، والبيوتَ مَنازلَ ، وكُلُوا بَقْل البرِّيّة ، واشربوا الماء القَراح ، وانجُوا من الدنيا سالمين . وقال عليه السلام للحواريِّين: لا تنظُروا فى أعمال الناس كأنكم أرْباب ، وانظروا فى أعمالكم كأنكم عَبيد ، فإنما الناسُ رجلان : مُبْتَلًى ومُعافى ، فارحموا أهلَ البلاء ، واحمدَوا الله عَلَى العافية وقال عليه السلامُ لهم أيضاً عجبًا لكم تَعْملُون لِلدُّنيا وأنتم تُرزقون فيها بلا عَمل ، ولا تَعملون للآخرة وأنتم لا تُرْزَقون فيها إلا بعمل .

ليحيى عليه السلام

وقال يحيى بن زكريا عليه السلام للمُكَذِّبين من بنى إسرائيل : يا نَسْلَ الأفاعى ، من دلّكم على الدخول فى مَساخط الله(٢) المُوبقة لكم ، ويْلكم ! تقرَّبُوا

(١) فى بعض الأصول : « رسول » .
(٢) فى بعض الأصول : « المساخط » مكان « مساخط الله » .

بِعَمَل صالح ، ولا تغرَّنكم قرابتكم من إبراهيم [عليه السلام] ، فإن الله قادر على أن يَسْتخرج من هـذه الجنادلِ نَسْـلاً لإبراهيم إن الفأس قد وُضِعَتْ فى أصول الشجر ، فأَخْلِق بكلِّ شَجَرَة مُرَّة الطَّم أن تُقْطع وتُلقى فى النـار .

اشعياء عليه السلام

وقال شَعْيَاء لبنى إسرائيل إذ أنطق الله لسانه بالوَحى : إن الدابَّة تَزْداد على كثرة الرِّياضة لِيناً ، وقُلوبكم لاتَزداد على كَثْرة المَوْعظة إلاَّ قَسْوة ، إنّ الجَسد إذا صَلَح كَفاه القليلُ من الطَّعام ، وإنّ القَلْب إذا صَحَّ كَفاه القليلُ من الحِكْمة . كم من سِرَاج قد أَطْفأتْه الرِّيحُ ، وكم من عابدٍ قد أفسـده العُجْب يا بنى إسرائيل ، أسمعوا قولى فإنّ قائلَ الحِكمة وسامعَها شريكان ، وأَوْلاهما بها مَن حقَّقها بعمله .

المسيح عليه السلام

وقال المسيحُ عليه السلام : إنّ أَوْلياءَ الله لا خوفٌ عليهم ولاهم يَحزنون ، الذين نَظَروا إلى باطن الدُّنيا إذ نَظر الناسُ إلى ظاهرها ، وإلى آجلها إذ نَظَروا إلى عاجِلها ، فأماتوا منها ماخَشُوا أن يُمِيتهم ، وتركوا ماعَلِموا أن سَيَتْركهم ، هم أعداء لما سالم الناسُ ، وسَلْم لما عادَى الناسُ ، لهم خبرٌ ، وعندهم الخبر العجيب(١) ، بهم نَطَق الـكِتابُ وبه نَطقوا ، وبهم عُلِم الهُدى وبه عَلِموا ، لا يَرَوْن أماناً دون ما يَرْجون ، ولا خَوْفاً دون ما يَحْذَرُون .

لداود عليه السلام

٣٥٧/١ وَهْب بن مُنَبِّه : قال [قال] داودُ عليه السـلام : يا ربّ ، ابنُ آدم ليس منه شَعَرة إلا وتحتها لك نِعْمة وفوقها لك نِعْمة ، فمن أيْن يُكافئُك بمـا أعطيتَه ؟ فأوْحى الله إليه : يا داود ، إنى أُعطى الـكثير ، وأرْضى من عبادى بالقليـل ، وأَرْضى من شُـكْر نِعْمتى بأن يعلم العبدُ أن ما به من نِعْمة فمن عِندى لا من عِنْد نفسه .

بين ابراهيم عليه السلام وصديق له يدعى العازر

ولمـا أمر الله عزّ وجلّ إبراهيم عليه السلامُ أن يَذبح ولده ويجعلَه قُرْباناً ، أَسرّ بذلك إلى خليل لهُ يقال له العازر ، وكان له صديقاً ، فقال له الصديق : إن

---

(١) فى ا « لهم خبر عجيب وخبرهم الخبر العجيب »

الله لا يَبْتلى بمثل هذا مِثْلَكَ ، ولـكنه يريد أن يختبرك أو يَختبر بك ، وقد علمتَ أنه لا يبتليك بمثل هـذا لِيَفْتنك ، ولا لِيُضلك ولا ليُعْنتك ، ولا لِيَنْقُصَ به بصيرتَك وإيمانَك ويَقينك ، فلا يَرُوعَنَّك هذا ، ولا يَسُوأَنَّ بالله ظنك ، وإنما رَفع الله اسمك فى البلاء[1] عنده على جميع أهل البلايا ، حتى كنت أعظمَهم مِحْنة فى نفسـك ووَلدك ، لِيَرْفعك بقَدْر ذلك فى المنازل والدرجات والفَضائل ، فليس لأهل الصبر فى فضيلة الصَّبر إلا فضلُ صبْرك ، وليس لأهل الثواب فى فضـيلة الثواب إلا فضلُ ثوابك ، وليس هـذا من وُجوه البلاء الذى يَبْتلى الله به أولياءه ، لأنّ الله أكرمُ فى نفسه وأعدل فى حكمه وأرْحم بعباده من أن يجعلَ ذبح الولد الطيِّب بيد الوالد النبىّ المُصْطفى ، وأنا أعوذ بالله أن يكون هذا منّى حَتْماً على الله أو ردًّا لأمره أو سُخطا لِحُـكمه ، ولـكنْ هذا الرَّجاء فيه والظنُّ به ، فإن عزَم ربُّك على ذلك فـكُنْ عند أحْسَن علمه بك ، فإنّى أعلمُ أنه لم يُعرِّضك لهذا البلاء الجَسيم والخَطْب العظيم إلاّ لحُسْن عِلْمه بك وصِدْقك وتَصَبُّرك ، ليجعلك إمامًا ، ولا حوْلَ ولا قوّة إلا بالله العلىّ العظيم

من وحى الله تعـالى إلى أنبيائه

مما أوحى الله به إلى بعض أنبيائه ومما أنزله على عيسى عليه السلام

أَوْحى الله عزّ وجلّ[2] إلى نبىّ من أنبيائه إنّى أنا الله مالكُ المُلوك ، قلوبُ المُلوك بيدى ، فمن أطاعنى جعلتُ الملوكَ عليهم رحمةً ، ومَن عَصانى جعلتُ الملوكَ عليهم نِقْمةً ومِمـا أنزل اللهُ على المسيح [عليه السـلام] فى الإنجيل : شَوّقناكم فلم تشتاقوا ، ونُحْنا لـكم فلم تبكوا . يا صاحبَ الخمسـين ، ما قدَّمْتَ وما أخّرْت ؟ ويا صاحبَ السِّتين ، قد دنا حَصادُك ؛ ويا صاحبَ السَّبْعين ، هلُمّ إلى الحِساب . وفى بعض الـكُتب القديمة المنزّلة : يقول الله عزّ وجلّ يومَ القيامة : يا عِبادى ، طالمـا ظَمِئتم ، وتقلَّصت فى الدنيا شِفاهُـكم ، وغارت أعينكم عطشا

(١) فى بعض الأصول : « فى الملأ »

(٢) فى ا « قال الله تبارك وتعالى فيما أوحى » مكان قوله « أوحى الله عز وجل »

وجُوعًا ، فـكُلُوا واشربوا هَنيئاً بمـا أسلفتم فى الأيام الخالية . وأوْحى الله تعالى إلى نبىّ من أنبيائه : هَبْ لى من قلبك الخُشوع ، ومن نَفْسك الخُضوع ، ومن عَينيْك الدموع ، وسَلْنى فأنا القريب المجيب وفى بعض الكتب عبْدى ، كم أتحبّب إليك بالنِّعم وتَتبغّض إلىّ بالمَعاصى ! خَيْرى إليك نازل ، وشرُّك إلىّ صاعد . وأوْحى الله إلى نَبىّ من أنبيائه : إن أردتَ أن تَسكن غدا حظيرةَ القُدْس فـكُنْ فى الدنيا فريدا وحيدا ، طريدا مهموما حزينا ، كالطير الوُحْدَانىّ يَظَلّ بأرض الفَلاة ، ويَرِدُ ماء العيون ، ويأكل من أطراف الشجر ، فإذا جَنّ عليه الليلُ أوَى وحدَهُ أستيحاشا من الطير ، وأستئناساً بربّه .

مما أوحى الله به إلى موسى عليه السلام

ومما أوحى الله إلى موسى فى التوراة : يا موسى بن عمران يا صاحبَ جبل لُبْنان ، أنت عَبْدى وأنا الملك الديّان ، لا تستذلّ الفقيرَ ، ولا تَغْبط الغنىّ [بشىء يسير] ، وكُن عند ذكْرِى خاشعا ، وعند تلاوة وَحْيى طائعاً ، أسْمِعنى لذاذَة التوراة بصوت حزين وقال وَهْبُ بن مُنَبِّه أوحى الله إلى موسى عند الشجرة : لا تُعْجبك زينةُ فِرْعون ، ولا ما مُتِّع به ، ولا تَمُدَّنَّ إلى ذلك عينَك ؛ فإنها زهرة الحياة الدنيا ، وزينةُ المُتْرَفين ؛ ولو شئتُ أن أُوتيك زينة يَعْلم فِرْعون حين ينظر إليها أنّ مقْدِرَتَه تعجِزُ عنها فعلتُ ، ولكنّى أرغبتُك عن ذلك ، وأزْوَيتُهُ عنك ؛ فـكذلك أفعل بأوليائى ، إنى لأذودهم عن نعيمها ولذاذتها كما يذُود الراعى الشفيقُ غَنَمه عن مراتع الهَلَكة ، وإنى لأحْمِيهم عيشَها وسَلْوَتها(١) ، كما يَحْمِى الرّاعى ذَوْدَه عن مَبارك العُرّ(٢)

٣٥٨/١

بين جبريل ويوسف عليهما السلام

وذُكر عن وَهْب بن مُنَبّه أنّ يوسف لما لَبِثَ فى السجن بِضْع سنين أرسل الله جبريلَ إليه بالبشارة بخروجه ، فقال : أما تَعْرِفُنى أيها الصدّيق ؟ قال يوسف : أرى صورةً طاهرة ورُوحا طيّبا لا يُشبِه أرواح الخاطئين ؛ قال

(١) كذا فى ا وعيون الأخبار (ج ٢ ص ٢٦٦) . والسلوة : رخاء العيش . والذى فى سائر الأصول : « حلوتها » . وهو تحريف

(٢) كذا فى عيون الأخبار والعر : الجمال الجرب ؛ الواحد : أعر . والذى فى ا « منازل العزة » والذى فى سائر الأصول «منازل العارة» . وكلاهما تحريف .

جِبْريلُ : أنا الرُّوح الأمين ، رسولُ ربِّ العالمين ؟ قال يوسف : فما أدْخلك مَداخل المُذْنبين ، وأنت سيِّد المُرسلين ، ورأسُ المُقرَّبين ؟ قال : ألم تَعلم أيها الصِّدِّيق أن الله يُطهِّر البيوت بطُهْر النبيِّين ، وأن البُقعة التى تكون فيها هى أطهرُ الأرَضين ، وأنّ الله قد طهَّر بك السجن وما حوله يا بن الطَّاهرين ؟ قال يوسف : كيف تُشبِّهنى بالصالحين ، وتُسمينى بأسماء الصادقين ، وتَعُدُّنى مع آبائى المُخلصين ، وأنا أسير بين هؤلاء المجرمين ؟ قال جبريل : لم يَكْلَمَ قلبكَ الجَزع ، ولم يُغيِّر خُلُقَك البَلاء ، ولم يَتعَاظَمْكَ السجن ، ولم تَطأْ فراشَ سيِّدك ، ولم يُنْسك بلاءُ الدُّنيا الآخرة ، ولم يُنسِك بلاء نفسك أباك ، ولا أبوكَ ربَّك ، وهذا الزَّمان الذى يَفُكّ الله فيه عُنُقك ، ويَعتِق فيه رَقَبتك ، ويبيِّن للناس فيه حِكْمَتَك ، ويُصدِّقُ رؤياك ، ويُنْصفك ممن ظَلَمك ، ويجمع لك أحِبَّتك ، ويَهَب لك مُلْك مصر ، تملك ملوكها ، وتُعَبِّد جبابرتها ، وتُصغِّر عظماءها ، ويُذِلّ لك أعزّتها ، ويُخْدِمك سُوقَتها ، ويُخَوِّلك خَوَلها ، ويرحم بك مساكينَها ، ويُلقى لك المودّة والهيْبة فى قلوبهم ، ويجعل لك اليد العُليا عليهم ، والأثرَ الصالح فيهم ، ويُرِى فرعونَ حُلْماً يفزَعُ منه حتى يسهرَ ليلَه ، ويُذهبَ نومَه ، ويُعَمِّى عليه تفسيرَه وعلى السَّحَرة والكهنة ، ويُعلِّمك تأويله .

مواعظ الحكماء

لعلى بن أبى طالب والحسن

قال علىٌّ بن أبى طالب كرّم الله وَجْهَه : أُوصيكم بخَمْس لو ضرَبتم عليها آباط الإبل لكان قليلا لا يَرْجُوَنّ أحدكم إلا ربَّه ، ولا يَخافنَّ إلا ذنبه ، ولا يستحى إذا سُئل عما لا يَعلم أن يقول : لا أعلم . وإذا لم يَعلم الشىء أن يتعلّمه ، واُعلموا أن الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد ، فإذا قُطع الرأس ذهب الجسد . وقال أيضا : من أراد الغِنَى بغير مال ، والكثرةَ بلا عَشيرة ، فليتحوّل من ذُلِّ المَعصية إلى عزِّ الطاعة ، أبى الله إلا أن يُذِل مَن عصاه . وقال الحسنُ : مَن خاف اللهَ أخاف الله منه كلَّ شىء ، ومَن خاف الناسَ أخافه اللهُ من كل شىء .

لبعضهم والعتبي عن العرب والعجم

وقال بعضُهم : من عَمِلَ لآخرته كَفَاه الله أَمرَ دنياه ، ومن أَصْلح ما بينه و بين الله أَصلح الله ما بينه و بين الناس ، ومَن أَخاص سريرتَه أَخاص الله علانيتَه . قال العُتْبيّ اجتمعت العربُ والعجم على أربع كلمات قالوا : لا تَحْملنّ على قلبك ما لا يُطِيق ، ولا تعملنّ عملاً ليس لك فيه مَنْفعة ، ولا تَثِقْ بامرأة ، ولا تَغْتَرّ بمال وإن كثُر .

لأبي بكر يوصى عمر حين استخلفه

وقال أبو بكْر الصدِّيق لعُمَر بن الخطّاب رضى الله عنهما عند مَوته حين استخلَفَه : أُوصيك بتقوى الله ، إن لله عملاً بالليل لا يَقْبَلُه بالنهار ، وعملاً بالنهار لا يَقْبَله بالليل ، و إنه لا يقبل نافلة حتى تُؤَدَّى الفرائض ، و إنما ثَقُلَت موازينُ مَن ثقُلت موازينهم يومَ القيامة باتّباعهم الحقّ وثِقَلِه عليهم ، وحُقّ لميزان لا يُوضَع فيه إلا الحقّ أن يكون ثقيلاً ، و إنما خَفّت موازينُ من خَفّت موازينهم يومَ القيامة باتّباعهم الباطلَ فى الدُّنيا وخِفّته عليهم ، وحُقّ لميزان لا يوضع فيه إلا الباطل أن يكون خفيفاً ، و إن الله ذَكَر أهلَ الجنّة فَذَكرهم بأحسن أعمالهم ، وتجاوَزَ عن سيآتهم ؛ فإذا سمعتَ بهم قُلْت : إنى أخاف أن لا أكون من هؤلاء ؛ وذكَرَ أهل النار بأقبح أعمالهم وأمسك عن حَسَناتهم ، فإذا سمعتَ بهم قلتَ : أنا خيرٌ من هؤلاء ، وذكر آية الرحمة مع آية العذاب ليكونَ العبدُ راغبًا راهبًا لا يتمنى على الله غيرَ الحق فإذَا حفظتَ وصيّتى فلا يكونن غائبٌ أحبَّ إليك من الموت ، وهو آتيك ؛ و إن ضيّعْت وصيّتى فلا يكونَنّ غائبٌ أكرَه إليك من الموت، ولن تُعْجزه

٣٥٩/١

بين الحسن البصرى وابن الأهتم وقد دخل عليه الحسن يعوده وكلمة له على قبره

ودخل الحسن بن أبى الحسن على عبد الله بن الأهتم يعودُهُ فى مرضه ، فرآه يُصَوِّب بصره فى صُندوق فى بيته ويُصَعِّده ، ثم قال : أبا سَعِيد ، ما تقول فى مائة الف فى هذا الصُّندوق لم أُؤَدِّ منها زكاةً ، ولم أَصِل منها رَحِمًا ؟ قال ثَكِلَتْكَ أُمك ، ولمن كنتَ تَجْمعها ؟ قال لرَوْعة الزمان ، وجَفْوة السلطان ، ومُكاثَرة العَشيرة قال : ثم مات ، فشَهِدَه الحسنُ ، فلما فَرَغَ من دَفْنِه ، قال :

انظروا إلى هذا المِسكين ، أتاه شيطانُه فحذّره رَوْعة زَمانه ، وجَفوة سُلطانه ، ومُكاثرة عشيرته ، عما رزقه الله إياه وغَمره فيه ، انظروا كيف خَرج منها مَسْلوبا محروبا[1] ثم التفتَ إلى الوارث فقال أيها الوارث ، لا تُخْدَعَنّ كما خُدِعَ صُوَيْحبك بالأمس ، أتاك هذا المال حلالا ، فلا يكونن عليك وبالا ، أتاك عفوًّا صفوًّا ، ممن كان له جَمُوعا مَنُوعا ، من باطل جَمَعه ، ومن حقٍّ مَنَعه ، قطع فيه لُجَجَ البِحار ، ومفاوِزَ القِفار ، لم تَكْدح فيه بِيَمين ، ولم يَعْرَق لك فيه جَبين ، إنّ يوم القيامة يومٌ ذو حَسَرَات ، وإن من أعظم الحسرات غدًا أن ترى مالك فى ميزان غَيرك ، فيالها عَثْرة لا تُقال ، وتوبة لا تُنال .

لحكيم يعظ قوما

ووعظَ حكيم قوماً فقال يا قوم ، استَبْدِلوا العَوَارِىَ بالهِبات تَحْمَدوا العُقْبَى ، واستقْبِلوا المصائب بالصَّبْر تستحِقُّوا النُّعْمَى ، واستَدِيموا الكَرَامة بالشُّكر تَسْتَوْجبوا الزِّيادة ، واعرفوا فَضْل البَقاء فى النِّعمة ، والغِنَى فى السلامة ، قبل الفِتْنَة الفاحِشة ، والمَثُلة[2] البينة[3] ، وانتقال العَمَل ، وحُلول الأجَل ، فإنما أنتم فى الدُّنيا أغراض المَنايا ، وأوطان البلايا ، ولن تنالوا نِعْمَة إلا بفِراق أُخرى ، ولا يَسْتَقبل مُعَمَّرٌ منكم يومًا من عُمره إلا بانتقاص آخرَ من أَجله ، ولا يَحيا له أَثر إلا مات له أَثر فأنتم أعوان الحُتُوف على أنفسكم ، وفى معايشكم أسبابُ مَنَاياكم ، لا يَمنعكم شىء منها ، ولا يَشْغَلكم شىء عنها . فأنتم الأخْلاف بعد الأسلاف ، وستكونون أسلافاً بعد الأخلاف ، بكل سبيل منكم صَرِيعٌ مُنْعَفِر ، وقائم يَنْتظر ، فمن أىّ وجه تَطْلُبون البَقاء وهذان الليلُ والنهارُ ، لم يَرْفَعا شيئا[4] قَطّ إلا أسرَعا الكرّة فى هَدْمه ، ولا عَقَدَا أمرًا قطُّ إلاّ رَجَعا فى نَقضه .

لأبى الدرداء يعظ أهل دمشق

وقال أبو الدَّرْداء : يأهل دِمَشق ، مالكم تَبْنون ما لا تَسْكنون ، وتأمُلون

(١) فى الأصول «محزونا» . وظاهر أنه مصحف عما أثبتناه .

(٢) المثلة ، أى العقاب والعذاب وفى بعض الأصول : « والمسألة »

(٣) فى بعض الأصول : « السيئة »

(٤) فى ا «شرعا»

ما لا تُدرِكون ، وتَجمعون ما لا تأكلون ، هذه عادٌ وثمود قد مَلَئُوا ما بين بُصْرَى وعَدَن أموالاً وأولادا ، فمن يَشْتَرِى منّى ما تركوا بدرهمين ؟

لابن شبرمة وابن خثيم وقال ابن شُبْرُمَة : إذا كان البَدَن سقيماً لم يَنْجَع فيه الطعام ولا الشراب ، وإذا كان القلب مُغْرَماً بحُبّ الدنيا لم تَنْجَع فيه الموعظة وقال الرَّبيع بن خُثَيم : أقْلِلْ الكلام إلا من تِسْع : تكبيرٍ وتهليل وتَسْبيح وتَحْميد وسؤالِكَ الخير وتَعَوُّذِك من الشرّ وأمرِكَ بالمعروف ونَهْيِكَ عن المُنْكر وقراءتك القرآن .

لبعض الحكماء في الوعظ قال رجل لبعض الحُكماء : عِظْنى . قال : لا يَرَاكَ الله بحيث نَهَاك ، ولا يَفْقِدك من حيثُ أمرَك وقيل لحكيم عِظْنى . قال : جميعُ المواعظ كلّها
٣٦٠/١ مُنتظمة فى حرف واحد ؛ قال وما هو ؟ قال : تُجْمِع على طاعة الله ، فإذا أنت قد حَوَيت المواعظ كُلَّها

لأبي جعفر يعظ سفيان ولابن السماك يعظ الرشيد وقال أبو جعفر لسُفْيان عِظْنى قال وما عَمِلتَ فيما عَلِمْتَ فأَعِظَك فيما جهلتَ ؟ قال هارون لابن السمّاك : عِظْنى قال كَفَى بالقرآن واعظا ؛ يقول الله تبارك وتعالى : (أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ . إِرَمَ ذَاتِ العِمَادِ . التى لمْ يُخْلَق مثلُها فى البِلَاد) إلى قوله (فَصَبَّ عليهم ربُّك سَوْطَ عَذَاب إنّ ربَّك لَبالمِرْصاد) .

مكاتبة جرت بين الحكماء

معاتبة بين حكيمين عَتَبَ حَكيمٌ على حكيم ، فكَتَبَ المَعْتُوبُ عليه إلى العاتب : يا أخى ، إنّ أيام العُمْر أقصرُ من أن تحتمل الهَجْر فرَجع إليه .

بين الحسن وعمر بن عبد العزيز وكتب الحسنُ إلى عُمَر بن عبد العزيز أما بعد ، فكأنك بالدنيا لم تكُن ، وبالآخرة لم تزَل ، والسلام . وكتب إليه عُمر : أما بعد ، فكأنّ آخر من كُتِبَ عليه الموت قد مات ، والسلام

بين سلمان الفارسي وأبي الدرداء ابنُ المُبارك قال : كتب سَلْمان الفارسىّ إلى أبى الدّرداء : أما بعد ، فإنك لن تنال ما تُريد إلا بترْكِ ما تشتهى ، ولن تنال ما تأمُل إلا بالصّبر على ما تَكْره .

فَلْيكُن كلامُك ذِكْرًا ، وصَمْتك فِكرا ، ونظرك عِبَرا ، فإنّ الدُّنيا تتقلب ، وبهجتها تتغيّر ، فلا تغترّ بها ، وليكن بيتُك المسجدَ ، والسلام . فأجابه أبو الدَّرداء : سلامٌ عليك ، أما بعد ، فإنّى أُوصيك بتقْوَى الله ، وأن تأخذ من صِحَّتك لسَقَمك ، ومن شبابك لِهرَمك ، ومن فراغك لِشُغلك ، ومن حياتك لِموْتك ، ومن جَفائك لمودَّتك ، واذكر حياةً لا موتَ فيها فى إحدى المنزلتين : إما فى الجنة ، وإما فى النار ، فإنك لا تَدْرى إلى أيهما تَصير .

من أبى موسى إلى عامر بن عبد القيس

وكتب أبو موسى الأشعرىّ إلى عامر بن عبد القَيْس : أما بعد ، فإنى عاهدتُكَ على أمر وبَلغنى أنك تغيَّرت ، فإن كنتَ على ما عَهِدْتُك فاتق الله ودُمْ ، وإن كنتَ على ما بلغنى فاتّق الله وعُدْ .

من محمد بن النضر إلى أخ له

وكتب محمد بن النَّضر إلى أخ له : أما بعدُ ، فإنك على مَنْهج ، وأمامك منزلان لا بدَّ لك من نُزول أحدهما ، ولم يَأتِكَ أمانٌ فتَطْمَئنَّ ، ولا براءة فتتكَّل .

من حكيم لحكيم

وكتب حكيم إلى آخر : اعلم حَفِظك الله ، أنّ النفوس جُبِلت على أَخْذِ ما أُعْطِيتْ وَمَنْعِ ما سُئِلتْ ، فاحملها على مَطِيّة لا تُبطِئُ إذا رُكبت ، ولا تَسْبَق إذا قُدِّمَتْ ، فإنما تحفظ النفوسُ على قدْر الخوف ، وتَطْلُب على قَدْرِ الطمع ، وتطْمَع على قدر السبب . فإذا استطعت أن يكون معك خَوْف المُشْفِق وقناعة الرّاضى فافعل .

من عمر بن عبد العزيز إلى ابن حيوة ومن ابن الخطاب إلى عتبة

وكتب عمر بن عبد العزيز إلى رجاء بن حَيْوة : أما بعد ، فإنه مَن أكثر من ذِكْر الموت اكتفى باليَسير ، ومن عَلِمَ أنَّ الكلامَ عملٌ قلَّ كلامُه إلا فيما يَنْفَعه . وكتب عمر بن الخطّاب إلى عُتبة بن غزوان عامِله على البَصْرة : أما بعد ، فقد أصبحتَ أميرًا تقول فيُسمع لك ، وتأمر فينفذ أمرُك ، فيا لها نعمةً إن لم تَرْفعك فوق قَدْرك ، وتُطْغِك على مَن دونك ، فاحترِس من النِّعمة أشدّ من احتراسك من المُصيبة ، وإياك أن تَسْقُطَ سَقْطَة لا لعاً لها[1] — أى

(١) فى بعض الأصول : «لا شوى»

لا إقالة لها — وتَعْثُرَ عَثْرَةً لا تُقالها[1] ، والسلام .

بين الحسن وعمر ابن عبد العزيز

وكتب الحسنُ إلى عمرَ : إن فيما أمرك الله به شُغلا عما نهاك عنه ، والسلام .

وكتب عمرُ بن عبد العزيز إلى الحسن : أجمع لى أمْرَ الدنيا وصِفْ لى أمرَ الآخرة . فكتب إليه إنما الدُّنيا حُلْم والآخرة يَقَظة والموت متوسِّط ؛ ونحن فى أضغاث أحْلام ، من حاسَبَ نَفسَه رَبِح ، ومن غَفلَ عنها خَسِر ، ومن نَظر فى العواقِبِ نَجَا ، ومن أطاعَ هواه ضَلّ ، ومن حَلُم غَنِم ، ومن خافَ سَلِمَ ، ومن اُعْتَبَرَ أبْصَر ، ومن أبْصَرَ فَهِم ، ومن فَهِمَ عَلِمَ ، ومن عَلِمَ عَمِلَ ، فإذا زَلَلْتَ فارْجع ، وإذا نَدِمْتَ فأَقْلِع ، وإذا جَهِلْت فاسأل ، وإذا غَضِبْتَ فأَمْسِك ، ٣٦١/١ واُعلم أن أفضلَ الأعمال ما أُكْرِهَت النفوس عليه

مواعظ الآباء للأبناء

لقمان يعظ ابنه

قال لُقمانُ لابنه : إذا أتيت مجلسَ قومٍ فاُرمِهمْ بسَهْم السلام ثم اُجلس ، فإن أفاضوا فى ذِكْر الله فأَجِلْ سَهْمَك مع سِهامهم ، وإن أفاضوا فى غير ذلك فتَخَلَّ عهم وانهض[2] . وقال : يا بُنىّ ، اُستَعِذ بالله من شِرَار الناس وكُنْ من خِيَارهم على حَذَر . ومثلُ هذا قولُ أكثَم بن صَيْفى : احذر الأمين ولا تأمن الخائن ، فإنّ القلوب بيد غيرك . وقال لُقمان لابنه : لا تَرْكَنْ إلى الدُّنيا ، ولا تَشْغَل قلْبك بها ، فإنك لم تُخْلَق لها ، وماخَلَق الله خَلقاً أهون عليه منها ، فإنه لم يجعل نعيمَها ثواباً للمُطيعين ، ولا بلاءها عُقوبة للعاصين يا بُنىّ ، لا تضحك من غير عَجب ، ولا تَمْشِ فى غير أرب ، ولا تسأل عما لايَعْنيك . يا بُنىّ ، لا تُضَيِّع مالَك وتُصْلِحَ مالَ غيرك ، فإنّ مالَك ما قدَّمت ، ومالَ غيرك ما تركت . يا بنىّ ، إنه من يَرْحم يُرْحَمَ ، ومن يَصْمُت يَسْلم ، ومن يَقُل الخير يَغْنَم ، ومَنْ يقُل الباطل يأثَم ، ومن لا يَملِك لِسانَه يَنْدم يا بنىّ ، زاحم العلماءَ بِرُكْبَتَيك ،

(١) فى بعض الأصول : «لا لها»

(٢) فى بعض الأصول «وانفض ثوبك» مكان «وانهض»

وأنصت إليهم بأذنيك ، فإنّ القلب يحيا بنُور العُلماء كما تحيا الأرضُ الميتة بمطَر السماء .

لخالد بن صفوان يعظ ابنه

وقال خالدُ بن صَفْوان لابنه : كُن أحسنَ ما تــكون فى الظاهر حالاً ، أقلّ ما تكون فى الباطن مآلاً ، ودَعْ من أعمال السرِّ ما لا يَصْلُح لك فى العلاَنِيَة .

لأعرابى وعلى ابن الحسن فى وعظ ابنيهما ثم لحكيم فى مثله

وقال أعرابىٌّ لابنه : يا بُنَىَّ ، إنه قد أسمعك الدَّاعى ، وأعذر إليك الطالب ، وانتهى الأمرُ فيك إلى حَدّه ، ولا أعرِفُ أعظمَ رزيّة ممن ضَيَّعَ اليقين وأخطأه الأمَلُ . وقال علىُّ بن الحسين لابنه ، وكان من أفضل بنى هاشم : يا بنىّ ، اصْبِر على النّوائب ، ولا تعرّضْ للحُتوف ، ولا تُجِبْ أخاك من الأمر إلى ما مَضَرّته عليك أكثر من مَنْفَعَته لك وقال حكيم لبنيه : يا بَنىّ ، إياكم والجزَعَ عند المَصائب ، فإنه مجلبة للهم وسوء ظَنٍّ بالرب وشماتةٌ للعدوّ ، وإياكم أن تكونوا بالأحداث مُغْتَرين ، ولها آمنين ، فإنى والله ما سَخِرْت من شىء إلا نزل بى مثله ، فاحذَروها وتوقّعوها ، فإنما الإنسان فى الدُّنيا غرَضٌ تتَعَاوره السِّهام ، فمُجَاوزٌ له ومُقصِّر عنه وواقع عن يَمينه وشماله ، حتى يُصيبه بعضها ؛ واعلموا أنّ لكل شىء جزاءً ولكل عمل ثواباً . وقد قالوا : كما تَدِين تُدَان ، ومن بَرّ يوماً بُرَّ به .

وقال الشاعر :

إذا ما الدّهر جرّ على أناس حوادثَه أناخَ بآخَرينَا
فقُلْ للشّامتين بنا أفيقوا سَيَلْقى الشامِتون كما لقِينا

لحكيم يعظ ابنه

وقال حكيم لابنه : يا بُنَىّ ، إنى مُوصيك بوصيّة ، فإن لم تحفظ وصيتى عنّى لم تَحْفَظها عن غيرى : اتّق الله ما استطعتَ ، وإن قَدَرْت أن تكون اليومَ خيراً منك أمس وغداً خيرًا منك اليومَ فافعل ، وإياك والطمعَ فإنه فَقْرٌ حاضِر ، وعليك باليأس فإنك لن تيأسَ من شىء قطُّ إلا أغناك الله عنه ، وإياك وما يُعْتَذر منه فإنك لن تَعْتَذر من خير أبدا ، وإذا عثر عاثر فاحمَد الله أن لا تكون هو . يا بُنى ، خذِ الخيرَ من أهله ، ودع الشرّ لأهله ، وإذا قُمتَ إلى

صَلاتك فَصَلِّ صلاة مُوَدِّع ، وأنت ترَى أن لا تُصَلِّى بعدها [أبداً] .

لعلى بن الحسين وحكيم يعظان ابنيهما

وقال علىُّ بن الحُسين عليهما السلام لابنه : يا بُنىّ ، إن الله لم يَرْضَك لى فأَوْصاكَ بى ، ورَضِيَنى لك فحَذّرَنى منك ، واعلم أنّ خيرَ الآباء للأبناء مَن لم تَدْعُه المودة إلى التفريط فيه ، وخيرَ الأبناء للآباء من لم يَدْعُه التقصيرُ[1] إلى العُقوق له وقال حكيم لابنه : يا بُنىّ ، إن أشدَّ الناس حسرةً يومَ القيامة رجلٌ كَسَب مالاً من غير حِلّه فأدخله النارَ ، وأَوْرَثه مَنْ عَمِل فيه بطاعة الله فأدخله الجنة

عظة أبى عمرو بن عتبة لابنه عمرو

عَمْرو[2] بن عُتْبَة قال : لما بلغتُ خمسَ عشرةَ سنة قال لى أبى : يا بُنَىّ ، قد تَقَطَّعَتْ عنك شرائع الصِّبَا فالزَم الحياء تكن من أهله ، ولا تُزَايِلْه فتَبِينَ منه ، ولا يَغُرّنْك من اغترّ بالله فيك فمَدحك بما تعلم خلافَه من نفسك ، فإنه من قال فيك من الخير ما لم يعْلَم إذا رَضِى ، قال فيك من الشرّ مثلَه إذا سَخِط . فاستأْنس بالوُحْدَة من جُلساء السُّوءِ تَسْلَم من غِبّ عواقبهم .

لعبد الملك والأشعث فى وعظ أبنائهما

وقال عبد الملك بنُ مَرْوَان لبَنيه : كُفّوا الأذى ، وابذُلوا المعروف ، واعْفوا إذا قَدَرْتم ، ولا تَبْخَلوا إذا سُئلتم ، ولا تُلْحِفوا إذا سألتم ، فإنه من ضَيّق ضُيِّق عليه ، ومن أعطى أخْلَفَ الله عليه . وقال الأشعثُ بن قيس لبنيه : [يا بَنِىّ] ، [لا] تَذِلُّوا فى أعراضكم ، وانخدعوا فى أموالكم ، ولتَخِفَّ بُطونُكم من أموال الناس ، وظُهورُكم من دمائهم ، فإنّ لكلّ امرئ تَبِعة ؛ وإياكم وما يُعتَذر [منه] أو يُستحى ، فإنما يُعتذر من ذنب ، ويُستحى من عَيب ؛ وأَصْلِحوا المالَ لجفوة السُّلطان وتغيُّر الزمان ، وكُفُّوا عند الحاجة عن المسئلة ، فإنه كَفى بالردّ مَنْعا ، وأَجْمِلوا فى الطلب حتى يوافق الرِّزق قَدَرا ، وامنعوا النساءَ من غير الأكفاء ، فإنكم أهلُ بَيْت يتأسّى[3] بكم الكريمُ ، ويتشرّف بكم اللئيم ؛ وكونوا فى عوامّ الناس ما لم يَضْطرب الحَبْلُ فإذا اضطرب الحبلُ ، فالْحَقوا بعشائركم

(١) يريد تقصير الأب فى بعض شئون ولده .

(٢) فى بعض الأصول : « عمر » وهو تحريف . (٣) فى ا : « يتكى » .

من عمر بن الخطاب لابنه عبد الله

وكتب عمرُ بن الخطّاب إلى أبنه عبد الله فى غَيْبَة غابها أمّا بعد ، فإنَّ مَنْ أتقَى اللهَ وَقاه ، ومن اتّكل عليه كفاه ، ومن شكَرَ له زاده ، ومن أقْرَضه جَزاه ؛ فاجعل التقوى عِمارة[١] قلبك وجَلاءَ بَصرك ، فإنه لا عمَل لمن لا نيَّة له ، ولا خيرَ لمن لا خَشْيَة له ، ولا جديد لمن لا خُلَق له .

من على بن أبى طالب لولده الحسن

وكتب علىُّ بنُ أبى طالب إلى وَلده الحَسن عليهما السلام : من علىٍّ أمير المؤمنين الوالدِ الفان ، المُقرّ للزّمان ، المُستَسْلِم للحدَثان ، المُدْبِر العُمر ، المؤمّل مالا يُدْرك ، السالك سبيلَ من قد هَلَكَ ، غرَض الأسقام ، ورهينة الأيّام ، وعبْد الدنيا ، وتاجر الغُرور ، وأسير المَنَايا ، وقرين الرّزايا ، وصريع الشهوات ، ونُصْب الآفات ، وخليفة الأموات ، أما بعد ، يا بنى ، فانّ فيما تفكّرت فيه من إدبار الدُّنيا عنى ، وإقبال الآخرة إلىّ ، وجُنوح[٢] الدهر علىّ ، ما يُرَغِّبنى[٣] عن ذكر سوَاى ، والاهتمام بما ورائى ، غيرَ أنه حين تفرّد بى همّ نفسى دون همّ الناس ، فصَدَقنى رأيى [وصرَفنى عن هواى] ، وصَرّح بى مَحْضُ أمرى ، فأفضى بى إلى جِدٍّ لا يُزْرى به لَعِب ، وصِدْق لا يَشوبه كَذِب ، وَوَجَدْتُك يا بُنى بَعْضى ، بل وجدتُك كُلِّى ، حتى كأنّ شيئاً لو أصابك لأصابنى ، وحتى كأنّ الموت لو أتاك أتانى ، فعند ذلك عَنَانى من أمرك ما عَنَانى من أمر نَفْسى . كتبتُ إليك كتابى هذا يا بُنى [مُستظهراً به] إن [أنا] بَقِيت [لك] أو فَنِيت ، فإنّى مُوصيك بتقوى الله وعِمارة قلبك بذكره ، والاعتصام بحَبْله ، فإن الله تعالى يقول : (واعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيكُمْ إذْ كُنتمْ أَعْدَاءً فأَلّفَ بيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إخْوَاناً) . وأىُّ سبب يا بُنى أوثق من سببٍ بينك وبين الله تعالى [إن أنت أخذت به] .

---

(١) فى بعض الأصول : « عماد »

(٢) كذا فى شرح نهج البلاغة . وجنوح الدهر : استمصاؤه . والذى فى سائر الأصول : « وحنو » . وهو تحريف .

(٤) كذا فى ا وشرح نهج البلاغة . والذى فى سائر الأصول : « يزعنى » .

أحْيِ قلبك بالموْعظة ، ونوِّره بالحـكمة ، وأمِّنه(١) بالزُّهْد ، وذَلِّلْهُ بالموت ، وقَوِّه بالغِنَى عن الناس ، وحَذِّرْه صـولةَ الدَّهر ، وتقلُّبَ الأيام والليالى ، وأعْرِض عليه أخبارَ الماضين ، وسِرْ فى ديارهم وآثارهم فانظرْ ما فعلوه وأين حلُّوا ، فإنك تَجِدهم قد انتقلوا عن دار الأحبَّة(٢) ونزلوا دارَ الغُرْبة ، وكأنَّك عن قليل يا بُنى قد صِرْت كأحدهم ، فَبِـعْ دُنياك بآخرَتِك ، ولا تَبع آخرتك بدُنياك ، ودَع القولَ ٣٦٣/١ فيما لا تَعْرِف ، والأمرَ فيما لا تُـكلَّف ، وأمُرْ بالمعروف بيَدِكَ ولسانك ، وانْهَ عن المُنْـكر بيدك ولسانك ، وباينْ مَنْ فعَلَه ، وخُض الغَمَراتِ للحق ، ولا تأخُذْك فى الله لومةُ لائم ، واحفظ وَصِيَّتى ولا تَذْهَب عنك صَفْحًا ، فلا خير فى عِلْم لا ينفع . واعلم [أنَّ أمامك طريقاً ذا مسافة بعيدة ، ومشقة شديدة] ، وأنه لا غِنى لك فيه عن حُسْن الارتياد(٣) ، مَع بلاغك من الزَّاد فإن أصَبتَ من أهل الفاقة مَنْ يحمل عنك زادك فيُوافيك به فى مَعادك فاغتَنِمه ، فإنّ أمامك عَقَبَةً كَؤُداً لا يُجاوزها إلا أخفُّ الناس حِمْلا ، فأَجْمِلْ فى الطلب ، وأحْسِن المُكتَسب ، فرُبَّ طَلَب قد جرَّ إلى حَرَب(٤) ، وإنمـا المحْرُوب من حُرِبَ دِينُه ، والمسلوبُ من سُلِب يقينه وأعلم أنه لا غِنى يَعْدِلُ الجنَّة ، ولا فقرَ يَعْدِل النار والسلام عليك ورحمة الله وبركاته

ومنه أيضا لولده محمد بن الحنفيـة

وكَتب(٥) إلى ابنـه محمد بن الحنفيّة : أنْ تَفقَّه فى الدِّين ، وعَوِّد نفسَكَ الصَّبرَ على المَـكْروه ، وكِلْ نَفْسَكَ فى أمورك كلِّها إلى الله عزَّ وجل ، فإنك تَـكِلُها إلى كَهَف(٦) وأخْلِص المسألة لربِّك فإنّ بيده العَطاء والحِرْمان ، وأكثِر

(١) كذا فى ا وشرح نهج البلاغة والذى فى سائر الأصول : «وقوه»
(٢) كذا فى ا وشرح نهج البلاغة والذى فى سائر الأصول : « الغرور » .
(٣) الارتياد الطلب .
(٤) الحرب : سلب المال السابق .
(٥) هذا من كتاب على إلى ابنه الحسن ، فاقتطعه المؤلف وجعله كتاباً مستقلا . والكتاب فى جملته هنا يختلف عنه فى شرح نهج البلاغة اختلافاً كثيراً وزيادة ونقصاً وتقديماً وتأخيراً
(٦) كذا فى ا وشرح نهج البلاغة . والذى فى سائر الأصول : « كاف»

الأستخارة له ، واعلم أنّ من كانت مَطيّته الليلَ والنهار [فإنه] يُسار به وإن كان لا يَسير ، فإنّ الله تعالى قد أبى إلا خرابَ الدنيا وعمارةَ الآخرة فإن قَدرتْ أن تَزْهد فيها زُهْدَك كلّه فافعل ذلك ، وإن كنتَ غير قابل نَصيحتى إيّاك فاعلمَ عِلْمًا يَقينا أنك لن تَبْلُغ أملك ، ولن تَعْدو أجلك ، وأنك فى سَبيل(١) مَن كان قَبْلك ، فأكْرِم نفسَك عن كل دَنِيّة وإن ساقتك إلى الرغائب ، فإنك لن تَعتاض بما تَبذُل من نفسك [عوضا] . وإيّاك أن تُوجِف(٢) بك مَطايا الطَّمع وتقول : متى ما أُخِّرت نزعتُ ، فإنّ هذا أهْلَكَ مَن هَلك قَبْلك . وأمْسِك عَليك لسانك ، فإنّ تَلافيكَ ما فرط من صَمْتك أيْسر عليك من إدراك ما فات من مَنْطقك ، واحفَظْ ما فى الوِعاء بشَدّ الوِكاء ، فحُسْن التَّدبير مع الاقتصاد أبْقى لك من الكثير مع الفَساد ، والحُرْفة(٣) مع العِفّة خير من الغِنَى مع الفُجور ، والمَرْء أحفظُ لسِرّه ، ولربما سَعى فيما يَضُره . وإياك والاتّكالَ على الأمانى ، فإنها بضائع النَّوكى(٤) وتُثَبّط عن الآخرة والأولى ومن خير حظّ الدنيا القَرين الصالح ، فقارِنْ أهلَ الخَير تَكُن منهم ، وبايِن أهلَ الشرّ تَبِنْ عنهم ، ولا يَغلبنّ عليك سوء الظنّ ، فإنه لن يَدَع بينك وبين خليل صُلْحًا . أذْكِ قَلْبك بالأدب كما تُذْكَى النّارُ بالحَطَب ، واعلم أنّ كُفْر النّعمة لُؤْم ، وصُحْبة الأحمق شُؤم ، ومن الكَرَم مَنْع الحُرَم ، ومَن حَلُم ساد ، ومَن تَفَهّم ازداد امْحَض أخاك النصيحةَ ، حسنةً كانت أو قبيحةً لا تَصْرِم أخاك على ارتياب ، ولا تَقطعه دون استعتاب ، وليس جزاء من سرّك أن تَسُوءه . الرِّزق رِزْقان : رِزْق تَطْلبه ورِزْق يَطلبك ، فإن لم تأته أتاك . واعلم يا بُنى أن مالَك من دُنياك إلا ما أصْلحت به من مَثْواك ، فأنْفِق من خَيْرك ، ولا تَكُن خازنًا لغيرك ، وإن جَزِعْت على

---

(١) فى بعض الأصول «فى ديوان»

(٢) توجف : تسرع

(٣) الحرفة (بالضم) الضيق والإقلال .

(٤) فى شرح نهج البلاغة : «الموتى»

ما يُغفلت من يديك فأجزَع على ما لم يَصِـل إليك . ربما أخطأ البصيرُ قَصْدَه ، وأبصر الأعمى رُشْدَه ، ولم يَهْلِك امرؤ اقتصد ، ولم يَفْتَقر من زَهد . مَن ائتمن الزمانَ خانه ، ومن تَعظَّم عليه أهانه رأسُ الدين اليقين ، وتمـامُ الإخلاص اجتناب المَعاصى ، وخيرُ المَقال ما صَدّقته الفِعال سَلْ عن الرَّفيق قبل الطريق ، وعن الجار قبل الدّار ، وأحمل لِصَديقك عليك ، واقْبل عُذْر مَن اعتذر إليك ، وأخِّر الشرَّ ما استطعت ، فإنك إذا شِئْت تَعجّلته لا يكن أخوك على قَطيعتك أقوَى منك على صِلَته ، وعلى الإساءة أقوى منك على الإحسان . لا تُمَلِّـكن ٣٦٤/١ المرأة من الأمر ما يُجاوز نفسها ، فإن المرأة رَيْحانة ، وليست بِقَهْرمانة ، فإنّ ذلك أدومُ لحالها ، وأرخَى لبالها واغضُض بصرَها بسِتْرك ، واكفُفْها بحجابك ، وأكرم الذين بهم تَصُول ، وإذا تطاولتَ بهم تَطُول أسأل اللهَ أن يُلْهمك الشكر والرَّشد ، ويُقوِّيك على العمل بكل خَيْر ، ويَصرف عنك كل مَحْذور برحمته ، والسلامُ عليك ورحمة الله وبركاته .

مقامات العباد عند الخلفاء

مقام صالح بن عبد الجليل

قام صالح بن عبد الجَليل بين يدى المهدىّ فقال له إنه لما سَهُل علينا ما توعّر على غيرنا من الوصول إليك قُمْنا مَقام الأَدَاء عنهم وعن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ، بإظْهار ما فى أعناقنا من فَريضة الأَمْر والنَّهْى عند انقطاع عُذْر الكِتْمان ، ولا سيّما حين اتّسمتَ بميسم التَّواضع ، ووعدتَ[1] الله وحَملة كتابه إيثارَ الحق على ما سواه ، فجَمعنا وإياك مشهدٌ من مشاهد التَّمحيص وقد جاء فى الأثر : من حَجَب الله عنه العِلْم عَذَّبه على الجَهل ، وأشدُّ منه عذاباً من أقبل إليه العلمُ فأدبر عنه فاقبل يا أمير المُؤمنين ما أُهْدِى إليك من ألْسنتنا

(١) فى بعض الأصول : «وعدة» . وهو تحريف .

قَبولَ تحقيق وعمل ، لا قَبول سُمعةٍ ورياء ، فإنما هو تَنْبيه من غَفْلة ، وتذْكير من سَهْو ، وقد وَطَّن الله [عزّ وجلّ] نَبيّه [عليه السلام] على نُزولها ، فقال تعالى : « وإمّا يَنزغَنّك مِن الشّيطان نَزْغ فاُستَعذ بالله إنه هو السّمِيع العَليم »

مقام رجل من العباد عند المنصور

بينما المنصورُ فى الطَّواف بالبَيْت ليلاً إذ سَمِع قائلاً يقول : اللهم إنى أشكُو إليك ظُهور البَغْى والفَساد فى الأرض ، وما يحولُ بين الحقّ وأهله من الطَّمع فخرج[1] المنصورُ ، فجَلس ناحية من المَسجد ، وأَرسل إلى الرجل يدعوه . فصلّى رَكْعتين واستَلم الركن وأَقبل مع الرسول فسلّم عليه بالخلافة ، فقال المنصورُ ما الذى سمعتُك تذكُر من ظُهور الفَساد والبَغْى فى الأرض ؟ وما الذى يَحول بين الحقّ وأهله من الطّمع ؟ فوالله لقد حَشَوْتَ مسامعى ما أَرْمَضنى[2] فقال : إنْ أمَّنتنى يا أميرَ المؤمنين أعلمتُك بالأمور من أُصولها ، وإلاّ احتجرتُ منك واُقتصرتُ على نفسى فلى فيها شاغِل . قال : فأنتَ آمنٌ على نفسك فقُل فقال : يا أميرَ المؤمنين ، إنّ الذى دخله الطمعُ وحال بينه وبين ما ظَهر فى الأرض من الفساد والبَغْى لأنت ؛ فقال : فكيف ذلك وَيْحك ! يَدْخلُنى الطَّمع والصفراء والبَيضاء فى قَبْضتى والحُلْو والحامض عندى ؟ قال : وهل دَخل أحدٌ من الطمع ما دَخلك ، إنّ الله استَرْعاك أمرَ عِباده وأموالهم ، فأَغفلت أمورهم ، واُهتممت بجَمْع أموالهم ، وجعلتَ بينك وبينهم حجابًا من الجَصّ والآجُرّ ، وأبوابًا من الحديد ، وحُرّاسا معهم السّلاح ، ثم سجنتَ نفسك عنهم فيها ، وبَعثتَ عُمّالك فى جباياتِ الأموال وجَمْعها ، [وقوّيتهم بالرجال والسلاح والكُراع][3] ، وأمرت أن لا يدخل عليك أحدٌ من الرجال إلا فلانٌ وفلانٌ نفرًا سميتهم ، ولم تأمر

(١) فى بعض الأصول «فجزع»

(٢) كذا فى عيون الأخبار . وما أرمضنى ، أى أوجعنى وآلمنى . والذى فى الأصول : « . أمرضنى » (٣) الكراع : الخيل .

بإيصال المَظلوم ولا الملْهوف ولا الجائع العارِى [ولا الضّعيف الفقير] إليك ، ولا أحدٌ إلا وله فى هذا المـال حقّ ، فلما رآك هؤلاء النفرُ الذين استَخْلصتهم لنفسك ، وآثرتَهم على رعيّتك ، وأمرتَ أن لا يُحجبوا دونك ، تَجْبى الأموالَ وتَجمعها ، قالوا : هذا قد خان الله فما لنا لا نَخُونه ، فأتمروا أنْ لا يصلَ إليك من عِلْم أخبار الناس شىء إلا ما أرادوا ، ولا يَخْرُجَ لك عاملٌ [فيُخالفَ أمرهم] إلاّ خَوّنوه⁽¹⁾ عندك و نَفَوْه ، حتى تسقطَ منزلتُه ، فلما أُنتشر ذلك عنك وعَنهم أعْظَمهم الناسُ وهابوهم وصانَعُوهم ، فكان أولَ من صانَعهم عُمّالُك بالهدايا والأموال ، لِيَقْوَوا بها على ظُلْم رعيّتك ، ثم فعل ذلك ذوو المَقْدرة والثَّروة من ٣٦٥/١ رعيّتك ، لينالوا ظُلْمَ مَن دونهم ، فامتلأت بلادُ الله بالطّمع ظُلْمًا وبَغْيا وفَسادا ، وصار هؤلاء القومُ شركاءك فى سُلْطانك وأنت غافل ، فإن جاء مُتظلِّمٌ حِيل بينك و بينه . فإنْ أراد رَفْع قِصّته إليك عند ظُهورك ، وَجدك قد نَهَيْت عن ذلك ، ووقفت للناس رجلاً يَنْظر فى مَظالمهم ، فإن جاء ذلك المتظلِّم فبَلغ بطانَتَك خبرُه ، سألوا صاحبَ المظالم أن لا يَرْفع مَظلَمَته إليك [فإنّ المتظلَّم منـه له بهم حُرْمة ، فأجابهم خوفا منهم] ، فلا يَزال المظلومُ يَختلف إليه ويَلُوذ به ، ويَشْـكو ويَسْتغيث وهو يَدْفعه ، فإذا أُجْهد وأُخْرج ثم ظَهرْتَ صَرخ بين يديك ، فيُضرب ضربًا مُبرّحا يكون نَـكالاً لغيره ، وأنت تَنظر فـا تُنْـكر ، فما بَقاء الإسلام [على هذا] ؟ وقد كنتُ يا أمير المؤمنين أسافر إلى الصِّين ، فقَدِمتها مرّةً وقد أُصيب ملـكُها بسَمْعه ، فبَكى بُكاءً شديدا ، فحثّه جُلساؤه على الصّبر ؛ فقال : أما إنّى لستُ أَبكى للبليّة النازِلة بى ، ولـكنّى أبْـكى لمظلوم يصرُخ بالباب فلا أسمع صوتَه . ثم قال : أمَا إذ قد ذَهب سَمْعى فإنّ بَصرى لم يَذْهب ، نادُوا فى النّاس أن لا يَلْبس ثوبًا أحمرَ إلا مُتظلِّمٌ ثم كان يركب الفيلَ طَرَفى النهار وينظرُ هل يَرَى مظلومًا . فهذا يا أمير المؤمنين مُشرك بالله ، بلغتْ رأفته بالمُشركين هذا المبلغ ،

(١) فى عيون الأخبار : « قصبوه » : أى عابوه .

وأنت مُؤمن بالله من أهل بيت نبيّه لا تَغْلبك رأفتك بالمُسلمين على شُحّ نفسك ، فإن كنتَ إنما تَجمع المال لولدك ، فقد أَراك الله عِبَرًا فى الطّفل يَسقط من بَطن أمه ما لَه على الأرض مال ، وما من مال إلا ودونه يدٌ شَحيحة تَحْويه ، فما يَزال الله يلطُف بذلك الطفل ، حتى تعظُمُ رغبة الناس إليه ، ولستَ الذى تُعطى ، بل الله الذى يُعطى من يشاء ما يشاء ، فإن قلتَ إنما تَجْمَع المال لتَشُدَّ به السلطان ، فقد أراك الله عِبَرًا فى بنى أُمَيّة ، ما أغنى عنهم جمْعُهم من الذّهب ، وما أَعدُّوا من الرِّجال والسلاح والكُرَاع حين أراد الله بهم[1] ما أراد ، وإن قلت إنما تجمع المالَ لطلب غايةٍ هى أجسم من الغاية التى أنت فيها ، فوالله ما فَوق ما أنت فيه إلا منزلةٌ لا تُدْرك إلا بخلاف ما أنتَ عليه . يا أميرَ المؤمنين ، هل تُعاقب مَن عَصاك بأشدّ من القتل ؟ فقال المنصور لا ؛ فقال : فكيف تَصنع بالمَلِك الذى خَوَّلك مُلْك الدنيا وهو لا يُعاقب من عَصاه بالقتل ، ولكن بالخُلود فى العذاب الأليم ؟ قد رأى ما عُقِد عليه قلبُك ، وعَمِلته جوارحك ، ونَظَر إليه بَصرك ، واجترَحَتْه يداك ، ومَشَت إليه رِجْلاك ، هل يُغْنى عنك ما شَححْتَ عليه من مُلْك الدُّنيا إذا انتزَعَه من يدك ودعاكَ إلى الحِساب ؟ قال فبكى المنصورُ ، ثم قال ليتَنى لم أُخْلق : ويحك ! فكيف أحتال لِنفسى ؟ فقال : يا أمير المؤمنين ، إن للناس أعلاماً يَفزَعون إليهم فى دينهم ، ويَرْضَوْن بهم فى دُنياهم ، فاجعلْهم بِطانَتك يُرْشدوك ، وشاوِرْهم فى أمْرِكَ يُسَدِّدوك ؛ قال : قد بعثتُ إليهم فهربوا منِّى ؛ قال : خافُوك أن تحملهم على طريقَتك ، ولكن افْتَح بابَكَ ، وسهِّل حِجَابك ، وانصُر المظلوم ، واقمع الظالم ، وخُذِ الفَىْءَ والصدقات من حِلِّها ، وأقسمها بالحقّ والعدْلِ على أهلها ، وأنا ضامن عنهم أن يأتوك ويُساعدوك على صلاح الأمة وجاءَ المؤذِّنون فسلَّموا عليه[2] ، فصلَّى وعاد إلى مَجْلسه ، وطُلِب الرجُل فلم يوجد .

(١) فى عيون الأخبار : « حتى أراد بكم الله »

(٢) كذا فى ا وعيون الأخبار . والذى فى سائر الأصول : « فآذنوه بالصلاة » مكان « فسلموا عليه »

مقام الأوزاعى بين يدى المنصور

قال الأوزاعىّ : دخلتُ عليه فقال لى : ما الذى بَطّأَ بك عنى ؟ قلتُ : وما تُريد منّى يا أمير المؤمنين ؟ قال : الأقتباس منك ؛ قلتُ : يا أمير المؤمنين ، أنْظُر ما تقول ، فإنّ مَكحولاً حدّثنى عن عطيَّة بن بُسْر (١) أن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ٣٦٦/١ قال : مَنْ بَلغتْه عن الله نصيحةٌ فى دِينه فهى رحمةٌ من الله سِيقت إليه ، فإن قَبِلها من الله بِشُكْر و إلاّ فهى حُجَّة من الله عليه ، ليزداد إثمًا و يزدادَ الله عليه غَضبًا ؛ [و إن بلغه شىء من الحق فرضى فله الرضا ، و إن سَخِطَ فله السُّخْط ، ومَن كرهه فقد كره اللهَ عزّ وجلّ ، لأن الله هو الحق المبين] (٢) ثم قلتُ : يا أميرَ المُؤْمنين ، إنك تحمّلت أمانة هذه الأمة ، وقد عُرضت على السَّموات والأرض فأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وقد جاء عن جدِّكَ عبد الله بن عبّاس فى تفسير قول الله عزّ وجلّ : (لا يغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلّا أَحْصَاهَا) . قال : الصّغيرة : التبسّم . والكبيرة الضحك فما ظنّك بالقول والعمل ؟ فأُعيذك بالله يا أَميرَ المُؤمنين أن تَرى أنّ قَرابتك من رسول الله صلّى الله عليه وسلّم تَنْفعك مع المُخالفة لأمره ، فقد قال صلّى الله عليه وسلم : يا صَفِيّة عمة محمّد ، ويا فاطمة بنت محمّد ، استَوْهِبا أنفسكما من الله فإنّى لا أُغْنِى عنكما من الله شيئاً . وكذلك جدُّك العبَّاس سأل إمارةً من النبىّ صلّى الله عليه وسلّم ، فقال : أىْ عمّ ، نفسٌ تُحْيِيها ، خيرٌ لك من إمارة لا تُحْصِيها نظرًا لعمه وشفقةً عليه من أن يَلِىَ فيَحِيدَ عن سُنّتِه جَناحَ بعوضة ، فلا يستطيع له نَفْعا ، ولا عنه دَفْعا وقال صلّى الله عليه وسلّم ما من راعٍ يَبيتُ غاشًّا لرعيّتِه إلا حَرّمَ الله عليه رائحةَ الجنّة وحقِيقٌ على الوالى أن يكونَ لرعيّته ناظرًا ، ولما أُستطاع من عَوْرَاتِهم ساترًا ، وبالحق فيهم قائما ، فلا يتخوّف مُحْسنهم منه

(١) كذا فى تهذيب التهذيب . والذى فى الأصول : « عطية بن بشير »

(٢) إلى هنا يتفق المقام مع ما جاء فى عيون الأخبار ثم هو بعد يختلف عما فى العيون اختلافاً كثيرا .

رَهَقا ، ولا مُسِيئهم عُدْوَانا ؛ فقد كانت بيد رسول الله صلّى الله عليه وسلّم جَرِيدةٌ يَستاك بها ، ويَرْدَعُ المنافقين عنه ، فأتاه جبريلُ ، فقال : يا محمد ، ما هذه الجريدة التى معك ؟ أَتْرُكها لا تَمْلأُ قلوبَهم رُعْبا . فما ظنّك بمن سَفك دِماءهم ، وقطّع أستارَهم ، ونهب أموالهم ؟ يا أمير المؤمنين ، إن المغفور له ما تقدّمَ من ذنبه وما تأخّر ، دعا إلى القِصاص من نَفْسه بِخَدْش خَدَشه أعرابيًّا لم يتعمّده ، فقال جبريلُ : يا محمد ، إنّ الله لم يَبْعثك جبّارًا تَكْسِر قُرون أُمّتك واعلم يا أميرَ المؤمنين أن كلّ ما فى يدك لا يَعدِلُ شَرْبةً من شَراب الجنّة ، ولا ثمرَةً من ثِمارها ، ولو أن ثوبًا من ثِياب أهلِ النار عُلّق بين السماء والأرض لأَهْلك الناسَ رائحتُه ، فكيف بمن تَقَمّصه ! ولو أن ذَنوبا(1) من [صَديد أهل] النار صُبّ على ماء الدُّنيا لأَحَمّه(2) ، فكيف بمن تجرّعه ! ولو أن حَلْقة من سَلاسل جهنّم وُضعت على جَبَل لأذابتْه ، فكيف بمن يُسْلَك فيها ، ويُرَدّ فَضْلُها على عاتقه !

كلام أبى حازم لسليمان بن عبد الملك

حجّ سُليمان بن عبد الملك ، فلما قَدِمَ المدينةَ للزيارة بَعث إلى أبى حازم الأعرج وعنده ابنُ شِهاب ، فلما دخل قال : تكلّم يا أبا حازم قال : فيم أتكلّم يا أمير المُؤمنين ؟ قال : فى المَخْرج من هذا الأمر ؟ قال : يَسِيرٌ إن أنت فعلتَه ؛ قال : وما ذاك ؟ قال : لا تأخذ الأشياء إلاّ من حِلّها ، ولا تَضَعْها إلا فى أهلها ؛ قال : ومن يَقْوى على ذلك ؟ قال : مَن قلّدَه اللهُ من أمر الرعيّة ما قلّدك قال : عِظْنى يا أبا حازم ؛ قال أعلم أن هذا الأمر لم يَصِرْ إليك إلا بمَوْت من كان قَبْلَك ، وهو خارجٌ من يديك بمثل ما صار إليك قال يا أبا حازم ، أَشِرْ علىّ ؛ قال : إنما أنت سُوق فما نفق عندك حُمِل إليك من خير أو شرّ ، فاختَر أيّهما شئتَ . قال : مالك لا تأتينا ؟ قال : وما أصنع بإتيانك يا أمير المؤمنين ؟ إن

(1) الذنوب : الدلو . (2) أحمه : سخنه .

أدْنَيْتَنِي فَتَنْتَنِي ، وإن أقْصَيْتَنِي أخْزَيْتَنِي ، وليس عندك ما أرجوك له ، ولا عِنْدِي ما أخافك عليه . قال : فارفع إلينا حاجَتَك ؛ قال : قد رفعتُها إلى مَن هو أقدرُ منك عليها ، فما أعطاني منها قَبِلْتُ ، وما مَنَعَنِي منها رَضِيتُ .

مقام ابن السمَّاك عند الرشيد

دَخل عليه ، فلما وَقف بين يديه قال له : عِظْني يا بن السمَّاك وأَوْجز قال : كفى بالقُرآن واعظًا يا أميرَ المؤمنين ؛ قال الله تعالى : (بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ . وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ) إلى قوله (لِرَبِّ العَالَمِينَ) . هذا يا أمير المؤمنين وَعيدٌ لمن طَفَّفَ في الكَيْل فما ظَنُّك بمن أخذه كُلَّه ؟ وقال له مرة : عِظْني وأُتِي بماء ليشرَبه ، فقال : يا أمير المؤمنين ، لو حُبِسَتْ عنك هذه الشرْبةُ أكنتَ تَفديها بمُلْكك ؟ قال : نعم ؛ قال : فلو حُبِس عنك خُروجُها أكنت تَفديها بمُلْكك ؟ قال : نعم ؛ [قال] : فما خيرٌ في مُلْك لا يُساوي شَرْبة ولا بَوْلَة قال يابن السماك ، ما أحْسن ما بَلغني عنك ؟ قال : يا أمير المؤمنين ، إنّ لي عيوبًا لو اطّلع الناسُ منها على عيبٍ واحد ما ثبتتْ لي في قَلب أحد مودّة ، وإني لخائفٌ في الكلام الفِتْنة ، وفي السرّ الغِرّة ، وإني لخائفٌ على نَفْسي من قِلّة خَوْفي عليها (١)

كلام عمرو بن عبيد عند المنصور

دخل عمرو بن عُبيد على المَنصور وعنده ابنُه المهديّ ، فقال له أبو جعفر هذا ابنُ أمير المؤمنين ، ووليُّ عهد المُسلمين ، ورَجائي أن تَدْعو له ؛ فقال يا أمير المؤمنين ، أراك قد رَضيتَ له أمورًا يصير إليها وأنت عنه مَشْغول . فاستَعْبر أبو جعفر ، وقال له : عِظْني أبا عثمان ؛ قال : يا أمير المؤمنين ، إنّ الله أعطاك الدّنيا بأسرها ، فاشتَرِ نفسَك منه بِبَعْضها ، هذا الذي أصبح في يديك لو بَقي في

(١) في ا « من قلة خوفها في عملها » . مكان « من قلة خوفي عليها » .

يدِ مَن كان قبلك لم يَصِلْ إليك قال : أبا عثمان ، أَعِنِّى بأصحابك ؛ قال : أُرفع عَلَمَ الحق يَتبعْك أهلُه ثم خرج ، فأَتبعه أبو جعفر بصُرَّة ، فلم يَقْبلها وجعل يقول:

كُلّكم يَمْشِى رُوَيد   كُلّكم خاتِلُ[1] صَيدِ   غيرَ عمرو بنِ عُبيد

خبر سفيان الثورى مع أبى جعفر

لَقِى أبو جعفر سُفْيان الثَّورىَّ فى الطواف ، وسُفيان لا يَعْرفه ، فضرب بيده على عاتقه وقال : أتَعْرفنى ؟ قال : لا ، ولكنّك قَبضت علىّ قَبْضة جبّار . قال : عِظْنى أبا عبد الله ؛ قال وما عملتَ فيما علمتَ فأَعِظَك فيما جهلْت ؟ قال : فما يَمْنعك أن تأتينا ؟ قال إن الله نهى عنكم ، فقال تعالى (وَلاَ تَرْكَنُوا إِلى الّذِين ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُم النَّار) . فمسح أبو جعفر يدَه به ثم التفت إلى أصحابه ، فقال : أَلْقينا الحَبَّ إلى العُلماء فَلقطوا إلا ما كان من سُفيان فإنه أعْيانا فِرارًا

كلام شبيب بن شيبة للمهدى

قال العُتْبى سألتُ بعضَ آل شَبيب بن شَيْبة : أتحفظون شيئًا من كلامه ؟ قالوا : نعم ، قال للمهدىّ يا أميرَ المؤمنين ، إنّ الله إذ قَسَّم الأقسام فى الدُّنيا جعل لك أسناها وأعلاها ، فلا تَرْض لنفسك فى الآخرة إلاّ مثلَ ما رَضِى لك به من الدنيا ، فأُوصيك بتَقْوى الله ، فَعليكم نَزَلت ، ومِنكم أُخذت ، وإليكم تُرَدّ .

من كره الموعظة لبعض ما يكون فيها من الغلظ أو الخرق

بين الرشيد ورجل أراد أن يغلظ له فى العظة

قال رجل للرّشيد : يا أمير المؤمنين ، إنى أُريد أن أَعِظك بعِظةٍ فيها بعضُ الغِلْظة فاحتمِلْها ؛ قال : كلاّ ، إنّ الله أمر مَن هو خيرٌ منك بالإلانة القول لمن هو شرٌّ منى ، قال لنبيّه موسى [عليه السلام] إذ أرسله إلى فرعون : (فقُولا له قَوْلاً لَيِّنًا لعلّه يَتَذَكّر أو يَخْشى) .

(١) فى ا « يطلب »

بين سليمان وأعرابى فى مثله

دخل أعرابىٌّ على سُليمان بن عبد الملك ، فقال : يا أمير المؤمنين ، إنى مُكلِّمك بكلام فاحتَمِلْه إن كرهتَه ، فإن وراءه ما تُحب إن قبلتَه ؛ قال : هات يا أعرابىّ ؛ قال إنى سأُطلق لسانى بما خَرستْ عنه الألْسُن من عِظتك تأديةً لحق الله تعالى وحقِّ إمامتك ، إنه قد اكتَنفك رجالٌ أساءوا الأختيار لأنفسهم فابتاعوا دُنياك بدينهم ، ورضاك بسُخْط ربهم ، خافُوك فى الله ولم يَخافوا الله فيك ، فهم حَرْب للآخرة ، سِلْم للدنيا ، فلا تَأمنهم على ما ائتمنك الله عليه ، فإنهم ٣٦٨/١ لا يألونك خبالاً ، والأمانةَ تَضْييعًا ، والأُمةَ عَسْفا وخَسْفا ، وأنت مَسْئول عما اجترحوا ، وليسوا مَسْئولين عما اجترحتَ ، فلا تُصْلح دُنياهم بفَساد آخرتك ، فإنّ أَخْسَر الناس صَفْقةً يوم القيامة وأعظمَهم غَبْنا مَن باع آخرتَه بدُنيا غيره قال سليمان : أما أنت يا أعرابىّ فقد سَلَلْتَ لسانك وهو أحدّ[1] سيفَيْك . قال : أجلْ يا أمير المؤمنين ، لك لا عليك .

بين المأمون وبعض من وعظه

ووعظ رجلٌ المأمون فأَصغَى إليه مُنْصِتا ، فلما فَرغ قال قد سمعتُ موعظتك ، فأسألِ اللهَ أن يَنفعنا بها وبما عَلِمنا ، غيرَ أنّا أحوجُ إلى المُعاونة بالفعال مِنّا إلى المُعاونة بالمَقال ، فقد كَثُر القائلون ، وقَلّ الفاعلون .

بين والد العتبى وواعظ من عبد القيس

العُتْبِىُّ قال دَخل رجلٌ من عَبد القَيْس على أبى فَوَعظه ، فلما فَرغ ، قال أبى له لو اتّعظنا بما عَلِمنا لانتَفَعْنا بما عَمِلْنا ، ولكنّا عَلِمنا علمًا لزمتنا فيه الحُجّة ، وغَفَلنا غَفْلةَ مَن وَجبت عليه النِّقْمة ، فوُعظنا فى أنفسنا بالتَّنقل من حال إلى حال ، ومن صِغَرٍ إلى كِبر ، ومن صِحّة إلى سَقم ، فأبينا إلا المُقام على الغَفْلة ، وإيثارًا لعاجلٍ لا بقاءَ لأهله ، وإعراضًا عن آجل إليه المصير

بين عتبة بن أبى سفيان وجماعة من القراء

سعد القَصير قال : دَخل أُناسٌ من القُرّاء على عُتْبة بن أبى سُفيان فقالوا : إنّك سَلّطت السيفَ على الحقّ ولم تُسلِّط الحقّ على السَّيف ، وجئتَ بها عَشْوة خَفِيّة[2] . قال كَذَبْتم بل سلّطت الحقّ وبه سُلِّطت ، فاعرفوا الحقّ تَعرفوا

---

(١) فى ا : « أقطع » .

(٢) كذا فى ا والعشوة (مثلثه) الأمر الملتبس . والذى فى سائر الأصول : « عشواء صيفنية » .

السيفَ ، فإنكم الحاملون له حيثُ وَضْعه أفضل ، والواضعون له حيثُ حَمْله أعْدل ، ونحن فى أول زمانٍ لم يأتِ آخرُه ، وآخرِ دَهْر قد فات أولُه ، فصار المَعْروف عندكم مُنْكرا ، والمُنكر معروفا ، وإنى أقول لكم مَهْلاً قبلَ أن أقول لنفسى هلا ؛ قالوا : فنَخْرج آمِنين ؟ قال : غيرَ راشدين ولا مَهْديِّين .

بين راهب وقوم ضلوا فى سفرهم

حاد قومٌ سَفْرٌ عن الطريق فدَفعوا إلى راهب مُنْفرد فى صَوْمعته ، فنادَوْه ، فأشرف عليهم ، فسألوه عن الطريق ، فقال : ها هنا ، وأومأ بيده إلى السماء ، فعلِموا ما أراد ؛ فقالوا : إنا سائلوك ؛ قال : سَلُوا ولا تُكْثِروا ، فإنّ النهار لايَرجع ، والعُمْرَ لايعود ، والطالبَ حثيث ؛ قالوا علام الناسُ يومَ القيامة ؟ قال : على نيَّاتهم وأعمالهم ؛ قالوا : إلى أين المَوْئل ؟ قال : إلى ما قدّمتم ؛ قالوا : أَوْصِنا ؛ قال تزَوّدوا على قَدْر سَفركم ، فخَيْر الزاد ما بَلّغ المحلَّ ، ثم أرشدهم الجادّة وانقمع .

بين بعضهم وراهب بدير حرملة

وقال بعضُهم : أتيتُ الشامَ فمررتُ بدَيْر حَرْملة فإذا فيه راهبٌ كأنَّ عَينيه مَزَادتان[1] ، فقلت له ما يُبْكيك ؟ قال : يا مُسلم ، أَبْكى على ما فرَّطت فيه من عُمرى ، وعلى يوم يَمْضى من أَجَلى لم يَحْسُن فيه عملى قال : ثم مررتُ بعد ذلك فسألتُ عنه ، فقِيل لى : إنه قد أَسلم وغزا الرومَ وقُتل .

بين أبى زيد الحيرى وثوبان الراهب

قال أبو زَيْد الحِيرىّ[2] : قلت لثوبانَ الراهب : ما مَعنى لُبْس الرّهبان هذا السواد ؟ قال هو أشبهُ بلباس أهل المَصائب ؛ قلت : وكلُّكم معشرَ الرُّهبان قد أُصيب بمُصيبة ؟ قال : يَرْحمك الله ، وهل مُصيبة أعظمُ من مَصائب الذُّنوب على أهلها ؛ قال أبو زَيد : فما أَذْكُر قوله إلا أبكانى .

لموسى الأسوارى عن آزادمرد

حبيبٌ العَدَوىّ عن موسى الأُسْوارىّ قال قال : لما وقعتْ الفِتْنة أردتُ أن أُحْرِز دينى فخرجتُ إلى الأَهْواز ، فَبلغ آزادمَرْد قُدومى ، فبعثَ إلىّ متاعًا ، فلما أردتُ الأنصراف بلغنى أنه ثَقِيل ، فدخلتُ عليه فإذا هو كالخُفَّاش[3] لم يَبْق

(١) فى عيون الأخبار (ج ٢ ص ٢٩٧) «عدلا مزاد» (٢) فى عيون الأخبار : «زيد الحيرى» (٣) فى بعض الأصول فيما سيأتى : «كالخفاء»

منه إلا رأسُه ، فقلت : ما حالُك ؟ قال : وما حال من يُريد سفرًا بعيدًا بغير زاد ، ويَدْخل قبرا مُوحِشا بلا مُؤنس ، ويَنْطلق إلى مَلِك عَدْل بلا حُجَّة ؟ ثم خرجتْ نفسُه

بين العتبي وراهب

العُتْبيّ قال : مررتُ براهب باكٍ فقلتُ ما يُبكيك ؟ قال : أَمْرٌ عَرفتُه وقَصَرت عن طلبه ، ويومٌ مَضى من عُمرى نَقص له أجلى ولم يَنْقُص له أملى ٣٦٩/١

باب كلام الزهاد وأخبار العباد

لبعض العباد

قيل لقوم من العُبّاد ما أَقامكم فى الشَّمس ؟ قالوا : طَلَب الظِّل

بين علقمة والأسود بن يزيد ثم بين آخر وعابد فى مثله

قال علقمةُ[1] لأسودَ بن يَزِيد كم تُعذِّب هذا الجسدَ الضَّعيف ؟ قال : لا تُنال الراحةُ إلا بالتَّعب وقيل لآخر : لو رفقتَ بنفسك ؛ قال الخيرُ كلُّه فيما أُكْرِهت النفوسُ عليه ، قال النبيُّ صلّى الله عليه وسلّم : حُفّت الجنّة بالمكاره .

بين مسروق وامرأته ثم بين أم الدرداء وأبى الدرداء

وقيل لِمَسروق بن الأَجْدع : لقد أضررتَ ببدنك ؛ قال : كرامتَه أُريد . وقالت له امرأته فَيْروز لما رأتْه لا يُفطِر من صيام ولا يَفْتُر عن صلاة : ويلك يا مَسروق ! أما يَعْبد اللهَ غيرُك ، أما خُلقت النارُ إلا لك ؟ قال لها : وَيْحك يا فيروز ! إن طالبَ الجنّة لا يَسأم ، وهاربَ النار لا ينام . وشكت أم الدَّرداء إلى أبى الدَّرداء الحاجة ، فقال لها : تَصبّرى فإنَّ أمامَنا عَقبةً كَئُودا لا يجاوزها إلا أخفُّ الناس حِمْلا .

من زهد أبى حازم وبعض العباد

ومر أبو حازم بسُوق الفاكهة ، فقال : مَوْعدك الجنّة ومرّ بالجزّارين ، فقالوا له : يا أبا حازم ، هذا لحم سَمين فاشترِ ؛ قال : ليس عندى ثَمَنُه ؛ قالوا نُؤخِّرك ؛ قال : أنا أُؤخر نفسى . وكان رجل من العُبّاد يأكل الرُّمان بقِشْره ، فقيل له : لم تَفعل هذا ؟ فقال : إنما هو عدوّ فأَثْخِن[2] فيه ما أَمْكنك .

(١) فى الأصول : « قيل لعلقمة الأسود » والتصويب عن حلية الأولياء فى ترجمة علقمة بن قيس النخعى هذا

(٢) أثخن : أوهن وبالغ فى الجراحة . وفى بعض الأصول : « فأدخل » أى أفسد .

من ورع على ابن الحسين والحسن البصرى والحسين

وكان علىّ بن الحُسين عليهما السلام إذا قام للصلاة أخذته رِعْدة ، فسُئل عن ذلك ، فقال : وَيْحكم ! أتَدْرُون إلى من أقُوم ومَن أُرِيد أن أُناجى ؟ وقال رجل ليُونس بن عُبيد : هل تَعلم أحدًا يَعمل بِعَمل الحسن[1] ؟ قال : لا والله ، ولا أحدًا يقول بقَوْله وقيل لمحمد بن علىّ بن الحُسين ، أو لعلىّ بن الحُسين عليهم السلام : ما أقلّ وَلدَ أبيك ؟ قال العجبُ كيف وُلِدْتُ له ! وكان يصلِّى فى اليوم والليلة ألفَ ركعة ، فمتى كان يَتفرّغ للنساء ؟ وحَجّ خمسة وعشرين حِجّة راجلاً

لابن المسيب وابن دينار وابن عياض

ولما ضُرِبَ سعيدُ بن المُسَيِّب وأُقيم للناس قالت له امرأة [يا شَيْخ] ، لقد أُقمت مُقام خِزْية ؛ فقال : من مُقام الخزية فررتُ وشكا الناسُ إلى مالك ابن دينار القحطَ ، فقال : أنتم تستبطئون المَطر وأنا أستبطىء الحِجارة . وشكا أهلُ الكوفة إلى الفُضيل بن عِياض القحطَ ؛ فقال : أمُدَبِّرًا غيرَ الله تُريدون ؟

شىء عن أيوب السختيانى وعطاء والأوقص

وذكر أبو حنيفة أيوبَ السَّخْتيانىّ ، فقال رحمه الله تعالى ، ثلاثاً ، لقد قَدِمَ المدينة مرّة وأنابها ، فقلت : لأقعدنّ إليه لعلِّى أتعلّق منه بسَقْطة ، فقام بين يدى القبر مَقاماً ما ذكرتُه إلا اقشعرّ له جِلْدى . وقيل لأهل مكة : كيف كان عَطاء بن أبى رَبَاح فيكم ؟ قالوا : كان مثلَ العافية التى لا يُعرف فضلُها حتى تُفقد . وكان عطاء أفطس أشلّ أعرج ثم عَمِى ، وأمه سَوداء تسمَّى بَرَكة . وكان الأوقص المَخْزُومىّ قاضيًا بمكة فما رُئى مثلُه فى عَفافه وزُهْده ، فقال يوماً لجُلسائه قالت لى أُمى يا بُنى ، إنك خُلقت خِلْقة لا تصلح معها لمَجَامع الفِتْيان عند[2] القِيان ، [إنك لا تكون مع أحدٍ إلا تخطَّتْك إليه العيون] ، فعليك بالدِّين فإنّ الله يَرْفَع به الخَسيسة ، ويُتِمّ به النَّقيصة . فنفعنى الله تعالى بكلامها ، وأطعتُها فوليتُ القضاء .

---

(١) فى الأصول « الحسين » وهو تحريف . والتصويب عن عيون الأخبار والمراد بالحسن هنا : الحسن البصرى ، وكان يونس بن عبيد من أصحابه

(٢) فى عيون الأخبار (ج ١ ص ٢٢٢) : « فى بيوت » مكان « عند » .

بين ابن واسع وابن دينار

الفُضَيل بن عِياض قال اجتمع محمد بن واسع ومالكُ بن دينار فى مجلس بالبصرة ، فقال مالكُ بن دينـار ما هو إلا طاعة الله أو النار فقال محمد بن واسع : ما هو كما تقول ، ليس إلا عَفْو الله أو النار . قال مالك صدقتَ . ثم قال مالك : إنه يُعجبنى أن يكون للرجل مَعيشة على قدر ما يَقُوته قال محمد ابن واسع ولا هو كما تقول ، ولـكن يُعْجبنى أن يُصبح الرجل ، وليس له غَدَاء ، ويُمسى وليس له عَشَاء ، وهو مع ذلك راضٍ عن الله قال مالك : ما أحْوَجنى إلى أن يُعلِّمنى مثلك .

شىء عن شعبة وسفيان وابن المبارك وبشر ابن منصور

٣٧٠ / ١ جعفر بن سُليمان قال : سمعتُ عبد الرحمن بن مَهدىّ يقول : ما رأيتُ أحدًا أَقْشَف من شُعبَة ، ولا أعبدَ من سُفيان الثورىّ ، ولا أحفظَ من ابن المُبارك ، وما أحبُّ أن ألْقَى الله بصحيفة أحد إلا بصحيفة بِشْر بن مَنصور ، مات ولم يَدَع قليلا ولا كثيرًا عبد الأعلى بن حمّاد قال : دخلت على بِشْر بن مَنصور وهو فى الموت ، فإذا به من السُّرور فى أمر عظيم ، فقلتُ له : ما هذا السّرور ؟ قال : سُبحان الله ! أَخرُج من بين الظالمين والباغين والحاسدين والمُغْتابين وأَقْدَم على أرحم الراحمين ولا أُسَرّ ؟

بين الرشيد وعابد

حَجَّ هارون الرَّشيد ، فَبلغه عن عابدٍ بمكة مُجاب الدَّعوة مُعْتَزِل فى جِبَال تِهامة ، فأتاه هارون الرشيدُ فسأله عن حاله ، ثم قال له أَوْصِنى ومُرْنى بمـا شِئْت ، فوالله لا عَصَيتك فَسكَت عنه ولم يَرُدَّ عليه جواباً فخرج عنه هارون ، فقال له أصحابُه ما مَنعك إذ سألك أن تأمرَه بما شِئْتَ — وقد حَلَف أن لا يَعْصيك — أن تأمرَه بتقوى الله والإحسان إلى رعيّته ؟ فَخَطَّ لهم فى الرَّمل إنّى أعظمتُ الله أن يكونَ يأمره فيَعْصِيه وآمرُه أنا فيطيعنى

شىء عن سفيان ومؤرق العجلى

علىّ[1] بن حمزة ابن [أُخت] سُفيان الثورى قال : لما مَرِض سُفيان مَرَضه الذى مات فيه ذهبتُ ببَوْله إلى دَيْرَانِىّ ، فأرَيتُه إياه ، فقال ما هذا ببول

(١) كذا فى حلية الأولياء : والذى فى الأصول : « عمرو »

حَنِيفِىّ ؟ قلت بلى[1] والله ، من خِيارهم قال : فأنا أذهب معك إليه قال فدخل عليه وجَسّ عِرْقه ، فقال : هذا رجُلٌ قطَع الحُزن كَبِده مُوَرِّق العِجْلىّ قال : ما رأيتُ أحدًا أفقه فى وَرعه ولا أورَعَ فى فِقْهِهِ من محمد بن سيرين ، ولقد قال يوماً : ما غَشِيتُ امرأةً قطّ فى نوم ولا يقظة ، إلا امرأتى أم عبد الله ، فإنّى أرى المرأة فى النوم ، فأعلم أنها لا تَحِلّ لى ، فأَصْرِف بَصرى عنها .

بعض الزهاد

الأصمعى عن ابن عَوْن قال : رأيت ثلاثة لم أرَ مثلَهم محمدَ بن سيرين بالعراق ، والقاسمَ بن محمد بالحجاز ، ورجاء بن حَيْوة بالشام . العُتْبىّ قال : سمعت أشياخنا يقولون : انتهى الزُّهْد إلى ثمانية من التابعين : عامر بن عبد القيس ، والحسن بن أبى الحسن البَصْرِىّ ، وهَرِم بن حيّان ، وأبى مُسْلِم الخَوْلانى ، وأُوَيْس القَرَنىّ ، والرَّبيع بن خُثَيْم ، ومَسْرُوق بن الأجْدَع ، والأسْوَد بن يزيد .

كيف يكون الزهد

للنبي صلى الله عليه وسلم ثم للزهرى وغيره فى تعريف الزهد

العُتْبىّ يرفعه قال : قيل لرسول الله صلّى الله عليه وسلّم : ما الزُّهد فى الدنيا ؟ قال : أما إنه ما هو بتَحْريم الحَلال ، ولا إضاعة المال ، ولكنّ الزهدَ فى الدنيا أن تكون بما فى يد الله أغنى منك عما فى يدك وقيل للزُّهرىّ : ما الزُّهْد ؟ قال : أما إنه ليس تَشْعِيثَ اللِّمَّة ، ولا قَشْفَ الهَيْئَة ، ولكنّه صرْف النفس عن الشَّهْوَة وقيل لآخر : ما الزُّهْد فى الدنيا ؟ قال : أن لا يَغْلب الحرامُ صَبْرَك ، ولا الحلالُ شُكرَك .

للنبي صلى الله عليه وسلم ثم لابن واسع والخليل فى أزهد الناس

وقيل لرسول الله صلّى الله عليه وسلّم يا رسول الله ، مَنْ أزهدُ الناس فى الدنيا ؟ قال مَن لم يَنْس المَقابر والبِلَى ، وآثر ما يَبْقى على ما يَفْنى ، وعَدّ نَفْسه مع الموتى وقيل لمحمد بن واسع مَنْ أزْهَدُ الناس فى الدُّنيا ؟ قال : مَنْ لا يبالى بِيَد مَن كانت الدنيا وقيل للخليل بن أحمد مَن أزهدُ الناس فى الدُّنيا ؟ قال : من لم يَطلب المَفقود حتى يَفْقد المَوْجود

(١) فى بعض الأصول « إى »

للنبى صلى الله عليه وسلم فى الزهد

وقال النبى صلّى الله عليه وسلّم : الزُّهد فى الدُّنيا مِفْتاح الرَّغبة فى الآخرة ، [والرَّغبة فى الدُّنيا مِفْتاح الزُّهد فى الآخرة] وقالوا مَثَلُ الدنيا والآخرة كمَثَل رجل له اُمرأتان ضَرَّتان ، إن أرْضى إحداها أَسْخط الأخرى وقال النّبى صلّى الله عليه وسلّم : مَن جعل الدنيا أكبرَ همِّه نزَع الله خوفَ الآخرة من قلبه ، وجعلَ الفَقْر بين عَيْنَيه ، وشَغَله[1] فيما عليه لا له

لابن السماك والفضيل فى الزهد

وقال ابنُ السَّماك : الزاهدُ الذى إن أصاب الدنيا لم يَفرح ، و إن أصابتْه الدنيا لم يحزن ، يضحك فى المَلا ، ويَبْكى فى الخَلا وقال الفُضيل : أصلُ الزهد ٣٧١ / ١ فى الدنيا الرِّضا عن الله تعالى .

صفة الدنيا

لعلى بن أبى طالب وغيره فى معنى هذا العنوان

قال رجُل لعلىّ بن أبى طالب كرّم الله وَجْهَه يا أميرَ المؤمنين ، صِفْ لنا الدّنيا . قال ما أصِف مِن دارٍ أولُها عَناء ، وآخرُها فَناء ؛ حَلالُها حساب ، وحَرامها عِقاب ؛ مَن اُستغنى فيها فُتِن ، ومن اُفتقر فيها حَزِن قيل لأرسطاطاليس : صِف لنا الدنيا . فقال : ما أصِف من دار أولها فَوْت ، وآخرها مَوْت . وقيل لحكيم : صف لنا الدنيا . قال أمَلٌ بين يديك ، وأجَل مُطِلٌّ عليك ، وشَيْطان فتّان ، وأمانِىٌّ جرّارة العِنَان ؛ تدعوك فتَستجيب ، وترجُوها فتَخيب وقيل لعامر بن عبد القيس صف لنا الدنيا قال : الدنيا والدةٌ للموت ، ناقضة للمُبْرَم ، مُرْتجِعة للعطية ، وكلُّ مَن فيها يجرى إلى ما لا يَدْرى . وقيل لبَكر بن عبد الله المُزَنىّ : صِف لنا الدنيا . فقال ما مَضى منها فحُلْم ، وما بَقِى فأمانىّ وقيل لعبد الله بن ثَعْلبة : صِف لنا الدنيا قال أمْسُكَ مَذْموم منك ، و يومُك غير محمود لك ، وغَدك غير مأمون عليك . وقال النبىّ صلّى الله عليه وسلّم الدنيا سِجْن المُؤمن وجنَّة الكافر وقال : الدنيا عرَضٌ حاضِر ، يأكُل منه البَرُّ والفاجر ، والآخرة وَعْد صِدْق يحكم فيها ملك قادر ،

(١) فى ا « وسعيه » . وهو تحريف .

يفصل الحقّ من الباطل وقال : الدنيا خَضِرَة حُلْوَة ، فمن أخذها بحقّها بُورِك له فيها ، ومَن أخذها بغير حقّها كان كالآكل الذى لا يَشْبع وقال ابنُ مَسعود : ليس من الناس أَحدٌ إلا وهو ضَيْف على الدنيا وماله عارية ، فالضَّيْف مُرْتحِل ، والعارية مردودة . وقال المسيح عليه السلام : الدنيا لإبليس مزْرَعة وأَهْلُها حُرّاث . وقال إبليسُ ما أُبالى إذا أَحَبَّ الناس الدنيا أن لا يَعْبُدوا صَنَما ولا وَثَنا ، الدنيا أفتنُ لهم من ذلك . وكان النبىّ صلّى الله عليه وسلّم يُسَمِّى الدنيا أمّ ذَفَر . والذفر : النتن . وقال النبى صلى الله عليه وسلم للضحَّاك بن سُفيان : ماطعامُك ؟ قال : اللحم واللبن ؛ قال : ثم إلى ماذا يَصير ؟ قال : يصير إلى ما قد علمت ؛ قال : فإنّ الله عزّ وجلّ ضَرَب ما يخرج من ابن آدم مثلاً للدنيا وقال المسيحُ عليه السلام لأصحابه اتّخذوا الدنيا قَنطرة فاعبرُوها ولا تَعْمُروها وفى بعض الكتب : أوحى الله إلى الدنيا : مَن خَدَمَنى فاخدُميه ، ومَن خدمك فاستخدميه . وقيل لنُوح عليه السلام : يا أَبا البَشر ويا طَويل العُمر ، كيف وجدتَ الدنيا ؟ قال : كبَيْتٍ له بابان ، دخلتُ من أحدهما وخرجتُ من الآخر وقال لُقمان لابنه : إنّ الدنيا بَحْر عريض ، قد هلك فيه الأوّلون والآخرون ، فإن استطعت فاجعل سَفِينتك تقوى الله ، وعُدّتك التوكُّل على الله ، وزادك العملَ الصالح ، فإن نجوتَ فبرحمة الله ، وإن هلكت فبذنوبك . وقال محمد بن الحنفيّة : من كرُمت عليه نفسُه هانت عليه الدنيا . وقال : إنّ المُلوك خَلَّوْا لكم الحِكمة فخَلُّوا لهم الدنيا . وقيل لمحمد بن واسع : إنك لترضى بالدُّون ؛ قال إنما رَضِى بالدُّون من رضى بالدنيا وقال المسيحُ عليه الصلاة والسلام للحواريّين : أنا الذى كفأتُ الدنيا على وَجهها ، فليس لى زوجةٌ تموت ولا بَيْتٌ يَخْرَب . شكا رجل إلى يُونس بن عُبيد وَجَعًا يَجِده ؛ فقال له يا عبد الله ، هذه دارٌ لا تُوافقك ، فالتمس لك دارًا تُوافقك لقى رجلٌ راهبًا ، فقال : يا راهب ، صِف لنا الدنيا ؛ فقال الدنيا تُخْلِق الأبدان ، وتُجدِّد الآمال ، وتُباعد الأُمْنيّة ، وتُقرِّب المنيّة ؛ قال : فما حالُ أهلها ؟ قال : مَنْ ظَفِرَ بها تَعِب ، ومن فاتته نَصِب ؛ قال : فما الغِنى عنها ؟

قال : قَطْعُ الرَّجاءِ منها ؛ قال فأين المَخْرَج ؟ قال : فى سُلوك المَنْهَج ؛ قال : وما ذاك ؟ قال بَذْل المجهود ، والرِّضا بالمَوْجود قال الشاعر : ٣٧٢/١

لبعض الشعراء

ما الناسُ إلا مع الدنيا وصاحبها ... فحيثما أنقلبت يومًا به أنقلبُوا
يُعظِّمون أخا الدنيا وإن وَثَبت ... يومًا عليه بما لا يَشْتَهِى وَثبوا

وقال آخر :

يا خاطبَ الدنيا إلى نفسه ... تَنَحَّ عن خِطْبَتها تَسْلَمِ
إنّ التى تَخْطُبُ غَرَّارَةٌ ... قريبةُ العُرْس من المأْتَمِ

لعبد الواحد بن الخطاب وشعر لأبى العتاهية وغيره

داود بن المُحَبَّر قال : أخبرنا عبدُ الواحد بن الخطاب قال : أقبلنا قافلين من بلاد الرُّوم حتى إذا كُنّا بين الرُّصافة وحِمْص ، سمعنا صوتًا من تلك الجبال ، تَسمعه آذاننا ولا تُبصره أبصارنا ، يقول : يا مَسْتُور يا مَحْفوظ ، انظر فى سِتْر مَن [وحِفْظ مَن] أنت ، إنما الدنيا شَوْك ، فانظر أين تَضَع قَدَمَيْك منها وقال أبو العتاهية

رَضِيت بذى الدنيا كَكُل مُكاثرٍ(١) ... مُلِحٍّ على الدنيا وكلّ مُفاخِرِ
أَلم تَرَهَا تَسْقِيه(٢) حتى إذا صَبا(٣) ... فَرَت حَلْقَه منها بِشَفْرة جازر
[ولا تَعْدِلُ الدنيا جَناح بَعُوضة ... لدى الله أو مقدارَ نَغْبة(٤) طائر]
فلم يَرْضَ بالدنيا ثوابًا لمُؤمن ... ولم يَرْضَ بالدنيا عِقابًا لكافر

وقال أيضا :

هى الدنيا إذا كَمُلتْ ... وتَمّ سُرورُها خَذَلتْ
وتَفعل فى الذين بَقُوا ... كما فيمن مَضى فَعلت

(١) فى الديوان « بكل مكابر »
(٢) فى الديوان : « ترقيه » و « سما » مكان « تسقيه » و « صبا »
(٣) صبا ، أى أخذته جهلة الفتوة وعزة الغنى .
(٤) كذا فى إحدى روايتى الديوان . والنغبة : الحسوة يحسوها الطائر من الماء . والذى فى الأصول ورواية الديوان الأخرى « زغبة » والزغبة (بالتحريك وسكنت للشعر) واحدة الزغب ، وهو صغار الريش .

وقال بعضُ الشعراء يصف الدنيا :

اقد غرت الدنيا رجالًا فأصبحوا ... بمنزلةٍ ما بعدها مُتحَوَّلُ
فساخِطُ أمْرٍ لا يُبَدَّل غيرَه ... وراضٍ بأمرٍ غيرَه سَيُبَدَّل
و بالغُ أمرٍ كان يأمُل دونه ... ومُخْتَرَمٌ(١) من دون ما كان يأمُل

لهارون الرشيد فى وصف الدنيا

وقال هارون الرشيد : لو قيل للدنيا صِفِي لنا نفسك ، وكانت ممن يَنْطق ، ما وَصفت نفسها بأكثر من قول أبى نُواس

إذا أُمتحن الدنيا لبيبٌ تكَشَّفت ... له عن عدوٍّ فى ثِياب صَديقِ
وما الناسُ إلا هالكٌ وابنُ هالكٍ ... وذو نَسَبٍ فى الهالكين عَريق

لبعض الشعراء

وقال آخر فى صفة الدنيا

فَرُحْنا وراح الشَّامِتون عَشِيَّةً ... كأنَّ عَلَى أكتافنا فِلَق الصَّخْرِ
لحا الله دُنيا يَدْخل النارَ أَهْلُها ... وَتَهْتِك ما بين الأقارب من سِتْر

لأبى العتاهيه

ولأبى العتاهية :

كُلُّنَا يُكْثِرُ الملامةَ للدُّنْـ ... ـيَا وكُلٌّ بحُبِّها مَفْتُونْ
والمقاديرُ لا تناوَلُها الأوْ ... هام لُطفاً ولا تَراها العُيون
ولِرَكب الفَناء(٢) فى كُلِّ يومٍ ... حَرَكاتٌ كأنَّهنَّ سُكون

شعر لابن عبد ربه

ومن قولنا فى وصف الدنيا :

ألا إنما الدُّنيا نضارة(٣) أيْكةٍ ... إذا أخْضَرَّ منها جانبٌ جَفَّ جانبُ
هِيَ الدَّار ما الآمالُ إلا فَجائعٌ ... عليها ولا اللَّذَّات إلا مَصائب
٣٧٣/١ فكم سَخُنَت بالأمس عينٌ قَرِيرَةٌ ... وقَرَّت عُيُونٌ دمعُها اليومَ ساكِب
فلا تَكْتَحِلْ عَيْناك فيها بعَبْرَة ... على ذاهبٍ منها فإنك ذاهب

---

(١) فى بعض الأصول : « ومختلج »
(٢) كذا فى الديوان ، والذى فى سائر الأصول : « والفتى » مكان « الفناء »
(٣) فى ا « عرارة » . والعرارة : واحدة العرار ، وهو نبت طيب الريح ، وقيل هو النرجس البرى

لأبي العتاهية

وقال أبو العتاهية :

أصْبَحَت الدُّنيا لنا فتنةً   والحمـد لله على ذَلِكَا
قد أجْمَعَ الناسُ على ذَمِّهَا   ولا أرى[1] منهمْ لها تارِكا

شعر لابن أدهم

وقال إبراهيم بن أدهم :

نُرَقِّع دُنيانا بِتَمْزِيقِ دِيننا   فلا دينُنا يَبقى ولا ما نُرَقِّعُ

لابن عبد ربه

وما سمعتُ في صفة الدُّنيا والسبب الذي يُحبها الناسُ لأجله بأبلغ من قول القائل[2] :

نُرَاع بذِكْر المَوت في حينِ ذِكْره   وتَعْترض الدنيا فَنلْهُو ونَلْعبُ
ونحن بَنُو الدُّنيا خُلِقْنا لغيرها   وما كُنتَ منه فهو شَيءٌ مُحبَّب

فذكر أن الناس بنو الدنيا وما كان الإنسان منه فهو مُحبَّب إليه

واعلم أنّ الإنسانَ لا يُحب شيئاً إلا أن يُجانسَه في بعض طبائعه ، وأنّ الدنيا جانَسَت الإنسان في طَبائعه كلها فأحبَّها بكل أطرافه .

بين بن شبرمة وبعض ولده

وقال بعضُ ولد ابن شُبْرمة : كنتُ مع أبي جالساً قبل أن يَلِي القضاءَ فمرَّ به طارقُ بن أبي[3] زياد في مَوْكب نَبيل ، فلما رآه أبي تنفَّس الصُّعَداء وقال :

أراها وإنّ كانت تُحَبُّ كأنها   سحابةُ صَيْفٍ عن قَليل تَقَشَّعُ

ثم قال : اللهم لي دِيني ولهم دُنياهم . فلما ابتُلِي بالقَضاء ، قلتُ : يا أبتِ ، أتذكر يومَ طارق ؟ فقال : يا بُني ، إنهم يجدون خَلَفًا من أبيك وإنّ أباك لا يجد خَلَفًا منهم ، إن أباك خَطَب[4] في أهوائهم ، وأكل من حَلْوائهم .

للشعبي

وقال الشَّعبي : ما رأيتُ مَثَلَنا ومثلَ الدنيا إلا كما قال كُثَيِّر عَزَّة :

أَسِيئي بنا أو أَحْسني لا مَلُومةً   لَدَينا ولا مَقْلِيَّةً إن تَقلَّتِ[5]

(١) كذا في الديوان . والذي في سائر الأصول : « ما إن ترى »
(٢) في ا « الشاعر »
(٣) في الأصول : « مولى » مكان « بن أبي » وهو تحريف . (انظر الحاشية رقم ٥ ص ٩٤) من الجزء الأول من هذه الطبعة
(٤) في بعض الأصول : « حطب »
(٥) تقلت : تبغضت : وفيه التفات من الخطاب إلى الغيبة .

أحكم بيت فى تمثيل الدنيا

وأحكمُ بيتٍ قِيل فى تَمْثِيل الدنيا قولُ الشاعر :

ومَن يأمَن الدنيا يكن مثلَ قابضٍ على الماء خانَتْه فُروجُ الأَصابعِ

للرياشى عن الأصمعى

وحَدّث(١) العبّاس بن الفَرج الرِّياشى قال رأيتُ الأصمعىّ يُنْشد هذا البيتَ ويَستحسنه فى صفة الدنيا :

ما عُذْر مُرْضِعَــةٍ بكا سِ الموت تَفْطِم مَنْ غَذَتْ

ولقَطرىّ بن الفُجاءة فى وَصف(٢) الدُّنيا خُطْبةٌ مجرَّدة تَقع فى جملة الخُطَب فى كتاب الواسطة .

قولهم فى الخوف

لابن عباس فى الخائفين لله

سُئل ابنُ عبّاس عن الخائفين لله ، فقال : هم الذين صَدَقُوا الله فى مَخافة وَعيده(٣) ، فقلوبهم بالخَوْف قَرِيحة ، وأعينُهم على أنفسهم باكِية ، ودُموعهم على خُدودهم جارية ؛ يقولون : كيف نَفْرح والموتُ من ورائنا ، والقُبورُ من أمامنا ، والقِيامة مَوْعدنا ، وعلى جهنّم طريقُنا ، وبين يدى ربنا مَوْقفنا .

لعلى كرم الله وجهه فى عباده المخلصين

وقال علىٌّ كرّم الله وَجهَه ألا إنّ لله عبادًا مُخْلصين ، كمن رَأى أهلَ الجنّة فى الجنّة فاكهين ، وأهْل النار فى النار مُعذّبين ، شرُورُهم مأمونة ، وقلوبُهم مَحْزونة ، وأنفسُهم عفيفة ، وحوائجهُم خَفيفة ، صَبَرُوا أيّامًا قليلة ، لِعُقْبَى راحة طويلة ؛ أمّا بالليل فَصَفُّوا أقدامَهم فى صَلاتهم ، تَجْرى دُموعُهم على خُدُودهم ،

٣٧٤/١ يجْأَرون إلى ربّهم : ربَّنا ربَّنا ، يَطلبون فَكاكَ قُلوبهم ؛ وأمّا بالنهار فعُلماء حُلَماء ، بَررة أتْقياء ، كأنهم القِداح — القِداح : السهام ، يريد فى ضُمرتها — يَنْظر إليهم الناظرُ فيقول : مَرْضَى ، وما بالقوم من مَرض ، ويقول : خُولطوا ، ولقد خالط القومَ أمرٌ عظيم .

لمنصور بن عمار فى مجلس الزهد

وقال منصور بن عَمّار فى مجلس الزهد : إن لله عبادًا جعلوا ما كُتب عليهم

(١) فى بعض الأصول : « وأنشد » (٢) فى بعض الأصول : « فى ذم »
(٣) فى ا « صدقوا الله المخافة »

من الموتِ مثالًا بين أعينهم ، وقَطَعوا الأَسباب المُتَّصلة بقلوبهم من عَلائق الدنيا ، فهم أنضاء عبادته ، حُلفاء طاعته ، قد نَضَحوا خُدودهم بوابل دُموعهم ، وافترشوا جِباهَهم فى مَحاريبهم ، يُناجون ذا الكِبرياء والعَظمة فى فَكاك رِقابهم .

بين عمر بن عبد العزيز وفتى بين قوم عادوه

ودَخل قوم على عُمر بن عبد العزيز يَعودونه فى مَرضه ، وفيهم شابٌّ ذابلٌ ناحِل فقال له عُمر : يا فتى ، ما بَلغ بك ما أَرَى ؟ قال : يا أميرَ المؤمنين ، أمراضٌ وأسقام . قال له عمر : لَتَصْدُقَنِّى . قال : بلى يا أمير المؤمنين ، ذُقت يومًا حلاوةَ الدنيا فوجدتُها مُرَّةً عواقبُها ، فاستوى عندى حَجَرُها وذَهَبها ، وكأنّى أنظر إلى عَرْش ربِّنا بارزًا ، وإلى الناس يُساقون إلى الجنة والنار ، فأظمأتُ نَهارى ، وأسْهرْتُ ليلى ، وقليلٌ كلُّ ما أنا فيه فى جَنْبِ ثواب الله وخوف عقابه .

لابن أبى الحوارى والحسن

وقال ابنُ أبى الحَوارىّ : قلت لسُفيان : بلغنى فى قول الله تبارك وتعالى : (إلّا مَنْ أَتَى اللهَ بِقَلْبٍ سَلِيم) الذى يَلْقى ربَّه وليس فيه أحدٌ غَيْره فبكى وقال : ما سمعتُ منذ ثلاثين سنةً أحسَنَ من هذا التفسير . وقال الحسنُ إنّ خوفك حتى تلقى الأَمنَ خيرٌ من أمنك حتى تَلقى الخوف وقال : ينبغى أن يكون الخوفُ أغلبَ على الرجاء ، فإنّ الرجاء إذا غَلَب الخوفَ فَسَد القلبُ . وقال : عجبًا لمن خافَ العِقابَ ولم يكُفَّ ، ولمن رَجا الثوابَ ولم يَعْمل .

لعلى بن أبى طالب والفضيل بن عياض

وقال علىُّ بن أبى طالب كرَّمَ الله وجهَه لرجل : ما تَصْنع ؟ فقال أرجُو وأخاف ؛ قال : مَن رجا شيئًا طلبه ، ومن خاف شيئًا هرب منه . وقال الفُضَيْل بن عياض : إنّى لأَسْتَحِى من الله أن أقول : توَكّلت على الله ، ولو توكلت عليه حقّ التوكل ما خِفْتُ ولا رَجَوْتُ غيره وقال من خاف الله أخاف الله منه كلّ شىء ، ومن لم يَخف الله أخافَه الله من كل شىء وقال وعْدٌ من الله لمن خافَهُ أن يُدْخِله اللهُ الجنةَ ، وتلا قولَه عزّ وجلّ : (وَلِمَنْ خَافَ مَقَام رَبِّه جَنَّتَان) .

لعمر بن ذر وابن عبيد وابن خثيم

وقال عمر بن ذَرّ : عبادَ الله ، لا تَغْتَرُّوا بطولِ حِلْمِ الله ، واحذروا أَسَفَه ،

فانه قال عزّ وجلّ (فلمّا آسفُونا انْتَقَمْنَا مِنْهُم فأغْرَقْناهم أجْمعين فجعلناهُم سَلَفًا وَمَثَلًا للآخرين). وقال محمد بن سَلّام : سمعتُ يونس بن حَبيب[١] يقول : لا تأمن مَن قَطع فى خَمْسة دراهم أشرفَ عُضو فيك أن تكون عُقُوبته فى الآخرة أضعافَ ذلك . وقال الربيعُ بن خُثَيم لو أنَّ لى نَفْسَيْن إذا غَلِقَتْ إحداهما سَعَت الأخرى فى فَكاكِها ، ولكنها نفس واحدة ، فإن أنا أوثقتُها مَنْ يَفُكّها ؟ وفى الحديث : مَن كانت الدنيا هَمَّه طال فى الآخرة غَمُّه ، ومَن أخْلف[٢] الوعيدَ لَهَا عما يُريد ، ومن خاف مابين يَدَيه ضاق ذَرْعا[٣] بما فى يديه .

لبعض الشعراء

وقال محمود الورّاق :

يا غافلًا تَرْنُو بِعَيْنَى راقد ومُشَاهِدًا للأمر غيرَ مُشَاهِدِ
تَصِلُ الذُّنوبَ إلى الذُّنوبِ وتَرْتَجِى دَرَكَ الجِنَان بها وفَوْزَ العَابِدِ
ونَسِيتَ أنّ اللهَ أخْرَجَ آدمًا منها إلى الدُّنيا بذَنْبٍ واحدِ

وقال نابغة بنى شَيْبان :

إنّ مَنْ يَرْكَبُ الفواحشَ سِرًّا حين يَخْلو بسِرّه غيرُ خالِى
٣٧٥/١ كيف يَخْلو وعنده كاتِبَاه شاهدَاه وربُّه ذو الجَلالِ

قولهم فى الرجاء

للعلماء

قال العلماء لا تشهد على أحد من أهل القِبْلة بجَنّة ولا بنار ، يُرْجَى المُحْسن ويُخاف عليه ، ويُخاف على المُسىء ويُرْجَى له وفى الحديث المرفوع : إنّ الله يَغْفر ولا يُعيِّر ، والناسُ يُعَيِّرون ولا يَغْفرون وفى حديث آخر لا تُكَفِّروا أهل الذنوب

حديث رجل توفى فى عهد الرسول وكان مسرفا على نفسه وآخر توفى فى جوار ابن ذر

وتُوُفِّى رجلٌ فى عهد رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ، وكان مُسرفًا على نفسه ،

---

(١) كذا فى بعض الأصول وعيون الأخبار (ج ٢ ص ٣٢٧) والذى فى سائر الأصول : « يوسف بن عبيد » .

(٢) فى بعض الأصول : « خاف »

(٣) فى ا : « صدره » مكان « ذرعا »

فرَفع برأسه وهو يجود بنَفْسِه ، فإذَا أبواه يَبْـكِيَان عند رأسـه ، فقال ما يُبْـكِيكما؟ قالا نَبْـكي لإسرافك على نفسك ؛ قال : لا تَبْـكيا ، فوالله ما يَسُرُّني أنّ الذى بيد الله من أمرى بأيديكما ، ثم مات . فأتى جبريلُ عليه الصلاة والسلام النبيَّ صلّى الله عليه وسلّم ، فأخبره أنَّ فتَى تُوُفِّي اليومَ فأَشْهَده بأنه من أهل الجنة . فسأل رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم أبويه عن عَمله ، فقالا : ما عَلِمنا عنده شيئا من خَـيْر إلا أنه قال لنا عند الموت كذا وكذا ؛ فقال رسولُ الله صلى عليه وسلم مِن هاهنا أُوتى ، إنّ حُسن الظنّ بالله من أفضل العَمل عنده . وتُوفِّى رجل بجوار ابن ذَرّ وكان مُسرفا على نفسه ، فتحامَى الناسُ من جِنازته ، و بلغ ذلك عُمَرَ بن ذَرّ ، فأوصى أهلَه : إذا جهَّزتموه فآذِنُونى ، ففعلوا ، فشَهِدَه والناسُ معه ، فلما أُدْلِىَ وَقَفَ على قبره فقال : رَحمك الله أبا فُلان ، فلقد صَحِبتَ عُمْرَك بالتَّوْحيد ، وعَفَّرْت وَجهك لله بالسُّجود ، فإنْ قالوا مُذْنِب وذو خَطايا ، فمن مِنَّا غيرُ مُذْنب و[غيرُ] ذى خطايا ؟

ما تمثل به معاوية عند موته

[وتمثّلَ معاوية عند الموت بهذا البيت :

هُو الموتُ لا مَنْجَى من الموت والذى نُحاذِر بعد الموت أَنْكَى وأفْظَعُ

ثم قال : اللهم فأَقِل العَثْرَة . وأعفُ عن الزّلّة ، وعُدْ بحِلمك على جهل من لم يَرْجُ غيرَك ، ولم يَثِق إلا بك ، فإنك واسع المَغفرة . يارب ، أين لذى الخطأ مَهْرب إلا إليك قال داود بن أبى هِنْـد فبلغنى أنّ سعيد بن المُسَيِّب قال حين بلغه ذلك : لقد رغب إلى مَن لا مَرغب إلا إليه كَرْهًا ، وإنى أرجو من الله له الرحمة].

لأعرابى فى الابتهال وبيت فى الرجاء

الأصمعىُّ قال : سمعتُ أَعرابيًّا يقول فى دُعائه وابتهاله إلهى ، ما توهمتُ سَعة رحمتك ، إلا وكانت نَفْحة عَفْوك تقرَع مسامعى أن قد غَفَرتُ لك . فَصَدِّق ظنى بك ، وحَقِّق رجائى فيك يا إلهى ومن أحسن ما قيل فى الرجاء هذا البيتُ :

و إنّى لأَرْجُو الله حتى كأنّنى أرَى بجَميل الظَّنّ ما اللهُ صانِعُ

قولهم فى التوبة

المسيح عليه السلام ولعلى ابن أبى طالب

مرَّ المسيحُ [بن مَرْيم] عليه السلام بقَوْم من بنى أسرائيل يَبكون ، فقال لهم : ما يُبْكيكم ؟ قالوا نَبْكى لذنوبنا ؛ قال اترُكوها تُغْفَر لكم . وقال علىُّ بن أبى طالب كرّم الله وجهه : عجبًا لمن يَهلِك ومعه النجاةُ ! قيل له : وما هى ؟ قال التوبة والاستغفار

إسرائيلى يتوب

وقالوا : كان شابٌّ من بنى أسرائيل قد عَبد الله عشرين حِجَّةً ثم عصاه عشرين حِجّة ، فبينما هو فى بَيْته يتراءى فى مرآته نظَر إلى الشَّيْب فى لِحْيَته فساءهُ ذلك فقال : إلهى ، أطعتُك عشرين سنةً ، وعَصيتك عشرين سنة ، فإن رجعتُ إليك تَقْبَلنى ؟ فَسَمع صوتاً من زاوية البيت ولم يرِ شَخْصا : أحْبَبْتنا فأحْبَبْناك ، وتَرَكْتنا فتركناك ، وعَصَيتنا فأمْهَلْناك ، وإن رَجَعت إلينا قَبِلناك .

لابن العلاء عن هاشمى يتوب

عبدُ الله بن العَلاء قال : خَرَجنا حُجّاجا من المدينة ، فلما كُنا بالحُلَيفة نَزَلنا ، فوَقف علينا رجلٌ عليه أثوابٌ رثّة له منظر وهَيْئة ، فقال : مَنْ يَبْغى خادمًا ؟ من يَبْغى ساقيًا ؟ مَن يملأ قِرْبة أو إداوَة ؟ فقُلنا : دونك هذه القِرَبَ فاملأها . فأخذها وانطلق ، فلم يلبث إلّا يسيرًا حتى أقبل ، وقد امتلأت أثوابُه طينًا ، فوَضعها وهو كالمسرور الضاحك ثم قال لكم غيرُ هذا ؟ قلنا : لا ، وأطْعَمْناه قارصًا حازرًا[١] ، فأخَذه ، وحَمِد الله وشَكَره ، ثم اعتزل وقعد يأكل أكلَ جائع ، فأدْرَكتْنى عليه الرّقة ، فقمتُ إليه بطَعام طيِّب كثير ، وقلتُ : قد علمتُ أنه لم يقَعْ منك القارص موقعًا فدُونك هذا الطعامَ فكُلْه . فنَظَر فى وجْهِى وتبسَّمَ وقال : يا عبدَ الله ، إنما هى فَوْرَةُ هذه النار قد أطفأتُها ، وضَرب بيده على بطنه . فرجعتُ وقد انكسف بالى لما رأيتُ من هيبته[٢]

٢٧٦/١ فقال لى رجلٌ كان إلى جانبى : أتعرفه ؟ قلتُ : ما أعرفه ؛ قال هذا رجل

(١) القارص اللبن يحذى اللسان والحازر : الحامض وفى بعض الأصول « قرصا باردا » (٢) فى بعض الأصول : « هيئته »

من بنى هاشم من وَلد العبّاس بن عبد المُطّلب ، كان يَسْكُنُ البَصرةَ ، فتاب وخَرَجَ منها ففُقِدَ وما يُعرف له أثر . فأعجبنى قولُه ، ثم لحقتُ به وناشدتُه الله ، وقلتُ له : هل لك أن تُعَادلنى ، فإن معى فَضْلاً من راحلتى وأنا رجلٌ من بعض أخْوَالك ؟ فجزَانى خيرًا ، وقال لو أردتُ شيئا من هذا لكان لى مُعدًّا ؛ ثم أنِسَ إلىّ وجَعَل يُحدّثنى ، وقال : أنا رجلٌ من ولد العبّاس كنتُ أسْكُن البَصْرة وكُنت ذا كِبْر شديد وجَبَرُوت وبَذَخ ، وإنى أمرتُ خادمًا أن تَحْشُو لى فِرَاشًا ومِخَدَّة من حرير بوَرْدٍ نَثير ، ففعلَتْ ، فإنى لنائم إذ أيقظتنى قِمَع وَرْدة أغفلتْه الخادمُ ، فقمتُ إليها فأوجعتها ضَرْبا ثم عُدْت إلى مَضْجعى بعد أن خَرجَ ذلك القِمَع من المخَدَّة ، فأتانى آتٍ فى منامى فى صُورة فَظِيعة فهَزَنى وَزَبَرَنى[1] ، وقال : أفِقْ من غَشْيَتك وأبْصِرْ من حَيْرَتك ، ثم أنشأ يقول :

يا خَدُّ إنّكَ إنْ تُوَسَّدْ لَيِّنًا ... وُسِّدْتَ بعد المَوْتِ صُمّ الجَنْدَلِ
فامْهَدْ لِنَفْسِك صالِحًا تَنْجُو به[2] ... فَلَتَنْدَمَنَّ غَدًا إذا لم تَفْعَلِ

فانتبهتُ فَزِعا وخرجتُ من ساعتى هاربًا بِدِينى إلى ربّى .

لبعضهم فى علامة التوبة وشعر المؤلف

وقالوا : علامةُ التوبة الخروجُ من الجهل ، والندمُ على الذنب ، والتجافى عن الشَّهْوَة ، وتَرْكُ الكذب ، والانتباه عن خُلق السَّوء . وقالوا : التائب من الذنب كمَنْ لا ذنبَ له ، وأولُ التوبة الندم . ومن قولنا فى هذا المعنى :

يا ويلَنا من مَوْقفٍ ما به ... أخوفُ مِن أنْ يَعدِلَ الحاكمُ
أبارز الله بعصيانه ... وليس لى من دُونه راحم
يا رَبّ غُفْرَانك[3] عن مُذْنِب ... أسْرَف إلّا أنّه نادم

لبعض المفسرين فى التوبة النصوح وكلمة لابن شبرمة

وقال بعض أهل التفسير فى قول الله تبارك وتعالى (يا أيُّها الذين آمنُوا تُوبُوا إلى الله تَوْبَةً نَصُوحا) : إنّ التوبةَ النَّصُوح أن يتوب العبدُ عن

(١) زبرنى : نهرنى (٢) الرفع فى جواب الأمر جائز ، كما هنا .
(٣) ضمن الغفران معنى الصفح فعداه بعن

الذنب ولا يَنْوِى أن يعود إليه . وقال ابنُ عبّاس فى قول الله عزّ وجلّ (إنّما التَّوْبةُ على اللهِ لِلّذِينَ يعمَلُونَ السُّوءَ بجَهَالةٍ ثم يَتُوبُون من قَرِيب) : إنّ الرجل لا يَرْكَبُ ذَنْبًا ولا يأتى فاحشــةً إلا وهو جاهل وقوله (ثم يتُوبون من قَرِيب) قال : كلُّ ما كان دون المُعاينة فهو قريب ، والمُعاينة أن يؤخَذ بكَظْم الإنسان[1] ، فذلك قوله : (إذا حَضَرَ أحدَهم الْمَوْتُ قال إنِّى تُبْتُ الآن) . قال أهلُ التفســير : هو إذا أُخِذ بكَظْمه وقال ابن شُبْرُمة إنِّى لأَعجب ممن يَحْتَمى مخافةَ الضرر ولا يدعُ الذنوبَ مخافةَ النار .

المبادرة بالعمل الصالح

للحسن والنبى صلى الله عليه وسلم ويزيد الرقاشى

قال الله عزّ وجلّ : (وَسَارِعُوا إلى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّة) . وقال تعالى : (والسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئك المُقَرَّبُونَ) وقال الحسن : بادِروا بالعمل الصالح قبل حُلول الأجَل ، فإنّ لــكم ما أمْضيتم لا ما أَبْقَيْتم[2] . وقالوا : ثلاثة لا أَناة فيهن : المُبَادرة بالعمل الصالح ، ودَفْن الميِّت ، وإنْــكاح الــكُفْء وقال النبىُّ صلّى عليه وسلم : ابنَ آدم ، اُغتنم خمْسًا قبل خَمْس: شبابك قبل هَرَمك ، وصِحّتك قبل سَقَمك ، وفَراغَك قبل شُغلك ، وحياتَك قبل مَوْتك ، وغِناك قبل فَقْرِك وقال الحسن : [ابنَ آدم] ، صُمْ قبل أن لا تَقْدر على يومٍ تَصُومه ، كأنك إذا ظَمِئت لم تَــكُنْ رَوِيت ، وكأنك إذا رَوِيت لم تَــكن ظَمِئت . وكان يزيد الرَّقاشىّ يقول : يا يزيدُ ، من يَصُوم عنك أو يُصَلِّى لك أو يَتَرَضَّى لك ربَّك إذا مِتَّ ؟

شعر لابن معدان

وكان خالدُ بن مَعْدان يقول :

٣٧٧/١ إذا أنتَ لم تَزْرَع وأبصرْتَ حاصدًا ندِمْتَ عَلَى التَّفرِيط فى زَمن البَــذْرِ

بين ابن المبارك وابن النضر

وقال ابنُ المُبارك : رَكِبتُ مع محمد بن النَّضر فى سفينة ، فقلتُ : بأى شىء

---

(١) الــكظم : مخرج النفس .

(٢) فى ا « ما أصبتم لا ما اتقيتم » .

أَسْتَخْرِجَ منه الـكلامَ ؟ فقلتُ: له ما تقول فى الصَّوم فى السفر ؟ فقال : إنما هى المبادرة يا بن أخى . فجاءنى والله بفُتْيا غير فُتْيا إبراهيم والشَّعبى

شعر لابن عبد ربه

ومن قولنا فى هذا المعنى :

بادِرْ إلى التَّوْبةِ الخَلْصاءِ مُجْتهِدًا[1] والموتُ وَيْحك لم يَمْدُد إليك يَدَا
وأَرْقُبْ من الله وَعْدًا لَيْسَ يُخلِفُه لا بُدَّ لله من إنجاز ما وَعَدَا

بين على بن أبى طالب وأصحابه

وقال[2] علىُّ بن أبى طالب رضى الله عنه لأصحابه : فيم أنتم ؟ قالوا : نَرْجُو ونَخاف ؛ قال مَن رجا شيئًا طلَبَه ، ومن خافَ شيئًا هَرَب منه

لبعض الشعراء

وقال الشاعر[3] :

تَرْجُو النَّجاةَ وَلَم تَسْلُكْ مَسَالِـكَها إنّ السَّفِينَةَ لَا تَجْرِى عَلَى اليَبَسِ

وقال آخر

اعمل وأنتَ من الدُّنيا على حَذَر واعلم بأنّكَ بعد المَوْت مَبْعُوثُ
واعلم بأنّك ما قَدَّمْت من عَمَل يُحْصَى عليك وما خَلَّفْتَ مَوْرُوث

بين النبى صلى الله عليه وعائشة وقد قدمت له بعض الطعام

وقدَّمَت عائشةُ رضى الله عنها إلى النبىّ صلّى الله عليه وسلّم صَحْفَة فيها خُبز شَعِير وقطعة من كَرِش، وقالت : يارسولَ الله ، ذَبَحْنا اليوم شاةً فما أمسكنا منها غيرَ هذا ؛ فقال : بل كلُّها أمسكتم غير هذا

العجز عن العمل

بين مؤرق العجلى ورجل شكا إليه منعه عن الصلاة والصوم

قال رجلٌ لمُوَرِّق العِجْلى : أشكُو إليك نفسى ، إنها لا تُريد الصلاة ولا تَسْتَطيع الصبرَ على الصِّيام ؛ قال : بئس الثناء أثنيت به على نفسك ، فإذا ضَعُفَت عن الخير فاضْعُف عن الشرّ ، فإنّ الشاعر قال :

أُحْزَنْ عَلَى أنكَ لا تَحْزَنُ ولا تُسِئْ إنْ كُنْتَ لا تُحْسِنُ

(١) فى بعض الأصول : «مبتدئا» .
(٢) مر هذا الخبر فى هذا الجزء فى باب الخوف مع اختلاف يسير .
(٣) هو أبو نواس . (انظر الديوان) .

واضعُف عن الشرِّ كما تَدَّعى ضَعْفًا عن الخيرِ وقد يُمْكِنُ

ابكر بن عبد الله والحسن وعلى

وقال بكرُ بن عبد الله: اُجتهدوا فى العَمل، فإن قصَّرَ بكم ضَعْفٌ فأمْسكوا عن المعاصى وقال الحسنُ رحمه الله: من كان قويًّا فَلْيَعتمد على قُوَّته فى طاعة الله، ومَن كان ضعيفا فلْيَكُفَّ عن معَاصى الله وقالى علىٌ [بن أبى طالب عليه السلام]: لا تَكُن كمن يَعْجِزُ عن شُكر ما أُوتِى، ويَبْتغى الزيادة فيما بَقِى، ويَنْهى الناسَ ولا يَنْتَهى

من مواعظ الحسن وابن السماك

وكان الحسنُ إذا وَعظ يقول: يا لها موعظةً لو صادفت من القلوب حياةً، أسْمع حَسِيسا ولا أرَى أنيسا، ما لهم تَفاقدوا عقولَهم، فَرَاش نار وذُباب طَمَع وكان ابن السَّماك إذا فرَغ من مَوْعظته يقول: أَلْسِنَةٌ تَصِف، وقلوب تَعْرِف[1]، وأعمال تُخالِف. وقال: الحسنةُ نورٌ فى القَلْب وقُوّةٌ فى العَمل، والسيِّئة ظُلْمة فى القلب وضَعْف فى العمل

لبعض الحكماء ومالك بن دينار

وقال بعض الحُكماء يأيُّها المشيَخَة الذين لم يَتْرُكوا الذنوب حتى تَرَكَتْهم الذُّنوبُ، ثم ظَنُّوا أنّ تَرْكَها لهم توبة، وليتهم إذ ذهبتْ عنهم لم يَتمَنَّوا عَوْدَها إليهم وكان مالكُ بن دِينار يقول ما أشدَّ فِطَامَ الكبير! ويُنشد:

وتَرُوضُ عِرْسَك بعدما هَرِمَت ومن العَناء رياضةُ الهَرِمِ

من حديث ابن وضاح وشعر لبعض الشعراء

ومن حديث محمد بن وضّاح قال: إذا بلغَ الرَّجلُ أربعين سنة ولم يَتُب مَسح إبليسُ بيده على وَجْهه وقال: بِأبى وَجْهٌ لا أفلَح أبدا قال الشاعر:

فإذا رأى إبليسُ غُرّة وَجْهِه حَيَّا وقال فَديتُ من لا يُفْلِحُ

بين الحسن ورجل شكا إليه عجزه عن الصلاة

٣٧٨/١ وقال رجل للحسن أبا سعيد، أردتُ أن أُصَلّى فلم أستَطع؛ قال قَيَّدَتك ذنوبك.

(١) فى بعض الأصول «تقف» و«تختلف» مكان «تعرف» و«تخالف»

قولهم فى الموت

بين النبي صلى الله عليه وسلم وعمر بن الخطاب فى معنى هذا العنوان

قال النبيّ صلّى الله عليه وسلّم لعمر بن الخطّاب رضوانُ الله عليه : ما عندك من ذِكْر الموت أبا حَفْص ؟ قال أُمْسِى فما أرى أنّى أُصْبِح ، وأُصْبح فما أرَى أنى أُمْسى ؛ قال : الأمرُ أَوْشكُ من ذلك أبا حَفْص ، أما إنّه يخرُج عنّى نَفَس فما أرَى أنه يعود إلىّ .

لابن شداد والحسن وشعر لأبى العتاهية

وقال : عبد[1] الله بن شدَّاد : أرى داعى الموت لا يُقْلِع ، و [أرى] مَن مَضى لا يَرْجع ، ومن بَقِى فإليه يَنْزع . وقال الحسن : ابنَ آدم ، إنما أنت عَدَد ، فإذَا مضى يومُك فقد مَضى بعضُك . وقال أبو العتاهية :

الناس فى غَفَلاتهم ورَحى المَنيَّة تَطْحَنُ

لعمر بن عبد العزيز وأبى الدرداء والحسن ويعقوب عليه السلام

وقال عمر بن عبد العزيز مَن أكثرَ من ذِكْر الموت اكتفى باليسير ، ومَنْ عَلِم أنّ الكلام عملٌ قلّ كلامُه إلا فيما يَنفع . وكان أبو الدّرداء إذا رأى جِنَازة ، قال : أُغْدِى فإنا رائحون ، أو روحى فإنا غادون وقال رجل للحسن : مات فلانٌ فجأة ؛ فقال : لو لم يَمُتْ فَجْأةً لَمَرِض فجأة ثم مات . وقال يعقوب صلواتُ الله عليه للبَشِير الذى أتاه بقَمِيص يوسف ما أَدْرِى ما أُثيبك به ، ولكن هوّن الله عليك سكراتِ الموت .

بين أبى عمرو ابن العلاء وجرير

وقال أبو عمرو بن العلاء : لقد جَلستُ إلى جَرِير وهو يُملِى على كاتبه :

* وَدِّعْ أُمَامَةَ حان منك رَحِيلُ *

ثم طلعت جِنَازَةٌ فأَمْسك وقال : شيَّبتْنِى هذه الجنائزُ ؛ قلت فلِم تَسُبّ الناسَ ؟ قال : يَبْدَءوننى ثم لا أعفو ، وأَعْتدى ولا أَبْتَدِى . ثم أنشد يقول :

تُرَوِّعنا الجنائزُ مُقْبِلات فنَلْهو حين تذهب مُدْبِراتِ

(١) كذا فى بعض الأصول والأمالى وتهذيب التهذيب . والذى فى سائر الأصول والأغانى (ج ٢ ص ١٥٧) طبعة دار الكتب : « عبيد الله » . وقد ذكر صاحب الأمالى وصية عبد الله هذا لابنه كاملة ، فارجع إليه .

كَرَوْعَة هَجْمَةٍ لِمُغَار سَبْع   فلما غابَ عادتْ راتعات

كلام غير منسوب وآخر لنوح عليه السلام فى معناه

وقالوا : مَن جعل الموتَ بين عَيْنَيه لَهَا عما فى يَدَيه وقالوا اتخذ نوحٌ بيتًا من خُصٍّ ؛ فقيل له : لو بَنيتَ ما هو أحسنُ[1] من هذا ؟ قال : هذا كثيرٌ لمن يموت

لأمية بن أبى الصلت

وأحكم بيتٍ قالته العربُ فى وَصْف الموت بيتُ أُمَيَّة بن أبى الصَّلت ، حيث يقول :

يُوشِكُ مَنْ فَرَّ مِنْ مَنِيَّته   فى بَعض غِرّاته يُوَافِقُهَا
مَنْ لم يمُتْ عَبْطَةً يَمُت هَرَمًا   الموت كأسٌ والمرء ذائقها

شعر لعابد بنجران

وقال أَصْبَغ بن الفَرَج كان بنَجْرَان عابدٌ يَصِيح فى كلّ يوم صَيحتَين بهذه الأبيات

قَطَعَ البقاء مَطالعُ الشمس   وغُدوُّها من حيث لا تُمْسِى
وطلوعُها حمراء قانيةً   وغُروبُها صفراء كالوَرْس
اليومُ يُخْبِرُ ما يجىء به   ومَضى بفَصْلِ قَضَائه أمس[2]

لبعض الشعراء

وقال آخر :

زَيَّنت بيتك جاهلاً وعَمَرْتَه   ولعلّ غيرَكَ[3] صاحبُ البيتِ
مَنْ كانت الأيامُ سائرةً به   فكأنه قد حلّ بالموت
والمرء مُرْتَهن بسَوْفَ ولَيْتَنِى   وهلاكُه فى السَّوف واللَّيْت
لله دَرُّ فتًى تَدَبّرَ أمرَه   فغَدَا وراح مُبَادِرَ الفَوْتَ[4]

لصريع الغوانى

وقال صريع الغوانى :

٣٧٩/١ كم رأينا من أُناس هَلَكوا   قد بَكَوْا أحْبابَهُم ثم بُكُوا

(١) فى ا «أحصن»
(٢) انظر الأمالى (ج ٣ ص ٣٠) والمقاصد النحوية للعينى بها مش خزانة الأدب (ج ٤ ص ٣٧٣) والمعارف (ص ٣٠٧) ومنتخبات فى أخبار اليمن من كتاب شمس العلوم (ص ٩٠) فقد وردت فيها هذه الأبيات مع اختلاف فى بعض ألفاظها .
(٣) فى بعض الأصول «صهرك»   (٤) فى بعض الأصول «الموت» .

تركُوا الدُّنيا لمن بعـــدهمُ … وُدُّهم لو قَدَّمُوا ما تركوا
كم رأينا من مُلوكٍ سُوقَةً … ورأينا سُوقَةً قد مَلَكوا

لالصلتان العبدى

وقال الصَّلَتان العَبْدىّ

أشابَ الصَّغيرَ وأَفْنى الكبيـ … ـرَ كَرُّ الغَداة[1] ومَرُّ العَشِى
إذا ليـــلةٌ أهْرمَت يومَها … أتى بعـــدَ ذلك يومٌ فَتِى
نَرُوح ونَغـــدو لحاجاتِنا … وحاجةُ مَن عاش لا تَنْقَضِى
تَمـــوت مع المرء حاجاتُه … وتَبْـقَى له حاجـــةٌ ما بَقِى

شعر لعدى كان يستحسنه سفيان ابن عيينة

وكان سُفيان بن عُيينة يَسْتحسن قولَ عَدِىّ بن زَيْد :

أينَ أهلُ الدِّيارِ مِنْ قَوْم نوحٍ … ثم عادٌ من بعـــدها وثَمود
بينما هُمْ على الأسِرَّة والأنْـ … ـمَاطِ أفضت إلى التُّراب الخُدود
وصحيحٌ أمْسى يعُودُ مريضًا … وهو أدنى الموت ممَّن يَعود
ثم لم ينقض الحديثُ ولكنْ … بعد ذا كلِّه وذاك الوَعيد

لأبى العتاهية

وقال أبو العَتاهية فى وَصْف الموت

كأن الأرْضَ قد طُوِيت عَلَيَّا … وقد أُخْرِجْتُ مِمَّا فى يَدَيَّا
كأنْقد[2] صِرْتُ مُنْفرِدًا وحيدًا … ومُرْتَهِنًا هنــاك[3] بما لَدَيَّا[4]
كأنَّ الباكياتِ علىَّ يومًا … ولا يُغْـنِى البُكاء علىَّ شَيَّا
ذكرتُ مَنِيَّتِى فنعيتُ نفسى … ألَا أَسْعِدْ أُخَيَّـك يا أُخَيَّا

وقال :

سَتَخْلقُ جِـــدَّةٌ وتَجُود حالُ … وعِنْـد الحقِّ تُخْتَـبَر الرِّجالُ
وللدُّنيـــا ودائعُ فى قُلوبٍ … بهـا جَرَت القَطِيعـة والوِصَال

(١) فى بعض الأصول : «الليالى»
(٢) فى الأصول : «كأنى» مكان «كأن قد» وما أثبتناه عن الديوان .
(٣) فى الأصول . «لديك» وما أثبتناه عن الديوان .
(٤) كذا فى الديوان والذى فى الأصول : «عليا»

تَخَوَّفُ ما لعلَّكَ لا تَراه   وترْجُو ما لعلَّكَ لا تَنـال
وقد طَلَع الهِلاَلُ لهَدْمِ عُمْرى   وَأفرَحُ كُلّما طَلع الهِلال

وله أيضا :

مَنْ يَعِشْ يَكْبُرْ ومَنْ يَكْبُرْ يَمُتْ   والمَنَايا لا تُبالى من أتَتْ
نحن فى دار بَلاء وأذًى   وشَقَاء وعَنَاء وعَنَت
مَنزلٌ ما يَثْبُتُ المرءُ به   سالمًا إلا قليلًا إن ثبَت
أيها المَغرور ما هذا الصِّبا   لو نَهَيْتَ النفسَ عنه لأنْتهت
رَحِمَ الله امرأً أنصَفَ مِنْ   نَفْسِه إذْ قال خَيْرًا أو سَكت

ومن قولنا فى ذكر الموت   شعر لابن عبد ربه

مَنْ لى إذا جُدْتُ[1] بين الأهل والوَلَد   وكان منِّىَ نحو المَوت قَيْد[2] يَدِ
والدَّمْعُ يَهْمُلُ والأنفاسُ صاعِدَةٌ   فالدَّمْعُ فى صَبَبٍ والنَّفْس فى صُعُد
ذاكَ القضاء الذى لا شىء يَصْرِفه   حتى يُفرِّقَ بين الرُّوح والجَسَد   ٣٨٠/١

ومن قولنا فيه :

أتلهو بين باطِيَةٍ وزِيرٍ[3]   وأنت من الهلاك على شَفِير
فيامَن غَرَّهُ أمَلٌ طَوِيلٌ   يُؤدِّيه إلى أجل قَصِير
أتفرَحُ والمَنِيّة كلَّ يوم   تُريك مكانَ قَبْرك فى القُبور
هى الدُّنيا فإنْ سَرَّتْكَ يومًا   فإنَّ الحُزْنَ عاقبةُ السُّرُور
سَتُسْلَبُ كلَّ ما جَمَّعْت منها   كَعَارِيةٍ تُرَدُّ إلى المُعِير
وتَعْتَاضُ اليَقِين من التَّظَنِّى   وَدارَ الحقِّ من دار الغُرور

ولأبى العتاهية :   شعر لأبى العتاهية

وَليس مِن مَنزلٍ يَأْوِيه ذو نَفَس[4]   إلا وَلِلْمَوْتِ سَيْفٌ فيه مَسْلُولُ

(١) أى جدت بروحى ونفسى .   (٢) فى بعض الأصول « قيس »
(٣) الباطية : من أوانى الخمر . والزير : الدن .
(٤) كذا فى الديوان والذى فى الأصول وإحدى روايات الديوان « مرتحل » مكان « ذو نفس »

وله أيضا :

ما أَقْرَبَ الموتَ منَّا ... تَجَاوَزَ اللهُ عنّـا
كأنَّه قَــد سَقَانا ... بِكأْسِهِ حيثُ كُنَّا

وله أيضا :

أُؤَمِّلُ أَنْ أُخَلَّدَ والمَنايَا ... يَثِبْنَ عَلَيَّ من كلِّ النَّوَاحِى
وما أَدْرِى إذا أَمْسَيْتُ حَيًّا ... لَعَلِّى لا أَعِيشُ إلى الصَّبَاح

شعر للغزال

وقال الغَزَّال[1] :

أَصْبَحْتُ واللهِ مَجْهُودًا على أَمَلٍ ... مِنَ الحيَاة قَصِيرٍ غيرِ مُمْتَدِّ
وما أُفارقُ يومًا مَنْ أُفَارِقُهُ ... إلا حَسِبْتُ فِرَاقى آخرَ العَهْد
أُنظرْ إلىَّ إذا أُدْرِجْتُ فى كَفَنِى ... وانظُرْ إلىَّ إذَا أُدْرِجْت فى اللَّحْد
وأُقْعُدْ قليلاً وعايِنْ مَنْ يُقِيم معى ... ممن يُشَيِّعُ نَعْشى من ذَوِى وُدِّى
هَيهَـات كلُّهُمُ فى شَأْنِهِ لَعِبٌ ... يَرْمى الترابَ ويَحْثُوهُ على خَدِّى

شعر لأبى العتاهية

وقال أبو العتاهية

نَعى لك ظِلَّ الشَّبَاب المَشِيبُ ... ونادتْكَ بأسمِ سِوَاكَ الخُطُوبُ[2]
فكُن مُسْتعِدًّا لرَيْب المَنُون ... فإنَّ الذى هو آتٍ قريب
وقَبْلَكَ داوَى الطبيبُ المَرِيض ... فعاش المَرِيضُ ومات الطَّبِيب
يَخاف على نَفْسه من يَتُوب ... فكَيْف ترى حالَ من لا يَتُوب

وله أيضا :

أَخَىَّ ادَّخرْ مهمَا اسْتَطَعْـتَ ... لِيوم بُؤْسِكَ وافتقارِكْ
فَلَتَنْزِلَنّ بمَنْزِلٍ ... تَحْتَاجُ فيه إلى ادِّخارِكْ

لأبى الأسود الدؤلى

وقال أبو الأسود الدُّؤَلِىّ

أَيُّها الآمِلُ ما ليسَ لَه ... ربما غَرَّ سَفِيهًا أَمَلُهْ

---

(١) لعله يحيى بن الحكم الغزال (انظر النقائض)

(٢) نسب هذا الشعر فى الأغانى (ج ١٩ ص ٧٢) لأبى حفص الشطرنجى .

رُبَّ من بات يُمَنِّى نفسَه   حالَ مِن دون مُنَاه أَجَلُه
والفَتَى المُحْتَال فيما نابَه   ربما ضَاقَتْ عليه حِيَلُه
قُلْ لمن مَثَّلَ[١] فى أشعَاره   يَهْلِكُ المرء ويَبْقَى مَثَلُه
٣٨١/١ نافِس المُحْسِنَ فى إحْسانهِ   فَسَيَكْفِيكَ سَنَاءً[٢] عَمَلُه

وقال عَدِىّ بن زيد العِبَادِىّ : لعدى بن زيد

أين كِسْرَى كِسرَى المُلوك أنوشِرْ   وَانَ أمْ أيْنَ قبلَه سابُورُ
وبَنُو الأَصْفَر الكِرَام مُلُوكُ الرُّ   وم لم يَبْقَ منهمُ مَذْكُور
وأخُو الحَضْرِ[٣] إذ بَنَاه وإذ دِجْـ   لَةُ تُجْبَى إليه والخَابُور[٤]
شَادَهُ مَرْمَرًا وجَلَّلَه كِلْـ   سًا فللطَّيْرِ فى ذُرَاه وُكُورُ
لم يَهَبْهُ رَيْبُ المَنُونِ فبَانَ الْـ   مُلْكُ عنه فبَابُهُ مَهْجُور
وتَبيَّنْ[٥] رَبَّ الخَوَرْنَق[٦] إذْ أشْـ   رَفَ يومًا وللهُدَى تَفْكِير
سَرَّهُ مالُهُ وكَثْرَةُ ما يَمْـ   لِكُ والبحرُ مُعْرِضًا والسَّدِير[٧]
فارْعَوَى قلبُه وقال فما غِبْـ   طَةُ حَىٍّ إلى المَمَات يَصِير؟
ثم بعد الفَلَاحِ والمُلْك والنِّعْـ   مَة وارتْهُمُ هُنَاكَ القُبُور
ثم صارُوا كأنَّهم وَرَقٌ جَفَّ   فألْوَتْ به الصَّبَا والدَّبُور

(١) كذا فى ا . ومثل ، أى قال هذا المثل الذى فى الشطر الثانى من هذا البيت . والذى فى سائر الأصول : «قدمات» مكان : «مثل» . وهو تحريف .
(٢) فى بعض الأصول : «مسيئا»
(٣) كذا فى السيرة لابن هشام وعيون الأخبار (ج ٢ ص ٢٤٢) ومعجم البلدان عند الكلام على الحضر : وهو حصن عظيم كان على شاطىء الفرات ، قالوا بناه ساطرون من أجداد النعمان بن المنذر . والذى فى سائر الأصول : «الحصن» . وهو تحريف .
(٤) الخابور نهر كبير بين رأس عين والفرات من أرض الجزيرة فى ولاية واسعة وبلدان جمة غلب عليها اسمه فنسبت إليه. (انظر معجم البلدان) .
(٥) فى بعض الأصول : «وتفكر» .
(٦) الخورنق قصر كان بظهر الحيرة ، بناه النعمان بن امرىء القيس ، وكان من أشد الملوك بأسا ثم زهد وفر هاربا إلى الفلوات والجبال .
(٧) السدير : نهر بظهر الحيرة وقصر بالحيرة أيضا من منازل آل المنذر . وأصل الكلمة فارسية ، وسدول ، أى قبة فى ثلاث قباب فعربته العرب «سدير»

لحريث بن جبلة العذرى

وقال حُرَيث بن جَبلة العُذْرى[١]

يا قلبُ إنّكَ فى الأحْيَاء مَغْرُورُ ... فاذكُرْ وهل يَنْفَعَنْكَ اليومَ تَذْكِيرُ

حتى متَى أنتَ فيها مُذْنَفٌ وَلِهٌ ... لا يَسْتَفِزَّنْكَ منها البُدَّنُ[٢] الحُور

قد بُحتَ بالجَهْلِ لا تُخْفيه عن أحَدٍ ... حتى جرَتْ بك أَطلاقًا[٣] محاضير

تُرِيد أمرًا فما تَدْرِى أعَاجِلُه ... خيرٌ لِنَفْسِك أم ما فيه تأخِير

فاستَقْدِرْ اللهَ خيْرًا[٤] وأرْضَيَنَّ به ... فبينما العُسْرُ إذْ دارتْ مَيَاسِير

و بينما المرءُ فى الأحْيَاء مُغْتَبطٌ ... إذ صار فى الرَّمْس تَعْفُوهُ الأعاصِير

حتى كأنْ لم يَكُنْ إلّا توهّمه ... والدَّهر فى كلِّ حالَيْه دَهَارِير[٥]

يَبْكِى الغريبُ عليه ليس يَعْرِفُه ... وذو قَرَابته فى الحىِّ مَسْرُور

فذاك آخِرُ عَهْدٍ من أخِيك إذا ... ما ضَمَّنَتْ شِلْوَهُ اللَّحْدَ المحافير

قولهم فى الطاعون

بين عمر بن الخطاب وأبى عبيدة حين أراد عمر الفرار من الطاعون

قال أبو عُبيدة بن الجرّاح لعمر بن الخطّاب رضوانُ الله عليه ، لمّا بلغه أنّ الطاعونَ وَقَع فى الشام فانصرف بالناس أفِرَارًا من قَدَرِ الله يا أميرَ المؤمنين ؟ قال عمر : لو غيرك قالها يا أبا عُبيدة ، نعم نَفِرُّ من قدَرِ الله إلى قدَر الله ، أرأيت لو أنّ لك إبلًا هَبَطْتَ بها واديًا له جهتان إحداها خَصِيبَة والأخرى جَدِيبة ، أليسَ لو رعيتَ الخصيبة رعيتَها بقَدَر الله ، ولو رعيتَ الجديبة رعيتَها بقدَر الله ؟ وكان عبدُ الرحمن بن عَوْف غائبًا فأقبل ، فقال : عِندى فى هذا عِلْمٌ سمعتُه من رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ، قال : إذا سمعتم به فى أرض فلا تَقْدَموا عليها ،

(١) فى الأصول: «جبلة بن حريث العذرى» . والتصويب عن عيون الأخبار واللسان (مادة دهر)

(٢) البدن : السمينات الأجسام . وفى بعض الأصول : «البدور» مكان «البدن»

(٣) الأطلاق : جمع طلق ، وهو الشوط . والمحاضير من الخيل : الشديدة العدو

(٤) أى اطلب من الله أن يقدر لك خيرا

(٥) دهر دهارير ، أى شديد .

وإذا وَقع فى أرض وأنتم بها فلا تَخْرُجوا فِرَارًا منه . فَحَمِد الله عُمر ثم أنصرَف بالناس .

لعبد الملك فى مثله

وقيل للوليد بن عبد الملك حين فرَّ من الطاعون : يا أميرَ المؤمنين ، إن الله تعالى يقول : (قُل لَنْ يَنْفَعَكم الفِرَارُ إن فَرَرْتُم مِنَ المَوْتِ أو القَتْل وإذًا لا تُمَتَّعُونَ إلّا قَليلًا) . قال : ذلك القليلَ نَطْلُب .

بين شريح وصديق له فر إلى النجف من الطاعون

العُتْبِىّ قال : وَقع الطاعونُ بالكُوفة ، فخرج صَدِيق لِشُرَيح إلى النَّجَف ، فكتب إليه شُرَيح : أما بعد ، فإن المَوْضع الذى هرَبْتَ منه لم يَسُق إلى أجلك
٣٨٢/١ تمامَه ، ولم يَسْلُبْه أيّامَه ؛ وإنّ الموضع الذى صِرْتَ إليه لَبِعَيْنِ مَنْ لا يُعْجزه طَلَب ولا يَفُوتُه هرَب ؛ وأنا وإيّاك على بِسَاط مَلِك ، وإنّ النَّجَف من ذى قُدْرَةٍ لقريب .

للحسن حين وقع الطاعون الجارف ولأعرابى هرب من الطاعون فلدغته أفعى

لما وَقع الطاعون الجارفُ أطاف الناسُ بالحُسين ، فقال : ما أحسنَ ما صَنع بكم ربُّكم ، أقلَع مُذْنِبٌ وأنفَقَ مُمْسِك . وخرج أعرابىّ هاربًا من الطاعون فلدَغَتْه أفعى فى طريقه فمات ، فقال أخوه[1] يرثيه

طافَ يَبْغِى نَجْوَةً من هَلَاكٍ فهَلَكْ
لَيْت شِعْرى ضَلّةً أىُّ شىء قَتَلك
أجُحَافٌ[2] سائلٌ من جِبالٍ حَمَلك
والمَنَايا راصِدَاتٌ للفتى حيثُ سَلَك
كلُّ شىء قاتِلٌ حين تَلقَى أجَلَك

من ابن وهب لابن الزيات يعتذر

[3] حُكِىَ أنَّ ماء المطر اتصل فى وقت من الأوقات ، فقَطع الحسنَ بن وَهْب عن لقاء محمد بن عبد الملك الزّيات ، فكتب إليه الحسن

(١) فى شرح أشعار الحماسة أن هذه الأبيات لأم تأبط شرا ، ويقال لأم السليك بن السلكة . وقد رجح التبريزى فى نهاية الأبيات أنها لأم السليك وذكر لهذا خبرا
(٢) الجحاف : السيل .
(٣) ذكر هذا الخبر فى الجزء الثانى من طبعة بلاق فى باب الزيارة وهو من بابها . ويلاحظ أن لا صلة بينه وبين أخبار هذا الباب

يُوضِّح العُذْرَ فى تَراخِى اللِّقَاء ما توَالَى مِن هـذه الأَنْوَاء
فَسَلامُ الإلهِ أُهْـــديه منِّى كُلَّ يومٍ لسـيِّد الوُزراءِ
استُ أُدْرِى ماذا أَذُمُّ وأَشْـكُو من سَماء تَعُوقُنى عن سَماء
غَيْرَ أَنِّى أَدْعُو لهاتيك بالثُّـكْـــل وأَدْعُو لهذه بالبَقـــاء

بين ابن أبى دواد وابن الزيات

أتصل بأحمد[1] بن أبى دُوَاد أن محمد بن عبد الملك هَجاه بقصيدة فيها تسعون بيتًا ، فقال[2]:

أَحْسَنُ مِنْ تِسْعِينَ بَيْتًا سُـدًى جَمْعُـكَ مَعْنَاهُنَّ فى بَيْتِ
ما أَحْـوَجَ الناسَ إلى مَطْرَةٍ تُزيلُ عنهـم وَضَرَ الزَّيتِ

فبلغ قولُه محمدًا فقال :

يأيُّها المأفُون رأْيًا لقَـدْ عرَّضْت لى نَفْسَكَ لِلْمَوْتِ
قَيَّرْتُم المُلْكَ فلم نُنْقِــهِ حتى قلَعْنا القارَ بالزَّيت
الزيت لا يُزْرِى بأَحْسَابِنا أَحْسَـابُنا مَعْروفة البَيْت

لابن أبى دواد

وقيل لابن أبى دواد : لم لا تسأل حوائجك الخليفةَ بحَضْرة محمد بن عبد الملك ؟ فقال : لا أُحب أن أُعلِمَهُ شأْنى[3] [4]وقد حدَّث أبو القاسم جَعْفَر أن محمدًا الحَسَنىَّ قال : أخبرنا محمد بن زكريا الغَلَابىّ[5] ، قال حدثنا محمد بن نجيع النُّوبَخْتى ، قال حدثنا يحيى أن سُليمان قال حدثنى أبى ، وكان ممن لَحِقَ الصحابة ، قال : دخلتُ الكوفة فإذا أنا برجل يُحدِّث الناس ، فقلت : من هذا ؟ قالوا : بَكْر بن الطِّرِمّاح ، فسمعتُه يقول : سمعتُ زَيد بن حُسَيْن يقول : لما قُتِل

---

(١) فى الأصول «محمد» . وهو تحريف .

(٢) جاء هذا الخبر فى الجزء الثالث من طبعة بلاق فى باب الهجاء بين ابن الجهم وابن الزيات ، وذكره فى باب الهجاء أليق ، فليس هو من أخبار هذا الباب .

(٣) هذا الخبر من أخبار باب الأجوبة ، وستأتى بعد وليس بينه وبين أخبار هذا الباب صلة .

(٤) هذا الخبر والأخبار التى بعده إلى أول الباب التالى « من أحب الموت ومن كرهه » لا صلة بينها وبين أخبار هذا الباب « باب الطاعون » . وهى بباب التمازى ألصق .

(٥) فى الأصول : «الملائى» . والتصويب عن المشتبه

أميرُ المؤمنين عليُّ بن أبى طالب عليه السلام ، أتى بنَعْيه إلى المدينة كُلْثوم بن عَمْرو ، فكانت تلك الساعة التى أُتِىَ فيها بنَعْيه أشْبَه بالساعة التى قُبِضَ فيها رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم من باكٍ وباكِية ، وصارخٍ وصارخَة ، حتى إذا هَدأت عَبْرَة البُكاء عن الناس ، قال أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وسلم : تعالوا حتى نَذْهبَ إلى عائشة زَوْجِ النبىّ صلى الله عليه وسلم ، فننظُرَ حُزْنَها على ابن عمِّ رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقام الناسُ جميعًا حتى أتَوْا منزلَ عائشة رضى الله عنها ، فاستأذنوا عليها فوَجَدُوا الخبرَ قد سبَق إليها ، وإذا هى فى غَمْرَة الأحْزَان وعَبْرَة الأشجان ، ما تَفْتُر عن البُكاء والنَّحيب منذُ وقْتِ سَمِعَتْ خَبره . فلما نَظَر الناسُ إلى ذلك منها انصرَفوا فلما كان من غدٍ قيل إنها

٣٨٣/١ غَدَتْ إلى قبْرِ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلم يَبْق فى المَسْجد أحدٌ من المهاجرين إلا استَقْبلها يُسلِّم عليها ، وهى لا تُسلِّم ولا تَرُدّ ولا تُطِيق الكلامَ من غَزارة الدَّمعة ، وغَمْرَة العَبْرة ، تَتخنّق بعَبْرَتها ، وتتعَثّر فى أثوابها ، والناسُ من خَلْفها ، حتى أتت إلى الحُجْرة ، فأخذت بعِضَادة الباب ثم قالت : السلامُ عليك يا نبىّ الهُدَى ، السلامُ عليك يا أبا القاسم ، السلام عليك يارسولَ الله وعلى صاحبَيك . يارسولَ الله ، أنا ناعيةٌ إليك أحظَى أحْبابك ، ذاكرةٌ لك أكرمَ أوِدّائك عليك . قُتل والله حبيبُك المُجْتَبَى ، وصَفِيُّك المُرْتَضى قُتِل والله مَن زوَّجته خيرَ النِّساء قُتِل والله من آمَن ووَفَّى ، وإنى لنادِبة ثَكْلَى ، وعليه باكِيةٌ حَرَّى . فلو كُشِف عنك الثَّرَى لقلتَ إنّه قُتِل أكرمهم عليك وأحظاهم لديك . ولو قُدِّر أن نَتَجنَّب العِداء ما كان ، ما تعرَّضتُ[1] له منذُ اليوم ، والله يُجْرِى الأُمور على السَّداد

قال المبرّد عزَّى أحمد بن يوسف الكاتب ولدَ الرَّبيع ، فقال : عُظِّم أجرُكم ، ورحم الله[2] فقيدكم ، وجعل لكم من وَراء مُصيبتكم حالًا تجمع شَمْلكم ،

لأحمد بن يوسف يعزى ولد الربيع ثم لأعرابية مات بنوها ولرجل يعزى الرشيد

(١) فى بعض الأصول « ولو أمرت أن نجيب النداء لك منى ما عرضنى » وهى ظاهرة الاضطراب (٢) فى بعض الأصول «ووجه إلى» مكان «ورحم الله»

و تَلُمَّ شَعَثَكم ، ولا تُفَرِّق مَلأَكم وقيل لأعرابية مات لها بَنُون عِدَّة : ما فعل بنوك ؟ قالت : أكلهم دهرٌ لا يَشْبع . وعزَّى رجل الرشيدَ فقال : يا أمير المؤمنين ، كان لك الأجر لا بك ، وكان العزاء لك لا عَنك .

لابن عباس فى موت ابنته وللنبى صلى الله عليه وسلم فى موت رقية . ولأعرابى فى تعزية أحد ملوك كندة

ومما رُوى أن عبد الله بن عبّاس رضى الله عنهما نُعيت إليه ابنَتُه وهو فى السفَر ، فاسترجع ، ثم قال عَوْرَةٌ سَتَرها الله ، ومَئُونة كَفاها الله ، وأجْرٌ ساقَه الله . وقالَ أُسَامة بن زَيد رضى الله عنهما : لمّا عُزِّى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بابنته رُقَيَّة ، قال الحمد لله ، دَفْن البنات من المَكْرُمات وفى رواية من المكرُمات دفن البنات . وقال الغَزَّال : ماتت ابنة لبعض مُلوك كِنْدة ، فوَضَع بين يديه بَدْرَةً من الذهب وقال : مَنْ أبلغ فى التَّعزية فهى له فدخل عليه أعرابىّ ، فقال : أعظم الله أجرَ الملك ، كُفِيتَ المئونة ، وسُتِرتَ العورة ، ونِعْمَ الصِّهْرُ القَبْر فقال له الملك : أبلغْتَ وأوْجَزْتَ ، وأعْطاهُ البَدْرَة [1]

[2] من أحب الموت ومن كرهه

بعض ماجاء فى الأثر فى معنى هذا العنوان

فى بعض الأحاديث لا يَتَمَنَّى أحدُكم الموتَ ، فعسى أن يكون مُحْسنًا فيزداد فى إحسانه ، أو يكون مُسيئًا فينزِع عن إساءته وقد جاء فى الحديث : يقولُ الله تبارك وتعالى : إذا أَحَبَّ عَبْدى لِقائى أحْبَبْتُ لقاءه ، وإذا كَرِه لِقائى كَرِهْت لقاءه وليس معنى هذا الحديث حُبَّ المَوْتِ وكَرَاهِيَتَه ، ولكن مَعناه : من أحبَّ الله أحبَّه الله ، ومن كَرِه الله كَرِهَه الله .

لأبى هريرة وبشر بن منصور فى حب الموت

وقال أبو هُرَيرة كَرِه الناسُ ثلاثاً وأَحْبَبْتُهنّ كَرهوا المرَض وأحببتُه ، وكَرِهوا الفقرَ وأحببتُه ، وكَرِهوا الموتَ وأحببتُه عبد الأعلى بن حمّاد قال :

(١) زيد فى ا بعد هذا « تم الجزء الخامس عشر من العقد وهو الجزء الأول من كتاب الزمردة فى المواعظ والزهد . يتلوه إن شاء الله تعالى الجزء السادس عشر ، وهو باق كتاب الزمردة فى المواعظ والزهد إن شاء الله تعالى وصلى الله على سيدنا محمد النبي وآله وصحبه وسلم »

(٢) زيد فى ا قبل هذا العنوان « بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم » .

دَخَلْنَا على بِشْر بن مَنْصور، وهو فى المَوْت، وإذا هو من السُّرور فى أمرٍ عَظِيم فقلنا له ما هـذا السُّرور؟ قال سُبْحان الله! أخرُج من بين الظَّالمين والحاسدين والمُغْتابين والباغين، وأَقْدَمْ عَلَى أَرْحَم الرَّاحِمين ولا أُسَرّ!

بين الوليد بن عبدالملك وشيخ كره الموت. ثم بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعض الرجال فى مثله

ودخل الوليدُ بن عبد الملك المسجدَ، فَخَرَج كلُّ من كان فيه إلّا شيخًا قد حَنَاه الكِبَر، فأرادُوا أن يُخرِجُوه، فأشار إليهم أن دَعُوا الشيخ؛ ثم مضَى حتى وَقَف عليه، فقال له: يا شيخُ، تُحِبُّ المَوْت؟ قال: لا يا أميرَ المؤمنين، ذَهَبَ الشَّباب وشَرُّه، وَأَتَى الكِبَر وَخَيْرُه، فإذا قمتُ حَمِدْتُ الله، وإذا قعدتُ ذكرتُه، فأنا أُحِب أن تَدُوم لى هاتان الخَلَّتان قال عبدُ الله بن عمر جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: يا رسول الله، مالى لا أُحِبُّ الموت؟ قال: هل لك مال؟ قال: نعم؛ قال: فقدِّمه بين يديك؛ قال: لا أُطِيق ذلك؛ فقال النبيُّ عليه الصلاة والسلام إن المَرْء مع ماله، إن قدّمه أحبّ أن يَلْحَقَه، وَإنْ أَخَّرَه أحبّ أن يتخلَّفَ معه

لبعض الشعراء فى كراهية الموت

وقال الشاعر فى كراهية الموت:

٣٨٤/١ قامتْ تُشَجِّعُنِى هِنْدٌ فقُلتُ لها ... إنّ الشَّجَاعَةَ مَقْرُونٌ بها العَطَبُ
لا والّذِى مَنَعَ الأَبْصَارَ رُؤْيَتَه ... مايَشْتَهِى الموتَ عِنْدِى من له أَدَبُ

لبعض الحكماء فى معنى ما سبق

وقالت الحكماء: الموت كريهٌ وقالوا أشدُّ من الموت ما إذا نزلَ بك أحببتَ له الموتَ، وأطيبُ من العَيْش ما إذا فارقتَه أبغضتَ له العَيْش

التهجـــد

ما أثر عن النبى صلى الله عليه وسلم وكلام للحسن وغيره فى هذا

المُغيرة بن شُعْبة قال: قام النبىّ صلى الله عليه وسلم حتى وَرِمَت قَدَماه. وقيل للحَسَن: ما بال المُتهجِّدِين أحسن الناس وجوهًا؟ قال: إنّهم خَلَوْا بالرّحمٰن فأسفر نورُهم من نُورِه وكان بعضهم يصلِّى الليلَ حتّى إذا نظرَ إلى الفَجْر قال عند الصَّبَاح يَحْمَدُ القومُ السُّرَى وقالوا: الشِّتاء ربيعُ المؤمنين، يطولُ ليلُهم لِلْقِيام، ويَقْصُر نهارُهم للصيام

للنبي صلى الله عليه وسلم ثم للنخعي

وقال النبيُّ صلى الله عليه وسلم : أَطْعِموا الطَّعام وأَفْشُوا السلامَ وصَلُّوا بالليل والناسُ نِيَام . وقال الله تبارك وتعالى : (وبالأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُون) وهذا يُوَافق الحديثَ الذى رَوَاه أبو هُرَيرة عن النبىّ صلى الله عليه وسلم إن اللهَ تبارك وتعالى يَنْزِل إلى سماءِ الدُّنيا فى الثُّلث الأخير من اللَّيل فيقول هل من سائلٍ فأُعْطِيَه ؟ هل من دَاعٍ فأَسْتَجيبَ له ؟ هل من مُسْتَغْفِر فأَغْفِرَ له ؟ هل من مُسْتَغيث فأُغِيثه ؟ أبو عَوَانة عن المُغيرة قال : قلتُ لإبراهيم النَّخَعىّ ما تقولُ فى الرَّجل يرَى الضَّوءَ باللَّيل ؟ قال : هو من الشَّيطان ، لو كان خيرًا لأُرِيَه(١) أَهْلَ بَدْر

البكاء من خشية الله عز وجل

للنبي صلى الله عليه وسلم والرقاشي وغالب وابن مزيد فى معنى هذا الباب

قال النبيُّ صلى الله عليه وسلم حَرَّم الله عَلَى النار كلَّ عَيْنٍ تَبْكى من خَشْيَة الله ، وكلَّ عَيْنٍ غُضَّت عن محارم الله . وكان يزيد الرَّقاشى قد بكى حتى سقطت أشفارُ عينيه وقيل لغالب بن عبد الله أَمَا تخاف على عَيْنَيْك من العَمَى من طُولِ البُكاء ؟ فقال : شِفَاءَها أُرِيد . وقيل ليزيدَ بن مَزْيد : ما بالُ عَيْنك لا تَجِفّ ؟ قال : أىْ أخى ، إن الله أَوْعَدَنى إنْ عَصَيْتُه أن يَحْبِسَنى فى النار ، ولو أَوْعدنى أن يَحْبسنى فى الحمَّام لـكنتُ حَرِيًّا أن لا تَجِفَّ عينى

بين ابن ذر وأبيه ومن كلام الله تعالى لنبي من أنبيائه

وقال : عمر بن ذَرّ لأبيه مالَكَ إذا تكلَّمتَ أَبْكَيْتَ النّاسَ ، فإذا تكلَّم غيرُك لم يُبْكِهم ؟ قال : يا بُنى ، ليست النائحة الثَّكْلَى مثلَ النائحة المُسْتأْجَرَة . وقال الله لنبيٍّ من أنبيائه : هَبْ لى من قلبك الخُشوع ، ومن عَيْنَيك الدُّموع ، ثم ادْعُنى أَسْتَجِب لك ومن قولنا فى البكاء [من خشية الله تعالى] :

مَدَامِعٌ قد خَدَّدَتْ فى الخُدُود ... وأَعينٌ مَكْحولة بالهُجُود(٢)
وَمَعْشَرٌ أَوْعَدهم رَبُّهم ... فَبَادَروا خَشْيَة ذاك الوعيد

---

(١) فى عيون الأخبار (ج ٢ ص ٣٠١) « لأوثر به » مكان « لأريه »
(٢) الهجود : السهر ، وهو من الأضداد

فَهُم عُكوفٌ فى محاريبهم ... يَبْكون من خَوْف عِقاب المَجِيد
قد كاد يُغْشِب من دَمْعهم ... ما قابلتْ أعْيُنهم فى السُّجود

لقيس بن الأصم

وقال قيسُ بن الأصم فى هذا المعنى :

صــلّى الإله عَلَى قَوْمٍ شَهِدْتُهُمُ ... كانوا إذا ذَكَرُوا أو ذُكِّروا شهِقُوا
كانوا إذا ذَكروا نارَ الجحيم بَكَوْا ... وإنْ تَلَا بعضُهم تَخْوِيفها صُعِقُوا
من غير هَمْزٍ[1] من الشّيطان يأخذُهم ... عِند التّلاوة إلا الخَوْف والشَّـفَق
صَرْعى من الحُزن قد سَجّوا ثِيَابَهم ... بقيّـــة الرُّوح فى أوداجهم رَمَق
حتى تَخَالهم لو كنت شاهِدَهم ... من شِدَّة الخَوْفِ والإشْفَاق قد زَهِقُوا

النهى عن كثرة الضحك

بعض ماجاء عن النبي صلى الله عليه وسلم فى معنى هذا الباب

٣٨٥/١ فى الحديث المَرْفوع : كَثْرَةُ الضَّحك تُميت القلْب وتُذْهِب بهاء المُؤمن . وفيه لو علمتُمْ لبَكَيْتم كثيرًا وضَحِكتُم قليلا . وفيه : إنّ الله يَكره لكم العَبَث فى الصلاة والرَّفَث فى الصِّيام والضَّحِك فى الجنائز .

بين الحسن وقوم يضحكون فى رمضان وبين عبد الله ورجل فى مثله

ومرّ الحسنُ بقوم يَضْحكون فى شَهْر رَمَضان ، فقال : يا قوم ، إنّ الله جعل رمضان مِضْمارًا لخَلْقه يَتَسابقون فيه إلى رَحْمَته ، فَسَبَق أقوامٌ ففازوا ، وتخلّف أقوامٌ فَخَابوا ، فالعَجَب من الضاحِك اللّاهى فى اليوم الذى فاز فيه السابقون ، وخاب فيه المتخلّفون ؛ أما والله لو كُشِف الغِطاء لشَغَلَ مُحْسِنًا إحسانُه ومُسِيئًا إساءتُه ونظر عبدُ الله إلى رجل يضحك مُسْتَغرِقًا ، فقال له أتضحك ولعلّ أكفانَك قد أُخِذَت من [عند] القَصّار . وقال الشاعر :

لبعض الشعراء

وكم مِنْ فتًى يُمْسِى ويُصْبِحُ آمِنًا ... وقد نُسِجَتْ أكْفَانُه وهو لَا يَدْرِى

---

(١) فى ا : « همس »

النهى عن خدمة السلطان وإتيان الملوك

بين أبى جعفر وسفيان الثورى وبين هشام وأبى حازم الأعرج

[لقى أبو جعفر سفيانَ الثورىّ فى الطواف ، فقال ما الذى يَمنعك أبا عبد الله أن تأتينا ؟ قال : إن الله نهانا عنكم فقال : (وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُم النار) وقدِم هِشامُ بن عبد الملك المدينة لزيارة القَبْر ، فدخل عليه أبو حازم الأعرج ، فقال ما يمنعك أبا حازم أن تأتينا ؟ فقال : وما أصنع بإتيانك يا أمير المؤمنين ، إن أَدْنيتنى فَتَنْتَنِى ، وإن أقصيتنى أَخْزَيتنى ، وليس عندى ما أُخافك عليه ، ولا عندك ما أرجوك له]

لعمر بن الخطاب وما كان بين أبى جعفر وسفيان حين أرسل إليه

قال عمرُ بنُ الخطّاب رضى الله عنه : مَن دخل على المُلوك خَرج وهو ساخِطٌ على الله أَرسل أبو جعفر إلى سُفْيانَ ، فلما دَخل عليه قال : سَلْنى حاجتك أبا عبد الله ؛ قال : وتَقْضِيها يا أمير المؤمنين ؟ قال نعم ؛ قال : فإنَّ حاجتى إليك أن لا تُرْسِل إلىّ حتى آتيَك ، ولا تُعْطِينى شيئًا حتى أسألك ، ثم خرج فقال أبو جعفر أَلْقَينا الحَبَّ إلى العُلماء فلقَطوا إلا ما كان من سُفيان الثَّوْرىّ ، فإنه أعيانا فِرارًا وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه الدُّخولُ على الأغنياء فِتْنةٌ للفُقراء

لزياد فى أغبط الناس عيشا وشعر لبعض الشعراء

وقال زِيادٌ لأصحابه : مَنْ أغبطُ الناس عيشًا ؟ قالوا : الأميرُ وأصحابه ؛ قال : كلاَّ ، إنّ لِأعْواد المِنْبر لَهَيْبةً ، ولِقَرْع لِجَام البريد لَفزْعة ، ولكنَّ أغبطَ الناس عيشًا رجلٌ له دار يَسْكُنها ، وزَوْجَة صالحة يأوى إليها ، فى كَفَاف من عَيْش ، لا يَعْرفنا ولا نَعْرفه ، فإن عَرَفنا وعَرفْناه أَفْسَدْنا [عليه] آخرَته ودُنياه . وقال الشاعر :

إنّ المُلوك بلاءٌ حيثُما حَلُّوا ... فلا يَكُن لك فى أكنافهم ظِلُّ
ماذا تُريد بقَوْمٍ إنْ هُمُ غَضِبُوا ... جارُوا عليك وإن أَرْضَيْتهم مَلُّوا
فاسْتَغْنِ بالله عن إتْيَانهم أبدًا ... إنّ الوُقوف على أبوابهم ذُلُّ

وقال آخر :

لا تَصْحَبَنَّ ذَوِى السُّلطان فى عَمَلٍ ... تُصْبِحْ عَلَى وَجَلٍ تُمْسِى عَلَى وَجَل
كُلِ التراب وَلا تَعْمَــل لهم عمَلًا ... فالشرُّ أَجْمَعُــه فى ذلك العَمَــل

عن كليلة ودمنة وبين مالك بن دينار وسجين

وفى كتاب كليلة ودِمْنَة صاحبُ السلطان مثلُ راكب الأَسد لا يَدْرِى متى يَهِيجُ به فَيَقْتُله . دخل مالكُ بنُ دِينار على رَجُل فى السِّجن يَزُوره ، فنظر إلى رجل جُنْدىّ قد أُتْــكأ ، فى رِجليه كُبُول[(١)] قد قَرَنت بين سَاقَيْه ، وقد أُتى بِثُمْرة كثيرة الأَلوان ، فدعا مالكَ بنَ دِينار إلى طَعامه ؛ فقال له أخشى إن أَكلتُ من طَعامك هذا أن يُطْرَح فى رجلىّ مثلُ كُبولك هذه

عن كتاب للهند ثم بين أيوب السختيانى وأبى قلابة لما طلب للقضاء ووصية إبراهيم لبقية

وفى كتابِ الهِنْد : السلطانُ مثلُ النار ، إن تباعدتَ عنها احتجتَ إليها ، وإن دنوتَ منها أَحْرقتك أيوب السِّخْتِيانى قال طُلب أبو قِلَابة لِقَضاء البَصْرة فهَرب منها إلى الشام ، فأقامَ حيِنًا ثم رَجع قال : أيوب فقلتُ له : لو وَلِيتَ القَضاء وعَدلْت كان لك أجران ؛ فقال يا أيّوب ، إذا وقع السابحُ فى البحر كَمْ عسى أَنْ يَسْبح ؟ وقال بَقِيّة : قال لى إبراهيم : يا بَقِيّة ، كن ذَنَبا ولا تَــكُن رَأْسا ، فإنّ الرأسَ يهلك والذَّنَب ينجو

شعر لابن عبد ربه فى التحذير من خدمة السلطان

ومن قولنا فى خِدْمة السلطان وصُحبته :

٣٨٦ / ١ تجنَّب لِباس الخزِّ إنْ كُنْت عاقلًا ... وَلا تَخْتَتِمْ يومًا بفَصٍّ زَبَرْجَدِ
وَلا تتطيَّب[(٢)] بالغَوالى تَعطُّرًا ... وَتَسْحَبَ أَذْيَالَ المُلَاء المُعضَّد[(٣)]
وَلا تتخيَّر صَيِّتَ[(٤)] النَّعْلِ زاهيًا ... ولا تتصَــدَّر فى الفِراشِ المُمَهَّد
وكُنْ هَمَلًا[(٥)] فى الناس أغبَرَ شاعثًا ... تَرُوحُ وَتَغْدُو فى إزارٍ وَبُرْجُد[(٦)]

---

(١) الكبول : القيود ، الواحد : كبل
(٢) فى بعض الأصول : «تتغلل»
(٣) المعضد من الثياب الذى له علم فى موضع العضد
(٤) يريد ذا الصوت لجدته وفى بعض الأصول «صيب» وهو تصحيف
(٥) فى بعض الأصول « نفلا »
(٦) البرجد : كساء غليظ

يَرَى جِلد كَبْشٍ ، تحته كلما استوى عليه ، سريرًا فَوْقَ صَرْحٍ مُمَرَّد
ولا تَطْمَح العينان منك إلى أمرئ له سَطَوَاتٌ باللِّسان و باليَد
تَرَاءتْ له الدُّنيا بزِبْرِجِ عَيْشها وقادَتْ له الأطماع من غير مِقْوَد
فأسْمَنَ كَشْحَيه وَأَهْزَلَ دِينَه وَلم يَرْتَقِب فى اليوم عاقبةَ الغد
فيومًا تراهُ تحت سَوْطٍ مُجَرَّدًا وَيومًا تَرَاه فوق سَرْجٍ مُنَضَّد[1]
فَيُرْحَم تاراتٍ وَيُحْسَدُ تارةً فذا شرُّ مَرْحُوم وَشَرُّ مُحَسَّد

القول فى الملوك

للحسن فى معنى هـذا الباب وليحيى عن مالك فى مثله

الأصمعىّ قال : بلغنى أنّ الحسَن قال : يابن آدم ، أنت أسيرُ الجُوع ، صَرِيع الشِّبع ، إنّ قومًا لَبِسوا هذه المَطَارفَ العِتاق ، والعمائم الرِّقاق ، وَوسَّعوا دُورَهم ، وَضيَّقوا قُبورهم ، وأسْمَنوا دوابَّهم ، وأهْزلوا دِينهم ، يَتَّكِئ أحدُهم على شِماله ، ويأكل [مِن] غير ماله ، [فإذا أدركته الكِظّة] قال : يا جارية ، هاتى هاضُومَك ، ويلك ! وهل تَهْضِم إلا دينَك . يحيى بنُ يحيى قال : جَلس مالكٌ يومًا فأطرقَ مليًّا ، ثم رَفع رأسَه فقال : ياحَسْرةً على المُلوك ، لأنهم تُرِكوا فى نَعِيم[2] دُنياهم ، وماتُوا قبل أن يمُوتوا حُزْنًا على ما خَلَّفوا ، وجَزَعًا مما استقبلوا .

للحسن ومن خطبة لعبد الله ابن الحسن

وقال الحسن ، وذُكِر عنده الملوك : أما إنّهم وإنْ هَمْلَجت بهم البِغال ، وأطافت بهم الرِّجال ، وتعاقبت[3] لهم الأموال ، إنّ ذُلَّ المَعْصِية فى قلوبهم ، أبَى الله إلا أن يُذِلَّ مَن عَصاه . الأصمعىُّ قال : خَطَب عبدُ الله بن الحسَن على مِنْبر البَصْرة فأنشد على المِنبر :

أينَ المُلوك التى عَن حَظِّها غَفلت حتى سَقاها بكأس المَوْت ساقِيها

---

(١) فى بعض الأصول : «مجود»
(٢) فى بعض الأصول «لانهم تركوا فى نعيم»
(٣) فى بعض الأصول : «وتعقبت»

بلاء المؤمن فى الدنيا

عن النبى صلى الله عليه وسلم فى معنى هذا العنوان

قال النبىُّ صلّى الله عليه وسلّم المُؤمن كالخامَة من الزَّرع تَمِيل بها الرّيح مرة كذا ومرة كذا ، والكافر كالأَرْزَة المُجْذِية حتى يكون انجعافُها مرّةً[١] ومعنى هذا الحديث تردُّد الرزايا على المؤمن وتجافِيها عن الكافر ليزدادَ إثما

لوهب بن منبه وابن عياض فى مثله

وقال وَهْب بنُ مُنَبِّه : قرأتُ فى بعض الكُتب : إنى لأَذودُ عبادى المُخْلَصين عن نَعِيم الدُّنيا كما يَذُود الرّاعى الشَّفِيقُ إبلَه عن مَوارد الهَلَكة . وقال الفُضَيل ابن عِيَاض : أَلَا تَرَوْنَ كيف يُزْوِى الله الدنيا عمن يُحب من خَلْقه ويُمَرْمِرها[٢] عليه مرّةً بالجوع ومرّة بالعُرْى ومرّة بالحاجة ، كما تصنع الأُمّ الشَّفيقة بولدها ، تَفْطِمه بالصَّبِر مرّة ، وبالحُضَض[٣] مرّة ، وإنما تُريد بذلك ما هو خيرٌ له .

للنبى صلى الله عليه وسلم

[وفى الحديث : إن النبى صلّى الله عليه وسلّم قال : أخبرنى جبريل عن الله تبارك وتعالى أنه قال : ما ابتليتُ عَبْدى ببليّة فى نفسه أو ماله أو ولده فتلقّاها بِصَبْر جميل إلّا استحييت يوم القيامة أن أرفعَ له ميزانا أو أنشر له ديوانا]

كتمان البلاء إذا نزل

للنبى صلى الله عليه وسلم ثم بين الفضيل وشاك . ثم لدريد فى رثاء أخيه

قال النبىّ صلّى عليه وسلم : من أُبتُلى ببَلاء فكَتَمَه ثلاثة أيام صَبْرًا واحتسابًا كان له أجرُ شهيد وسَمِع الفُضَيْل بن عِيَاض رجلًا يشكو بلاءً نَزَل به ، فقال : يا هذا ، تشكو مَنْ يَرْحَمك إلى من لا يَرْحمك . وقال : مَن شكا مُصِيبةً نزَلت به فكأنما شكا ربَّه وقال دُرَيد بن الصِّمة يَرْثى أخاه عبد الله ابن الصِّمة :

قليلَ التَّشَكّى للمصائب ذاكرًا ... من اليوم أعقابَ الأحاديث فى غَدِ

---

(١) انظر الحاشية (رقم ٢ ص ٦٥) من هذا الجزء .

(٢) يمرمرها : يجيزها ويمديها

(٣) الحضض (كزفر وكعنق) عصارة نبات مر .

لتأبط شرا

وقال تأبَّطَ شرًّا .

٣٨٧/١

قليلَ التشكِّى للمُلمِّ يُصيبه كثيرَ النَّوَى شتَّى الهوى والمَسالِكِ

نصيحة شريح لصديق له سمعه يشكو وجواب على لأخيه عقيل حين سأله عن حاله

الشَّيْبَانيّ قال : أخبرنى صَديقٌ لى قال : سَمِعَنى شُريح وأنا أشْتكى بعضَ ما غَمَّنى إلى صديق [لى] ، فأخَذَ بيدى وقال : يابن أخى ، إياك والشَّكْوى إلى غير الله ، فإنه لا يَخلو من تشكو إليه أن يكون صديقًا أو عدوًّا ، فأما الصديق فتَحزُنه ولا يَنفعك ، وأما العدوّ فيَشْمَت بك ، انظر إلى عينى هذه — وأشار إلى إحدى عَينيه — فوالله ما أبصرت بها شخصًا ولا طريقا[(١)] منذ خمسَ عشرةَ سنة ، وما أخبرتُ بها أحدًا إلى هذه الغاية ، أما سمعتَ قول العبد الصالح : (إنما أشْكو بَثِّى وحُزْنى إلى الله) ، فاجعله مَشْكاك ومَفْزَعك[(٢)] عند كل نائبة تَنُوبك ، فإنه أكرمُ مَسْئول ، وأقربُ مدعوٍّ إليك كتب عَقِيل إلى أخيه علىّ بن أبى طالب رضوانُ الله عليهما يسألهُ عن حاله ، فكتب إليه :

فإن تَسْألِنِّى كيفَ أنت فإننى جَليدٌ على رَيْبِ الزَّمان صَليبُ
عزيزٌ علىّ أنْ تُرَى بى كآبة فيَفْرحَ واشٍ أَوْ يُساءَ حَبيب

لابن شبرمة حين نزول المصيبة ولغيره فى أربع من الكتمان

وكان ابن شُبْرُمة إذا نزلتْ به نازلةٌ قال سحابة [صَيْف عن قليل] تَقَشَّع . وكان يُقال : أرْبع من كُنوز الجنَّة : كِتْمان المُصيبة ، وكِتمان الصَّدقة ، وكِتمان الفاقة ، وكِتمان الوَجَع .

القناعة

للنبى صلى الله عليه وسلم فى معنى هذا العنوان

قال النبىُّ صلى الله عليه وسلم : من أصبح وأمسى آمنًا فى سِرْبه مُعَافًى فى بَدنه عنده قوتُ يومه كان كمن حِيزَتْ له الدُّنيا بحذافيرها السِّرب : المَسْلك ؛ يقال : فلان واسع السِّرْب ، يعنى المسلك والمذهب .

لقيس بن عاصم وابن أبى وقاص وكلام غير منسوب وآخر لأبى حازم

وقال قيسُ بن عاصم يا بَنِىَّ عليكم بحفظ المال فإنه مَنْبَهةٌ للكريم ، ويُسْتغْنى به عن اللئيم . وإياكم والمَسْألةَ ، فإنها آخر كَسْب الرَّجُل . وقال سعد

(١) فى بعض الأصول : « صديقا » (٢) فى بعض الأصول : « محزنك »

ابن أبى وقّاص لابنه: يا بُنى، إذا طلبتَ الغِنَى فاطلبْه بالقَناعة، فإنها مالٌ لا يَنْفَد؛ وإياكَ والطمعَ، فإنه فَقْر حاضر؛ وعليك باليأس، فإنك لا تَيْأَس من شيء قطُّ إلا أغناك الله عنه. وقالوا: الغَنِىُّ من استغنى بالله، والفقيرُ من افتقر إلى الناس. وقالوا: لا غِنى إلا غِنَى النَّفس. وقيل لأبى حازم: ما مالُك؟ قال: مالان، الغِنَى بما فى يدى عن الناس، واليأسُ عما فى أيدى الناس. وقيل لآخر: ما مالُك؟ فقال: التجمُّل فى الظاهر، والقَصْد فى الباطن. وقال آخر: لا بُد مما ليس منه بدّ * اليأْسُ حُرٌّ والرجاء عَبْدُ * وليس يُغْنِى الـكَدَّ إلا الجدَّ

كلام غير منسوب وشعر للبحترى

وقالوا: ثمرةُ القناعة الرَّاحة، وثمرةُ الحِرْص التعب. وقال البُحتُرىّ:

إذا ما كان عندى قُوتُ يومٍ   طَرَحْتُ الهمَّ عنّى يا سعيدُ
ولم تَخْطِر هُموم غدٍ ببالى   لأنَّ غدًا له رِزْقٌ جديد

شعر لعروة بن أذينة ووفوده على عبد الملك بن مروان

وقال عُرْوَة بنُ أُذَيْنَة:

وقد عَلِمتُ وخَيْرُ القَوْل أَصْدَقُه   بأنَّ رِزقِى وإنْ لم يَأْتِ يَأْتِينى
أَسْعى إليـــه فيُعْيِينى تَطَلُّبه   ولو قعدتُ أتانى لا يُعَنِّينى

وَوَفد عُروة بن أُذينة على عبد الملك بن مَرْوَان فى رجال من أهل المدينة، فقال له عبد الملك: ألستَ القائلَ يا عُرْوَة؟ * أَسْعى إليـه فيُعْيِينى تَطلبه * ؟ فما أراك إلا قد سعيتَ له. فخرج عنه عُروة وشَخص من فَوْره إلى المدينـة. فافتقده عبدُ الملك، فقيل له: توجّه إلى المدينة، فبعث إليه بألف دينار. فلما
٣٨٨/١ أتاه الرسول قال: قُلْ لأمير المؤمنين: الأمرُ على ما قاتُ، قد سَعَيت له، فأعيانى تطلُّبه، وقعدت عنه فأتانى لا يُعنِّينى.

للنبى صلى الله عليه وسلم والحسن وشعر لابن عبد ربه وغيره فى معناه

وقال النبىُّ صلّى الله عليه وسلم: إنّ رُوح القُدُس نَفَثَ فى رُوعى: أنَّ نفسًا لن تموت حتى تَسْتَوْفِى رِزْقَهَا، فاتّقوا اللهَ وأَجْمِلوا فى الطَّلب. وقالَ تعالى فيما حكى عن لُقمان الحكيم: (يا بُنَىَّ إنّها إنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فتَـكُنْ فى صَخْرَةٍ أَوْ فى السَّمَوَاتِ أَوْ فى الْأَرْضِ يَأْتِ بها اللهُ إنّ اللهَ لَطِيفٌ خَبِير).

وقال الحسنُ : ابنَ آدمَ ، لستَ بسابقٍ أَجَلَك ، ولا ببالغٍ أَملَك ، ولا بمَغْلوب على رِزْقِكَ ، ولا بمرزوق ماليس لك ، فعلامَ تَقْتل نفسك؟ وقال ابنُ عبد ربه : قد أخذتُ هذا المعنى فنظمتُه فى شعر فقلت

لستُ بقاضٍ أَمَلِي ولا بعَادٍ أَجَلِي
ولا بِمَغْلُوبٍ عَلَى الرِّزْ قِ الذى قُدِّرَ لِي
ولا بِمُعطًى رِزْقَ غَيْـرِى بالشَّقَا والعَمَل
فليتَ شِعرى ما الذى أَدْخَلَنى فى شُغُلِي

وقال آخر : سيكون الذى قُضِي غَضِب المرء أَمْ رَضِي

شعر لمحمود الوراق

وقال محمودُ الورّاق :

أما عجبٌ أن يَكْفُلَ الناسُ بَعضَهم ببعضٍ فيرضى بالكفيل المُطالِبُ
وقد كفل اللهُ الوَفِيّ بعَهْده[1] فلم يَرْضَ[2] والإنسانُ فيه عجائب
عليمٌ بأنّ الله مُوفٍ بوَعْده[3] وفى قَلْبه شَكٌّ على القَلْبِ دائب
أَبَى الجهل إلا أن يَضرّ بِعلمه فلم يُغْنِ عَنْه عِلمُه والتَّجارب

وله أيضا :

أتطلُبُ رِزْقَ الله من عند غيْره وتُصْبِحُ من خوْفِ العواقِبِ آمِنا
وترْضى بصَرّافٍ[4] وَإنْ كان مُشْرِكاً ضَمِينًا ولا تَرْضى بربِّكَ ضامنا

وقال أيضا :

غِنَى النَّفْسِ يُغْنيها إذا كنْت قانِعًا وليسَ بمُغْنِيك الكثيرُ من الحِرْصِ
وإنّ اعتقادَ الهمّ للخيرِ جامعٌ وقِلّةَ هَمِّ المَرْءِ تَدْعُو إلى النَّقص

وله أيضا :

مَن كان ذا مالٍ كثيرٍ وَلم يَقْنَعْ فذَاك المُوسِرُ المُعْسِرُ

---

(١) فى ا « برزقه » (٢) فلم يرض ، أى الطالب المذكور فى البيت السابق .
(٣) فى بعض الأصول « بنفسه » (٤) فى بعض الأصول : « بصراف »

وكلُّ من كان قَنُوعًا وإنْ … كان مُقِلًّا فَهُوَ المُكْثِرُ
الفقْرُ فى النَّفْس وفيها الغِنَى … وفى غِنَى النَّفس الغِنى الأكبر

شعر لبكر بن حماد

وقالَ بَكْر بن حَمَّاد :

تبارك مَن ساسَ الأمورَ بِعِلْمِهِ … وذَلَّ له أهلُ السَّموات والأَرْضِ
ومَنْ قسَّمَ الأرزاق بين عِباده … وفَضَّلَ بَعضَ النَّاس فيها على بعض
فمن ظَنَّ أنّ الحِرْص فيها يَزِيدُه … فقُولُوا له يزداد فى الطول والعَرْض

شعر لابن أبى حازم

وقال ابن أبى حازم :

ومُنْتَظِر للموت فى كل ساعةٍ … يَشِيدُ وَيَبْنِى دائمًا ويُحَصِّنُ
له حِينَ تَبْلُوه حقيقةُ مُوقِنٍ … وأفعالُه أفْعَالُ مَن ليس يُوقِنِ
٣٨٩ / ١ عِيَانٌ كإِنكارٍ وَكالجَهْلِ عِلْمُهُ … يَشُكُّ به فى كلِّ ما يَتَيقَّن

وقال أيضا

أضْرَعْ إلى الله لا تَضْرَعْ إلى النّاسِ … وأقْنَعْ بِيَأْسٍ فإنّ العِزَّ فى اليَاسِ
وأسْتَغْنِ عن كلِّ ذى قُرْبَى وذى رَحِمٍ … إنَّ الغَنِىَّ مَنِ اسْتَغْنَى عن الناس

وله أيضا :

فلا تَحْرِصَنّ فإنّ الأمور … بكَفِّ الإله مَقَادِيرُها
فليسَ بآتِيكَ مَنْهِيُّهَا … ولا قاصرٍ عنكَ مأمُورها

وله أيضا(١)

كَمْ إلى كم أنت للحِرْ … صِ وَللآمال عَبْدُ
ليس يُجْدِى الحِرْصُ وَالسَّعْـ … ـىُ إذا لم يَكُ جَدُّ
ما لما قـد قَدَّرَ اللّـ … ـهُ مِن الأمرِ مَرَدّ
قد جرى بالشرِّ نَحْسٌ … وجَرَى بالخيْرِ سَعْد
وجَرَى الناسُ على جَرْ … يِهِما قَبْلُ وَبَعْد

(١) فى ا : « وقال محمود الوراق »

أَمِنـــــــوا الدهرَ وما للدَّ هرِ والأيّام عَهْــد

غالَهُم فاصْـــطلَم الجمْـــعَ وأفْنى ما أعـــــدُّوا

إنَّها الدنيـــــا فلا تَحْـــفِل بهـــــا جَزْرٌ وَمَدّ

شعر للأضبط ابن قريع

وقال الأضبطُ بن قُرَيع :

أَرْضَ من الدَّهر ما أتاكَ به مَنْ يَرْضَ يومًا بعَيْشِه نَفَعَهْ

قد يَجْمع المالَ غيرُ آكله ويأكلُ المالَ غيرُ مَنْ جَمَعَه

شعر لمسلم ابن الوليد

وقال مُسلم بن الوليد :

لن يُبْطِئَ الأمرُ ما أمَّلْتَ أَوْبتَه إذا أعانَكَ فيــه رِفْقُ مُتَّئِدِ

والدَّهرُ آخِذُ ما أعطى مُكدِّرُ ما أصْفَى وَمُفْسِدُ ما أهْوَى له بيَد

فلا يَغُــرَّنْك من دَهْرٍ عَطِيَّتُهُ فليس يَترُكُ ما أعطى على أحد

شعر لكلثوم العتابى

وقال كُلْثوم العَتَّابى :

تَلُومُ على تَرْكِ الغِـنَى باهليَّةٌ لوَى الدهرعنها كلَّ طِرْفٍ(١) وَتالِد

رأتْ حولها النسوانَ يَرفُلْنَ فى الكُسَا مُقَلَّدَةً أجيادُها بالقــــلائد

يَسُرُّكِ أنِّى نِلْتُ ما نال جَعْفَرٌ وما نال يحيى فى الحياة ابنُ خالد

وأنّ أمير المؤمنين أعضَّنى مُعَضَّهُما(٢) بالمُرْهَفات الحدائد

ذَرِينى تَجِئْنى مِيتتى مُطمَئِنَّةً ولم أتَجَشَّم هَوْل تلك المَوارِد

فإنّ الذى يَسْمو إلى الرُّتب العُلا سَيُرْمَى بألوان الدُّهى والمَكايد

وَجدْتُ لَذاذات الحياة مَشُوبَةً بمُسْتَودعات فى بطون الأساوِد

وقال(٣)

حتَّى متى أنا فى حِلٍّ وَتَرْحالِ وطُولِ شُغْــلٍ بإدْبارٍ وإقْبالِ

ونازح الدار ما أنفكّ مُغْـتَرِبًا عن الأحِبَّة ما يَدْرُون ما حالى

---

(١) الطرف (بالكسر وبضم) : الطارف والحديث .

(٢) يقا : أعضه بالسيف ، إذا ضربه به   (٣) فى ا «وقال غيره»

بِمَشْرِقِ الأرض طورًا ثم مَغْرِبِها لا يَخْطُرُ الموت من حِرْصٍ على بالى

٣٩٠/١ ولو قَنِعتُ أتانى الرِّزْقُ فى دَعَةٍ إنّ القُنُوعَ الغِنَى لا كثرةُ المال

لابن عباس وعلى ابن أبي طالب

وقال عبدُ الله بن عباس : القَناعة مالٌ لا نَفَاد له . وقال علىُّ بنُ أبى طالب رضى الله عنه : الرِّزق رِزْقان : فرِزْقٌ تطلبه ورِزْقٌ يطلبك ، فإن لم تأته أتاك .

لحبيب

وقال حبيب :

فالرِّزق لا تَكْمَدْ عليه فإنه يأتى ولم تَبْعث إليه رسولَا

من كتاب للهند وشعر لأبى ذؤيب

وفى كتاب للهند : لا ينبغى المُلتمس أن يَلْتمس من العيش إلا الكَفَاف الذى به يَدْفع الحاجة عن نَفْسه ، وماسِوىَ ذلك إنما هو زيادة فى تَعَبه وغَمّه . ومن هذا قالت الحكماء أقلُّ الدنيا يَكْفِى وأكثرُها لا يَكفِى وقال أبو ذُؤَيب :

والنَّفْسُ راغبةٌ إذَا رَغَّبْتَها وإذا تُرَدُّ إلى قليل تَقْنَعُ

للمسيح عليه السلام وشعر للوراق فى معناه

وقال المسيح عليه السلام : عجبًا منكم ، إنكم تعملون للدُّنيا وأنتم تُرْزَقُون فيها بلا عمل ، ولا تَعْملون للآخرة و [أنتم] لا تُرْزَقون فيها إلا بالعمل . وقال الحسن : عَيَّرَت اليهود عيسى عليه السلام بالفَقْر ، فقال مِن الغِنَى أُتيتم . أخذ هذا المعنى محمودٌ الورَّاق فقال

يا عائبَ الفقْرِ ألَا تَزْدَجِر عَيْبُ الغِنَى أكْثَرُ لو تَعْتَبِرْ

من شَرَف الفقْر ومن فَضْله عَلَى الغِنَى إن صَحَّ منك النَّظر

أنك تَعْصِى كى تنالَ الغِنَى وليس تَعصى اللهَ كى تَفْتقِر

لإبراهيم ويونس ابن حبيب وخالد ابن صفوان

سُفيان عن مُغيرة عن(١) إبراهيم قال: كانوا يَكرَهون الطَّلب فى أطارف(٢) الأرض . وقال الأعمش أعطانى البُنَانِىُّ مَضَارِبه(٣) أخرُج بها إلى ماهٍ(٤) ،

(١) كذا فى ا . والذى فى سائر الأصول : « بن » . وهو تحريف . (انظر المعارف ص ٢٤٠) والفهرست (ج ١ ص ٢٢٦)

(٢) فى ا : « أكارع »

(٣) المضارب : جمع مضرب (بالكسر) وهو الفسطاط العظيم .

(٤) الماه (بالهاء) : قصبة البلد . ومنه : ماه البصرة وماه الكوفة وماه فارس

فسألتُ إبراهيم ، فقال لى ما كان يَطْلبون الدنيا هـذا الطلب و بين ماءٍ و بين الـكوفة عشرةُ أيام الأصمعىُّ عن يُونس بن حَبيب قال : ليس دون الإيمـان غِنًى ولا بعده فَقْر قيل لخالد بن صَفْوان : ما أصْبَرَكَ عَلَى هذا الثَّوْب [الخَلَق ؟ قال: رُبَّ مَمْلول لا يُسْتطاع فِراقه .

من حكيم إلى حكيم وكلمة للأحنف

وكتب حكيم إلى حكيم يشكو إليه دهرَه : إنه ليس من أحد أنْصَفه زمانُه فتصرّفت به الحالُ حسب اُستحقاقه ، و إنك لا تَرَى الناسَ إلا أحدَ رجلين : إمّا مُقدَّم أخّره حظه ، أو مُتأخِّر قدَّمَه جَدُّه ، فاُرضَ بالحال التى أنت عليها و إن كانت دون أملك واستحقاقك اختيارًا ، و إلا رضيت بها اضطرارا وقيل للأحْنف بن قيس ما أصبرك على هـذا الثوب !] فقال : أحقُّ ما صُـبِر عليه ما ليس إلى مُفارقته سَبيل .

بين الأصمعى وأعرابية تسأل بمنى

[قال الأصمعىُّ : رأيت أعرابيةً ذات جمال تسأل بِمِنى ، فقلت لها : يا أَمَة الله ، تسألين ولك هذا الجمـال ؟ قالت : قدَرُ الله فـا أصنع ؟ قلت : فمن أين معاشكم ؟ قالت : هذا الحاجّ ، نَسْقيهم ونغسل ثيابهم ؛ قلت : فإذا ذهب الحاجّ فمن أين ؟ فنظرت إلىّ وقالت : يا صَلْتَ[1] الجبين ، لو كنّا نعيش من حيث نعلم ما عِشْنا] وقيل لرجلٍ من أهل المدينة ما أصْبَرَكَ على الخُبْز والتَّمر ؟ قال : ليتَهما صَبَرا علىّ .

الرضا بقضـاء الله

قالت الحُكماء أصلُ الزُّهد الرِّضا عن الله. وقال الفُضَيل بن عِياض : استَخِيرُوا الله ولا تَتخَيَّرُوا عليه ، فرُبما اُختار العبدُ أمرًا هلاَكُه فيه . وقالت الحكماء رُبَّ مَحْسـود على رَخاء هو شَقاؤه ، ومَرْحُوم من سُقم هو شِفاؤُه ، ومَغْبُوط بنِعْمَة هى بَلاَؤُه . وقال الشاعر :

قد يُنعِم الله بالبَلْوَى و إن عَظُمَت وَيبْتَـلِى الله بَعْضَ القوم بالنِّعَمِ

(١) الصلت الجبين : الواضح .

[وقال بعضهم خاطَبنى أخٌ من إخوانى وعاتبنى فى طلب الرُّتب ، فأنشدته :

كم افتقرتُ فلم أَقْعُد على كَمَدٍ وكم غَنِيتُ فلم أَكْبُر على أحدِ
إنّى أمرؤ هانت الدنيا علىّ فما أشتاق فيها إلى مال ولا وَلَدِ

وقالوا : من طَلَب فوق الكفاية رجع من الدَّهر إلى أبعد غاية]

من قتر على نفسه وترك المال لوارثه

المالك فى معنى هذا العنوان

زِياد عن مالك قال : مَن لم يَكُنْ فيه خَيْرٌ لنفسه لم يَكُنْ فيه خيرٌ لغيره ، لأنّ نفسَه أولَى الأنْفُس كُلِّها ، فإذا ضَيَّعها فهو لما سِوَاها أَضْيَع ؛ ومن أحبَّ نفسَه حاطَها وأبقى عليها وتَجنَّب كلَّ ما يَعيبها أو يَنْقُصها ، فَجَنَّبها السَّرِقةَ مَخافةَ القَطْع ، والزِّنا مخافة الحَدّ ، والقَتْل خوفَ القِصاص .

بين الرشيد وبسيل بطريق هرقله

علىّ بن داود الكاتِب قال : لما افتتح هارون الرَّشيدُ هِرَقْلة[1] وأباحها ثلاثة أيّام ، وكان بِطْرِيقها الخارجُ عليه[2] بَسِيل الرُّومىّ ، فنظر إليه الرَّشيدُ مُقْبِلًا على جِدَار فيه كتابة باليُونانية ، وهو يُطِيل النظرَ فيه ، فدَعا به وقال له : لِمَ تركتَ النظرَ إلى الانتهاب والغَنيمة وأقبلت على هذا الجدار تنظر فيه ؟ فقال يا أمير المؤمنين ، قرأتُ فى هذا الجِدار كتابًا هو أحبُّ إلىّ من هِرَقْلة وما فيها ؛ قال له الرَّشيد : ما هو ؟ قال بسم الله المَلِكِ الحقِّ المُبين . ابنَ آدم ، غافِص[3] الفُرْصة عند إمكانها ، وكِلِ الامور إلى وَليِّها ، ولا تَحْمِل على قلبك هَمَّ يومٍ لم يأتِ بعدُ ، إنْ يَكُن من أَجَلِكَ يأتك الله برزقك فيه ، ولا تَجْعَلْ ٣٩١/١ سَعْيَك فى طلب المال أُسوة بالمَغْرُورين ، فرُبَّ جامعٍ لِبَعْل حَليلته ، واعلم أنّ تَقْتِير المرء على نَفْسه هو تَوْفيرٌ منه على غيره ، فالسعيدُ من اتعظ بهذه الكلمات ولم يُضَيِّعها قال له الرَّشيد : أَعِدْها علىّ يا بَسِيل ، فأعادَها عليه حتى حَفِظها

(١) هرقلة (بالكسر ثم الفتح) مدينة ببلاد الروم ، وكان الرشيد غزاها بنفسه ثم افتتحها عنوة بعد حصار وحرب شديد .

(٢) فى ا : « إليه »

(٣) المغافصة : المفاجأة والأخذ على غرة .

للحسن وشعر لأبي العتاهية في معناه

وقال الحسن : ابنَ آدم ، أنتَ أسيرٌ في الدنيا ، رَضِيتَ من لذَّتها بما يَنْقضي ، ومن نَعيمها بما يَمْضي ، ومن مُلْكها بما يَنْفد ، فلا تَجْمع الأوزار لنَفْسك ولأهْلِك الأمْوال ، فإذا مِتَّ حملتَ الأوزار إلى قَبْرك ، وتركتَ أموالَك لأهلك . أخذ أبو العتاهية هذا المعنى فقال :

أَبْقَيْتَ مالَكَ ميراثًا لوارِثه ... فليتَ شِعْرِيَ ما أَبقى لك المالُ
القومُ بَعدكَ في حالٍ تَسرُّهم ... فكيفَ بَعدهم دارت بك الحال
مَلُّوا البُكاء فما يَبْكيك من أحد ... واستَحْكَمَ القِيلُ في الميراث والقَال

من الأثر وكلمة لابن عمر في ابن حارثة حين مات

وفي الحديث المرفوع : أَشدُّ الناس حَسْرَةً يوم القيامة رجلٌ كَسب مالاً من غير حِلِّه فدخلَ به النارَ ، ووَرَّثه مَن عَمِل فيه بطاعة الله فَدَخل به الجنة . وقيل لعبد الله بن عُمر : تُوُفِّي زَيدُ بن حارثة وترك مائة ألف ؛ قال : لكنَّها لا تَتْركه .

الحسن على قبر ابن الأهتم

ودَخل الحسنُ على عبد الله بن الأهتم يَعوده في مَرَضه فرآه يُصَعِّد بصرَه في صُندوق في بَيْته ويُصَوِّبه ، ثم التفت إلى الحسن ، فقال : أبا سَعيد ، ما تقول في مائة الف في هذا الصُّندوق لم أؤَدِّ منها زَكاة ، ولم أصِل بها رحمًا ؟ فقال له : ثَكِلَتْك أمّك ! ولمن كنت تجمعها ؟ قال : لِرَوْعة الزمان ، وجَفْوة السلطان ، ومُكاثرة العشيرة . ثم مات ، فشَهِد الحسنُ جِنازَته ، فلما فرَغ من دَفْنه ضرَب بيده القَبْر ، ثم قال : انظرُوا إلى هذا ، أتاه شيطانُه فَحَذَّره رَوْعة زمانه ، وجفوة سُلطانه ، ومُكاثرة عشيرته ، عما اسْتَوْدعه الله واستعمره فيه ، انظرُوا إليه يَخْرُج منها مَذْمُومًا مَدْحُورًا . ثم قال : أيها الوارث ، لا تُخْدَعَن كما خُدِعَ صُوَيحبك بالأمس ، أتاك هذا المالُ حَلالًا فلا يكونُ عليك وَبالا ، أتاك عَفْوًا صَفْوًا ممن كان له جَمُوعا مَنوعا ، من باطلٍ جَمَعه ، ومن حقٍّ مَنَعه ، قَطع فيه لُجَج البِحار ، ومَفاوز القِفار ، لم تَكْدَح فيه بيَمين ، ولم يَعْرَق لك فيه جَبين ، إنّ يوم القيامة يومُ حَسْرَة وندامة ، وإن من أعظم الحَسَرات غدًا أن ترى مالَكَ في ميزان غيرك ، فيالها حسرةً لا تُقال ، وتوبةً لا تُنال .

لهشام حين حضرته الوفاة

لما حَضَرَتْ هِشامَ بن عبد الملك الوفاةُ ، نظَر إلى أهله يَبْكون عليه ، فقال : جاد لكم هشام بالدُّنيا وجُدْتم له بالبُكاء ، وترك لكم ما جَمع ، وتركتم له ما عَمِل ، ما أعظمَ مُنْقلَب هشام إن لم يَغْفر الله له !

نقصان الخير وزيادة الشر

لمعاذ بن جبل وشعر فى معناه

عاصم بن حُميد عن مُعاذ بن جَبَل قال إنكم لن تَرَوْا من الدنيا إلاّ بلاء وفِتْنة ، ولا يزيد الأمر إلّا شِدّة ، ولا الأَئمّة إلا غِلاظا ، وما يأتيكم أمرٌ يَهُولُكم إلا حقَّرَه ما بعده . قال الشاعر :

الخَيْرُ والشرُّ مُزْداد ومُنْتقَصٌ　　فالخيرُ مُنتقَص والشرُّ مُزدادُ
وما أُسَائِلُ عن قَوْم عرَفْتُهمُ　　ذَوِى فَضَائِلَ إلا قيل قد بادوا

العزلة عن الناس

للنبى صلى الله عليه وسلم وللعتابى

قال النبىُّ صلى الله عليه وسلم أستأْنِسوا بالوُحدة عن جُلساء السُّوء . وقال : إنَّ الإسلام بدأ غريبًا ولا تقوم الساعةُ حتى يعود غريبًا كما بدأ وقال العتَّابى : ما رأيتُ الراحةَ إلا مع الخَلْوَة ، ولا الأُنْسَ إلا مع الوَحشة وقال النبى
٢٩٢/١ صلى الله عليه وسلم : خَيرُكم الأَتْقياء الأَصْفِياء الذين إذا حضروا لم يعرَفوا ، وإذا غابُوا لم يُفتقَدُوا . وقال : لا تَدَعوا حَظَّكم من العُزْلة فإنّ العُزْلة لكم عبادة

للقمان ثم لإبراهيم ابن أدهم

وقال لُقْمان لأبنه : أُستَعِذْ بالله من شِرار الناس وكُن من خِيَارهم على حَذَر . وقال إبراهيم بن أدْهم فِرّ من الناس فِرَارَك من الأَسد وقيل لإبراهيم بن أدهم : لِمَ تَجْتنب الناس ؟ فأنشأ يقول :

أُرْضَ بالله صاحِبا　　وَذَرِ الناس جانبًا
[قَلِّب الناسَ كيف شئْتَ تَجِدْهم عَقاربا]

لابن الزيات وابن محيريز وأيوب السختيانى

وكان محمدُ بن عبد الملك الزَّيات يأْنَسُ بأهل البَلادة ويَستوحش من أهل الذَّكاء ، فسُئِلَ عن ذلك ، فقال : مَئُونة التحفُّظ شديدة . وقال ابنُ مُحَيْرِيز :

إن استطعتَ أن تَعْرِف ولا تُعرَف ، وتَسأل ولا تُسْأل ، وتمشى ولا يُمْشى إليك ، فافعل . وقال أيوب السِّخْتيانى ما أحب الله عبدًا إلا أحب أن لا يُشْعَر به .

للعتابى ثم لدعبل

وقيل للعتّابى : من تُجالس اليوم ؟ قال : من أَبْصُق فى وجهه ولا يَغْضَب ؛ قيل له : ومَن هو ؟ قال الحائط وقيل لِدِعْبل الشاعر ما الوَحْشة عندك ؟ قال : النظر إلى الناس ، ثم أنشأ يقول :

ما أكثرَ الناسَ لا بَلْ ما أقلَّهم ... اللهُ يَعْلَم أنِّى لم أقُلْ فَنَدَا
إنِّى لأَفْتَحُ عَيْنِى حين أَفْتَحُها ... على كَثِيرٍ ولكن لا أرَى أحَدا

لابن أبى حازم

وقال ابن أبى حازم :

طِبْ عن الإِمْرة[1] نَفْسًا ... وأرْضَ بالوَحْشَة أُنْسًا
ما عليها أحدٌ يَسْ ... وَى على الخِبْرة فَلْسًا

لبعض الشعراء

وقال آخر :

قد بلوتُ الناسَ طُرًّا ... لم أجِدْ فى النَّاس حُرًّا
صارَ أحلى الناسِ فى العَ ... يْن إذا ما ذِيق مُرًّا

إعجاب الرجل بعلمه

لعمر بن الخطاب وكلام غير منسوب فى معنى هذا العنوان

قال عمرُ بنُ الخطّاب ثلاثٌ مُهْلِكات : شُحٌّ مُطاع ، وهوًى مُتَّبع ، وإعجاب المَرْء بِنَفسه وفى الحديث خيرٌ من المُعْجَب بالطاعة أن لا تأتى طاعةً . وقالوا : ضاحكٌ مُعْتَرِف بذَنْبه خيرٌ من باكٍ مُدِلّ على ربّه وقالوا سيّئة تُسيئك خيرٌ من حَسنة تُعْجِبك وقال الله تَبارك وتَعالى (ألم تَرَ إلى الَّذين يُزَكُّونَ أنفُسَهم بَلِ اللهُ يُزَكِّى مَنْ يَشاء)

للحسن وكلام غير منسوب وآخر للبنانى

وقال الحسن ذَمُّ الرجلِ لنفسه فى العَلاَنية مَدْحٌ لها فى السَّريرة وقالوا : مَن أظهر عَيْبَ نفسه فقد زَكّاها . وقيل : أوْحى الله إلى عبده داود :

(١) فى ا « الأمة »

يا داود ، خالِقِ الناسَ بأخلاقهم ، واْحتَجِزْ الإيمان بينى و بينك وقال ثابت البُنَانىّ : دخلتُ على داود ، فقال لى : ما جاء بك ؟ قلت : أَزُورك ؛ قال ومَن أنا حتى تزُورَنى ؟ أَمِن العُبّاد أنا ؟ لا والله ، أم من الزهاد ؟ لا والله ثم أَقبل على نفسه يُوبّخها ، فقال كنتُ فى الشّبيبة فاسقا ، ثم شِبْتُ فصِرْت مُرائيا ، والله إنّ المُرائى شرٌّ من الفاسق .

بين عابد وعابد ومعاوية ورجل وشعر للوراق

لقى عابدٌ عابدًا ، فقال أحدُهما لصاحبه : والله إنى أُحبّك فى الله ؛ قال : والله لو اُطّلعت على سَرِيرتى لأَبْغَضْتَنى فى الله وقال مُعاوية بنُ أبى سُفيان لرجل : مَن سيِّد قومك ؟ قال : أنا ؛ قال : لو كنتَ كذلك لم تَقُلْه . وقال محمود الوراق :

تَعْصِى الإله وأنت تُظْهِر حُبَّه هــذا مُحالٌ فى القياس بَدِيعُ
لو كنتَ تُضْمِر حُبّـــه لأَطَعته إنّ المُحِبَّ لمن أَحَبَّ مُطِيع
[فى كل يومٍ يَبْتليك بِنِعْمَةٍ منه وأنت لشُكْر ذاك مُضِيع]

من تواضع ابن سيرين

وقال أبو الأشعث[(١)] : دَخلنا على اْبن سِيرِين فوجدناه يُصلى ، فظَن أنا أُعجبنا
٣٩٣/١ بصلاته ، [فأراد أن يَضع نفسه عندنا] ، فلما انفَتل منها التفت إلينا وقال : كانت عندنا امرأة تضع يدها على فرجها وتقول : حاجتكم تحت يدى .

الرِّياء[(٢)]

للنبى صلى الله عليه وسلم فى التحذير من الرياء وللقمان الحكيم وبعض الشعراء فى مثله

زيادٌ عن مالك قال قال النبىُّ صلى الله عليــه وسلم إياكم والشِّرْكَ الأصغر ؛ قالوا : وما الشِّرك الأصغر يا رسول الله ؟ قال : الرِّياء . وقال عبدُ الله ابنُ مسعود : سمعتُ النبىَّ صلى الله عليه وسلّم يقول : لا رياءَ ولا سمعة ، من سَمَّع سَمَّع اللهُ به وقال صلى الله عليه وسلّم ما أَسرَّ اُمرؤٌ سريرةً إلا أَلْبسه اللهُ رِداءها ، إن خيرًا فخير ، وإن شرًّا فشرٌّ وقال لُقمان الحكيم لابنه اُحذَر واحدةً هى أهلٌ للحذر ؛ قال : وما هى ؟ قال إياك أن تُرِىَ الناسَ أنك

(١) فى ا : « أبو المسيب »
(٢) هذه الزيادة عن ا ومكانها فى سائر الأصول : « فقال الرياء أخاف » ، وجاءت الأخبار الآتية بعدها على أنها من بين أخبار الباب السابق .

تَخْشى الله وقَلْبُك فاجر. وفى الحديث: من أصلح سريرته أصلح الله علانيته. وقال الشاعر:

وإذا أظهرتَ شيئًا حَسَنًا ... فَلْيكُن أحسنَ منه ما تُسِرّ

فَمُسِرّ الخير مَوْسومٌ به ... ومُسِرُّ الشرّ مَوْسُوم بِشَرّ

من رياء أشعث والمروزى ورجل مع عمر ابن الخطاب

صلّى أشعث، فخفَّف الصلاة فقِيل له: ما أخفَّ صلاتَك! قال: إنه لم يُخالِطْها رِياء. وصلى رجلٌ من المُرائين، فقيل له: ما أحسنَ صلاتك! فقال: ومع ذلك إنِّى صائم. وقال طاهرُ بن الحُسين لأبى عبد الله المَرْوزِىّ: كم لك منذُ نزلتَ بالعِراق؟ قال: منذُ عشرين سنةً، وأنا أصوم الدهرَ منذُ ثلاثين سنة. قال: أباعبد الله، سألتُك عن مسألة فأجبتنى عن مسألتين. الأصمعىّ قال: أخبرنى إبراهيمُ بن القَعقاع بن حَكيم، قال: أمر عمر بن الخطّاب لرجلٍ بِكِيس، فقال الرجُل: آخُذ الخَيْط؟ قال عمر: ضَع الكِيس.

من رياء رجل مع الحسن وشعر للوراق

قال رجل للحسن، وكَتب عنده كِتابا: أتجعلنى فى حِلٍّ من تُراب حائِطك؟ قال: يابن أخى، وَرَعُك[(١)] لا يُنْكر. وقال محمود الوراق:

أظهرُوا للنَّاس[(٢)] دِينًا ... وعلى الدِّينار دارُوا

وله صامُوا وصلَّوا ... وله حَجُّوا وزَارُوا

لو بَدا فوق الثُّريّا ... ولهمْ رِيشٌ لطارُوا

شعر لمساور الوراق

وقال مُساور الوَرّاق:

شَمِّر ثِيابَك واستعدَّ لقائلٍ[(٣)] ... واحكُكْ[(٤)] جَبِينَك للقَضاء[(٥)] بثُومِ

(١) فى بعض الأصول: «بلى ورعك»

(٢) كذا فى ا. والذى فى سائر الأصول: «لله»

(٣) لقائل، أى لمن يقول فيك الخير ويصفك بالصلاح.

(٤) واحكك جبينك ... الخ، أى تظاهر بكثرة الصلاة وطول السجود حتى يكون فى جبينك أثر ذلك.

(٥) كذا فى الأصول والبيان والتبيين (ج ٣ ص ٨٨). والذى فى الأغانى (ج ١٦ ص ١٦٨ طبعه بلاق): «للعهود». أى لأجل العهود التى تكتب للولاة بالتولى على ولاياتهم. وفى الأغانى بعد هذا البيت:

إن العهود صفت لكل مشمر ... دبر الجبين مصفر موسوم

وعليك بالغَنَوِىّ[١] فاُجْلِسْ عنده ... حتى تُصِيب وَديعــةً لِيَتيم
وإذا دَخَلْتَ على الرَّبيع مُسلِّمًا ... فاخصُص سَيَابةَ منك بالتَّسليم

وقال :

تَصوَّفَ كَىْ يُقال له أمين ... وما يَعْنى التَّصوفَ والأمانهْ
ولم يُرِد الإلٰه به ولكنْ ... أراد به الطريقَ إلى الخِيَانه

وقال الغَزَّال :

يقولُ لى القاضى مُعــاذٌ مُشاوِرًا ... ووَلّى امرأً ، فيما يَرَى ، من ذَوِى العَدْلِ
قَعِيدَكَ[٢] ماذا تَحْسَب المرء فاعــلاً ... فقلت وماذا يَفْعل الدَّبْرُ[٣] فى النَّحْلِ
يَدُقّ خَــلَاياها ويَأْكُل شُهْدَها ... ويَتْرك للذِّبان ما كان من فَضْل

لأبى عثمان المازنى

[وقال أبو عثمان المازنىّ لبعض من راءى فهتك الله عز وجل سِتره :

بَينا أنا فى تَوْبتِى مُسْتَعْبِرا ... قد شَبَّهونى بأبى دُوَاد
وقد حملتُ العِلْمَ مُستظهراً ... وحَــدَّثوا عنّى بإسناد
إذ خَطر الشيطان لى خَطْرةً ... نُكستُ منها فى أبى جاد[٤]

أبو العتاهية وصوفى قبر عينه

وقال ابنُ أبى العتاهية : أرسلنى أبى إلى صُوفىّ قد قَيَّر إحدى عينيه أسأله عن المعنى فى ذلك ؛ فقال : النَّظرُ إلى الدنيا بكلتا عينىّ إسراف قال : ثم بدا له فى ذلك فاتصل الخبر بأبى فكتب إليه

مُقَــــــيِّرَ عينِه وَرَعَا ... أردتَ بذلك البِدَعا
خَلَعْتَ وأخبثُ الثَّقَلَيْـ ... ـنِ[٥] صُوفىٌّ إذا خَلعا]

(١) كذا فى ا والأغانى والبيان . والذى فى سائر الأصول : « بالعلوى »
(٢) القعيد : المقاعد . والعرب تقول : قعيدك الله وقعدك الله أى نشدتك الله . وقال أبو عبيد : علياء مضر تقول : قعيدك لتفعلن كذا . قال : القعيد : الأب . وقال الجوهرى : هى يمين للعرب ، وهى مصادر استعملت منصوبة بفعل مضمر
(٣) الدبر : الزنابير .
(٤) أبو جاد : هو أول ما يعلم الصبى من الكتابة ، ويقال لمن أتى بالأباطيل : جاء بأبى جاد . ووقع فلان فى أبى جاد ، أى فى اختلاط واضطراب من الأمر
(٥) الثقلان : الإنس والجن .

بين إسرائيلى نصب فخا وعصفورة

يحيى بنُ عبد العزيز[١] قال : حدَّثنى نُعيم عن إسماعيل ، رجل من ولد أبى بكر الصدِّيق ، عن وَهْب بن مُنَبِّه قال : نَصب رجلٌ من بنى إسرائيل فخًّا ، فجاءت عُصفورة ، فوقعت عليه ، فقالت : مالى أراكَ مُنْحنيا ؟ قال : لكثرة صَلاتى انحنيتُ ؛ قالت : فما لى أراكَ باديةً عِظامُك ؟ قال : لكثرة صِيامى بَدَت عِظامى ؛ قالت فما لى أرى هذا الصُّوف عليك ؟ قال لِزَهادتى فى الدُّنيا لَبِسْتُ الصُّوف ؛ قالت فما هذه العصا عندك ؟ قال أتوكَّأُ عليها وأقضى بها ٣٩٤/١ حوائجى ؛ قالت : فما هذه الحبَّة فى يَدِك ؟ قال : قُرْبان إنْ مرَّ بى مِسْكين ناولتُه إياه ؛ قالت : فإنى مِسْكينة ؛ قال : فخُذيها فقَبضت على الحبّة فإذا الفخُّ فى عُنقها ، فجعلت تقول : قَعِى قعِى . قال الحسن[٢] تَفسيره : لا غرَّنى ناسكٌ مُراء بعدك أبدًا

الدعاء

للنبى صلى الله عليه وسلم والتبرك باسمه فى الدعاء

قال النبيُّ صلى الله عليه وسلّم الدُّعاء سِلاحُ المُؤمن ، والدُّعاء يَرُدّ القَدَر ، والبِرُّ يزيد فى العُمر . وقالوا : الدُّعاء بين الأذان والإقامة لا يُرد وقال النبيُّ صلّى الله عليه وسلّم : أستَقْبلوا البلاء بالدُّعاء . وقال الله تعالى : (أدْعُونى أسْتَجِبْ لكُم) . وقال تعالى : (فَلَوْلَا إذْ جاءَهُم بَأسُنَا تَضَرَّعُوا ولكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهم) . وقال عبدُ الله بن عبّاس : إذا دعوتَ الله فاجعل فى دُعائك الصلاةَ على النبيّ صلّى الله عليه وسلّم ، فإنّ الصلاة عليه مَقبولة ، والله أكرم من أن يَقْبل بعضَ دُعائك ويَرُد بعضا

لابن المسيب فى وداع ولعائشة فى النبى صلى الله عليه وسلم

وقال سعيدُ بن المُسيِّب : كنتُ جالسًا بين القَبْر والمِنْبر ، فسمعتُ قائلاً يقول : اللهم إنِّى أسألُك عملاً بارًّا ، ورِزْقا دارًّا ، وعَيْشًا قارًّا فالتفتُّ فلم أرَ أحدًا هشامُ بن عُروة عن أبيه عن عائشة قالت : كنتُ نائمةً مع رسول الله

(١) فى ا « وقال عبد العزيز »
(٢) فى بعض الأصول « الخشنى »

صلّى الله عليه وسلّم ليلةَ النِّصف من شَعبان ، فلما أُلصق جِلْدى بجلده أغفيتُ ، ثم انتبهتُ ، فإذا رسولُ صلّى الله عليه وسلّم ليس عنـدى ، فأدركنى ما يُدرك النِّساء من الغَيْرة ، فلففت مِرْطى ، أمَا والله ما كان خزًّا ولا قزًّا ولا دِيباجًا ولا قُطنا ولا كَتّانا ؛ قيل : فما كان يا أمّ المؤمنين ؟ قالت : كان سَدَاه من شَعَر ، ولُحْمته من أوْبار الإبل . قالت : فنَحَوْتُ[1] إليه أطلبُه ، حتى ألفيتُه كالثَّوب الساقط على وَجهه فى الأَرض وهو ساجدٌ يقول فى سُجوده سَجد لك خَيالى وسَوَادى ، وآمَن بك فُؤادى ، هذه يَدى ، وما جَنَيْتُ بها على نفسى ، [يا مَن] تُرَجّى لـكل عَظيم ، فاغفر لى الذّنب العَظِيم . فقلتُ : بأبى أنت وأُمى يا رسول الله ، إنّك لفى شأن ، وإنى لفى شأن فرَفع رأسَه ثم عاد ساجدا ، فقال : أعوذُ بوَجْهك الذى أضاءت له السمواتُ السّبع ، والأرْضون السبع ، مِن فَجْأة نِقْمتك ، وتحوّل عافيتك ، ومن شرّ كتاب قد سَبق ، وأعوذ بِرِضاك من سُخْطك ، وبعَفْوك من عُقوبتك ، وبك مِنْك ، لا أُحْصى ثناء عليك أنت كما أثْنيت على نَفْسك فلما أنصرف من صَلاته تَقدّمتُ أمامه حتى دخلتُ البيت ولى نَفَسٌ عال ؛ فقال : مالك يا عائشة ؟ فأخبرتُه الخَبر ؛ فقال : وَيْح هاتين الرُّكبتين ما لَقِيتا فى هذه اللّيلة ! ومَسح عليهما ثم قال : أتَدْرين أىّ ليلة هذه يا عائشة ؟ فقلتُ : اللهُ ورسولُه أعلم ؛ فقال : صلّى الله عليه وسلّم : هذه الليلةُ ليلةُ النِّصف من شعبان ، فيها تُوَقَّت الآجال ، وتُثبَّت الأعمال .

دعاء ابن ذر

العُتبىّ عن أبيـه قال : خرجتُ مع عُمَر بن ذرّ إلى مكة فكان إذا لَبّى لم يُلَبِّ أحدٌ من حُسن صوته ، فلما جاء الحَرَمَ قال : يا ربّ ، ما زلْنا نَهْبِط وَهْدَةً ، ونَصْعد أَكَمة ، ونَعْلو نَشَزًا ، ويَبْدو لنا عَلَم ، حتى جِئْناك بها نَقِبَةً أخفافُها ، دَبِرة ظُهورُها ، ذابلةً أسْنِمَتُها ، وليس أعظمُ المؤونة علينا إتعابَ أبداننا ، ولـكن أعظم المؤونة علينا أن تَرْجِعَنا خائبين من رَحمتك ، يا خيرَ من نَزَل به النازلون .

(١) فى بعض الأصول : « فحنوت عليه »

دعاء لبعضهم بعرفات

وكان آخَرُ يدعو بعَرفاتَ : يا ربِّ ، لم أَعْصِك إذ عصيتُك جَهْلاً منّى بحقّك ، ولا استخفافًا بعُقوبتك ، ولـكنّ الثقةَ بعَفْوك ، والاغترارَ بسِترك المُرْخَى علىّ ، مع الشِّقْوة الغالبة ، والقَدَر السابق ، فالآنَ مِن عذابك مَن يَسْتنقذنى ؟ و بحَبْل مَن أعْتَصِم إن قطعْت حَبْلك عنّى ؟ فيا أسفى على الوُقوف غدًا بين يَديْك ، إذا قِيل للمُخِفِّين جُوزوا ، وللمُذْنبين حُطُّوا .

مناجاة عروة ابن الزبير ودعاء داود

٣٩٥/١ أبو الحسن قال : كان عُروة بن الزُّبير يقول فى مُناجاته بعد أن قُطِعت رِجْلُه ومات ابنُه كانوا أربعةً — يعنى بنيه — فأخذتَ واحدًا وأبقيتَ ثلاثة ؛ وكُنّ أربعًا — يعنى يدَيْهِ ورجليه — فأخذتَ واحدةً وأبقيتَ ثلاثا ؛ فلئن ابتليتَ لطالما عافيتَ ، ولئن عاقبتَ لطالما أنعمتَ . وكان داود إذا دَعا فى جَوْف الليل يقول نامت العيونُ ، وغارت النجومُ ، وأنت حَىٌّ قَيُّوم ، اغفر لى ذَنْبى العظيم فإنه لا يَغْفِر الذنبَ العظيمَ إلا العظيم ، إليك رفعتُ رأسى ، نَظَرَ العَبْدِ الذليل إلى سيِّده الجليل وكان من دُعاء يوسف يا عُدّتى عند كُرْبتى ، ويا صاحبى فى غُرْبتى ، ويا غايتى عند شِدّتى ، و يا رَجائى إذا انقطعت حِيلتى ، اجعل لى فَرَجًا ومَخْرجا

دعاء ابن ثعلبة وعلى بن الحسين

وكان عبدُ الله بنُ ثعلبة البَصْرىّ يقول : اللهم أنت من حِلْمك تُعْصَى وكأنك لا تَرى ، وأنت من جُودك وفَضْلك تُعطِى(١) وكأنك لا تُعْطِى ، وأىّ زمان لم يَعْصِك فيه سُكان أرْضك فـكُنتَ عليهم بالعفو عَوّادا و بالفَضْل جَوَادا . وكان من دُعاء على بن الحُسين رضى الله عنه : اللهم إنى أعوذ بك أن تُحَسِّن فى مَرْأى العُيون عَلانيَتى ، وتُقَبِّح فى خَفيّات القُلوب سَريرتى ، اللهم وكما أسأتُ فأحسنتَ إلىّ ، إذا عُدْتُ فعُدْ علىّ ، وارزقنى مُواساة مَن قَتَّرت عليه ما وسَّعتَ علىّ

دعاء لبعضهم وآخر للفضيل وثالث لابن مسعود

الشيبانىّ قال أصاب الناسَ ببغداد ريحٌ مُظلمة ، فانتهيتُ إلى رجل فى المسجد وهو ساجد يقول فى سُجوده : اللهم احفظ محمدًا فى أمته ، ولا تُشمت بنا

---

(١) فى ا « نطاع »

أعدَاءنا من الأمم ، فإن كنتَ أخذتَ العوام بذنبى ، فهذه ناصِيتى بين يديك. وكان الفُضيل بن عِيَاض يقول : إلهى ، لوعَذَّبتَنى بالنار لم يَخْرُج حُبُّك من قَلْبى ، ولم أَنْس أياديكَ عندى فى دار الدُّنيا . وقال عبدُ الله بنُ مسعود : اللهم وَسِّع[(١)] علىّ فى الدنيا وزَهِّدنى فيها ، ولا تَزْوِها عنّى وتُرَغِّبنى فيها .

دعاء لبعضهم وآخر لابن أبى رباح

مَرّ أبو الدَّرداء برجل يقول فى سُجوده اللهم إنى سائلٌ فقير فأَغْنِنى من سَعةِ فَضْلك ، خائفٌ مُستجير فأَجِرْنى من عَذَابك الأصمعىُّ قال : كان عَطاءُ ابنُ أبى رَبَاح يقول فى دُعائه : اللهم أرحم فى الدُّنيا غُرْبتى ، وعند الموت صَرْعتى ، وفى القُبور وُحْدَتى ، ومَقامى غدًا بين يديك .

بين أبى بكر وزياد ودعاء لعبد الملك

العُتْبىّ قال حدَّثنى عبدُ الرحمن بن زياد قال أشتكى أبى فكتب إلى أبى بكر بن عبد الله يسأله أن يدعوَ له ، فكتب إليه حُقّ لمن عَمِل ذنبًا لا عُذْرَ له فيه ، وخاف مَوْتًا لا بُدّ له منه [أن يكون مُشْفِقا] ، سأَدعو لك ، ولستُ أَرجو أن يُستجاب لى بقُوّةٍ فى عَمل و براءة من ذَنْب . العُتْبىّ قال : كان عبدُ الملك بن مَرْوان يَدْعو على المِنْبر : يا ربِّ ، إنّ ذُنوبى قد كَثُرت وجَلّت عن أن تُوصف ، وهى صَغِيرة فى جَنْب عَفْوك ، فاعفُ عنّى .

كيف يكون الدعاء

لابن عباس فى معنى هذا العنوان ثم لجعفر بن محمد

سُفْيان بن عُيَينة عن أبى مَعْبد عن عِكْرمة عن أبن عبّاس قال : الإخلاص هكذا ، و بَسط يدَه اليُسرى وأشار بإصْبعه من يده اليُمْنى ؛ والدعاء هكذا ، وأشار براحتيه إلى السَّماء ؛ والأبتهال هكذا ، ورفع يدَيه فوق رَأسه وظُهورُهما إلى وجهه سُفيان الثَّورىّ قال دخلتُ على جَعفر بن محمد رضى الله عنهما فقال لى : يا سُفيان ، إذا كَثُرت هُمومك فأَكْثِر من لا حَوْلَ ولا قُوّة إلا بالله العلىّ العَظِيم ، و إذا تَدَاركتْ عليك النِّعم فأَكْثِر من الحَمْد لله ، و إذا أَبطا

(١) فى ا : « وفر »

عنك الرِّزْق فأَكْثِر من الأُستغفار

لابن عباس ولعلى

وقال عبدُ الله بن عبّاس لا كَبيرةَ مع أُستغفار ، ولا صَغِيرةَ مع إصْرار . وقال علىّ بن أبى طالب رضى الله عنه عجبًا ممن يَهْلك والنّجاة معه ! قيل له : وما هى ؟ قال : الأُستغفارُ

دعاء النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر الصديق وعمر رضوان الله عليهما

دعاء النبي صلى الله عليه وسلم

أم سَلَمَة قالت : كان أَكثرُ دُعاء رسول الله صلّى الله عليه وسلّم : يا مُقَلِّب القُلوب ثبِّت قَلْبى على دِينك المُغِيرة بن شُعْبة قال : كان رسولُ الله صلّى الله عليه وسلَّم إذا سلَّم من الصلاة يقول : لا إله إلا الله وحدَه لا شريكَ له ، له المُلْك وله الحَمْد وهو على كُلِّ شيء قدير ٣٩٦/١

دعاء أبى بكر رضى الله عنه

وكان آخرُ دُعاء أبى بكر الصدِّيق رضى الله عنه فى خُطْبته : اللّهم اجعلْ خيرَ زَمانى آخرَه ، وخيرَ عَملى خواتِمَه ، وخيرَ أيّامى يومَ لِقائك .

دعاء عمر رضى الله عنه

وكان آخرُ دُعاء عمرَ رضى الله عنه فى خُطبته : اللهمّ لا تَدَعْنى فى غَمْرة ، ولا تَأْخُذْنى فى غِرّة ، ولا تَجْعلنى مع الغافِلين .

الدعاء عند الكرب

عن النبي صلى الله عليه وسلم

عبدُ الله بن مَسْعود قال : كان رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم يقول : ما مِن عَبْدٍ أَصابه هَمٌّ فقال : اللهم إنّى عبدُك وابنُ عَبْدك وابنُ أمتك ، ناصيتى بيَدك ، ماضٍ فىّ حُكْمك ، عَدْلٌ فىّ قضاؤك ، أسألك بكلّ اسمٍ سَمّيت به نَفْسك ، أو ذَكرْتَه فى كتابك ، أو علّمته أحدًا من خَلْقك ، أو استأثرتَ به فى عِلْم الغَيْب عندك ، أن تَجعل القرآن ضِياء صَدْرى ، ورَبيعَ قَلْبى ، وجَلاء حُزْنى ، وذَهاب هَمّى . إلاّ أذْهَب اللهُ هَمّه وبَدّله مَكانَ حُزْنه فرحا .

لبعضهم فى كلمات الفرج

وقالوا : كلماتُ الفرَجِ من كُلِّ كَرْب : لا إلٰه إلا الله الكريمُ الحليم ، وسُبْحان الله رَبِّ العَرْش العظيم ، والحمدُ لله ربِّ العالمين

الكلمات التى تلقى آدم من ربه

اللهمّ لا إله إلا أنتَ سُبْحانك وبِحَمْدك ، عَمِلْتُ سُوءًا وظلمتُ نَفْسى فَتُبْ علىّ إنك أنتَ التوّاب الرّحيم

اسم الله الأعظم

عن النبى صلى الله عليه وسلم فى اسم الله الأعظم

عبدُ الله بن بَرَيدة عن أبيه قال : سَمِع النبىُّ صلى الله عليه وسلم رجلاً يقول : اللهمّ إنّى أسألك بأنّك أنت الله الأحد الصّمد الذى لم يَلِد ولم يُولد ولم يَكُن له كُفْوًا أحد فقال النبىُّ صلى الله عليه وسلم : لقد سألتَ الله باسمه الأعظم الذى إذا دُعِى به أجاب وإذا سُئِل به أعطى أسماءُ بنت يَزيد عن النبىّ صلى الله عليه وسلّم أنه قال : اسم الله الأعظم فيما بين الآيتَيْن : (وَإلٰهكُم إلٰه واحِد لا إلٰه إلاّ هُو الرَّحْمٰن الرَّحيم) ، وفاتحة آل عمران : (الم . اللهُ لا إلٰه إلاّ هُو الحَىُّ القَيُّوم) .

الاستغفار

عن النبى صلى الله عليه وسلم ثم عن ابن مسعود والخدرى فى معنى هذا العنوان

شَدّاد بن أوْس عن النبىّ صلّى الله عليه وسلم قال : سَيِّد الاستغفار أن تقول : اللّهم أنت ربّى لا إلٰه إلاّ أنْتَ خَلَقْتَنى وأنا عَبْدُك ، وأنا على عَهْدك وَوَعْدك ما استطعتُ ، أعوذ بك من شرّ ما صَنَعْتُ ، أبُوء لك بنعمتك علىّ وأبوء بذَنْبى ، فاغفِر لى إنّه لا يَغفر الذّنوب إلا أنت الأسْود وعَلْقمة قالا : قال عبدُ الله بن مَسعود : إنّ فى كتاب الله آيتَين ما أصاب عبدٌ ذَنبًا فقرأهما ثم استغفر اللهَ إلاّ غُفر له : (والّذين إذا فعلُوا فاحشةً أو ظَلَموا أنْفُسهم) إلى آخر الآية (ومَنْ يَعْمَل سُوءًا أو يَظْلِم نَفْسَه ثم يَسْتَغْفِر اللهَ يَجِد اللهُ غَفُورًا رَحيما) أبو سَعيد الخُدْرىّ قال مَن قال أستغفر اللهَ الذى لا إلٰه إلاّ هُو الحىُّ القَيُّوم وأتُوب إليه . خَمس مَرّات غُفِر له ولو فرّ من الزّحْف

دعاء المسافر

دعاء النبي صلى الله عليه وسلم فى السفر وآخر لأم سلمة

عِكْرِمة عن ابن عبّاس قال: كان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم إذا أراد سَفَرا قال: اللّهم أنت الصاحبُ فى السّفر، والخَليفة فى الحَضَر. اللهم إنّى أعوذ بك من وَعْثاء السّفر، وكآبة المُنْقلب، والحَوْر بعد الكَوْر، ومن سُوء المَنْظر فى الأهْل والمال. الشَّعْبىّ عن أمّ سَلَمة قالت: كان النبىّ صلى الله عليه وسلّم إذا خَرج فى سَفَر يقول: اللهم إنّى أعوذ بك أنْ أَذِلّ أو أَضِلّ أو أَظْلِم أو أُظْلَم أو أَجْهل أو يُجْهَل علىّ. وقالت: مَن خَرج فى طاعة الله فقال: اللهم إنّى لم أَخْرُج أشَرًا ولا بَطَرًا ولا رِيَاء ولا سُمْعة، ولكنّى خرجتُ ابتغاءَ مَرْضاتك واتقاء سُخْطك، فأسألك بحقّك على جميع خَلْقك أن تَرْزُقنى مِن الخير أكثرَ ممّا ٣٩٧/١ أرْجو، وتَصْرف عنّى من الشرّ أكثرَ مما أخاف. استُجيب له بإذن الله.

الدعاء عند الدخول على السلطان

عن ابن عباس فى معنى هذا العنوان

سعيد بن جُبَير عن ابن عبّاس قال: إذا دخلتَ على السلطان وهو مَهِيبٌ تَخاف أن يَسْطُو عليك فقُل: الله أكبر وأعزّ مما أخاف وأحْذَر، اللهم ربّ السموات السّبع وربّ العرش العظيم، كُنْ لى جارًا من عَبدك فلان وجُنوده وأشْيَاعه وأتْبَاعه، تبارك اسمُك وجلّ ثناؤك وعزّ جارُك ولا إله غيْرك.

المنصور وجعفر ابن محمد

أبو الحسن المدائنىّ قال: لما حَجّ أبو جَعْفر المَنْصُور مَرّ بالمدينة فقال للرّبيع: علىّ بجعفر بن محمد، قتلنى الله إن لم أقتُلْه. فمُطِل به، ثم ألَحّ فيه، فحَضر. فلما كُشِف السِّتْرُ بينه و بينه ومَثَل بين يدَيْه، هَمَس جعفر بشَفَتَيْه، ثم تقرّب وسلّم؛ فقال: لا سلّم الله عليك يا عدوّ الله، تَعْمل علىّ[1] الغوائلَ فى مُلْكى، قتَلَنى الله إن لم أقتُلك. فقال له جعفر: يا أمير المؤمنين، إن سُليمان صلّى عليه وسلم أُعْطِىَ فشكَر، و إنّ أيُّوب ابتُلِىَ فصَبَر، و إنّ يوسف ظُلِم فغفَر،

(١) فى بعض الأصول: «لى»

وأنت على إرثٍ مِنْهم وأحقُّ من تَأَسَّى بهم ، فنَكّسَ أبو جعفر رأسَه مَلِيًّا ثم رفع إليه رأسَه وقال : إلىَّ يا أبا عبد الله ، فأنتَ القريبُ القَرابة ، وإنك ذو الرَّحم الواشِجة ، السَّليم الناحية ، القَليل الغائلة ، ثم صافحه بيَمينه وعانقه بيَساره وأجْلسه معه على فِرَاشه وانحرف له عن بَعْضِه وأقْبَل عليه بِوَجْهه يُسائله ويُحادثه ، ثم قال : عَجِّلوا لأبى عبد الله إذنَه وكُسْوته وجائزته قال الرَّبيع : فلما خَرج وأُسْدل[1] السِّتْر أمْسكتُ بثَوْبه فارْتاع ، وقال ما أرانا يا رَبيع إلا قد حُبِسنا ؛ قلتُ : هذه منى لا مِنْه ؛ قال : فذلك أيْسَر ، قُلْ حاجتَك ؛ قلت : إنّى منذ ثلاثٍ أُدافع عنك وأُدارى عليك ، ورأيتُك إذ دخلتَ همَسْتَ بشَفَتيك ، ثم رأيتُ الأمرَ انجلى عنك ، وأنا خادم سُلطان ولا غِنى بى عنه ، فأحب منك أن تُعَلِّمَنيه ؛ قال : نعم ، قُل : اللهم أحْرُسنى بعَيْنك التى لا تنام ، واكْنُفْنى بكَنَفك الذى لا يُرَام ، ولا أهْلِك وأنت رَجائى ، فكم مِن نِعْمة أنْعَمْتها علىَّ قَلّ عندها شُكْرى فلم تَحْرِمْنى ، وكم من بليَّة ابْتَليتنى بها قلّ عندها صَبْرى فلم تَخْذُلْنى ، اللهم بك أدْرَأ فى نَحْره ، وأعوذ بخَيْرك من شرِّه

الدعاء على الطعام

دعاء لبعضهم وآخر للنبى صلى الله عليه وسلم

مَن قال على طعامه : بسم الله خيرِ الأسماء فى الأرض وفى السماء ، ولا يَضُر مع اسمه داء ، اللهم اجعل فيه الدَّواء والشِّفاء لم يضُرَّه ذلك الطعام كائنًا ما كان وكان النبىُّ صلّى الله عليه وسلّم إذا فرَغ من طَعامه قال الحمد لله الذى مَنَّ علينا وهَدانا وأَطْعمنا وأرْوانا ، وكلّ بلاء حَسن أبْلانا

الدعاء عند الأذان

لبعضهم ثم للنبى صلى الله عليه وسلم

مَن قال إذا سَمِع الأذان : رضيتُ بالله ربًّا ، وبالإسلام دينًا ، وبمحمّد نبيًّا . غفر له ذُنوبه . وقال النبىُّ صلّى الله عليه وسلّم : إذا سَمِعْتم الأذان فقُولوا مِثْل ما يقول المُؤَذِّن .

---

(١) فى بعض الأصول « وخطرف »

الدعاء عند الطيرة

للنبي صلى الله عليه وسلم

قال النبيُّ صلّى الله عليه وسلّم مَنْ رَأى من الطَّيْر شيئًا يَكرَهه فقال : اللهم لا طَيْر إلا طَيرك ، ولا خَيْر إلا خيرك ، ولا إله غيرَك لم يَضِرْه

الساعة التى يستجاب فيها الدعاء

الفُضَيل عن أبى حازم عن أبى سَلِمة بن عبد الرحمن عن ناسٍ من أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وسلم أنهم أَجْمعوا أنّ الساعة التى يُستجاب فيها الدعاء آخر ساعة من يوم الجُمعة .

التعـــويذ

للنبي صلى الله عليه وسلم

أنس بن مالك قال : كان النبيُّ صلى الله عليه وسلّم يقول : اللهم إنّى أعوذ بك من عِلم لا ينْفَع ، وَقلْب لا يَخْشَع ، ودُعاء لا يُسمع ، ونَفْس لا تَشْبَع[1] [اللهم إنى أعوذ بك من هذه الأربع] وقال صلى الله عليه وسلم : من قال إذا أمْسى وأصْبَح : أعوذ بكلمات الله التامّات المباركات التى لا يجاوزهنّ بَرٌّ ولا فاجر ، من شرِّ ما يَنزل من السماء ، ومن شرِّ ما يَعْرُج فيها ، ومن شرّ ما ذَرَأ فى الأرض وما يَخْرُجُ منها . لم يَضِرْه شىء من الشياطين والهوامّ

ما كان يعوذ به النبي صلى الله عليه وسلم الحسن والحسين

مَسْروق عن عائشة رضى الله عنها ، قالت : كان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يُعَوِّذ الحَسن والحُسين رضى الله عنهما بهذه الكلمات : أُعِيذ كما بكلمات الله التامّة ، من كل عَيْنٍ لامّة[2] ، ومن كل شَيطان وهَامّة . وكان إبراهيمُ صلَّى الله عليه وسلم : يُعَوِّذ بها إسماعيل و إسحاق .

---

(١) زيد فى بعض الأصول على هذه الأربع « وعين لا تدمع » .

(٢) العين اللامة : المصيبة بسوء . قال أبو عبيد : قال لامة ولم يقل ملمة ، وأصلها من ألممت بالشىء ، تأتيه وتلم به ، ليزاوج وقيل لأنه لم يرد طريق الفعل ولـكن يراد أنها ذات لمم .

شعر لأعرابى فى وصف دعوة

وقال أعرابىّ يصف دَعْوة :

وساريةٍ لم تَسْر فى الأرض تَبْتَغى ... مَحَلًّا ولم يَقْطَعْ بها البِيدَ قاطعُ

[سَرَتْ حيثُ لم تَسْرِ الرِّكابُ ولم تُنَخْ ... لِوِرْدٍ ولم يَقْصُر لها القَيْدَ مانع]

تَظَلُّ[1] ورَاء الَّليل والليلُ ساقطٌ ... بأَرْوَاقه[2] فيه سَمِيرٌ وهاجع

تَفَتَّحُ أبوابُ السماء لِوَفْدِهَا[3] ... إذا قَرَعَ الأبوابَ منهنّ قارع

إذا سأَلَتْ لم يَرْدُد اللهُ سُؤْلَها ... على أهْلِها واللهُ راءٍ وسامع

وإنّى لأرجو اللهَ حتى كأنما ... أرى بجميل الظنّ ما الله صانع

ومن قولنا فى هذا المعنى :

بُنَىّ لئن أعيا الطبيبَ أبنَ مُسْلِم ... ضَنَاكَ وأعْيَا ذا البَيان المُسجَّعِ

لأَبْتَهِلَنّ تحت الظَّلام بدَعْوَة ... متى يَدْعُها داعٍ إلى الله يُسمع

يُقلقل ما بين الضلوع نَشيجُها ... لها شافعٌ من عَبْرَةٍ وتضرُّع

إلى فارج الكَرْب المُجيب لمن دعا ... فَزِعْتُ بكَرْبى إنه خير مَفْزَع

فيا خيرَ مَدعوٍّ دعوتُك فاسْتَمِع ... ومالِى شَفيعٌ غيرُ فَضْلك فاشْفَع[4]

(١) فى عيون الأخبار : « تحمل »
(٢) فى عيون الأخبار : « ودونها »
(٣) أرواق الليل : ظلمته
(٤) فى ا بعد هذا : « تم الجزء السادس عشر من العقد ، وهو باقى كتاب الزمردة بحمد الله وعونه وحسن توفيقه وصلى الله على سيدنا محمد وآله والحمد لله وحده . يتلوه الجزء السابع عشر من العقد وهو الأول من كتاب الدرة فى النوادب والمراثى والتعازى إن شاء الله » وصلى الله على سيدنا محمد النبى الأمى وعلى آله وصحبه وسلم تسليما »

[فرش[١]] كتاب الدرة فى [النوادب و] التعازى والمراثى

٢/٢

قال أحمدُ بن محمد بن عبد ربّه : قد مضى قولُنا فى الزُّهد ورجاله المَشْهورين . ونحن قائلون بعَون الله [وتوفيقه] فى النَّوَادِب والمراثى[٢] والتَّعازى بأبلغ ما وَجدناه من الفِطَر الذكيّة ، والألفاظ الشجيّة ، التى تُرِقّ القلوبَ القاسية ، وتُذِيب الدُّموع الجامدة ، مع اختلاف النَّوادب عند نزول المصائب ، فنادبة تُثير الحُزْن من رَبْضَته ، وتَبعث الوَجْدَ من رَقْدَته ، بصوتٍ كترْجيع الطَّير ، تُقَطِّع أنفاسَ المآتم[٣] ، وتَترْك صَدْعًا فى القلوب الجلامد ؛ ونادبة تَخْفِض من نَشيجها ، وتَقْصِد فى نَحيبها ، وتَذْهب مَذْهَب الصَّبر والاستسلام ، والثِّقة بجزيل الثواب .

بين عمر بن ذر وأبيه ثم بين الأصمعى وأعرابى

قال عمر بن ذَرّ سألتُ أبى ما بالُ الناس إذا وعظتَهم بَكَوْا ، وإذا وَعظهم غيرُك لم يَبكوا ؟ قال يا بُنى ، ليست النائحة الثَّكلى مثلَ النائحة المُستأجَرَة . وقال الأصمعىّ : قلتُ لأعرابىّ : ما بالُ المراثى أشرفَ أشعارِكم ؟ قال : لأنّا نقولها وقلوبنا مُحترقة

للحكماء

وقالت الحكماء : أعظم المصائب كلِّها انقطاع الرَّجاء . وقالوا : كلُّ شىء يَبْدُو صغيرًا ثم يَعْظُم إلا المصيبةَ فإنها تَبْدو عظيمة ثم تَصْغُر

القول عند الموت

لسليمان التيمى ثم للحسن فى معنى هذا العنوان

الأصمعىّ عن مُعْتمر[٤] عن أبيه ، قال : لَقِّنوا مَوْتاكم الشَّهادة ، فإذا قالوها فَدَعوهم ولا تُضْجِروهم وقال الحسن : إذا دخلتم على الرجل فى المَوت فبَشِّروه لِيَلْقَى ربّه وهو حسن الظَّنّ به ، وإذا كان حيًّا فخَوِّفوه .

---

(١) زيد فى ا قبل هذا العنوان : « بسم الله الرحمن الرحيم . وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم »

(٢) زيد فى بعض الأصول بعد قوله « والمراثى » « والتهانى »

(٣) المآتم جمع مأتم ، وهو مجتمع الرجال والنساء فى الغم والفرح ، ثم خص به اجتماع النساء للموت .

(٤) فى الأصول « معمر » . وهو تحريف . والتصويب عن عيون الأخبار وتهذيب التهذيب .

بين أبي بكر وطلحة فى كلمة سمعها طلحة عن الرسول ثم نسيها

ولَقِى أبو بكر طلحةَ بن عُبَيد الله ، فرآه كاسِفًا مُتغَيِّرًا لونُه ، فقال : مالى أراكَ مُتَغيِّرًا لونُك ؟ قال : لكلمة سمعتُها من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولم أسأله عنها ؛ قال وما ذاك ؟ قال : سمعتُه يقول : إنى أعلم كلمةً مَن قالها عند الموت
٣/٢ مَحَّصت ذُنوبَه ، ولو كانت مثلَ زَبَد البحر ، فأُنْسِيتُ أن أسأله عنها قال أبو بكر : أَعَلِّمُكها ، وهى : لا إله إلا الله .

لمعاذ وابن عتبة وعمر بن الخطاب على فراش الموت

أبو الحُبَاب قال : لما احتُضِر مُعاذ قال لخادمته : وَيْحكِ ! هل أَصْبَحْنا ؟ قالت : لا ، ثم تركها ساعةً ثم قال لها : انظُرِى ، فقالت : نعم ؛ قال : أعوذ بالله من صباحٍ إلى النار . ثم قال : مَرْحبا بالموت ، مَرْحبا بزائر جاء على فاقة ، أفلح من نَدِم ، اللهم إنك تَعلم أنى لم أُحِبّ البقاء فى الدُّنيا لِجَرْى الأنهار ، وغَرْس الأشجار ، ولكن لمُكابدة اللَّيل الطويل ، وظمأ الهَوَاجر فى الحرّ الشديد ، ومُزاحمة العُلماء بالرُّكَب فى مجالس الذِّكر(١) . ولما حضرت الوفاةُ عمرَ بن عُتبة(٢) قال لرفيقه : نزَلَ بى الموتُ ولم أتأهّب له ، اللهم إنك تَعلم أنه ما سَنح لى أمران لك فى أحدهما رِضًا ولى فى الآخَر هَوًى ، إلا آثرتُ رِضَاك على هَوَاى ولما حضرَت الوفاةُ عُمَر بنَ الخطاب قال لوَلده عَبد الله بنِ عُمَر : ضَع خدِّى على الأرض علّ رَبِّى أن يتعَطّف علىّ وَيَرْحمنى .

بين ابن السماك ويزيد الرقاشى فى احتضاره ثم بين موسى الأسوارى وأزدامرد فى مثله

ابنُ السمَّاك قال : دخلتُ على يزيد الرَّقاشى وهو فى الموت ، فقال لى : سَبَقَنى العابدون وقُطِع بى ، والهفَاه ! موسى الأَسْوَارِىّ قال : دخلتُ على أَزْدامَرْد وهو ثَقيل فإذا هو كالخُفّاش(٣) لم يَبْق منه إلا رَأْسُه ، فقُلْت له : ياهذا ، ما حالُك ؟ قال وما حالُ من يُريد سفرًا [بعيدًا] بغير زاد ، ويَنطلق إلى ملك عَدْل بغير حُجّة ، ويَدْخُل قبرًا مُوحشا بغير مُؤْنس ؟

عمر بن عبد العزيز والحجاج فى موت ابنيهما

قال عمرُ عبد العزيز لأبى قِلَابة ، وقد وَلِى غَسْل ابنه عبد الملك : إذا غَسَّلته

(١) الحديث فى حلية الأولياء (ج١ ص٢٣٩) يختلف عنه هنا فى كثير من ألفاظه وعباراته .
(٢) فى بعض الأصول : « عبيد » .
(٣) يشير إلى ضآلته . وفى بعض الأصول : « كالخفاء » .

وكَفَّنته فآذنّى قبل أن تُغَطّى وجهه ، فَفَعل . فنظر إليه وقال : رَحمك الله يا بُنى وغَفَر لك ولما مات محمد(١) بن الحجّاج جَزِع عليه جزَعًا شديدا ، وقال : إذا غسَّلتموه وكفّنتموه فآذنونى ، ففعلوا ، فنظَر إليه وقال مُتمثّلا :

الآن لما كنتَ أكمَلَ مَنْ مَشَى وافْترّ نابُك عن شَباة القارِحِ
وتكاملتْ فيكَ المُروءة كُلُّها وأعنت ذلك بالفَعال الصالح

فقيل له : اتّق الله واسترجع ؛ فقال : إنا لله وإنا إليه راجعون . وقال عمر ابن عبد العزيز لابنه عبد الملك : كيف تَجِدك يا بُنى ؟ قال : أَجِدُنى فى الموت فاحْتَسِبْنى فإنّ ثوابَ الله خيرٌ لك منّى ؛ قال : والله يا بُنَى لأن تكون فى ميزانى أحب لى من أن أكون فى ميزانك ؛ قال : وأنا والله لأن يكون ما تُحب أحبّ إلىّ من أن يكون ما أحِب .

بين مسلمة بن عبد الملك وعمر ابن عبد العزيز فى احتضاره

لما احتُضِر عمرُ بن عبد العزيز رحمه الله استأذن عليه مَسْلَمة بنُ عبد الملك ، فأذِن له وأمره أن يُخَفِّف الوَقْفة ، فلما دخل وقف عند رأسه فقال : جَزاك الله يا أميرَ المؤمنين عنّا خيرًا ، فلقد ألَنت لنا قلوبًا كانت علينا قاسية ، وجعلت لنا فى الصالحين ذِكْرا

فاطمة والرسول صلى الله عليه وسلم فى احتضاره

حمّاد بن سلمة عن ثابت عن أنس بن مالك ، قال : كانت فاطمةُ جالسةً عند رسول الله صلى الله عليه وسلم : فتراكبت عليه كُرَب الموت ، فرفع رأسه وقال : واكَرْباه ! فبكت فاطمة وقالت واكَرْباه لكَرْبك يا أبتاه ! قال لا كَرْب على أبيك بعد اليوم الرّياشى عن عثمان بن عُمَر(٢) عن إسرائيل عن(٣) مَيْسرة بن حبيب عن المِنْهال بن عمرو عن عائشة بنت طَلْحة عن عائشة أم المؤمنين أنها قالت : ما رأيتُ أحدًا من خَلْق الله أشبه حَدِيثًا وكلامًا برسول

(١) فى الأمالى : (ج ٣ ص ٥١) : « أبان بن الحجاج »
(٢) فى بعض الأصول « عمر » وظاهر أنه عثمان بن عمر البصرى ، وله رواية عن إسرائيل بن يونس أبو يونس الكوفى .
(٣) فى بعض الأصول : « بن » . وهو تحريف

الله صلى الله عليه وسلم من فاطمة ، وكانت إذا دخلتْ عليه أخذ بيدها فقبَّلها ورحَّبَ بها وأجْلسها فى مَجْلِسه ، وكان إذا دَخَل عليها قامت إليه ورحَّبَت به وأخذت بيده فقبّلتها . فدخلتْ عليه فى مَرضه الذى تُوفِّى فيه ، فأَسَرَّ إليها فبكت ، ثم أسرّ إليها فضَحِكت فقالتُ : كنتُ أحْسَب لهذه المرأة فضلًا على النِّساء ، فإذا هى واحدةٌ منهنّ ، بينما هى تَبكى إذا هى تَضْحَك فلما تُوفِّى
٤/٢ رسول الله صلى الله عليه وسلم سألتُها ، فقالت أَسَرّ إلىّ فأخبرنى أنه مَيِّت فبكيتُ ، ثم أسرّ إلىّ أنّى أولُ أهلُ بيته لُحُوقا به فضحكت

بين عائشة وأبيها فى احتضاره

القاسم بن محمد عن عائشة أُمّ المؤمنين رضى الله عنها : أنها دَخلَت على أبيها فى مرضه الذى مات فيه ، فقالت له : يا أبتِ ، أعهد إلى خاصّتك ، وأنْفذ رأيك فى عامّتك ، وأنقُل من دار جَهازِك إلى دار مُقامك ، وإنك محْضُور ومُتّصِل بقلبى لوْعتُك ، وأرَى تخاذل أطْرافك ، وانتقاعَ لَوْنك ، فإلى [الله] تعزيتى عنك ، ولديه ثوابُ صَبْرى عليك ، أَرْقأ(١) فلا أرْقأ ، وأشْكو فلا أُشكَى . فرفعَ رأسَه فقال : يا بُنيّة ، هذا يوم يُحَلُّ فيه عن غِطائى ، وأُعاين جزائى ، إنْ فرَحًا فدائم ، وإنْ تَرَحًا فمُقيم إنّى اضطلعت(٢) بإمامة هؤلاء القوم حين كان النُّكوص إضاعةً ، والحذر(٣) تفريطا ، فشَهيدى الله ما كان بقلبى إلا إياه ، فتبلّغت بصَحْفتهم ، وتعلّلت بدرّة لَقْحَتهم ، وأقمت صَلاَى(٤) معهم ، لا مُخْتَالا أشِرًا ، ولا مُكابِرًا بَطِرًا ، لم أعْدُ سَدَّ الجوْعة ، وتورِية(٥) العوْرة ، من طَوًى مُمغص تَهْفُو له الأحْشاء ، وتجِبُ(٦) له الأمعاء ؛ واضطُررت إلى ذلك اضطرار الجَرِض(٧) إلى الماء المَعيف(٨) الآجن ، فإذا أنا مِتُّ فرُدِّى إليهم صَحْفتهم ولقْحتهم

(١) أى أسكن نفسى فلا تسكن (٢) فى ا « أضعت » .
(٣) فى بعض الأصول « والحزم »
(٤) الصلا : وسط الظهر . وإقامة صلاه معهم كناية عن تواضعه لهم ومساواته بينهم وبين نفسه (٥) فى بعض الأصول : « وورى »
(٦) فى الأصول : « تجف » . وما أثبتناه عن بلاغات النساء
(٧) الجرض : الذى يبتلع ريقه بجهد .
(٨) المعيف : المكروه .

وعَبْدَم ورَحام ، ودِثَارةً(١) ما فوق أتقيت بها أذى البرد ، ووِثارةً(٢) ما تحتى اتقيتُ بها أذَى الأرْض ، كان حَشْوُهما قِطَع السَّعف .

عمر وعائشة مع أبى بكر فى احتضاره

ودخل عليه عمر فقال : يا خليفةَ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لقد كلَّفتَ القومَ بعدك تَعَبا ، ووَلَّيتهم نَصَبا ، فهيهات مِن شقِّ غُبَارك ، فكيف باللحاق بك . وقالت عائشة وأبوها يُغَمَّض :

وأَبْيَض يُسْتَسْقى الغَمامُ بوجهه رَبيع(٣) اليَتامى عِصْمَة للأَرَامِلِ

[قالت عائشة] : فنظر إلىّ [كالغضبان] وقال : ذلك رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ثم أُغْمى عليه ، فقالت :

لَعمرُك(٤) ما يُغْنِى الثَّراء عن الفَتى إذا حَشْرَجَت يومًا وضاق بها الصَّدْرُ

قالت : فنظر إلىّ كالغضبان وقال لى : قُولى : (وَجَاءَتْ سَكْرَةُ المَوْتِ بالحَقِّ ذٰلِك ما كُنْتَ منه تَحِيد) ثم قال : انظروا مُلاءَتىّ فاغْسلوها وكفِّنونى فيهما ، فإن الحىَّ أحوجُ إلى الجديد من الميِّت .

لمعاوية حين حضرته الوفاة

وقال مُعَاوية حين حَضرَته الوفاة

أَلَا لَيْتَنى لم أغنَ فى المُلْكِ ساعةً ولم أَكُ فى اللَّذَّات أعشَى النواظِرِ
وكنتُ كذِى طِمْرَيْنِ عاش بِبُلْغةٍ ليالىَ حتى زار ضَنْك المَقابِرِ

لما ثَقُل مُعاوية ويزيدُ غائبٌ أقبل يزيد ، فوجد عُثمان بنَ محمد بن سُفيان جالسًا فأَخذ بيده ، وَدَخل على مُعاوية وهو يَجود بنَفْسه ، فكلَّمه يزيدُ فلم يُكلِّمه ، فبَكى يزيدُ وتَضَوَّر(٥) مُعاوية ساعةً ، ثم قال أى بُنى ، إنّ أعظمَ ما أخافُ اللهَ فيه ما كنتُ أصنع لك . يا بُنى ، إنى خَرجتُ مع

---

(١) فى ا « زيادة » . وهو تصحيف .
(٢) وثارة ، أى شىء يوطأ به الفراش .
(٣) فى السيرة لابن هشام : « ثمال » وثمال اليتامى : الذى يقوم بهم . وهذا البيت من قصيدة لأبى طالب .
(٤) فيما مر بالجزء الأول « أماوى » . مكان : « لعمرك » . وهذا البيت من قصيدة لحاتم بن عبد الله . (٥) التضور : التلوى من وجع .

رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكان إذا مضى لحاجته وتوضأ ، أصُبّ الماء على يَدَيه ، فنَظَرَ إلى قميص لى قد انخرق من عاتقى ، فقال لى يا مُعاوية ألا أكسُوك قميصًا ؟ قلت : بلى ، فكسانى قميصا لم ألبَسْه إلا لَبْسَةً واحدة ، وهو عندى ؛ واجتزّ ذات يوم فأخذتُ جُزازة شَعَره وقُلامَة أظفاره ، فجعلتُ ذلك فى قارُورة ، فإذا مِتّ يا بُنى فاغسِلْنى ، ثم اجعل ذلك الشَّعر والأظفار فى عَيْنَيَّ ومِنْخَرى وفمى ، ثم اجعل قميص رسول الله صلّى الله عليه وسلم شِعَارًا من تحت كَفَنى ، إن نَفَع شىء نفع هذا

بين عمرو بن العاص وبنيه فى احتضاره

لما احتُضِر عمرو بن العاص ، جمع بَنِيه فقال : يا بَنِى ، ما تُغنون عنى من أمر الله شيئاً ؛ قالوا : يا أبانا ، إنه الموت ، ولو كان غيرُه لَوَقَيْناك بأنفسنا ؛ فقال : أسْنِدُونى ، فأسْنَدوه ثم قال : اللهم إنك أمرتنى فلم أأتمر ، وزَجَرْتنى فلم
٥/٢ أزْدَجِر ، اللهم لا قوِىّ فأنتصر ، ولا برِئ فأعتذر ، ولا مُستكبر بل مُسْتغفر ، أستغفرك وأتوب إليك ، لا إله إلا أنت سُبحانك إنى كُنتُ من الظالمين . فلم يَزَل يُكَرِّرها حتى مات قال : وأخبرنا رجالٌ من أهل المدينة أنَّ عمرو بن العاص قال لبنيه عند موته إنّى استُ فى الشِّرك الذى لو مِتُّ عليه أُدْخِلتُ النار ، ولا فى الإسلام الذى لو مِتُّ عليه أُدْخِلت الجنّة ، فمهما قَصَّرْتُ فيه فإنّى مُستَمْسِك بلا إله إلا الله ، وقَبَض عليها يده ، وقُبِض لوقته[1] فكانت يده تُفْتَح ، ثم تُتْرَك فَتَنْقَبض . وقال لبَنِيه : إنْ أنا مِتّ فلا تَبْكوا علىّ ، ولا يَتْبَعنى مادحٌ ولا نائح ، وشُنُّوا علىّ التراب شَنًّا ، فليس جَنْبى الأيمن أَوْلى بالتراب من الأيسر ، ولا تجعلوا فى قَبْرى خَشبةً ولا حَجَرًا ، وإذا وارَيْتُمونى فاقعدوا عند قَبْرى قَدْرَ نَحْر جَزُور وتَفْصِيلها أَسْتَأْنس بكم .

الجزع من الموت

جزع سفيان عند موته

الفُضَيل بن عِيَاض قال ما جَزِع أحدٌ من أصحابنا عند الموت ما جَزِع

(١) فى بعض الأصول : « روحه »

سُفْيان الثوريّ ، فقلنا : يا أبا عبد الله ، ما هذا الجَزَع ؟ أليس تَذْهَب إلى من عَبَدْته وفَرَرْت ببدنك إليه ؟ فقال ويحكم ! إنى أسْلُك طريقًا لم أعرفه ، وأقْدَمَ على ربٍّ لم أره

وجد سعيد على أخيه الحسن

ولما تُوُفِّى سعيدُ بن أبى الحسن وَجد عليه أخوه الحسنُ وَجْدًا شديدًا ، فكُلِّم فى ذلك ، فقال ما رأيتُ الله جعل الحُزْن عارًا على يعقوب

استرجاع الحسن عند موته وجزع ابن الأدبر

وقال صالح المُرِّى دخلتُ على الحسن وهو فى الموت وهو يُكثِر الاسترجاعَ ، فقال له أبنهُ أَمِثْلك يَسترجع على الدنيا ؟ قال يا بُنى ، ما أَسْترجع إلا على نفسى التى لم أُصَب بمثلها قَطُّ ولما أمر معاوية بقتل حُجْر ابن الادْبَر وأصحابه ، بَعث إليهم أكفانَهم وأمر بأن تُفْتح قبورهم ويُقتلوا عليها . فلما قُدِّم حُجْر بن الأدبر إلى السيف جزِع جَزَعا شديدا ، فقيل له : أمثلُك يَجزع من الموت ؟ فقال وكيف لا أجزع وأرى سيفًا مشهورًا ، وكَفَنًا منشورا ، وقبْرًا محفورا

البكاء على الميت

لإبراهيم فى معنى هذا العنوان

الشَّعبى عن إبراهيم قال : لا يكون البُكاء إلا من فَضْلٍ [قُوة] ، فإذا اُشتد الحُزن ذَهبَ البكاء . وأنشد

فلئن بَكَيْناهُ لَحُقّ لنا ولئن تَرَكْنا ذاك للصَّبْرِ
فَلِمِثْله جَرَت العُيونُ دَمًا ولمثله جَمَدت ولم تَجْرِ

بين الأحنف وباكية ميتا وحزن النبى صلى الله عليه وسلم على ابنه إبراهيم

مرّ الأحنف بأمرأة تبكى مَيِّتا ورجلٍ ينهاها ، فقال : دَعْها فإنها تَنْدُب عَهْدًا قريبًا وسفرًا بعيدًا . قالوا لما تُوُفِّى إبراهيم بن محمد صلى الله عليه وسلم بكى عليه فسُئل عن ذلك ، فقال : تدمع العينان ويحزن القلب ولا نَقول ما يُسْخِط الرّب

بين النبى صلى الله عليه وسلم وعمر فى باكيات نهاهن عمر

ومَرّ النبىّ صلى الله عليه وسلم بنِسْوة من الأنصار يَبْكين مَيِّتا ، فزَجَرهنّ عمر ، فقال له النبى صلى الله عليه وسلم دَعْهن يا عُمر ، فإن النفسَ مُصابة ،

حزنه صلى الله عليه وسلم على حمزة

والعينَ دامعة ، والعهدَ قريب . ولما بكت نساء أهل المدينة على قَتْلى أُحد ، قال النبىُّ صلى الله عليه وسلم : لـكنَّ حمزةَ لا باكيةَ له . فَسَمِع ذلك أهلُ المدينة ، فلم يَقُمْ لهم مأتم [بعدها] إلى اليوم إلّا أُبتدأ [النِّساء] فيه بالبكاء على حمزة قال النبىّ صلى الله عليه وسلم : لولا أن يُشَقّ على صَفِيَّة ما دفنته حتى يُحْشَرَ من حواصل الطّير و بُطون السِّباع

حزن عمر بن الخطاب على ابن مقرن وزيد ابن الخطاب

ولما نُعِى النُّعمان بن مُقَرِّن إلى عمرَ بن الخطاب وضع يَدَه على رأسه وصاح : يا أسفى على النُّعمان ولما استُشهِدَ زيد بن الخطّاب باليمامة ، وكان صَحِبه رجلٌ من بنى عَدِىّ بن كعب فَرَجع إلى المدينة ، فلما رآه عُمر دمَعَت عيناه ، وقال :

* وخَلَّفْتَ زيدًا ثاويًا وأتيتنى *

وقال عمرُ بنُ الخطاب [رضى الله عنه] ما هَبَّت الصَّبا إلا وجدتُ نَسيم زَيد وكان إذا أصابته مصيبة قال : قد فقدتُ زيْدًا فصبرتُ .

إباحة عمر لنساء بنى المغيرة البكاء على خالد وكلمة لمعاوية فى النساء وأخرى لابن عياش فى السلوة وشعر للفرزدق فى معناها

٦/٢ ولما تُوفى خالدُ بن الوليد أيام عمرَ بنِ الخطاب ، وكان بينهما هجرة ، فامتنع النساء من البكاء عليه . فلما أُنتهى ذلك إلى عمر ، قال : وما على نساء بنى المُغيرة أن يُرِقْنَ من دمعهن على أبى سُليمان ما لم يكن لَغْوًا ولا لَقْلَقة وقال معاوية ، وذُكر عنده النساء : ما مَرَّض المَرضى ولا نَدَب الموْتى مِثْلُهنّ . وقال أبو بكر بن عيَّاش : نزلت بى مُصيبة أوْجعتنى ، فذكرتُ قولَ ذى الرُّمة :

لعلّ انحدار الدَّمع يُعقِبُ راحةً من الوَجْد أو يَشْفِى شَجِىَّ البَلَابلِ

فخلوتُ فبكيتُ فسلوتُ . وقال الفرزدق فى هذا المعنى :

ألم ترَ أنّى يومَ جَوِّ[1] سُوَيْقة بَكيتُ فنادتْنى هُنَيْدَةُ مالياَ
فقُلتُ لها إنّ البُكاء لراحةٌ به يَشْتَفى من ظَنَّ أنْ لا تلاقيا

(١) كذا فى ا وديوان الفرزدق ومعجم البلدان . وجو سويقة ، من أجوبة الصمان . والذى فى سائر الأصول : « جد » . وهو تحريف .

قَعِيـــدَ كما اللهَ الذى أنتما له ... ألم تَسْمعا بالبيضَتين[1] المُناديا

حَبِيبٌ دعا والرمل بَيني و بينه ... فأَسْمَعنى سَقْيًا لذلك داعِيا

يقال : قعيدك[2] الله ، وقِعْدَك الله ، معناه : سألتُك الله .

القول عند المقابر

لزيد بن على على المقابر

قال بعضُهم خَرجنا مع زَيْد بن علىّ نُريد الحجَّ ، فلما بَلغنا النِّبَاج[3] وصِرْنا إلى مقابرها التفت إلينا ، فقال :

لكُلّ أُناس مَقْبَرٌ[4] بفِنائهم ... فهم يَنْقُصُون والقُبور تَزيدُ

فما إنْ تَزالُ دَارُ حَىٍّ قد أُخْرِبتْ ... وقَبْرٌ بأَفْنَاء البُيوت جديد[5]

هُمُ جِيرَةُ الأَحيَاء أما مَزارُهم ... فدَانٍ وأما المُلتقى فبَعِيد

ليزيد الرقاشى فى مثل ما سبق

وقال : مررتُ بيزيد[6] الرَّقاشىّ وهو جالسٌ بين المدينة والمقبرة ، فقلت له : ما أَجْلسك هاهنا ؟ قال : أَنْظُر إلى هذين العَسْكرين ، فعسكرٌ يَقْذِف الأحياء وعسكرٌ يلتقم الموتى . ثم نادَى بأعلى صوته يأهلَ القُبور المُوحِشَة ، قد نطق بالخَرَاب فَناؤها ، ومُهِّدَ بالتُّراب بِناؤها ، فمحلُّها مُقْترِب ، وساكنُها مُغترِب ، لا يتواصلون تواصلَ الإخوان ، ولا يتزاورون تَزاور الجيران ، قد طَحَنهم بكَلْكله البِلَى ، وأكلتهم الجنادل والثَّرى

لعلى بن أبى طالب فى مثله

وكان علىُّ بن أبى طالب كرَّمَ اللهُ وَجْهه إذا دخل المَقبرَة قال : أما المنازل فقد سُكِنت ، وأما الأموالُ فقد قُسِّمت ، وأما الأزواج فقد نُكِحت ، فهذا

(١) كذا فى ا والديوان ومعجم البلدان قال ياقوت : « البيضتان بكسر الباء : ما حول البحرين من البرية ، قال الفرزدق » ثم ساق هذا البيت والذى فى سائر الأصول « البيعتين » . وهو تحريف .

(٢) فى بعض الأصول : « نعيدك » وهو تحريف

(٣) النباج موضع لبنى كريز قرب مكة .

(٤) المقبر : موضع القبور

(٥) رواية هذا البيت فى عيون الأخبار (ج ٣ ص ٦٦) :

وما إن يزال رسم دار قد أخلقت ... وبيت لميت بالفناء جديد

(٦) فى بعض الأصول « بين يدى » مكان « بيزيد »

خَبَرُ ما عِنْدنا ، فليْتَ شِعْرِى ما عندكم ؟ ثم قال : والذى نَفسى بيَده ، لو أُذِن لهم فى الكلام لقالوا : إن خير الزَّاد التَّقوى . وكان(١) علىٌّ بن أبى طالب إذا دَخَل المَقبرةَ قال : السلامُ عليكم يأهل الدِّيار المُوحِشة ، والمَحالِّ المُقفِرَة ، من المؤمنين والمُؤمنات ، اللهم اغفر لنا ولهم ، وتَجاوَز بعفوك عنَّا وعنهم ثم يقول : الحمد لله الذى جعل لنا الأرض كِفَاتًا(٢) ، أحياءً وأمواتا ، والحمد لله الذى منها خَلَقنا و [جعل] إليها مَعَادنا ، وعليها مَحْشرنا ؛ طُوبى لمن ذَكر المَعاد ، وعمل الحسنات ، وقَنَع بالكَفاف ، ورَضِى عن الله عزّ وجلّ

للنبى صلى الله عليه وسلم والحسن وعلى بن الفضل على المقابر

وكان النبىُّ صلى الله عليه وسلم إذا دَخل المَقْبرة قال : السلامُ عليكم دارَ قوم مُؤْمنين ، وإنّا إنْ شاء الله بكم لاحقون . وكان الحَسَن البَصْرِىّ إذا دخل المقبرة قال : اللهم رَبّ هذه الأجساد البالية ، والعِظام النّخِرة ، التى خرَجَت من الدُّنيا وهى بك مُؤمنة ، أَدْخِل عليها رَوحًا منك وسَلامًا منّا وكان علىُّ بن الفَضْل إذا دَخل المقبرة يقول اللهم أجعل وَفَاتَهُم نجاةً لهم مما يَكْرَهون ، وأجعل حِسابَهم(٣) زيادة لهم فيما يُحبون .

الوقوف على القبور وتأبين الموتى

لأعرابى على قبر الرسول صلى الله عليه وسلم ثم لفاطمة عليها السلام

وَقف أعرابىّ على قَبْر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قُلتَ فَقَبِلْنا ، ٧/٢ وأمرتَ فَحَفِظْنَا ، وبَلَّغت(٤) عن ربك فَسَمِعْنا (وَلَوْ أنهم إذْ ظَلَمُوا أنفُسَهم جاءوك فاسْتَغْفَرُوا الله واسْتَغْفر لهم الرَّسُولُ لَوَجَدُوا الله تَوَّابًا رَحِيما) وقد ظَلمنا أنفُسنا وجِئْناك فاسْتَغفِر لنا فما بَقِيَت عينٌ إلا سالَتْ وقفت فاطمةُ

(١) هذا الخبر وما قبله من كلة لعلى بن أبى طالب كرم الله وجهه لما رجع من صفين فأشرف على القبور بظاهر الكوفة ، فصل بينهما المؤلف هنا وجعلهما كلتين مع زيادة فى بعض العبارات واختلاف فى ترتيبها

(٢) كفات : مصدر كفت ، إذا ضم وقبض . أى أن الأرض تكفتنا أحياء على ظهرها فى دورنا وفى منازلنا ، وتكفتنا أمواتا فى بطنها ، أى تحفظنا وتحرزنا

(٣) فى ا : «حياتهم» وهو تحريف .

(٤) فى بعض الأصول : « وبلت » وهو تحريف

عليها السلام على قبر أبيها صلى الله عليه وسلم ، فقالت :

إنا فقدْناكَ فَقْدَ الأَرْضِ وابلَها وغابَ مُذْ غِبْت عَنّا الوَحْىُ والكُتُبُ
فليتَ قَبْلَكَ كان الموتُ صادَفَنا لما نُعِيتَ وحالتْ دُونك الكُثُبُ

حمّاد بن سَلَمة عن ثابت عن أنس بن مالك قال : لما فرَغنا من دَفْن رسول الله صلى الله عليه وسلم أقبلَتْ علىَّ فاطمةُ فقالت : يا أنس ، كيف طابَتْ أنفسكم أنْ تَحْثُوا على وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم الترابَ ، ثم بَكَت ونادت : يا أبتاه ! أجاب رَبًّا دَعاه ، يا أبتاه ! مِن رَبِّه ما أدناه ، يا أبتاه ! مَن رَبُّه ناداه ، يا أبتاه ! إلى جبريل نَنْعاه ، يا أبتاه ! جَنّةُ الفِرْدَوْس مأواه قال ثم سَكَتَتْ ، فما زادت شيئا

ابن مسعود على قبر عمر وعلى ابن أبى طالب على قبر خباب

ولما دُفِن عمر بن الخطّاب رضى الله عنه أَقْبل عبدُ الله بن مَسعود وقد فاتَتْه الصلاةُ عليه ، فوَقفَ على قَبْره يَبكى و يَطْرَح رِداءه ، ثم قال : والله لئن فاتَتْنى الصلاةُ عليك لا فاتَنى حُسْنُ الثّناء ، أما والله لقد كنتَ سَخِيًّا بالحقّ ، بخيلًا بالباطل ، تَرْضى حين الرِّضا ، وتَسْخَط حين السُّخْط ، ما كنتَ عَيّابًا ولا مَدّاحا ، فجزاك الله عن الإسلام خَيْرًا ووقف علىُّ بن أبى طالب رضى الله عنه على قَبْر خَبّاب ، فقال : رَحِم الله خَبّابا ، لقد أَسْلم رَاغبًا ، وجاهد طائعًا ، وعاش زاهدا[1] ، وأُبْتُلِىَ فى جسمه فَصَبر[2] ، وان يُضَيِّعَ الله أجرَ من أحسن عملا .

رثاء الحسن ابن على لأبيه ورثاء ابن السماك لدواد الطائى

ولما تُوُفى علىّ بن أبى طالب رضوان الله عليه ، قام الحسنُ بن علىّ رضى الله عنهما ، فقال أيها الناس ، إنه قُبِض فيكم الليلةَ رَجُلٌ لم يَسْبقه الأولون ولم يُدْرِكه الآخِرون ، قد كان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يَبْعَثه فيَكتنفه جبريلُ عن يمينه وميكائيل عن شِماله ، لا يَنْثنى حتى يَفْتح اللهُ له ، ما تَرَكَ صفراء ولا بَيْضاء إلا سَبعمائة دِرهم أعدَّها لخادم له . عبدُ الرحمن بن الحسن عن محمد بن مُصْعَب قال : لما مات داود الطائى تكلّم ابنُ السّماك فقال إنّ داودَ نَظر إلى ما بين يَدَيه من آخرته ، فأَغْشَى بَصَرُ القَلْب بصرَ العَيْن ، فكأنه لم يَنْظر إلى

(١) فى بعض الأصول « مجاهدا » (٢) فى بعض الأصول : « أحوالا » .

ما إليه تَنْظرون ، وكأنَّكم لم تَنْظُروا إلى ما إليه نَظر ، وأنتم منه تعجبون ، وهو منكم يَعْجَب ، فلما رآكم مَفْتُونين مَغرورين ، قد أذهلت الدُّنيا عُقُولَكم ، وأماتت بحُبِّها قلوبَكم ، استوحش منكم ، فكنتَ إذا نظرتَ إليه حَسِبْتَه حيًّا وَسْط أمْوات . يا داود ، ما أعجب شأنَك بين أهل زَمانك ! أهَنت نَفْسك و إنما تُريد إكرامَها ، وأتعبتها و إنما تُريد راحتَها ، أخْشَنْت المَطعم و إنما تُريد طِيبَه ، وأخْشَنْت المَلبس و إنما تُريد لِينَه ، ثم أمَتَّ نَفْسك قبل أن تموت ، وقبَرْتَها قبل أن تُقْبر ، وعذَّبتها قبل أن تُعذَّب ، سَجَنْت نفسك فى بَيْتك ولا مُحدِّث لها ولا جليس معها ، ولا فِراش تحتك ، ولا سِتْر على بابك ، ولا قُلَّة تُبرِّد فيها ماءك ، ولا صَحْفة يكون فيها غَدَاؤُك وعَشاؤُك . يا داود ، ما تَشْتهى من الماء بارِدَه ، ولا من الطعام طَيِّبه ، ولا من اللِّباس لَيِّنه ، بلى ، ولكنْ زَهِدْتَ فيه لما بين يَدَيك ، فما أصغر ما بذلت وما أحقرَ ما تركْتَ فى جَنْبِ ما رَغِبت وأمَّلت ! لم تَقْبل من الناس عَطيَّة ، ولا من الإخوان هَدِيَّة ، فلما مِتَّ شَهَّرَك رَبُّك بفَضْلك ، وألْبسَك رِداء عملك ، فلو رأيتَ مَنْ حَضرَك علمت أن ربَّك قد أكْرَمَك وشرَّفك

شعر الأحنف فى رثاء أخيه

وَقف الأحنفُ بن قيس على قَبْر أخيه فأنشد[1]

٨/٢ فوالله لا أنسى قَتيلًا رُزِئْتُه بجانب قَوْسَى[2] ما مَشَيتُ على الأرضِ
بلى إنّها تَعْفُو الكُلومُ وإنما نُوَكَّلُ بالأدْنى و إن جلَّ ما يَمْضى

رثاء محمد بن الحنفية للحسين ابن على

ووقف محمد بن الحَنَفيَّة على قبر الحُسين[3] بن على رضى الله عنهما فَخَنَقَتْه العَبْرَة ، ثم نَطَق فقال : يَرْحمك الله أبا محمد ، فلئن عزَّت حَيَاتك فلقد هَدَّت وفاتُك ، ولَنِعْم الرُّوح رُوح ضَمَّه بَدَنُك ، ولَنِعْمَ البَدن بَدَنٌ ضَمَّه كَفَنُك ،

(١) هذا الشعر لأبى خراش الهذلى قاله فى قتل أخيه عروة ، وقد تقدم البيت الثانى فيما مر من هذا الجزء منسوبا لأبى خراش

(٢) كذا فى ا ومعجم البلدان ، وهى بلد بالسراة والذى فى سائر الأصول : « قوصى » . وهو تحريف .

(٣) فى ا « الحسن »

وكيف لا يكون كذلك وأنت بقيّة وَلدِ الأنبياء ، وسَليل الهُدَى ، وخامس أصحاب الـكِساء(١) ، غذَتْك أُكُفّ الحقّ ، ورُبيت فى حِجْر الإسلام ، فَطِبْت حيًّا وطِبْت ميّتا ، و إن كانت أَنْفُسنا غيرَ طيّبة بفِراقك ، ولا شاكّة فى الخِيار لك . ووَقفت عائشةُ على قبر أبى بَكْر فقالت : نَضَّرَ الله وَجْهك ، وشكرَ لك صالح سَعْيك ، فقد كُنت للدنيا مُذِلّا بإدْبارك عنها ، وكنت للآخرة مُعزًّا بإقبالك عليها ، ولئن كان أجلّ الحوادث بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم رُزْؤك ، وأعظم المصائب بعده فقْدُك ، إنّ كِتاب الله لَيَعِد بحُسْن الصبر فيك وحُسْن العِوَض منك ، فأنا أنتجز موعود(٢) الله بحسن العَزاء عليك ، وأستعيضه منك بالاستغفار لك ، فعليك السلامُ ورحمة الله ، توْديعَ غير قاليةٍ لك ، ولا زارية على القضاء فيك ، ثم انصرفت

رثاء على لأبى بكر

لما قُبِض أبو بكر [رضى الله عنه] سُجّى بثَوْب ، فارتَجّت المدينةُ بالبُكاء عليه ودَهِش القوم كيوم قُبِض رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وجاء علىٌّ ابن أبى طالب باكيا مُسرعا مسترجعا حتى وَقف بالباب وهو يقول : رَحمك الله أبا بكر ، كنت والله أولَ القوم إسلامًا ، وأخلصهم إيمانا ، وأشدهم يقينا ، وأعظمَهم عَناء ، وأحفظَهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأحربَهم على الإسلام ، وأحناهم على أهله ، وأشبههم برسول الله صلى الله عليه وسلم خُلُقا وفَضْلا وهَدْيا وسَمْتا ؛ فجزاك الله عن الإسلام وعن رسول الله وعن المُسلمين خيرًا ، صدّقت رسول الله [صلى الله عليه وسلم] حين كَذّبه الناس ، وواسيتَه حين بَخِلوا ، وقمت معه حين قعدوا ، سمّاك الله فى كتابه صِدّيقا فقال : (والّذِى جَاءَ بالصِّدق وصَدَّق به) يريد محمدًا ويُريدك كنت والله للإسلام حِصْنًا ، وعلى الـكافرين

(١) أصحاب الـكساء هم رسول الله صلى الله عليه وسلم وفاطمة وعلى والحسن والحسين عليهم السلام ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم جللهم معه بكساء ودعا لهم فقال اللهم هؤلاء أهل بيتى فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا . وفى أصحاب الـكساء نزل قوله تعالى : (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) .

(٢) كذا فى ا . والذى فى سائر الأصول : « موعدك » . وهو تحريف .

عَذابا ، لم تُفْلَل حُجَّتك ، ولم تَضْعُف بصيرتُك ، ولم تَجْبُن نفسك . كنت كالجبل لا تُحَرِّكه العواصف ولا تُزيله القَواصف ، كنت كما قال رسول الله [صلى الله عليه وسلم] : ضعيفًا فى بدنك ، قويًّا فى أمر الله ، متواضعا فى نَفْسك ، عَظيما عند الله ، قليلا فى الأرض ، كثيرًا عند المؤمنين ، لم يَكن لأحد عِنْدك مَطْمَع ، ولا لأحدٍ عندك هَوادة ، فالقويُّ عندك ضعيف حتى تأخذَ الحقّ منه ، والضعيفُ عندك قويٌّ حتى تأخذ الحقّ له ، فلاحَرَمنا الله أجرَك ، ولاأَضلنا بعدك .

رثاء عبد الملك لمعاوية

وَقف عبد الملك بن مَرْوان على قبر معاوية فقال تالله إن كنت إلا كما علمت ، يُنْطقك العِلم ، ويُسْكِتك الحِلم . ثم أنشأ يقول :

وما الدَّهر والأيَّام إلاّ كما ترى ... رَزِيّة مالٍ أو فِراقُ حَبيبِ

رثاء الضحاك لزياد

الهيْثم بن عدى قال : لما هَلَك زياد أستعمل مُعاوية الضحّاك على الكُوفة ، فلما دخلها ، سأل عن قبر زياد ، فدُلَّ عليه ، فأتاه حتى وَقف به ، ثم قال :

أبا المُغيرة والدنيا مُفجِّعة ... وإنّ من غَرَّت الدُّنيا لمَغْرُورُ
قد كان عِنْدك لِلْمَعْروف مَعْرفةٌ ... وكان عِنْدك للنَّكْراء[1] تَنْكير
لو خَلَّدَ الخيرُ والإسلامُ ذا قَدَم ... إذًا لَخَلَّدَكَ الإسلامُ والخير

والأبيات لحارثة بن بَدْر يَرْثى زيادا

شعر تمثل به على على قبر فاطمة

٩/٢ المدائنىّ قال : لما دَفَن علىُّ بن أبى طالب كرَّم الله وجهه فاطمة عليهما السلام تَمثّل عند قبرها ، فقال

لكُلِّ اُجْتِماع من خَلِيلَيْن فُرْقةٌ ... وكلُّ الذى دون المَمات قَليلُ
وإنّ اُفتقادِى واحدًا بعد واحدٍ ... دليل على أن لا يَدُومَ خَليل

امرأة الحسن على قبره ونائلة على قبر عثمان

لما مات[2] الحسنُ بن علىّ عليهما السلامُ ضَربت اُمرأته فُسْطاطا على قبره وأقامت حَوْلًا ، ثم انصرفتْ إلى بَيتها ، فسمعَتْ قائلاً يقول : أَدْرَكوا ما طَلَبوا . فأجابه مُجيب : بل مَلُّوا فانصرفوا ابن الكَلْبى قال : وقفت نائلة

(١) كذا فى الأغانى (ج ٢١ ص ٢٨) . والذى فى الأصول « للتنكير » ورواية الشعر فى الأغانى تختلف عنها هنا فى بعض الألفاظ .

(٢) فى ا : « قبض »

بنتُ الفُرافِصَة الـكَلْبية(١) على قبر عثمان فترحّمت عليه ، ثم قالت :

وما لِىَ لا أبْـكِى وتَبْكى قَرابتى وقد ذَهَبتْ(٢) عنّا فُضول أبى عَمْرِو

ثم انصرفتْ إلى منزلها ، فقالت : إنّى رأيتُ الحزْنَ يَبْلى كما يَبْلى الثوبُ ، وقد خِفْت أن يَبْلى حُزْنُ عثمان فى قلبى . فدَعَتْ بفِهْر فهشّمت فاها وقالت : والله لا قعد منّى رجل مَقْعد عثمان أبدا

قول الخطباء على قبر الاسكندر وشعر لأبى العتاهية فى معناه

لما هلك الإسْكندر قامت الخُطباء على رأسه ، فكان من قولهم : الإسكندر كان أمسِ أنطقَ منه اليوم ، وهو اليوم أوعظُ منه أمس أخذ هـذا المعنى أبو العتاهية ، فقال عند دَفْنه ولدًا له :

كَفَى حَزَنًا بِدَفْنِك ثم أنّى نفضتُ تُراب قَبْرك من يَدَيّا

وكنتَ وفى حَياتك لى عِظاتٌ فأنتَ اليومَ أوعظُ منك حيّا

أبو ذر على قبر ابنه

وَقف أبو ذرّ الهَمْدانى على قبر ابنه ذرّ فقال : يا ذرّ ، شغلنى الحزنُ لك عن الحُزْن عليك ، فليت شِعْرى ما قُلتَ وما قيل لك . ثم قال : اللهم إنّى قد وهبتُ لك إساءته إلىّ ، فهَبْ له إساءته إليك فلما انصرف عنه التفتَ إلى قبره فقال : يا ذرّ ، قد انصرفنا وتَركْناك ، ولو أقمنا ما نفعناك

محمد بن سليمان على قبر ابنه وأعرابية على قبر أبيها

وَقف محمد بن سُليمان على قبر ابنه فقال : اللهم إنى أَرْجوك له وأَخافك عليه ، فحقق رجائى وآمِنْ خوفى وَقفت أعرابيّة على قبر أبيها فقالت : يا أبتِ ، إنّ فى الله تبارك وتعالى من فَقْدك عِوَضا ، وفى رسول الله صلى الله عليه وسلم من مُصيبتك أُسْوة ، ثم قالت : اللهم ، نَزل بك عبدُك مُقْفِرًا من الزاد ، مُخْشَوْشِن المِهاد ، غَنيًّا عما فى أيدى العباد ، فقـيرًا إلى ما فى يَدَيك يا جواد ، وأنت أى ربّ خيرُ من نزل به المُؤمّلون ، واستَغْنى بفَضْـلِه المُقِلّون ، وولَجَ فى سَعة رَحْمته المُذْنِبون . اللهم فلْيكن قِرَى عبدك منك رحمتَك ، ومِهادُه جنّتَك ، ثم انصرفت .

(١) يقال إن هذا الشعر للوليد بن عقبة . (انظر الأغانى ج ١٥ ص ٧١) .

(٢) فى الأغانى : « قرابتى » و « غيبت » مكان « صحابتى » و « ذهبت » .

أعرابية ترثى ابنا لها

قال عبد الرحمن بن عمر دخلتُ على أمرأة من نجد بأعلى الأرض فى خِباء لها[(١)] و بين يدَيْها بُنَىّ لها قد نزلَ به الموتُ ، فقامتْ إليه فأَغمضَته وعَصَبته وَسَجَّته ، وقالت يابن أخى ؛ قلتُ ما تشائين ؛ قالت : ما أَحَقّ من أُلبس النِّعمة وأُطِيلَت به النَّظِرة أن لايدع التوثّق من نَفْسه قبل حَلّ عُقْدته ، والحُلول بعَقْوَته[(٢)] ، والمَحالة بينه و بين نَفْسه . قال وما يَقطر من عينها دمعةٌ صبرًا وأحتسابا . ثم نظرت إليه فقالت : والله ما كان [مالُه] لبَطْنه ولا أمره[(٣)] لعِرْسه ؛ ثم أنشدت :

رَحِيبُ ذِرَاعٍ بالتى لا تَشِينُــه وإن كانت الفَحْشَاءُ ضاق بها ذَرْعا

عمر بن عبد العزيز على قبر ابنه عبد الملك وابن ذر على قبر رجل مسرف فى الذنوب

وَقفَ عمرُ بن عبد العزيز على قبر أبنه عبد الملك فقال : رَحمك الله يا بُنىّ ، فلقد كنتَ سارًّا مولودا بارًّا ناشئًا ، وما أَحْسِب أنّى لو دعوتُك أجبْتنى[(٤)] تُوُفّى رجل كان مُسْرِفًا على نفسه بالذُّنوب فتحامَى الناسُ جِنازَته ، فبلغ عمرَ بن ذرّ خبرُه ، فأَوْصى إلى أهله أن خُذوا فى جِهازه فإذا فرَغتم فآذِنونى ، ففعلوا وشَهِدَه
١٠/٢ عمر بن ذَرّ وشهده الناسُ معه ، فلما فَرَغ من دَفْنِهِ وقفَ عمر بن ذرّ على قبره فقال : يَرْحمك الله أبا فلان ، فلقدصَحِبْت عُمرَك بالتَّوحيد ، وعَفَّرْت لله وَجْهَك ، بالسُّجود ، فإن قالوا مُذْنب وذو خطايا ، فمن منّا غير مُذْنب وغيرُ ذِى خَطايا .

جارية على قبر أبيها وخصى على قبر الوليد ومعاوية على قبر عتبة

سمع الحسنُ جاريةً واقفة على قبر أبيها وهى تقول : يا أبتِ ، مثلَ يومك لم أَرَه . قال : الذى والله لم يرَ مثلَ يومه أبوك . وسمع عمر بن عبد العزيز خَصِيًّا للوليد بن عبد الملك واقفاً على قبر الوليـد وهو يقول يا مولاى ، ماذا لَقِينا

(١) فى بعض الأصول : « فى جبالها » وهو تحريف

(٢) كذا فى ا . والعقوة : الساحة . والمراد بها القبر والذى فى سائر الأصول « يعفو ربه »

(٣) فى بعض الأصول : « همه » . ورواية هذه العبارة فى عيون الأخبار (ج ٢ ص ٣١٦) : « والله ما كان مالك لعرسك ولا همك لنفسك »

(٤) فى بعض الأصول : « وما أحب انى دعوتك فأجبتنى » والمعنى يستقيم على كلتا الروايتين .

بعدك ؟ فقال له عمر : أما والله لو أُذِن له فى الكلام لأخبر أنه لَقِى بعدكم أكثرَ مما لَقِيتم بعده وقف مُعاوية على قَبْر أخيه عُتبة فدعا له وتَرَحّم عليه ، ثم ألتفت إلى مَن معه ، فقال لو أنّ الدُّنيا بُنِيت على نِسْيان الأَحِبة ما نَسِيت عُتبة أبدًا .

المـــراثى

من رثى نفسه ووصف قبره وما يكتب على القبر

أشعر ليزيد بن خذاق فى البكاء على نفسه

قال ابنُ قُتَيْبة : بلغنى أن أوّل مَنْ بكى على نفسه وذَكرَ الموت فى شِعْره يَزِيدُ بن خَذّاق[1] ، فقال :

هَل للفتى من بنات الدهر مِن وَاقِى ... أم هل له من حِمام المَوْتِ من رَاقِى
قد رَجَّلونى وما بالشَّعر من شَعَثٍ ... وألبَسونى ثِيَابًا غيرَ أَخْلاق
وطَيَّبونى وقالوا أيّما رَجُـــلٍ ... وأَدْرَجونى كأنّى طَىّ مِخْرَاق[2]
وأَرْسَلوا فِتْيَةً من خَيْرِهِمْ حَسَبًا ... لِيُسْنِدُوا فى ضَرِيح القَبْر أَطْبَاقى[3]
وقَسَّمُوا المال وارفضّت عوائدُهم ... وقال قائلُهُم مات ابنُ خَذّاق
هَوِّن عليك ولا تُولَع بإشفاق ... فإنّمَا مالُنَــا للوارث الباقى

لأبى ذؤيب يصف حفرته

وقال أبو ذُؤَيب الهُذَلىّ يَصِفُ حُفْرته

مُطَأْطَأَةً لم يُنْبِطوها وإنهـا ... لَيَرْضَى بهـا فُرّاطها أُمَّ واحدِ[4]
قَضَوْا ما قَضَوْا من رَمِّهَا ثم أقبلوا ... إلىّ بِطَاءَ المَشْى غُبْرَ السَّوَاعِد
فكنتُ ذَنُوبَ البِئر لمـا تَبَسَّلت ... وأُدرجتُ أكفانى ووُسِّدْتُ ساعدى[5]

(١) كذا فى ا والشعر والشعراء وكتاب الأوائل لأبى هلال العسكرى والقاموس وشرحه مادة « خذق » . والذى فى سائر الأصول : «خراق» . وهو تحريف .
(٢) المخراق : ثوب أو منديل يلف ثم يضرب به .
(٣) الأطباق : فقار الظهر
(٤) مطأطاة ، يعنى الحفرة . ولم ينبطوها ، أى لم يخرجوا ماءها لأنها قبر . والفراط ، أى الذين يحفرونها وأم واحد ، أى أن تصير حفرة لواحد وتضمه
(٥) الذنوب : الدلو ، جعل نفسه ذنوبا للحفرة ، أى كنت أنا الدلو التى دليت فيها . وتبسلت : كره منظرها .

لعروة بن حزام لما نزل به الموت

وقال عُروة بن حِزام لمـا نَزل به الموتُ :

مَن كان مِن أَخَواتى باكيًا أبدًا فاليومَ إنى أُرانى اليومَ مَقْبُوضَا

يُسْمِعْنَنِيه فإنّى غيرُ سامِعِه إذا علوتُ رِقابَ القوم مَعْروضا

للطرماح

وقال الطرمّاح بن حَكِيم

فيارَبِّ لا تجعـــل وَفاتِىَ إن أَتَتْ على شَرْجَعٍ[1] يُعْلَى بخُضْر المَطَارِفِ

ولكنْ شهيدًا ثاوِيًا[2] فى عِصابة يُصابون فى فَجٍّ من الأرض خائف

إذا فارَقُوا دُنْياهمُ فارَقُوا الأذَى وصارُوا إلى موْعُود مافى الصَّحَائف

فأُقْتَلَ قَعْصًا[3] ثم يُرْمى بأَعْظُمِى مُفَرَّقةً أوصالُهـــا فى التَّنَائف[4]

ويُصْبِحَ لَحْمِى بَطْنَ[5] نَسْرٍ مَقِيلُه بجَوِّ السماء فى نُسور عواكف[6]

لمالك بن الريب يرثى نفسه ويصف قبره

وقال مالك بن الرَّيْب[7] يَرْثى نَفْسه ويصِف قَبْرَه ، وكان خرَجَ مع سَعيد بن عثمان[8] بن عفّان لما وَلِىَ خُراسان ، فلما كان ببعض الطّريق أراد أن يَلْبَس خُفَّه ، فإذا بأفعى فى داخلها فلسعَتْه ، فلمـا أحسّ الموت أُسْتَلقى على قَفاه[9] ، ثم أنشأ يقول :

دَعانى الهوَى من أهل أُودَ[10] وصُحْبَتى بذى الطَّبَسَيْن[11] فالْتفتُّ ورَائِيَا

(١) كذا فى الأغانى (ج ١٠ ص ١٦٠) . والشرجع : النعش . والذى فى الأصول : « بدكن » مكان « بخضر » والذى فى الشعر والشعراء والأغانى يختلف عنه هنا كثيرا .
(٢) فى بعض الأصول * ولـكن أجز يومى شهيداً وعصبة *
(٣) القعص : الموت الوحى . ومات قعصا ، أى أصابته ضربة أو رجفة فمات مكانه .
(٤) التنائف : جمع تنوفة ، وهى المفازة (٥) فى بعض الأصول : « بين » .
(٦) فى الأصول : « الريث » . وهو تصحيف . (انظر الأمالى والشعر والشعراء) .
(٧) كذا فى الأغانى . والذى فى الأصول « عواجف » . وعواجف : هزيلة .
(٨) كذا فى الأمالى (ج ٣ ص ١٣٥) وخزانة الأدب (ج ١ ص ٣١٩) والذى فى الأصول : « سعيد بن عفان أخى عثمان بن عفان » .
(٩) وذكر القالى أسبابا أخرى غير هذه فارجع إليه
(١٠) كذا فى الأمالى ومعجم البلدان عند الـكلام على الطبسين . وأود (بالضم) : موضع فى ديار بنى تميم . والذى فى الأصول : « ودى » . وهو تحريف .
(١١) كذا فى الأمالى ومعجم البلدان . والطبسان : بابا خراسان ، وقيل كورتان بها . والذى فى الأصول : « الشيطين » . وهو تحريف .

فما رَاعنى إلّا سَـوَابقُ عَبْرَةٍ[١] تقنَّعتُ منها أنْ أُلَامَ[٢] رِدائيا

١١/٢ ألم تَرَنى بِعتُ الضلالةَ بالهُدَى وأصبحتُ فى جَيْش ابن عفّان غازيا

فللّه دَرّى حين أَتْرُك طائعًا بَنِىَّ بأَعْلَى الرقمتَيْن وماليا

ودَرّ كبيرَىَّ اللذين كِلاهما علىَّ شفيقٌ ناصحٌ لو نهانيا

ودرُّ الظِّبَاء السانحات عَشيَّةً يُخَبِّرْن أنى هالكٌ من أماميا[٣]

تقول ابنتى لما رأت وَشْكَ[٤] رِحْلتى سِفَارُك هذا تاركى لا أبا ليا

ألا ليتَ شِعْرى هل بَكتْ أمُّ مالك كما كنتُ لو عالَوْا نَعِيَّكِ[٥] باكيا

إذا مُتُّ فاعْتادى القُبورَ وسَلِّمى عليهنّ أُسْقِين السحابَ الغواديا

على جَدَث قد جرّت الرِّيحُ فوقَه تُرَابا كسَحْق المَرْنبانىِّ هابيا[٦]

فيا صاحبىْ رَحْلى دَنا الموت فاحفِرَا برابيـــة إنّى مُقيمٌ لياليـــا

وخُطّا بأطراف الأَسِنّة مَضْجعِى ورُدّا على عَيْنَىَّ فَضْلَ رِدَائيا

ولا تَحْسُـدانى بارَك اللهُ فيكما من الأرض ذاتِ العَرْض أن تُوسِعا ليا

خُذانى فجُرّانى بِبُرْدِى إليكما وقد كنتُ قبلَ اليوم صَعْبًا قِياديا

تفقّدْت مَنْ يَبكى علىَّ فلم أجِدْ سوى السَّيف والرُّمح الرُّدَيْنِىِّ باكيا

وأدهمَ غِرْبيب[٧] يجرُّ لِجَامَه إلى الماء لم يَترك له الموتُ ساقيا

وبالرَّمل لو يَعْلَمْنَ عِلْمِىَ نِسْوَةٌ بَكَيْنَ وفَدَّيْنَ الطبيبَ المُداوِيا

عَجُوزِى وأُخْتاى اللّتان أُصيبتا عَوتى وبنتٌ لى تَهِيج البَوَاكيا

---

(١) رواية هذا الشطر فى الأمالى « أجبت الهوى لما دعانى بزفرة »
(٢) فى الأصول : « إذ ألم »
(٣) فى الأمالى : « ورائيا » (٤) فى الأمالى « طول »
(٥) كذا فى أكثر الأصول والأمالى ومعجم البلدان عند الكلام على بولان . والذى فى جمهرة أشعار العرب والخزانة « بنعيك » والذى فى سائر الأصول « غادى نعيك »
(٦) كذا فى بعض الأصول والأمالى . والمرنبانى : كساء من خز ، وقيل : مطرف من وبر الإبل . والذى فى سائر الأصول : « كلون القسطلانى » . والقسطلانى : التراب . وهابيا : منتشراً
(٧) غربيب : حالك . وفى الأمالى : « وأشقر محبوك »

لعمرى لَئِن غالت خُراسانُ هامتى ... لقد كنتُ عن بابَىْ خُرَاسان نائيا

تَحَمَّل أصحـــابى عِشَاءً وغادَرُوا ... أخا ثِقَةٍ فى عَرْصَة الدّار ثاويا

يَقُولون لا تَبْعَد وهم يَدْفِنُونَنى ... وأينَ مَكان البُعْدِ إلّا مَكانيا[1]

لأفنون يبكى نفسه

وقال رجلٌ من بنى تَغْلب يقال له أُفْنُون[1] ، وهو لَقبه ، واسمه صُرَيم بن مَعْشر بن ذُهْل بن تَيْم بن عمرو بن مالك بن حَبيب بن عمرو بن عُثمان بن تَغْلِب ، ولَقِيَ كاهناً فى الجاهليَّـــة ، فقال له إنك تموت بمكان يقال له إلَاهَة فمـكث ماشاء الله ، ثم سافر فى رَكْب من قومه إلى الشام فأتَوْها ، ثم انصرفوا فضلّوا الطَّريق ، فقالوا لرجل كيف نَأخذ ؟ فقال سِيرُوا حتى إذا كنتم بمكان كذا وكذا ظَهَر لـكم الطريق ورأيتم إلاهة — والإلاهة قارة بالسّماوة — فلما أتَوْها نزل أصحابُه وأبى أن يَنزل ، فبينما ناقتُه تَرْتعى وهو راكبها إذ أخَذَتْ بِمِشْفَر ناقته حَيَّة ، فاحتكت الناقةُ بمِشْفرها فلدغتْ ساقَه ؛ فقـال لأخيه وكان معه ، واسمه مُعاوية : احفر لى فإنى ميّت ، ثم تغنَّى قبل أن يموت يبكى نفسه[2] :

فلستُ على شىء فَروحَنْ مُعاويا ... ولا المُشْفِقاتُ إذ تَبِعْنَ الحَوَازيا[3]

ولا خَيْرَ فيما يَكْذِبُ المرءُ نفسَـه ... وتَقْوَالِهِ للشىء يا ليت ذا ليـــا

وإن أعْجَبَتك الدهرَ حالٌ من امرئٍ ... فَدَعْه ووَاكِلْ حاله واللّياليا

يَرُحْن عليه أو يُغَيِّرْن ما به ... وإنْ لم يَكُنْ فى خَوْنِه العَيْشِ[4] وانيا

فطأ[5] مُعْرِضًا إنّ الحُتُوف كثيرةٌ ... وإنَّك لا تُبْقى بنَفْسِك[6] باقيا

(١) هذه القصيدة فى الأمالى والخزانة والجمهرة طويلة وفيها بعض الاختلاف فى الألفاظ والترتيب عنها هنا (٢) فى بعض الأصول : « أفيون » ، وهو تصحيف .

(٣) فى بعض الأصول : « ثم نعيا قبل أن أموت فقاو يبكى... الخ » . وفيها تحريف ظاهر .

(٤) فلست على شىء ، أى لست أقدر على شىء وفروحن ، يرغب إلى أخيه معاوية أن يذهب عنه ويتركه . والمشفقات : النساء ذوات الشفقة . والحوازى : الـكواهن . أى لا أقدر أن أدفع عن نفسى شيئاً كتب على ، وكذا النساء المشفقات إذ تبعن الـكواهن يسألنهن لا يغنين عمن أشفقن عليه شيئاً

(٥) فى بعض الأصول « فى جونه العيش »

(٦) كذا فى الشعر والشعراء والمفضليات ، والذى فى الأصول « فيا »

(٧) فى الشعر والشعراء والمفضليات : « بمالك »

لَعَمْرُكَ ما يَدْرِى أمرؤ كيف يَتَّقِى ... إذا هو لم يَجْعَلْ له اللهُ وَاقِيا

كفى حَزَنًا أن يَرْحل الرَّكْبُ غُدْوَةً ... وأُنْزَلَ فى أَعْلَى إلاهة ثاويا ١٢/٢

لهدبة العذرى لما أيقن الموت

قال : فمات فدَفَنُوه بها . وقال هُدْبَة العُذْرِى لما أَيْقن بالموت :

أَلَا عَلِّلانِى قبلَ نَوْح النوائح ... وقبلَ اطِّلاع النَّفس بين(١) الجَوَانحِ

وقَبلَ غَدٍ يالَهْفَ نفسى على غَدٍ ... إذا راح أَصْحَابى ولستُ برائحِ

إذا راح أَصحابى بِفَيْض دُموعهم ... وغُودِرتُ فى لَحْدٍ علىَّ صَفَائحى

يَقولون هل أَصلحتمُ لأَخِيكمُ ... وما الرَّمْس فى الأرض القِوَاء(٢) بصالحِ

لمحمد بن بشير

وقال محمد بن بَشير :

ويلٌ لمن لم يَرْحَمِ اللهُ ... ومَن تكون النارُ مَثْوَاهُ

والوَيْل لى من كل يوم أَتَى ... يُذَكِّرُنى الموتَ وأَنْسَاه

كأنَّه قد قيل فى مَجْلس ... قد كنتُ آتيه وأغْشاه :

صار البَشيرىّ إلى رَبِّه ... يَرْحَمُنا اللهُ وإيّاه

شعر لأبى العتاهية أوصى أن يكتب على قبره

ولما حَضرت أبا العتاهية الوفاةُ — وأسمه إسماعيل بن القاسم — أَوْصى بأن يُكْتَب على قَبْره هذه الأبيات الأربعة

أُذْنَ حَىٍّ(٣) تَسَمَّعِى ... أَسْمِعِى ثم عِى وَعِى

أنا رَهْنٌ بِمَضْجَعِى ... فاحذَرِى مثل مَصْرَعِى

عِشْتُ تِسْعِينَ حِجَّةً ... ثم وافيتُ مَضجَعِى

ليس شىءٌ(٤) سِوى التُّقَى ... فخُذِى منه أو دَعِى

لبعض الشعراء فى مثله

وعارَضه بعضُ الشعراء فى هذه الأبيات ، وأَوْصى بأن تُكتب على قَبره أيضاً فكُتبت ، وهى :

---

(١) فى الحماسة : «وقيل ارتقاء النفس فوق» وقد نسب فيها هذا البيت والذى بعده لأبى الطمحان القينى .

(٢) كذا فى ا . والقواء (بالكسر) : القفر والذى فى سائر الأصول : « الفور » .

(٣) كذا فى ا . وديوان أبى العتاهية . والذى فى سائر الأصول : « منى »

(٤) فى الديوان : « زاد »

أَصْبح القبرُ مَضْجعى وَمحَــلِّى ومَوْضِعى
صَرعَتْنى الحُتوف فى التُّـرْب يا ذُلَّ مَصْرَعى
أينَ إخوانِيَ الّذِينَ إليهــمْ تَطلُّعى
مُتّ وَحْدِى فلم يَمُت واحـدٌ منهُمُ مَعِى

أبيات على قبر جارية منسوبة لأبى نواس

وُجِد على قَبْر جارية إلى جَنْب قَبر أبى نُواس ثلاثةُ أبيات ، فقيل إنها من قول أبى نُواس ، وهى :

أَقُول لِقَـبْر زُرْتُه مُتَلثِّمًا[1] سَقَى اللهُ بَرْدَ العَفْو صاحبةَ القَبْر
لقد غَيّبوا تحت الثّرى قَمَرَ الدُّجى وشَمْسَ الضُّحى بين الصّفائح والعَفْر[2]
عَجِبْت لعينٍ بعـدَها مَلّت البُكا وقَلْبٍ عليها يَرْتَجى راحةَ الصّبر

أبيات وجدت تحت الفراش الذى مات عليه أبو نواس

الرِّياشى قال وُجدتْ تحت الفِراش الذى مات عليه أبو نُواس رُقعةٌ مكتوب فيها هذه الأبيات :

يا ربِّ إنْ عَظُمت ذُنوبى كَثْرةً فلقد عَلِمتُ بأنَّ عَفْوَك أَعْظَمُ
إن كان لا يَرْجوك إلا مُحْسنٌ فَبِمن يَلُوذ ويَسْتجير المُجْرِم
أَدْعوكَ ربِّ كما أمرتَ تَضرُّعًا فإذَا رَدَدتَ يَدِى فمن ذا يَرْحم
مالِى إليك وسيلةٌ إلا الرَّجا وجَميلُ عَفْوك ثم أنّى مُسْلِم

أبيات على قبر أبى هاشم الإيادى

الخُشَنىّ قال : أَخبرنا بعضُ أَصحابنا ممن كان يَغْشى مجلسَ الرِّياشى ، قال :
١٣/٢ رأيتُ على قبر أبى هاشم الإيَادىّ بِوَاسط

الموتُ أَخْرَجَنى من دار مَمْلكتى والموتُ أَضْرَعنى من بَعد تَشْرِيفى
لله عَبْـــدٌ رَأَى قَبْرى فأَعْبَره وخاف من دَهْره رَيْبَ التَّصاريف

أبيات على قبر بالحيرة

الأصمعىّ قال : أَخذ بيدى يحيى بنُ خالد بن بَرْمك فوقفنى على قَبْر بالحِيرة ، فإذا عليه مَكتوب :

إنَّ بَنِى المُنذر لما ٱنقضَوْا بحيثُ شاد البَيْعةَ الراهبُ

---

(١) متلثما ، أى باغيا لثمه . (٢) العفر : التراب .

تَنفَحُ بالمِسْكِ مَحارِيبُهم(١) … وَعنبرٍ يَقْطِبه قاطِبُ(٢)

والخُبز واللَّحم لهم راهنٌ … وقَهْوَة راوُوقها ساكِبُ(٣)

والقُطْن والكَتَّان أثوابُهم … لم يَجْلِب الصُّوفَ لهم جالِبُ

فأَصْبَحوا قُوتًا لدُود(٤) الثَّرى … والدَّهرُ لا يَبْقَى له صاحِبُ

كأنما حياتُهم لُعْبَةٌ … سَرَى(٥) إلى بِينٍ بها راكبُ

وقال أبو حاتم: بِين: مَوضع من الحِيرة على ثلاث ليال.

أبيات على بعض القبور

الشَّيبانىّ قال: وُجد مكتوبا على بعض القُبور

مَلَّ الأحِبَّةُ زَوْرتى فَجُفِيت … وسَكَنتُ فى دار البِلَى فَنُسِيتُ

الحىُّ يَكْذِب لا صَدِيقَ لِمَيِّتٍ … لو كان يَصْدُق مات حين يَمُوت

يا مُؤْنِسا سَكَن الثَّرى وَبَقِيتُ … لو كنتُ أَصْدُق إذ بليتَ بَلِيت

أو كان يَعْمَى للبُكاء مُفَجَّع … من طُول ما أَبكِى عليك عَمِيت

وقال محمدُ بن عبد الله(٦)

شعر لمحمد بن عبد الله

وعمّا قَليلٍ لن تَرى باكيًا لنا(٧) … سَيَضْحك من يَبْكِى ويُعْرِض عن ذِكْرِى

تَرى صاحبِى يَبْكِى قليلاً لِفُرْقتى … ويَضْحك من طُول اللّيالى على قَبْرِى

ويُحْدِث إخوانًا ويَنْسى مَودَّتى … وتَشْغله الأحباب عنّى وعن ذِكْرِى

من رثى ولده

المؤلف فى رثاء ولده

فمن قولى فى وَلَدى:

بَلِيتْ عِظامُك والأَسَى يَتجدَّد … والصَّبْر يَنْفَد والبُكا لا يَنْفَدُ

يا غائبًا لا يُرْتَجَى لإيَابه … ولِقائه دونَ القِيَامة مَوْعد

---

(١) فى بعض الأصول: « ذفاذريهم » وهو تحريف. (٢) يقطبه

(٣) الراووق: ناجود الشراب الذى يروق به فيصفى.

(٤) فى بعض الأصول: « حبا كدود ». وهو تحريف.

(٥) فى بعض الأصول: « صار ». وفى معجم البلدان: « سار »

(٦) لعله محمد بن عبد الله بن طاهر صاحب خراسان.

(٧) فى بعض الأصول: « عناء قليل أن بكى لى لياليا »

ما كان أَحْسَنَ مُلْحَدًا ضُمِّنْته ... لو كان ضَمَّ أباك ذاك المُلْحَد
باليأسِ أسْلُو عنك لا بتجلّدِى ... هيهاتَ أين من الحَزِين تَجَلُّد

ومن قولى فيه أيضاً

وا كَبِدَا قد قُطِّعت كَبِدى ... وحَرَّقتها لواعِجُ الكَمَدِ
ما مات حَىٌّ لميِّتٍ أَسفا ... أعذر من والدٍ على وَلَد
يا رَحْمةَ الله جاورِى جَدَثًا ... دَفَنْتُ فيه حُشَاشتى بيَدى
ونَوِّرِى ظُلْمة القُبور على ... مَن لم يَصِلْ ظُلْمُه إلى أحـد
مَن كان خِلْوًا من كل بائقةٍ ... وطَيِّبَ الرُّوح طاهرَ الجَسَد
يا موت ، يحيى لقد ذهبتَ به ... ليس بزُمَّيْلَةٍ(١) ولا نَـكِد
يا مَوْتَه لو أقلتَ عَـثْرته ... يا يومَه لو تركتَه لِغَـــد
١٤/٢ يا موتُ لو لم تَـكُن تُعاجِله ... لـكان لاشكّ بَيْضةَ البَلَدَ(٢)
أو كنتَ راخيتَ فى العِنان له ... حاز العُلا واحتَوى على الأَمد(٣)
أىَّ حُسام سَلَبتَ رَوْنَقَه ... وأىَّ رُوح سَللت من جَسد
وأىَّ ساقٍ قَطعت من قَدَم ... وأىَّ كفٍّ أزَلْت من عَضُد
يا قَمَرًا أَجْحف الخُسوف به ... قَبل بُلوغ السَّواء فى العَدَد(٤)
أىُّ حَشًى لم تَذُب له أسَفًا ... وأىّ عَيْن عليه لم تَجُد
لا صَـبْر لى بَعْدَه ولا جَلَدَ ... فُجِعت بالصَّبر فيه والجَلَد
لو لم أمُت عند مَوْته كَمَدًا ... لَحُقَّ لى أن أموتَ من كَمَدى
يا لَوْعةً مايزال لاعِجُها ... يَقْدح نارَ الأسى على كَبِدى

وقلت فيه أيضًا

قَصَد المَنُون له فمات فَقِيدًا ... ومَضى على صَرْف الخُطوب حَمِيدا

---

(١) الزميلة : الجبان الضعيف .
(٢) بيضة البلد : السيد (٣) الأمد : الغاية
(٤) السواء ، يريد ليلة أربع عشرة ، أى أنه لم يكتمل

بِأَبى وأُمِّى هالِكاً أَفْرَدتُه ... قد كان فى كلِّ العُلوم فَرِيدا
سُود المَقابر أصبحتْ بِيضًا به ... وغَدت له بِيضُ الضَّمائر سُودا
لم نُرْزَه لما رُزِينا وَحْدَه ... وإن أستقلَّ به المَنُون وَحِيدا
لكنْ رُزِينا القاسمَ بنَ محمّد ... فى فَضْله والأَسْوَدَ بنَ يَزِيدا
وابنَ المُبارك فى الرقائق[1] مُخْبِرًا[2] ... وابنَ المُسيِّب فى الحديث سَعِيدا
والأَخْفَشَيْن فَصاحةً وبلاغةً ... والأعْشَيَيْن رِوايةً ونَشِيدا
كان الوَصِىَّ إذا أردتُ وصيّةً ... والمُستفادَ إذا طلبتُ مُفِيدا
وَلِى حَفِيظًا فى الأذمّة[3] حافظا ... ومَضى وَدُودا فى الوَرَى مَوْدُودا
ما كان مِثْلى فى الرَّزِيّة والدًا ... ظَفِرتْ يَداه بمثْله مَوْلُودا
حتى إذا بَذَّ السَّوابقَ فى العُلا ... والعِلْم ضُمِّن شِلْوُه مَلْحُودا
يا مَن يُفنِّد فى البُكاء مُوَلَّها ... ما كان يَسْمع فى البُكا تَفْنِيدا
تأبَى القُلوب المُسْتَكِينة للأسَى ... مِن أن تَكون حجارةً وحَدِيدا
إنّ الذى باد السُّرورُ بِمَوْته ... ما كان حُزْنى بعده لِيَبِيدا
الآنَ لمّا أن حَوَيتَ مآثرًا ... أعْيَيت عَدُوًّا فى الوَرَى وحَسُودا
ورأيتُ فيك من الصلاح شمائلاً ... ومن السَّماح دلائلاً وشُهودا
أَبْكِى عليك إذا الحمامة طرَّبت ... وَجْهَ الصَّباح وَغَرَّدت تَغْرِيدا
لولَا الحَياء وأنْ أُزَنّ بِبِدْعة ... ممّا يُعدِّده الوَرى تَعْدِيدا
لجعلتُ يومَك فى المَناحِ مَأتما ... وجعلتُ يومَك فى الموالد عِيدا

وقلت فيه أيضا :

لا بَيْتَ يُسْكن إلا فارَق السَّكَنَا ... ولا أُمتلا فَرَحًا إلا أُمتلا حَزَنَا
أَوْفى على مَيِّت مات السُّرور به ... لو كان حَيًّا لأحْيَا الدينَ والسُّنَنا

(١) ابن المبارك ، هو عبد الله وانظر الحاشية (رقم ٢ ص ٤٧٢) من الجزء الثانى من هذه الطبعة فى الكلام على كتابه الرقائق .
(٢) فى بعض الأصول : « معمرا » .
(٣) الأذمة : جمع ذمام ، وهو الحق والحرمة .

واهًا عليــــك أبا بَكرٍ مُرَدَّدةً … لو سَكَّنَتْ وَلَهًا أو فتَّرت شَجَنا

١٥/٢ إذا ذكرتُك يومًا قُلت واحَزَنا … وما يَرُدُّ علىَّ القولُ : واحَزَنا

يا سيّدى ومَراح الرُّوح فى جَسَدى … هــلَّا دَنا الموتُ منّى حين منْك دنا

حتى يعود بنا فى قَعْر مُظْلِمة … لَحْدٍ ويُلبِسَنا فى واحــــدٍ كَفَنا

يا أطيبَ الناس رُوحا ضَمَّه بَدَنٌ … أسْتَودع اللهَ ذاك الروح والبَدَنا

لو كنتُ أُعطَى به الدنيا مُعاوَضةً … منــــــه لما كانت الدُّنيا له ثمنا

لأبى ذؤيب فى رثاء بنيه

وقال أبو ذُؤيب الهُذلىّ ، وكان له أولادٌ سبعة فماتوا كلّهم إلا طفلا ، فقال يرثيهم :

أمِنَ المَنون[١] وَرَيْبِــه تَتَوجَّعُ … والدَّهر ليس بمُعْتِب من يَجْزَعُ

قالت أُمَيمة ما لجِسْمك شاحبًا … منذ ابتُذِلْت ومثلُ مالك يَنْفع

أم ما لجسمك لا يُلائِم مَضْجَعًا … إلا أَقَضَّ عليك[٢] ذاك المَضْجع

فأجبتُها أن ما لجِسْمى إنّه … أَوْدَى[٣] بَنِىَّ من البلاد فودَّعوا

أَوْدَى بَنِىَّ وأَعقَبُونى حَسْرةً … بعـــد الرُّقاد وعَبْرةً ما تُقْلِـع

سَبَقُوا هَوِىَّ[٤] وأَعْنَقُوا لهواهمُ … فتُخُرِّموا ولكلّ جَنْبٍ مَصْرَع

فبقيت بعـــدهمُ بعَيْشٍ ناصِبٍ … وإخَال أنِّى لاحقٌ مُسْتَتْبِـع

ولقد حَرَصْت بأن أُدافع عنهم … وإذا المَنيّة أقبلتْ لا تُدْفَع

وإذا المنيَّة أَنْشَبت أظفارَها … ألفيتَ كلَّ تَميمة لا تَنْفع

فالعينُ بَعدهمُ كأنّ حِـــداقها … سُمِلت[٥] بشَوْك فهى عُورٌ تَدْمَع

حتى كأنِّى للحوادثِ مَرْوَةٌ … بِصَفا المُشرَّق[٦] كل يومٍ تُقْرع

(١) المنون (هنا) : الدهر . (٢) أقض عليك ، أى صار تحت جنبك على مضجعك مثل قضض الحجارة ، وهى تراب وحجارة صغار .

(٣) أودى : هلك . (٤) هوى ، يريد هواى ، وهى لغة هذيل . وأعنقوا ، أى تبع بعضهم بعضاً (٥) سملت : فقئت .

(٦) المروة : واحـدة المرو وهى الحجارة البيض والمشرق سوق بالطائف يقول كأنما أنا مروة فى السوق تقرعها أقدام الناس ومرورهم بها ، المصائب التى تمر به فتقرعه كل يوم وقيل فيه غير هذا . (انظر شرح ديوان أبى ذؤيب)

وتَجلدى للشامِتين أُرِيهمُ أَنى لِرَيْب الدَّهر لا أَتَضَعْضع

وقال فى الطِّفل الذى بقى له :

والنَّفسُ راغبةٌ إذا رَغَّبتَها وإذا تُرَدُّ إلى قليلٍ تَقنَعُ

وقال الأصمعى هذا أبْدع بَيْت قالته العرب

لأعرابى فى رثاء

وقال أعرابىٌّ (١) يَرْثِى بَنيه

أَسُكان بَطن الأرْض لو يُقْبَلُ الفِدَا فَدَينا وأَعْطينا بكم ساكِنى الظَّهْرِ
فياليت مَن فيها عليها وليت مَن عليها ثَوَى فيها مُقيماً إلى الحَشْر
وقاسَمنى دَهْرِى بَنىَّ بِشَطْره فلما تَقَضَّى شَطْرُه مالَ فى شَطْرِى
فصارُوا دُيوناً للمَنايا ولم يَكُن عليهم لهـا دَيْن قَضَوْه على عُسْر
كأنهمُ لم يَعْرِف الموتُ غيرَهم فثُكْلٌ على ثُكل وقَبْر إلى قَبْر
كنتُ حَىَّ الخَوْف قبل وَفاتهم فلما تُوفّوا مات خَوْفى من الدَّهر
فلله ماأعطى ولله ماحَوَى وليس لأيَّام الرزيَّة كالصَّبر

لأعرابية فى رثاء ابنها

وقيل لأعرابية مات ابنُها : ما أحسنَ عزاءك ؟ قالت : إنّ فَقْدى إيّاه آمَنَنى كلّ فَقْدٍ سواه ، وإن مُصيبتى به هَوَّنت علىّ المصائب بعده ثم أنشأت تقول :

مَن شاء بعدكَ فَلْيَمُتْ فَعليك كنتُ أُحاذِرُ
كُنتَ السَّوادَ لناظرى فَعَمِى (٢) عليكَ الناظِر
ليتَ المنازلَ والدِّيا رَ حَفائرٌ ومَقابر
إنِّى وغَيرِى لا محا لَةَ حيثُ صِرْتَ لصائر ١٦/٢

شعر للحسن بن هانئ فى الأمين

أخذ الحسنُ بن هانئ معنى هذا البيت الأول ، فقال فى الأمين :

طوَى الموتُ ما بَيْنى و بين محمد وليس لِمَا تَطْوِى المنيّة ناشرُ
وكنتُ عليه أَحْذر الموتَ وحدَه فلم يَبْق لى شىء عليه أُحاذِر
لئن عَمَرت دُورٌ بمن لا أُحبّه لقد عَمَرت ممّن أُحبّ المقابر

(١) هو القرشى (انظر رغبة الآمل ج ٨ ص ١٧١) والشعر هناك يختلف عنه هنا بعض الاختلاف (٢) فى ا « فبكى »

شعر لابن الأهتم فى رثاء ابن له

وقال عبدُ الله بن الأهتم يَرْثى أبنا له :

دَعوتُك يا بُنىّ فلم تُجِبْنى   فرُدّت دَعْوتى يأسًا علىّ

بموتك ماتت اللّذات منّى   وكانت حَيَّةً ما دُمتَ حيّا

فيا أسفًا عليك وطُولَ شَوْقى   إليك لو ان ذلك رَدّ شَيّا

لأبى العتاهية فى رثاء ابنه

وأُصيب أبو العتاهية بابن له ، فلما دَفنه وقَف على قبره وقال :

كَفى حَزَنًا بَدَفْنك ثم أنّى   نَفضْتُ تُراب قبْرك مِن يَدَيّا

وكانت فى حياتك لى عِظاتٌ   فأنت اليومَ أوْعظُ منك حَيّا

لأعرابى يرثى ابنه

ومات أبن لأعرابىّ[٢] فاشتد حُزْنه عليه ، وكان الأعرابىّ يُكْنى به ، فقيل له : لو صَبرتَ لكان أعظمَ لثوابك ؛ فقال

بأَبى وأُمّى من عَبَأْتُ حَنُوطَه   بيدى وفارقَنى بماء شبابه

كيف السُّلوّ وكيف أَنْسى ذِكْره   وإذا دُعيت فإنما أُدْعَى به

لأعرابى بين يدى عمر يندب ابنه

خرج عمرُ بن الخطّاب رضى الله عنه يومًا إلى بقيع الغَرْقد[١] ، فإذا أعرابىّ بين يديه ، فقال : يا أعرابىّ ، ما أَدْخلك دارَ الحق ؟ قال وَديعة لى ها هنا منذُ ثلاث سنين ؛ قال : وما وَديعتك ؟ قال ابنٌ لى حين تَرَعْرع فقدتُه فأنا أَندُبه ؛ قال عمر : أَسْمِعْنى ما قلتَ فيه ؛ فقال

يا غائبًا ما يؤوب من سَفَره   عاجَله موتُه على صِغَره

يا قُرّة العَيْن كُنْتَ لى سَكَنًا   فى طُول ليْلى نَعم وفى قِصَره

شَرِبْتَ كأسًا أبوكَ شارِبُها   لا بُدّ يومًا له على كِبَره

أَشربُها والأنام كلّهمُ   مَن كان فى بَدْوه وفى حَضَره

فالحَمْد لله لا شَريك له   الموتُ فى حُكْمه وفى قَدَره

قد قَسَّم الموتَ فى الأنام فما   يَقْدِر خَلْقٌ يَزيد فى عُمُره

قال عمر : صدقتَ يا أعرابى ، غَير أنّ الله خيرٌ لك منه

(١) قيل إنه العتبى . (انظر رغبة الآمل ج ص ١٥)

(٢) بقيع الغرقد : مقبرة أهل المدينة

شعر لمطيع فى ابن زياد تعزى به المنصور فى فقد ولده جعفر

الشَّيبانى قال : لما مات جعفر بن أبى جعفر المَنْصور اشتدّ عليه حزنه ، فلما فَرَغ من دَفْنه التفت إلى الرَّبيع فقال يا ربيع ، كيف قال مُطيع بن إياس فى يحيى بن زياد ؟ فأنشد :

يا هل[1] دواء لِقَلْبىَ القَرِحِ   وللدُّموع الذوارِفِ السُّفُحِ
راحُوا بيَحْيى ولو تُطاوعنى الْـ   أقدارُ لم يَبْتَكِر ولم يَرُحِ
يا خيرَ مَن يَحسُن البُكاء به الْـ   ـيومَ ومَن كان أمسِ للمِدَحِ
قد ظَفِر الحُزنُ بالسُّرور وقد   أُديل[2] مَكْروهُه مِنَ الفَرَحِ

لأعرابية تندب ابنا لها

وقالت أعرابيةٌ تَنْدُب ابنًا لها

١٧/٢ أُبنىّ غَيَّبك المَحلُّ المُلْحَدُ   إمّا بَعُدت فأين من لا يَبْعُدُ
أنت الذى فى كل مُمْسَى لَيْلةٍ   تَبْلى وحُزْنك فى الحَشَى يَتجدَّد

وقالت فيه :

لئن كنتَ لهوًا للعيون وقُرَّةً   لقد صِرْت سُقْمًا للقُلوب الصَّحائحِ
وهَوَّن حُزْنى أنّ يومَك مُدْرِكى   وأنّى غدًا من أهل تلك الضَّرائح

لأبى الخطار يرثى ابنه الخطار

وقال أبو الخطّار يَرْثى ابنه الخَطّار :

ألا خَبِّرانى بارك الله فيكما   مَتى العَهْدُ بالخَطّار يا فَتَيانِ
فَتًى لا يَرَى نَومَ العِشاء غَنيمةً   ولا يَنْثَنى من صَوْلة الحَدَثان

لجرير يرثى ابنه سوادة

وقال جَرير يَرْثى ولدَه سَوادَة :

قالوا نَصيبَك من أجر فقلتُ لهم   كيف العَزاء وقد[3] فارقتُ أَشْبالى
ذاكم سَوادَةُ يَجلو مُقْلتَىْ لَحِمٍ[4]   بازٍ يُصَرْصِر فوقَ المَرْقَب[5] العالى
فارقتُه حين غَضّ الدهرُ من بَصرى   وحين صِرْت كعَظْم الرِّمّة البالى

(١) فى بعض الأصول : « يا أهل بكر »
(٢) فى بعض الأصول « ألم »
(٣) فى ديوان جرير : « من للعرين إذا »
(٤) لحم : يأكل اللحم   (٥) فى ا « المرتق »

لأبى الشغب يرثى ابنه الشغب

وقال أبو الشَّغْب يَرْثى أبنه شَغْبًا :

قد كان شَغْبٌ لو أنّ الله عَمّره … عِزًّا تُزاد به فى عِزّها مُضَرُ
ليتَ الجِبالَ تَدَاعت قبل مَصْرَعه … دَكًّا فلم يَبْقَ من أحْجارها حَجَر
فارقتُ شَغْبا وقد قُوِّسْت من كِبَرٍ … بِئْس الخليطان طُولُ الحُزْنِ والكِبَر (١)

شعر لابن عبد الأعلى فى رثاء أيوب بن سليمان

ولما تُوفى أيوبُ بن سُليمان بن عبد الملك فى حياة سُليمان ، وكانَ ولِىّ عهده وأكبر ولده ، رثاه أبن عبد الأعلى وكان من خاصّته ، فقال فيه :

ولقد أقولُ لذى الشَّماتة إذ رَأى … جَزَعى ومن يَذُقِ الحوادثَ يَجْزَع
أبْشِر فقد قَرَع الحوادِثُ مَرْوَتى … وأفرحْ بِمَرْوتك التى لم تُقْرَع
إنْ عِشْتَ تُفْجع بالأحبّة كلِّهم … أو يُفْجَعوا بك إنْ بهم لم تُفْجَع
أيُّوبُ من يَشْمَت بِمَوْتك لم يُطِقْ … عن نَفْسه دَفْعًا وهل مِن مَدْفع

لأب فى رثاء ابن له كان يدعى حسنا

الأصمعىّ عن رجل من الأعراب قال : كُنّا عشرةَ إخوة ، وكان لنا أخٌ يقال له حسن ، فنُعِى إلى أبينا ، فَبقى سَنَتين يَبْكى عليه حتى كُفّ بَصرُه ، وقال فيه :

أفلحتُ إن كان لم يَمُت حَسَنُ … وكُفّ عنّى البُكاء والحَزَنُ
بل أكْذَب اللهُ مَن نَعى حَسَنًا … ليس لتَكْذيب قَوْله ثَمَن
أجُول فى الدار لا أراك وفى الدَّار أُناسٌ جِوارُهم غَبَن
بُدِّلْتُهم منك ليتَ أنهمُ … كانُوا وبَيْنى وبَيْنهم مُدُن (٢)
قد عَلِموا عنـد ما أنافرهم … ما فى قَناتى صَدْع ولا أُبَن
قد جَرَّبونى فما أُلاوِمُهم (٣) … ما زال بَينى وبَينهم إحَن
قد بُرِى الجِسمُ مذ نُعيتَ لنا … كما بَرَى قَزْع (٤) نَبْعة سَفَن (٥)

(١) فى الأمالى (ج ٢ ص ٨٨) « لبئست الخلتان الثكل » .
(٢) فى بعض الأصول والأمالى (ج ٣ ص ٧) « عـدن » . وقد نسب هذا الشعر فى الأمالى لثابت بن قيس الأنصارى.
(٣) فى بعض الأصول : « ألائمهم » (٤) فى ا « قدح »
(٥) السفن : ما ينحت به الشىء كالقدوم ونحوه .

فإن نَعِش فالمُنى حَياتُكَ والـ ... ـخُلْد وأنت الحديثُ والوَسَن
إن تَحْيَ نَحْيَ بخير عَيْشٍ وإن ... تَمْضِ فتِلْكَ السَّبِيلُ والسَّنَن
بَرِيدُكَ الحمدُ والسَّلامُ معًا ... فكُلُّ حَيٍّ بالموت مُرْتَهَن (١٨/٢)
يا وَيح نَفْسى أن كنتَ فى جَدَثٍ ... دونَكَ فيه الترابُ والكَفَن
علىَّ لله إنْ لقيتُك من ... قَبْل المَمات الصِّيامُ والبُدُن
أَسوقُها حافيًا مُجَلَّلةً ... أُدْما هِجَانًا قد كظَّها السِّمَن
فلا نُبالِى إذا بَقِيتَ لنا ... مَن مات أو مَن أَوْدى به الزَّمن
كُنتَ خليلِى وكنتَ خالِصتى ... لِكلِّ حىٍّ من أهلِه سَكَن
لا خيرَ لى فى الحَياة بعدَك إذْ ... أَصبحتَ تحت التُّراب ياحَسَن

لبعض الأعراب فى رثاء ابنه

وقال أعرابىٌّ يرثى ابنه :

ولما دعوتُ الصبرَ بعدكَ والأَسَى ... أجابَ الأسى طَوْعًا ولم يُجِب الصَّبْرُ
فإن يَنْقَطِع منك الرَّجاء فإنه ... سَيَبْقى عليك الحُزْن ما بَقِيَ الدَّهر

وقال أعرابىٌّ يرثى ابنه :

بُنَىَّ لئن ضَنَّت جُفونٌ بمائها ... لقد قَرِحت منّى عليك جُفُونُ
دَفنتُ بكَفّى بَعْضَ نفسى فأصبحتْ ... وللنفسِ منها دافِنٌ ودَفِين

شعر لابن عبد ربه فى طفل أصيب به

وهذا نظير قولِى فى طِفل أُصبْت به :

على مِثْلها من فَجْعة خانَنى الصَّبْرُ ... فِراق حبيب دون أَوْبته الحَشْرُ
ولى كَبِدٌ مَشْطُورة فى يَدِ الأسى ... فتَحْتَ الثَّرى شَطْرٌ وفوق الثَّرى شَطر
يَقولون لى صَبْرٌ فؤادَك بعدَه ... فقلتُ لهم مالى فؤادٌ ولا صَبْر
فُرَيخ من الحُمْر الحواصل ما اكْتَسى ... من الرِّيش حتى ضَمّه الموتُ والقَبْر
إذا قلتُ أَسْلو عنه هاجت بلابلٌ ... يُجدِّدها فِكْر يُجدِّده ذِكْر
وأنظر حَوْلى لا أرى غير قَبْرِه ... كأنّ جَميعَ الأَرْض عندى له قَبْر
أَفَرْخ جِنَانِ الخُلْد طِرْتَ بمُهْجتى ... وليس سِوَى قَعْرِ الضَّرِيح له وَكْر

لأعرابية ترثى ولدها

وقالت أعرابيّة تَرْثى ولدها :

ياقَرْحة القَلْب والأَحْشاء والـكَبِدِ يا ليت أُمَّك لم تَحْبَل ولم تَلِدِ
لما رأيتُك قد أُدْرِجْت فى كَفَن مُطَيَّباً(١) للمَنايا آخرَ الأبد
أَيقنتُ بعدَكَ أنّى غيرُ باقيــةٍ وكيف يَبْقى ذراعٌ زال عن عَضُد

لأعرابى فى ابنين ماتا فى أثر بعضهما

تُوفى ابنٌ لأعرابىّ فبكى عليــه حينا ، فلما هَمّ أن يَسْلُو عنه تُوفّى له ابن آخر ، فقال فى ذلك :

إنْ أُفِقْ مِن حَزَنٍ هاجَ(٢) حَزَنْ فَفُؤادى ما له اليومَ سَكَنْ
وكما تَبْلَى وُجوهٌ فى الثَّرى(٣) فَـكذا يَبْلَى عليهنّ الحَزَن

وقال فى ذلك :

عُيونٌ قد بَكَيْنَك مُوجَعاتٍ أَضرّ بهـا البُكاء وما يَنِينَا
إذا أَنفَدْن دَمْعًا بعـــد دَمْعٍ يُرَاجِعْن الشُّئونَ فيَسْتَقِينا(٤)

لأعرابية فى ابن لها يدعى عامرا

أبو عَبْد الله البَجَلى قال : وقفتْ أعرابيةٌ على قَبْر ابن لها يقال له عامر ، فقالت :

أقمتُ أَبْكيه على قَـــبْرِه مَنْ لِيَ مِن بَعْدك يا عامرُ
١٩ / ٢ تَرَكْتَنِى فى الدّار لى(٥) وَحْشَةٌ قد ذَلّ مَن ليس له ناصِر

وقالت فيه :

هو الصَّبْرُ والتَّسْلِيم لله والرِّضا إذا نَزلتْ بى خُطّةٌ لا أَشاؤُها
إذا نحنُ أُبْنَا سالِمِينَ بأَنفُسٍ كِرامٍ رجَتْ أمراً فخاب(٦) رجاؤُها
فأنفُسُنا خَيْرُ الغَنِيمة إنّها تَؤُوب ويَبْقَى ماؤُها وحَياؤُها
ولا بِرّ إلّا دون ما بَرّ عامرٌ ولكنّ نفسًا لا يَدُوم بقاؤُها

---

(١) فى بعض الأصول : « مطية » . وهو تحريف .
(٢) فى بعض الأصول : « جاء » (٣) فى بعض الأصول : « البلى »
(٤) فى بعض الأصول : فيشتفينا »
(٥) فى بعض الأصول : «ذا» مكان «لى»
(٦) كذا فى ا والذى فى سائر الأصول : « يخاف » . وهو تحريف .

هو ابنى أَمسى أَجره [لى] وعزّنى (١) على نَفْسِه رَبٌّ إليــه وَلاؤُها
فإنْ أَحْتَسِب أُوجَر وإنْ أَبكِهِ أَكُنْ كباكيةٍ لم يُحْىِ مَيِّتاً بُكاؤُها

لامرأة من هذيل فقدت إخوة عشرة وابنا

الشَّيبانىّ قال : كانت أمرأة من هُذَيل لها عَشرة إخوة وعَشْرة أعمام ، فهلَكوا جميعا فى الطاعون ، وكانت بِكْراً (٢) لم تتزوّج ، فخطبها أبنُ عمّ لها فتزوّجها ، فلم تَلْبث أنْ أشتملت على غُلام فولدته ، فنبَت نباتاً كأنما يُمد بناصيته ، و بلغ ، فزوّجتْه وأخذتْ فى جَهازه ، حتى إذا لم يَبْق إلا البِناء [بأهْله] أتاه أجلُه فلم تَشُقّ لها جَيْبًا ولم تَدْمَع لها عَين ، فلما فرَغوا من جَهازه دُعيت لتوديعه ، فأَكبَّت عليه ساعةً ، ثم رَفعت رأسَها ونظرت إليه وقالت :

أَلَا تلك المَسرَّةُ لا تَدُومُ ولا يَبْقَى على الدَّهْرِ النَّعِيمُ
ولا يَبْقَى على الحَدَثان غُفْرٌ (٣) بِشَاهِقَــةٍ له أُمٌّ رءوم

ثم أَكبَّتْ عليه أُخرى ، فلم تقطع نَحيبها حتى فاضت نَفسُها ، فدُفِنا جميعا

لامرأة من بنى شيبان فى رثاء بعض ذويها وقد قتلوا مع الضحاك

خَليفة بن خَيّاط قال : ما رأيتُ أَشدَّ كَمَدًا من أمرأة من بنى شَيبان قُتِل أبنُها وأبوها وزَوْجُها وأُمّها وعمّتها وخالتها مع الضَّحّاك الحَرُورِىّ ، فما رأيتُها قطُّ ضاحكةً ولا مُتَبسِّمةً حتى فارقت الدنيا ، وقالت ترْثيهم :

مَنْ لِقَلْبٍ شَفَّه الحَزَنُ ولِنَفْس ما لهــا سَكَنُ
ظَعَن الأَبرارُ فانْقلبُوا خَيْرَهم من مَعْشر ظَعَنُوا
مَعْشَرٌ قَضَّــوْا نُحوبَهم كلُّ ما قــد قدّموا حَسَن
صَبَرُوا عنــد السُّيُوف فلم يَنْــكلُوا عنها ولا جَبُنُوا
فِتْيةٌ باعُــوا نُفوسَهم لا وَرَبِّ البَيْت ما غُبِنُوا
فأَصاب القَــومُ ما طَلَبوا مِنَّةً ما بعــدها مِنَن

(١) فى بعض الأصول : « ثم » مكان « لى و » . ولا يستقيم بها الوزن .
(٢) فى بعض الأصول : « بنتا »
(٣) الغفر : ولد الأروية .

لعبد الله بن ثعلبة يرثى ولدا له

وقال عبدُ الله بن ثعلبة يَرْثِى ولدًا له :

أَأَخْضِب رَأسى أم أُطَيِّبَ مَفْرِقى ورَأْسُكَ مَرْموسٌ وأنتَ سَلِيبُ
نَسِيبُكَ من أَمْسى يُنَاجِيك طَرْفُه وليس لمن تَحْتَ التُّراب نَسِيب
غَرِيبٌ وأَطْرافُ البُيوت تُكِنُّه أَلَا كلُّ مَن تحت التُّراب غَرِيب

للعتبى فى رثاء ولد له

قال العُتْبِىُّ[1] — محمدُ بن عُبيد الله — يَرْثِى ابنا له :

أَضْحَتْ بخدى للدُّموع رُسُومُ أَسَفًا عليك وفى الفؤاد كُلُومُ
والصَّبْرُ يُحْمد فى المَوَاطن كلِّها إلَّا عليــــــك فإنّه مَذْمُوم

لأعرابى يرثى ابنا له لدغته أفعى

خَرج أعرابىٌّ هاربًا من الطاعون ، فبينما هو سائر إذ لدغته أَفْعَى فمات ، فقال أبوه يَرْثيه

طافَ يَبْغِى نَجْوَةً مِنْ هَـلَاكٍ فَهَلَكْ
٢٠/٢ والمَنَايَا رَصَــــــدٌ لِلْفَتَى حيثُ سَلَكْ
ليتَ شِعْرِى ضَـلَّةً أَىُّ شىءٍ قَتَلَكْ
كلُّ شىءٍ قاتِلٌ حين تَلْقَى أَجَلَكْ

أبيات لأبى العتاهية فى رثاء الامين أرسلتها زبيدة للمأمون وحديث ذلك

لما قَتَل عبدُ الله المأمون أخاه محمدَ بنَ زُبيدة أَرْسلت أُمه زُبيدة بنت جعفر إلى أبى العَتاهية أن يقول أبياتًا على لسانها للمأمون ، فقال :

أَلَا إِنَّ رَيْبَ الدّهر يُدْنِى ويُبْعِد وللدَّهرِ أَيَّامٌ تُذَمّ وتُحْمَدُ
أَقول لرَيْب الدَّهر إن ذَهبتْ يَدٌ فقد بَقِيتْ والحمدُ لله لِى يَد
إذا بَقِىَ المأمونُ لِى فالرَّشِيدُ لِى ولِى جَعْفَرٌ لم يَهْلِكَا ومحمّد

وكَتبت إليه من قوله :

٢ لِخَير إمامٍ قامَ مِن خَيْرِ مَعْشَر وأَكْرم بَسَّام على عُودِ مِنْبَرِ

---

(١) فى بعض الأصول : «العتبى قال قال محمد بن عبد الله» وفى العبارة زيادة وتحريف . فلقد كان العتبى شاعراً وأصيب ببنين له فكان يرثيهم (انظر المعارف وعيون الأخبار) .

كَتَبتُ وَعيْنى تَسْتهلُّ دُموعُها ... إليْكَ ابن يَعْلى من دُمُوعى ومَحْجِرى (١)
فُجِعْنا بأَدْنَى الناس مِنك قَرَابةً ... ومَن زلّ عن كَبْدى فقَلّ تَصَبُّرى
أَتى طاهرٌ لا طَهّرَ اللهُ طاهراً ... وما طاهر فى فِعْــله بمُطَهَّر
فأبْرَزَنى مَكْشُوفَةَ الوَجْه حاسِرًا ... وأَنْهَب أَمْوالِى وخَرّب أَدْؤُرِى
وعَزّ على هارونَ ما قد لَقِيتُه ... وما نابَنى مِن ناقِص الخَلْق أَعْوَر

فلما نَظر المأمونُ إلى كِتَابها وَجّه إليها بِحباء جَزِيل ، وكتب إليها يَسألها القُدومَ عليه ، فلم تَأْتِه فى ذلك الوقت وقَبِلتْ منه ما وجّه [به] إليها . فلماصارتْ إليه بعد ذلك قال لهـا : مَن قائل الأبيات ؟ قالت : أبو العَتاهية ؛ قال : وبكم أمرْتِ له ؟ فقالت : بعشرين ألفَ دِرْهم ؛ قال المأمون : وقد أمرنا له بمثل ذلك . واعتذَر إليها من قَتْل أخيه محمد ، وقال [لها] : لستُ صاحِبَه ولا قاتِلَه . فقالت : يا أميرَ المؤمنين ، إنّ لـكما يومًا تَجْتمعان فيه ، وأَرْجو أنْ يَغْفِر الله لكما إن شاء الله .

لأبى شأس فى رثاء ابنه

أبو شَأْس يَرْثى ابنه شأسا :

ورَبّيتُ شأسًا لرَيْب الزمان ... فلله تَرْبِيتى والنَّصَبْ
فَليتَك يا شأسُ فيمن بَقِى ... وكنتُ مكانَك فيمنْ ذَهَب]

من رثى إخوته

لمتمم فى رثاء أخيه مالك

الرِّياشى قال صَلّى مُتَمِّم بن نُوَيْرة الصُّبح مع أبى بكر الصِّدِّيق رضى الله تعالى عنه ، ثم أنشد :

نِعْمَ القَتِيلُ — إذا الرِّياحُ تَنَاوَحَتْ ... بين البُيوت (٢) — قَتَلْت يا بنَ الأزْوَرِ

(١) فى بعض الأصول « جفونى »
(٢) كذا فى ا . والذى فى سائر الأصول «تحت» والذى فى الكامل : « خلف » والذى فى الخزانة : * فوق الـكنيف قتيلك ابن الأزور *
وابن الأزور هو ضرار بن الأزور الأسدى ، من بنى كرز وهو الذى قتل مالك ابن نويرة . وذلك أن مالكا كان خرج مع خالد بن الوليد مرجعه من اليمامة =

أَدَعَوْتَه بالله ثم قَتَلْتَه … لَوْ هُو دَعاكَ بِذِمَّةٍ لم يَغْدِرِ
لا يُضْمِرُ[١] الفَحْشاءَ تحت رِدَائه … حُلْوٌ شمائلُه عَفِيفُ المِئْزَرِ

قال: ثمّ بكى حتى سالت عَينُه العَوْراء. قال أبو بَكر: مَا دعوتُه ولا قتلتُه

وقال مُتَمِّم

ومُسْتَضْحِكٍ مِنّى أُدَعّى كَمُصِيبَتى … وليس أخو الشَّجْوِ الحَزِينِ بضاحِكِ
يَقُول أَتبكى مِن قُبُورٍ رَأَيْتَها … لِقَبْرٍ بأطرافِ المَلَا فالدَّكادِكِ[٢]
فقلتُ له إنّ الأَسَى يَبْعَثُ الأَسَى[٣] … فَدَعْنِى فَهذِى كُلُّها قَبْرُ مالكِ

وقال مُتَمِّم يَرْثِى أخاه مالكاً، وهى التى تُسمَّى أمَّ المَراثى :

لَعَمْرِى وما دَهْرِى بتَأْبِينِ هالكٍ[٤] … ولا جَزَعٍ مِمّا أَلَمَّ فَأَوْجَعَا[٥]
لقد غَيَّبَ المِنْهالُ تحت رِدَائه … فَتًى غيرَ مِبْطَانِ العَشِيّاتِ أَرْوَعا[٦]
ولا بَرَمًا تُهْدِى النِّسَاءُ لِعِرْسِه … إذا القَشْعُ من بَرْدِ الشِّتاء تَقَعْقَعا[٧]
تَرَاه كَنَصْلِ السَّيْفِ يهتز[٨] للنَّدَى … إذا لم تَجِدْ عند أمرىء السَّوْءِ مَطْمَعا

ـــــــــــــــ

= يظهر الإسلام، فظن به خلد غير ذلك، فأمر ضرارا فقتله، وكان قد أعطاه ذمة الله وذمة رسوله. (انظر الكامل وخزانة الأدب والأغانى ج ١٤ ص ٦٦ – ٧٣)

(١) فى الكامل: « لا يمسك »

(٢) الدكادك: جمع دكدك. وهو من الرمل ما تكبس واستوى.

(٣) كذا فى ا والأسى: الحزن. والذى فى الأمالى (ج ٢ ص ١) « إن الشجا يبعث الشجا ». والذى فى سائر الأصول: « إن الأسى يبعث البكا »

(٤) كذا فى ا والخزانة والمفضليات والجمهرة. والذى فى سائر الأصول والأغانى: « مالك ».

(٥) ما دهرى، أى ما همى وغايتى ولا جزع، عطف على قوله « بتأبين ». وفى رواية « ولا جزعا » على إسقاط الباء يقول: ليس همى بمرثية ميت وإظهار الجزع عليه ولكنى أمدح أخى وأظهر فضله أو لعله يريد أن أخاه قد عاجله الموت وأن هذا الوقت لم يكن لرثائه.

(٦) المنهال: رجل من بنى يربوع ألقى ثوبه على مالك أخى متمم يستره به. والمبطان الضخم البطن. يريد أنه لا يتعجل العشاء انتظارا فى العشيات للضيفان، وهى وقت مجيئهم. والأروع: الذى يعجبك بحسنه وجماله

(٧) البرم: الذى لا يدخل مع القوم فى الميسر، وهو ذم. والقشع: البيت من أدم أو جلد. والتقعقع: صوت الجلد إذا يبس.

(٨) فى الأصول: « يهتم ». وما أثبتناه عن المفضليات

فَعَيْنِىَّ هلّا تَبْكِيانِ لمالكٍ ... إذا هَزَّتْ الرِّيحُ الكَنِيفَ المُرفَّعا[١] ٢١/٢
وأرْملَةً تَمْشِى بأَشْعَثَ مُحْثَلٍ ... كَفَرْخِ الحُبَارى رِيشُه قد تَمزَّعا[٢]
وما كان وَقّافا إذا الخَيْلُ أحْجَمت ... ولا طالباً من خَشْيةِ المَوت مَفْزَعا[٣]
ولا بكَهَامٍ سَيْفُه عَن عدوّه ... إذا هو لاقَى حاسِراً أو مُقَنَّعا[٤]
أَبَى الصَّبرَ آياتٌ أراها وأنّنى ... أرى كُلَّ حَبْلٍ بعد حَبْلِكَ أَقْطَعَا[٥]
وأنّى متى ما أَدْعُ باسْمك لم تُجِبْ ... وكُنتَ حَرِيًّا أن تُجِيب وتَسْمَعا
تَحِيَّتَه منّى وإن كان نائيا ... وأمْسى تُراباً فوقه الأرضُ بَلْقَعا
فإن تَكُن الأيّام فَرَّقْن بَيْننا ... فقد بان مَحْمُودًا أخِى حِينَ وَدّعا
فَعِشْنا بخَيْرٍ فى الحياة وقَبْلَنا ... أصاب المَنايا رَهْطَ كِسْرَى وتُبَّعا
وكُنّا كَنَدْمانَى جَذِيمةَ حِقْبَةً ... من الدَّهر حتى قِيل لن يَتَصدَّعا[٦]
فلمّا تَفَرَّقْنا كأنّى ومالِكا ... لِطُولِ اجْتماعٍ لم نَبِتْ ليلةً معا
فما شارفٌ حَنَّتْ حَنِيناً ورَجَّعَتْ ... أنِيناً فأَبْكى شَجْوُها البَرْكَ أَجمعا[٧]
ولا وَجْدُ[٨] أظْآرٍ ثلاثٍ رَوَائمٍ ... رَأَيْنَ مَجَرًّا من حُوار ومَصْرَعا[٩]

(١) الكنيف: حظيرة من شجر تجعل للإبل تقيها البرد. والمرفع: المرفوع. والذى فى الأصول: «الكثيب المرعا» والتصويب عن المفضليات

(٢) يريد «بالأشعث»: ولدها. والمحثل: السيئ الغذاء. وتمزع: تفرق. ويروى: «تصوعا» مكان «تمزعا». وهى بمعناها.

(٣) فى المفضليات: * ولا طائشا عند اللقاء مدفعا *
والمدفع. المنحى، وهو الجبان الذى يدفعه قومه وينحونه لأنه ليس من رجال الحرب

(٤) الكهام: الكليل. والمقنع: الذى عليه بيضة ومغفر. والحاسر: ضده.

(٥) يقول: أبى الصبر معالم وآثارا أراها من آثارك فأذكرك إذا رأيتها فلا أقدر على الصبر وبعد حبلك أقطعا، أى قد ذهب الوفاء.

(٦) ندمانا جذيمة: هما مالك وعقيل ابنا فارح بن كعب، من بلقين، نادما جذيمة الأبرش وكانا ردا عليه ابن أخته عمرو بن عدى فسألهما حاجتهما فسألاه منادمته، فكانا نديميه ثم قتلهما.

(٧) الشارف: المسنة من الإبل، وخصها لأنها أرق من الفتية لبعدها عن الولد والبرك: الألف من الجمال.

(٨) كذا فى المفضليات. والذى فى الأصول: «ذات»

(٩) الأظآر النوق يعطفن على حوار واحد فيرضع من اثنتين ويتخلى أهل البيت بواحدة. والروائم: النوق تعطف على ولدها. والحوار. ولد الناقة.

بأَوْجَـــد منّى يومَ قام بمالكٍ مُنادٍ فَصِيحٌ بالْفِراق[١] فأَسْمَعا
سَقى اللهُ أَرْضًا حَلَّها قَبْرُ مالكٍ ذِهَابُ الغَوادِى المُدْجنات فَأَمْرَعا[٢]

قيل لعمرو بن بَحْر الجاحظ : إنّ الأصمعىّ كان يُسَمِّى هذا الشعرَ أُمَّ المَراثى ؛ فقال : لم يَسمع الأصمعىُّ :

أىُّ القُلوب عليكم ليس يَنْصَدعُ وأىّ نَوْم[٣] عليكم ليس يَمْتَنعُ

للأصمعى فى أحسن المراثى

وقال الأصمعىُّ لم يَبْتدئْ أحدٌ مَرْثية بأَحسنَ من أبتداء أَوْس بن حَجَر :

أَيتُها النَّفْسُ أَجْمِلِى جزَعا إنّ الّذى تَحْذَرِين قد وَقَعا

و بعدها قولُ زُمَيل[٤]

أجارتَنا مَن يَجْتَمِع يَتَفرّقِ ومَن يَكُ رَهْنًا للحوادث يَغْلَقِ

مقتل النضر ورثاء أخته له

قال أبْن اسحاق صاحبُ المَغازى لمـا نزل رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم الصَّفْراء -- وقال ابنُ هشام : الأثيل[٥] — أمَرَ علىّ بن أبى طالب بضَرْب عُنق النَّضْر بن الحارث بن كَلَدة بن عَلْقمة بن عبدمَناف ، صَبْرًا[٦] بين يدى رسول الله صلّى الله عليه وسلم ، فقالت أُخته قُتَيْلة[٧] بنت الحارث تَرْثيه :

يا راكبًا إنّ الأُثَيل مَظِنّة من صُبْح خامسةٍ وأنت مُوَفَّقُ
أَبْلِـغْ بها مَيْتًا بأنّ تَحيَّةً ما إن تَزَالُ بها النَّجائِبُ تَخْفِقُ[٨]

(١) فى بعض الأصول « بالعراق »
(٢) الذهاب : جمع ذهبة (بالكسر فيهما) وهى القطعة من السحاب وفى بعض الأصول «رهام» والرهام : جمع رهمة ، وهىالمطر الضعيف الدائم والغوادى : التى تغدو بالمطر . والمدجنات : السحب الكثيفة السود . وأمرع : أخصب
(٣) فى الأصول : « يوم » . وهو تصحيف .
(٤) هو زميل بن أبرد الفزارى (انظر الأمالى) .
(٥) الأثيل : موضع قرب المدينة بين بدر ووادى الصفراء
(٦) يقال للرجل يقدم فيضرب عنقه : قتل صبرا ، يعنى أنه أمسك على الموت ، وكذلك كل مقتول فى غير معركة ولا حرب ولا خطأ فإنه مقتول صبرا .
(٧) قال السهيلى : الصحيح أنها بنت النضر لا أختــه وعلى هذا جرى ياقوت عند الكلام على الأثيل والتبريزى فى الحماسة .
(٨) النجائب : الإبل الكريمة . وتخفق : تسرع .

مِنِّى إليكَ(١) وعَبْرَةً مَسْفُوحةً جادت بوا كِفها(٢) وأُخْرى تَخْنُقُ
هل يَسْمَعَنِّى النَّضْرُ إنْ ناديتُه أم كيف يَسْمع مَيِّتٌ لا يَنْطِق
أمحمدٌ يا خير ضِنْءِ(٣) كَرِيمةٍ فى قومِها والفَحْلُ فَحْلٌ مُعْرِق
ما كان ضَرَّكَ لو مَنَنْتَ ورُبما مَنَّ الفَتى وهو المَغِيظُ المُحْنَق
فالنَّضرُ أقْرَبُ من أسَرْتَ قَرَابةً وأحقُّهم إن كان عِتْقٌ يُعْتَق
٢٢/٢ ظَلَّت سُيوفُ بنى أبيه تَنُوشه(٤) لله أرْحَامٌ هُنــاكَ تَشَقَّق
صَـبْرًا يُقاد إلى المَنِيّة مُتْعَبًا رَسْفَ المُقَيَّد وهو عانٍ مُوثَق(٥)

قال ابنُ هشام: قال النبىُّ عليه الصلاةُ والسلام لما بلغه هذا الشِّعر: لو بلغنى قبلَ قَتْله ما قتلتُه.

بين عمر بن الخطاب والخنساء فى حزنها على أخويها

الأصمعىُّ قال: نَظر عمرُ بن الخطّاب إلى الخَنْساء وبها نُدوب فى وَجْهها، فقال: ما هذه النُّدوب يا خَنْساء؟ قالت: من طُول البُكاء على أَخَوَىّ؛ قال لها: أخَواكِ فى النار؛ قالت ذلك أطْول لِحُزْنى عليهما، إنى كنتُ أُشْفِق عليهما من النار، وأنا اليوم أبْكى لهما من النار، وأنشدتْ:

وقائلةٍ والنَّعشُ قد فات خَطْوَهَا لِتُدْرِكه: يالَهْفَ نَفْسى على صَخْرِ
ألَا ثَكِلت أُمُّ الذين غَدَوْا به إلى القَبْر ما ذا يَحْمِلون إلى القَبْر

بين عائشة والخنساء فى صدار من شعر كانت تلبسه

دخلت خَنْسَاء على عائشة أمِّ المؤمنين رضى الله تعالى عنها وعليها صِدَار من شَعَر قد أستشعرَته إلى جِلْدها، فقالت لها: ما هذا يا خَنْساء؟ فوالله لقد تُوفِّى

(١) فى الحماسة: «إليه»
(٢) كذا فى الأصول والسيرة. والواكف: السائل. والذى فى الحماسة «لمائحها» تعنى أباها أو أخاها، لأنه هو الذى يستبكيها ويستنزف دمعها. والذى فى الأغانى: «بدرتها»
(٣) الضنء: النسل. (٤) تنوشه: تتناوبه.
(٥) رسف المقيد: مشيه. والعانى: الأسير. ورواية هذه الأبيات تختلف عنها هنا فى السيرة والأغانى والحماسة فى بعض الألفاظ فارجع إليها.

رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فما لَبِسْتُه ؟ قالت : إنّ له مَعْنى دَعاني إلى لِباسه ، وذلك أنّ أبي زَوّجني سيّد قومه، وكان رجلاً مِتْلافًا فأسرف في ماله حتى أنفده ، ثم رَجع فِي مالِي فأنْفده أيضا ، ثم ألتفت إليّ فقال إلى أين يا خَنْساء ؟ قلتُ : إلى أخي صَخر قالت فأتيناه فقَسّم مالَه شَطْرَين ، ثم خَيَّرنا في أحْسن الشَّطْرين ، فرَجَعْنا من عنده ، فلم يزَل زَوْجي حتى أذْهَبَ جميعَه ثم ألتفت إليّ ، فقال لي : إلى أين ياخَنْساء ؟ قلت : إلى أخي صَخْر. قالت : فرَحَلْنا إليه ، ثم قَسَّم ماله شَطْرين وخَيَّرنا في أفضل الشَّطْرين . فقالت له زوجتُه : أما تَرْضى أن تُشَاطِرَهم مالك حتى تُخيِّرهم بين الشَّطرين ؟ فقال :

والله لا أمْنَحها شِرَارَها ... فلو هَلَكْتُ قَدَّدت خِمَارَها

واتّخذَتْ من شَعَر صِدَارَها ... [وهي حَصَان قد كَفَتْني عارها]

فآليتُ أن لا يُفارق الصِّدارُ جسَدي ما بَقِيتُ

للخنساء تصف أخويها : صخر ومعاوية

قيل للخَنْساء صِفِي لنا أخَوَيك صَخْرًا ومُعاوية ، قالت : كان صَخْرٌ والله جُنَّةَ الزمان الأغبر ، وزُعافَ الخَميس الأحمر ، وكان والله مُعاوية القائلَ والفاعل . قيل لها : فأيهما كان أسْنَى وأفْخَر ؟ قالت أمّا صَخْر فحَرُّ الشِّتاء، وأما مُعاويةُ فبَرْد الهواء قيل لها : فأيهما أوْجع وأفْجَع ؟ قالت : أما صَخْر فجَمْر الكَبِد ، وأما مُعاوية فسَقام الجسَد ، وأنشأت :

أسَدان مُحْمَرّا المَخالب نَجْدَةً ... بَحْران في الزّمن الغَضُوب الأنْمرِ

قمَران في النّادِي رَفيعا مَحْتِدٍ ... في المَجْدِ فَرْعا سُودَدٍ مُتَخَيَّرِ

ولها في رثاء أخيها صخر

وقالت الخنساء تَرْثي أخاها [صَخْر بن الشَّرِيد] :

قَذًى بعَيْنِك أمْ بالْعَيْنِ عُوّارُ ... أم أقْفرت إذ(١) خلَتْ من أهلها الدّارُ

كأنّ عَيْني لذِكْراه(٢) إذا خَطَرتْ ... فَيْضٌ يَسيلُ على الخدَّين مِدْرار

---

(١) كذا في الأغاني . والذي في الأصول « أم ذرفت أن » وهو تحريف

(٢) في الأصول « كأن دمعي من ذكرى » . وما أثبتناه عن الديوان .

فالعَيْن تبكى على صَخْرٍ وحُقَّ لها ... ودُونه من جَديد الأرْض أسْتار

بُكاء والهةٍ ضَلَّت أليفَتها[1] ... لها حَنينان إصْغَار وإكبار[2]

تَرْعَى إذا نَسِيتْ حتى إذا ذَكَرَت ... فإنما هى إقبالٌ وإدْبَار

وإنَّ صَخْرا لَتَأْتَمّ الهُداةُ به ... كأنّه عَلَمٌ فى رَأسه نار

حامِى الحَقِيقة مَحْمُود الخَلِيقة مَهْ ... دِىُّ الطَّرِيقة نَفَّاع وَضرَّار

٢٣/٢ وقالت أيضا:

ألَا ما لِعَيْنِى ألَا مالَهَا ... لقد أخْضَل الدَّمْعُ سِرْبالَها

أمِن بعد صَخْرٍ مِنَ ال الشرِيـد حَلَّت به الأرضُ أثقالَها[3]

فآليتُ آسَى على هالكٍ ... وأسألُ باكيةً مالها

وهَمَّتْ[4] بنفسىَ كلُّ الهُموم ... فأولَى لِنَفْسِىَ أولَى لها

سأحْمِل نَفْسِى على خُطَّة[5] ... فإمّا عليها وإمّا لها

وقالت أيضا:

أعينىَّ جُودَا ولا تَجْمُدَا ... ألَا تَبْكِيَانِ لِصَخْرِ النَّدَى

ألَا تبكيان الجَرِىْ الجَوَادَ ... ألَا تبْكِيانِ الفَتَى السَّيِّدا

طويلَ النِّجاد رَفِيعَ العِمَا ... د سادَ عَشِيرَتَه أمْرَدَا

يُحَمِّله القومُ ما غالَهم ... وإنْ كان أصغرَهم مَوْلِدا

جَمُوع الضُّيوفِ إلى بابه ... يَرَى أفضلَ الكَسْبِ أن يُحْمَدا

(١) رواية هذا الشطر فى الأغانى (ج ١٣ ص ١٣٨) ولسان العرب (مادة صغر).

* فما عجول على بو تطيف به *

(٢) إصغارها: حنينها إذا خفضته. وإكبارها: حنينها إذا رفعته.

(٣) حلت: زينت. والأثقال: جمع مثيل، والمراد به الفارس الجواد والمعنى: أن الأرض حلت موتاها وزينتهم بهذا الرجل الشريف الذى لا مثيل له. وكانت العرب تقول: الفارس الجواد ثقل على الأرض فإذا قتل أو مات سقط به عنها ثقل.

(٤) كذا فى (ا) والذى فى سائر الأصول: «وجت»

(٥) كذا فى (ا) والأغانى. والذى فى (ب): «آلة». والذى فى سائر الأصول: «حالة»

وقالت أيضا

فما أدركتْ كَفُّ أمرىءٍ مُتناولا   من المجد إلا والذى نِلْتَ أطْوَلُ
وما بَلغ المُهْدُون للمَدْح غاية[١]   ولو جَهَدوا إلّا الذى فيك أفْضَل
وما الغَيْثُ فى جَعْدِ الثَّرى دَمِثِ الرُّبَى   تَبَعَّق فيهـــا الوابلُ المُتَهلِّل[٢]
بأفضلَ سَيْبًا من يَدَيْك ونِعْمةً   تَجُود بها بَلْ سَيْبُ كَفَّيْك أجْزل
مِن القَوْم مَغْشِىٌّ الرِّوَاق كأنّه   إذا سِيم ضَيْمًا خادرٌ مُتَبسِّل[٣]
شَرَنْبَثُ أطْراف البَنَان ضُبَازِمٌ   له فى عَرِين الغِيل عِرْسٌ وأشْبُل[٤]

لأخت الوليد بن طريف ترثيه

وقالت أخت الوليد بن طَرِيف ترثى أخاها الوليد بن طَرِيف

أيَا شجرَ الخابُور مالكَ مُورِقًا   كأنك لم تجْزَع[٥] على ابن طَرِيف
فتًى لا يُرِيد العِزّ[٦] إلّا من التُّقى   ولا المالَ إلا مِن قَنًا وسُيُوف
ولا الذُّخْر إلا كُلَّ جرداءَ صِلْدِمٍ[٧]   وكلَّ رقيق الشَّفْرتين حليف
فَقَدْناه فِقْـــدانَ الرَّبيع فليتَنا   فَدَيْناه من ساداتنا[٨] بألوف
خَفيفٌ على ظَهْر الجَواد إذا عَدا   وليس على أعْـــدائه بخَفيف
عليك ســـلامُ الله وَقْفًا[٩] فإنّنى   أرَى الموتَ وَقّاعًا بكلِّ شَرِيف

لبعضهم فى رثاء أخيه

وقال آخر يَرْثى أخاه :

أخٌ طالما سرّنى ذِكْرُه   فقد صِرْتُ أشْجَى إلى ذِكْرِه

---

(١) فى ا « فى القول مدحة » مكان « المدح غاية »
(٢) الثرى الجعد اللين والدمث من الربى : السهل . والتبعق : التصبب بشدة .
(٣) متبسل : عابس شجاعة
(٤) الشرنبث : الغليظ الكف وعروق اليد والضبازم (بالضم) : الشديد الخلق الوثيق من الآساد
(٥) فى الأغانى (ج ١١ ص ٨ طبعة بلاق) : « تحزن »
(٦) فى الأمالى (ج ٢ ص ٢٧٤) والأغانى : « لا يحب الزاد » مكان « لا يريد العز »
(٧) الجرداء : القصيرة الشعر والصلدم : الشديدة الحافر
(٨) فى الأغانى : « دهائنا »
(٩) فى الأمالى : « حتما »

وقد كُنتُ أَغْـدُو إلى قَصْرِه   فقد صِرْتُ أَغْدُو إلى قَبْرِه
وكنتُ أُراني غَنِيًّا به   عن الناس لو مُـدَّ فى عُمره
وكنتُ إذا جِئْتُه زائرًا   فأَمْرِى يَجُوز على أَمْرِه

للخنساء فى رثاء أخيها صخر أيضا

[وقالت الخَنْساء تَرْثى أخاها صَخْرًا .

بَكَتْ عَيْنِى وعَاوَدَها قَذَاها   بِعُـوَّار فَما تَقْضِى كَرَاها(١)
على صَخْر وأىّ فتًى كصَخْرٍ   إذا ما النَّاب لم تَرْأَم طَلَاها(٢)
حَلَفْتُ بِرَبِّ صُهْبٍ مُعْمَلات   إلى البيت المُحرَّم مُنْتَهاها(٣)
لئن جزِعت بنـو عمرو عليه   لقـد رُزِئتْ بنو عمرو فتَاها
له كَفٌّ يَشُد بهـــا وكفٌّ   تَجود فما يَجفّ ثَرى نَدَاها
تَرى الشُّم الغَطارف من سُلَيم   وقد بَلَّتْ مَدَامعُها لِحَاها
أَحامِيَكم ومُطْعِمَكم تركتُم   لَدَى غَـبْرَاءَ مُنْهدم رَجاها(٤)
فَمَن للضَّيْف إن هَبَّت شَمالٌ   مُزَعْزِعة تُنَاوِحها صَـبَاها(٥)
وأَلجأ بَرْدُها الأَشْوَالَ حُدْبًا   إلى الحُجُرات بادِيةً كُلاها(٦)
هنالك لو نَزَلْت بباب صَخْرٍ   قِرَى الأَضْيَافَ شَحْمًا من ذُرَاها
وخَيْلٍ قد دَلَفْتَ لها بِخَيْـــل   فَدَارَتْ بين كَبْشَيْها رَحاها(٧)

---

(١) العوار : الرمد .
(٢) الناب : المسنة من النوق ، وهى أعطف ما تكون على صغيرها لأنها لا أمل لها فى غيره وترأم طلاها ، أى تعطف على صغيرها وتلزمه . ولا تهمل الناقة صغيرها إلا عن جفاف درتها ، وذلك زمن الجدب تصف صخرا بالكرم أيام القحط حين يقبض كل جواد يده .
(٣) الصهب من الإبل : التى خالط بياضها حمرة ومعملات : مسوقة .
(٤) رجاها : ناحيتها .
(٥) مزعزعة ، أى تحرك أطناب البيوت ، وتناوحها : تقابلها
(٦) الأشوال : النوق التى جف لبنها وارتفع ضرعها وأتى عليها سبعة أشهر أو ثمانية من يوم نتاجها فلم يبق فى ضروعها إلا شول من اللبن ، أى بقية .
(٧) الكبش : الرئيس والقائد .

تُكَفْكِفُ فَضْلَ سابغة دِلَاصٍ على خَيْفانةٍ خَفِقٍ حَشاها] (١)

لكعب يرثى أخاه أبا المغوار

وقال كعب يرثى أخاه أبا المِغْوار (٢)

تقول سُلَيْمى ما لِجِسْمك شاحباً كأنَّك يَحْمِيكَ الطَّعامَ طَبِيبُ (٣)

فقُلتُ شجُونٌ (٤) من خُطُوبٍ تتابعت علىَّ كِبَارٌ والزَّمانُ يَرِيب

٢٤/٢

لَعَمْرِى لئنْ كانت أصابتْ مَنِيَّةٌ أخِى فالمَنايا للرِّجال شَعُوب (٥)

فإنِّى لباكِيــه وإنِّى لصادِقٌ عليه وبعضُ القائلين كَذُوب

أخِى ما أخِى لا فاحشٌ عند بَيْتِه ولا وَرِعٌ عنـد اللِّقاء هَيُوب

أخٌ كان يَكْفِينى وكان يُعِينُنى على نائباتِ الدَّهْر حين تَنُوب

هو العَسَل الماذِىُّ لِيناً وشِيمةً وليثٌ إذا لاقى الرجالَ قَطُوب (٦)

هَوَتْ أُمُّه ما يَبْعَثُ الصُّبْحُ غادِياً وماذا يَرُدُّ الليلُ حين يؤوب (٧)

كعالِيةِ الرُّمْح الرُّدَيْنِىِّ لم يَكُن إذا ابْتدر الخيلَ (٨) الرجالُ يَخِيب

وَدَاعٍ دَعَا يا مَن يُجِيب إلى النَّدا فلم يَسْتَجِبه عنـد ذاك مُجِيب

فقلت ادعُ أُخرى وارْفَع الصوتَ ثانيا (٩) لعلَّ أبى المِغْوار منك قَرِيب

يُجِبْك كما قد كان يَفْعَل إنّه بأمْثالها رَحْبُ الذِّراع أرِيب

---

(١) سابغة دلاص ، أى درع واسعة قد سترته ، ثم هى براقة ملساء والخيفانة الفرس ، شبهت بالخيفانة وهى الجرادة لخفتها وضمورها

(٢) اسم أبى المغوار على الأصح هرم ؛ وقيل شبيب (انظر الأمالى) .

(٣) فى كتاب الأصمعيات (طبع مدينة ليبزج ص١٥) : «إن هذا البيت مطلع قصيدة لعريقة بن مسافع العبسى» وفى الأمالى : «إن من الناس من يروى هذه القصيدة لسهم الفنوى ، من قوم كعب ، وليس بأخيه»

(٤) فى بعض الأصول «نحول»

(٥) شعوب ، أى مفرقة .

(٦) الماذى : الأبيض ، وهو أجود العسل . وقطوب : عابس

(٧) هوت أمه : دعاء عليه ، ومعناه التعجب . ويريد هنا استعظام الحزن عليه .

(٨) فى الأمالى : «الخير»

(٩) كذا فى الأصول واللسان والذى فى الأمالى : «دعوة» ، والذى فى كتب النحو : «جهرة» .

وحَدَّثتمانى أنما المَوْتُ بالقُرى ... فكيفَ وهاتى هَضْبة وكَثِيبُ(١)
فلو كانت المَوْتى تُباع اشتريتُه ... بما لم تَكُن عنه النفوس تَطيب
بِعَيْنَىَ أو يُمْنى يَدَىّ وخِلْتُنى ... أنا الغانمُ الجَذْلانُ حين يؤوب
لقد أفْسد الموتُ الحياةَ وقد أتى ... على يَوْمه عِلْقٌ(٢) إلىّ حَبيب
أتى دُون حُلْو العَيْش حتى أمَرَّه ... قُطُوبٌ على آثارهنَّ نُكُوب
فوالله لا أنْساه ماذَرّ شارقٌ ... وما اهتزّ فى فَرْع الأراك قَضِيب
فإنْ تَكُن الأيّامُ أَحْسَنّ مَرّةً ... إلىّ لقد عادَتْ لَهُن ذُنُوب

لامرئ القيس فى رثاء إخوته

وقال أمرؤ القَيْس يرْثى إخْوته

أَلَا يا عَيْنُ جُودِى لى شَنيناَ(٣) ... وبَكِّى المُلوكَ الذّاهبينَا
مُلُوكٌ مِن بنى حُجْر بن عمرو(٤) ... يُقَادُون العَشِيّة يُقْتَلونا
فلم تُغْسَل رُءوسُهم بِسِدْر ... ولكنْ فى الدِّماء مُرَمَّلينا
فَلَو فى يَوْم مَعْرَكة أُصِيبُوا ... ولكنْ فى دِيَار بَنِى مَرِينا(٥)

للأبيرد فى رثاء أخيه بريد

وقال الأُبَيْرِد بن المُعذَّر الرياحى يَرْثى أخاه بُرَيداً(٦)

[تطَاوَل لَيْلى لم أنَمْهُ تَقَلُّبًا ... كأنّ فِرَاشى حالَ من دونه الجَمْرُ
أُراقب من ليلِ التِّمام نُجومَه ... لَدُنْ غاب قَرْنُ الشمس حَتّى بدا الفجر
تَذَكّرَ عِلْقٍ بَانَ منّا بنَصْرِه ... ونائلِه يا حبّذا ذلك الذِّكْر
فإن تَكُن الأيّام فَرّقْن بيننا ... فقد عَذَرَتْنا فى صَحابته العُذْرُ(٧)

(١) فى الأمالى: «روضة» مكان «هضبة» والذى فى الجمهرة: «وهذا روضة وتليب». يقول: قلتما إنما الموت فى القرى وهاهو ذا قد خرج به إلى الفلاة.
(٢) العلق: النفيس من كل شىء، يريد أخاه. وهذا من المقلوب، تقديره: وقد أتى يومه على علق إلى حبيب. (٣) الشنين: قطران الماء
(٤) فى بعض الأصول: «ملوك من بنى عمرو أصيبوا»
(٥) بنو مرين: من حمير. (٦) كذا فى ا والأمالى والأغانى والذى فى سائر الأصول «وقال كعب يرثى أخاه أبا المغوار». وهو تحريف
(٧) أنت «عذرتنا». لأن العذر فى معنى المعذرة فكأنه قال: عذرتنا المعذرة وقيل: العذر جمع عذرة (بالكسر)، وهذا أبلغ فى المعنى، لأن فيه معنى التكثير الذى أراد، أى أننا لم نأل جهدا فى التمسك بصحابته، وانما العذر إذا حال الموت بيننا وبين ما نريد فلم يكن فى وسعنا دفعه

وكنتُ أرى هَجْراً فِراقك ساعةً ألا لا بَل الموتُ التفرُّق والهَجْرُ
أحَقًّا عبادَ الله أنْ لستُ لاقياً بُرَيْدًا طَوالَ الدَّهْر ما لألأ العُفْر[1]
فَتًى ليس كالفِتْيان إلّا خِيارَهم مِن القَوْم جَزْلٌ لا ذَليلٌ ولا غُمْر[2]
فَتًى إنْ هو استغنى تَخَرَّق فى الغِنَى وإن كان فَقْرٌ لم يَؤُدْ مَتْنَه الفَقْر[3]
وسامَى جَسِيماتِ الأُمور فَنالها على العُسْر حتى يُدْرِك العُسْرَةَ اليُسْر
تَرَى القومَ فى العَزّاء يَنْتظرونه إذا شَتّ[4] رأىُ القوم أو حَزَب الأمر[5]
فليتَك كُنت الحىَّ فى الناس باقياً وكنتُ أنا المَيْتَ الذى ضَمَّه القَبْر
فَتًى يَشْترى حُسْن الثَّناء بماله إذا السَّنَةُ الشَّهْباء قَلَّ بها القَطْر[6]
كأنْ لم يُصَاحِبْنا بُرَيْد بِغِبْطةٍ ولم تَأْتنا يَوْمًا بأَخْباره البُشْر[7]
لَعَمْرِى لَنِعْم المرءُ عالَى نَعِيَّه لنا ابنُ عَرِينٍ بعد ما جَنَح العَصْر
تَمَضَّتْ به الأَخْبار حتى تَغَلْغَلت ولم تَثْنِه الأَطْباعُ عنّا ولا الجُدْر[8]
فلمّا نعى النّاعى بُرَيْدًا تَغَوَّلَت بِىَ الأرْض فَرْطَ الحُزْن وانْقَطع الظَّهْر[9]
عَساكِرُ[10] تَغْشَى النَّفْسَ حتى كأنَّنى أخو نَشْوَةٍ دارت بهامَته الخَمْر
إلى الله أشكُو فى بُرَيْدٍ مُصِيبتى وبَثِّى وأحْزاناً يَجِيش بها الصَّدر
وقد كُنتُ أَسْتَعفِى الإله إذا اشتكى من الأجر لى فيه وإن سَرَّنى الأجر
وما زال فى عَيْنَىَّ بعدُ غِشاوةٌ وسَمْعى عما كنتُ أَسْمعه وَقْر

---

(١) العفر : الظباء ؛ الواحد : أعفر . ولألأ العفر ، أى حركت أذنابها
(٢) الجزل : القوى والغمر الذى لم يجرب الأمور
(٣) تخرق : توسع . ولم يؤد : لم يثقل .
(٤) شت : تفرق . وفى بعض الأصول والأمالى : « شك »
(٥) العزاء : ما يعزك ، أى يغلبك ويقهرك .
(٦) الشهباء : السنة التى يكثر الجليد فيها من شدة البرد ، ويريدبها سنى القحط والجدب .
(٧) البشر (بضمتين وسكن للضرورة) : جمع بشير .
(٨) تغلغت : دخلت . والأطباع : الخواتم ؛ الواحد : طابع . ويروى : الأصناع ، جمع صنع ، وهو محبس الماء (انظر الأمالى) .
(٩) تغولت به الأرض : غالته وذهبت به ؛ وقيل : تغولت تلونت ، كأنه استدارت به الأرض فلونت فى عينه مما أصابه . (١٠) يريد بها عساكر الهم .

على أنَّنى أقـــــــنَى الحياءَ وأَتَّقى ... شَماتةَ أَقوامٍ عُيونُهـــم خُزْرُ (١)
فحيَّاكَ عنِّى الليلُ والصبحُ إذ بدا ... وهُوجٌ من الأَرْواحِ غُدْوَتُها شَهرْ
سَقَى جَـــدَثاً لو أَسْتطيع سَقَيْتُه ... بأُودَ فَرَوَّاه الرَّواعِـــدُ والقَطْرُ (٢)
ولا زال يُسْقَى من بلادٍ ثَوَى بهـا ... نَباتٌ إذا صاب الرَّبيع بها نَضر
حَلفتُ بربِّ الرَّافِعين أَكُفَّهم ... وربِّ الهَدايا حيثُ حلَّ بها النَّحْر
ومُجْتَمعِ الحُجّاج حيث تَواقفت ... رِفاقٌ من الآفاق تَكبيرها جَأْر]
يَمينَ امرىءٍ آلَى وليسَ بكاذبٍ ... وما فى يَمينٍ بتَّها صـــادقٌ وِزْرُ
لَئن كان أَمْسَى ابنُ المُعَذَّر قد ثَوَى ... بُرَيْدٌ لَنِعْم المَرْء غَيَّبَه القَـــبْر
هو المَرْء للمَعْرُوف والدِّين والنَّدَى ... ومِسْعَر حَرْبٍ لا كَهَامٌ ولا غُمْر (٣)
أَقام ونادَى أهـــــلُه فتَحَمَّلوا ... وصُرِّمَت الأسْباب واخْتَلف النَّجْر (٤)
فأىّ امرىء غادرتُم فى بُيوتكم ... إذا هى أَمْسَت لونُ آفاقِها حُمْـــر (٥)
إذا الشَّوْل أَمْستْ وهى حُدْبٌ ظُهورها ... عِجَافاً ولم يُسْمَع لِفَحْلٍ لها هَدْر (٦)
كَثِير رَماد النَّـــار يُغْشَى فِناؤه ... إذا نُودِى الأَيْسار واحْتُضِر الجُزْر (٧)
فَتًى كان يُغـــلِى اللحمَ نِيئاً ولحمُه ... رَخيصٌ بكَفَّيه إذا تُنزل القِـــدْر
يُقَسِّمه حـــتى يَشِيع ولم يَكُن ... كآخَر يُضْحِى من غبيبتـه ذُخْر (٨)
فَتِى الحىِّ والأضياف إنْ رَوَّحَتْهُم ... بَليلٌ وزادُ القوم إن أَرْمَل السَّفْر (٩)
إذا جَهَد القومُ المَطِىَّ وأَدْرَجَت ... من الضُّمْر حتى يَبْلغ الحَقَبَ الضَّفْر (١٠)

(١) أقنى الحياء : ألزمه (٢) أود : موضع (٣) كهام ، أى ضعيف . وغمر لم يجرب الأمور (٤) النجر : الطبع والأصل (انظر الأمالى) .
(٥) لون آفاقها حمر : يريد سنى جدب وقحط ، لأن آفاق السماء تحمر معها
(٦) الشول : جمع شائلة ، وهى الناقة التى خف لبنها وارتفع ضرعها
(٧) الأيسار : جمع يسر ، وهم القوم المجتمعون على الميسر
(٨) الغبيبة : اللحم المتغير الريح .
(٩) البليل : الريح الباردة التى معها بلل . وأرمل السفر : نفدت أزوادهم .
(١٠) الإدراج : أن يضمر البعير فيضطرب بطانه حتى يستأخر إلى الحقب فيستأخر الحمل ، وإنما يسنف بالسناف مخافة الإدراج . والضفر : حبل مضفور يجعل فى أعلى الحمل والحقب فى أسفله . يقول : من شدة ضمره بلغ الأعلى الأسفل .

وخَفَّت بقَـــايا زادِهم وتَواكَلُوا … وأَكْسَف بالَ القوم مَجْهولةٌ قَفْر
رأَيتَ له فَضْلاً عليهم بقُـــوته(١) … وبالعَقْر لمــــــــا كان زادَهُمُ العَقْر
إِذ القومُ أَسْرَوا ليلَهم ثم أَصْبحوا … غَدًا وهو ما فيــــه سِقَاطٌ ولا فَتْر(٢)
وإِن خَشَعت أبصارهم وتَضَاءَلت … من الأَيْن جَلَّى مثلَ ما يَنْظُر الصَّقْر
وإِنْ جارةٌ حَلَّت إليه وَفَى لهـــا … فباتت ولم يُهْتَك لجارته سِـــتْر
عَفِيفٌ عن السَّوآت ما التَبَسَتْ به … صَلِيبٌ فمـــا يُلْفَى بِعُودٍ له كَسْر
سَلَـكْتَ سبيلَ العالَمِين فمـــا لَهم … وراء الذى لاقَيْتَ مَعْدًى ولا قَصْر
وكلُّ امرىء يومًا مُلاقٍ حِمَامــــه … وإِن دَانت الدُّنْيا وطال به(٣) العُمْر
فأَبليتَ خَـــــــيراً فى الحياة وإِنما … ثوابُك عِنْدى اليومَ أَن يَنْطِق الشِّعر
لِيَفْدِك مَوْلًى أو أَخٌ ذِمامةٍ … قليلُ الغَنَاء لا عَطَاءٌ ولا نَصْر(٤)

لشِبْل بن مَعْبَد البَجَلى(٥) لشبل البجلى

أَتى دون حُلْوِ العَيْش حتى أَمَرَّه … نُـكُوبٌ على آثارهنّ نُـكُوبُ(٦)
تَتَابَعْن فى الأَحْباب حتى أَبَدْنَهم … فلم يَبْقَ فيهمْ فى الدِّيار قَرِيبُ
بَرَتْنى صرُوفُ الدَّهْرِ من كلِّ جانبٍ … كما يَنْبرى دون اللِّحَاء عَسِيب(٧)
فأَصبحتُ إِلّا رحمةَ الله مُفْرَدًا … لَدَى النَّاس طُرًّا(٨) والفُؤاد كَئِيب
إِذا ذَرَّ قَرْن الشَّمْس عُلِّلت بالأَسَى … وَيأْوِى إِلىّ الْحُزن حين تَؤُوب
ونام خَلِيُّ البــــال عنِّى ولم أَنَمْ … كما لم يَنَم عارى الفِناء غَرِيب
تَضُرُّ به الأَيامُ حــــــتى كأَنّه … لِطُول الذى أَعْقَبْن وهو رَقُوب
فقلتُ لأَصْحابى وقد قَذَفَتْ بنا … نَوَى غربةٍ عمن نُحِب شَطُوب(٩)

(١) فى الأمالى: «بقوة» (٢) السقاط: التراخى فى السير.
(٣) فى بعض الأصول: «بانت الدعوى وطال بها».
(٤) الذمامة: العهد. (٥) فى ا «البالحى»
(٦) نسب هذا البيت لـكعب بن سعد الغنوى من قصيدته البائية المتقدمة فى رثاء أخيه أبى المغوار. (٧) العسيب: جريد النخل إذا نحى عنه خوصه.
(٨) فى بعض الأصول: «صبرا» وهو تحريف (٩) شطوب، أى مبعدة.

مَتَى العهدُ بالأَهْلِ الذين تركْتَهم ... لهم فى فؤادى بالعِرَاق نَصِيب
فما ترَكَ الطاعونُ من ذِى قرابة ... إليه إذا حانَ الإيابُ نؤُوب
فقد أَصْبَحوا لا دارهم منك غُرْبةٌ ... بعيد ولاهُمْ فى الحَياة قَريب
وكُنْتَ تُرَجِّى أَنْ تؤُوب إليهمُ ... فغالتْهمُ من دُون ذاك شَعُوب
مَقَادِير لا يُغْفِلْن مَن حان يوْمُه ... لهنّ على كلِّ النفوس رَقيب
سَقَيْن بكأسِ المَوْتِ مَن حان حَيْنُه ... وفى الحىِّ مِن أنفاسِهنّ ذَنُوب(١)
وإنّا وإيّاهمْ كَوَارِد مَنْهَلٍ ... على حَوْضِه بالتّاليات يَهِيب
إليه تَنَاهينا ولو كان(٢) دُونه ... مِياهٌ رَوَاء كلّهن شَرُوب(٣)
فهوّن عنى بَعْضَ وَجْدِىَ أنّنى ... رَأيتُ المَنَايا تَغْتَدِى وتؤُوب
ولسْنَا بأَحْيَا مِنهمُ غيرَ أنّنا ... إلى أجَلٍ نُدْعَى له فنُجيب
وإنّى إذا ما شئْت لا قيتُ أُسْوَةً ... تَكاد لها نَفْس الحَزِين تَطِيب
فَتًى كان ذا أَهْلٍ ومالٍ فلم يَزَل ... به الدّهْرُ حتى صار وهو حَرِيب(٤)
وكيف عَزَاء المَرْء عن أهل بَيْتِه ... وليس له فى الغابِرين حَبِيب(٥)
متى يُذْكَروا يَفْرَح فؤَادِى لذِكْرِهم ... وتَسْجُمْ دُموعٌ بَيْنهن نَحِيب ٢٦/٢
دُمُوع مَرَاها الشّجْوُ حتى كأنّها ... جَداوِلُ تَجْرى بَيْنَهن غُرُوب(٦)
إذا ما أردْتُ الصبرَ هاج لِيَ البُكا ... فُؤادٌ إلى أهْلِ القُبور طَرُوب
بَكَى شَجْوَه ثم ارْعَوَى بعد عَوْله(٧) ... كما واتَرَتْ بين الحَنِين سَلُوب(٨)
دَعَاها الهَوَى من سَقْبِها فَهِىَ وَالِهٌ ... ورُدّت إلى الأُلّافِ فَهِى تَحُوب(٩)

---

(١) الأنفاس : جمع نفس ، وهو الجرعة والشربة والذنوب : الحظ والنصيب .
(٢) فى بعض الأصول : « حال »
(٣) رواء (بالفتح) : كثيرة مروية . وشروب : تشرب . وفى بعض الأصول : « شريب » وهى بمعناها وقيل الشروب : الذى فيه شىء من العذوبة ؛ والشريب دونه .
(٤) الحريب : المسلوب المال . (٥) الغابرون (هنا) : الباقون .
(٦) مراها : استخرجها واستدرها . (٧) فى بعض الأصول : « عنه »
(٨) واترت : تابعت . والسلوب : الناقة مات ولدها .
(٩) السقب : ولد الناقة وتحوب : ترق له وتتوجع عليه

فَوَجْدِى بأهْلِى وَجْدُها غيرَ أنهم   شبَابٌ يَزِينون النَّدِى ومَشِيب[١]

من رثت زوجها

لأسماء فى رثاء زوجها الزبير بن العوام

قالت أسماء بنتُ أبى بكر ذاتُ النِّطاقين [رضى الله عنها] تَرْثى زَوْجَها الزُّبيرَ بن العَوَّام ، وكان قتله عَمْرو بن جُرْمُوز المُجاشِعِىّ بوادى السِّباع وهو مُنْصَرِف من وَقْعة الجَمَل . [وتُروى هذه الأبيات لزوجته عاتكة[٢] التى تزوّجها بعد عمر بن الخطاب رضى الله عنه]

غَدَرَ ابنُ جُرْمُوز بفارسِ بُهْمَةٍ   يومَ الهِيَاج وكان غَيْرَ مُعَرِّد[٣]
يا عَمْرُو لو نَبَّهْتَه لوَجَدْتَه   لا طائشاً رَعِشَ الجَنَانِ ولا اليَد
ثَكِلَتْك أُمُّك[٤] إنْ قَتَلْتَ لمُسْلِماً   حَلَّت عليك عُقُوبة المُتَعَمِّد

لِلبانة ترثى زوجها محمدا الأمين

الهلالىّ قال تَزَوَّج محمد بن هارون الرَّشيد لُبانة بنت على بن رَيْطَة[٥] وكانت من أجمل النِّساء ، فقُتل محمد عنها ولم يَبْنِ بها ، فقالت تَرْثيه :

أَبْكِيكَ لا لِلنَّعِيم والأُنُسِ   بل للمَعَالى والرُّمْح والفَرَسِ
يا فارسًا بالعَرَاء مُطَّرَحًا   خانَتْه قُوَّاده مَع الحَرَس
أَبْكِى على سَيِّدٍ فُجِعْتُ به   أَرْمَلَنى قَبْــل ليلة العُرُس
أمْ مَن لِبِرٍّ أمْ مَن لعائدة   أم مَن لذِكْر الإله فى الغَلَس
مَن للحُروب التى تَكُون لها   إنْ أُضْرِمت نارُها بلا قَبَس

لأعرابية ترثى زوجها

وقالت أعرابيّة تَرْثِى زَوْجَها[٦]

كُنَّا كغُصْنَين فى جُرْثُومةٍ بَسَقَا   حِيناً على خَيْر ما يَنْمِى به الشَّجَر

---

(١) النَّدى (بتشديد الياء وخففت للشعر) النادى .
(٢) وروى هذا الشعر فى الأغانى (ج ١٦ ص ١٣٢) والأمالى (ج ٣ ص ١١٢) لعاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل .
(٣) البهمة : الجيش . وعرد الرجل عن قرنه ، إذا أحجم ونكل
(٤) فى الأغانى : « شلت يمينك »
(٥) فى الأصول : « لبانة بنت ريطة بن على » . والتصويب عن الطبرى والمعارف .
(٦) هذا الشعر لصفية الباهلية ترثى أخاها (انظر عيون الأخبار ج ٣ ص ٦٦) والشعر فيه يختلف عنه هنا فى بعض ألفاظه .

حَتّى إذا قِيلَ قد طالتْ فُرُوعُهما وطابَ قِنْواهُما[1] واسْتُنْظِر الثَّمر
أَخْنَى على واحد رَيْبُ الزَّمان وما يُبْقِي الزمانُ على شيء ولا يَذَر
كُنّا كأَنْجُم ليـــلٍ بينها قَمَر يَجْلو الدُّجَى فَهَوَى مِن بينها القَمر

الأصمعى وجارية فى حليها وحللها على قبر زوجها

الأَصْمعيّ قال : دخلتُ بعضَ مَقابِر الأعراب ومعى صاحبٌ لى فإذا جاريةٌ على قبر كأنها تِمْثال وعليها من الحَلْى والحُلَل ما لم أرَ مِثْلَه وهى تَبْكى بعين غَزِيرة وصوت شجىّ . فالتفتُّ إلى صاحبى . فقلتُ : هل رأيتَ أعجَب من هذه ؟ قال : لا والله ، ولا أَحْسَبنى أراه ثم قلتُ لها : ياهذه ، إنى أراكِ حَزِينة وما عليكِ زِىّ الحُزْن : فانشأت تقول :

فإنْ تَسْألانى فِيم حُزْنى فإنّنى رَهِينةُ هَـــذا القَبْر يا فتَيانِ
وإنى لأَسْتَحْيِيه والتُّرْب بيننا كما كنْتُ أَسْتَحْيِيه حين يَرانى
أهابُكَ إجلالاً وإن كُنتَ فى الثَّرى مَخافَةَ يومٍ أن يَسُوكَ لِسَانى

ثم اندفعت فى البُكاء وجعلت تقول :

يا صاحبَ القَبْر يا مَنْ كان يَنْعَم بِى بالاً ويُكْثِر فى الدُّنيا مُوَاساتِى
قد زُرْتُ قَبْركَ فى حَلْى وفى حُلَل كأنّنى لستُ مِن أَهْلِ المُصِيبات ٢٧/٢
أَرَدْتُ آتيكَ فيما كنتُ أعرِفُه أَنْ قد تُسَرُّ به من بعضِ هَيْئاتى
فَمَن رَآنى رَأَى عَبْرى مُوَلَّهَةً عَجِيبةَ الزِّىِّ تَبْكى بينَ أمْوات

الأصمعى وجارية أخرى تبكى على قـــبر

وقال : رأيتُ بصحراء جاريةً قد أَلْصقت خدَّها بقَبْر وهى تَبْكى وتقول :

خَـــدِّى تَقِيك خُشُونةَ اللَّحْدِ وقَليلةٌ لك سَيِّدى خَـــدِّى[2]
يا ساكنَ القَـــبْر الذى بوَفاته عَمِيتْ عَلَىَّ مَسالكُ الرُّشْد
اسْمَع أُبُثُّك عِلَّتى فلعـــلّنى أُطْفِى بذلك حُرْقَةَ الوَجْـــد

---

(١) القنو العذق ، وهو من النخل كالعنقود من العنب .
(٢) المسموع فى الخد التذكير لا غير .

من رثى جاريته

للمعلى الطائى فى رثاء جاريته وصف

كان لمُعلى الطائى جارية يُقال لها وَصْف ، وكانت أَديبةً شاعرة ، فأخبرنى محمد بن وَضّاح ، قال : أدركتُ معلّى الطائى بمصر ، وأُعْطِى بجاريته وَصْف أربعةَ آلاف دينار فباعها . فلما دَخل عليها قالت له : بِعْتنى يا مُعلى ؟ قال : نعم ، قالت : والله لو مَلَكْتُ منك مثلَ ما تَملك منى ما بِعْتك بالدُّنيا وما فيها . فرَدَّ الدَّنانير ، واستقال صاحبَه ، فأُصيب بها إلى ثمانية أيام ، فقال يرْثيها :

يا مَوْتُ كيفَ سَلَبْتَنى وَصْفَا ... قدَّمْتها وتَركْتَنى خَلْفَا
هَلاَّ ذَهَبْتَ بنـا معاً فلَقد ... ظَفِرتْ يَداك فسُمْتَنى خَسْفا
وأَخَذْتَ شِقَّ النَّفْس من بَدَنى ... فَقبرْتَه وتَركْتَ لى النِّصْفا
فعَلَيْك بالباق بلا أَجَـلٍ ... فالموتُ بعـد وفاتها أَعْفَى
يا موتُ ما بَقَّيت لى أحـدًا ... لما زَففْت إلى البِلَى وَصْفا
هَلّا رَحِمْت شَبابَ غانيةٍ ... ريَّا العظام وشَعْرها الوَحْفا(١)
ورَحِمْت عَيْنى ظَبْية جعَلت ... بين الرِّياض تُناظِر الخِشْفا(٢)
تُغْفِى إذا انتصبت فرائصه(٣) ... وتَظَلُّ ترْعاه إذا أَغْفَى
فإذا مَشى اختلفَت قوائمـهُ ... وَقْت الرَّضاع فينْطوى ضَعْفا
مُتحيِّرا فى المَشْى مُرْتَعِشاً ... يَخْطو فيَضْرِب ظِلْفُه الظِّلْفا
فكأنَّها وَصْفٌ إذا جعَلت ... نحوى تُدِير مَحاجِرًا وُطْفا(٤)
يا مَوْتُ أنت كذا الكلّ أخى ... إلْفٍ يَصُون ببرِّه الإلْفا
خَلَّيتنى فَرْدًا وبِنْت بهـا ... ما كنتُ قبْلَكَ حافلاً وَكْفا(٥)
فتَرَكْتُها بالرَّغْم فى جَدَث ... للرِّيح يَنْسِف تُرْبَه نَسْفا
دون المُقطَّم لا أُلبِّسها ... من زينةٍ قُرْطاً ولا شَنْفا

(١) الوحف : الأسود (٢) الخشف : ولد الظبى .
(٣) فى بعض الأصول : « ترابصه » . وهو تحريف .
(٤) وطفا ، أى فاضلة الشفر مسترخية النظر . (٥) الوكف : الجور والميل .

أسْكَنْتها فى قَفْر مُظْلِمة   بيتاً يُصافِح تُرْبُه السَّقْفا
بيتاً إذا ما زاره أحَـــــدٌ   عَصَفَت به أيْدِى البِلَى عَصْفا
لا نَلْتَقِى أبداً مُعَايَنَـــةً   حتى نقوم لرَبِّنا صَــــفّا
لَبِسَتْ ثِيَاب الحَتْفِ جارِيةٌ   قد كنتُ ألْبَس دونها الحَتْفا
فكأنّها والنفسُ زاهِقَــةٌ   غُصْنٌ من الرَّيحانِ قد جَفّا
يا قــبرُ أبْقِ على مَحاسِنها   فلقد حويتَ النُّورَ(١) والظَّرْفا

من مروان بن محمد لجارية له خلفها بالرملة

لما هُزِم مَرْوان بن محمد(٢) وخَرج نحو مِصْر، كتب إلى جارية له خَلَّفها بالرَّمْلة ٢٨/٢

وما زَال يَدْعُونى إلى الصَّبْر ما أرى   فآبَى ويَثْنِينى الذى لكِ فى صَدْرى
وكانَ عزيزاً أنّ بَيْنى وبينها   حِجاباً فقد أمسيتُ منك على عَشْر
وأنْكاهما لِلْقَلْب والله فاعلمى   إذا ازددتُ مِثْلَيها فَصِرْتُ على شَهْر
وأعظمُ من هَــــذَين والله أنّنى   أخاف بأن لا نَلْتَقى آخرَ الدَّهر
سأبْكِيك لا مُسْتَبْقِياً فَيْض عَبْرة   ولا طالباً بالصَّــبرِ عاقبةَ الصَّبر

لأبى نواس فى رثاء جارية

وَجدوا على قبر جارية إلى جَنب قَبر أبى نُواس أبياتاً ذَكروا أن أبا نُواس قالها، وهى:

أقُولُ لِقَـــبرٍ زُرْتُه مُتَلَثِّماً   سَقَى الله بَرْدَ العَفْو صاحبَةَ القَبْرِ
لقد غَيَّبوا تَحت الثَّرَى قَمرَ الدُّجَى   وشَمسَ الضُّحَى بين الصَّفائح والعَفْر
عَجِبتُ لِعَيْنٍ بَعدها مَلَّت البُكا   وقلْبٍ عليها يَرْتَجى راحَةَ الصَّبر

لأبى تمام فى مثله

وقال حَبِيب الطائى يَرثِى جارية أُصِيب بها(٣)

جفوفَ البِلَى أسْرَعْتَ فى الغُصْنِ الرَّطْب   وخَطْبَ الرَّدَى والموتِ أبْرَحْتَ من خَطْبِ
لقد شَرِقَت فى الشَّرق بالموت غادةٌ   تَبَدَّلَتْ منها غُرْبة الدَّار فى الغَرْب

(١) فى بعض الأصول: «البر»
(٢) فى بعض الأصول: «مروان بن الحكم». وهو تحريف
(٣) فى الديوان: «وقال يرثى امرأة محمد بن سهل»

وألبسنى ثوباً من الحُزْن والأسى … هِلَالٌ عليه نَسْجُ ثَوْبٍ من التُّرب
وكنتُ أُرَجِّى القُرْبَ وهى بَعيدةٌ … فقد ثَقُلت بَعْدى عن البُعْد والقُرْب
أقول وقد قالوا اسْتَراح بموتها … من الكَرب رَوْحُ المَوْتِ شَرٌّ من الكَرْب
لها مَنْزل تَحْتَ الثَّرى وعَهِدتُها … لهـا مَنْزِل بين الجَوانِح والقَلْب

وقال يرثيها[1]

ألم تَرَنى خَلَّيتُ نَفْسى وشانَها … ولم أَحْفِل[2] الدُّنيا ولا حَدَثَانَها
لقد خَوَّفَتْنى النائباتُ صُرُوفَها … ولو أَمَّنَتْنى ما قَبِلتُ أَمانَها
وكَيْفَ على نارِ اللَّيالى مُعرَّسى … إذا كان شَيْبُ العارِضَين دُخانَها
أُصِبْتُ بخَود سوف أَغْبُر بعدها … حليفَ أَسًى أَبكى زَمانًا زمانَها
عِنانٌ من اللَّذَّات قد كان فى يَدِى … فلما قَضَى[3] الإلْفُ اسْتردَّتْ عِنانَها
مَنَحْتُ المَهَا هَجْرى فلا مُحْسِناتُها[4] … أَوَدُّ[5] ولا يَهْوَى فُؤَادِى حِسانَها
يَقُولُون هَلْ يَبكى الفَتَى لِخَرِيدةٍ … إذا ما أَراد اعتاضَ عَشْرًا مَكانَها
وهل يَسْتَعِيض المَرْءُ من خَمْس كَفِّه … ولو صَاغَ مِن حُرِّ اللُّجَيْن بنانَها

لأعرابى يرثى امرأته

وقال أعرابىٌّ يَرْثى امرأته :

فَوَاللهِ ما أَدْرِى إذا الليلُ جَنَّنِى … وذَكَّرَنيها أَيُّنـا هو أَوْجَعُ
أَمُنْفَصِلٌ عن ثَدْى أُمّ كَرِيمةٍ … أم العاشِقُ النَّابِى به كلُّ مَضْجَعِ[6]

لمحمود الوراق يرثى جاريته نشو

وقال محمود الورّاق يَرْثى جاريته نَشْو

ومُنْتَصَحٍ يُرَدِّدُ ذِكْر نَشْوٍ … على عَمْدٍ لِيَبْعثَ لى اكْتِئابًا
أقول وعَدَّ ما كانت تُساوى … سَيَحْسُب ذاك مَن خَلَق الحِسابا

---

(١) فى الديوان : وقال يرثى جارية له »
(٢) فى الأصول « ولم أشتك » . وما أثبتناه عن الديوان .
(٣) فى بعض الأصول : « مضى »
(٤) فى الأصول : «مصحباتها» . وما أثبتناه عن الديوان .
(٥) فى الأصول : « أريد » . وما أثبتناه عن الديوان .
(٦) فى هذا البيت : إقواء ، وهو اختلاف حركة رويه من الرفع إلى الجر .

عَطِيَّته إذا أَعطَى سُرور وأن أَخــذ الذى أَعْطَى أَثابَا
فأَىُّ النِّعْمَتَيْن أعمُّ نَفْعاً وأَحْسَنُ فى عَواقِبِهــا إِيَابا ٢٩/٢
أنِعْمته التى أهْــدتْ سُرورا أَمِ الأُخْرى التى أَهْــدَت ثَوَابا
بل الأُخْرَى و إِنْ نَزَلَت بحُزْن أَحقُّ بِشُــكْرِ مَن صَبَر احْتِسابا

لبعض الشعراء فى جارية له ماتت

أبو جعفر البغدادىّ قال كان لنـا جارٌ وكانت له جاريةٌ جميلة ، وكان شَديدَ المحبّة لهـا ، فماتت فوَجد عليها وَجْدًا شديداً ، فبينما هو ذاتَ لَيْلة نائمٌ إذ أتَتْه الجاريةُ فى نَوْمه فأَنشدتْه هذه الأبيات :

جاءت تَزُور وِسَادِى بعد ما دُفِنتْ فى النَّوْمِ أَلْثِم خــدًّا زانَه الجِيدُ
فقلتُ قُرَّةَ عينِى قد نُعِيتِ لنا فــكيفَ ذا وطَريقُ القَبْرِ مَسْدُود
قالتْ هُناكَ عِظَامِى فيــه مُلْحَدَةٌ يَنْهَشْنَ منها هَوَامُ الأَرْضِ والدُّود(١)
وهذه النفسُ قد جاءتْك زائِرةً فاقبَلْ زِيارةَ من فى القَبْر مَلْحُود

فانتبه وقد حَفِظها ، وكان يحدّث الناس بذلك ويُنشدهم فمـا بَقِى بعدَها إلا أيّاما يَسيرة حتى لِحَق بها .

من رثى ابنة(٢)

للبحترى فى رثاء ابنة لأحد بنى حميد

قال البُحْترىّ فى ابنة لأحد بَنِى حُمَيد(٣)

ظَلَمَ الدَّهْرُ فِيكمُ وأَسَــاءَ فَعزاءً بَنِى حُمَيْــــد عَزَاءَ
أَنْفُسٌ ما تَزَالُ تَفْقِدُ فَقْــداً وصُــــدُورٌ ما تَبْرَح البُرَحَاء
أَصْبَحَ السيفُ داءَكم وهُو الدَّا ءُ الّذى ما يَزال يُعْيِى(٤) الدَّواء

---

(١) ينهش منها هوام ، على لغة « يتعاقبون فيكم ملائكة » . وخففت الميم من «هوام» لضرورة الشعر
(٢) فى الأصول « ابنته » . ويلاحظ أنه ليس تحت هذا العنوان إلا قصيدة للبحترى فى رثاء ابنة لأحد بنى حميد
(٣) هو أبو نهشل محمد بن حميد بن عبد الحميد الطوسى . (انظر ديوان البحترى)
(٤) كذا فى الديوان . والذى فى الأصول : « يغنى » . وهو تصحيف .

وأنتحى القَتْلُ فيكم فَبكَيْنا ... بِدِمَاء الدُّمُوعِ تلك الدِّماء
يا أبَا القاسم المُقَسَّم فى النَّجْـ ... ـدةِ والجُودِ والنَّـــدَى أجْزاء
والهِزَبْر الذى إذا دارت الحَرْ ... بُ به صَرَّف الرَّدَى كيف شَاء
الأَسَى واجبٌ على الحُرِّ إمَّا ... نِيَّةً حُـــــرَّةً وإمَّا رِياء
وسَفَاها أن يَجْزَع الحُرّ[1] مما ... كان حَتْماً على العِبَاد قَضَـاء
أتُبكّى من لا يُنازل بالسَّيْـــفِ مُشِيحًا[2] ولا يَهُزّ اللِّوَاء
والفَتى مَن رأى[3] القُبورَ لمن طا ... ب به مِن بَنَـــاته أكْفَاء
لَسْنَ مِن زِينَـــةِ الحَياة لِعدِّ اللّٰـــه منها الأموالَ والأبنـــاءَ
قد وَلدْنَ الأعْداء قِدْمًا وورَّثْـــن التِّلادَ[4] الأقاصىَ البُعَداء
لم يَئِدْ ترِبَهن[5] قيْسُ تَميم[6] ... عَيْلةً بل حَمِيَّـــــةً وإباء
وتَغَشَّى مُهلهلَ الذلُّ فيهن ... وقد أعْطَى الأَدِيمَ حِبَاء[7]
وشقِيقُ بنُ فاتِكٍ حَــذَرَ العا ... رِ عليهنّ فارَقَ الدَّهْنـــــاء
وعَلَى غَـــيْرهنّ أُحْزِن يَعْقو ... بُ وقد جاءه بَنُـــوه عشاء
وشُعَيْب من أجلهنّ رَأَى الوُحْـ ... ـدة ضعْفاً فاستَأْجَر الأنبياء
وَتَلَفَّتْ إلى القبــائِل فانظرْ ... أمَّهاتٍ يُنْسَبْن أَمْ أَباء
واسْتَزَلَّ الشَّيطانُ آدَم فى الجَنَّـــة لما أغْرَى به حَــــوَّاء

---

(١) فى ديوان البحترى « المرء » (٢) المشيح : المانع لما وراء ظهره .

(٣) فى الأصول : « لا يرى » . وما أثبتناه عن الديوان

(٤) فى الأصول : « البلاد » وما أثبتناه عن الديوان

(٥) فى بعض الأصول : « كثرها »

(٦) هو قيس بن عاصم المنقرى ، وينتهى نسبه إلى زيد مناة بن تميم ، وكانت لا تولد له بنت إلا وأدها . (انظر الأغانى ج ١٢ ص ١٤٩) .

(٧) يشير إلى قصة مهلهل حين نزل بقبيلة يقال لها جنب فزوج إحدى بناته فيها وكان مهرها جلودا فقال :

أنكحها فقدها الأراقم من جنْـ ... ـب وكان الحباء من أدم

وِلعمْرى ما العَجْز عِنْدِىَ إلّا ... أن تَبِيتَ الرجالُ تَبكى النِّساء(١)

مراثى الأشراف

لحسان فى رثاء الرسول صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر

قال حسّان بنُ ثابت يَرْثى رسولَ الله صلّى الله عليه وسلّم وأبا بَكر وعمر ٣٠/٢
رضوانُ الله عليهم :

ثَلاثةٌ بَرَزُوا بِسَبْقِهمُ ... نَضَّرَهم ربُّهـم إذا نُشِرُوا
عاشُوا بلا فُرْقة حَياتَهـم ... واجْتَمعوا فى المَمات إذ قُبِروا
فَلَيْس مِن مُسْلِمٍ له بَصَرٌ ... يُنْكِرهم فضْلَهم إذا ذُكِروا

وله فى رثاء أبى بكر

وقال حسّان يَرْثى أبا بكر رضى الله عنه :

إذا تَذَكَّرتَ شَجْوًا من أخى ثِقَةٍ ... فاذْكُر أخاكَ أبا بَكْرٍ بما فَعَلا
خَيْرَ البريّة أتقاها وأعْدَلها ... بعد النبيّ وأوْفاها بما حَمَلا
الثّانىَ اثنينِ والمَحْمُودَ مَشْهَدُه ... وأوّل الناس طُرًّا صَدَّق الرُّسُلا
وكان حِبَّ رسول الله قد عَلموا ... مِن البريّة لم يَعْدِلْ به رَجُلا

وله أيضا فى رثاء عمر بن الخطاب

وقال(٢) يَرْثِى عُمر بن الخطّاب رضى الله عنه :

عليكَ سَلامٌ من أميرٍ(٣) وبارَكتْ ... يَدُ الله فى ذاكَ الأديمِ المُمَزَّقِ
فَمَن يَجْرِ أو يَرْكَبْ جَناحَىْ نَعامةٍ ... لِيُدْرِكَ ما قَدَّمْتَ بالأمْسِ يُسْبَقِ
قَضَيْتَ أموراً ثم غادرتَ بعدها ... نَوَافِجَ فى أكمامِها لم تُفَتَّقِ
وما كنتُ أخْشَى أنْ تكونَ وفاتُه ... بكَفَّىْ سَبَنْتَى أزْرَقِ العَيْنِ مُطْرِقِ(٤)

(١) فى ا بعد هذا البيت « تم الجزء السابع عشر من العقد وهو الأول من كتاب الدرة فى النوادب والمراثى والتعازى بحمد الله وعونه وحسن توفيقه . يتلوه الجزء الثامن عشر من كتاب العقد وهو الجزء الثانى من كتاب الدرة فى النوادب والمراثى والتعازى »

(٢) ظاهر العبارة تفيد أن الشعر لحسان . والذى فى الأغانى (ج ٨ ص ١٠٢ طبعة بلاق) . أن هذه الأبيات نحلت للشماخ بن ضرار أو جماع بن ضرار ، فى حديث ذكره أبو الفرج عن عائشة فارجع إليه . وروى فى اللسان (مادة سبت) للشماخ ، وقيل لمزرد أخيه ، كما قيل إنها لجزء أخى الشماخ أيضا .

(٣) فى اللسان : « جزى الله خيراً من إمام » (٤) السبنتى : الجرىء .

وله أيضا فى رثاء عثمان

وقال يرثى عثمان بن عفّان رضى الله عنه :

مَن سَرَّه الموتُ صِرْفًا لامِزاجَ له فَلْيأْتِ ما سَرَّه فى دار عُثْمانَا
إنّى لمنهمْ(١) وإن غابُوا وإن شهدوا ما دمتُ حيًّا وما سُمِّيت حسّانا
ياليتَ شِعْرِى وليت الطَّيرَ تُخبِرنى ما كان شأنُ علىٍّ وابنِ عَفّانا
لَتَسْمَعنّ وَشيكاً فى ديارهمُ اللهُ أكبرُ يا ثاراتِ عُثْمانا
ضَحَّوْا بأشمطَ عُنوانُ السُّجود به يُقطِّع الليلَ تَسْبيحاً وقُرآنا(٢)

للفرزدق فى مقتل عثمان

وقال الفرزدق فى قَتْل عُثمان رضى الله تعالى عنه :

إنّ الخِلافَةَ لمّا أُظْعِنت ظَعَنتْ مِن أَهْلِ يَثْرِبَ إذ غَيْرَ الهُدى سَلَكوا
صارتْ إلى أَهْلها مِنهم ووارثِها لمّا رأى اللهُ فى عُثمانَ ما انتهكوا
السافِكى دَمِه ظُلْماً ومَعْصِيةً أىَّ دَمٍ لا هُدُوا من غيّهم سَفَكوا

للسيد الحميرى فى رثاء على ويوم صفين

وقال السيِّد الحِميرىّ يَرْثى علىَّ بن أبى طالب كرّم الله وَجْهه ويَذكر يومَ صِفِّين :

إنّى أدِين بما دان الوَصِىُّ به وشارَكتْ كفُّه كفِّى بصِفِّينا
فى سَفْكِ ماسَفَكتْ فيها إذا احتُضِروا وأبْرز اللهُ للقِسْط المَوازِينا
تلك الدِّماء معاً يا ربِّ فى عُنقى ثم اسْقِنى مثلها آمِينَ آمينا
آمينَ من مِثْلهم فى مِثْل حالِهمُ فى فِتْيةٍ هاجَرُوا لله سارِينا
لَيْسوا يُريدون غيرَ الله رَبِّهم نِعم المُراد تَوخَّاه المُريدونا

لرجل من أهل الشام فى رثاء عمر بن عبد العزيز

أنشد الرِّياشى لرجل مِن أهل الشام يَرْثى عمرَ بن عبد العزيز رضى الله عنه :

قد غَيَّب الدّافنون اللحدَ إذ دَفَنُوا بدَيْرِ سِمْعان(٣) قِسْطاسَ المَوازِينِ
مَن لم يَكُنْ هَمُّه عَيْناً يُفجِّرها ولا النَّخيلَ ولا رَكْضَ البَراذِينِ
أقول لمّا أتانى نَعْىُ مَهْلِكه لا تَبْعَدَنّ قِوامَ المُلْك والدِّين ٣١/٢

(١) أى إنى لمنهم برىء ، فحذف الخبر لعلم به ، ويدل على ذلك بقية الأبيات .
(٢) الأشمط : الأشيب (٣) دير سمعان (بكسر السين وفتحها) بنواحى دمشق فى موضع نزه وعنده قبر عمر بن عبد العزيز .

للفرزدق فى رثاء عبد العزيز بن مروان

وقال الفرزدق يرثى عبدَ العزيز بن مروان :

ظَلُّوا على قَبْره يَسْتَغْفِرون له ... وقد يَقُولون ثاراتٍ لنا العَــبَرُ(١)
يُقَبِّلون تُرابا فوق أعْظُمه ... كما يُقَبَّل فى المَحْجُوجة الحَجَر(٢)
لله أرضٌ أجَنَّته ضَريحَتُهــا ... وكيف يُدْفن فى المَلْحُودة القَمَر(٣)
إنّ المَنابر لا تَمْتاض عن مَلِك ... إليه يَشْخَصُ فوق المِنْبر البَصَر

لجرير فى رثاء عمر بن عبد العزيز أيضا

وقال جريرٌ يرثى عمرَ بنَ عبد العزيز :

يَنْعَى النُّعاة أمــيرَ المُؤمنين لنَا ... يا خَير مَنْ حَجّ بيتَ الله واْعتَمَرَا
حُمِّلتَ أمراً عظيماً فاْصْطَبرتَ له ... وقُمْتَ فيــه بأمْرِ(٤) الله يا عُمَرا
فالشمسُ طالعةٌ ليستْ بكاسفةٍ ... تَبْـكى عليك نُجوم الليل والقَمرا(٥)

لجرير يرثى الوليد ابن عبد الملك

وقال جرير يَرْثى الوليدَ بن عبد الملك :

إنّ الخليفة قد وَارَتْ شمائلَه ... غَبْراء مَلْحُودةٌ فى جُولها زَوَرُ(٦)
أمْسى(٧) بنوه وقد جَلَّت مُصيبتُهم ... مثلَ النُّجوم هَوَى من بينها القَمَر
كانوا جَميعًا فلم يَدْفَع مَنيَّتَــه ... عبدُ العزيز ولا رَوْحٌ ولا عُمَر

لبعضهم فى رثاء قيس ابن عاصم المنقرى

وقال غيره(٨) يرثى قَيْس بن عاصم المِنْقَرِىّ :

عليك سـلامُ الله قَيسَ بن عاصم ... ورَحْمتُه ما شاء أن يَتَرَحَّمَا
تَحيّةَ مَن ألبسته(٩) مِنْك نِعْمةً ... إذا زار عن شَحْطٍ بلادَك سَلَّمـا

---

(١) العبر : الاعتبار . (٢) المحجوجة ، أى مكة .
(٣) الضريحة : ما كان فى وسط اللحد
(٤) فى بعض الاصول : « وسرت » و « بحكم » مكان « وقت » و « بأمر »
(٥) أى أن الشمس طالعة تبكى عليك ولم تكسف ضوء النجوم ولا القمر لأنها فى طلوعها خاشعة باكية لا نور لها . ويروى : « كاسفة ليست بطالعة » . والمعنى : أن الشمس منكسفة تبكى عليك الشهر والدهر ، أى ما طلع نجم وقر
(٦) الجول : الناحية . والزور : الميل والانحراف .
(٧) فى بعض الأصول : « أضحى » وما أثبتناه عن سائر الأصول وديوان جرير .
(٨) الشاعر هو عبدة بن الطيب (انظر الأغانى)
(٩) فى الأغانى : « أوليته »

فما كان قيسٌ هُلْكُه هُلْكُ واحدٍ ولكنّه بُنْيان قَوْمٍ تهدَّما

وقال أبو عَطَاء السِّنْدى يَرْثى يزيد بن عمر[١] بن هُبَيرة لما قُتل بواسط :

ألا إنّ عيناً لم تَجُد يومَ واسطٍ عليكَ بجَارى دَمْعِها لَجَمُودُ
عَشِيّةَ راحَ الدّافِنُون وشُقّقَتْ جُيوبٌ بأيدى مأتم وخُدود[٢]
فإن تك مَهْجُورَ الفِناء فربما أقام به بعد الوُفود وُفود
وإنك لم تَبْعد على مُتعهِّد بلَى إنّ مَن تحت التراب بَعيد

لمنصور النمرى فى رثاء يزيد ابن مزيد

وقال منصور النَّمرى[٣] يَرْثى يزيد بن مَزْيد

مَتى يَبْرُد الحُزْن الذى فى فُؤاديا أبا خالدٍ من بعد أن لا تَلاقِيَا
أبا خالدٍ ما كان أدهَى مُصيبةً أصابت مَعدًّا يومَ أصْبَحْتَ ثاويا
لَعَمْرِى لئن سُرّ الأعادى وأظهَروا شَماتًا لقد سُرُّوا[٤] برَبْعِكَ خالِيا
وأوْتار أقْوامٍ لَدَيْكَ لَوَيْتَها وزُرْتَ بها الأجْداثَ وهى كما هيا
نُعَزِّى أميرَ المؤمنين ورَهْطَه بسَيْفٍ لهم ما كان فى الحَرْب نابيا
على مِثْل ما لاقَى يزيدُ بن مَزْيد عليه المَنايا فالْقَ إن كُنْتَ لاقِيا
وإن تَكُ أفنَتْهُ اللّيالِى وأوْشكَت فإنّ له ذِكْرًا سَيُفْنِى اللّياليا

وقال :

سأبكيكَ ما فاضت دُموعى فإن تَغِضْ فحَسْبُكَ مِنّى ما تُجِنّ الجَوانِحُ
كأن لم يَمُتْ حَىٌّ سِواك ولم تَقُمْ على أحدٍ إلاّ عليكَ النَّوائح
لئن حَسُنَت فيك المَرَاثى وذِكْرُها لقد حَسُنَت من قبلُ فيك المَدَائح
فما أنا مِن رُزْءٍ وإنْ جَلّ جازِعٌ ولا بسرُورٍ بعد مَوْتك فارِح

لزياد الأعجم يرثى المغيرة ابن المهلب

وقال زِياد الأعجم يرثى المُغيرة بن المهلّب :

(١) فى بعض الأصول : « إبراهيم بن هبيرة » .
(٢) المأتم : جماعة النساء .
(٣) فى الأصول « النميرى » وهو تحريف (انظر الأغانى ج ١٢ ص ١٦ طبعة بلاق) .
(٤) فى بعض الأصول : « مروا »

إنَّ الشَّجاعةَ والسَّماحةَ ضُمِّنا قَبْرًا بمَرْوَ على الطَّريق الواضِحِ
فإذا مَرَرْتَ بقَبْرِه فاْعْقِرْ به كُومَ الهِجَان وكلَّ طِرْفٍ سابِحِ(١)
[وانْضَحْ جوانبَ قَبْرِه بدمائها فلقد يكون أخا دَمٍ وذَبائِح]
والآنَ لما كُنْتَ أكلَ مَنْ مَشَى وافْتَرَّ نابُكَ عن شَبَاةِ القارِح
وتَكامَلَت فيك المُروءةُ كلُّها وأعَنْتَ ذلك بالفَعَال الصَّالح

للمهلبي من مرثية للمتوكل

للمهلَّبي(٢) من مَرْثِيته المتوكل(٣)

لا حُزْنَ إلا أراه دُونَ ما أجدُ وهَلْ كمن فَقَدت عَيْناى مُفْتَقَدُ
لا يَبْعَدَنْ هالكٌ كانتْ مَنِيَّتُه كما هوَى من غِطاء الزُّبْيَة الأسد(٤)
لا يَدْفع الناسُ ضَيْمًا بعد لَيْلتهم إذْ لا تُمَدُّ إلى الجانى عليكَ يَد
لو أنَّ سَيْفِي وعَقْلي حاضران معي أبليتُه الجُهْدَ إذ لم يُبْلِه أحد
هلاَّ أتَتْهُ أعاديه(٥) مُجاهِرةً والحربُ تَسْعَر والأبطال تجْتلد(٦)
فخَرَّ فوق سَرير المُلْك مُنْجدلاً لم يَحْمِه مُلْكُه لما انقضَى الأمد
قد كان أنصارُه يَحْمُون حَوْزَتَه وللرَّدَى دونَ أرْصاد(٧) الفتَى رَصَد
وأصبَح الناسُ فَوْضَى يَعْجَبون له لَيْثاً صريعاً تَنَزَّى حولَه النَّقَد(٨)
علَتْكَ أسيافُ مَن لا دُونَه أحدٌ وليس فَوْقك إلا الواحد الصَّمد
جاءوا عظيماً لدُنيا يَسْعدون بها فقد شَقُوا بالذى جاءوا وما سَعِدوا

(١) الكوم : القطعة من الإبل والهجان منها : البيضاء الخالصة اللون . والطرف من الخيل : الكريم العتيق .
(٢) هو يزيد بن محمد المهلبي .
(٣) هو جعفر بن محمد المعتصم بن هارون الرشيد ، وكان قد أوغر صدر ابنه المنتصر ، فتمالأ هو والقواد من الأتراك على قتله فقتلوه .
(٤) الزبية : حفرة تحفر للأسد ثم تغطى فيمر بها الأسد فيهوى فيها فيصاد .
(٥) كذا فى بعض الأصول والكامل والذى فى سائر الأصول : « أتاه معاوية » . وهو تحريف .
(٦) فى الأصول : « تطرد » . وما أثبتناه عن الكامل .
(٧) فى بعض الأصول « أنصار »
(٨) تنزى ، أى تتنزى . والتنزى : الوثوب . والنقد (بالتحريك) : جنس من الغنم قبيح الشكل قصير الأرجل يكون بالبحرين .

ضَجَّت نساؤك بعد العزّ حين رأتْ ... خدًّا كريمًا عليه قارتٌ جَسِد(١)
أضحى شهيدُ بنى العبّاس مَوْعِظةً ... لكلّ ذى عِزّة فى رأسه صَيَد(٢)
خَليفةٌ لم ينل ما ناله أحدٌ ... ولم يكن مثله رُوحٌ ولا جَسَد
كم فى أديمك من فَوْهاء هادرة ... من الجَوائف يَغلى فوْقها الزَّبَد(٣)
إذا بكيتُ فإنّ الدمع مُنْهمِلٌ ... وإن رثيتُ فإنّ القولَ مُطَّرِد
قد كنتُ أُسرف فى مالى ويُخْلِف لى ... فعلّمتْنى الليالى كيف أقْتَصِد
لمّا اعتقدتم أُناسًا لا حُلومَ لهم ... ضِعتم وضيّعتمُ مَن كان يُعتقَد(٤)
فلو جعلتم على الأحرار نِعْمَتكم ... حَمَتْكم السادةُ المركوزةُ(٥) الحُشُد
قومٌ همُ الجِذْمُ والأنسابُ تجْمعكم ... والمَجْدُ والدِّينُ والأرحامُ والبَلد
[إذا قُرَيْشٌ أرادوا شَدَّ مُلكهمُ ... بغير قَحْطان لم يَبْرَح به أوَد]
من الأُلى وَهَبوا للمجد أنفُسَهم ... فما يُبالون ما نالُوا إذا حُمِدوا
قد وُتِر الناسُ طرًّا ثم قد صَمَتُوا ... حتى كأنّ الذى يَبْلونه رَشَد(٦)

لبعضهم

وقال آخر :

وفتًى كأنّ جبينَه بَدْرُ الدُّجا ... قامت عليه نَوادِبٌ ورَوامِسُ
غرَسَ الفَسِيلَ مُؤمِّلاً لِبقائه ... فنَما الفَسِيلُ ومات عنه الغارس

٣٣/٢ وقال الأسود بن يَعْفُر : للأسود بن يعفر

ماذا أُؤمِّلُ بعد آل مُحَرِّق ... تَرَكُوا منازلَهم وبَعد إيَادِ
أهلِ الخَوَرْنَقِ والسَّدير وبارقٍ ... والقَصْرِ ذى الشُّرفات من سِنْداد(٧)

(١) قارت جسد : أى دم قد يبس . (٢) الصيد : إمالة الرأس كبرا
(٣) فوهاء ، يريد طعنة واسعة الفم وهادرة ، أى تقذف بالدم ، من هدر الشراب ، إذا غلا وقذف بالزبد . والجوائف : جمع جائفة ، وهى الطعنة تبلغ الجوف .
(٤) يلوم بنى العباس فى موالاة الأتراك ومجانبة العرب الأحرار
(٥) فى الكامل « المذكورة »
(٦) يريد أن قتل المتوكل كان وترا وثأرا لجميع الناس .
(٧) الخورنق قصر كان بالعراق بناه النعمان الأكبر والسدير نهر بالحيرة وبارق : موضع بالكوفة وسنداد نهر فيما بين الحيرة إلى الأبلة .

نَزَلوا بأَنقرة(١) يَسِيلُ عليهمُ ... ماءُ الفرات يَجىء مِن أطْواد
جرَت الرِّياحُ على محلِّ دِيارهم ... فكأنما كانوا عَلَى مِيعاد
ولقد غَنُوا فيها بأَنعمَ عِيشةٍ ... فى ظِلِّ مُلْكٍ ثابتِ الأوتاد
فإذا النَّعيمُ وكلُّ ما يُلْهَى به ... يوماً يَصِيرُ إلى بِلًى ونَفَاد

لعبيد بن الأبرص

وقال عَبِيدُ بن الأبرص :

ياحارِ ماراحَ مِن قَوْمٍ ولا ابتكَروا ... إلاَّ والموت فى آثارهم حادِى
ياحارِ ما طَلَعت شمسٌ ولا غَرَبتْ ... إلاَّ تُقرِّبُ آجالاً لِميعاد
هل نحن إلا كأرْواحٍ يُمرّ بها ... تحت التراب وأجسادٌ كأجساد

الحجاج وبعض الشعراء فى رثاء أسماء بن خارجة

لما مات أسماء بن خارجة الفزَارى قال الحجاج : ذلك رجل عاش ما شاء ومات حين شاء . وقال فيه الشاعر :

إذا مات ابنُ خارجةَ بنِ زَيْدٍ ... فلا مَطَرَتْ على الأرض السماء
ولا جاء البَريدُ بغُنْمِ جَيْشٍ ... ولا حُمِلت على الطُّهْر النِّساء
فَيَوْمٌ مِنْك خيرٌ من رِجالٍ ... كثيرٍ عندهم نَعَمٌ وَشَاء

لمسلم بن الوليد

وقال مسلم بن الوليد الأنصارى :

أمَسْعود هل غادَاكَ يومٌ بفَرْحَةٍ ... وأمْسَيْتَ لم تَعْرِضْ لها التَّرَحاتُ
وهل نحنُ إلاّ أنفسٌ مُستعارةٌ ... تَمُرُّ بها الرَّوحات والغُدوَات
بكيتَ وأعْطَتْكَ البكاءَ مُصيبةٌ ... مَضَتْ وَهْىَ فَرْدٌ ما لها أخَوَات
كأنك فيها لم تَكن تَعْرِفُ العَزَا ... ولم تتعمَّد غَيْرَكَ النَّكَبات
سَقَى الضاحكُ الوَسْمِىُّ أعْظُمَ حُفْرَةٍ ... طَواها الرَّدَى فى اللَّحْدِ وَهْى رُفات
أرَى بَهْجَةَ الدُّنيا رَجيعَ دوائرٍ ... لهنَّ اجتماعٌ مَرّةً وشَتَات
طَوَى أيْدِىَ المَعْرُوفِ مَصْرَعُ مالكٍ ... فهُنَّ عن الآمالِ مُنْقَبِضات

(١) أنقرة : موضع بنواحى الحيرة .

وقال أيضا[١]

أمَّا القُبـــورُ فإنّهُنَّ أوانسٌ ... بجِوَار قَـبْرِك والدِّيار قُبـورُ

عَمَّتْ فَوَاضِـلُه وعَمَّ مُصَابه[٢] ... فالناسُ فيــه كلّهم مأجُور

رَدَّت صنائعُـــه إليـــه حياتَه ... فـكأنَّه من نَشْرِها مَنْشُـور

لأشجع فى رثاء منصور بن زياد

وقال أشْجع بن عمرو السُّلَمى يَرْثى مَنْصور بن زِياد :

يا حُفْرةَ الملكِ المُؤَمَّل رِفْدُهُ ... ما فى ثَرَاكِ مِن النَّدَى والخِيرِ

لا زِلْتِ فى ظِلّيْنِ ظِلٌّ سَحابةٍ ... وَطْفَاءَ دَانيــةٍ وَظِلٌّ حُبُور[٣]

وَسَقَى الوليُّ على العِهَاد عِراصَ ما ... وَالاكِ من قَبْرٍ ومن مَقْبُور[٤]

يا يومَ مَنْصورٍ أَتَحْتَ حِمَى النَّدى ... وفَجَعْتَه بوَليّـــــه المَذْكور

٣٤/٢ يا يومَه أَعْرَيْتَ راحلةَ النَّـدَى ... من رَبّهـا وحَرَمْتَ كُلَّ فَقِير

يا يومَه ماذا صَنَعْتَ بمُرْمِلٍ ... يَرْجُو الغِنَى ومُـكَبّل مَأْسُور

يا يومَه لو كُنْتَ جِئْتَ بصَيْحةٍ ... فَجَمَعت بين الحيِّ والمَقْبُور

للهِ أَوْصالٌ تَقَسَّمها البِلى ... فى اللَّحْدِ بين صَفَائِـحٍ وصُخُور

عَجَبا لخمسةِ أَذْرُعٍ فى خَمْسةٍ ... غَطَّتْ على جَبَـلٍ أَشَمَّ كَبير

مَن كانَ يمْلأُ عَرْضَ كُلِّ تَنُوفةٍ ... وَاراه جُولُ مُلَحَّد مَحْفُور[٥]

ذَلَّتْ بمصرعه المـكارِمُ والنَّدَى ... وذُبابُ كُلِّ مُهَنَّد مَأْثُور

أَفَلَتْ نُجوم بَنى زِيَادٍ بَعْـدما ... طَلَعت بِنُور أَهِــلّة وبُدُور

لولا بقاء محمـــــد لتصدَّعت ... أَكبادُنا أَسفاً على مَنْصور

(١) نسب هذا الشعر فى الحماسة (ص ٤٣٠ طبعة أوربة) للتيمى أبى محمد عبد الله ابن أيوب فى رثاء منصور بن زياد .

(٢) فى الأصول « مصيبته » و « هلاكه » مكان « فواضله » و « مصابه » وما أثبتناه عن الحماسة

(٣) الوطفاء المسترخية الجوانب لكثرة ما فيها من ماء .

(٤) العهاد : المطر الأول . والولى : الذى يليه من الأمطار .

(٥) الجول : ناحية القبر

أبقى مَكارِمَ لا تَبِيدُ صِفاتُها ومَضَى لِوَقتِ حِمامه المَقْدُور
أضْحيتَ مَهْجورًا بحُفْرَتك التى بُدِّلْتَها من قَصْرك المَعْمُور
بَليت عِظامُك والصِّفاحُ جَديدةٌ ليس البلى لفَعَالك المَشْهور
إنْ كُنْتَ ساكِنَ حُفْرةٍ فلقد تُرى سَكَنًا لعُودَى مِنْبرٍ وسَرِير

لأشجع فى رثاء محمد بن منصور

وقال يرثى محمد بن مَنْصور

أنْعَى فَتَى الجُودِ إلى الجُودِ ما مِثلُ مَن أنْعَى بمَوْجُودِ
أنْعَى فَتًى مَصَّ الثَّرَى بعده بَقيَّةَ الماء مِنَ العُود
فانْثَلَم المَجْدُ به ثَلْمَةً جانِبُها ليس بمَسْدُود
أنْعَى ابْنَ مَنْصور إلى سَيِّدٍ وأيِّدٍ ليسَ برِعْدِيد
وأشْعَثٍ يَسْعَى على صِبْيَةٍ مِثْلِ فِراخِ الطَّيْر مَجْهود
وطارقٍ أعْيَا عليه القِرَى ومُسْلِمٍ فى القِدِّ مَصْفُود
اليومَ تُخْشَى عَثَراتُ النَّدى وعَدْوَةُ(١) البُخْلِ على الجُود
أوْرَده يومٌ عَظِيمٌ ثَأَى فى المجد حوضًا غيرَ محمود(٢)
كُلُّ امرئٍ يَجْرى إلى مُدَّة وأجَلٍ قد خُطَّ مَعْدُود
سَيَنْطِقُ الشِّعْرُ بأيامه على لِسانٍ غَيْرِ مَعْقُود
فكُلُّ مَفْقُودٍ إلى جَنْبه وإنْ تعالَى غَيْرُ مَفْقُود
يا وافِدَىْ قومهما إنَّ مَن طَلَبْتُما تحت الجَلاميد
طَلَبْتُما الجُودَ وقد ضَمَّه محمدٌ فى بطن مَلْحُود
فاتَكما الموتُ بمَعْرُوفه وليس ما فاتَ بمَرْدُود
يا عَضُدًا لِلْمَجْد مَفْتُوتَةً وساعِدًا ليس بمَعْضُود
أوْهَن زَنْدَيْها وأكْبادها قَرْعُ المنايا فى الصَّناديد

(١) فى الحماسة : « وصولة »
(٢) ثأى : أفسد . ورواية هذا البيت فى بعض الأصول
أورد حوضا عظيم النأى فى المجد يوم غير محمود
وهو تحريف وتبديل .

وهَدَّت الرُّكْنَ الذى كان بالأمْس عِمَادًا غَــيْرَ مَهْدُود

لحبيب الطائى فى رثاء خالد بن يزيد بن مزيد

وقال حبيبُ الطائىُّ يَرثى خالدَ بن يَزيد بن مَزيد :

أشَيْبَانُ لا ذاكَ الهِلَالُ بطالعٍ … عَلَينا ولا ذاكَ الغَمام بعائدِ
أشَيْبان عَمَّت نارُها من رَزِيَّةٍ … فما تَشْتَكى وَجْدًا إلى غَيْرِ واجدِ ٣٥/٢
فماجانبُ الدُنيا بِسَهْلٍ ولاالضُّحَى … بِطَلْقٍ ولا ماءُ الحَياة بِبَارد
فياوَحْشَةَ الدُّنيا وكانت أنيسةً … ووُحدَةَ مَن فيها بِمَصْرع واحد

للتيمى فى رثاء يزيد بن مزيد

وأنشد أبو محمد التَّيْمِىّ(١) فى يَزيد بن مَزْيد :

أحقا أنّه أوْدَى يَزيدُ … تَبَيَّن أيها النَّاعى المُشِــيدُ
أتَدْرى من نَعَيت(٢) وكيف فاهتْ … به شَفَتاك واراكَ(٣) الصَّعِيد
أحامِى المُلْكِ والإسْلَام أوْدَى … فَمَا للأرْضِ وَيْحكَ لا تَمِيد
تَأمَّلْ هل تَرَى الإسْلامَ مالتْ … دَعائمُهُ وهــل شَابَ الوَليد
وهَلْ شِيمَتْ سُيوف بنى نِزَارٍ … وهَل وُضِعت عن الخَيْل اللُّبُود(٤)
وهَلْ تَسْقِى البِلادَ عِشَارُ مُزْنٍ … بِدرَّتها وهَــلْ يَخْضَرُّ عُود
أمَا هُــدَّت لِمَصْرعه نِزَار … بَلَى وتقوَّض المجــد المَشِيد
وحلَّ ضَرِيحَه إذ حَــلَّ فيه … طَرِيفُ المَجْدِ والحَسَبُ التَّلِيد
وهُدَّ العِزُّ والإسْــلَامُ لما … ثَوَى وخَلِيفة الله الرَّشِــيد
لقـد أوْفَى رَبِيعَةَ كُلُّ نَحْسٍ … لمَهْلكه وغُيِّبت السُّــعُود
وأنْصِلَت الأسِــنَّة مِن قَنَاها … وأشْرِعت الرِّمَاح(٥) لِمَن يَكِيد

(١) فى الأصول : « الليثى » . وأبو محمد التيمى هذا هو عبد الله بن أيوب ، ويكنى أبا محمد ، مولى بنى تيم من أهل الكوفة ومن شعراء الدولة العباسية ، أحد الخلعاء المجان الوصافين للخمر والتصويب عن ابن خلكان فى ترجمة يزيد بن مزيد ، والأغانى (ج ١٨ ص ١١٥ طبعة بلاق) .
(٢) فى الأصول : « أبن لى كيف قلت » وما أثبتناه عن ابن خلكان والأغانى .
(٣) فى الأغانى : « كان بك » . وفى ابن خلكان : « كان بها » مكان « واراك »
(٤) شيمت سلت (٥) أى أشرعت الرماح خالية من أسنتها .

نَعِيّ يَزِيد أنْ لَمْ يَبْقَ بأسٌ ... غداةَ مَضى وأنْ لم يَبْقَ جُود
نَعِيّ أبى الزُّبير[١] لِكُل يَوْمٍ ... عَبُوس الوَجْه زِينَتُه الحَدِيد
أأودَى عِصْمةُ البادى يَزِيدُ ... وَسَيْفُ الله والغيثُ الحَمِيد[٢]
فمن يَحْمِى حِمَى الإسْلام أمْ مَن ... يَذُبّ عن المَكارم أو يذُود
ومَن يَدْعُو الإمامُ لِكلّ خَطْبٍ ... يُخَافُ وكُلّ مُعضلة تؤُود[٣]
ومَن تُجْلَى به الغَمَراتُ أم مَن ... يَقُوم لها إذا أعوجّ العنيد
ومن يحمى الخَميس إذا تعَايا[٤] ... بحِيلة نَفْسه البَطَلُ النَّجِيد
وأين يَؤُمّ مُنْتَجع وَلاجٍ[٥] ... وأين تَحُطّ أرْحُلَها الوُفُود
لقد رُزِئَتْ نِزَارٌ يومَ أوْدَى ... عميدٌ ما يُقاسُ به عَمِيد
فلو قُبِلَ الفِدَاء فَدَاهُ مِنّا ... بمُهْجَتِهِ المُسَوَّدُ والمَسُود
أبَعْدَ يَزِيد تَخْتزن البَوَاكِى ... دُمُوعًا أو تُصَان لها خُدُود
أما والله لا تَنفَكُّ عَيْنِى ... عليه بدَمْعِها أبداً تَجُود
وإنْ تَجْمُد دُمُوعُ لَئِيمِ قَوْمٍ ... فليس لِدَمْعِ ذى حَسَبٍ جُمُود
وإن يكُ غالَه حَيْنٌ فأوْدَى ... لقد أوْدَى وليس لهُ نَدِيد
وإنْ يَعْثُر به دَهْرٌ فكم قَد ... تَفَادَى من مَخافته الأسُود
وإن يَهْلِكْ يزِيدُ فكُلُّ حىٍّ ... فَرِيسٌ للمَنِيّةِ أوْ طَرِيد
فإنْ يَكُ عن خُلُود قد دَعَتْه ... مآثِرُهُ فكانَ لها الخُلُود
فما أوْدَى أمرُؤ أوْدَى وأبْقَى ... لِوَارِثه مَكارِمَ لا تَبِيد
ألم تَعْلَمَ أخِى أن المَنَايا ... غَدَرْنَ[٦] به وهُنّ له جُنُود

(١) أبو الزبير ، كنية يزيد ، ويكنى أبا خالد أيضا والذى فى الأصول « ابن الزبير » وهو تحريف ، والتصويب عن الأغانى وابن خلكان .
(٢) البادى : الذى يخرج إلى البادية طلبا للقرب من الكلأ . وفى بعض الأصول « الجادى » وهو طالب الجدوى ، وهى العطية .
(٣) تؤود : أى تشق وتعيي .   (٤) تعايا عى وعجز
(٥) ولاج ، أى ولاجىء ، سهل ثم حذف الياء كما تحذف من المنقوص .
(٦) فى الأغانى : « فتكن »

قَصَدْنَ له وَكُنَّ يَحِدْنَ عنه ... إذا ما الحَرْبُ شُبَّ لها الوَقُود
فهلَّا يومَ يَقْدُمُها يَزِيدُ ... إلى الأَبْطَالِ والخُلّانُ حِيد[1]
ولو لَاقَى الحُتُوفَ عَلَى سِوَاه ... لَلَاقَاها به حَتْفٌ عَنِيد
أَضَرَّاب الفَوارس كلَّ يَوْمٍ ... تُرَى فيه الحُتُوفُ لها وَعِيد
فمن يُرْضِى القَوَاطع والعَوالِى ... إذا ما هَزّها فَرْعٌ شَدِيد
لِتَبْكِكَ قُبَّةُ[2] الإسلام لمَّا ... وَهَتْ أَطْنَابُها ووَهَى العَمُود
وَيَبْكِكَ مُرْهَقٌ تَتْلُوهُ خَيْلٌ ... إِبَالَةُ[3] وهو مَجْدُول وَحِيد
وَيَبْكِكَ خاملٌ ناداك لمَّا ... تَوَاكَلَه الأقاربُ والبَعِيد
وَيَبْكِكَ شَاعرٌ لم يُبْقِ دَهرٌ ... له نَشَبًا وقد كَسَدَ القَصِيد
تَرَكْتَ المَشْرَفيَّةَ والعَوَالِى ... مُحَلَّأَةً[4] وَقَدْ حَان الوُرود
وغادَرْتَ الجِيَاد بكُلِّ لُغْزٍ[5] ... عَوَاطِلَ بَعْدَ زِينتها تَرُود
فإنْ تُصْبِح مُسَلَّمَةً فما ... تُفِيدُ بها الجَزِيلَ وتَسْتَفِيد
ألم تكُ تَكْشِفُ الغَمَرَاتِ عنها ... عوابِس والوُجوه البيض سُود
أُصِيبَ المَجْد والإِسْلَامُ لمَّا ... أَصَابك بالرَّدَى سَهْمٌ سَدِيد
لَقَدْ عَزَّى ربيعةَ أنَّ يومًا ... عليها مثلُ يَوْمك لا يَعُود
ومِثْلُك من قَصَدْنَ[6] له المَنايا ... بأَسْهُمِها وهُنّ له جُنود
فيا لَلدَّهر ما صَنَعَت يَدَاهُ ... كأنَّ الدَّهْرَ مِنها مُسْتَقِيد
سَقَى جَدَثًا أقامَ به يزيدُ ... من الوَسْمِيِّ بَسَّام رَعُود
فإنْ أَجْزَعْ لِمَهْلِكه فإنى ... على النَّكَبات إذ أَوْدَى جَلِيد
لِيَذْهَبْ مَنْ أَرَاد فَلَسْتُ آسَى ... على مَن مات بعدك يا يزيد

---

(١) فى بعض الأصول : « والخيلان صيد »
(٢) فى الأصول « املك فيه » مكان « لتبكك قبة » . والتصويب عن الأغانى .
(٣) إبالة : كثيرة وفى بعض الأصول : « أباسل » ومجدول : صريع
(٤) محلأة : محبوسة (٥) اللغز ما التوى وأشكل على سالكه
(٦) على لغة « يتعاقبون فيكم ملائكة »

لمروان بن أبي حفصة في رثاء معن بن زائدة

وقال مَرْوان بن أبي حَفْصة يَرْثي مَعْنَ بن زائدة :

زار ابنُ زائدةَ المَقابرَ بعدما ... ألْقَتْ إليه عُرَى الأمور نِزارُ
إنّ القبائلَ مِنْ نِزار أصْبَحتْ ... وقلوبُها أسفاً[1] عليه حِرار
وَدّتْ رَبيعَةُ أنّها قُسِمتْ لَهُ ... منها فعاشَ بِشَطْرِها الأعمار
فَلأبْكِيَنَّ فتى رَبيعةَ ما دَجا ... ليلٌ بِظُلْمَتِه ولاح نَهار
لا زال قَبْرُ أبي الوَليد تَجُوده ... بِعِهادها وبِوَبْلِها الأمْطار
قَبْرٌ يَضُمُّ مع الشَّجاعة والنَّدَى ... حِلْماً يُخالِطُهُ تُقًى ووَقار
إنّ الرَّزِيَّةَ من رَبيعة هالِكٌ ... ترَكَ العُيونَ دُمُوعُهنَّ غِزار
رَحْبُ السُّرادق والفِناء جَبينهُ ... كالبَدْرِ شَقَّ ضِياءه الإسْفار
لهفاً عليك إذا الطِّعَانُ بمأزِق ... ترَكَ القَنا وطِوالُهُنَّ قِصار
خَلَى الأعنة يومَ مات مُشَيَّعٌ ... بَطَلُ اللِّقاء مُجَرَّبٌ مِغْوار[2]
يُمْسِي ويُصْبِحُ مُشْلِمًا تُذْكَى به ... نارٌ بِمُعْتَرَكٍ وتُخْمَدُ نار
مهما يُمِرَّ فليس يَرْجو نقضَهُ ... أحدٌ وليس لِنَقْضِه إمْرَار[3] ٣٧/٢
لو كان خَلْفَكَ أو أمامك هائبًا ... أحدًا سِواكَ لهابَكَ المِقْدار

وقال يرثيه :

بَكى الشامُ مَعْناً يومَ خَلَّى مكانَه ... فكادت له أرض العِراقين تَرجُفُ
ثَوَى القائدُ المَيْمُون والذائد الذى ... به كان يُرْمَى الجانبُ المتخَوَّف
أتى الموتُ مَعْنًا وهو للعِرْض صائنٌ ... والمجدِ مُبْتاعٌ والمـال مُتْلِف
وما مات حَتَّى قلّدَتْهُ أُمُورَها ... ربيعةُ والحيَّان قيْسٌ وخِنْدِف
وحتى فَشا في كلِّ شَرْق ومَغْرِبٍ ... أيادٍ له بالضُّرِّ والنفعِ تُعْرَف
وكم مِن يدٍ عندى لِمَعْنٍ كَريمةٍ ... سأشْكُرُها ما دامت العيْنُ تَطْرِف

---

(1) في ا : « جزعا »
(2) المشيع : الشجاع .
(3) يمر : يحكم ويعقد .

بَكَتْهُ الجِيَادُ الأَعْوَجِيَّةُ إذ ثَوَى ... وحَنَّ مع النَّبْعِ الوَشِيجُ المُثَقَّفُ(١)
وقد غَنِيَتْ رِيحُ الصَّبَا فى حَيَاتِهِ ... قَبُولاً فأَمْسَتْ وهى نَكْبَاءُ حَرْجَفُ(٢)

لأبى الشيص يرثى الرشيد ويمدح الأمين

وقال أبو الشِّيص يرثى هارون الرَّشيد ويمدح ابنه محمد بن زُبيدة الأمين :

جَرَت جَوَارٍ بالسَّعد والنَّحْسِ ... فنحن فى وحْشَةٍ وَفى أُنْسِ
العينُ تَبْكِى والسنُّ ضاحكةٌ ... فنحن فى مأتمٍ وفى عُرْسِ
يُضْحِكُنَا القائمُ الأمينُ ويُبْكينا ... وفاة الإمام بالأمْسِ
بدْرَانِ بَدْرٌ أَضْحَى ببَغْداد فى الـ * خُلْدِ وبَدْرُ بطُوس فى الرَّمْسِ(٣)

العتبى

وأنشد العُتْبِى :

والمرءُ يجمع مالَهُ مُسْتَهْتَرًا ... فَرِحًا وليس بآكِلٍ ما يَجْمَعُ
وليأتِينَّ عليك يومٌ مرَّةً ... يُبْكَى عليك مُقَنَّعًا لا تَسْمَع

لحارثة بن بدر يرثى زيادا

وقال حارثة بن بَدْر الغُدانىّ يرثى زيادا(٤)

صَلَّى الإلهُ على قبرٍ وطهَّرَه ... عند الثَّوِيَّةِ(٥) يَسْفِى فوقه المُورُ
زَفَّتْ إليه قُرَيشٌ نعْشَ سيِّدِها ... فثَمَّ كلُّ التُّقَى والبرُّ مَقْبُور
أبا المُغيرَة والدُّنْيا مُغَيِّرَةٌ ... وإنَّ من غرَّت الدُّنيا لَمَغْرُور
قد كان عندك لِلمعرُوف معرِفةٌ ... وكان عندك للنَّكْراء تَنْكِير
لوْ خلَّدَ الخيرُ والإسلامُ ذا قِدَم ... إذاً لخلَّدَكَ الإسْلامُ والخير
قد كُنت تُؤتَى فتُعطِى المالَ عن سَعةٍ ... فاليوم بيْتُك أضحى وهو مَهْجُور

(١) الأعوجية : نسبة إلى أعوج ، فحل كريم تنسب الخيل الكرام إليه .
(٢) الحرجف : الريح الباردة (٣) الخلد : قصر الخلافة ببغداد
(٤) فى الأصول : « وقالت الحارثية بنت زيد بن بدر العرائى ترثى زياد بن عبيد » . والتصويب عن معجم البلدان عند الكلام على الثوية والكامل المبرد وقد مر بعض هذا الشعر منسوبا لحارثة فى رثاء زياد وذكر المؤلف هناك أنه سيذكر تمام هذه الأبيات هنا فى باب المراثى . وقد جاء هذا الشعر أيضاً فى الأغانى فى (ج ٢١) ، فى ترجمة حارثة بن بدر يرثى به زياد بن ظبيان — لا زياد بن أبى سفيان كما فى معجم البلدان والكامل — مع اختلاف فى الأبيات .
(٥) الثوية : موضع بالكوفة .

لنهار بن توسعة يرثى المهلب

وقال نَهَار بن تَوْسِعة يرثى المُهَلَّب :

أَلا ذَهَبَ الغَزْوُ[1] المُقَرِّبُ للغِنَى[2] ... ومات النَّدَى والحَزْمُ بعد المهلَّبِ
أقاما بمَرْو الرُّوذ رَهْنَ ضَرِيحِه ... وقد غُيِّبَا من كلِّ شَرْقٍ ومَغْرِب

للمهلهل يرثى كليبا

وقال المُهَلْهِل بنُ رَبِيعة يرثى أخاه كُلَيْبَ وائل ، وكان كُلَيب إذا جَلس لم يرْفَع أحد بحضرته صوتَه :

ذَهَبَ الخِيَار من المَعاشر كلِّهم ... واسْتَبَّ بعدك يا كُلَيْبُ المَجْلِسُ
وَتنازعوا في كُلِّ أَمرٍ عظيمةٍ ... لو كنتَ حاضِرَ أَمْرِهم لم يَنْبِسوا

٣٨/٢

لعبد الصمد بن المعذل يرثى سعيد بن سلم

وقال عبدُ الصَّمد بن المُعذَّل يَرْثى سَعيد بن سَلْم

كم يَتيمٍ جَبَرْتَه بعد يُتْمٍ ... وعَدِيمٍ نَعَشْتَه بعد عُدْمِ
كلما عَضَّ بالحوادث نادَى ... رَضِىَ اللهُ عن سَعِيد بنِ سَلْم

لابن أخت تأبط شرا يرثى خاله

وقال ابن أُخت تأبَّطَ شرا[3] يرثى خاله تأبَّطَ شرًّا الفَهْمِى، وكانت هُذَيل قتلته :

إنَّ بالشِّعْبِ الذى دُونَ سَلْعٍ ... لَقَتِيــلاً دَمُه ما يُطَلُّ[4]
قَذَف[5] العِبْءَ عَلَىَّ ووَلَّى ... أنا بالعِبْء له مُسْتَقِلُّ[6]
وَوراء الثَّأْرِ منِّى ابنُ أُختٍ ... مَصِعٌ عُقْدَتُه ما تُحَلُّ[7]
مُطْرِقٌ يَرْشَحُ سَمًّا كما أَطْـ ... ـرَقَ أفْعَى يَنْفُثُ السَّمَّ صِلُّ[8]
خَبَرٌ ما نابَنا مُصْمَئِلٌّ ... جَلَّ حَتَّى دَقَّ فيه الأَجَلُّ[9]

---

(١) كذا فى الشعر والشعراء والذى فى الأصول : « العرف »
(٢) فى بعض الأصول والأغانى « للتقى »
(٣) نسبت هذه القصيدة لتأبط شراً كما نسبت لخلف الأحمر ، وقد ذكر صاحب الحماسة ما يرجح نسبتها إلى هذا الأخير (انظر الحماسة ص ٢٨٢ طبعة أوربة)
(٤) الشعب : الطريق بالجبل . وسلع : موضع ، وقيل جبل قرب المدينة . وفى ذكر سلع ماينفى أن هذا الشعر لتأبط شراً ، أو ابن أخته ، فأين سلع من بلاد هذيل حيث قتل تأبط شراً وما يطل ، أى ما يهدر .
(٥) فى الحماسة : « خلف » . (٦) مستقل : محتمل .
(٧) المصع : الشديد المقاتلة الثابت لها .
(٨) الصل : الخبيث من الحيات .
(٩) المصمئل : الشديد . ودق صغر

بَزَّنِى الدَّهرُ وكان غَشُومًا ... بِأَبِىٍّ جارُهُ ما يُذَلُّ(١)
شامِسٌ فى القُرِّ حتّى إذا ما ... ذَكَتِ الشِّعْرى فَبَرْدٌ وَظِلُّ(٢)
يابِسُ الجَنْبَيْنِ من غير بُؤسٍ ... ونَدِىُّ الكَفَّين شَهْمٌ مُدِلُّ(٣)
ظاعِنٌ بالحَزْمِ حتّى إذا ما ... حَلَّ حَلَّ الحَزْمُ حَيْثُ يَحُلُّ(٤)
وله طَعْمانِ أَرْىٌ وَشَرْىٌ ... وكلا الطَّعْمَيْن قَدْ ذاقَ كُلُّ(٥)
رائحٌ بالمَجْدِ غادٍ عليه ... من ثِيابِ الحَمْدِ ثَوْبٌ رِفَلُّ(٦)
أَفْتَحُ الرَّاحة بالجُودِ جَوادًا ... عاش فى جَدْوَى يدَيْه المُقِلُّ
مُسْبِلٌ فى الحَىِّ أَحْوَى رِفَلٌّ ... وإذا يَغْزو فسِمْعٌ أَزَلُّ(٧)
يرْكَبُ الهَوْلَ وَحيداً ولا يَصْـحَبُه إلا اليَمانِى الأَفَلُّ(٨)
فاحتَسوا أَنْفاسَ يومٍ فلمّا ... هَوَّموا رُعْتَهُمْ فاشْمَعَلُّوا(٩)
كلُّ ماضٍ قد تَرَدّى بماضٍ ... كَسَنا البَرْقِ إذا ما يُسَلُّ(١٠)
فَلِئِنْ فَلَّتْ هُذَيْلٌ شَباه ... لَبِما كان هُذَيْلًا يَفُلُّ(١١)

---

(١) بزه : سلبه .

(٢) الشامس : ذو الشمس . والقر البرد . يصفه بالكرم والسخاء فمن لجأ إليه فى الشتاء وجد عنده ما يدفئه من طعام ولباس ، ومن وفد عليه فى الصيف حين يطلع نجم الشعرى وجد عنده ظلا ظليلا وشرابا بارداً يطفئ به حرارة جوفه .

(٣) يابس الجنبين ، أى هزيل ، وكان الهزال مما يمدح به الرجل . ومدل ، أى فخور بنفسه واثق بآلته وبعدته

(٤) أى أنه متصف بالحزم فى حله وترحاله

(٥) الأرى : العسل والشرى : الحنظل ، أى أنه سهل الجانب حلو المذاق لمن صافاه ، مر الطعم خشن العداوة على من عاداه .

(٦) هذا البيت والذى بعده ساقطان من الحماسة

(٧) مسبل : أى مسبل إزاره ، وهذا مما يمدح به الرجل وقت الدعة والسمع ولد الذئب والأزل : الأرسخ ، وهو الممسوح العجز .

(٨) اليمانى الأفل السيف المنثلم من كثرة ما يضرب به .

(٩) احتسى الشراب : تناوله شيئاً فشيئاً والأنفاس : الجرع وهوم الرجل : إذا هز رأسه من النعاس واشمعلوا : أسرعوا فى السير وفى بعض الأصول : « نملوا » مكان « هوموا »

(١٠) تردى : ارتدى أى أن كل شجاع منهم ماض قد تقلد سيفاً ماضياً

(١١) الفل كسر فى حد السيف . والشبا : الحد .

وبِما أبرَكَها فى مُناخٍ   جَعْجَعٍ يَنْقَبُ مِنْهُ الأظَلُّ(١)
صَلِيَتْ منه هُذَيْلٌ بِخِرْقٍ   لا يَمَلُّ الشرَّ حتّى يَمَلُّوا(٢)
يُنْهِلُ الصَّعْدَةَ حتَّى إذا ما   نَهِلَتْ كان لها منه عَلُّ(٣)
تَضْحَكُ الضَّبْعُ لِقَتْلَى هُذَيْلٍ   وتَرَى الذِّئْبَ لها يَسْتَهِلُّ
وعِتَاقُ الطَّيرِ تَغْدُو بِطاناً   تَتَخَطَّاهم فما تَسْتَقِلُّ(٤)
وفُتُوٍّ هَجَّرُوا ثم أَسْرَوْا   لَيْلَهُمْ حتَّى إذا انْجابَ حَلُّوا(٥)
فاسْقِنِيها يا سوادَ بنَ عَمْرٍو   إنَّ جِسْمِى بَعْدَ خالِى لَخَلُّ(٦)

لأمية بن أبى الصلت يرثى قتلى بدر

وقال أُمَيَّة بن أبى الصَّلْت يَرْثى قتلَى بَدْر [من قُرَيش]

ألَّا بكَيْتِ على الكِرا   مِ بَنِى الكِرَامِ أولِى المَادِحْ
كَبُكا الحَمَامِ على فُرو   عِ الأيْكِ فى الغُصُنِ الجَوانِحْ(٧)
[يَبْكِين حَرَّى مُسْتَكِي * ناتٍ يَرُحْن مع الرَّوائح]
أمْثالَهنَّ الباكيا   تِ المُعْوِلاتِ من النَّوائح
مَنْ يَبْكِهِم يَبْكِى عَلَى   حُزْنٍ ويَصْدُق كُلُّ مادح
٣٩/٢ من ذا بِبَدْرٍ فالعَقَنْـ   ـقَلِ من مَرازِبةٍ جَحَاجِح(٨)
شُمْطٍ وشُبَّانٍ بَهَا   لِيلٍ مَغَاوِيرٍ وَحَاوِح(٩)

(١) الجعجع : الأرض الغليظة . والأظل باطن خف الناقة وينقب : يحفى .
(٢) صليت منه : ذاقت منه الشدة والويل . والخرق : الشجاع الكريم . وحتى يملوا ، أى حتى يهنوا هم ويضعفوا ، فعندها يرفق بهم .
(٣) النهل : الشرب الأول . والصعدة : القناة تنبت مستوية . والعلل : الشرب الثانى .
(٤) فى بعض الأصول : «وسباع» و «تهفو» مكان : «وعتاق» و «تغدو» ، وعتاق الطير جوارحها . أى أن الجوارح لكثرة ما تأكل من قتلى هذيل تمتلىء بطونها فلا تكاد تطير .
(٥) وفتو ، أى ورب فتيان . وهجروا : ساروا وقت الهاجرة .
(٦) سواد ، يريد سوادة . والخل (بالفتح) المهزول .
(٧) الجوانح : الموائل
(٨) العقنقل : الكثيب من الرمل المنعقد . والمرازبة : الرؤساء . والجحاجح : السادة .
(٩) الشمط : الذين خالطهم الشيب . والبهاليل : السادة والمغاوير جمع مغوار ، وهو الذى يكثر الغارة . والوحاوح جمع وحواح ، وهو الحديد النفس .

أَلا تَرَوْنَ لِمَا أرى ولقد أبان لكلِّ لامِح
أَنْ قد تَغَيَّرَ بَطْنُ مكَّةَ فَهْىَ مُوحِشَةُ الأباطِح
من كُلِّ بِطْرِيق لبِطْرِيق نَقِىِّ اللَّوْنِ وَاضِح
دُعْمُوصِ أبواب المُلوك وجائبٍ لِلخَرْق فاتح(١)
ومن السَّرَاطِمَة الحَلاجِمَة المَلاوِثة المَناجح(٢)
القائلين الفاعلين الآمرين بكُلِّ صالح
المُطْعِمِينَ الشَّحْمَ فوقَ الخُبْزِ شَحْماً كالأنافح(٣)
نُقُل الجِفَانِ مع الجِفَانِ إلى جِفَانٍ كالمناضِح(٤)
ليست بأصْفارٍ لِمَنْ يَعْفُو ولا رَحٍّ رَحارِح(٥)
[للضَّيْف ثُمَّ الضَّيْف بعد الضَّيفِ والبُسْط السَّلاطح](٦)
وُهُب المِئين من المِئين إلى المِئِين من اللواقح(٧)
سَوْقَ المُؤَبَّل المؤبَّلِ صادِرَاتٍ عن بَلادِح(٨)
لِكِرامهم فَوق الكرام مزيّة وَزْنَ الرَّواجح
كتثاقُل(٩) الأرْطَال بالقِسْطاس فى الأيدى الموائح(١٠)
لله دَرُّ بَنِى عَلِىٍّ أَيِّمٍ منهم وناكِح

(١) الدعموص : الدخال فى الأمور والزوار الملوك . والخرق : الفلاة الواسعة .
(٢) السراطمة : جمع سرطم ، وهو الواسع الحلق . والحلاجمة جمع حلجم ، وهو الضخم الطويل . والملاوثة : السادة ؛ الواحد : ملواث . والمناجح : الذين ينجحون فى سعيهم ويسعدون فيه .
(٣) الأنافح شىء يخرج من بطن ذى الكرش داخله أصفر ، شبه به الشحم .
(٤) المناضح : الحياض ، شبه الجفان بها فى عظمها .
(٥) أصفار : خالية . ويعفو يقصد طالبا المعروف ورح رحارح ، أى واسعة من غير عمق
(٦) السلاطح : الطوال العراض .
(٧) اللواقح : الإبل الحوامل .
(٨) المؤبل : الإبل الكثيرة . وبلادح : موضع .
(٩) فى بعض الأصول . « كتثاقل »
(١٠) الموائح : التى تتمايل لثقل ما ترفعه .

إن لم يُغيرُوا غارَةً شَعْوَاء تُجْحِرُ كلَّ نابح[١]
بالمُقْرَبات المُبْعَدا تِ الطَّامِحَاتِ مع الطَّوامِح[٢]
مُرْداً عَلَى جُرْدٍ إلى أُسْدٍ مُكالِبَةٍ كوالِح[٣]
ويُلاقِ قِرْن قِرْنَهُ مَشْىَ المُصَافِح المُصَافِح
بزُهاءِ أَلْفٍ ثُمَّ أَلْـ ـف بين ذى بَدنٍ ورَامِح[٤]
الضَّارِبين التَّقْدُمِيَّة بالمُهَنَّدَة الصَّفائح[٥]

لسهل بن هارون

روى الأخفش لسَهْل[٦] بن هارون :

ما للحوادث عنكَ مُنْصَرفُ إلّا بنَفْسٍ ما لهَا خَلَفُ
فَكأنَّها رَامٍ عَلَى حَنَقٍ وَكأنَّنى لِسِهَامِها هَدَف
دَهْرٌ سُرِرْتُ به فأعْقَبَنِى جَرَيانُه ما عِشْتُ أُلْتَقِف[٧]
فابْكِ الّذى وَلّى لِمهْلِكه عنكَ السُّرورُ وَخُلِّفَ الأسف
إذ لا يَرُدُّ عليك ما أَخَذَتْ منكَ الحوادثُ دَمْعةٌ تَكِف
قَبْرٌ بمُخْتَلَف الرِّيَاح به مَنْ لَسْتُ أبلغه بما أصِف
أَنِسَ الثَّرَى بمَحَلِّه وله قد أوْحَشَ المُسْتَأنَسَ الأُلُف[٨]
فالصَّبْرُ أحْسَن ما اعْتَصَمْتَ به إذ ليس منه لذَىٌّ مُنْتَصف

لفروة الحرورى فى رثاء بعض الخوارج

وقال فَرْوَة بن نَوْفل الحَرُورىّ ، وكان بعضُ أهل الكُوفة يقاتلون الخوارج ، ويقولون : والله لَنَحْرِقنَّهُم ولنفعلنّ ولنفعلَنّ ، فقال فى ذلك فَرْوَةُ بنُ نَوْفل ، وكان من الخوارج :

---

(١) تجحر : تلجئه إلى جحره
(٢) المقربات الخيل التى تقرب من البيوت لكرمها. والمبعدات: التى تبعد فى جريها .
(٣) الجرد : الخيل التى لا شعر عليها ، وهى العتاق . والمكالبة : هم الذين بهم كلب وحدة فى الحرب . والكوالح : العوابس .
(٤) البدن : الدرع .
(٥) الضاربين التقدمية ، أى الذين يضربون المتقدمين فى أول الجيش . والمهندة الصفائح : السيوف الهندية العريضة
(٦) فى بعض الأصول « لسهيل »
(٧) فى بعض الأصول « ألتحف »
(٨) الألف : أى المألوف .

ما إنْ نُبَالِى إذا أَرْوَاحُنَا قُبِضَتْ ... ماذَا فَعَلْتُمْ بأَجْسادٍ وأَبْشَارِ ٤٠/٢
تَجْرِى المَجَرَّةُ والنَّسْرَانِ بَيْنَهما ... والشمسُ والقمرُ السارى بمِقْدَارِ
لقد علمتُ وخَيرُ العِلْمِ أنفعه ... أنَّ السَّعِيدَ الذى يَنْجُو من النارِ

وقال يرْثى قَوْمَه :

همُ نَصَبُوا الأجْسَادَ للنَّبْلِ والقَنَا ... فلم يَبْقَ منها اليومَ إلّا رَمِيمها
تَظَلُّ عِتَاقُ الطَّيْرِ تَحْجِلُ حَوْلهم ... يُعلِّلْنَ أجساداً قليلاً نعيمها[1]
لِطَافاً تَرَاها الصَّوْمُ حتى كأنَّها ... سُيُوفٌ إذا ماالخَيلُ تَدْمى كلومُها

التعازى

لعبد الرحمن بن أبى بكر يعزى سليمان بن عبد الملك فى ابنه وشعر للحسن يعزى عمر بن عبد العزيز فى ابنه عبد الملك

قال عبد الرحمن بن أبى بكر لسليمان بن عبد الملك يُعزِّيه فى ابنه أيوب وكان ولىّ عهده وأكبر ولده : ياأمير المؤمنين ، إنه من طال عمره فَقَدَ أحِبَّتَه ، ومن قَصُرَ عُمره كانت مُصيبته فى نفسه فلو لم يكن فى ميزانك لكُنْتَ فى ميزانه وكَتَبَ الحسنُ بن أبى الحسن إلى عُمَر بن عبد العزيز يُعزّيه فى ابنه عبد الملك

وعُوِّضْتَ أجْرًا مِنْ فَقِيدٍ فَلَا يَكُنْ ... فَقِيدُكَ لا يَأْتِى وأَجْرُكَ يَذْهَبُ

لابن جريج يعزى ابن الأهتم فى ابنه

العُتْبى قال : قال عبدُ الله بن الأهْتَم : مات لى ابن وأنا بمكة فجزِعْتُ عليه جَزَعاً شديداً ، فدَخَل علىّ ابنُ جُرَيج يُعَزِّينى ، فقال لى : يا أبا محمد ، اسْلُ صَبرًا واحْتِساباً قبْلَ أن تَسْلُو غفلة ونِسْيانا كما تَسْلُو البهائم . وهذا الكلامُ لعلىّ ابن أبى طالب كرّم الله وجهَه يُعزِّى به الأشْعَثَ بن قيس فى ابن له ، ومنه أخذه ابن جُرَيج . وقد ذكَرَه حبيب فى شعره فقال :

وقال علىٌّ فى التعازى لأشْعَثٍ ... وخاف عليه بعضَ تلك المآثِم
أتَصْبِرُ لِلبلْوَى عَزَاءً وحِسْبَةً ... فتُؤْجَرَ أَمْ تَسْلُو سُلُوَّ البهائم

(١) يعللن ، أى يستخرجن مافيها من بقية لحم .

لعلى بن أبى طالب يعزى الأشعث ثم لابن السماك يعزى رجلا

أتى علىُّ بنُ أبى طالب كرّم الله وجهه لأشْعَث يُعَزِّيه عن ابنه ، فقال : إن تَحْزَنْ فقد استحقَّتْ ذلك منك الرَّحِم ، وإن تَصْـبر فإن فى الله خَلَفاً من كلِّ هالك ، مع أنك إن صَبَرت جرَى عليك القَدَر وأنت مَأْجُور ، وإن جَزِعْت جرَى عليك القَدَر وأنت آثِم . وعزَّى ابنُ السَّماك رجلاً فقال : عليك بالصَّبْر ، فبه يَعْمل من احتَسَب ، وإليه يَصير مَن جزِع ، واعلم أنه ليست مُصيبة إلا ومعها أعظمُ منها من طاعة الله فيها أو مَعْصيته بها

لصالح المرى يعزى رجلا ولوالد العتبى فى مثله

الأصمعىّ قال عزّى صالحُ المُرِّى رجلاً بابنه فقال له إنْ كانت مُصيبتك لم تُحْدِث لك مَوْعظةً فمُصيبتك بنَفْسك أعظمُ من مُصيبتك بابنك ، واعلم أنّ التَّهْنِئَة على آجِل الثَّوَاب أولَى من التَّعزِية على عاجل المصيبة .

العُتْـبىّ قال : عزَّى أبى رجلاً فقال : إنما يَسْتوجب على الله وَعْدَه مَنْ صبرَ لحقِّه ، فلا تَجْمَع إلى ما فُجِعت به الفَجيعةَ بالأَجْر ، فإنها أعظمُ المصيبتين عليك ، ولـكلِّ اجتماعٍ فُرْقة إلى دار الحُلول

لابن عباس يعزى عمر بن الخطاب فى بنى له صغير . وما كان يعزى به على والحسن

عزّى عبدُ الله بن عبّاس عمر بن الخطّاب رضى الله تعالى عنه فى بُنَىٍّ له صَغير ، فقال : عوّضك الله منه ما عوّضه الله منك وكان علىُّ بن أبى طالب رضى الله عنه إذا عزَّى قومًا قال : عليكم بالصَّبر فإنّ به يأخُذ الحازم وإليه يَرْجع الجازع . وكان الحسنُ يقول فى المُصيبة الحمدُ لله الذى آجَرَنا على ما لو كلِّفنا غيرَه لعَجَزْنا عنه

كتاب تعزية

كتاب تعزية — أما بعد ، فإنَّ أحقّ مَن تعزَّى ، وأوْلى مَنْ تأسَّى وسَلَّم لأمر الله ، وقَبِلَ تأديبَه فى الصَّبْر على نَكَبات الدُّنيا ، وتجرَّع غُصَص البَلْوى ، مَن تنجَّز من الله وعدَه ، وفَهِم عن كتابه أمرَه ، وأَخْلص له نفسَه ، واعترف له بما هو أهلُه وفى كتاب الله سَلْوَة من فَقْدِ كلِّ حَبيب وإن لم تَطِب النفسُ عنه ، وأُنْسٌ من كلِّ فقيد وإن عَظُمت اللوعةُ به ، إذ يقول عزَّ وجلّ : (كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَه لَهُ الحُـكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ) . وحيثُ يقول : (الَّذِين إذا

٤١/٢

أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ). والموتُ سبيلُ الماضين والغابرين ، ومَوْرِد الخَلَائق أجمعين ، وفى أنبياء الله وسالفِ أوليائه أفضلُ العِبْرة ، وأحْسن الأسوة ، فهل أحدٌ منهم إلّا وقد أخذ من فجائع الدُّنيا بأَجْزل العطاء ، ومن الصبر عليها باُحتساب الأَجْر فيها بأوْفر الأنصِبَاء ؛ فُجِع نبيّنا عليه الصلاةُ والسلام بابنه إبراهيم ، وكان ذُخْرَ الإيمان ، وقُرّة عَيْن الإسلام ، وعَقِب الطّهارة ، وسَلِيل الوحى ، ونَتِيج الرّحمة ، وحَضِين الملائكة ، وبقيّة آل إبراهيم وإسماعيل صلواتُ الله عليهم أجمعين وعلى عامة الأنبياء والمُرْسلين ، فعمّت الثقلَين مُصيبتُه ، وخَصّت الملائكةَ رَزِيّتُه ، [ورضى صلى الله عليه وسلم من فراقه بثواب الله بدلاً ، ومن] فِقْدانه عِوَضاً ، فشكَرَ قضَاه ، واُتبع رِضَاه ، فقال : يَحْزَن القَلْب وتَدْمَع العين ، ولا نَقول ما يُسْخِط الربّ ، وإنّا بك يا إبراهيم لَمحْزونون . وإذا تأمّل ذو النّظَر ما هو مُشْفٍ عليه من غِيَر الدُّنيا ، واُنْتَصَح نفسه وفِكْرَه فى غِيَرها بتنقُّل الأحوال ، وتقارُبِ الآجال ، وانقطاع يسير هذه المُدّة ، ذَلّت الدُّنيا عنده ، وهانت المصائبُ عليه ، وتسهّلت الفجائعُ لديه ، فأخَذ للأَمر أُهْبته ، وأعدّ الموت عُدّته ومن صحِب الدُّنيا بحُسْن رَوِيّة ، ولاحَظَها بعين الحقيقة ، كان على بَصِيرة من وَشْكِ زوالها . قال النبيُّ صلى الله عليه وسلّم : أذكُروا الموت فإنه هادم اللذات ، ومُنَغِّص الشّهَوَات . وليس شىء مما اُقتصصتُ إلا وقد جعلك الله مُقَدَّمًا فى العِلْم به ، ولعَمْرى إن الخَطْبَ فيما أُصِبْتَ به لَعظِيم ، غير أن مُعوِّضه من الأَجْر والمَثُوبة عليه بحُسْن الصَّبر يُهَوِّنان الرَّزِيّة وإن ثقُلَت ، ويُسَهِّلان الخَطْب وإن عَظُم وهب الله لك من عِصْمة الصَّبْر ما يُكمل لك به زُلْفى الفائزين ، ومزيد⁽¹⁾ الشاكرين ، وجعلك من المُرتَضين قولاً وفعلا ، الذين أعطاهم [الحُسْنَى] ، ووفّقهم للصَّبْر والتقْوَى .

---

(١) فى بعض الأصول : « قربة »

لبعضهم يعزى عقبة بن عياض بابنه

محمد بن الفَضل عن أبى حازم قال : مات عُقْبة بن عِيَاض بن غَنْم الفِهْرىّ ، فعزَّى رجلٌ أباه فقال : لا تَجزع عليه فقد قُتِل شهيدًا ؛ فقال وكيف أجزع على من كان فى حَيَاته زينةَ الدُّنيا ، وهو اليومَ من الباقيَات الصَّالحات .

للأصمعى يعزى سليان بأخيه محمد

ابن الغاز قال : حَدَّثنا عيسى بن إسماعيل قال سمعتُ الأصمعىّ يقول دخلتُ على سُليمان وقد ترك الطعامَ جزَعًا على أخيه محمد بن سليمان فأنشدته بيتين ، فما برحتُ حتى دعا بالمائدة فقالتُ للأصمعىّ : ما هما ؟ فسكت ؛ فسألتُه ، فقال : أتدرى ما قال الأحوص ؟ قلت : لا أدْرى ؛ قال قال الأحوص :

قد زادهُ كلَفاً بالحُبِّ إذ مَنَعت أَحَبُّ شىء إلى الإنسان ما مُنِعاَ

قال أبو موسى والأبيات لأَراكَة الثقفى يَرْثى بها عمرو بن أَرَاكَة ويُعزِّى نفسه حيث يقول :

لَعَمْرِى لئن أَتبَعْتَ عينك ما مضى به الدَّهرُ أو ساق الحِمَامُ إلى القَبْرِ
لَتَستَنْفِدَنْ ماءَ الشُّئون بأَسْره وإنْ كُنْتَ تَمريهنَّ من ثَبَجِ البَحْرِ (١)
تَبيَّنْ فإنْ كان البُكا ردّ هالِكاً على أَحَدٍ فاجْهَد بُكاك على عَمْرو
فلا تَبْكِ مَيْتًا بعد مَيت أَجَنَّه (٢) علىٌّ وعبَّاسٌ وآلُ أبى بَكْر

مالك بن دينار فى وفاة أخيه . ولأعرابية فى ميت ثم لبعضهم فى التعزية

أبو عمر بن يزيد قال : لما مات أخو مالك بن دِينار ، بكى مالك ، وقال : يا أخى ، لا تَقَرُّ عيْنى بعدك حتى أَعْلمَ أفى الجَنَّة أنت أم فى النَّار ، ولا أعلم ذلك حتى ألحق بك . وقالت أعرابية ، ورأت ميتاً يُدفَن : جافى الله عن جَنْبيْه الثَّرَى ، وأعانه على طول البِلَى . وعزَّى أعرابىٌّ رجلاً فقال : أُوصيك بالرِّضا من الله بقضائه ، والتنجُّز لما وَعَد به من ثوابه ، فإنَّ الدُّنيا دار زوال ، ولا بد من لقاء الله وعزَّى أيضاً رجلاً فقال : إنّ من كان لك فى الآخرة أجراً ، خيرٌ لك ممن كان لك فى الدُّنيا سُروراً وجَزِع رجلٌ على ابن له ، فشكا ذلك إلى

٤٢/٢

(١) مرى الشىء : استخرجه وثبج كل شىء : معظمه
(٢) فى بعض الأصول : « أحبه »

الحسن؛ فقال له : هل كان ابنُك يَغيب عنك ؟ قال نعم ، كان مَغيبُه عنّى أكثرَ من حضوره ؛ قال : فاترُكه غائباً فإنه لم يَغِب عنك غيبةً الأجرُ لك فيها أعظمُ من هذه الغَيْبة . وعزّى رجلٌ نصرانىٌّ مسلماً ، فقال له إنَّ مِثْلى لا يُعزِّى مِثْلَك ، ولكن انظر ما زَهِد فيه الجاهلُ فارغب فيه .

من صبر الحسين

وكان علىُّ بن الحُسَين رضى الله عنه فى مجلسه وعنده جماعةٌ ، إذ سمع ناعيةً فى بَيْته ، فنَهض إلى منزله فَسَكّتَهم ، ثم رجعَ إلى مجلسه ، فقالوا له : أمِنْ حَدَث كانت الناعية ؟ قال : نعم . فعزّوه وعَجِبوا من صَبْره . فقال إنا أهلَ بيت نُطيع الله فيما نُحب ، ونَحْمَدُه على ما نَكره .

تعزية

تعزية — اُلتمس ما وَعد الله من ثَوَابه بالتّسليم لقضائه ، والأنتهاء إلى أمره ، فإن ما فات غير مُسْتَدْرَك

لموسى المهدى يعزى ابراهيم بن سلم ولسعيد بن جبير ثم لرجل يعزى آخر بابن له

وعزّى موسى المَهْدِىّ إبراهيمَ بن سَلْم على أبن له مات ، فَجَزِع عليه جزعًا شديداً ، فقال له : أيسرُّك وهو بليّة وفِتْنَة ، ويَحْزُنك وهو صَلوَات ورحمة ؟ سُفيان الثّوْرى عن سعيد بن جُبير قال : ما أُعْطِيَتْ أمّة عند المُصِيبة ما أُعْطِيَت هذه الأمة من قولها : (إنّا لِلّهِ وإنّا إليه رَاجِعُون) . ولو أُعْطِيها أحدٌ لأُعْطِيها يَعْقوب حيثُ يقول : (يا أَسَفَا عَلَى يُوسُف ، وأبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ من الحُزْن فهُوَ كَظِيم) وعزّى رجلٌ رجلاً بأبن له فقال له : ذَهب أبوك وهو أصلُك ، وذَهب أبنك وهو فَرْعك ، فما بَقَاء مَن ذهب أصلُه وفرعه ؟

تعازى الملوك

لأكثم بن صيفى يعزى عمرو بن هند

العُتْبى قال عَزّى أَكْثَم بنُ صَيْفىٍّ عمرو بنَ هِنْد ملكَ العرب على أخيه ، فقال له : أيها الملك ، إنّ أهلَ الدار سَفْرٌ لا يَحُلّون عُقَد الرِّحال إلا فى غَيْرها ، وقد أتاك ماليس بمردود عنك ، وأرتحل عنك ما ليس براجع إليك ، وأقام معك مَن سَيَظْعَن عنك ويَدَعك ، وأعلم أنّ الدُّنيا ثلاثة أيام : فأمسِ ، عِظَة وشاهدُ عَدْل ، فَجَعَك بِنَفْسه ، وأبْقَى لك عليه حُكْمَك ؛ واليوم ، غنيمة

وصَديق ، أَتاك ولم تَأته ، طالت عليك غَيْبَتُه ، وستُسْرِع عنك رِحْلته ؟ وغد ، لا تَدْرى من أهلُه ، وسيأتيك إنْ وَجَدك فما أحسَن الشُّكْر للمُنْعِم ، والتسليمَ للقادر ! وقد مَضت لنا أصولٌ نحن فُروعها ، فما بَقاء الفُروع بعد أُصُولها ! وأعلم أنّ أعظم من المُصيبة سوء الخَلَف منها ، وخَيْرٌ من الخير مُعْطيه ، وشرٌّ من الشرّ فاعلُه

لأبي العيناء يعزى المهدي بالمنصور ولابن همام يعزى يزيد بأبيه معاوية

لما هَلك أميرُ المؤمنين المَنصور ، قَدِمت وُفود الأنصار على أمير المؤمنين المهديّ ، وقَدِمَ فيهم أبو العَيْناء المُحدِّث ، فتَقدَّم إلى التّعْزية ، فقال آجَر الله أميرَ المؤمنين على أمير المؤمنين قبلَه ، وبارك لأمير المُؤمنين فيما خَلَّفه له ، فلا مُصيبةَ أعظمُ من مُصيبة إمام والد ، ولا عُقْبَى أفْضَلُ من خِلافة الله على أوليائه . فأقبل من الله أفضلَ العطيّة ، وأصْبر له على أعظم الرزيّة ولما مات معاويةُ بن أبي سفيان ، ويزيدُ غائب ، صلّى عليه الضحّاك بن قيس الفِهْري ، ثم قَدِمَ يزيد من يومه ذلك ، فلم يَقْدَم أحدٌ على تَعْزيته حتى دخل عليه عبدُ الله بن همّام السَّلوليّ ، فقال :

اصْبِرْ يزيدُ فقد فارقتَ ذا مِقَةٍ واشكُر حِبَاءَ الذى بالمُلْك حاباكا
٤٣/٢ لا رُزْءَ أعظمُ فى الأقْوَام قد عَلِمُوا مما رُزِئْتَ ولا عُقْبَى كعُقْبَاكا
أصبحتَ رَاعيَ أهلِ الأرض كلِّهمُ فأنت تَرعاهمُ واللهُ يَرْعاكا
وفى مُعاويةَ الباقى لنا خلَف إذا بقيت فلا نَسْمَع بِمَنْعاكا

فافتتح الخُطباء الكلام

لشبيب يعزى المنصور ولابراهيم بن إسحاق يعزى بعض الخلفاء

عَزى شَبيبُ بن شَيْبَة المنصورَ على أخيه أبي العبّاس ، فقال : جَعل الله ثوابَ ما رُزِئت به لك أجرا ، وأَعْقَبك عليه صَبْرا ، وخَتَم لك ذلك بعافية تامّة ، ونِعْمة عامّة ، فثوابُ الله خير لك منه ، وما عند الله خير له منك ، وأحقُّ ما صُبر عليه ما ليس إلى تَغْييره سبيل وكتب إبراهيم بن إسحاق إلى بعض الخُلَفاء يُعَزِّيه : إنّ أَحَقَّ مَن عَرف حقَّ الله فيما أَخَذ منه مَن عَرف نِعْمَته فيما

أبقَى عليه . يا أميرَ المؤمنين ، إنّ الماضىَ قبلك هو الباقى لك ، والباقىَ بعدك هو المأجور فيك ، وإنّ النّعمة على الصابرين فيما ابتُلوا به أعظمُ منها عليهم فيما يُعَافَوْن منه .

لعبد الملك بن صالح يعزى الرشيد بابن له والمأمون يعزى أم الفضل بن سهل به

دخل عبدُ الملك بن صالح دار الرّشيد ، فقال له الحاجبُ : إن أمير المؤمنين قد أُصِيب بابن له ووُلد له آخر . فلما دخل عليه ، قال : سَرّك الله يا أميرالمؤمنين فيما ساءك ، ولا ساءك فيما سرّك ، وجَعل هـذه بهذه مَثُوبةً على الصبر ، وجزاءً على الشكر . ودخل المأمونُ عَلَى أُمّ الفَضْل بن سَهْل يُعَزّيها بابنها الفَضْل بن سهل ، فقال : يا أُمّه ، إنك لم تَفْقِدى إلا رؤيته وأنا ولدُك مكانَه ؛ فقالت : يا أمير المؤمنين ، إنّ رجلا أفادنى ولدًا مثلك لَجَدير أن أَجْزع عليه

كلمة عمر بن عبد العزيز إلى عماله حين مات ابنه عبد الملك وأخرى ازياد يعزى بها سليمان بابنه أيوب

لما مات عبدُ الملك بن عمر بن عبد العزيز كتب عمر إلى عُمّاله : إنّ عبدَ الملك كان عبدًا من عَبيد الله ، أَحْسَن اللهُ إليه وإلىّ فيه ، أعاشه ما شاء وقَبَضَه حين شاء ، وكان — ما علمتُ — من صالحِى شباب أهْل بَيْته قراءةً للقرآن ، وتحرّيًا للخير ، وأعوذ بالله أن تكون لى مَحَبّة أُخالف فيها محبة الله ، فإن ذلك لا يَحْسُن فى إحسانه إلىّ ، وتتابُع نِعَمه علىّ ، ولأعلمنّ ما بكت عليه باكية ولا ناحت عليه نائحة ، قد نَهينا أهلَه الذين هم أحقُّ بالبكاء عليه دخل زيادُ بن عثمان بن زياد على سُليمان بن عبد الملك وقد تُوفى ابنه أيُّوب ، فقال : يا أميرَ المؤمنين ، إنّ عبدَ الرحمن ابن أبى بكر كان يقول : من أحبَّ البقاء — ولا بَقاء — فَلْيُوَطِّن نفسه على المصائب .

لعطاء بن صيفى يعزى يزيد بأبيه معاوية . ولمحمد ابن الوليد يعزى عمر بن عبد العزيز على ابنه عبد الملك

لما مات مُعاوية دخل عَطاء بن أبى صَيْفِىّ على يَزيد ، فقال : ياأميرَ المؤمنين ، أصبحتَ رُزِئْت خليفةَ الله ، وأُعطيت خلافةَ الله ، فاحْتَسِب على الله أعظم الرزيّة ، واشكُره على أحسن العَطيّة . عزّى محمدُ بن الوليد بن عتبة عُمَرَ بن عبد العزيز[1] على ابنه عبد الملك ، فقال : يا أميرَ المؤمنين ، أعِدّ لما تَرَى عُدّةً تكن لك جُنّة

(١) فى عيون الأخبار (ج ٣ ص ٥٨) « الوليد بن عبد الملك » مكان « عمر بن عبد العزيز » والكلام هناك يختلف عنه هنا فى بعض الألفاظ .

من الحُزن وسِتْرًا من النار . فقال عمر : هل رأيتَ حُزْنًا يُحْتَجّ به ، أو غَفْلة يُنَبَّه(١) عليها ؟ قال : يا أميرَ المؤمنين ، لو أن رجلاً تَرَك تَعْزِية رجل لِعِلْمِه وانتباهه لَكُنتَه ، ولكن الله قضى أن الذِّكْرى تنفع المؤمنين .

عمر بن عبد العزيز وقوم عزوه على أخته

وتُوُفِّيَت أُخْتٌ لعمر بن عبد العزيز ، فلما فرغ من دَفْنها دَنا إليه رجلٌ فعزَّاه ، فلم يَرُدَّ عليه شيئًا ، ثم دَنا إليه آخرُ فعزَّاه ، فلم يَرُدَّ عليه شيئًا ، فلما رأى الناسُ ذلك أمسكوا عنه ومَشَوْا معه . فلما بَلغ البابَ أقبل على الناس بوجهه وقال : أدركتُ الناس وهم لا يُعَزون بامرأة إلا أن تكون أُمًّا ، انقلبوا رحمكم الله .

شعر في التعزية

وُجد في حائط من حيطان تُبَّع مكتوب :

أُصْـبِرْ لِدَهْرٍ نال مِنْـ ـكَ فهَكَذا مَضَتِ الدُّهُور
فَرَحٌ وحُــزنٌ مرَّةً لا الحُزْن دام ولا السُّرور

للعتابي في مثله

٤٤/٢ وهذا نظيرُ قول العتّابي :

وقائلة لمّا رَأَتني مُسَهَّــدًا كأنَّ الحَشَا مِنِّى تُلَذِّعه الجَمْرُ
أباطِنُ دَاء أم جَوًى بك قاتلٌ فقلتُ الذى بى ما يَقوم له صَبْر
تَفرُّقُ أُلّافٍ وموتُ أحِبَّــة وفَقْدُ ذوى الإفْضَال قالت كذا الدهر

لمحمد بن عبد الله ابن طاهر يعزى المتوكل بابن له

كتب محمد بن عبد الله بن طاهر إلى المُتوكل يُعزِّيه بابن له :

إنِّى أُعزِّيك لا أَنِّى عَلَى ثِقَةٍ من الحَيَاة ولكنْ سُنَّةُ الدِّينِ
ليس المُعزَّى بباقٍ بعد مَيِّته ولا المُعزِّى وإن عاشا إلى حِين

لأبي عيينة

وقال أبو عُيَينة :

فإنْ أشكُ من لَيْلِى بجُرْجان طُولَه فقد كنتُ أشكو منه بالبَصْرَة القِصَرْ
وقائلةٍ ماذا نأَى بك عنهمُ فقلتُ لها لا عِلْم لى فَسَلِى القَدَر

(١) فى بعض الأصول : « يؤنب »

لبعض الحكماء يعزى سليمان ابن عبد الملك فى ابنه أيوب

وقال بعض الحُكماء لسُليمان بن عبد الملك لما أُصيب بابنه أيّوب يا أميرَ المؤمنين ، إنّ مثلَك لا يُوعَظ إلا بدون عِلْمه ، فإن رأيتَ أن تُقَدِّم ما أخَّرَت العَجَزة من حُسن العَزاء والصَّبر على المُصيبة فتُرضِى ربَّك وتُرِيح بدنك، فافعل . وكتب الحسنُ إلى عمر بن عبد العزيز يُعزِّيه فى ابنه عبد الملك ببيت شعر وهو :

ثم للحسن يعزى عمر بن عبد العزيز فى ابنه عبد الملك

وعُوِّضْتَ أَجْرًا مِن فَقِيد فلا يكُن ... فَقِيدُك لا يَأتى وأجْرُك يَذْهَبُ

وصية الإسكندر إلى أمه حين حضرته الوفاة

ولما حَضرت الإسكندرَ الوفاةُ كتب إلى أُمِّه : أن اصنَعى طعامًا يحضُره الناسُ، ثم تَقدّمى إليهم أن لا يأكل منه مَحْزون ، ففعلت فلم يَبْسُط إليه أحدٌ يده ، فقالت : ما لكم لا تأكلون ؟ فقالوا : إنك تَقدّمت إلينا أن لا يأكلَ منه مَحْزون ، وليس منّا إلا من قد أُصيب بحَميم أو قريب ؛ فقالت : مات والله أبنى وما أوْصى إلىّ بهذا إلا ليُعَزِّيَنى به .

لسهل بن هارون فى التعزية

وكان سهل بن هارون يقول فى تَعْزيته إن[1] التَّهْنِئَة بآجل الثَّوَاب أوجبُ من التَّعزية على عاجل المُصيبة[2]

(١) فى بعض الأصول « إن أجر التهنئة » .

(٢) فى ا بعد هذه الكلمة : « تم الجزء الثامن عشر من كتاب العقد وهو باقى كتاب الدرة فى النوادب والتعازى والمراثى ، يتلوه الجزء التاسع عشر منه ، وهو أول كتاب اليتيمة فى الأنساب إن شاء الله تعالى » .

كتاب اليتيمة فى النسب وفضائل العرب(١)

تمهيد للمؤلف

قال أحمدُ بنُ محمّد بن عبد ربّه قد مَضى قولُنـا فى النّوادب والمَراثى ، ونحنُ قائلون بعَوْن الله وتوفيقه فى النَّسب الذى هو سبب التعارُف ، وسُلَّم إلى التَّواصل ، به تتعاطف الأرحام الواشِجة ، وعليه تحافظ الأواصر القَريبة قال الله تبارك وتعـالى : (يأيُّهَا النَّاسُ إنّا خَلَقْناَكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْناَكُمْ شُعُوباً وقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا) . فمن لم يَعْرِف النَّسب لم يعرف الناسَ ، ومَن لم يَعْرف الناسَ لم يُعَدّ من الناس وفى الحديث تعلّموا من النَّسَب ما تَعرِفون به أحسابَكم وتَصِلون به أرحامَكم وقال عمرُ بن الخطّاب تعلّموا النَّسَب ولا تَكونوا كَنَبِيط السَّواد إذا سُئِل أحدُهم عن أصْله قال : من قَرْية كذا وكذا .

اصل النسب

ولد نوح

معاوية بن صالح عن يحيى عن سَعيد بن المُسيِّب قال وَلَد نُوح ثلاثة أولاد سام وحام ويافث . فوَلد سام العرَب وفارس والرُّوم ، وَوَلد حامٌ السُّودان والبَرْبر والنَّبط(٢) ، وَوَلد يافثُ التركَ والصَّقالبة ويأجوج ومأجوج

أصل قريش — كانت قُرَيش تُدعى النَّضْرَ بن كِنَانة ، وكانوا مُتفرِّقين فى بَنِى كِنانة ، فجَمَعهم قُصَىّ بن كِلاب بن مُرّة بن كَعْب بن لُؤَىّ بن غالب ابن فِهْر بن مالك من كلّ أوْب إلى البيت ، فَسُمُّوا قُرَيشاً . والتّقْرش : التّجمّع ،
٤٥/٢ وسُمّى قُصَىّ بن كِلاب مُجَمِّعاً ، فقال فيه الشاعر(٣)

---

(١) فى (ا) قبل هـذا العنوان « بسم الله الرحمن وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم »

(٢) فى الأصول : « القبط » وهو تحريف .

(٣) الشاعر هو حذافة بن غانم بن عامر القرشى ثم العدوى . (انظر أنساب الأشراف للبلاذرى ج ١ ص ٢١ من النسخة الشمسية المحفوظة بدار الكتب المصرية برقم ١١٠٣ تاريخ) .

قُصَىّ أبوكم كان يُدْعى مُجَمِّعًا   به جَمَّع الله القبائلَ من فِهْرِ

وقال حبيب :

غَدَوْا فى نواحى نَعْشِه وكأنما   قُرَيشٌ قُرَيشٌ يوم مات مُجَمِّعُ

يُريد بمُجَمِّع قُصَىَّ بن كِلاب ، وهو الذى بَنى المَشْعَر[1] الحَرَام ، وكان يقوم[2] عليه أيام الحج ، فسمّاه الله مَشْعَرًا وأمر بالوُقوف عنده وإنما جَمّع قُصَىّ إلى مكة بنى فِهْر بن مالك ، فَجِذْم قُرَيش كلّها فِهْر بن مالك ، فما دُونه قُرَيش ، وما فوقه عَرب ، مثل كِنانة وأسد وغيرهما من قبائل مُضر ، وأما قبائل قُرَيش فإنما تَنْتهى إلى فِهر بن مالك لا تُجاوزه وكانت قُرَيش تُسَمَّى آلَ الله ، وجِيران الله ، وسُكّان [حرم] الله ، وفى ذلك يقول عبدُ المطلب ابن هاشم

نحن آل الله فى ذِمَّتِه   لم نَزَلْ فيها على عَهْدٍ قَدَمْ

إنَّ للبيتِ لَرَبًّا مانعًا   مَن يُرِدْ فيه بإثمٍ يُخْتَرَم

لم تَزَلْ لله فينا حُرْمَةٌ   يَدْفَعُ الله بها عنّا النِّقَم

وقال الحسنُ بن هانىء فى بعض بنى شَيْبَة بن عُثمان[3] الذين بأيْديهم مِفْتاح الكَعْبة :

إذا اُشْتَعَبَ الناسُ البُيوتَ فأَنتمُ   أُولو الله والبيتِ العَتِيق المُحَرَّمِ

نسب قريش — قال أبوالمُنْذِر هِشَام بن محمد بن السائب الكَلْبى : تَسْمِيةُ من انتهى إليه الشَّرَف من قُرَيْش فى الجاهلية فوَصله بالإسلام ، عَشَرَة رَهْط من عشرة أَبْطُنٍ وهم : هاشم وأُمَيَّةُ ونَوْفل وعبد الدار وأسد وتَيْم ومَخْزوم وعَدِىّ وجُمَح وسَهْم فكان من هاشم : العبّاس بن عبد المُطَّلب ، يَسْقِى الحَجِيج فى   نسب قريش

(١) المشعر الحرام : بناء بالمزدلفة .

(٢) فى بعض الأصول : « يسرج »

(٣) فى الأصول « بنى عثمان بن شيبة » والتصويب عن المعارف والطبرى

)

الجاهليّة و بقى له ذلك فى الإسلام ؛ ومن بنى أُمية : أبوسُفْيان بن حَرْب ، كانت عِنده العُقاب رايةُ قُرَيش ، و إذا كانت عند رَجُل أخرجها إذا حَمِيَت الحرب ، فإذا اجتمعت قُرَيش على أحد أعْطَوْه العُقابَ ، و إن لم يَجْتمعوا على أحد رَأَّسوا صاحبَها فقدّموه ؛ ومن بنى نَوْفل : الحارثُ بن عامر ، وكانت إليه الرِّفادة ، وهى ما كانت تُخْرجه من أموالها وتَرْفُد به مُنْقَطِع الحاجّ ؛ ومن بنى عبد الدار : عُثمان ابن طَلْحة ، كان إليه اللِّواء والسِّدانة مع الحِجَابة ، ويقال : والنَّدْوة أيضاً فى بَنى عبد الدَّار ؛ ومن بَنى أَسَد : يزيدُ بن زَمْعَة بن الأسْود ، وكانت إليه المَشُورة ، وذلك أن رُؤَساء قُرَيش كانوا لا يجتمعون على أمر حتى يَعْرِضُوه عليه ، فإن وافَقه والاهم عليه و إلَّا تَخيَّر، وكانوا له أعواناً ، وأُستُشْهِد مع رسول الله صلّى الله عليه وسلم بالطَّائف ؛ ومن بنى تَيْم : أبو بكر الصِّديق ، وكانت إليه فى الجاهليّة الأشْناق ، وهى الدِّيات والمَغْرَم ، فكان إذا احتمل شيئاً فسأل فيه قُرَيشاً صدّقوه وأَمْضَوا حمالة مَنْ نَهَض معه ، و إن احتَملها غيرُه خَذَلوه ؛ ومن بنى مَخْزوم : خالدُ ابن الوليد ، كانت إليه القُبَّة والأعِنَّة ، فأما القُبَّة فإنهم كانوا يَضْربونها ثم يجمعون إليها ما يُجَهِّزون به الجَيْش ، وأما الأعِنَّة فإنه كان على خَيْل قُرَيش فى الحَرْب ؛ ومن بَنى عَدِىّ : عمرُ بن الخطاب ، وكانت إليه السِّفارة فى الجاهليَّة ، وذلك أنهم كانوا إذا وقعت بينهم و بين غيرهم حَرْب بَعثوه سَفِيراً ، و إن نافَرهم حىٌّ لمُفاخرة جَعَلوه مُنَافِرًا ورَضُوا به ؛ ومن بنى جُمَح : صَفْوان بن أُمية ، وكانت إليه
٤٦/٢ الأيْسَار ، وهى الأزْلام ، فكان لا يُسْبَق بأمْر عامّ حتى يَكون هو الذى تَسْيِيره على يَدَيْه ؛ ومن بنى سَهْم : الحارث بن قَيس ، وكانت إليه الحكومة والأموال المُحجَّرة التى سَمَّوها لآلهتهم .

فهذه مكارم قُريش التى كانت فى الجاهليّة ، وهى السِّقاية والعِمارة[1] والعُقاب والرِّفادة والسِّدَانة والحِجَابة والنَّدْوة واللِّواء والمَشُورَة والأشناق والقُبَّة والأعِنَّة والسِّفَارة والأيسار والحكومة والأموال المحجَّرة إلى هؤلاء العَشَرة

(١) لم يرد للعمارة ذكر فيما مضى ، وسيعرض لها المؤلف فيما سيأتى

من هذه البُطون العشَرَة على حال ما كانت فى أوليَّتِهم يَتوارثون ذلك كابرًا عن كابر ، وجاء الإسلامُ فوَصَل ذلك لهم ، وكذلك كلُّ شَرف من شَرف الجاهليّة أدْرَكه الإسْلام وَصله ، فكانت سِقَايةُ الحاجّ وعِمَارة المَسْجِد الحَرَام وحُلْوان النَّفْر فى بَنى هاشم فأما السِّقاية فمَعْروفة ، وأما العِمارة فهو أن لا يتكلم أحد فى المَسْجد الحَرَام بهُجْرولا رَفَث ولا يَرْفع فيه صوتَه ، كان العبّاس يَنْهاهم عن ذلك . وأما حُلْوان النَّفْر ، فإن العرَب لم تكُن تُمَلِّك عليها فى الجاهليّة أحداً ، فإن كان حَرْب أقْرَعوا بين أهل الرِّياسة ، فمَنْ خرَجت عليه القُرْعَة أحْضروه صَغِيراً كان أو كبيرًا ، فلما كان يوم الفِجَار أقْرَعوا بين بنى هاشم فخَرَج سَهْم العبّاس وهو صَغِير فأجلسوه على المِجَن .

بين المأمون وأبى الطاهر

أبو الطاهر أحمدُ بن كَثير بن عبد الوهّاب قال : حدَّثنى أبو ذَكْوَان عن أحمد بن يَزِيد الأنطاكىّ أنه سَمع المأمون يقول لأبى الطّاهر الذى كان على البَحْرين : من أىّ قُرَيش أنت ؟ قال : من بَنى سَامَة بن لُؤَىّ ؛ فقال المأمون : ما سَمِعْنا بسامةَ بن لُؤَى نَسَبًا فى بُطوننا العَشْرة ، لو عَلِمنا به على بُعْدِه لكُنّا به بَرَرَة

فضل بنى هاشم وبنى أمية

لعلى والشعبى ومعاوية فى معنى هذا العنوان

قيل لعلىّ بن أبى طالب : أخْبِرْنا عنكم وعن بنى أُمية ؛ فقال : بنو أمية أنْكَر وأمْكَر وأفْجَر ، ونحنُ أصْبَح وأنْصَح وأسْمَح وسأل رجلٌ الشَّعْبى عن بنى هاشم و بنى أُمية ؛ فقال : إن شِئْت أخْبرْتك ما قال علِىّ بن أبى طالب فيهم ، قال : أما بنو هاشم فأطْعَمها للطَّعام ، وأَضْرَبُها للهَام ، وأما بنو أمية فأسدُّها [1] حِجْراً [2] ، وأطلبها للأمر الذى لايُنال فيَنالونه . قيل لمُعاوية : أخْبِرْنا عنكم وعن بنى هاشم ؛ قال بنو هاشم أشْرَف واحدًا ونحن أشرَف عددًا ، فما كان إلا

(١) فى بعض الأصول « أشدها »
(٢) الحجر : العقل وفى بعض الأصول « أشدها حجرا »

كَلَّا وَبَلَى حتى جاءوا بواحدة بَذَّت الأوّلين والآخرين، يريد النبيَّ صلّى الله عليه وسلّم وبقوله «أَشْرَفَ واحدا»: عبدَ المطلب بن هاشم.

بين أموى والرشيد ثم للنبي صلى الله عليه وسلم فى معنى ما سبق

الرِّياشى عن الأصمعىّ قال: تَصَدَّى رجلٌ من بنى أُمية لهارون الرّشيد فأنْشَدَه:

يا أمينَ الله إنّى قائلٌ ... قَولَ ذِى فَهْمٍ وَعِلْمٍ وأَدَبْ
عَبْدُ شَمْسٍ كان يَتْلُو هاشماً ... وهُما بعــدُ لِأُمٍّ ولأبْ
فاحْفَظِ لأرحامَ فينا إنما ... عبدُ شَمْسٍ جَدُّ عَبْدِ المُطَّلِب
لكمُ الفَضْلُ علينا ولنا ... بكُمُ الفَضْلُ عَلَى كلِّ العَرَبْ

فأَحْسن جائزتَه وَوَصَلَه سُفْيَان الثَّوْرىّ يَرْفَعه إلى النّبىّ صلّى الله عليه وسلّم قال إنّ الله خَلق الخَلْقَ فَجَعلنى فى خَيْر خَلْقه، وجَعلهم أفْرَاقًا فَجَعلنى فى خَيْر فِرْقة، وجَعلهم قبائل فَجَعلنى فى خَيْر قَبِيلة، وجَعلهم بُيُوتًا فَجَعلنى فى خَيْر بَيْت، فأنا خَيْرُكم بيتاً وخَيْرُكم نَسَبًا وقال صلّى الله عليه وسلم كلُّ سَبَب ونَسَب مُنْقَطع يومَ القِيَامة إلا سَبَبى ونسبى.

جماهير بنى هاشم وقريش

جماعة بنى هاشم بن عبد مناف وجماعة قريش — عبدُ المُطّلب بن هاشم ولدُه عَشْر بَنين، وهم عبدُ الله أبو محمّد صلّى الله عليه وسلّم، وأبو طالب، ٤٧/٢ والزُّبير، أُمهم فاطمةُ بنت عمر المَخْزومية، والعبّاس وضِرَار، أُمهما نُتَيلة النَّمرية(١)، وحَمْزة والمُقَوِّم، أُمّهما هالةُ بنت وَهْب، وأبو لَهَب، أُمّه لُبْنَى، خُزَاعيّة، والحارث، أُمّه صَفِيّة، من بنى عامر بن صَعْصعة، والغَيْداق، أُمه خُزاعية.

جماعة بنى أمية

جماعة بنى أمية بن [عبد شمس بن] عبد مناف — وهو أُمية الأكبر: حَرْب بن أُمية، وأبو حَرْب، وسُفْيان، وأبو سُفيان، وعَمْرو، وأبو عَمْرو [وهؤلاء يقال لهم العَنابس(٢)]، والعاصى وأبو العاصى، والعِيص، وأبو العيص، وهؤلاء يقال لهم الأَعْياص، ومنهم مُعاوية بن أبى سُفيان وعثمان بن عَفّان بن

(١) فى الأصول: «العمرية». وهو تحريف. (انظر المعارف لابن قتيبة).
(٢) شبهوا بالأسد.

أبى العاص بن أمية ، وسعيد بن العاص بن أميّة ، ومروان بن الحكم بن أبى العاص بن أميّة

جماعة بنى نوفل

جماعة بنى نوفل — الحارث بن عامر صاحب الرّفادة ، ومُطعِم بن نوفل . ومنهم عَدِىّ بن الخِيار بن نوفل ، ومنهم نافع بن ظُرَيب[1] بن عمرو بن نوفل ، وهو كاتب المصاحف لعمر بن الخطّاب ، ومُسلِم بن قَرَظَة ، قُتِل يوم الجَمَل

جماعة بنى عبد الدار

جماعة بنى عبد الدار — عثمان بن طَلْحَة صاحب الحِجَابة ، وشَيْبة بن أبى طَلْحَة ، والحارث بن عَلْقَمة بن كَلَدَة ، كان رَهينة قريش عند أبى يَكْسوم والنَّضْر بن الحارث بن عَلْقَمة بن كَلَدَة بن عبد مَناف بن عبد الدار قَتَله النبىّ صلّى الله عليه وسلّم صَبْرًا ، أمر علىّ بن أبى طالب فقتله يوم الأُثَيل[2]

جماعة بنى أسد

جماعة بنى أسد بن عبد العزى — منهم : الزُّبير بن العوّام بن خُوَيلد بن أسَد ، وأُمّه صَفيّة بنت عبدُ المُطّلب ، ويَزيد بن زمْعَة بن الأسود ، صاحب المَشُورة ، وأبو البَخْتَرِىّ ، واسمه العاصى بن هِشام بن الحارث بن أسَد ، [وورقة بن نوفل بن أسد] وهو الذى أدرك الإيمان بعقله وبَشَّر خديجة بالنبىّ صلى الله علية وسلّم.

جماهير بنى تيم

جماهير بنى تيم بن مرة — [منهم] أبو بكر الصِّديق ، وطَلْحة بن عُبيد الله ، وعمر بن عبيد الله بن مَعْمر ، وعبد الله بن جُدْعان ، وعلىّ بن زَيد ابن عبد الله بن أبى مُلَيكة ، والمُهاجر بن قُنفُذ بن عُمير بن جُدْعان ، ومحمد بن المُنكدر بن عبد الله بن الهَدير .

جماهير مخزوم

جماهير مخزوم بن مرة — منهم : المُغيرة بن عبد الله بن عُمر بن مَخزوم ، وخالدُ بن الوليد بن المُغيرة ، وعبد الرّحمن بن الحارث ، وعمرو بن حُرَيث[3] ،

(١) فى الأصول : « شافع بن ظرب » . وهو تحريف . (انظر الطبرى) .

(٢) الأثيل موضع قرب المدينة بين بدر ووادى الصفراء .

(٣) فى ى « عمرو بن الريب » وفى سائر الأصول « عمرو بن الزبير » وظاهر أن كلاهما محرف عما أثبتناه (انظر الطبرى وتهذيب التهذيب) .

وأبو جَهْل بن هِشام بن المُغيرة ، وعيَّاش بن أبى رَبيعة الشاعر ، وعبدُالله بن المهاجر ، وعُمارة بن الوليد بن المُغيرة ، و إسماعيل بن هِشام بن المُغيرة ، ولى [ابنه هشامُ ابن اسماعيل بن هشام بن المغيرة] المدينة وضَرَب سَعيد بن المُسَيَّب بن أبى وَهْب الفقيه

جماهير عدى بن كعب

جماهير عدى بن كعب — منهم : عُمر بن الخطَّاب ، وسعيدُ بن زَيْد ابن عَمرو بن نُفَيْل ، وهو من أصحاب حِرَاء ، وعبدالحميد بن الرحمن بن زَيْد بن الخطّاب ، وَلِى الكوفة لِعمَر بن عبد العزيز ، وسُراقة بن المُعْتمر ، والنَّحام بن عبد الله بن أَسِيد[1] ، والنُّعمان بن عَدِىّ بن نَضْلة أُستعمله عُمَر على مَيْسان[2] ، وعبدُ الله بن مُطيع ، وأبو جَهْم بن حُذَيفة ، وخارجةُ بن حُذَافة ، وكان قاضياً لِعَمرو بن العاصى بمصر فقَتَله الخارجىّ وهو يظُنّه عمرو بن العاصِى ، وقال فيه :

أردتُ عَمْرًا وأراد الله خارجةَ

جماهير جمح

جماهير جمح — منهم : صَفْوان بن أُمية ، من المُؤَلَّفة قلوبُهم ، وأُمية بن خَلَف ، قُتِل يومَ بَدْر ، وأُبَىّ بن خَلَف ، ومحمد بن حاطب ، وجَميل بن مَعْمر بن حُذَافة ، وأبو عَزَّة ، وهو عَمرو بن عَبد الله ، وأبو مَحْذُورة ، مُؤَذِّن النبىّ صلى الله عليه وسلم

جماهير بنى سهم

٤٨/٢ **جماهير بنى سهم** — منهم الحارث بن قَيْس، صاحبُ حكومة قُرَيش ، وعَمْرو بن العاصى ، وقَيْس بن عَدِىّ ، وخُنَيْس[3] بن حُذَافة ، ومُنَبِّه ونُبَيه ابنا الحَجّاج ، ومنهم العاصى بن مُنَبِّه ، قُتِل مع أبيه ، قَتَله علىّ [يوم بَدْر] وأخذ سَيفَه ذا الفقَار فصار إلى النبى عليه الصلاة والسلام .

جماهير عامر بن لؤى

جماهير عامر بن لؤى — [منهم] : سُهيل بن عَمْرو ، من المُؤَلَّفة قلوبُهم ،

(١) فى بعض الأصول « أسد » وهو تحريف
(٢) ميسان (بالفتح ثم السكون) كورة واسعة بين البصرة وواسط ، قصبتها ميسان . (انظر معجم البلدان) .
(٣) فى بعض الأصول : « حبيش » وهو تحريف .

ومنهم ابن أبى ذِئْب[١] الفَقيه ، واسمُه محمد بن عبد الرّحمن ، وحُوَيطب بن عبد العُزّى ، من المؤلَّفة قلوبُهم ، وعبدُ الله بن مَخْرَمة ، بَدْرى ، ونَوْفل بن مُسَاحق ، وأبو بكر ابن عبد الله بن أبى سَبْرة الفَقيه وعبدُ الله بن أبى سَرْح ، بدرىّ ومنهم : ابنُ أمّ مَكتوم ، مُؤذّن النبىّ عليه الصلاة والسلام

جماهير بنى محارب

جماهير بنى محارب بن فهر بن مالك — منهم الضـحّاك بن قَيْس الفِهْرى ، وحَبيب بن مَسْلمة

جماهير بنى الحارث

جماهير بنى الحارث بن فهر بن مالك — منهم : أبو عُبيدة بن الجَرّاح ، أمين هذه الأمة وسُهيل وصَفْوان أبنا وَهْب ، وعِياض بنُ غَنْم[٢] بن زُهَير ، وأبو جَهْم بن خالد . و بنو الحـارث هؤلاء من المُطَيَّبين الذين تحالفوا وغَمسوا أيديَهم فى جَفْنة فيها طِيب

قريش الظواهر وقريش البطاح وبطونهما

قريش الظواهر وغيرها من بطون قريش — بنو الحارث و بنو مُحارب أبنا فِهْر بن مالك ، وهم قُرَيش الظواهر ، لأنهم نزلوا حول مكة وما والاها[٣] فمن بنى الحارث بن فِهْر : أبو عُبيدة بن الجرّاح ، وأسمُه عامر بن عبـد الله بن الجَرّاح ، من المُهاجرين الأوّلين ومن بنى مُحَارب بن فِهْر : الضَّحَّاك بن قَيْس الفِهْرىّ ، صاحِب مَرْج راهِط وما سوى هؤلاء من بُطون قُرَيش يقـال لهم قُرَيش البِطَاح ، لأنهم سَـكَنُوا بَطْحَاء مكة ، وهم البُطون العشَرَة التى ذَكرناها قبل هذا الباب

ومن بطون قريش بنو زُهْرة بن كِلاب بن كَعْب بن لُؤَىّ منهم : وَهْبُ بن عبد مَناف بن زُهْرة ، أبو آمِنة أُمّ رسول الله صلّى الله عليه وسلم ، ومنهم عبدُ الرّحمن بن عوف ، خال النبىّ عليه الصـلاةُ والسلام ؛ ومنهم بنو حَبيب ابن عبد شَمْس . ومنهم عبدُ الله بن عامر بن كُرَيز بن حَبِيب بن عبد شَمْس ،

---

(١) فى بعض الأصول : « ذؤيب » وهو تحريف .
(٢) فى بعض الأصول : « عثمان » وهو تحريف .
(٣) فى بعض الأصول : « وليست لهم »

صاحِب العِرَاق ، ومنهم بنو أُميَّـة الأَصغر بنِ عبد شَمْس بن عبد مَناف ، وأمه عَبْلة ، فيقال لهم العَبَلات . و بنو عبد العُزَّى بن عَبْد شَمْس ، منهم أبو العاصى بن الرَّبيع ، صِهْر رَسُول الله صلّى الله عليه وسلم ، تَزَوَّج أبنته التى قال النبىّ صلى الله عليه وسلّم فيه : ولـكنَّ أبا العاصى لم يَذْمُمْ صِهْرَه . ومنهم : بنو المُطّلب بن عبد مَناف ، ومنهم محمد بن إدريس الشافعىّ ومن بنى نَوْفل بن عبد مناف[(١)] : المُطعِم بن عَدِىّ . ولعبد شَمْس بن عبد مَناف ونَوْفَل بن عبد مناف يقول أبو طالب :

فيا أَخَوَيْنَا عبـد شَمْسٍ ونَوْفَلا أُعِيذُ كما أن تَبْعثا بيننا حَرْبَا

وَوَلَد أُميةُ الأَكْبر العاصِىَ وأبا العاصى والعِيص وأبا العِيص ، فهؤلاء يُقال لهم الأعياص ، وحَرْبًا وأبا حَرْب[(٢)] وهذه البُطون التى ذَكَرْناها كلّها من قُرَيْش ليست من البطون العَشَرَة التى ذَكَرْناها أولا وذَكَرْنا جماهيرها

فضل قريش

للنبى صلى الله عليه وسلم

قال النبىّ عليه الصلاة والسلام : الأئمة من قُرَيش وقال : وقَدِّموا قُرَيشاً ولا تَقَدَّمُوها ولما قُتل النضر بن الحارث بن كَلَدة بن عَبْد مناف ، قال لا يُقْتَل قُرَشىٌّ صَبْرًا بعد اليوم يُرِيد أنه لا يُكَفَّرُ قُرَشى فيُقْتَل صَبْرًا بعد هذا اليوم الأصمعىّ قال : قال معاوية أى النـاس أفْصَح ؟ فقال رجل من ٤٩/٢
السِّماط : يا أمير المؤمنين ، قوم ارتفعوا عن رُتَّة[(٣)] العِرَاق ، وتياسَرُوا عن كَشْكَشَة بَكْر ، وتيامنوا عن شَنْشَنة[(٤)] تغلب ، ليست فيهم غَمْغَمَة قُضَاعَة[(٥)] ،

(١) فى بعض الأصول : « عبد المطلب » وهو تحريف

(٢) لم يذكر المؤلف بقيـة ولد أمية الأكبر وقد مر ذكرهم (ص ٣١٦) من هذا الجزء . ٢

(٣) فى بعض الأصول « فراتية » والرتة كالرتج تمنع أول الـكلام فإذا جاء منه شيء اتصل به ؛ وقيل هى قلب اللام ياء

(٤) الـكشكشة : ابدال الشين من كاف الخطاب للمؤنث ، أو هى زيادة شين بعـد الـكاف المـكسورة والشنشنة : جعل الـكاف شينا مطلقا . وفى بعض الأصول : « كشكشة »

(٥) الغمغمة أن تسمع الصوت ولا يبين لك تقطيع الحروف .

ولا طُمْطُمانِيّة(١) حِمْيَر ؛ قال : مَنْ هُم ؟ قال : قَوْمُك يا أمير المُؤمنين ؛ قال : صَدَقْتَ ؛ قال فمِمَّن أنت ؟ قال من جَرْم قال الأصمعىّ وجَرْم فُصْحى العَرَب . ٤٩/٢

بين عمرو بن عتبة ومحمد بن عمير

قدم محمد بن عُمَير بن عُطارد فى نَيِّف وسَبعين راكبًا فاستزارهم عَمْرو بن عُتْبَة قال : فسمعتُه يقول : يا أبا سُفْيان ، ما بالُ العَرب تُطِيل كلامَها وأنتم تَقْصرُونه مَعاشرَ قُرَيش ؟ فقال عمرو بن عُتْبة : بالجَنْدَل يُرْمى الجَنْدَل ، إن كلامَنا كلام يَقِلّ لَفْظُهُ وَيَكْثُر مَعْناه ، ويُكتَفَى بأُولاه ويُشْتَفَى بأُخْراه ، يَتَحدَّر تَحَدُّر الزُّلال على الكَبِد الحَرّى ، ولقد نَقَصُوا وأطال غيرُهم فما أخلُّوا(٢) ، ولله أقوامٌ أدْرَكْتُهم كأنما خُلِقوا لتَحْسين ما قَبَّحت الدنيا ، سهُلَت ألفاظُهم كما سهُلت عليهم أنفاسُهم ، فبَذلوا أموالَهم وصانوا أعراضَهم ، حتى ما يجد الطاعنُ فيهم مَطعنا ، ولا المادحُ مَزيدا ، ولقد كان آل أبى سُفْيان مع قِلّتهم كثيراً منه نَصيبُهم ، ولله درُّ مَوْلاهم حيثُ يقول :

وَضَعَ الدهرُ فيهمُ شَفْرتيه فَمَضى سالمًا وأمْسَوْا شُعُوبَا

شَفْرتَان والله أفْنَتا أبدانَهم ، وأبقتا أخبارَهم ، فَتَركَتاهم حديثًا حسنًا فى الدُّنيا ثوابُه فى الآخرة أحسنُ ، وحديثًا سيِّئًا فى الدُّنيا عقابُه فى الآخرة أسوأ ، فيامَوعوظًا بمَنْ قَبْلَه ، مَوْعُوظًا به من بعده ، أرْبَحْ نَفْسَك إذ خَسِرَها غيرُك .

قال : فظَنَنْتُ أنه أراد أن يُعْلِمه أنّ قُريشًا إذا شاءت أن تتكلّم تكلّمَت .

لعمرو بن عتبة فى قرشيين تشاحوا فى مواريث

العُتبىّ قال شَهِدْتُ مجلس عمرو بن عُتْبَة وفيه ناسٌ من القُرَشيِّين ، فتشاحُّوا(٣) فى مَواريث وتجاحدوا ، فلما قاموا من عنده أقبل علينا فقال : إنّ لِقُرَيش دَرَجًا تَزْلَقُ عنها أقدامُ الرجال ، وأفعالاً تَخْضَع(٤) لها رقاب

(١) الطمطمة أن يكون الكلام مشبها لكلام العجم .

(٢) فى بعض الأصول : « ولقد نقصوا كما نقص غيرهم بعد » مكان « ولقد نقصوا وأطال غيرهم فما أضلوا »

(٣) كذا فى بعض الأصول وعيون الأخبار . والذى فى سائر الأصول : « فتشاجروا » .

(٤) فى عيون الأخبار : « تخشع »

الأقوال[1] ، وغاياتٍ تَقْصُرُ عنها الجِيَاد المَنْسوبة ، وألسنةً تَكِلُّ عنها الشِّفار المَشْحُوذة ، ولو احتفلت الدنيا ما تَزَيَّنَت إلّا بهم ، ولو كانت لهم ضاقت عن سَعة أحلامهم[2] ثم إنّ قوماً منهم تَخَلَّقوا بأخلاق العَوام ، فصار لهم رِفْق باللؤم ، وخُرْق فى الحِرْص ، ولو أمْكَنهم لقاسَمُوا الطيرَ أرْزَاقها ، وإن خافُوا مَكْرُوهاً تعجّلوا له الفقر[3] ، وإن عُجّلت لهم النّعم أخّروا عليها الشُّكر ، أولئك [أنضاء] فكرة[4] الفقر ، وعَجَزَة حَمَلَة الشُّكر .

بين ابن الفضل وقوم ثم بينه وبين والى الأهواز

قال أبو العَيْناء الهاشمىّ جَرَى بين محمد بن الفَضل و بين قَوْم من أهل الأهْوَاز كلام ، فلما أصبح رَجَع عنه . قالوا له : ألم تَقُل أمسِ كذا وكذا ؟ قال : تَخْتلف الأقوالُ إذا اختلفت الأحوال ودخَل محمد بن الفَضْل على وَالِى الأهْوَاز فَسَمِعَه يقول : إذا كان الحقُّ استوى عندى الهاشِمِىُّ والنَّبَطِىّ . فقال محمدُ بن الفضل : لئن استوت حالتاهما عندك ، فما ذلك بزائد النّبطىّ زينةً ليست له ، ولا ناقص الهاشمىّ قَدْرًا هو له ، و إنما يَلْحَقُ النَّقْصُ المُسَوَّى بينهما

لعمرو بن عتبة ينصح قوما من قريش

العُتبى قال : قال عمرو بن عُتبة : اختصم قوْمٌ من قُرَيش عند مُعاوية فمنعوا الحقّ . فقال مُعاوية يامعشرَ قُرَيش ، ما بال القَوْم لأمّ [يَصلون بينهم ما انقطع] ، وأنتم لعَلّات[5] تَقْطعون بينكم ما وَصَلَ الله ، وتُباعدون ما قرَّب ، بل كيف تَرْجُون لغيركم وقد عَجَزتم عن أنفسكم ! تقولون : كَفانا الشَّرَفَ من قَبْلنا ، فَمِنْدها لَزِمَتْكم الحُجَّة ، فاكْفوه مَن بعدكم كما كفاكم مَن قبلكم . أوَ تعلمون أنكم كنتم رِقاعاً فى جُنوب العَرَب ، وقد أُخْرِجتم من حَرَم ربكم ، ومُنِعتم ميراث أبيكم وبَلَدِكم ، فأَخَذَ لكم [الله] ما أُخِذَ منكم ، وسمّاكم باجتماعكم اسماً به أبانكم من جميع العرَب ، وردَّ به كيد العجَم ، فقال جلّ ثناؤه : (لإيلَافِ قُرَيْش

(١) فى بعض الأصول وعيون الأخبار : « الأموال »
(٢) فى بعض الأصول : « أخلاقهم »
(٣) يريد أنهم إذا خافوا شدة ازدادوا حرصا على ما فى أيديهم فكانوا والفقراء سواء .
(٤) فى عيون الأخبار : « فكر »
(٥) إخوة العلات : من كانت أمهاتهم شتى وأبوهم واحد .

إيلَافِهِمْ) . فأرْغَبُوا فى الأئتِـلاف أكْرَمَكم الله به ، فقد حَذَّرَتْـكم الفُرْقَةُ نَفْسَهَا ، وكَفَى بالتَّجْرِبة وَاعِظاً

مكان العرب من قريش

للنبي صلى الله عليه وسلم فى فضل قريش ثم لمعاوية ابن أبى سفيان فى مثله

يحيى بن عبد العزيز عن أبى[1] الحجَّاج رِياح بن ثابت عن [بكر بن] ٥٠/٢ خُنَيس عن أبى الأحوص عن أبى الحَصِين عن عبد الله بن مَسْعود أن النبىّ صلّى الله عليه وسلّم قال قُرَيش الجُؤْجُؤ والعرب الجناحان ، والجؤجؤ لا يَنْهض إلا بالجَناحَيْن. قال عمرو بن عُتبة : ما أستدَرَّ لعمّى كلامٌ قطّ فَقَطَعه حتى يَذكر العرَب بفضل أو يُوصى فيهم بخير ، ولقد أنْشَده مَرْوَان ذات يوم بيتاً للنابغة حيث يقول :

فهم دِرْعى التى أسْتَلْأَمْتُ فيها إلى يوم النِّسَار وهُمْ مِجَـنِّى

فقال معاوية : ألَا إن دُرُوع هذا الحىّ من قُرَيش إخوانُهم من العرَب ، المُتَشَابِكة أرْحَامُهم تَشَابُكَ حَلَقَ الدِّرْع ، التى إن ذَهَبت حَلْقة منه فرَّقت بين أرْبع ، ولا تَزَال السيوفُ تَكْره مَذاق لُحُوم قُرَيش ما بَقِيَت دُرُوعُها معها ، وشَدَّتْ نُطُقَها عليها ، ولم تَفُكَّ حَلَقها منها ، فإذا خَلَعَتْها من رِقابها كانت للسُّيُوف جَزَرًا[2]

لعمرو بن عتبة فى فضل معاوية

العُتبى عن أبيه عن عَمْرو بن عُتْبة ، قال : عَقُمت النِّساء أن يَلِدْن مثلَ عَمّى ، شَهِدْتُه يوماً وقد قَدِمَتْ عليه وفودُ العَرب ، فقضى حوائجَهُم ، وأحْسن جوائزَهم ، فلما دَخلوا عليه ليَشْكروه سَبَقهم إلى الشُّكْر ، فقال لهم جزاكم الله يا مَعْشرَ العرَب عن قُرَيش أفضل الجزاء ، بتَقَدُّمِكم إياهم فى الحَرْب ، وتَقْديمكم لهم فى السِّلْم ، وحَقْنِكم دِماءَهم بسَفْكِهَا منكم ، أمَا والله لا يُؤْثِركم على غيركم منهم [إلا] حازمٌ كريم ، ولا يرْغَب عنكم منهم إلا عاجزٌ لئيم ، شجرة قامت على ساقٍ فتفرَّع أعلاها وأجتمع أصلُها ، عضَدَ الله من عَضَدَها فيا لها كلمةً لو أجتمعت ، وأيدياً لو أئتلفت ، ولكن كيف بإصلاح مايُرِيد الله إفسادَه .

(١) فى ى : «قال حدثنا أبو» مكان «عن أبى» (٢) جزرا ، أي قطعا .

فضل العرب

للنبي صلى الله عليه وسلم فى فضل العرب

يحيى بن عبد العزيز ، قال حدَّثنا أبو الحجّاج رِياح بن ثابت ، قال حدّثنا بكرُ بن خُنَيس عن أبى الأحْوص عن أبى الحَصين عن عبد الله بن مَسعود قال : قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم إذا سألتم الحوائج فاسألوا العرَب فإنها تُعطى لِثَلاث خِصال : كَرَم أحْسَابها ، وأستحياء بَعْضها من بعض ، والمُواساة لله . ثم قال من أبْغَض العرَب أبغضه الله .

لابن الكلبي فيما امتاز به العرب

أبنُ الكَلْبى قال : كانت فى العرب خاصةً عَشْرُ خِصَال لم تكن فى أمّةٍ من الأمم ، خَمْسٌ منها فى الرأس ، وخمس فى الجَسَد . فأما التى فى الرأس : فالفَرْق والسِّوَاك والمَضْمَضَة والأستِنْثار وقَصُّ الشارب وأما التى فى الجَسد : فتَقليم الأظفار ونَتْفُ الإبط وحَلْق العانَة والخِتَان والاسْتِنْجاء . وكانت فى العرب خاصةً القِيَافة ، لم يَكُن فى جميع الأمم أحدٌ ينْظُر إلى رجُلين أحدُهما قَصير والآخر طويل ، أو أحدهما أسْود والآخر أبيَض ، فيقول : هذا القَصير ابنُ هذا الطويل ، وهذا الأسود ابنُ هذا الأبيض ، إلا فى العَرب .

بين ابن المقفع وبعض العرب

أبو العَيْناء الهاشمىّ عن القَحْذَمىّ عن شَبِيب بن شَيْبة قال كنّا وُقوفاً بالمِرْبد — وكان المِرْبد مَألف الأشراف — إذْ أقْبل أبنُ المُقفَّع فبَشَشْنا به وبَدَأْناه بالسلام ، فردَّ علينا السلامَ ، ثم قال : لو مِلْتم إلى دار نَيْرُوز[1] وظِلّها الظَّليل ، وسُورها المديد ، ونَسِيمها العجيب ، فعوَّدْتم أبدانكم تَمْهِيد الأرض ، وأرَحْتُم دوَابَّكم من جَهْد الثّقل ، فإنّ الذى تَطْلُبونه لن تُفَاتوه ، ومهما قضى الله لكم من شيء تَنالوه فَقَبِلْنا ومِلْنا ، فلما أستَقرّ بنا المكانُ ، قال لنا : أىّ الأمم أعْقَل ؟ فنظرَ بعضُنا إلى بَعْض ، فقُلْنا : لعلَّه أَراد أصلَه من فارس ، قلنا : فارس ؛ فقال ليسوا بذلك ، إنهم مَلَكوا كثيراً من الأرض ، ووجَدُوا عظيماً من المُلْك ، وغلَبُوا على كَثير من الخَلْق ، ولَبِثَ فيهم عَقْد الأمر ، فما أسْتَنْبَطوا

(١) دار نيروز موضع بالبصرة .

شيئاً بعقولهم ، ولا أبتدعوا باقى حِكَم بنفوسهم[1] ؛ قلنا : فالرُّوم ؛ قال : أصحابُ صَنعة ؛ قلنا : فالصِّين ؛ قال : أصحابُ طُرْفة ؛ قلنا : الهند ؛ قال : أصحابُ فلسفة ؛ قُلنا : السُّودان ؛ قال : شرُّ خَلْق الله ؛ قُلنا التُّرْك ؛ قال : كلاب ضالّة[2] ؛ قُلنا : الخزَرُ ؛ قال : بَقَر سائمة ؛ قُلنا فقل ؛ قال : العرَب قال : فَضَحِكنا ٥١/٢

قال . أَمَا إنِّى ما أردت مُوافَقَتكم ، ولكنْ إذا فاتَنى حظِّى من النِّسْبة فلا يَفُوتنى حظِّى من المَعْرفة ، إنّ العرَب حَكَمت على غير مِثال مُثِّل لها ، ولا آثار أُثِرَت ، أصحاب إبل وغنَم ، وسُكان شَعَر وأَدَم ، يجودُ أحدُهم بقُوته ، ويتفضَّل بمَجْهوده ، ويُشَارك فى مَيْسوره ومَعْسوره ، ويَصِف الشيء بعَقْله فيكون قُدْوَة ، ويَفْعَله فيَصير حُجّة ، ويُحَسِّن ما شاء فيَحْسُن ، ويُقَبِّح ما شاء فيَقْبُح ، أَدَّبَتْهُمْ أنفُسُهُم ، ورَفعتهم هِممهم ، وأعْلتهم قُلوبهم وألْسِنتهم ، فلم يزل حِبَاء الله فيهم وحِبَاؤهم فى أنفُسهم حتى رَفع [الله] لهم الفَخر ، وبلغ بهم أشرف الذِّكر ، وخَتم لهم بمُلكهم الدُّنيا على الدَّهر ، وأفتتح دينَه وخلافتَه بهم إلى الحَشْر ، على الخَيْر فيهم ولهم فقال [تعالى] : (إنّ الأرْضَ لله يُورِثُها مَن يَشَاء مِنْ عِبَادِه والعَاقِبَةُ للمتَّقِين) . فمن وَضَع حقَّهم خَسِر ، ومَنْ أنكَر فضلَهم خُصِم ، ودَفعُ الحقِّ باللِّسَان أَكْبَتُ للجَنان

بين ذى الرمة وعبد أسود

ذَكر الأصمعى عن ذى الرُّمة ، قال : رأيتُ عبْدًا أسودَ لبنى أسد قَدِم علينا من شِقّ اليمامة ، وكان وَحْشيًّا لطُول تعزُّبه فى الإبل ، وربما كان لَقِى الأكَرَة فلا يَفْهم عنهم ولا يَسْتَطيع إفهامَهم ، فلما رآنى سَكن إلىَّ ، ثم قال لى : يا غَيْلان ، لعن الله بلاداً ليس فيها قَريب ، وقاتل الله الشاعرَ حيثُ يقول :

حُرُّ الثَّرَى مُسْتَعْرَب التُّراب

وما رأيتُ هذه العرَب فى جميع الناس إلا مِقْدار القَرْحة فى جِلْد الفرَس ، ولولا أنَّ الله رَقَّ عليهم فجَعَلهم فى حَشاه ؛ لطَمَست هذه المُجْمان آثارَهم والله

(١) فى بعض الأصول « فى نفوسهم »

(٢) فى بعض الأصول : « مختلسة » . وفى بعضها « مختلة »

ما أمر الله نبيَّه بقتلِهم إلا اضنةً بهم ، ولا ترك قبول الجِزْية [منهم] إلا لِترْكها لهم الأكَرَة جمع أكّار ، وهم الحُرَّاث وقوله جعلهم فى حَشاه ، أى أستَبْطَنهم ، يقول الرجل للعربىّ إذا استَبْطنه : خَبَأتُك فى حَشَاى . وقال الراجز :

وصاحبٍ كالدُّمَّل المُمِدِّ جَعَلْتُه فى رُقْعة من جِلْدى

وقال آخر :

لقد كنتَ فى قَوْم عليك أشِحَّةً بحبِّك إلا أنّ ما طاحَ طائحُ
يَوَدُّونَ لو خاطُوا عليك جُلودهم ولا يدفع الموتَ النفوسُ الشَّحائح

علمـاء النسب

بعض النسابين وشيء مما وقع لابن المسيب وأبي بكر

كان أبو بكر رضى الله عنه نَسَّابة ، وكان سَعيد بن المُسيِّب نَسَّابة ، وقال له رجل أُريد أن تعلِّمنى النسبَ ؛ قال إنما تُريد أن تُسَابَّ الناس . عِكْرمة عن ابن عبّاس عن علىّ بن أبى طالب ، قال : لما أُمر رسولُ الله صلّى عليه وسلم أنْ يَعْرض نفسَه على القبائل خَرج مرّةً وأنا معه وأبو بكر ، حتى رُفِعنا إلى مجلس من مجالس العرب ، فتقدّم أبو بكر فسلّم — قال علىّ . وكان أبو بكر مُقَدَّماً فى كل خير وكان رجلاً نسَّابة — فقال ممّن القوم ؟ قالوا : من رَبيعة ، قال : وأىّ ربيعــة أنتم ؟ أمن هامَتها ؟ قالوا من هامتها العُظمى ؛ قال : وأى هامَتها العُظمى أنتم ؟ قالوا : ذُهل الأكبر ؛ قال أبو بكر : فمنــكم عَوْف بن محلِّم الذى يقال فيه لا حُرَّ بوادِى عَوْف ؟ قالوا لا ؛ قال : فمنكم جَسّاس بن مُرَّة الحامى الذِّمار والمانعُ الجار ؟ قالوا لا ؛ قال : فمنكم أخوالُ الُملوك من كِنْدة ؛ قالوا : لا ؛ قال : فمنكم أصْهار الُملوك من لَخْم ؟ قالوا : لا ؛ قال أبو بكر : فلستم ذُهلَا الأكبر ، أنتم ذُهْل الأصْغر فقام إليــه غلام من شَيْبان حين بَقَل[1] وَجْهه ، يُقال له دَغْفل ، فقال :

(١) بقل وجهه خرج شعره والذى فى الأصول « تغل » ، وهو مصحف عما أثبتناه .

إنّ على سائِلنا أن نَسْأَلَه والعِبْء لا تَعْرِفه أو تَحْمِلَه

٥٢/٢ يا هذا ، إنّك قد سألتَنا فأخبرناك ولم نكْتُمْكَ شيئاً ، فمَن الرجل ؟ قال أبو بكر : من قُرَيش ؟ قال : بَخٍ بَخٍ أهل الشّرف والرّياسة ؛ فمن أىّ قُرَيش أنت ؟ قال : من ولدَ تَيْم بنُ مُرّة ؛ قال : أمكنتَ والله الرامى[1] من سَوَاء[2] الثُّغرة ، أفمنكم قُصَىّ بن كِلاَب الذى جَمَع القبائل فسُمّى مُجمِّعا ؟ قال : لا ؛ قال : أفمنكم هاشِم الذى هَشَّم الثريدَ لقومه * ورجال مكة مُسْنِتون عِجَاف[3] ؟ * قال : لا ؛ قال أفمنكم شَيْبة الحَمْدِ وعبدُ المُطلب مُطْعِم طَيْر السماء الذى وَجْهه كالقَمر فى الليلة الظَّلماء ؟ قال : لا ؛ قال فمن أهل الإفَاضة بالنّاس أنت ؟ قال : لا ؛ قال : فمن أهل السقاية أنت ؟ قال : لا فاُجتَذب أبو بكر زِمام الناقة ورَجع إلى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ، فقال الغلام :

صادف دَرُّ السيل درًّا يَدفعه يَهيضُه حِينًا وحِينًا يَصْدَعه

قال : فتبسّم النّبى عليه الصلاةُ والسلام قال علىّ فقلتُ له وقعتَ يا أبا بكر من الأعرابىّ على باقِعَة ؛ قال : أجل ، ما من طامَّة إلا وفوقها أُخرى ، والبلاء مُوَكَّل بالمَنْطق ، والحديث ذو شُجون

بين دغفل وجماعة من الأنصار

قال ابنُ الأعرابى : بَلغنى أنّ جماعةً من الأنصار وَقفوا على دَغْفَل النسابة بعد ما كُفّ ، فسلّموا عليه ، فقال : مَن القوم ؟ قالوا سادةُ اليَمن ، فقال أَمن أهل مَجْدها القديمِ وشَرفها العَمِيم كِنْدة ؟ قالوا لا ؛ قال : فأنتم الطِّوال [قَصَبا] المُحَصّون نَسبا بنو عبدالمَدَان ؟ قالوا : لا ؛ قال : فأنتم أقودُها للزُّحوف ، وأَخْرقُها[4] للصُّفوف ، وأَضْربُها بالسُّيوف رهطُ عمرو بن مَعْديكرب ؟ قالوا :

---

(١) كذا فى ا والذى فى سائر الأصول : « الرمية »

(٢) فى الأصول : « صفاء » والتصويب عن اللسان مادة « ثغر » والثغرة النحر . وسواء الثغرة : وسطها .

(٣) مسنتون ، أى أصابتهم سنة وقحط وأجدبوا وعجاف : لحقهم الهزال وهذا عجز بيت لابن الزبعرى وصدره : « عمرو العلا هشم الثريد لقومه »

(٤) فى الأصول « وأجذبها » وما أثبتناه عن الأمالى .

لا ؛ قال فأنتم أحضرها قَراء[١] وأطيبُها فِناء ، وأشدُّها لِقاء [رَهْط] حاتم ابن عبد الله ؟ قالوا لا ؛ قال : فأنتم الفارسون للنَّخْل ، والمُطعِمون فى المَحْل ، والقائلون بالعَدْل الأنصار ؟ قالوا نعم

بين يزيد بن شيبان وبعض العرب

مَسلمَة بن شَبيب عن المِنقرىّ قال : ذَكروا أنّ يزيدَ بن شَيْبان[٢] بن عَلْقمة ابن زُرارة بن عُدَس قال : خرجتُ حاجًّا حتى إذا كنتُ بالمُحصَّب من مِنًى إذا رجلٌ على راحلة معه عَشَرة من الشّباب مع كل رجل منهم مِحْجَن ، يُنَحُّون الناس عنه و يُوسعون له ، فلما رأيتُه دنوتُ منه ، فقلتُ : ممَّن الرجلُ ؟ قال : رجلٌ من مَهْرة ممن يَسْكن الشِّحْر . قال : فكرهتُه وولّيتُ عنه ، فنادانى مِن ورائى : مالَكَ ؟ فقلتُ : لستَ مِن قومى ولستَ تَعرفنى ولا أعرفك ؛ قال : إن كنتَ من كِرام العرب فسأعرفك ، قال : فكَرَرْتُ عليه راحلتى فقلت : إنّى من كِرام العرب ؛ قال : فممّن أنت ؟ قلت : مِن مُضَر ؛ قال : فمن الفرْسان أنتَ أم من الأرْحاء ؟ فعلمتُ أنه أراد بالفُرْسان قَيْسًا و بالأرْحاء خِنْدِفًا ، فقلت بل من الأرحاء ؛ قال : أنت أمرؤٌ من خِنْدف ؟ قلت : نعم ؛ قال : من الأَرنبة[٣] [أنت] أم من الجُمْجمة ؟ فعلمتُ أنه أراد بالأرنبة مُدْركة[٤] وبالجُمْجمة بَنى أُدّ بن طابِخة ، قلتُ : بل من الجُمْجمة ؛ قال : فأنت أمرؤ من بنى أُدّ بن طابخة ؟ قلت : أجل ؛ قال : فمن الدَّوانى[٥] أنت أم من الصَّميم ؟ قال فعلِمتُ أنه أراد بالدّوانى الرِّباب[٦] و بالصَّميم بَنِى تميم ؛ قلتُ من الصَّميم ؛ قال : فأنت إذاً من بنى تَمِيم ؟ قلت : أجل ؛ قال : فمن الأكثرينَ أنت أم من الأقلّين أو من إخوانهم الآخَرين ؟ فعلمتُ أنه أراد بالأكثرين

(١) القراء (بفتح القاف) : ممدود القرى (بكسرها مع القصر) . والذى فى الأصول : « أخصر وأقر » . والتصويب عن الأمالى .
(٢) فى الأصول « حسان » مكان « شيبان » . والتصويب عن الأمالى والاشتقاق .
(٣) كذا فى الأمالى . والذى فى الأصول : « الأرومة »
(٤) فى الأصول : « خزيعة » وما أثبتناه عن الأمالى
(٥) فى الأمالى : « الوشيظ » والوشيظ : الخسيس من الرجال .
(٦) فى الأصول : « الرباب ومزينة » وما أثبتناه عن الأمالى

وَلد زَيْد [مَناة] ، وبالأقلّين ولد الحارث ، وبإخوانهم الآخَرِينَ بَنى عمرو بن تَمِيم ، قلتُ : من الأَكْثَرِين ؛ قال : فأنت إذاً من وَلد زَيْد ؟ قلتُ : أجل ؛ قال فمن البُحور أنت أم من الجُدود[١] أم من الثِّماد[٢] ؟ فعلمت أنه أراد بالبُحور بنى سعد ، وبالجُدود بنى مالك بن حَنْظلة ، وبالثِّماد بنى امرىء القَيْس ابن زيد ، قلت : بل من الجُدود ؛ قال : فأنت من مالك بن حنظلة ؟ قلتُ : أجل ؛ قال فمن اللِّهاب[٣] أنت أم من الشِّعاب أم من اللِّصاب[٤] ؟ فعلمتُ أنه أراد باللِّهاب مُجاشعا[٥] ، وبالشِّعاب نَهْشَلاً ، وباللِّصاب بنى عبد الله بن دارم ، فقلتُ له : من اللِّصاب ؛ قال : فأنت من بنى عبد الله بن دارم ؟ قلتُ : أَجل ؛ قال : فمن البُيوت أنت أم من الزَّوافر[٦] ؟ فَعلِمْتُ أنه أراد بالبُيوت ولدَ زُرَارة ، وبالزَّوافر الأَحْلاف ، قلت : من البُيوت ؛ قال : فأنت يزيدُ بن شَيْبان ابن عَلْقمة بن زُرَارة بن عُدَس ، وقد كان لأبيك امرأتان فأيتهما أمّك ؟

٥٣/٢

بين دغفل وزياد ثم بينه وبين معاوية

قول دغفل فى قبائل العرب — الهيثم بن عَدِىّ عن عوانة قال : سأل زيادٌ دَغْفلاً عن العَرَب ، فقال : الجاهليّة لليَمن ، والإسلامُ لِمُضر ، والفِينة[٧] [بينهما] لرَبيعة ؛ قال : فأَخْبِرنى عن مُضر ؛ قال فاخِرْ بكِنانة وكاثِر بتَميم وحارِبْ بِقَيْس ،ففيها الفُرسان والأنجاد[٨] ، وأما أَسَد ففيها دَلٌّ وكِبْرٌ[٩] وسأل مُعاوية بن أبى سُفيان دَغْفلاً ، فقال له : ما تقولُ فى بنى عامر بن صَعْصعة ؟ قال :

---

(١) الجدود شواطىء البحار والذى فى الأصول « الذرى » وما أثبتناه عن الأمالى (٢) الثماد : الحفر يكون فيها الماء القليل .

(٣) اللهاب جمع لهب وهو الشعب الصغير فى الجبل وفى بعض الأصول « السحاب »

(٤) اللصاب : جمع لصب (بالكسر) وهو شق فى الجبل أضيق من اللهب وأوسع من الشعب . والذى فى بعض الأصول والأمالى : « الشهاب أم من اللباب »

(٥) فى الأصول « بالسحاب : طهية » وما أثبتناه عن الأمالى

(٦) كذا فى بعض الأصول والأمالى ويريد بالزوافر العمد التى يقوم عليها البيت . وفى سائر الأصول : « الدوائر »

(٧) فى بعض الأصول : « والفتنة » (٨) فى بعض الأصول « والنجود »

(٩) فى بعض الأصول « ذل وكيد »

أَعْناق ظِبَاء ، وأعجاز نِساء ؛ قال : فما تقول فى بنى أَسد ؟ قال عافَة قَافَة ، فُصحاء كافَة[1] ؛ قال : فما تقول فى بنى تميم ؟ قال : حَجَر أَخْشَن إن صادفْتَه آذاك ، و إن تركْتَه أعْفاك ؛ قال : فما تقول فى خُزاعة ؟ قال : جُوع وأحاديث ؛ قال فما تقول فى اليَمن ؟ قال : شِدَّة و إباء[2] . قال نَصْر بن سيّار :

إنّا وهذا الحىَّ من يَمَن لَنا   عِنْـد الفَخَار أعِزَّةٌ أَكْفَاء
قومٌ لهم فينا دِماءٌ جَمَّـةٌ   ولنا لديهم إحْنَـةٌ ودِمَاء
وَربيعة الأَذْنَاب فيها   لا هُمْ لنا سَـلْمٌ ولا أعْداء
إن يَنْصُرونا لاَ نَعِزُّ بنَصْرهم   أو يَخْذُلونا فالسَّماء سَماء

بين الأبرش وخالد ثم بين خالد وقوم من اليمن

مفاخرة يمن ومضر — قال الأَبرش الـكَلْبِى لخالد بن صَفْوان : هَلُمَّ أُفاخِرْك ، وهما عند هشام بن عبد الملك ؛ فقال له خالد : قُل ؛ فقال الأَبْرش لنا رُبْع البَيْت — يُريد الرُّكْن اليمانىّ — ومنّا حاتمُ طَيِّئ ، ومنا المُهلَّب بن أبى صُفْرة . قال خالدُ بن صَفْوان : منّا النبىّ المُرْسَل ، وفينا الـكِتَاب المُنزَّل ، ولنا الخليفةُ المُؤمَّل ؛ قال الأَبْرش لا فاخرتُ مُضريًّا بعدك وَنزل بأبى العبّاس قَوْمٌ من اليمن مِن أخواله مِن كَعْب[3] ، فَفَخروا عنده بقَدِيمِهم وحَدِيثِهم ، فقال أبو العبّاس[4] لخالد ابن صَفْوان : أَجِب القومَ ؛ فقال : أخوالُ أمير المؤمنين ؛ قال : لا بُدَّ أنْ تقول ؛ قال : وما أقول لقوم يا أميرَ المؤمنين هم بين حائك بُرْد ، وسائس قِرْد ، ودابغ جِلْد ، دَلَّ عليهم هُدْهد ، ومَلَـكَتْهم امرأة ، وغَرَّقتهم فأرة فلم تَثْبُت لهم بعدها قائمة

(١) العافة جمع عائف ، وهو الذى يزجر الطير ويتفاءل بأسمائها وأصواتها وممرها . والقافة : جمع قائف ، وهو الذى يعرف الآثار . ولعله يريد بكافة : جمع كاف ، بعد أن قلبها فجعلها كائف ، للمزاوجة . وفصحاء كافة ، أى يكفون ويقنعون أو لعله يريد كافة (بتشديد الفاء) يريد عامة . (٢) فى بعض الأصول : « سيود أبوك » (٣) فى الأصول « كاب » . وهو تحريف . فأم السفاح من بنى الحارث بن كعب . (انظر الطبرى) (٤) فى الأصول : « هشام » مكان « أبوالعباس » . وهو تحريف . فصاحب القصة هو أبو العباس السفاح ، دلك إلى أن أم هشام من مخزوم وقد وردت هذه القصة فى عيون الأخبار (ج١ص٢١٧) وزهر الآداب (ج٣ص١٣) قريبة فى ألفاظها من هذه الرواية

بين الأوس والخزرج

مفاخرة الأوس والخزرج — الُخشنى يَرْفعه إلى أنس قال تَفاخرت الأوسُ والخَزْرج ، فقالت الأَوْس : منا غَسِيلُ المَلائكة حَنْظلةُ بن الرَّاهب[(١)] ، ومنّا عاصم بن [ثابت بن أبى] الأَفْلح الذى حَمَت لَحْمَه الدَّبْر[(٢)] ومنا ذو الشَّهادتين خُزَيمة بن ثابت[(٣)] ، ومنّا الذى اُهتز لِمَوْتة العرشُ سعد بن مُعاذ قالت الخزرجُ : منّا أَرْبعة قرءوا القُرآن على عَهْد رسول الله صلّى الله عليه وسلّم لم يقرأه غيرُهم : زيدُ بن ثابت ، وأبو زَيد[(٤)] ، ومُعاذ بن جَبل ، وأُبىّ بن كَعْب سيّد القُرّاء ، ومنّا الذى أيّده الله برُوح القُدُس فى شِعْره حَسّان بنُ ثابت .

البيوتات

بعض علماء النسب فى حضرة عبد الملك

قال أبو عُبيدة فى كتاب التاج[(٥)] : اُجتمع عند عبدالملك بن مَرْوان فى سَمَره عُلماء كثيرون من العرب ، فذَكروا بُيوتات العرب ، فاتفقوا على خَمسة أَبْيات ، بيتِ بنى مُعاوية الأَكْرمين فى كِنْدة ، وبَيْت بنى جُشَم بن بكر فى تَغْلب ، و بيتِ ابن ذى الجَدَّين فى بَكْر ، و بيت زُرارة بن عُدَس فى تَميم ، و بيت بنى بَدْر فى قَيْس . وفيهم الأَحْرز بن مُجاهد التَّغلبى ، وكان أعلمَ القَوْم ، فَجعل لا يَخُوض

٥٤/٢ معهم فيما يَخُوضون فيه ، فقال له عبدُ الملك : مالكَ يا أُحَيرز ساكتاً منذُ الليلة ؟ فوالله ما أنت بدون القومِ عِلماً ؛ قال : وما أقولُ ؟ سَبق أهلَ الفَضْل [فى فضلهم

---

(١) قتل حنظلة يوم أحد قتله ابن شعوب ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن صاحبكم — يعنى حنظلة — لتغسله الملائكة فسألوا أهله ما شأنه ؟ فقيل لهم : خرج وهو جنب حين سمع الهاتفة .

(٢) الدبر : الزنابير والنحل وكان عاصم قد قتل يوم الرجيع ، وكانت سلافة بنت سعد قد نذرت حين أصاب عاصم ابنيها يوم أحد لئن قدرت على رأسه لتشربن فى قحفه الخمر . فأرادت هذيل بعد قتله أخذ رأسه ليبيعوه من سلافة ، فمنعته الدبر وحالت بينهم وبينه ، فتركوه حتى يمسى ، فبعث الله الوادى فاحتمله (انظر السيرة لابن هشام) . (٣) أجيزت شهادته بشهادة رجلين

(٤) لعله أبو زيد الخزرجى ثابت بن زيد بن النعمان .

(٥) ذكره ياقوت فى معجمه ولم يذكره ابن النديم من بين مؤلفات أبى عبيدة وذكر مكانه كتاب الديباج .

أهلُ النقص [في نُقصانهم ، والله لو أنَّ للناس كلِّهم فرسًا سابقًا لكانت غُرَّته بنو شَيبان ، ففيهم الإكْثار وقد قال المُسيَّب بن عَلَس :

تَبيتُ الْمُلوكُ على عَتْبها وشَيْبانُ إنْ عَتِبت تُعتِبِ
فكالشَّهْد بالرَّاح أخْلاقُهم وأحلامُهم منهما أعْذَب
وكالمِسك تُرْب مَقاماتهم وتُرْب قُبورِهمُ أطْيَب

للنبى صلى الله عليه وسلم فى مضر ثم لبعضهم فى معنى هذا العنوان

بيوتات مضر وفضائلها — قال النبيّ صلى الله عليه وسلم ، وسُئل عن مُضر [فقال] : كِنانة جُمْجُمتها وفيها العَيْنان ، وأَسَد لسانُها وتميم كاهلُها وقالوا بيتُ تميم بنو عبدالله بن دارم ، ومركزُه بنو زُرارة ، و بيتُ قيس فزارة ، ومَركزُه بنو بَدْر [بن عمرو] ، و بيتُ بَكْر بن وائل شَيْبان ، ومركزه بيتُ بنى ذى الجَدّين .

للكلبي يجيب معاوية

وقال مُعاوية للكلبي[1] حين سأله عن أخْبار العَرب ، قال : أَخْبرْنى عن أعزِّ العَرب ؛ فقال رجلٌ رأيتُه بباب قُبّته فقَسَّم الفيء بين الحليفين أسد وغَطفان معا : قال ومَن هو ؟ قال : حِصْن بن حُذَيفة بن بَدْر . قال : فأخبرنى عن أشرف بيت فى العرب ؟ قال : والله إنى لأعْرفه و إنى لأُبْغضه ؛ قال : ومَن هو ؟ قال : بيتُ زُرارة بن عُدَس قال : فأَخْبِرْنى عن أفصح العرب ؟ قال : بنو أسد . والمُجْتمع عليه عند أهل النَّسب[2] ، وفيما ذكره أبو عُبيدة فى التاج[3] أن أشرف بيت فى مُضر غير مُدافَع فى الجاهليّة بيتُ بَهْدَلة بن عَوْف بن كعب بن سَعد بن زَيْد مَناة بن تَميم

بين النعمان بن المنذر والأحيمر

وقال النعمان بن المُنذر[4] ذاتَ يومٍ وعنده وُجوه العرب ووُفود القبائل ودَعا بِبُرْدَىْ مُحرِّق ، فقال : لِيَلْبس هذين البُرْدين أكرمُ العَرب وأشرفهم حَسَبًا وأعزُّهم قَبيلة ، فأَحْجم الناس ، فقام الأُحَيْمِر[5] بن خَلَف بن بَهْدَلة بن

(١) يريد السائب بن بشر لا ابنه محمدا الذى مات سنة ١٤٦ ، أى بعد وفاة معاوية بست وثمانين سنة (٢ فى بعض الأصول : « البيت »
(٣) انظر الحاشية (رقم ٤ ص ٢٣١) من هذا الجزء
(٤) فى الأصول هنا : « المنذر بن ماء السماء » وانظر الجزء الثانى من هذه الطبعة (ص ١٩٤ — ١٩٥) .
(٥) انظر الجزء الثانى من هذه الطبعة (ص ١٩٤ — ١٩٥) .

عوْف بن كَعْب بن سَعْد بن زَيد مَناة ، فقال : أنا لها ، فأْتَزَر بأحدها وارتدى بالآخر فقال له النعمان : وما حُجَّتك فيما أدّعيتَ ؟ قال الشرفُ من نِزار كلّها فى مُضَر ، ثم فى تَميم ، ثم فى سَعْد ، ثم فى كَعْب ، ثم فى بَهْدلة ؛ قال هذا أنتَ فى أهلك فكيف أنت فى عَشيرتك ؟ قال : أنا أبو عَشرة وعمُّ عَشرة وأخو عَشَرة وخالُ عَشَرة ؛ قال : فهذا أنت فى عَشيرتك فكيف أنت فى نَفْسك ؟ فقال : شاهدُ العَيْن شاهدى ، ثم قام فَوَضع قَدَمه فى الأرض ، وقال : مَن أزالها فله من الإبل مائة فلم يَقُم إليه أحدٌ ولا تَعاطَى ذلك . ففيه يقول الفَرزدق :

فما ثَمّ فى سَعْدٍ ولا آل مالك[1] غلامٌ إذا ما سِيلَ[2] لم يَتَبَهْدلِ
لهم وَهَب النعمانُ بُرْدَى مُحرِّق بمَجْد مَعدّ والعَديدِ المُحَصَّلِ

بهدلة وشىء عنها

ومن بيت بَهْدلة بن عوف كان الزِّبْرِقان بن بَدْر ، وكان يُسمَّى سعد [بن زيد مناة بن تميم سعدَ] الأكْرمين ، وفيهم كانت الإفاضة فى الجاهليّة فى عُطارِد بن عَوْف بن كَعْب بن سعد ، ثم فى آل كَرِب[3] بن صَفْوان بن عُطارِد ، وكان إذا أجتمع الناسُ أيامَ الحج بِمِنى لم يَبْرح أحدٌ حتى يجوز آلُ صَفْوان ومَن وَرِث ذلك عنهم ، ثم يَمُرّ النـاسُ أرسالاً وفى ذلك يقولُ أوسُ بنُ مَغْراء السّعدىّ :

ولا يَرِيمون فى التَّعْريف مَوْقِفَهم[4] حتى يُقال أجيزُوا آلَ صَفْوانَا
ما تَطْلُع الشمسُ إلا عنـد أوّلنا ولا تَغيبنّ إلا عنـــد أُخْرانا

وقال الفَرَزْدق :

٥٥/٢ ترى الناسَ ماسِرْنا يَسيرون خَلْفَنا وإنّ نحنُ أوْمأْنا إلى الناس وَقَّفُوا

للنبي صلى الله عليه وسلم وغيره فى فضل اليمن

بيوتات اليمن وفضائلها — قال النبيُّ صلى الله عليه وسلّم إنِّى لأجدُ

---

(١) يريد مالك بن زيد مناة . (انظر النقائض)
(٢) سيل . أى سئل والذى فى الأصول : « قيل » . وهو تحريف .
(٣) فى الأصول : « جرب » . وهو تحريف . والتصويب عن الاشتقاق والطبرى .
(٤) فى السيرة لابن هشام : « لا يبرح الناس ما حجوا معرفهم »

نَفس رَبكم من قِبل اليمن معناه والله أعلم أن الله يُنفّس عن المُسلمين بأهل اليمن، يريدُ الأنصار، ولذلك تقول العربُ: نفّسني فلانٌ في حاجتي، إذا روّح عنه بعضَ ما كان يَغُمّه من أمر حاجته وقال عبدُ الله بن عباس لبعض اليمانيّة: لكم من السماء نَجْمُها ومن الكَعْبة رُكْنُها ومن الشّرف صَميمه وقال عمرُ بن الخطاب مَن أجودُ العرب؟ قالوا حاتم طيئ؛ قال فَمَن فارسُها؟ قالوا: عَمْرو بن مَعْدِيكرب؛ قال: فمَن شاعرُها؟ قالوا: امرؤ القَيْس بن حُجْر؛ قال: فأيّ سُيوفها أقْطع؟ قالوا الصَّمْصامة؛ قال كَفَى بهذا فَخْرًا لليمن. وقال أبو عُبيدة: مُلوكُ العَرب حِمْير، ومَقَاوِلُها غَسّان ولَخْم، وعَدَدُها وفُرسانها الأَزْد، وسِنانُها مَذْحج، ورَيحانتها كِنْدة، وقُرَيْشها الأنصار. وقال: ابن الكَلْبي: حِمْير مُلوكٌ وأَرْداف المُلوك، والأَزْد أُسْد، ومَذْحج الطِّعّان، وهَمْدان أحْلاس الخَيْل[1]، وغَسّان أَرْبابُ الملوك ومن الأَزْد: الأنْصار، وهم الأَوْس والخَزْرج ابنا حارثة بن عمرو بن عامر، وهم أعزُّ الناس أنفسًا وأشرفُهم هِمَمًا، لم يُؤَدُّوا إتاوةً قطّ إلى أحد من المُلوك. وكتب إليهم أبو كَرِب تُبّع الآخِر[2] يَسْتَدْعيهم إلى طاعته ويتوعّدهم إنّ لم يَفْعلوا أنّ يَغْزُوَهم، فكتبوا إليه

العَبْدُ تُبّعكم يُريد قِتالَنا ومَكانُه بالمَنْزِل المُتَذَلِّل
إنّا أُناسٌ لا يُنَام بأَرْضِنا عَضَّ الرَّسُولُ بِبَظْر أُمِّ المُرْسِل

قال: فغزاهم أبو كَرِب، فكانوا يُحاربونه بالنّهار ويَقْرُونه بالّليل، فقال أبو كرب: ما رأيتُ قومًا أكرمَ من هؤلاء يُحاربوننا بالنّهار، ويُخْرجون لنا العَشاء باللّيل، ارْتَحِلُوا عنهم، فارتحلوا ابنُ لَهِيعة عن ابن هُبيرة عن عَلْقمة ابن وَعْلة عن ابن عبّاس: أن رسولَ الله صلّى الله عليه وسلّم سُئِل عن سَبأ ما هو،

(١) أحلاس خيل، أي أنهم فرسان يلزمون ظهورها لزوم الحلس لها والحلس ما يكون تحت الرحل والقتب والسرج

(٢) في الأصول: «الأكبر». والتصويب عن السيرة. فأبو كرب هو تبع الآخر ابن أسعد بن زيد، وزيد هو تبع الأول — أو الأكبر — ابن عمرو ذي الأذعار.

أبلدٌ أم رَجُل أم امرأة ؟ فقال : بل رَجُل وُلد له عَشَرة فسَكن اليمن منهم ستة والشامَ أربعةٌ ، أما اليمانيون فكِنْدة ومَذْحج والأزد وأنْمار وحِمْير والأشعريون ، وأما الشاميّون فلَخْم وجُذَام وغَسّان وعامِلة .

ابنُ لهيعة قال : كان أبوهُريرة إذا جاء الرسولُ سأله ممّن هو ؟ فإذا قال : من جُذام ، قال : مَرْحباً بأصهار مُوسى وقوم شُعَيب . ابنُ لَهيعة عن بَكْر بن سَوَادة قال : أتى رجلٌ من مَهْرة إلى علىّ بن أبى طالب ، قال : ممن أنت ؟ قال : من مَهْرة ، قال : (واذْكر أخا عادٍ إذ أنْذَر قَوْمَه بالأَحْقَاف) وقال ابنُ لَهيعة : قَبْرُ هُود فى مَهْرة

لابن الكلبي فى معنى هذا العنوان

تفسير القبائل والعمائر والشعوب — قال ابنُ الكَلْبى : الشَّعبُ أكبرُ من القَبيلة ثم العِمَارة ثم البَطْن ثم الفَخِذ ثم العَشِيرة ثم الفَصِيلة ، وقال غيرُه الشعوبُ العَجَم والقبائل العرب ، وإنما قيل للقَبيلة قبيلة لتقابُلها وتناظُرها ، وأن بعضَها يُكافئ بعضا ، وقيل للشَّعْب شَعْب لأنه انشعَب منه أكثر مما انشعب من القَبيلة ، وقيل لها عمائر ، من الاعتمار والاجتماع ، وقيل لها بُطون ، لأنها دون القَبائل ، وقيل لها أفخاذ ، لأنها دون البُطون ، ثم العَشيرة ، وهى رَهط الرّجل ، ثم الفَصيلة ، وهى أهلُ بيت الرجل خاصة قال تعالى : (وفَصيلتِه التى تُؤْويه) وقال تعالى : (وأنْذر عشيرَتَك الأقْرَبين)

لأبى عبيدة فى معنى هذا العنوان

٥٦/٢ **تفسير الأرحاء والجماجم** — وقال أبو عُبيدة فى التّاج[1] : كانت أرْحاء العَرَب ستًّا وجماجها ثمانياً ، فالأرحاء الستّ ، بمُضَر منها اثنتان ، ولربيعة اثنتان . ولليمن اثنتان ؛ واللّتان فى مُضَر تَميم بن مُرّ وأسد بن خُزَيمة ، واللّتان فى اليمن كَلْب ابن وَبْرة وطَيِّئ بن أُدَد[2] ، وإنما سُمِّيت هذه أرْحاء لأنها أحْرزت دُورا ومياهًا لم يكن للعرب مثلُها ولم تَبْرح من أوْطانها ودَارت فى دُورها كالأرْحاء على أقْطابها ، إلّا أنْ يَنْتجع بعضها فى البُرَحاء وعامَ الجَدْب ، وذلك قليلٌ منهم

(١) انظر الحاشية (رقم ٤ ص ٢٣١) من هذا الجزء

(٢) لم يذكر المؤلف اللتين فى ربيعة . أو لعلها من سقطات النساخ

وقيل للجَماجم جماجم لأنها يتفرّع من كلّ واحدة منها قبائل أُكتفت بأسمائها دون الأنتساب إليها ، فصارت كأنها جَسَد قائم وكلّ عُضْو منها مُكْتَفٍ باسمه مَعْروف بمَوْضعه ، والجماجمُ ثمانٍ : فأثنتان منها فى اليَمن ، وأثنتان فى رَبيعة ، وأَرْبع فى مُضَر فالأَرْبع التى فى مُضر أثنتان فى قَيْس وأثنتان فى خِنْدف ، ففى قَيْس : غَطَفان وهَوَازن ، وفى خِنْدف : كِنانة وتَميم ، واللتان فى رَبيعة : بَكْر ابن وائل وعبدُ القَيْس بن أَفْصَى ، واللتان فى اليمن : مَذْحِج ، وهو مالك بن أُدَد ابن زَيْد بن كَهْلان بن سَبأ ، وقُضاعة بن مالك بن زيد بن مالك بن حِمْير بن سبأ . ألَا تَرَى أنْ بَكْرًا وتَغْلِب أبنى وائل قَبيلتان مُتكافئتان فى القدر والعَدَد فلم يَكُن فى تَغْلِب رجالٌ شُهِرت أسماؤهم حتى أُنتُسِب إليهم واستجزئ بهم عن تَغْلب ، فإذا سألتَ الرجلَ من بنى تَغْلب لم يَسْتَجْزئ حتى يقول تَغْلَبى . ولِبَكْر رجالٌ قد اُشْتَهرت أسماؤُهم حتى كانت مثلَ بكر ، فمنها شَيبان وعِجْل(١) ويَشْكُر وقَيْس وحنيفة وذُهْل ، ومثلُ ذلك عبد القَيْس ، ألا ترى أنّ عَنَزة فوقها فى النَّسب ليس بينها وبين رَبيعة إلا أبٌ واحد ، عَنَزة بن أسد بن رَبيعة ، فلا يَسْتجزئ الرجُل منهم إذا سُئل أن يقول عَنَزِىّ ؛ والرجل من عبد القَيْس يُنْسب شَيْبانيًّا وجَرْميا وبَكْريًّا . ومثلُ ذلك أن ضَبّة بن أد ، عم تميم ، فلا يَسْتجزئ الرجلُ منهم أن يقول ضَبّى ، والتَّميمىّ قد ينتسب فيقول مِنْقَرِىّ وهُجَيْمِىّ وطهْوِىّ ويَرْبُوعِىّ ودارمىّ وكَلْبىّ ، وكذلك الكِنانى يَنْتَسب فيقول لَيْثى ودُؤَلىّ وضَمْرِىّ وفِرَاسىّ ، وكل ذلك مَشْهور مَعْروف ، وكذلك الغَطَفانى ينتسب فيقول عَبْسى وذُبْيانى وَفَزَارى ومُرّى وأَشْجعى وبَغيضىّ(٢) وكذلك هَوَازن منها ثقيف والأعْجاز وعامِر بن صَعْصعة وقُشَير وَعقيل وجَعْدة ، وكذلك القبائل من يَمن التى ذكرنا ، فهذا فرق ما بين الجماجم وغيرها من القبائل ، والمعنى الذى به سميت جماجم وجمرات العَرب أَرْبعة وهمُ بنو نُمير(٣) بن عامر بن

(١) فى بعض الأصول : «نخل» . وهو تحريف (٢) فى بعض الأصول : «نعمى»
(٣) فى بعض الأصول «تميم» . والتصويب عن الطبرى والنقائض والكامل

صَعْصعة و بنو الحارث بن كَعْب و بنو ضَبّة و بنو عَبْس بن بَغِيض ، و إنما قيل لها الجَمَرات لاجتماعهم ، والجَمْرة الجماعة ، والتّجْمِير التّجْميع

أسماء ولد نزار

تقسيم سطيح لميراث نزار بين أولاده الأربعة ثم أبيات لربيعة ابن نزار

قال أبو عبد الله محمد بن عبد السّلام الخُشَنى لما احتُضِر نِزَار بن مَعدّ ابن عَدْنان تَرَك أربعةَ بَنِين مُضَر ورَبيعة وأَنْمار و إياد ، وأَوْصَى أن يُقسِّم ميراثَهم بينهم سَطِيحٌ الكاهِن فلما مات نِزار صَفّهم سَطِيح بين يَدَيه ، ثم أعطاهم على الفِرَاسة ، فَأَعْطى ربيعةَ الخَيْلَ ، فيُقال له رَبيعة الفَرَس ، وأَعْطى مُضر الناقةَ الحمراء ، فيُقال له مُضر الحَمْراء . وأَعْطى أَنمارًا الحِمارَ ، وأَعْطى إياداً أثاثَ البيت قال فقِيل لسَطِيح : مِن أين عَلِمْت هذا العِلْم ؟ قال سَمِعْتُه من أخى حين سَمِعه من مُوسى يومَ طُورِ سيناء الأَصمعىّ قال أخبرنى شيخٌ من تَغْلب ، قال : أَرْدَفنى أبى ، فلما أَصْحَر رَفَع عَقِيرَته فقال :

رأتْ سِدْرةً مِن سِدْرِ حَوْمَلَ فابتَنَتْ[1] به بيتَها أَلّا تُحاذِرَ راميَا
إذا هى قامتْ فيه قامتْ ظَليلةً وأَدْرَكَ رَوْقاها الغُصونَ الدّوانيا
٥٧/٢ تَطَلّعُ منه بالعَشىّ وبالضُّحَى تَطَلُّعَ ذاتِ الخِدْرِ تَدْعو الجَواريا

ثم قال : أتَدْرى مَن قائلُ هذه الأبيات يا بُنَىّ ؟ قلت : لا أدرى ؛ قال : قالها رَبيعةُ بن نِزَار ؛ فقلت : وما يَصِف ؟ قال : البَقَرة الوَحْشيّة .

أنساب مضر

ولد مُضَر بن نِزَار اليَأْس والناس ، وهو عَيْلان ، أمهما الرَّباب بنت حَيْدة[2] بن مَعدّ . فوَلَد الناس ، الذى هو عَيْلان بن مُضَر ، قَيْسَ بن عَيْلان بن مُضر ، وولد اليَأْس بن مُضر عَمْراً ، وهو مُدْرِكة ، وعامراً ، وهو طابخة ، وعُمَيرًا

(١) السدرة : شجرة النبق وحومل : موضع
(٢) فى الأصول : « صيدة » . والتصويب عن الطبرى

وهو القَمَعة ويقال إن القَمَعة هو الجُزَعة ، وأُمهم خِنْدف ، وهى لَيْلَى بنت حُلْوان بن عِمْران بن الحاف(١) بن قُضاعة ، فجَميع ولد اليأس بن مُضر بن نِزار من خِنْدف ، ولذلك يُقال لهم خِنْدف ، لأنها أُمهم و إليها يُنْسبون فجَميع ولد مُضر بن نِزار قيس وخِنْدف ومن بُطون خِنْدف : بنو مُدْرِكة بن اليأس بن مُضر ، وهم هُذَيل بن مُدْرِكة ، وكِنانة بن خُزَيمة بن مُدْرِكة ، وأَسَد بن خُزَيمة بن مُدْرِكة ، والهُون بن خُزيمة بن مُدْرِكة ، وهم إخْوة أَسد(٢) ومن بنى طابخة بن اليأس بن مُضَر ، ضَبَّة بن أُدّ بن طابخة ، ومُزَينة ، وهم بنو عمرو بن أُدّ بن طابخة ، نُسبوا إلى أُمهم مزينة بنت كَلْب بن وَبْرة ، والرِّباب ، بنو أُدّ بن طابخة ، وهم عَدِىّ و تَيْم وثَوْر وعُكْل ، و إنما سُمِّيت الرِّباب لأنها اجتمعت وتحالفت فكانت مثل الرِّبابة .(٣) ويقال إنّهم كانوا إذا تحالفوا وَضعوا أَيْديهم فى جَفْنة فيها رُبّ . وصُوفة ، وهو الرَّبيط بن الغَوْث بن أُدّ بن طابخة ، وكانوا أَصحابَ الإجازة ، ثم انتقلت فى بنى عُطارد بن عَوْف بن كَعْب بن سَعْد بن زَيْد مَناة بن تَميم ، وتَميم بن مُرّ بن أُدّ ابن طابخة . فجميع قبائل مُضر تجمعها قَيْس وخِنْدف ، وقد تُنسب ربيعة فى مُضر و إنما هم إخوة مُضر ، لأن ربيعة ابنُ نزار ومُضَر ابنُ نزار

بطون هذيل وجماهيرها

منهم لِحْيان بن هُذَيل ، بَطْن ؛ وخُناعة(٤) بن سَعد بن هُذَيل ، بَطْن ؛ وحُرَيث بن سَعد بن هُذَيل ، بَطْن ؛ وصاهلة بن كاهل بن الحارث بن سَعْد بن هُذَيل ، بطن ؛ وصُبْح بن كاهل ، بطن ؛ وكَعْب بن كاهل ، بطن فمن بَنى

---

(١) يجوز فى « الحاف » قطع الهمزة وكسرها ؛ كأنه مصدر ألحف ، أو أن تكون اسم فاعل من حفى يحفى .

(٢) ما ذكرهنا من أن الهون إخوة أسد ، يتفق مع ما جاء فى المعارف لابن قتيبة . ولكن ابن دريد فى كتابه الاشتقاق ذهب إلى أن الهون ابن لمدركة ، فهو على هذا أخ لخزيمة وعم لأسد (انظر المعارف ص ٣٠ والاشتقاق ص ١١٠) .

(٣) الربابة : خرقة تجمع فيها القداح .

(٤) فى الأصول « خزاعة » والتصويب عن المعارف والاشتقاق

صاهلة : عبدُ الله بن مَسْعود ، صاحِبُ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ، شَهِد بدراً . ومن بنى صُبْح بن كاهل أبو بكر الهُذَلىّ الفقيــه ، ومنهم[1] صَخْر بن حبيب[2] الشاعر ، الذى يقال له صَخْر الغَىّ ، وأبو بكر[3] الشاعر ، واسمه ثابت بن عبد شَمْس ؛ ومنهم : أبو ذُؤيب الشاعر ، وهو خُوَيلد بن خالد وبُطون هُذَيل كلّها لا تَنْتَسب إلى شىء منها ، وإنما تَنْتَسب إلى هُذَيل لأنها ليست جُمْجُمَة .

بطون كنانة وجماهيرها

كِنانة بن خُزَيمة بن مُدْرِكة ، منهم : قُرَيش ، وهم بنو النَّضْر بن كِنانة ؛ ومنهم بَكْر بن عبد مَناة ، بَطْن ؛ وجُنْدَع بن لَيْث بن بكر بن عبد مَناة ، بَطْن ، منهم : نَصْر بن سَيّار صاحب خُراسان ؛ وغِفَار بن مُلَيْل بن ضَمْرة ، بطن ، منهم : أبو ذَرّ الغِفَارىّ صاحب النبىّ عليه الصلاةُ والســلام ؛ ومُدْلج بن مُرّة بن عبد مَناة ، بطن ، منهم : سُرَاقة [بن مالك] بن جُعْشُم المُدْلِجىّ الذى تَصوَّرَ إبليسُ فى صُورته يوم بَدْر ، وقال لقُريش : إنى جارٌ لــكم ؛ وبنو مالك من كِنَانة ، بَطْن ، منهم : جِذْل[4] الطِّعان ، وهو عَلْقمة بن أوْس بن عَمْرو بن ثَعْلبة بن مالك بن كِنانة ، ومن وِلد جِذْل الطِّعان رَبيعة بن مُــكدَّم ، وهو أشجَع بيت فى العَرَب ، وفيهم يقول علىُّ بن أبى طالب لأهل الــكُوفة : وَدِدْتُ والله لو أن لى بمائة ألفٍ منكم ثلثمائةٍ من بنى فِرَاس[5] بن غَنْم بن ثَعْلبة ؛

---

(١) ومنهم : أى ومن بنى هذيل ، فصخر الغى لا ينتهى نسبه إلى بنى صبيح . (انظر الأغانى ج ٢٠ ص ٢٠ — ٢٢)

(٢) فى الأغانى « عبد الله » مكان « حبيب »

(٣) فى بعض الأصول « أبو كبير » وهى أقرب إلى الصواب ، غير أن أبا كبير الهذلى اسمه « عامر بن حليس »

(٤) فى الأصول « حندل » وهو تحريف (انظر أنساب العرب للصحارى وأصول الأحساب للجوى) .

(٥) فى الأصول : « فارس » وهو تحريف (انظر الأنساب وأصول الأحساب والمعارف)

وبنو(١) الحارث بن مالك بن كِنانة، منهم: القَلَمَّس، وهو أبو ثُمامَة الذى كان يُنسِىء الشُّهورحتى أنزل الله فيه: (إنَّما النَّسِىءُ زيادةٌ فى الكُفْر)؛ وبنو مُخْدِج بن عامر بن ثعلبة، بَطْن؛ وبنو ضَمْرة بن بكر، فى كنانة؛ منهم: البَرّاض بن قَيْس الذى يُقال فيه: أفْتك من البَرّاض؛ وعُمارة بن مَخْشِىّ الذى عاقَد النبىّ عليه الصلاة والسلام على بنى ضَمْرة. ٥٨/٢

ومن بنى كِنانة: الأحابيش: مَبْذُول وعَوْف وأحْمر وعَوْن، وهم بنو الحارث ابن عبد مَناة، ومنهم: الحُلَيْس بن عَمْرو بن الحارث(٢)، وهو رئيس الأحابيش يوم أُحد؛ وبنو سَعْد بن لَيْث، منهم: أبو الطُّفيل عامر بن وَاثِلة، ووَاثلة بن الأَسْقع، كانت له صُحْبة مع النبىّ عليه الصلاةُ والسلام.

بطون أسد وجماهيرها

أسَد بن خُزَيمة بن مُدْرِكة بن اليأس بن مُضَر، منهم دُودَان الذى يقول فيه امرؤ القَيْس

قُولَا لدُودَان عَبِيدِ العَصَا ... ما غَرَّكم بالأسَد الباسلِ

ومنهم: كاهلُ بن عَمْرو بن صَعْب، وحُلْمة فأما بنو حُلْمة فأفناهم امرؤ القيس ابن حُجْر بأبيه؛ ومنهم: غَنْم بن دُوادن وثَعْلبة بن دُودان، ومنهم: قُعَيْس(٣) بن الحارث بن ثَعْلبة بن دُودان بن أسد، ومنهم: بنو الصَّيْداء بن عَمْرو بن قُعَيْس، ومنهم فَقْعَس بن طَرِيف بن عَمْرو بن قُعَيس، ومنهم: جَحْوان(٤) بن فَقْعس ودِثَار ونَوْفل ومُنْقِذ و[هو] حَذْلم(٥) بنو فَقْعس فمن بنى جَحْوان

---

(١) فى بعض الأصول «ومن بنى» مكان «وبنو»

(٢) فى بعض الأصول والسيرة «الحليس بن علقمة بن عمرو» وفى الأغانى «الحليس بن يزيد»

(٣) فى الأصول: «قعين» وهو تحريف. (انظر الطبرى)

(٤) فى الأصول «حجران». وهو تحريف. (انظر الطبرى).

(٥) فى الأصول: «ومنقذ وحذلم». ومنقذ هو حذلم، وسمى حذلما لكثرة كلامه. (انظر الطبرى)

طُلَيْحة[١] بنُ خُوَيلد الأسدىّ ؛ ومن بَنِى الصَّيْداء شَيْخ بن عُمَيْرة القائد ، والصامت بن الأفقم الذى قتل رَبيعةَ بن مالك ، أبا لَبيد بن رَبيعة الشاعر ، يوم ذى عَلَق . وفى بنى الصَّيْداء يقول الشاعر[٢]

يا بَنِى الصَّيْداء رُدُّوا فَرَسِى إنّما يُفعل هــــذا بالذَّلِيلْ

ومن بنى قُعَيْس : العَلاء بن محمد بن مَنْظُور[٣] ، ولى شُرْطة الـكوفة ، ومنهم : ذُؤَاب[٤] بن رُبَيِّعة الذى قتل عُتَيْبة بن الحارث بن شهاب اليَرْبُوعىّ ، ومنهم : قَبِيصة بن رُمَّة ، ومنهم : بِشر بن أبى خازم الشاعر . ومن بنى سَعْد بن ثَعْلبة ابن دُودان : سُوَيد بن رَبيعة ، وعَبيد بن الأَبْرص ، وعَمرو بن شَأْسٍ أبو عِرَار ، والـكُمَيت بن زيد ، ومنهم : ضِرَار بن الأَزْور صاحب الُمختار[٥] ؛ ومنهم : بنو غاضِرَة بن مالك بن ثَعْلبة بن دُودان ، ومَن بَنى غاضِرَة : زِرُّ بن حُبَيش الفقيه ، ومنهم الحَسْحَاس بن هِنْد ، الذى يُنْسب إليه عَبْد بَنِى الحسْحاس ؛ ومن أسد : بنو غَنْم بن دُودان ، ومنهم : زَيْنب بنت جَحْش زَوْج النبىّ صلى الله عليه وسلم ، ومنهم : أيْمَن بن خُرَيم الشاعر ، والأُقَيْشر الشاعر ؛ ومن بنى كاهل بن أَسْد : عِلْباء بن الحارث ، الذى يقول فيه أمرؤ القَيس :

وأفلَتَهنّ عِلْبَاءٌ جَرِيضاً ولو أدْرَكْنَه صَفِر الوطابُ[٦]

الهون بن خزيمة ابن مدركة

الهون بن حزيمة بن مدركة — منهم القَارَة ، وهم عائذة وَيُثَيع[٧] بنو الهُون ابن خُزَيمة بن مُدْرِكة ، والقارَة أرْمى حَىّ فى العرب ، ولهم يُقال :

* قَد أَنْصَفَ القارَةَ من رَامَاها *

(١) فى الأصول : « طلحة » وهو تحريف (انظر القاموس وشرحه مادة طلح والمعارف لابن قتيبة)

(٢) الشاعر هو زيد الخيل (انظر الأغانى ج ١٦ ص ٤٨ طبعة بلاق)

(٣) فى الأصول : «منصور» . والتصويب عن الأغانى .

(٤) فى الأصول : « دواب » . والتصويب عن الحماسة والطبرى والـكامل

(٥) يريد النبى صلى الله عليه وسلم ، فقد كانت لضرار هذا به صحبة .

(٦) علباء : اسم رجل . وأفلتهن جريضا ، أى مجهودا كاد يقضى ، وصفر الوطاب ، أى مات . جعل روحه بمنزلة اللبن الذى فى الوطاب ، والوطاب بمنزلة الجسد .

(٧) فى الأصول : « عائذة واتبع » . وهو تحريف . (انظر الطبرى) .

فهذه قبائل بنى مُدْركة بن اليأس، وهى: هُذَيل بن مُدْركة، وكِنانة بن خُزَيمة ابن مُدْركة، وأسد بن خُزَيمة بن مُدْركة، والهُون بن خُزَيمة بن مُدْركة

طابخة وجماهيرها

ومن قبائل طابخة بن اليأس بُطون ضَبّة وجماهيرها ضَبّة بن أُدّ بن طابخة بن اليأس وَلدَ ضَبَّةُ بنُ أُدّ سَعْدا وسَعيدا و باسلاً، وله المثلُ الذى يُقال فيه أسَعْدٌ أمْ سَعِيد فَقُتل سعيد ولم يُعْقِب، ولَحق باسلٌ بأرض الدَّيلم فتزوّج امرأةً من أرض العَجَم، فَوَلدت له الدَّيلم فيُقال إن باسلَ بنَ ضَبَّة أبو الدَّيلم وفى ذلك يقول أبو[1] بجَير يَعيب به العَرب

زَعمتم بأنّ الهِند أوْلادُ خِنْدف ... وَبينكمُ قُرْبَى وبين البَرابِرِ

٥٩/٢ ودَيْلمَ مِن نَسْل ابنِ ضَبّةَ باسلٍ ... وبُرْجانَ من أولادِ عَمْرو بن عامر

فقد صار كلُّ النَّاس أولادَ واحدٍ ... وصارُوا سَواءً فى أُصول العَناصر

بنو الأصفر الأمْلاكُ أكرمُ منكمُ ... وأوْلَى بقُرْبانَا مُلوكُ الأكاسر

فمن بنى سَعْد بن ضَبّة: بنو السِّيد بن مالك بن بَكْر بن سَعْد بن ضَبَّة، بطن؛ و بنو كُوز بن كَعْب بن بَجَالة بن ذُهْل بن مالك بن بكر بن سَعد بن ضَبّة، بطن؛ و بنو زَيد بن كعب بن بَجَالة بن ذُهْل بن مالك بن بَكْر، بطن؛ و بنو عائذة بن مالك بن بكر بن سَعْد بن ضَبّة، بطن؛ ومنهم: عبدُ مناة بن سَعْد بن ضَبّة، و بنو ثَعْلبة بن سَعْد بن ضَبّة فمن بنى كُوز: المسيِّب بن زُهَير بن عَمْرو؛ ومن بنى زيد: [ضِرار بن[2]] عمرو بن مالك بن زَيْد بن كَعْب، وكان سيِّدا مُطاعا، ووُلد له عبدُ الحارث وعَمْرو وأدهم ودُلْجَة[3] وعامر وقَبيصة وحَنْظلة وخَيّار وحارث وقَيْس وشَيْبَة ومُنْذر[4] كل هؤلاء شَريف قد رَأس ورَبَع — يعنى قد أخذ

---

(١) فى بعض الأصول: «ابن». وهو تحريف.

(٢) فى الأصول: «ومن بنى زهير عمرو» والتصويب والزيادة عن الطبرى.

(٣) فى الأصول: «ذبحة»، والتصويب عن الاشتقاق.

(٤) عد المؤلف لضرار ثلاثة عشر ولداً. وهذا يتفق مع ما جاء فى المعارف والطبرى. غير أن بعض المراجع عدت لضرار هذا ثمانية عشر ولداً

المِرْباع — وكان الرئيس إذا غنم الجيشُ معه أخذ الرُّبع ومن ولد الحُصين بن ضِرار : زَيْد الفوارس ، وله يقول الفرزدق

زَيْدُ الفَوارِس وابنُ زَيْد منهمُ وأبو قَبيصة والرئيسُ الأوَّلُ

الرئيس الأوَّل : مُحلِّم بن سُوَيْط[١] ، رَبع ضَبَّة وتَميم والرِّباب ؛ ومن بنى زَيد الفوارس : ابنُ شُبْرُمة القاضى، ومن بنى عائذة بن مالك : شِرْحاف بن المُثَلَّم الذى قَتَل عُمارة بن زِيَاد العَبْسى[٢] ؛ ومن بنى السِّيد بن مالك : زيد بن حُصَين ، وَلِى أصْبهان ، وعبدُ الله بن عَلْقمة الشاعر الجاهلىّ ، ومنهم عُمَيرةُ بنُ اليَثْربى ، قاضى البصرة ، وهو الذى قتل عِلْباء وهِنْد الجَمَلىّ[٣] ، وقال فى قتلهما يوم الجمل

إنى أنا عُميرة بن اليَثْربِىّ[٤] قتلتُ عِلْباء وهِنْد الجَمَلىّ

ومن بنى ثعلبة [بن] سعد بن ضَبة عاصم بن خَليفة بن يَعْقل الذى قَتَل بِسْطام بن قَيس

مزينة

مزينة — مُزَينة بن عَمْرو بن أُدّ بن طابخة بن اليأس ، نُسبوا إلى أُمهم مُزينة بنت كلب بن وَبْرة منهم ، النُّعمان بن مُقَرِّن ، ومنهم مَعْقل بن سِنَان [بن نُبَيْشة] صاحب النبىّ عليه الصلاةُ والسلام ، وزُهَير بن أبى سُلْمى الشاعر ، ومَعْن بن أَوْس الشاعر ، ومنهم إياسُ بن مُعاوية القاضى وإنما مُزَينة كلّها بنو عُثمان وأَوْس ابنى عمرو بن أُدّ بن طابخة وفى ذلك يقول كَعْب بن زُهير :

مَتى أدْعُ فى أَوْسٍ وعُثمانَ تَأْتنى مَساعِيرُ قَوْمٍ كلّهم سادةٌ دِعَمْ[٥]
هم الأُسْدُ عندالبَأْس والحَشْد فى القِرَى وهُمْ عند عَقْد الجار يُوفون بالذِّمم

الرباب

الرِّباب — وهم : عَدِىّ و تَيم و ثَوْر وعُكْل . و إنما سُمِّيت هذه القبائل الرِّبَاب

(١) فى الأصول « ملجم بن شريط » ، والتصويب عن النقائض والحماسة
(٢) فى الكامل : « عمارة الوهاب العبسى »
(٣) هو هندو بن عمرو .
(٤) رواية هذا الشطر فى اللسان مادة جمل
* إنى لمن أنكرنى ابن اليثربى *
(٥) دعم : جمع دعمة « كعنبة » والدعمة والدعامة بمعنى . وبهما يسمى سيد القوم .

لأنهم تحالفوا فوَضعوا أيديهم فى جَفْنة فيها رُبّ ، وقال بعضُهم إنما سُمّوا الرِّباب لأنهم إذ تَحَالفوا جمعوا أقداحا ، من كلّ قَبيلة منهم قدَح ، وجَعلوها فى قِطْعة أَدَم ، وتُسَمّى تلك القطعة الرُّبة ، فسُمُّوا بذلك الرِّباب فمن بنى عَدِىّ بن عَبْد مَناة بن أُدّ[(١)] بن طابخة : ذو الرُّمة الشاعر ، وهو غَيْلان بن عُقْبة . ومن بنى تَيم بن عبد مَناةَ : عُمَر بن لَجَأ[(٢)] الشاعر الذى كان يُهاجِى جريرًا . ومن بنى عُكْل بن عبد مناة : النَّمِرُ بن تَوْلَب الشاعر ومن بنى ثَوْر بن عَبد مَناة : سُفْيان الثَّوْرى الفَقيه فهذه الرِّباب ، وهم بنو عَبْد مَناة

صوفة

صُوفة — هم بنو الغَوْث بن مُرّ بن أُدّ بن طابخة ، وفيهم كانت الإجازةُ فى الجاهليّة ، هم كانوا يَدْفعون بالناس من عرَفات ، ثم انتقلت الإجازة فى بنى عُطَارد بن عَوْف بن كَعْب بن سَعْد بن زيد مَناة بن تميم فمن الغَوْث شُرَحْبيل بن عبد العُزّى الذى يقال له : شُرَحْبيل بن حَسَنة ٦٠/٢

بطون تميم وجماهيرها

تَميم بن مُرّ بن أُدّ بن طابخة بن اليأس بن مُضَر كان لتميم ثلاثةُ أولاد : زَيْدُ مَناة وعمرو والحارث بنو تميم

بنو الحارث بن تميم

فمن الحارث بن تميم : شَقِرة ، واسمه مُعاوية بن الحارث بن تميم ، وإنما قِيل له شَقِرَة لبيتٍ قاله وهو

وقد أَحْمِل الرُّمح الأَصمّ كُعُوبه ‌ ‌ ‌ به من دِماء القَوْم كالشَّقِرَاتِ

والشَّقِرات : هى شَقائق النُّعمان ، شَبّه الدّماء بها فى حُمْرتها . ومن بنى شَقِرة : المُسيِّب بن شَرِيك الفَقيه ، ونَصْر بن حَرْب بن مَخْرمة

بنو عمرو بن تميم

ومن عمرو بن تميم أُسَيِّد[(٣)] بن عمرو بن تَمِيم ، ومنهم أَكْثم بن صَيْفى

(١) فى الأصول : « زيد » . والتصويب عن الطبرى .
(٢) فى الأصول : « نجاء » ، والتصويب عن الشعر والشعراء والكامل
(٣) فى الأصول « أسد » ، والتصويب عن الاشتقاق .

حَكِيم العَرَب ، وأبو هالة زَوْج [خديجة زَوْج] النبيّ صلى الله عليه وسلم ، وأَوْس بن حَجَر الأُسَيْدِيّ[١] الشاعر ، وحَنْظلة بن الرَّبيع صاحب النبيّ عليه الصلاةُ والسلام ، الذي يقال له : حَنْظلة الكاتب

بنو العنبر بن عمرو بن تميم

بنو العنبر بن عمرو بن تميم — منهم : سَوَّار بن عَبد الله القاضي[٢] وعُبيد الله ابن الحَسَن القاضي ، وعامر بن قيس الزاهد[٣] . ومنهم : بنو دُغَة بنت مِغْنَج[٤] التي يُقال فيها : أحمق من دُغَة ، وهي من إيَاد بن نِزَار ، تَزَوَّجها عَمْرو بن خِنْدِف ابن العَنْبر ، فولدت له بنو الهُجَيم[٥] بن عمْرو بن تَمِيم ، ويقال لهم : الحِبَال .

بنو مازن بن عمرو بن تميم

بنو مازن بن عمرو بن تميم — منهم عَبّاد بن أَخْضَر[٦] ، وحاجِب بن ذُبْيان[٧] ، الذي يعرف بحاجب الفِيل ، ومالك بن الرَّيْب الشاعر ، ومنهم : قَطَرِيّ ابن الفُجَاءة ، صاحب الأزارقة ، وسَلْم وخوه هِلال بن أَحْوَز[٨]

الحبطات

الحَبِطَات — وهم بنو الحارث بن عمرو بن تميم ، وذلك أن أباهم الحارث أكل طَعاما فَحَبِطَ [منه ، أي وَرِمَ] بَطنه منهم : عَبّاد بن الحُصَين ، من فُرْسان العَرَب ، كان على شُرْطة مُصْعب بن الزُّبير .

غيلان وأسلم

غَيْلان وأسْلم وحِرْماز[٩] بنو [مالك] بن عمرو بن تميم — [فمن بني غَيْلان : أبو الجَرْباء ، شَهِد يوم الجمل مع عائشة ، وقُتل يومئذ . ومن بني حِرْماز : سَمُرة بن يزيد ، كان من رجال البصرة في أول ما نزلها الناس]

---

(١) في الأصول : « الأسدي » ، والتصويب عن الاشتقاق

(٢) المعروف بهذا الاسم رجلان هما سوار بن عبد الله بن قدامة البصري ، ولي قضاء البصرة وتوفي سنة ١٥٦ هـ ؛ ثم سوار بن عبد الله بن سوار أبو عبدالله ، ولي قضاء البصرة هو الآخر وتوفي سنة ٢٥٤ هـ وقد فقد بصره في آخر أيامه

(٣) في الأصول « عبد القيس القائد » . والتصويب عن الاشتقاق والتهذيب .

(٤) في الأصول : « دعة بن منعج » . وهو تحريف .

(٥) في الأصول : « الجهم » . والتصويب عن المعارف والاشتقاق

(٦) هو عباد بن علقمة المازني . (انظر الكامل).

(٨) في الأصول : « دينار » . والتصويب عن النقائض والأغاني .

(٨) في الأصول : « مسلم ... أحرز » . والتصويب عن الكامل والاشتقاق .

(٩) لم يرد لأسلم هذا ذكر في الطبري والاشتقاق بين أولاد مالك بن عمرو بن تميم . وقد جاء مكانه بهما : « غسان »

بنو سعد بن زيد مناة

بنو سَعد بن زيد مَناة بن تَميم — الأبناء، وهم ستّة[١] من ولد سَعْد بن زيد مناة، يقال لهم: عَبد شَمس ومالك وعَوْف وعُوافة[٢] وجُشَم[٣] و[كعب]. فبنو سَعد بن زيد مناة وأولاد كَعْب بن سعد يُسمَّون مُقاعس[٤] والأجارب[٥] إلا عمرًا وعوفا ابنى كعب

بنو عبد شمس

فمن بنى عَبد شَمْس بن سَعْد — نُمَيلة[٦] بن مُرّة، صاحب شرْطة إبراهيم بن عبد الله بن الحسن، وإياس بن قَتَادة، حامل الدِّيات فى حرب الأزْد لتميم، وهو ابن أخت الأحْنف بن قَيْس، وعَبَدة بن الطَّبيب الشاعر، [و] حِمّان[٧]، وهو عبد العُزّى بن كعب بن سَعْد.

الأجارب

الأجارب — هم بَطْنان فى سَعْد، وهم: ربيعة بن كَعب بن سعد، وبنو الأعْرج ابن كعب بن سعد، وفيهم يقول أحْمر بن جَنْدل:

ذُودا قليلاً تُلْحق الجَلائبُ يَلْحقنا حِمّان والأجاربُ

فمن بنى الأجارب: حارثةُ بن قُدامة، صاحبُ شُرْطة علىّ بن أبى طالب رضى الله عنه، وعَمْرو بن جُرْمُوز، قاتل الزُّبير بن العوّام.

مقاعس

مُقاعس، وهو الحارث بن عمرو بن كَعْب بن سَعْد. ومن أفخاذ مُقاعس: مِنْقر بن عُبَيد بن مُقاعس؛ ومنهم قَيس بن عاصم، سيِّد الوَبَر، وعمرو بن الأهتم، وخالد بن صَفْوان بن عَمْرو بن الأهتم، وشَبِيب بن شَيْبة بن عبد الله بن

(١) فى بعض الأصول «خمسة» إذ لم تذكر «كعبا» بينهم

(٢) كذا فى الاشتقاق والذى فى الأصول «عوانة» وهو تحريف. واسم عوافة: الحارث قال ابن دريد: «واشتقاق عوافة من قولهم خرج الأسد يتعوف، إذا خرج بالليل يطلب ما يفرسه، والذى يأكله عوافة له»

(٣) لم يذكر ابن دريد «جشما» بين أولاد كعب، وإنما ذكر مكانه «عمرا»

(٤) قال ابن دريد: «وسمى مقاعس مقاعسا يوم الكلاب، لأنهم قاتلوا بنى الحارث بن كعب فتنادوا: يالحارث، واشتبه الاسمان فقالوا يال مقاعس، وهو مفاعل من القعس، وهو أن ينخذل عن أصحابه ويقعد عنهم»

(٥) فى الأصول: «الأحازب». والتصويب عن النقائض ومعجم ما استعجم. وسموا الأجارب لأنهم نحروا جملا أجرب فأكلوا لحمه وغمسوا أيديهم فى دمه وتحالفوا

(٦) فى الأصول «نميلة». وهو تصحيف.

(٧) كذا فى الأصول والاشتقاق. والذى فى الطبرى والجمهرة: أن حمان، ابن لعبد العزى.

عمرو بن الأهتم . ومن بنى عُبَيد بن مُقاعس ، وهم إخوة مِنْقر : الأَحْنف بن قَيْس ، وسَلامة بن جَنْدل ، والسُّلَيك بن السُّلَكة رَجْلِيُّ(١) العرب . ويقال له الرِّئبال ، لأنه كان يُغير وحدَه ، ومنهم عبدُ الله بن صَفّار ، الذى تُنسب إليه الصُّفْرِيّة ، وعبد الله بن إباض ، الذى تُنْسب إليه الإباضيّة فهذه مُقاعِس وجَماهيرُها .

بنو عطارد بن عوف

بنو عُطَارد بن عَوْف بن كَعْب بن سَعْد — منهم : كَرِب بن صَفْوان بن ٦١/٢ حُباب ، صاحب الإفاضة إفاضة الحاج ، يَدْفع بهم من عَرَفات ، وله يقول أوسُ ابن مَغْراء :

ولا يَرِيمون فى التَّعْريف مَوْقفَهم حتى يُقالَ أَجيزُوا آلَ صَفْوانَا

قريع بن عوف

قُرَيع بن عَوْف بن كَعب بن سَعد — منهم الأَضْبط بن قُرَيع ، رئيس تَميم يومَ مَيْط(٢) ، وبنو لُؤَىّ بن أَنْف الناقة الذين مَدَحهم الحُطيئة ، فقال فيهم :

قَوْمٌ هُم الأَنف والأَذْنابُ غَيرُهُم ومن يُسَوِّى بأَنْف النّاقة الذَّنبَا

ومنهم(٣) : أَوْس بن مَغْراء الشاعر ، وهذا أشرفُ بَطْن فى تَميم

بهدلة بن عوف

بَهْدلة بن عَوْف بن كَعب بن سَعد — منهم الزِّبْرقان بن بَدْر ، واسمه حُصَين ؛ ومنهم : الأُحَيْمر بن خَلَف بن بَهْدلة ، صاحب بُرْدَىْ مُحرِّق ، والذى يقول فيه الفَرزدق

فيابنةَ عَبْــد الله وابنةَ مالك ويابنةَ ذى البُرْدَيْن والفَرَس النَّهْدِ(٤)

جشم بن عوف

جُشَم بن عَوْف بن كَعب بن سَعد — يقال لبنى جُشَم وعُطارد وبَهْدلة الجِذَاع .

---

(١) الرجلى : واحد الرجليين ، وهم الذين يعدون على أرجلهم ، وهم السليك والمنتشر وأوفى.

(٢) ميط قرية بساحل بحر اليمن ولم نجد ليوم ميط هذا ذكرا فى المراجع التى بين أيدينا . غير أن ابن قتيبة فى كتابه الشعر والشعراء فى ترجمته للأضبط قال: «وكان أغار على بنى الحارث بن كعب فقتل منهم وأسر وجدع وخصى ثم بنى أطما وبنت الملوك حول ذلك الأطم مدينة صنعاء» . وفى هذا إشارة إلى أن المعركة كانت حول صنعاء (٣) أى من بنى قريع لا من بنى لؤى. (انظر الأغانى والاشتقاق)

(٤) فى عيون الأخبار : «الورد» مكان «النهد» . وقد جاء فيه هذا البيت مع أبيات أخرى غير منسوبة . ونسب هذا الشعر فى الكامل لقيس بن عاصم المنقرى ، ونسب فى الحماسة لحاتم الطائى يخاطب به امرأته ماوية بنت عبد الله .

حنظلة بن مالك

حَنظلة بن مالك الأَحْمق بن زَيْد مَناة — البَراجِم(١) خَمْسة من بنى حَنْظلة ابن مالك بن زَيْد مَناة وهم : غالب وعمرو(٢) وقَيْس وكُلْفة [وظُلَيم] بنو حَنْظلة ابن مالك الأحمق بن زَيْدمَناة بن تميم، منهم : عُمَير بن ضَابِئ الذى قتله الحجّاج .

يربوع بن حنظلة

يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم — من ولده : رِياح بن يَربوع بن حَنْظلة ، منهم عَتّاب بن وَرْقاء الرِّياحىّ ، والى أصبهان وأَحَدُ أَجْواد الإسلام ومَطَر بن ناجِية ، الذى غَلَب على الـكُوفة أيام ابن الأَشْعث . وسُحَيم بن وَثِيل(٣) الشاعر ، والحارث بن يَزيد ، صاحب الحَسن بن علىّ ، وأبو الهِنْدىّ الشاعر ، واسمه أزهر بن عبد العزيز ، ومَعْقِل بن قَيْس ، صاحب علىّ بن أبى طالب رضى الله عنه ، والأُبَيْرِد(٤) بن قُرّة .

غدانة بن يربوع

غُدَانة يَرْبوع — منهم وَكِيع بن أبى سُـود ، وحارِثة بن بَدْر ، وكان فارساً شاعراً

ثعلبة بن يربوع

ثَعْلبةبن يَرْبوع — منهم: مالك ومُتمِّم ابنا نُوَيرة ، وعُتَيبة بن الحارث بن شِهاب ، الذى يُقال له صَيّاد الفوارس .

بنو سليط

بنو سَلِيط بن يَرْبوع — منهم : المُساور بن رِئَاب(٥)

كلب

كَلْب بن يَرْبوع — منهم : جَرير بن الخَطَفى الشاعر .

العنبر

العَنْبر(٦) بن يَرْبوع — منهم : سَجَاح بنت(٧) أَوْس التى تَنبأت فى تميم

(١) البراجم : جمع برجمة ، وهى التى إذا ضممت كفك نشزت من تحت الأصابع ، سموا بها لانضمامهم (٢) فى الأصول « ومرة » والتصويب عن الاشتقاق »

(٣) فى الأصول « وائل » والتصويب عن الاشتقاق

(٤) فى بعض الأصول « الأبرد » (انظر الاشتقاق ص ٢١١ طبعة أوربة)

(٥) فى بعض الأصول : « رباب »

(٦) لم يرد للعنبر هـذا ذكر بين ولد يربوع بن حنظلة فى الطبرى والاشتقاق وقد ذكر ابن دريد ليربوع من الأولاد ثمانية هم رياح وسليط وصبير وثعلبة وكليب وعرين وغدانة وعمرو

(٧) فى الأغانى : « سجاح بنت الحارث بن سويد »

زَيْد بن مالك وكَعْب الضَّرَّاء[١] بن مالك ويَرْبوع بن مالك بن حَنْظلة ابن مالك بن زَيْد مَنَاة أُمهم العَدوِيَّة[٢] وبها يُعْرَفون، ويقال لهم بنو العَدوِيَّة؛ وطُهَيَّة، وهم بنو أبى[٣] سُود بن مالك وعَوْف بن مالك أُمهم طُهَيَّة، وبها يُعْرفون، ويقال لبنى طُهَيَّة وبنى العَدَوِية الجِمَار[٤]، ومن بنى طُهية: بنو شَيْطان

دارم بن مالك ومنهم[٥]: دارم بن مالك بن حَنْظَلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم — فولدُ دارمِ بن مالك: عبدُ الله ومُجاشع وسَدُوس وخَيْبرِىّ ونَهْشل وجَرير وأبَان [ومَناف].

عبد الله بن دارم فمن وَلَد عبد الله بن دارم — حاجبُ بنُ زرارة بن عُدَس بن عبد الله بن دارم، وهو بَيْت بنى تميم وصاحب القوس، ومحمد بن [جُبير بن] عُطَارد، وهِلَال بن وَكيع بن [بِشْر]

مجاشع بن دارم مُجاشع بن دارم — منهم: الفَرزدق الشاعر، والأَقْرع بن حابِس، وأَعْيَن بن ضُبَيعة بن عِقَال، والحُتات بن يَزيد، والحارث بن شُرَيح بن زيد، صاحب خُراسان، والبَعِيث الشاعر، واسمه خِداش بن بِشْر، والأَصْبغ بن نُباتة، صاحب علىّ

نهشل بن دارم نَهشَل بن دارم — منهم: خازم بن خُزَيمة، قائد الرَّشيد، وعبَّاس بن مَسْعود، الذى مَدَحه الحُطيئة، وكُثَيِّر عَزَّة الشاعر، والأسود بن يَعْفُر الشاعر

أبان بن دارم أَبَان بن دارم — منهم: سَوْرَة بن بَحْر[٦]، كان فارسًا، صاحب خُراسان، وذو الخِرَق بن شُرَيح الشاعر.

---

(١) لم يذكر ابن دريد كعبا بين ولد مالك بن حنظلة، وهم — كما فى الاشتقاق — دارم وربيعة ورزام ويربوع وصدى وأبو سود وعوف وجشيش. وذكر أبو الفرج فى كتابه الأغانى أولاد العدوية ولم يذكر بينهم كعبا، وهم — كما فى الأغانى — زيد وصدى ويربوع

(٢) العدوية هى فكيهة بنت تميم

(٣) فى الأصول «بنو سور» والتصويب عن الاشتقاق

(٤) فى بعض الأصول «الجماز» (٥) يريد من ولد مالك بن حنظلة.

(٦) فى بعض الأصول «أبجر»

سدوس بن دارم

سدوس بن دارم — [وهؤلاء قد بادوا]

ورَبيعةُ بن مالك بن زَيد مَناة ، ورَبيعة بن حَنْظلة بن مالك بن زَيد مَناة ، ورَبيعة بن مالك بن حَنْظلة يُقال لهم الرَّبائع فمن رَبيعة بن حَنظلة ٦٢/٢ أبو بِلَال[٢] الخارجيّ ، وأسمه مِرْداس بن جُدَيْر[٣] ؛ ومن ربيعة بن مالك بن زيد مناة عَلْقمة بن عَبَدة الشاعر وأخوه شَأس ؛ ومن رَبيعة بن مالك بن حَنْظلة : الحُنَيف[٤] بن السَّجْف[٥]

جشيش بن مالك

جُشَيْش[٦] بن مالك — وأمه حُطَّى[٧] ، على مثال حُبْلى ، وبها يُعْرَفون . منهم حُصَين بن تَميم[٨] ، الذى كان على شُرطة عُبيد الله بن زياد ، ويقال لجُشَيش ورَبيعة ودارم وكَعب بنى مالك بن حنظلة بن مالك : الخِشَاب[٩]

انقضى نسب الرِّباب وضَبَّة ومُزَينة وتَميم

بطون قيس وجماهيرها

قيس بن عيلان

نسب قيس بن عيلان بن مضر — قَيس بن النَّاس[١٠] ، وهو عَيْلان بن مُضر . فمن بُطون قيس : عَدْوَان[١١] وفَهْم[١٢] ابنا عمرو بن قيس بن عَيْلان ، وأمهما جَدِيلة بنت مُدْركة بن اليأس بن مُضر ، نُسبوا إليها

---

(١) هو ربيعة الوسطى . (انظر النقائض)

(٢) فى الأصول : « أبو هلال » والتصويب عن الاشتقاق والكامل .

(٣) فى الأصول « جرير » : والتصويب عن الاشتقاق والكامل .

(٤) فى أنه الحنتف أو الحتيف (بالتاء) أو الحينف (بالنون) خلاف (انظر الاشتقاق ص ١٢١ طبعة أوربة) .

(٥) فى الأصول « السحق » . والتصويب عن الاشتقاق

(٦) فى الأصول « عيش » . والتصويب عن الاشتقاق

(٧) فى الاشتقاق أن أم جشيش وصدى وأبى سود ، من ولد مالك بن زيد مناة ، طهية بنت عبد شمس

(٨) فى الطبرى « نمير »

(٩) فى كتب الأنساب خلاف فى هذا الموضوع فارجع إليها

(١٠) فى الأصول : « الياس » وهو تحريف . والتصويب عن الاشتقاق .

(١١) هذا يتفق مع ماجاء فى المعارف واللسان (مادة جدل) ولكن ابن دريد فى الاشتقاق ذهب إلى أن عدوان ابن قيس وأنه يسمى عمرا

(١٢) فى الأصول : « وفيهم » والتصويب عن الطبرى والاشتقاق .

عدوان

فمن عَدْوان عامر بن الظَّرِب ، حَكَم[١] العرب بعُكاظ ؛ ومنهم : أبو سَيَّارة ، وهو عُمَيلة[٢] بن الأَعْزل ومنهم : تأبَّطَ شرًّا ، وهو ثابت ابن عَمَيْثل[٣]

غَطفان بن قَيْس بن عَيْلان — وأَعْصُر بن سَعْد بن قيس بن عيلان

غطفان

فمن بطون غَطفان أَشْجع بن رَيْث بن غَطفان وأشجع بن ريث بن غطفان ، منهم : نَصْر بن دُهْمان ، وكان من المُعمَّرين ، عاش مائتى سنة ؛ ومنهم : فَرْوة بن نَوْفل .

عبس

عَبْس بن بَغيض بن رَيْث بن غَطَفان — وهى إحدى جَمَرات العرب ، منهم : زُهَير بن جَذِيمة ، كان سيِّد عَبْس كلِّها حتى قَتَله خالدُ بن جعفر الكِلابى . وابنُه قيس بن زُهَير ، فارس داحس ، وعَنْترة الفوارس ، والحُطيئة ، وعُرْوة بن الوَرْد والرَّبيع بن زياد[٤] ، وإخوتُه الذين يقال لهم الكَمَلة ، ومروان بن زِنْباع ، الذى يُقال له مَرْوان القَرَظ ، وخالد بن سِنَان ، الذى ضَيَّعه قومُه[٥]

ذبيان

ذُبْيان بن بغيض بن رَيْث بن غَطْفان — منهم : فَزارة بن ذُبْيان بن بغيض ، وفيهم الشرف ؛ ومنهم حُذَيفة بن بَدْر ؛ ومنهم : مَنْظور بن زَبّان[٦] بن سَيَّار ، وعُمر[٧] بن هُبَيرة ، وعَدِىّ بن أَرْطاة .

مرة

مُرَّة بن عَوْف بن سَعْد بن ذُبيان — منهم : هَرِم بن سِنَان المُرِّى الجَوَاد الذى كان يَمْدَحه زُهَير ؛ ومنهم : زِياد النَّابغة الشاعر ؛ ومنهم : الحارث بن ظالم الذى يُقال فيه : أَمْنع من الحارث ؛ ومنهم : شَبِيب بن البَرْصاء ، وأَرْطاة بن

---

(١) انظر الحاشية (رقم ٦ ص ٧٣ من الجزء الأول من هذه الطبعة)
(٢) فى الأصول « وعميرة ... » مكان « وهو عميلة » وهو تحريف . فاسم أبى سيارة عميلة كما فى السيرة والاشتقاق والطبرى
(٣) فى الأصول : « عميل » وهو تحريف .
(٤) فى الأصول : « زياد بن الربيع » . والتصويب عن الاشتقاق .
(٥) ذكر عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال ذلك نبى ضيعه قومه
(٦) فى الأصول : « منصور بن زياد » . والتصويب عن الاشتقاق .
(٧) فى الأصول : « عمرو » . والتصويب عن الاشتقاق .

مُهَيَّة(١) ، وعَقيل بن عُلَّفة ، المُرِّىّ ، وابن مَيَّادة الشاعر ، ومُسلم(٢) بن عُقْبة ، صاحب الحَرّة ، وعُثمان بن حَيَّان ، وهاشم بن حَرْملة ، الذى يقول فيه الشاعر:

أَحْيَـــا أَباه هاشمُ بنُ حَرْمله يَقْتُل ذا الذَّنْبِ ومَن لا ذَنْبَ لَهْ

والشَّمّاخ الشاعر وأُخُوه مُزَرِّد ابنا ضِرَار .

أعصر — ومن بطون أعصر غَنِىّ بن(٣) أَعْصُر بن سَعْد بن قيس بن النّاس بن مُضر . منهم : طُفَيل الخَيْل ، وقد رَبَع غَنِيًا(٤) ؛ ومنهم : مَرْثد بن أبى مَرْثد ، وقد شَهِدَ بَدْرا .

باهلة — باهلة — هم بنو مَعْن(٥) بن أَعْصُر ، نُسبوا إلى أمهم باهلة ، وهم قُتَيبة ووائل وأَوْد وجِأَوَة(٦) ، أُمهم باهلة وبهـا يُعْرَفون منهم : حاتم بن النُّعمان ، وقُتيبة بن مُسْلم ، وأبو أُمامة صاحب رسولِ الله صلّى الله عليه وسلّمَ ، وسَلْمان بن رَبيعة ، ولاه أبو بكر الصِّدِّيق ، وزَيْد بن الحُباب(٧)

بنو الطفاوة — بنو الطُّفاوَة بن أَعْصُر — وهم ثَعْلَبة وعامر ومُعاوية ، أُمهم الطُّفَاوة ، إليها يُنْسَبون ، وهم إخوة غَنِىّ بن أَعْصُر فهذه غَطفان [وأَعْصُر] .

---

(١) فى الأصول : « سمية » . وهو تحريف . والتصويب عن الاشتقاق

(٢) فى الأصول : « سالم » . وهو تحريف

(٣) فى الأصول : « أعنى » مكان « غنى بن » . وظاهر أنه محرف عما أثبتناه .

(٤) ربع غنيا ، أى أخذ ربع أموالهم . يريد أنه كان سيدا عليهم وكان يفرض للسيد قديما ربع مال الغنائم .

(٥) فى بعض الأصول : « مالك » . وما أثبتناه عن سائر الأصول والمعارف والطبرى والاشتقاق .

(٦) فى بعض الأصول : « معن وحارثة وسعد مناة » مكان « قتيبة ووائل وأود وجأوة » ، وقد ذكر ابن قتيبة أن معنا ولد قتيبة ووائلا من فزارة ، وولد أودا وجأوة من باهلة . وذكر ابن دريد لمعن من الأولاد هؤلاء الأربعة جميعا ثم قال وحضنتهم كلهم باهلة وذكر القلقشندى فى كتابه صبح الأعشى (ج ١ ص ٣٤٣) أن باهلة بنو سعد مناة بن مالك بن أعصر .

(٧) زيد فى بعض الأصول هنا بعد قوله « الحباب » . ومن باهلة : « أود بن معن وجأوة بن معن بن باهلة »

بنو خصفة

بنو خصَفة بن قَيْس بن عيْلان — مُحارب بن زِيَاد بن خَصَفة بن قَيس بن عَيْلان ، منهم : الحَكَم بن مَنِيع الشاعر ، وبَقِيع بن صَفّار الشاعر الذى كان يُهاجى الأخْطل وَوَلَدَ مُحارب : ذُهْل وغَنْم ، وهم الأبناء ، والخُضْر ، وهم بنو مالك بن مُحارب

سلم بن منصور

٦٣/٢ سُلَيم بن مَنْصور بن عِكْرمة بن خَصَفة — منهم : العبّاس بن مِرْداس ، كان فارسا شاعرا ، وهو من المُؤَلَّفة قلوبهم ، والفُجَاءة ، الذى أحْرقه أبو بكر فى الرِّدَّة . ومنهم صَخْر ومُعاوية ابنا عَمْرو بن الحارث بن الشَّريد ، وهما أخَوَا الخَنْساء ، وخُفَاف بن عُمير الشاعر ، ونُبَيْشة بن حَبِيب ، قاتل رَبيعة بن مُكَدَّم ، ومُجَاشع بن مَسْعود ، من أهل البَصرة ، وعبدُ الله بن خازم ، صاحب خُرَاسان .

ذكوان وبهز وبهثة

ذَكْوان و بَهْز و بُهْثة بنو سُلَيم (١) — منهم : أبو الأعْوَر السُّلَمى، صاحب مُعَاوية ، وعُمير بن الحُبَاب ، قائد قيس ، والجَحَّاف بن حُكَيم . فهذه بطون سُلَيم ومُحَارِب .

قبائل هوازن (٢)

هو هَوازن بن مَنْصور بن عِكْرمة بن خَصَفة بن قيس بن عَيْلان :

سعد بن بكر

سَعْد بن بَكْر بن هَوزان — فيهم اسْتُرْضع النبىّ صلّى الله عليه وسلّم

نصر بن معاوية

نَصر بن معاوية بن بكر هوزان — منهم : مالك بن عَوْف النَّصْرى ، قائدُ المُشْركين يوم حُنَين

جشم بن معاوية

جُشَم بن معاوية بن بكر — منهم : دُرَيد بن الصِّمَّة ؛ فارس العَرَب .

ثقيف

ثَقيف — وهو قَسِىّ بن مُنَبِّه بن بكر بن هَوازن . منهم : مَسْعود بن مُعتِّب ،

(١) فى بعض الأصول : « ذكوان بن ثعلبة بن بهثة بن سليم » . وظاهر أن الصواب ما أثبتناه فذكوان وبهثة وبهز ، أولاد سليم بن منصور (انظر الاشتقاق والمعارف)

(٢) فى الأصول : « همدان » . وهو تحريف .

والمُخْتار بن أبى عُبَيد ومنهم : عُرْوَة بن مَسْعود ، عظيم القَرْيتين ، والمُغيرة بن شُعْبة ، وعبدُ الرَّحمن بن أمّ الحَكَم .

عامر بن صعصعة

عامر بن صَعْصعة بن مُعاوية بن بَكْر بن هَوَازن — فمن بطون عامر : بنو هِلال بن عامر بن صَعْصعة ، منهم : مَيْمونة ، زوج النبىّ عليه الصلاةُ والسلام ؛ ومنهم : عاصمُ بن عبد الله ، صاحبُ خُراسان ، وحُمَيد بن ثَوْر الشاعر ، وعَمْرو ابن عامر بن [ربيعة بن عامر] ، فارس الضَّحْياء(١) ، ومن وَلده : خالدٌ وحَرْملة ، ابنا هَوْذة ، صَحِبَا النبىَّ صلى الله عليه وسلم ، وخِدَاش بن زُهير .

نمير بن عامر

نُميرَ بن عامر(٢) بن صَعْصعة — منهم الرَّاعى الشاعر ، وهو عُبيد بن حُصَين ، وهمّام بن قَبِيصة ، وشَرِيك بن خُبَاشة ؛ الذى دَخل الجنَّة فى الدُّنيا فى أيام عُمَر بن الخطّاب(٣)

بنو كعب بن ربيعة

بنو كَعْب بن رَبيعة بن عامر بن صعصعة — وهم ستة بُطون ، منهم

عقيل بن كعب

عَقيل بن كَعْب — رَهْط تَوْبة بن الحُمَيِّر . صاحب ليْلَى الأَخْيَلية ، منهم : بنو المُنْتَفق(٤)

بنو الحريش ابن كعب

بنو الحَرِيش بن كَعْب — رَهْط سَعيد بن عُمر ، وَلِىَ خُراسان ، وهو صاحبُ رأس خاقان .

بنو العجلان ابن كعب

بنو العَجْلان بن كَعْب — رهط تَميم بن مُقْبِل الشاعر

بنو قشير بن كعب

ومنهم بنو قُشَير بن كعب — رهطُ مالك بن سَلَمة ، الذى أَسر حاجبَ ابن زُرارة

---

(١) الضحياء : فرس عمرو

(٢) فى الأصول : « زهير بن عاصم » . والتصويب عن المعارف .

(٣) يروى أن شريكا ذهب يستقى من جب سليمان ببيت المقدس فانقطع دلوه فنزل ليخرجه فبينما هو فى طلبه إذ هو بشجرة فتناول منها ورقة فأخرجها معه فإذا هى ليست من شجر الدنيا ، فأتى بها عمر ، فقال أشهد أن هذا هو الحق سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يدخل رجل من هذه الأمة الجنة فى الدنيا . (انظر الإصابة) .

(٤) فى الأصول « المشفق » . وهو تحريف .

ومنهم : بنو جَعْدة بن كعب — رهطُ النابغة الجَعْدى ، وهو أبو لَيْلَى . فهذه بطون كعب بن رَبيعة بن عامر بن صَعْصَعة[١]

كلاب بن ربيعة

ومن أفخاذ ربيعة بن عامر بن صَعْصَعة كِلاَب بن رَبيعة بن عامر بن صَعْصَعة ؛ منهم : المُحلِّق بن حَنْتَم بن شَدّاد ؛ ومنهم : زُفَر بن الحارث الكِلاَبى ، ويَزيد بن الصَّعِق ، ووَكيع بن الجَرّاح الفقيه

جعفر بن كلاب

جَعْفر بن كِلاَب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة — منهم : الطُّفَيل ، فارس قُرْزُل[٢] ، وعامر بن الطُّفَيل ، وعَلْقمة بن عُلاثة ، وأبو بَرَاء عامرُ بن مالك ، مُلاعب الأسنّة

الضِّبَاب بن كِلاَب — منهم شَمِر بن ذى الجَوْشن هؤلاء بنو عامر بن صعصعة

سلول

بنو سَلول — وهم : بنو مُرّة بن صَعْصعة نُسبوا إلى أُمهم سَلُول

غاضرة

غاضرة — وهم : غالب بن صَعصعة ومالك ورَبيعة ، وغُوَيضرة ، وحارث وعبد الله وهما عادية[٣] ، وعَوْف وقَيْس ومُساود[٤] ، وسيّار وهوغَزِيّة[٥]

لَوْذان وجَحْوش وجَحّاش وعَوْف ، وهم الوَقَعة ، بنو مُعاوية بن بكر بن هَوازن وبنو صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوزان يقال لهم الأبناء هذا آخر نسب مُضر بن نِزار .

---

(١) ذكر المؤلف منهم خمسة وقد ذكرهم ابن قتيبة فعد منهم عبد الله وحبيباً ، ولم يذكر منهم العجلان وذكر ابن دريد منهم خمسة كما ذكرهم المؤلف هنا ، ولم يذكر السادس

(٢) قرزل : فرس الطفيل

(٣) عادية أمهما . فسبوا إليها (انظر الأنساب فى العادى)

(٤) فى الاصول : « مساور » وما أثبتناه عن الطبرى

(٥) بين ما ذكره المؤلف هنا من أولاد صعصعة وأولاد معاوية بن بكر وما ذكره ابن قتيبة فى المعارف خلاف فارجع إليه .

نسب ربيعة بن نزار

وَلَدُ رَبيعة بن نِزَار : أَسَد وضُبَيْعة وعائشة ، وهم [باليمن] فى مُرَاد ، وعَمْرو وعامر وأَكْلُب ، وهم رَهْط أنس بن مُدْرِك . فمن قبائل ربيعة بن نزار :

ضبيعة بن ربيعة

ضُبَيْعة بن رَبيعة بن نزار — وفيهم كان بيتُ ربيعة وشرفها . ومنهم : الحارث الأضجم ، حَكَم رَبيعة فى زُهْرة ، وفيه يقول الشاعر :

قَلُوص[1] الظُّلامةِ مِن وائلٍ تُرَدُّ إلى الحارثِ الأَضْجَمِ
فمَهْما يَشَأْ يأتِ منه السَّدادُ ومَهما يَشَأْ مِنْهُمُ يَهْضِمِ ٦٤/٢

ومنهم المُتلمِّس ، وهو جَرِير بنُ عبد المَسِيح الشاعر ، صاحب طَرَفة بن العَبْد، الذى يَقول فيه

أَوْدَى الذى عَلِق الصَّحِيفةَ منهما ونَجا حِذَارَ حِمَامه المُتلمِّسُ

ومنهم : المُسيِّب بن عَلَس الشاعر ؛ ومنهم : المُرَقِّش الأكبر والمُرَقِّش الأصغر ، وكان المُرَقِّش الأكبر عمَّ المُرَقِّش الأصغر ، والمُرَقِّش الأصغر عمّ طَرَفة بن العَبْد ابن سُفيان بن سَعد بن مالك بن ضُبَيعة .

عنزة بن أسد

عَنَزة بن أسد بن رَبيعة بن نِزَار — له وَلَدان يَقْدُم ويَذْكُر ، فنهما تفرّقت عنزَة فمِن يَذْكُر بنو جِلّان بن عَتِيك بن أَسْلم بن يَذْكر ، وبنو هِزّان بن صُباح بن عَتِيك بن أَسلم بن يَذْكُر ، وبنو الدُّول بن صُبَاح بن عَتِيك بن أسلم بن يَذْكُر ، وهم الذين أَسرُوا حاتم طَيِّئ ؛ وكَعب بن مامة ، والحارث بن ظالم ، وفى ذلك يقول الحارثُ بن ظالم

أَبْلِغ سَراة بنى غَيْظٍ مُغَلْغَلَةً أَنِّى أُقَسِّم فى هِزَّان أَرْباعَا

ومنهم: كِدَام بن حَيّان ، من بنى هُمَيم ، كان من خِيَار التابعين ، وكان من خِيار أصحاب علىّ ، ولهما يقول عبد الله بن خَليفة :

فيا أَخوَىّ مِن هُمَيم هُدِيتُما ويُسِّرْتُما للصالحات فأَبشِرَا

(١) القلوص : الفتية من الابل .

ومن بنى يَقْدُم : عَنَزَة ، سيّد بنى بَغِيض الشاعر، وعِمْران بن عِصَام الذى قَتَله الحجّاج [بدَيْر الجمَاجم] .

عبد القيس

عَبْد القَيْس[1] بن دُعْمِىّ بن جَدِيلة بن أَسد بن رَبيعة — وُلد لعبد القيس أَفْصى واللَّبُؤ . ووُلِد لأَفْصى عبدُ القَيْس[2] و شَنّ والُكَيْز .

اللبؤ بن عبد القيس

اللَّبُؤ بن عبد القَيْس : منهم رِئَاب[3] بن زَيد بن عَمرو بن جابر بن ضُبَيْب ، كان ممن وَحّد الله فى الجاهليّة ، وسأل عنه النبىُّ صلّى الله عليه وسلم وَفْدَ عَبْد القَيس ، وكان يُسْقى قَبْر كلّ مَن مات مِن وَلَده وفى ذلك يقول الحُجَيْن ابن عبد الله :

ومنّا الذى المَبْعوث يَعْرف نَسْلَه ... إذا ماتَ منهم مَيّت جِيد بالقَطْرِ

رِئاب وأَىّ للبريّة كلّها ... مثل رِئاب حين يُخْطَر بالشُّمْر

لكيز بن عبد القيس

لُكَيْز بن عَبد القَيس — منهم : بنو نُكْرة[4] بن لُكيز بن عَبْد القَيس ، منهم : المُمزّق الشاعر وهو شَأْس بن نَهار بن أَسْرج الذى يقول :

فإنْ كنتُ مَأْكولاً فكُن خَيْرَ آكلٍ ... وإلّا فأدرِكْنى ولمّا أُمزَّقِ

صباح بن لكيز

وصُبَاح بن لُكَيز — منهم : كَعْب بن عامر بن مالك ، كان ممن وَفَد على النبى عليه الصلاةُ والسلام

بنو غنم بن لكيز

و بنو غَنْم بن وَدِيعة بن لُكيز — منهم : حَكِيم[5] بن جَبَلة ، صاحب

---

(١) فى بعض الأصول « عبد القيس بن أفصى عبد القيس » وظاهر أن قوله « عبد القيس » الثانية مقحمة من الناسخ

(٢) فى بعض الأصول : « ولد لعبد القيس أفصى واللبؤ وولد لأفصى عبد القيس وس ... الخ » وفى العبارة زيادة مفسدة لمعناها .

(٣) كذا فى بعض الأصول والاشتقاق والذى فى سائر الأصول والأغانى : « رباب » والذى فى المعارف ومروج الذهب أرباب » . ولعله ابن البراء الشنى ، وكان على دين عيسى عليه السلام . وقد اتفقت هذه المراجع الثلاثة على نسبته لى شن بن عبد القيس على العكس مما ذهب إليه المؤلف هنا من نسبته إلى اللبؤ بن عبد القيس . وقد ذكر ابن دوريد أنه لم يكن فى اللبؤ رجل معروف غير واحد يقال له زياد الفرس كان سار إلى نجدة بجند أعطاهم من ماله ثم قتل

(٤) فى الأصول : « بكر » والتصويب عن الاشتقاق والمعارف والطبرى .

(٥) ويروى : حكيم ، بالتصغير (انظر الاشتقاق)

علىّ بن أبى طالب كَرّم الله وَجْهَه وفيه يقول

دَعا حَكِيم دَعْوَةً سَمِيعَه نالَ بهـــا المَنْزِلة الرّفيعَه

بنو جذيمة بن عوف وبنوجَذِيمة بن عَوْف بن بكر بن أنمار بن وَدِيعة بن لُكَيز — منهم: الجارود العَبْدِىّ، وهو بِشْر بن عَمْرو.

عصر بن عوف وعَصَر بن عَوْف بن بَكْر بن عَوْف بن أنمار بن وَدِيعة بن لُكَيز. منهم: عمرو بن مَرْجُوم الذى يمدحه المُتلمّس

بنو حطمة وبنو حُطَمة بن مُحارب بن عَمْرو بن [أنمار بن] وَدِيعة بن لُكَيز، إليهم تُنْسب الدروع الحُطَمية.

عامر بن الحارث وعامر بن الحارث بن عمرو بن أنمار بن وديعة بن لُكَيز: منهم مِهْزَم بن الفِزْر(١)، الذى يقول فيه الجِرْمازِىّ:

يَحْمِلْن بالمَوْماة بَحْرًا يَجْرى العامرَ بن المِهْزَم بن الفِزْر

العمور العُمُور من(٢) عَبْد قيس: الدِّيل وعِجْل ومُحارب، بنو عمرو بن وَدِيعة بن لُكَيز. فمن بنى الدِّيل سُحَيم بن عبدالله بن الحارث، كان أحدَ السبعة الذين عَبروا
٦٥/٢ الدّجلة مع سَعْد بن أبى وقاص. ومن بنى مُحارب عبدُ الله بن همام بن امرئ القيس بن رَبيعة، وَفد على النّبى صلى الله عليه وسلّم ومن بنى عِجْل: صَعْصَعة ابن صُوحان وزَيد بن صُوحان، من أصحاب علىّ بن أبى طالب رضى الله عنه

فهذه عبدُ القَيس وبُطونها وجماهيرها

النمر بن قاسط

النَّمر بن قاسط بن هِنْب بن أَفْصى بن دُعْمِىّ بن جَدِيلة بن أَسد بن رَبيعة ابن نزَار: فمن ولد النَّمر بن قاسط: تَيْم الله وأَوْس مَناة وعبدُ مَناة، وقاسِط وَمُنَبِّه، بنو النَّمر بن قاسط.

(١) فى بعض الأصول: «فهرم بن الفزر»
(٢) فى بعض الأصول: «بن»

أوس مناة أوس مَناة بن النمر — منهم: صُهَيب بن سِنَان بن مالك، صاحب النّبى عليه الصلاةُ والسلام: كان أصابه سِباء فى الرُّوم، ثم وافَوْا به المَوْسم فاشتراه عبدُ الله ابن جُدْعان فأعْتقه، وقد كان النُّعمان بن المنذر استعمل أباه سِنانا على الأُبُلّة ومنهم: حُمْران بن أبان، الذى يقال له مَوْلى عثمان بن عفّان

تيم الله ومن تَيم الله: الضَّحْيان بن النَّمِر، وهو رئيس ربيعةَ قبل بنى شَيْبان. وإنما سُمى الضَّحْيان لأنه كان يَجْلس لهم وقت الضُّحى فيَقْضى بينهم، وقد رَبع رَبيعة أربعين سنة، وأخوه عَوْف بن سَعْد، ومن ولده ابنُ القِرِّيةَ البَلِيغ، واسمه أيّوب ابن زيد، وكان خَرج مع ابن الأشعث فقتله الحجّاج، ومنهم: ابنُ الكَيِّس النَّسابة، وهو عُبيد بن مالك بن شَراحيل بن الكَيِّس فهذا النَّمر بن القاسط

تغلب بن وائل

تغلب بن وائل بن قاسط بن هِنْب بن أفصى بن دُعْمِىّ بن جديلة بن أسَد ابن رَبيعة بن نِزَار — فمن بُطونَ تَغلب الأراقم، وهم جُشَم وعَمْرو وثَعْلبة ومُعاوية والحارث، بنو بَكْر بن حَبِيب بن غَنْم بن تَغْلب، وإنما سُمُّوا الأراقم لأنّ عُيونهم كعُيون الأراقم ومن بطون تَغْلب: كُلَيب وائل، الذى يقال فيه أعزُّ من كُلَيب وائل، وهو كُلَيب بن رَبيعة بن الحارث بن زُهَير بن جُشَم، وأخوه مُهَلْهِل بن رَبيعة

بنو كنانة ومن بنى كِنانة بن تيم بن أسامة: إياس بن عَيْنان بن عَمْرو بن مُعاوية[1] قاتل عُمَير بن الحُباب، وله يقول زُفَر بن الحارث:

ألا يا كَلْبُ[2] غيرُكِ أرْجَفُونى وقد ألصقتُ خَدَّك بالتُّرابِ
ألا يا كَلْب فانتشِرى وسُحّى فقد أوْدَى عُمير بن الحُبَاب
رِمَاح بنى كِنَانة أقْصَدَتْنى رماحٌ فى أعاليها اضطرابُ[3]

(١) فى الاشتقاق: « ومنهم زياد بن هوبر قاتل عمرو بن الحباب فى الإسلام »
(٢) يريد كلب بن وبرة (أنظر الأغانى ج ١٧ ص ١١٣ طبعة بلاق).
(٣) فى هذا البيت إقواء.

بنو حارثة ابن كعب

ومن بنى حارثة بن ثعلبة بن بَكر بن حبيب : الهُذَيل بن هُبَيرة ، وهو الذى تقول فيه نَهيشة بنت الجَرّاح البَهْرانى تُعيِّر قُضاعة :

إذا ما مَعْشرٌ شَرِبُوا مُـدَامًا ... فلا شَرِبتْ قُضاعةُ غَيْرَ بَوْلِ
فإمّا أن تَقُودوا الخيلَ شُعْثًا ... وإمّا أن تَدِينُوا للهُذَيلِ
وتَتَّخِذوه كالنُّعمان رَبًّا ... وتُعْطُوه خَرَاج بنى الدُّمَيْل

الدُّميلُ ابنُ لَخْم

عدى بن معاوية

ومن عَدِىّ بن معاوية بن غَنْم بن تَغْلب : فارس العَصَا ، وهو الأَخْنَس ابن شهاب .

بنو الفدوكس

ومن بنى الفَدَوْكس بن عمرو بن الحارث بن جُشَم الأَخْطل الشاعر النَّصرانى . ومنهم : قَبِيصة بن واق[1] ، له هِجْرة ، قَتله شَبيب الحَرُورىّ ، وكان جوادًا كريما ، فقال شبيب حين قتله ، هذا أعظمُ أهل الـكُوفة جَفْنة ؛ فقال له أصحابُه : أتُطْرى المُنافقين ؟ فقال إن كان مُنافقا فى دِينه ، فقد كان شريفاً فى دُنياه

الأوس بن تغلب

ومن الأوس بن تغلب : كَعْب بن جُعَيل الذى يقول فيه جَرِير :

وسُمِّيت كَعْبًا بِشَرّ الطَّعام ... وكان أبوك يُسَمَّى الجُعَل
وكان مَحلُّك من وائلٍ ... محلَّ القُراد من اُسْت الجَمَل

فهذه تَغْلب ليس لها بُطون تُنْسب إليها كما تُنْسب إلى بُطون بَكر بن وائل، لأن بكرا جُمجمة ، وتَغْلب غير جُمْجمة ٦٦/٢

بكر بن وائل

القبائل من بَكر بن وائل : يَشْكر بن بَكر بن وائل، وعِجْل وحَنيفة ابنا

(١) فى الأصول : « واثق » . والتصويب عن الطبرى والأغانى .

لُجَيْم بن صَعْب بن عَلِىّ بن بَكر بن وائل وشَيْبان وذُهْل وقيس ، بنو ثَعْلبة بن عُكَابة بن صَعْب بن علىّ بن بَكر بن وائل ، وأُمهم البَرْشاء ، من تَغْلب

يشكر بن بكر

يَشْكُر بن بكر — منهم : الحارث بن حِلِّزة الشّاعر ؛ ومنهم : شِهَاب بن مَذْعور ابن حِلِّزة ، وكان من عُلماء الأَنْساب ؛ ومنهم : سُوَيد بن أبى كاهل الشاعر .

عجل بن لجيم

عِجْل بن لُجيم — منهم حَنظلة بن ثَعْلبة بن سَيّار ، كان سيِّد بنى عِجْل يوم ذى قار ؛ ومنهم : الفُرات بن حَيّان ، له صُحْبة مع النبىّ صلى الله عليه وسلّم ؛ ومنهم : إدريس بن مَعْقِل ، جَدّ أبى دُلَف ؛ ومنهم شَبَابة بن المُعْتمر بن لَقِيط ، صاحب الدِّيوان ؛ ومنهم : الأَغلب الرّاجز ؛ ومنهم : أَبْجر بن جابر بن شَرِيك ، وَفَد على عُمَر بن الخطّاب رضى الله عنه

حنيفة بن لجيم

حَنيفة بن لُجيم — وُلد له الدِّيل وعَدِىّ وعامر فمن بنى الدِّيل بن حَنيفة : قَتَادةُ بن مَسْلمة ، كان سيِّدًا شريفا ؛ ومنهم : ثُمامة بن أُثال بن النُّعمان بن مَسْلمة ؛ ومنهم : هَوْذة بن علىّ بن ثُمامة ، الذى يقول فيه أعْشَى بَكْر

مَن يَلْقَ هَوْذة يَسْجُد غيرَ مُتَّئِبٍ (١) إذا تَعصَّب فوقَ التاج أو وَضَعَا

ومن بنى الدِّيل بن حنيفة : شَمِر بن عَمْرو ، الذى قَتَل المُنذرَ بن ماء السماء يومَ عَيْنِ أُبَاغ (٢) ؛ ومنهم : بنو هِفّان بن الحارث بن ذُهْل بن الدِّيل ، و بنو عُبَيد ابن ثَعْلبة ، ويَرْبوع بن ثَعْلبة بن الدِّيل وبنو أبى ربيعة ، فى شَيْبان ، سيِّدهم هانئ بن قَبِيصة .

شيبان بن ثعلبة

شَيْبان بن ثَعْلبة بن عُكابة — منهم : جَسّاس بن مُرّة بن ذُهْل بن شَيْبان ، قاتل كُلَيب بن وائل ، وهَمّام بن مُرّة بن ذُهْل بن شَيْبان ، وقَيس بن مسعود بن قَيْس بن خالد ، وهو ذو الجَدَّين ، وأُبنه بِسْطام بن قَيْس ، فارس بنى شَيبان فى الجاهليّة ، وقد رَبَع الذُّهْلَين واللَّهازم (٣) اثنى عشر مِرْبَاعا ؛ ومنهم هانئ بن

(١) كذا فى بعض الأصول واللسان (مادة وأب) واتأب استحيا والذى فى سائر الأصول : « من ير ... متئد »

(٢) عين أباغ : واد وراء الأنبار على طريق الفرات إلى الشام .

(٣) الذهلان : هما شيبان وذهل ، ابنا ثعلبة بن عكابة . واللهازم : عنزة بن أسد وعجل ابن لجيم ، وتيم الله وقيس ابنا ثعلبة .

قَبِيصة بن هانىء بن مَسْعود بن المُزْدلف(١) عمرو بن أبى ربيعة بن ذُهْل(٢) بن شَيبان، الذى أجار عِيَال النُّعمان بن المُنذر ومالَه عن كِسْرى، وبِسَببه كانت وَقْعة ذِى قَار، ومنهم: مَصْقلة بن هُبَيْرة، كان سيّداً شريفاً، وفيه يقول الفَرزدق:

وَبَيْت أبِى قابُوس مَصْقَلةَ الذى ... بَنَى بيت مَجْـــدٍ إسمُه غير زائلِ

وفيه يقول الأَخْطل:

دَعِ المُغَمَّر(٣) لا تقْتُل بِمَصْرعه ... وسَلْ مَصْقلة البَكْرِىّ ما فَعَلا

بمُتْلفٍ ومُفيـــدٍ لا يَمُنُّ ولا ... يُعنِّف النفسَ فيما فاتَه عَـــذَلا

إنّ ربيعـــة لا تَنْفك صالحةً ... ما دَافع الله عن حَوبائِك الأجلا

ذهل بن شيبان

ومن ذُهل بن شَيبان: عَوْف بن مُحلِّم، الذى يُقال فيه: لا حُرّ بوادى عَوْف؛ والضَّحّاك بن قَيس الخارجىّ، والمُثَنَّى بن حارثة، ويَزيد بن رُزَيم؛ ومنهم: الغَضْبان ابن القَبَعْثَرى، ويَزيد بن مِسْهَر أبو ثابت، الذى ذكره الأَعْشى؛ والحَوْفَزان، وهو حارثة بن شَريك، [ومَطَر بن شَريك]. ومن وَلده: مَعن بن زائدة، وشَبِيب الحَرُورىّ.

ذهل بن ثعلبة

ذُهل بن ثَعلبة بن عُكَابة — منهم الحارث بن وَعْلة، وكان سيِّداً شَريفا؛ ومن وَلده: الحُضَيْن بن المُنْذر بن الحارث بن وَعْلة، صاحب راية رَبيعة بصفِّين مع علىّ بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه، وله يقول علىّ:

٦٧/٢

لِمن رايةٌ سَـــوْداء يَخفِق ظِلُّها ... إذا قِيل قَدِّمها حُضَيْنُ تَقدَّما

ومنهم: القَعْقَاع بن شَوْر بن النُّعمان، كان شَريفاً؛ ومنهم: دَغْفَل بن حَنْظلة العَلّامة، كان أعلمَ أهل زَمانه. وهؤلاء من بنى ذُهْل بن ثَعلبة بن عُكابة، أمهم رَقَاشِ،

(١) فى أن المزدلف هو عمرو بن أبى ربيعة أوأبوه أبو ربيعة خلاف (انظر الاشتقاق والقاموس مادة زلف)

(٢) فى بعض الأصول أبى «رهيل» مكان: «ذهل» وما أثبتناه عن سائر الأصول والطبرى

(٣) هو القعقاع. (انظر تاج العروس).

وإليها يُنسبون ، ومنها — يقال — الحُضَيْن بن المُنْذر بن الحارث بن وَعْلة الرَّقاشيّ.

قيس بن ثعلبة

قَيس بن ثَعلبة بن عُكَابة — منهم : الحارث بن عَبّاد بن ضُبَيعة بن ثَعْلبة بن حارثة ، كان على جَماعة بَكْر بن وائل يوم قِضَة ، فأسر مُهلهل بن رَبيعة وهو لا يَعْرفه فخلَّى سبيلَه ؛ ومنهم مالك بن مِسْمع بن شَيبان بن شِهاب ، يُكْنى أبا غَسّان ؛ ومنهم الأَعْشى أعْشى بَكر ، وهو من بنى تَيْم اللّات من قَيس ابن ثعلبة بن عُكابة ؛ ومن بنى تَيم اللات أيضا : مَطر بن فِضّة ، وهو الجَعْد بن قَيس ، كان شريفاً سيّداً ، وهو الذى أسر خَاقان الفارسيّ بالقادسيّة ، ومن ولده : عُبيد الله بن زياد بن ظَبْيان

سدوس

سَدُوس — من شَيبان بن ذُهْل بن ثَعْلبة بن عُكابة منهم خالدُ بن المُعَمَّر، ومَجْزأة بن ثَوْر ، وأخوه شَقِيق بن ثَوْر ، وابنُ أخيه سُوَيد بن مَنْجُوف بن ثَوْر ، وعِمْران بن حِطّان

اللهازم وهم عَنَزة بن أسد بن ربيعة ، وعِجْل بن لُجَيم ، وتَيْم الله وقيس ابنا ثَعْلَبة بن عُكابة بن صَعْب بن عَليّ بن بكر بن وائل ، وهم حُلفاء والذُّهلان : شَيبان وذُهْل ، ابنا ثعلبة بن عُكابة وأم عِجْل بن لُجَيم يقال لها حَذَامِ ، وفيها يقول لُجَيم

إذا قالتْ حَذَام فَصدِّقُوها فإنّ القولَ ما قالت حَذَامِ

انقضى نسب رَبيعة بن نِزَار

إياد بن نزار

وَلَد إيادُ بن نِزار زُهْراً ودُعْمِيًّا ونِمارة وثَعْلبة فولد نِمارةُ الطَّمّاحَ ، ولهم يقول عَمْرو بن كُلْثوم

أَلَا أَبْلِـغ بنى الطَّمّاح عنّا ودُعْمِيًّا فـكيف وَجَدْتمونا

ووَلَدَ زُهر بن إيَاد حُذافةَ ، رَهْط أبى دُوَاد الشاعر وأمّا أنمار بن نِزَار بن

مَعَدّ فلاعَقِب له إلّا ما يُقال فى بَجيلة وخَثْعم ، فإنه يقال إنهما ابنا أنْمار بن نِزَار ، وتأْبَى ذلك بَجيلة وخَثْعم ويقولون إنما تزوّج إراش بنُ عَمْرو بن الغَوْث[1] ، [ابن] أخِى الأزْد بن الغَوْث ، سَلَامةَ بنت أنمار ، فَولدت له أنْمار بن إراش ، فنحن وَلده وقال حَسّان بن ثابت :

* وَلَدَنا بَنى العَنْقاء وأبنَ مُحرِّق *

أراد بالعَنْقاء ثَعلبة بن عمرو مُزَيْقِيَاء ، سُمِّى العَنقاء لطُول عُنقه ، ومُحرِّق هو الحارث بن عمرو مُزَيقياء ، وكان أوّل المُلوك أحْرَق الناس بالنّار ، والوِلَادة التى ذَكَرها حَسّان ، أنّ هِنْداً بنت الخَزْرج بن حارثة كانت عند العَنْقاء فوَلدت له وَلَدَه كلّهم ، وكانت أختها عند الحارث بن عَمْرو فولدتْ له أيضا انقضى نَسب بنى نِزَار بن مَعدّ

القبائل المشتبهة

الدُّئِل ، فى كِنَانة ؛ والدُّئل[1] بن حَنِيفة ، فى بَكْر بن وائل ؛ منهم : قَتادة ابن مَسْلمة ، وهَوْذة بن علىّ ، صاحب التاج الذى يَمدحه أعْشى بَكْر بن وائل . سَدُوس ، فى ربيعة ، وهو سَدُوس بن شَيْبان بن بَكْر بن وائل ؛ منهم : سُوَيد ابن مَنْجُوف ؛ وسُدُوس ، مرفوعة السين ، فى تميم ، وهو سُدُوس بن دارم[2] مُحارب بن فِهْر بن مالك ، فى قُرَيش ؛ ومُحَارب بن خَصَفة ، فى قَيس ؛ ومُحارب ابن عَمْرو بن وَدِيعة ، فى عبدالقَيس . غاضِرَة ، فى بنى صَعْصعة بن مُعاوية ؛ وغاضِرة فى ثَقِيف . تَيم بن مُرّة ، فى قُرَيش ؛ رَهْط أبى بَكْر ؛ وتَيم بن غالب بن فِهْر ، فى قُرَيش أيضاً ، وهم بنو الأدْرَم ؛ وتَيم بن عبد مَناة بن أُدّ بن طابخة ، فى مُضر ؛ وتَيم [بن ذُهْل] ، فى ضَبّة ؛ وتيم ، فى قيس بن ثَعْلبة ؛ وتَيم ، فى شَيبان . وتَيم الله بن ثَعْلبة

(١) فى الأصول : « الفرات » . والتصويب عن المعارف والاشتقاق .
(٢) فى الاشتقاق : « الدول »
(٣) فى بعض الأصول : « حازم » . وما أثبتناه عن سائر الأصول والطبرى .

٦٨/٢ ابن عُكابة ، فى النَّمِر بن قاسط(١) كِلاب بن مُرّة ، فى قُرَيش ؛ وكِلاب بن رَبيعة بن عامر بن صَعْصَعة ، فى قيس عَدِىّ بن كَعْب ، فى قُرَيش ، رهْط عُمر ابن الخطَّاب ؛ وعَدِىّ بن عَبْد مَناة ، من الرِّباب ، رَهْط ذى الرُّمّة ؛ وعَدِىّ ، فى فزَارة ؛ وعَدِىّ ، فى بنى حَنيفة . ذُهْل بن ثَعْلبة بن عُكابة ، وذُهْل بن شيْبان ، وذُهْل بن مالك ، فى ضَبَّة ضُبَيْعة ، فى ضَبّة ؛ وضُبَيعة ، فى عِجْل ؛ وضُبَيعة ، فى قَيس بن ثَعْلبة ، وهم رَهْط الأعشى مازِن ، فى تميم ؛ ومازِن ، فى قيس عَيْلان ، وهم رَهْط عُتْبة بن غَزْوان ؛ ومازن ، فى بنى صعْصعة بن مُعاوية ؛ ومازن ، فى شَيْبان . سَهْم ، فى قُرَيش ؛ وسَهْم ، فى باهلة . سَعْدُ بن ذُبْيان ؛ وسَعْد بن بَكر ، [فى هَوَازن] ، أظْآر رسول الله صلى الله عليه وسلّم ؛ وسَعْد ، فى عِجْل ؛ وسَعْد بن زَيْد مناة ، فى تميم . جُشَم ، فى مُعاوية بن بَكْر ؛ وجُشَم ، فى ثَقيف ؛ وجُشَم ، فى الأراقم بنو ضَمْرة ، فى كِنانة ؛ وبنو ضَمْرة ، فى قُشَيْر . دُودان ، فى بنى أسَد ؛ ودُودان ، فى بنى كِلاب سُلَيم ، فى قَيْس عَيْلان ، وسُليم ، فى جُذام ، من اليمن جَدِيلة ، فى رَبيعة وجَدِيلة ، فى طَيِّئ وجَدِيلة ، فى قَيس عَيْلان الخَزْرج ، فى الأنْصار ؛ والخَزْرج ، فى النَّمر بن قاسط أسَد بن خُزَيمة بن مُدْركة ؛ وأسَد بن رَبيعة بن نِزار شَقْرة [بن ربيعة] ، فى ضَبَّة ، وشَقِرة ، فى تَميم ، ربيعة ، رَبيعة الكُبْرى ، وهو رَبيعة بن مالك بن زَيْد مَناة ، ويُلقَّب رَبيعة الجُوع(٢) ؛ وربيعة الوُسْطى ، وهو رَبيعة بن حَنْظلة بن مالك بن زَيد مَناة ؛ ورَبيعة الصُّغْرى ، وهو رَبيعة بن مالك بن حَنْظلة ، وكل واحد منهم عَمُّ الآخَر

مفاخرة ربيعة

بين عبد الملك وبعض جلسائه

قال عبدُ الملك بن مَرْوان يومًا لجلسائه : خَبِّرونى عن حَىّ من أحياء العَرب ، فيهم أشدُّ الناس وأسْخَى الناس وأخْطب الناس وأطْوع الناس فى قومه ، وأحْلم

(١) زيد فى بعض الأصول بعد قوله « قاسط » « وتيم الله فى ضبة »
(٢) فى الأصول « الجد » والتصويب عن الطبرى والنقائض

الناس وأحْضَرهم جواباً ؛ فالوا يا أميرَ المؤمنين ، ما نَعْرف هذه القبيلةَ ، ولكنْ يَنْبَغى لها أن تكون فى قُرَيش ؛ قال : لا ؛ قالوا : ففى حِمْير ومُلوكها ؛ قال : لا ؛ فالوا : ففى مُضر ؛ قال لا ؛ قال : مَصْقلة بن رُقَيَة العَبْدىّ فهى إذا فى رَبيعة ونحن هم ؛ قال : نعم قال جلساؤه : ما نَعْرف هذا فى عَبْد القَيس إلا أن تُخْبرنا به يا أمير المُؤمنين . قال نعم ، أمّا أشـدُّ الناس ، فَحَكِيم بن جَبَل ، كان مع علىّ بن أبى طالب رضى الله عنـه ، فقُطعت ساقُه فَضمَّها إليه حتى مَرّ به الذى قَطعها فرماه بها فجدَّله عن دابّته ، ثم جَثا عليه فقتله واتّـكأ عليه ، فمرّ به الناسُ ، فقالوا له : يا حَـكِيم ، مَن قطع ساقك ؟ قال : وِسَادى هذا ، وأنشأ يقول :

يا ساقُ لا تُرَاعِى * إنّ معى ذِرَاعِى * أحْمِى بها كُرَاعِى

وأما أَسْخَى الناس : فعبدُ الله بن سَوّار ، استعمله مُعاوية على السِّنْد ، فسار إليها فى أَرْبعة آلافٍ من الُجند ، وكانت تُوقد معه نارٌ حيثُما سـار ، فَيُطْعم الناس ، فبينما هو ذاتَ يومٍ إذ أَبْصر نارًا ، فقال : ما هذه ؟ : قالوا : أَصْلح اللهُ الأميرَ ، اعتلّ بعضُ أصحابنا فاشتهى خَبِيصا فَعمِلْنا له ؛ فأَمر خَبّازه أن لا يُطْعِم الناس إلا الخبيصَ ، حتى صاحُوا وقالوا أَصْلح الله الأميرَ ، رُدَّنا إلى الخُبْز واللَّحم ، فسُمِّى : مُطْعِم الَخبِيص . وأما أطوع الناسُ فى قَوْمه فالجارُود بِشْر بنُ العَلاء ، إنّه لمـا قُبض رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم وارتدّت العربُ خَطب قومَه فقال أيها الناس ، إنْ كان محمدٌ قد مات فإنّ الله حَىٌّ لا يموت ، فاسْتَمْسِكوا بدِينكم ، فمن ذَهب له فى هذه الرِّدَة دِينار أو دِرْهم أو بَعير أو شاة فله علىّ مِثْلاه ، فما خالفه منهم رجل . وأما أَحْضر الناس جواباً ، فَصَعْصعة بن صُوحان ، دَخل على مُعاوية فى وَفْد أهل العِرَاق ، فقال مُعاوية : مَرحبا بكم يأهلَ العراق ، قَدِمْتم أرض الله المقدَّسة ، منها الْمَنْشر وإليها الَمحْشر ، قَدِمْتم على خير أمير يَبَرّ كَبِيرَكم ، ويَرحم ٩٦/٢ صَغِيرَكم ، ولو أنّ الناسَ كلَّهم ولدُ أبى سُفيان لكانوا حُلَماء عُقَلاء فأشار الناسُ إلى صَعْصعة ، فقام فَحمِد الله وصلّى على النبىّ صلّى الله عليه وسلّم ، ثم

قال أمّا قولُك يا مُعاوية إنا قَدِمنا الأرضَ المُقدَّسة ، فلعَمرى ما الأرضُ تُقدِّس الناسَ ، ولا يُقدِّس الناسَ إلا أعمالُهم ، وأما قولُك منها المَنشَر وإليها المَحْشر ، فلعمرى ما يَنْفع قُرْبُها ولا يَضُرّ بُعْدها مُؤْمِناً ، وأمّا قولُك لو أنّ الناس كلَّهم وَلد أبى سفيان لكانوا حُلماءَ عُقلاءَ ، فقد وَلَدهم خَيْرٌ من أبى سُفْيان ، آدمُ صَلواتُ الله عليه ، فمنهم الحليم والسَّفيه والجاهلُ والعالم وأمّا أحلم النّاس ، فإنّ وَفْد عَبْد القَيْس قَدِمُوا على النبىّ صلى الله عليه وسلّم بصَدَقاتهم وفيهم الأشجّ ، ففرّقها رسولُ الله صلى الله عليه وسلّم فى أصحابه ، وهو أول عَطاء فرّقه فى أصحابه ؛ ثم قال : يا أشج ، ادنُ منّى ، فدَنا منه ، فقال : إنّ فيك خَلَّتين يُحبهما الله ، الأناة والحِلْم ، وكَفَى برسول الله صلّى الله عليه وسلّم شاهدًا . ويُقال إنّ الأشج لم يَغْضَب قطّ .

جمرات العرب

وهم بنو نُمَير بن عامر بن صَعصعة ، وبنو الحارث بن كَعْب بن عُلَة بن جَلْد(١) ، وبنو ضَبّة بن أُدّ بن طابخة ، وبنو عَبْس بن بَغِيض ، وإنما قيل لهذه القبائل جَمَرات ، لأنها تَجمّعت فى أنفُسها ولم يُدْخِلوا معهم غيرَهم . والتَّجْمير : التَّجْميع ، ومنه قيل : جَمْرة العَقَبة ، لاجتماع الحَصَى فيها ؛ ومنه قيل لا تُجمّروا المُسلمين فَتَفتِنوهم وتَفتِنوا نساءَهم يعنى لا تَجْمعوهم فى المَغازى وأبو عُبيدة قال فى كِتاب التاج(٢) : أُطْفِئت جَمْرتان من جَمَرات العرب بنو ضَبّة ، لأنها صارت إلى الرِّباب فحالَفتها ، وبنو الحارث ، لأنها صارت إلى مَذْحِج فحالَفتها ، وبَقِيت بنو نُمير إلى الساعة لم تُحالف ولم يَدْخل بينها أحد ، وقال شاعرُهم يردّ على جرير :

نُمَيرٌ جَمْرةُ العَرب التى لم ... تَزَلْ فى الحَرْب تَلْتَهِب الْتِهابَا
وإنّى إذْ أَسُبّ بهـا كُلَيْبًا ... فتحتُ عليهمُ للخَسْفِ بابا

---

(١) فى الأصول « رعلة بن خالد » . والتصويب عن الكامل والطبرى .
(٢) انظر الحاشية رقم ٥ ص ٣٣١ من هذا الجزء

فلولا أن يُقال هجا نُميرًا ولم نَسْمع لشاعرها جَوابا
رَغِبْنا عن هِجاء بَنِي كُلَيب وكيف يُشاتم الناسُ الـكِلَابا

أنساب اليمن

قحطان قَحْطان بن عابَر ، وعابَر هو هُود النبيّ صلى الله عليه وسلّم ، ابن شالخ بن أَرْفَخْشَذ بن سام بن نُوح عليه السلامُ ابن لَمك[(١)] بن مَتُوشَلَخ بن أَخْنُوخ ، وهو إدْريس النبيّ عليه السلامُ ، ابن يَرْد بن مَهْلَابيل بن قَيْنان بن أَنُوش[(٢)] ابن شِيث ، وهو هِبَة الله ، ابن آدم أبي البَشر صلى الله عليه وسلّم . فولد قَحْطان : يَعرُب ، وهوالمُرعف . وسَبَأ والمسلف والمِرْداد ودِقْلى وتَـكْلاوأَبيمال[(٣)] وعُوبال[(٤)] وأُزَال[(٥)] وهَدُورام[(٦)] وهُو، جُرهم. وأُوفير[(٧)] وهُوَيلا[(٨)] ورَوْح وإرَم ونُوبت ، فهؤلاء ولد قَحْطان فيما ذَكر عبدُ الله بن مَلَاذ . وقال الـكَلْبي مُحمد بن السّائب : وَلَد قَحْطان المُرعف ، وهو يَعْرُب ، ولَأْي وجابر[(٩)] والمُتَلَمّس والعاصِي والمُتَغَشّم[(١٠)] وعاصِب ومُعوِّذ وشِبِم والقُطامى وظالم والحارث ونُباتة ، فَهَلك هؤلاء إلا ظالمـا فإنه كان يَغزو بالجُيوش ، وقال الكَلْبي : وَلَدَ قحطانُ أيضا جُرْهُما وحَضْرموت ، فمن أَشْراف حَضرموت بن قَحْطان الأسْود بن كَبِير ، وله يقول الأعشى قَصيدَته التي أولها :

---

(١) كذا في شرح القصيدة الحميرية (المحفوظ بدار الـكتب المصرية برقم ١٣٥٩ تاريخ) وروضة الألباب ومروج الذهب وقد ضبط في هامش المروج بفتح اللام وسكون الميم . والذي في الأصول : « لامك »
(٢) في السيرة : « يانش »
(٣) في بعض الأصول « تيمال »
(٤) في بعض الأصول : « عوربيك »
(٥) في بعض الأصول «أراد»
(٦) في بعض الأصول : « هوذم » وفي بعضها « هديم »
(٧) في بعض الأصول « وتوقين »
(٨) في بعض الأصول : « وأخونا »
(٩) في بعض الأصول : « حائر» (١٠) في بعض الأصول : « المتغمش »

* ما بُكاء الكَبير بالأَطْلالِ *

ومنهم : مَسروق بن وائل ، وفيه يقول الأعشى :

قالت قُتَيْلة(١) مَنْ مَدَحْـــتَ فقُلتُ مَسروق بن وائلْ

٧٠/٢ فولد يعرُب بن قحْطان : يَشْجُب ؛ وولَد سَبَأ حِمْيرا وكَهْلان وصَيْفِيّا وبِشْرًا ونَصْرًا وأفْلَح وزَيْدان والعَوْد ورُهْما وعَبد الله ونُعمان ويَشْجُب وشدّاداً ورَبيعة ومالكا وزَيْدًا ، فيُقال لبني سَبأ كلهم : السَّبئيّون ، إلا حِميراً وكَهْلان ، فإنّ القبائل قد تفرّقت منهما، فإذا سألتَ الرجلَ: ممن أنت ؟ فقال :سَبَئِىٌ، فليس بحِمْيرىّ ولا كَهْلانىّ

حمـــير

حِمْير بن سَبأ بن يَشْجُب بن يَعْرُب بن قَحْطان فَوْلد حِمْير بن سبأ مَسرُوحًا ومالكاً والهَمَيْسَع وزَيْدًا وأَوْساً وعَرِيباً ووائلاً ودِرْمِيّا وكَهْلان وعميكرب ومَسْروحا ومُرة رَهْط مَعْديكرب بن النُّعمان القَيْل الذى كان بحضرَموت فمن بُطون حِمْير مَعْدان بن جُشَم بن عبد شَمْس بن وائل بن الغَوْث بن قَطن بن عَرِيب ، ومِلْحان بن عَمْرو بن قَيْس بن مُعاوية بن جُشَم بن عَبد شَمس بن وائل ، رَهْطُ عامر الشَّعْبي الفَقيه ، وعِداد بنى مِلْحان وشَيبان فى هَمْدان ، فمن كان منهم باليَمن فهو حِمْيرى ، ويُقال له شَيْبانى

شرعب — ومن بطون حِمْير : شَرْعَب بن قَيْس بن مُعاوية بن جُشَم بن عَبْد شَمْس ، وإليه تُنْسب الرِّماح الشَّرْعَبية

الدرون — ومن بطون حِمْير : الدُّرون ، وقد يُقال لهم الأذْواء وأيضاً : رَمْدد ، فمنهم : بنو فَهْد وعبدُ كُلال وذو كَلاَع — وهو يَزيد بن النُّعمان ، وهو ذو كَلاَع الأكبر . يقال : تكَلّع الشىء : إذا تجَمّع — وذو رُعَين ، وهو شَراحيل بن عَمْرو ، القائل

(١) فى ديوان الأعشى « سمية »

فإن تكُ حِمْيَرٌ غَدَرَت وخانَتْ   فمَعْذِرَةُ الإلٰه لِذِى رُعَيْنِ

ذو أصبح ذو أَصْبح واسمه الحارث بن مالك بن زَيْد بن الغَوْث ، وهو أوّل من عُمِلت له السِّياط الأَصْبَحية ، ومن وَلده أَبْرهة بن الصَّبّاح ، كان مَلِكَ تِهامة ، وأُمه رَيْحانة بنت أَبْرهة الأَشرم ملك الحَبَشة ، وأَبنه أبو شَمِر ، قُتِل مع علىّ بن أبى طالب يوم صِفِّين ؛ وأبو رُشْدين كُرَيب بن أَبْرهة ، كان سيِّد حِمْير بالشام زَمَن مُعاوية ؛ ومنهم : يَزِيد بن مُفرِّغ الشاعر

ذو يزن ذو يَزَن ، واسمه عامر بن أَسْلم بن زَيْد بن الغَوْث بن قَطَن بن عَرِيب ؛ ومنهم : النُّعمان بن قَيْس بن سَيْف بن ذِى يَزَن ، الذى(١) نَفَى الحبشة عن اليَمن ، وجاء فى الحديث عن النبىّ صلى الله عليه وسلم ، أنه اشترى حُلّة ببِضْع وعشرين قَلُوصاً ، فأَعطاها إلى ذى يَزَن ، و إلى ذى يَزَن تُنْسب الرِّماح اليَزَنية

ذو جدن ذو جَدَن ، وهو عَلَس بن الحارث بن زَيْد بن الغَوْث ومن وَلده عَلْقمه بن شَراحِيل ذو قَيْفَان ،الذى كانت له صَمْصامة عَمْرو بن مَعْديكرب ، وقد ذكره عَمْرو فى شعْره حيث يقول

وسَيْفٌ لِأبن ذى قَيْفان عِنْدى   تُخُيِّرَ نَصْلُه(٢) من عَهْد عادِ

حضور حَضُور(٣) بن عَدِى بن مالك بن زَيْد بن سَهْل بن عَمرو بن قَيْس بن مُعاوية ، وهم فى هَمْدان فمن حَضُور : شُعَيب بن ذى مِهْذَم ، النبىّ الذى قَتَله قومُه ، فسلّط الله عليهم بُخْتَنَصَّر فقَتَلهم ، فلم يَبْق منهم أحدٌ ، فاصطلمت حَضُور ، ويقال : فيهم نزلت : « فَلَمَّا أَحَسُّوا بَأْسَنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ » إلى قوله « خَامِدِينَ » . فيقال إن قبر شُعَيب هذا النبىّ فى جَبل باليمن فى حَضُور يقال له ضِين ، ليس باليَمن جَبل فيه مِلْح غيرُه ، وفيه فاكهة الشام ، ولا تَمُرّ به هامَة من الهَام

(١) فى بعض الأصول : « الذى استنجد كسرى على الحبشة »
(٢) فى الاشتقاق « تخيره الفتى »
(٣) فى الاشتقاق : « سحول »

الأوزاع

الأوزاع — وهو مَرْثَد بن زَيْد بن زُرْعة بن سَبَأ بن كَعْب ، وهم فى هَمْدان إلاّ جُرَش بن أَسْلم بن زَيْد بن الغَوْث الأصغر بن أَسْعد[1] بن عوف : شُجَيج بن عَدِىّ بن مالك بن زَيْد بن سَهْل بن عَمْرو ، وصَيْفى بن سَبَأ الأصغر بن كَعْب بن زَيْد بن سَهْل بن تُبَّع ، وهو أسعد أبو كَرِب .

التبابعة

٧١/٢ التبابعة — تُبَّع الأصغر أسعد أبو كَرِب ، واسمه تِبان بن مَلْكِيكَرِب ، وهو تُبَّع الأكبر بن قَيس بن زَيْد بن عَمْرو ذى الأَذْعار بن أَبْرهة ذى المَنار ، وتُبَّع بن الرائش بن قَيْس بن صَيْفى ، ومَلْكِيكَرب تُبَّع الأكبر يُكنى أبا مالك ، وله يقول الأعشى :

وخان الزمانُ أبا مالكٍ وأىُّ أمرىء لم يَخُنْه الزَّمَنْ

ومن بنى صَيفى بن سَبَأ بِلْقيس ، وهى بَلْقَمة بنت آل شَرْخ بن ذى جَدَن بن الحارث بن قيس بن سَبَأ الأصغر ، ومنهم : حِمْير التَّبابعة وهم تِسعة ، منهم : تُبَّع الأصغر وتُبَّع الأكبر ، ومنهم المَثامِنة ، وهم ثمانية رَهْط وُلاة العُهود بعد الملوك ، وهم المَثامِنة أربعة آلاف قَيل ، والقَيل الذى يكلِّم الملِك فيَسمع كلامَه ولا يكلِّم غيرَه ، ومنهم أبو فُرَيْقِيش بن قيس بن صَيفى ، الذى أفتتح إفريقية فسُمِّيت به ، ويَوْمئذ سُمِّيت البرابرة ، وذلك أنهم قالوا إنه قال لهم : ما أكثر بَرْبَرَتكم

قضاعة

قضاعة — [هو] قُضاعة بن مالك بن عَمْرو بن مُرّة بن زَيْد بن مالك ابن حِمْير ، وأسم قُضَاعة عمرو . فمن قبائل قُضاعة و بطونها وجماهيرها : كَلْب ابن وَبْرة بن تَغْلب بن حُلْوان بن عِمْران بن الحافِ بن قُضَاعة ، وذلك أنّ

(١) فى الطبرى : سعد وفى بعض الأصول : « الا حرش بن زيد بن الغوث الأصغر ابن سعد بن عوف حرس بن أسلم بن زيد بن الغوث الأصغر بن سعد بن عوف » مكان « إلا جرش بن أسلم بن زيد بن الغوث الأصغر بن أسعد بن عوف » وهى ظاهرة الاضطراب والصواب ما أثبتناه

وَبْرة وُلد له كَلْب وأَسد ونَمِر وذِئْب وثَعْلَب وفَهْد وضَبُع ودُبّ وسِيد وسِرْحان

كلب بن وبرة

فمن أشراف كَلْب : الفُرافِصة بن الأَحْوص بن عَمْرو بن ثَعْلبة ، وهو الذى تَزَوَّج عثمانُ بن عَفّان ابنتَه نائلةَ بنت الفُرافصة ؛ ومنهم : زُهير بن جَناب ابن هُبل بن عبد الله بن كِنانة ؛ ومن أسلافهم فى الإسلام دِحْية بن خَليفة الكَلْبى ، وهو الذى كان جبريلُ عليه السلام يَنْزِل فى صُورته ؛ ومنهم : حَسّان ابن مالك بن جَذِيمة

القين بن جسر

ومن قُضَاعة القَيْن بنُ جَسْر[1] بن شَيْع اللات[2] بن أَسَد بن وَبْرة فمن أشراف القَيْن : دَعْج بن كُشَيف ، وهو الذى أسر سِنانَ بن حارثة المُرّى ؛ ومنهم : نديما جَذِيمة وهما : مالك وعَقِيل ابنا فارج ، ولهما يقول المُتَخَّل[3]

أَلم تَعْلَمى أنْ قد تَفرَّق قَبْلَنا خَليلاَ صَفاء مالكٌ وعَقِيلُ

ومنهم سَعْد بن أبى عمرو ، وكان سيّد بنى القَيْن ورئيسَهم

تنوخ

ومن قُضاعة تَنُوخ ، وهم ثلاثة أبطُن ، منهم : بنو تَيم الله بن أسد بن وَبرة ؛ ومنهم : مالك بن زُهير بن عَمْرو بن فَهْم بن تَيم الله بن ثَعْلبة بن مالك بن فَهْم ؛ ومنهم : أُذَينة الذى يقول فيه الأعْشى

أزالَ أُذَيْنَةَ عن مُلْكه وأَخْرَج من قَصْره ذا يَزَن

جرم

ومن بنى قُضَاعة : جَرْم ، وهو عَمْرو بن عِلَاف بن حُلْوان بن عِمْران بن الحافِ بن قُضاعة ، وإلى عِلَاف تُنْسب الرِّحال العِلافيّة ، وقال الشاعر :

* مَجُوف[4] عِلافىّ ونِطْع ونُمرُق *

---

(١) فى الأصول « جشم » والتصويب عن ابن دريد

(٢) فى الأصول « سلع » والتصويب عن الطبرى .

(٣) نسب هذا البيت فى الكامل لأبى خراش الهذلى .

(٤) كذا فى بعض الأصول وللسان مادتى علف وجاف والمجوف : الرجل الضخم الجوف . وصدر هذا البيت : «هى الصاحب الأدنى وبينى وبينها» يصف ناقته . والذى فى سائر الأصول : « وكور » مكان « مجوف » . والكور : الرحل .

ومن جَرْم الرَّعْل بن عُرْوة ، وكان شريفا ؛ ومهم : عِصام بن شَهْبَر بن الحارث ، وكان شُجاعًا[1] شديدا ، وله يقول النّابغة :

فإنى لَا أَلُومكَ فى دُخُولٍ ولـكنْ ما وراءَكَ يا عِصَامُ

وله قيل :

نَفْسُ عِصامٍ سَوَّدت عِصامَا وعَلَّمته الـكَرَّ والإقْدَامَا
وجعلته مَلـكا هُماما

والجَرْم أربعة من الوَلد : قُدامة وجُدَّة ومِلْـكان وناجية . فمن بنى قُدَامة : كِنانة بن صريم الذى كان يُهاجى عمرو بن معد يكرب ، ووَعْلة بن عبد الله بن الحارث الذى قَتل الحارث بن عَبْد المَدان ؛ ومهم : بنو شَنّ ، وهم باليمامة مع بنى
٧٢/٢ هِزّان بن عَنَزة ؛ ومهم : أبو قِلابة الفَقِيه عبدُ الله بن زَيْد ، والمُساور بن سَوّار ، وَلى شُرْطة الـكُوفة لمحمد بن سُليمان ، ومن بنى جُدّة بن جَرْم : بنو راسب[2] ، وهم بنو الخَزْرَج بن جُدّة بن جَرْم

سليح
ومن قُضاعة سَلِيح ، وهو عمرو بن حُلوان بن عِمْران ومن بنى سَعْد بن سَلِيح الضَّجَاعِمة الذين كانوا مُلوك الشَّام قبل غَسّان

النمر بن وبرة
ومن بنى النَّمر بن وَبْرة : خُشَين ، مهم : أبو ثَعْلبة الخُشنى صاحب النبىّ صلّى الله عليه وسلّم . ومن بنى النَّمر بن وَبْرة : غاضِرة وعانِبة ابنا سُلَيم بن مَنْصور .

أكثم بن النمر
ومن بنى أَكْثم بن النَّمر مَشْجعة بن الغَوْث منهم مُعاوية بن حِجَار الذى يُقال له ابنُ قارب ، وهو الذى قَتل داود بن هَبُولة السَّلِيحى وكان مَلِكا .

بهراء
بَهْراء[3] بن عَمْرو بن الحافِ بن قُضاعة ، فوَلد بَهْراء : أَهْوَدَ[4] وقاسِطًا وعَبَدة وقَسْرًا وعَدِيًّا ، بُطون كلّها ؛ ومهم : قَيْس وشَبيب بَطْنان عَظِيمان ؛ ومهم : المِقْداد ابن عَمْرو صاحبُ النبىّ صلى الله عليه وسلّم ، وهو الذى يُقال له المِقْداد بن الأَسْوَد

---

(١) فى بعض الأصول : « شاعرا »
(٢) فى الأصول : «راهب» . والتصويب عن الطبرى
(٣) فى الأصول : «بهز» والتصويب عن الاشتقاق .
(٤) فى الأصول : « الهود » . والتصويب عن الطبرى .

لأن الأسْود بن عَبْد يَغُوث كان تَبنّاه ، وقد انتسب المِقْداد إلى كِنْدة ، وذلك أنّ كِنْدة سَبَته فى الجاهليّة فأقام فيهم وانْتَسَب إليهم

بلى بن عمرو ومن قُضاعة ، بَلِيّ بن عَمْرو بن الحافِ بنِ قُضاعة : منهم المُجذَّر بن ذِياد ، قاتل أبى البَخْترىّ العاصى بن هشام بن الحارث بن أسد بن عبد العُزّى فى يوم بَدْر وهو يقول :

بَشِّر بيُتْم من أبيه البَخْتَرِى ... أو بَشِّرَنْ بمثلها مِنّى أَبِى
أنا الذى أزْعُم أصْلِى من بَلِى ... أضرب بالهِنْدىّ حتى يَنْثَنِى

بنو إراشة وفيهم : بنو إِرَاشة[1] بن عامر ، منهم : كَعْب بن عُجْرة الأنصارىّ صاحب النبىّ عليه الصلاةُ والسلام ، وسَهْل بن رافع صاحبُ الصّاع ؛ وفيهم : بنو العِجْلان ابن الحارث ، منهم : ثابت بن أرقم[2] ، شهد بدراً ، وهو الذى قتله طَلحة فى الرِّدة ؛ ومنهم : بنو وَائلة بن حارثة أخى بنى عِجْلان ، منهم : النُّعمان بن أعصر شَهد بدرًا .

مهرة ومن قُضاعة مَهْرة[3] بن حَيْدان بن عَمْرو بن الحافِ بن قُضاعة ، وهو الذى تُنْسب إليه الإبل المَهْرِية ومنهم : كُرْز بن رُوعان ، من بنى المَنْسم ، الذى صار إلى مَعْدِيكرب بن جَبلة الكِنْدى ، وهو الذى يقول :

تَقول بُنَيَّتى لمّا رَأَتْنى ... أَكُرّ عليهمُ وأَذُبّ وَحْدِى
لَعَمْرك إنْ وَنَيْتَ اليومَ عنهم ... لَتَنْقَلِبَنّ مَصرُوعاً بخَدّ

ومنهم ذَهْبن[4] بن قِرْضِم[5] بن العُجَيل ، وهو الذى كان وَفَد على النبىّ صلّى الله عليه وسلم وكَتب له كِتاباً وردّه إلى قومه .

جهينة جُهينَة بن لَيْث بن سُوْد بن أَسْلَم بن الحافِ بن قُضاعة — منهم : سُوَيد بن عَمْرو بن جَذِيمة بن سَبْرة بن خُدَيج بن مالك بن عَمْرو بن ثَعْلبة بن رِفَاعة بن

(١) فى الأصول : « راشد » والتصويب عن الطبرى والاشتقاق .
(٢) ويقال : « أقرم »
(٣) فى الأصول: « مهران » والتصويب عن الطبرى
(٤) فى الأصول : « زهير » . والتصويب عن الطبرى والاشتقاق .
(٥) فى الاشتقاق : « قرضم » بالقاف .

مُضر[1] بن مالك بن غَطَفان بن قَيْس بن جُهينة ، وكان شَريفا

نهـد
ومن قُضاعة : نَهْد بن زَيْد بن سُود بن أَسلم بن الحافِ بن قُضاعة منهم الصَّعِق ، وهو جُشَم بن عمرو بن سَعْد ، وكان سَيِّد نَهْـد فى زَمانه ، وكان قَصِيرًا أسْود دَميا ، وكان النُّعمان قد سَمِـع شَرَفه فأَتاه ، فلما نَظر إليه نَبَتْ عنه عينُه ، فقال تَسْمع بالمُعَيْدِىّ خَيْرٌ من أن تَراه ؛ فقال : أَبَيتَ اللعن ، إنّ الرجال ليست بمُسوك يُسْتَقى فيها الماء ، و إنما المرء بأَصْغَريه قلبهُ ولسانُه ، إذا نَطق نَطق ببَيان ، و إن صال صال بجَنَان ؛ قال : صدقتَ ، ثم قال له : كيف عِلْمك بالأُمور ؟ قال : أُبْغِض منها المَقْبول ، وأُبْرِم المَسْحول[2] ، وأُحيلها حتى تَحول ، وليس لها بصاحب مَن لم يَنْظر فى العواقب ومنهم : وَدَعة[3] بن عمرو صاحب بَسْبَس[4] طَلِيعة رسول الله صلّى الله عليه وسلّم

عـذرة
عُذْرة بن سَعْد هُذَيم بن زَيْد بن لَيْث[5] : منهم خالد بن عرفطة ، ولّاه سَعْد بن أبى وقّاص مَيْمنة الناس يوم القادسيّة ، ومنهم عُرْوة بن حِزام صاحب عَفْراء ، ومنهم رَزَاح بن رَبيعة أخو قُصىّ لأمه ، وهو الذى أعان قُصَيّا حتى غَلَب على البَيْت ، ومنهم جَمِيل بن عبد الله بن مَعْمر بن نَهِيك[6] صاحب بُثَينة ، و بنو الحارث بن سَعْد إخوة عُذْرة فهؤلاء بُطون قُضاعة بن مالك بن عمر بن مُرّة ، وهؤلاء أولاد حِمْيَر بن سَبأ

كهلان بن سبأ

الأزد بن الغوث
الأَزد بن الغَوْث بن نَبْت بن زَيْد بن كَهْلان . فمن قبائل الأَزْد : الأَنصار ، وهم الأَوْس والخَزْرج أبنا حارثة بن ثَعلبة بن عمرو بن عامر ، وأمهما قَيْلة ،

(١) فى الطبرى : « نصر » مكان « مضر »
(٢) المسحول : الحبل المبرم على طاقته (٣) فى بعض الأصول « وديعة »
(٤) فى السيرة والاشتقاق والطبرى أن صاحب بسبس هو عدى بن أبى الزغباء .
(٥) فى بعض الأصول : « ... سعد بن هذيم ... قليث » وما أثبتناه عن سائر الأصول والطبرى (٦) فى نسب جميل فى الطبرى والأغانى بعض خلاف فارجع إليهما .

وهؤلاء الأوس والخَزرج ابنا حارثة بن ثَعلبة ، وهو العَنْقاء بن عَمرو بن ثعلبة ، وهو المُزَيْقياء بن عامر ، وهو ماء السّماء .

عمرو بن عوف

فمن بطون الأوس والخزرج وجماهيرها : عَمرو بن عَوْف بن مالك بن أوْس ، وهم بنو السُّمَيعة ، بها يُعْرفون ، وهم عَوْف و ثَعلبة ولَوْذَان بنو عَمرو بن عَوْف بن مالك بن الأوس .

ضبيعة بن زيد

ضُبَيعة [بن زيد] بن عمرو بن عَوْف بن مالك بن الأوْس — منهم : عاصم ابن أبى الأَقْلح الذى حَمَت لَحْمَه الدَّبْر ، والأَحْوص بن عبد الله الشاعر ، وحَنْظلة بن أبى عامر ، غَسِيل الملائكة ، وأبو سفْيان [بن] الحارث ، بَدْرِىّ ، وأبو مُلَيل بن الأَزْعر ، بدرىّ

حبيب بن عمر

حَبيب بن عمرو بن مالك بن الأوس — ومنهم : سُوَيد بن الصّامت ، قَتله المجذَّر بن ذِيَاد(١) فى الجاهلية فوثب أبوه على المُجذَّر فقتَله فى الإسلام ، فقَتَله النبىّ عليه الصلاةُ والسلام

عبد الأشهل

عَبد الأَشْهل بن جُشَم بن الحارث بن الخَزْرج بن عَمرو بن مالك بن الأوْس — منهم : سَعْد بن مُعاذ الذى اهتزّ لموته العَرْش ، بدرىّ ، حَكَم فى بنى قُرَيظة ؛ والنَّضر بن عَمرو ، أخو سعد بن مُعاذ ، شَهِد بَدْرا وقُتل يوم أحد ؛ والحارث بن أَنس ، شهد بَدْرا وقُتل يوم أحد ؛ وعَمّار بن زِياد ، قُتل يوم بَدْر ؛ وأُسَيْد بن الحُضَير بن سِمَاك ، شَهِد العقَبة و بَدْرا ؛ ورَبيعة بن زَيد ، شهد العَقَبة و بَدْرا

ربيعة بن عبد الأشهل

رَبيعة بن عَبد الأشْهل بن جُشَم بن الحارث بن خَزْرج بن عَمرو بن مالك ابن مالك بن الأوْس — منهم : رِفَاعة ابن وَقْش(٢) ، قُتل يوم أحد ؛ وسَلَمة بن سَلَامة(٣) بن وَقْش ، شَهِد بَدْرا وقُتل يوم أُحد ؛ وأخوه عَمرو بن سَلامة(٣) ، قُتل يوم أحد ؛ ورَافع بن يزيد ، بَدْرى .

(١) فى الأصول : « المختار بن زياد » . وهو تحريف .
(٢) كذا فى السيرة والاشتقاق . والذى فى الأصول : « قيس »
(٣) فى السيرة : « ثابت » مكان « سلامة »

زعوراء بن جشم زَعُوراء[1] بن جُشَم بن الحارث بن خَزْرج بن عمرو بن مالك بن الأوس — منهم مالكُ بن التَّيِّهان[2] أبو الهيثم ، نَقيب بَدْرى عَقَبى ، وأخوه عُتْبة[3] بن التَّيِّهان بَدْرى ، قُتل يومَ أُحد

خطمة خَطْمة ، هو عَبْدالله بن جُشَم بن مالك بن الأَوْس — منهم : عدىّ بن حَرَشة ، وعمرو بن حَرَشة ، وأَوْس بن خالد ، وخُزَيمة بن ثابت ذو الشَّهادتين ، وعبدُ الله ابن زَيْد القارئ ، وَلِى الكُوفة لابن الزُّبير .

واقف واقف ، هو مالك بن امرئ القَيْس بن مالك بن الأوس — منهم : هِلَال بن أمية ، وعائشة بن نُمير ، الذى يُنْسب إليهم بئر[4] عائشة بالمَدينة ، وهَرِم بن عبد الله .

السلم السَّلْم بن امرئ القَيْس بن مالك بن الأوس — ومنهم : سَعْد بن خَيْثمة بن الحارث ، بَدرىّ عَقَبى نَقيب ، قُتل يومَ أُحد .

عامرة عامرة[5] ، همُ أَهْل راتج[6] ابنُ مُرّة بن مالك بن الأَوْس — منهم : وائل ابن زَيْد بن قَيْس بن عامرة ، وأبو قيس بن الأَسْلت[7]

الخزرج[8]

النجار وغنم بن مالك فمن بُطون الخَزْرج : النجّار بن ثَعْلبة بن عَمْرو بن خَزْرج ، وغَنْم بن مالك ابن النجّار بن ثَعْلبة بن عَمْرو بن الخَزْرج ، منهم : أبو أيّوب خالدُ بن زَيْد ، بَدْرى ؛ وثابت بن النُّعمان ، وسُراقة بن كَعْب ، وعُمارة بن حَزْم ، وعَمْرو بن حَزْم ، بَدْرىّ عَقَبى ؛ وزَيْد بن ثابت صاحبُ القُرآن والفَرائض ، بَدْرى ؛ ومُعاذ ومُعوِّذ وعَوْف

(١) فى بعض الأصول : « زجور » وما أثبتناه عن الاشتقاق

(٢) يروى بتشديد الياء وتخفيفها

(٣) فى الاشتقاق : « عتيك »

(٤) فى الأصول : « ابن » وهو تحريف . انظر معجم البلدان .

(٥) فى الاستيعاب فى نسب أبى قيس : « عامر »

(٦) فى الاشتقاق أن أهل راتج هم زعوراء .

(٧) فى الاشتقاق : أن ابن الأسلت من واقف . وفى ا بعد قوله : « الأسلت » « تم الجزء الأول من اليتيمة فى النسب ويتلوه فى الثانى نسب الخزرج »

(٨) زيد فى ا قبل هذا العنوان « بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر برحمتك »

بنو الحارث بن رفاعة ، وأمهم عَفراء ، بها يُعرفون ، شَهِدوا بدرا ؛ وأبو أُمامة أسعد بن زُرارة ، نقيب عَقَبِيّ بدريّ ؛ وحارثة بن النّعمان ، بدريّ ٧٤/٢

مبذول مَبذول — اسمه عامر بن مالك بن النجّار بن ثَعلبة بن عَمرو بن خَزْرج ، منهم : حَبيب بن عَمْرو ، قُتل يومَ اليمامة ؛ وأبو عَمْرة ، وهو بَشِير بن عَمْرو ، قُتل مع عليّ بن أبي طالب بصِفّين ؛ والحارث بن الصِّمّة ، بَدْرى ؛ وسَهْل بن عَتيك ، بَدْرى .

حديلة حُدَيلة — هو مُعاوية بن عمرو بن مالك بن النجّار بن ثَعلبة بن عمرو بن الخَزْرج ، أمه حُدَيلة وبها يُعرفون ، منهم : أُبيّ بن كَعْب بن قَيْس بن عُبيد[1] ابن مُعاوية ؛ وأبو حَبيب بن زَيد ، بدريّ .

مغالة مَغَالة[2] — هوعَدِىّ بن عمرو بن مالك بن النجّار ، منهم : حَسّان بن ثابت ابن المُنذر بن حَرام ، شاعر النبيّ عليه الصلاةُ والسلام ؛ وأبو طَلْحة ، وهو زَيد بن سَهل بن الأَسْود بن حَرَام

ملحان مِلحان بن عدى بن النجّار بن ثَعلبة بن عمرو بن خَزرج — منهم : سُليم بن مِلْحان ، وحَرام بن مِلْحان ، بدريّان قُتلا يوم بئر مَعُونة

غنم بن عدى [غَنم بن عدى بن النجار] — ومنهم صِرْمة بن أنس بن صِرْمة ، صَحِب النبيّ صلّى الله عليه وسلّم ؛ ومُحْرِز بن عامر ، بدريّ ؛ وعامر بن أُمية ، بدريّ ، قُتل يوم أحد ؛ وأبو حَكيم ، وهو عمرو بن ثَعلبة ، بدرى ؛ وأبو خَارجة ، وهو عمرو بن قَيْس ، بدريّ ؛ وابنه سَبْرة أبو سَليط ، بَدْريّ ؛ وثابت بن خَنْساء ، بدريّ ، قُتل يوم أحد ؛ وأبو الأعور ، وهو كَعب بن الحارث ، بدرى ؛ وأبو زَيد ، أحد السّتّة الذين جَمعوا القرآن على عَهد رسول الله صلّى الله عليه وسلم ؛ و بنو الحَسْحَاس الذين ذَكرهم حسّان فى قوله

* دِيارٌ مِن بَنى الحَسْحاس قَفْرُ *

مازن بن النجار مازن بن النجّار بن ثَعلبة بن عمرو بن خَزرج — منهم : حَبِيب بن زَيْد ، قَطع

(١) فى الأصول : « عتيك » . وهو تحريف انظر الاشتقاق والطبرى

(٢) فى الأصول : « معاوية » والتصويب عن الطبرى

مُسيلمةُ يده ، وكان رسول الله صلّى الله عليه وسلّم بعثه إليه ؛ وعبدُ الرحمن[١] بن كَعْب ، من الذين تولّوا وأعْيُنهم تَفيض من الدَّمع ، بَدْرِىّ ؛ وقَيْس بن أبى صَعْصعة ، بدرىّ ؛ وغَزِيّة[٢] بن عمرو ، عَقَبى .

بنو الحارث ابن الخزرج

بنو الحارث بن الخَزرج — منهم : عبدُ الله بن رَوَاحة الشاعر ، بَدْرِىّ عَقَبى نَقيب ؛ وخَلّاد بن سُوَيد[٣] ، بَدْرِىّ ، قُتل يوم قُرَيظة ؛ وسَعد بن الرَّبيع ، بدرىّ عقبى نَقِيب ، قُتل يوم أُحُد ؛ وخارجة بن زَيد ، بدرىّ عقبى نَقِيب ، قُتل يوم أحد ؛ وابنُه زَيْد بن خارجة ، الذى تكلّم بعد موته ؛ وثابتُ بن قيس بن شَمَّاس ، خَطِيب النبىّ صلّى الله عليه وسلّم ، قُتل يوم اليمامة وهو على الأنصار ؛ وبَشِير بن سَعد ، بدرىّ عَقبى ؛ وابنه النُّعمان بن بَشِير ؛ وزَيْد بن أَرْقم ؛ وابن الإِطْنابة الشاعر ؛ ويَزيد بن الحارث الشاعر ، بدرىّ ؛ وأبو الدَّرداء ، وهو عُوَيْمر[٤] بن زَيد ، وعبدُ الله بن زَيد ، الذى أُرِى الأذان ؛ وسُبَيعُ بن قيس ، بَدْرِىّ ، وعامر[٥] بن كَعْب الشاعر .

بنو خدرة بن عوف

بنو خُدْرة بن عَوف بن الحارث بن الخَزرج — منهم : أبو مَسْعود عُقْبة بن عمرو ، بدرىّ عَقَبى ؛ وعبدُ الله بن الرَّبيع ، بَدْرِىّ ؛ وأبو سَعيد الخُدرىّ ، وهو سَعْد[٦] بن مالك

بنو سعد بن كعب

بنو ساعدة بن كَعْب بن الخزرج — منهم : سعدُ بن عُبادة بن دُلَيم ، كان من النُّقباء ، وهو الذى دَعا إلى نفسه يوم سَقِيفة بنى ساعدة ؛ والمُنذر بن عَمْرو ، بدرىّ عَقبى نَقِيب ، قُتل يومَ بئر مَعُونة ؛ وأبو دُجَانة ، وهو سِماك بن أَوْس بن

(١) فى بعض الأصول « عبد الله » وما أثبتناه عن سائر الأصول والطبرى والاشتقاق
(٢) ضبط فى الإصابة بالعبارة بفتح أوله وكسر ثانيه ، وضبط فى الاشتقاق بالقلم بضم أوله وفتح ثانيه .
(٣) فى بعض الأصول : « خالد بن يزيد »
(٤) فى الاشتقاق : « عامر »
(٥) فى الأصول : « محام » . والتصويب عن الاشتقاق .
(٦) فى بعض الأصول : « سعر » وما أثبتناه عن سائر الأصول والمعارف والطبرى وتهذيب التهذيب .

خَرَشة ؛ ومَهْل بن سَعْد ؛ وأبو أُسيد ، وهو مالك بن رَبيعة ، قُتل يومَ اليمامة ؛ ومَسْلمة بن مَخْلد

سالم بن عوف سالم بن عَوْف بن الخَزْرج — منهم : الرَّمَق بن زَيد الشاعر ، جاهليّ ؛ ومالك بن العَجْلان بن زَيْد بن سالم سيّد الأنصار الذى قتل الفِطْيَون[١]

القوقل القوقل ، هو غَنْم بن عَمرو بن عَوْف بن الخَزْرج — منهم : عُبادة بن الصّامت ، بَدْرىّ نَقيب ؛ ومالك بن الدُّخْشُم[٢] ، بدرىّ ؛ والحارث بن خُزَيمة ، بدرى .

بنو بياضة ابن عامر بنو بَياضة بن عامر بن زُريق — منهم : زِياد بن لَبيد ، بدرىّ ؛ وفَرْوة بن عَمْرو ، بدرىّ عَقَبى وخالد بن قَيس ، بَدْرى ؛ وعَمرو بن النُّعمان ، رأس الخَزْرَج يومَ بُعاث ؛ وابنُه : النُّعمان ، صاحبُ راية المُسلمين بأُحد .

العجلان بن زيد العَجْلان بن زيد بن سالم بن عَوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج — ومن بنى العَجْلان : عبدُ الله بن نَضْلة بن مالك بن العَجْلان البدرىّ ، قُتل يوم أُحد ؛ وعَيّاش[٣] بن عُبادة بن نَضلة ؛ ومُلَيل بن وَبَرَة[٤] ، بدرى ؛ وعِصْمة بن الحصين ابن وَبَرة ، بدرىّ ؛ وأبو خَيْثمة ، وهو مالك بن قَيْس ٧٥/٢

الحبلى الحُبْلى ، وهو سالم بن غَنْم بن عَوف بن عمرو بن عَوف بن الخزرج ، سُمّى الحُبْلى لِعِظَم بطنه — منهم عبدُ الله بن أُبىّ بن سَلُول رأسُ المُنافقين ؛ وابنُه عبدُ الله بن عبد الله ، شَهد بدرا وقُتل يومَ اليمَامة ؛ وأَوْس بن خَوْلىّ ، بدرىّ .

بنو زريق بنو زُريق بن عامر بن زُرَيق بن حارثة بن مالك بن عَضْب بن جُشَم بن الخَزْرج — منهم : ذَكْوان بن عَبْد قَيْس ، بَدْرى عَقَبىّ ، قُتل يومَ أُحد ؛ وأبو عُبادة سَعْد بن عثمان ، بَدرىّ ؛ وعُتْبة بن عثمان[٥] ، بدرىّ ؛ والحارث بن قَيْس ،

---

(١) كان الفطيون تملك بيثرب وفى الأصول « الزمن » و « الفيطون » مكان « الرمق » و « الفطيون » والتصويب عن الطبرى

(٢) فى بعض الأصول « خالد بن الرخش » وهو تحريف . (انظر الطبرى) .

(٣) فى الطبرى : « عباس » (٤) بعض الأصول : « سليك بن بدرة »

(٥) فى بعض الأصول « عقبة بن تميم »

بدرىّ ؛ وأبو عَيّاش بن مُعاوية ، فارس جُلْوة[١] ، بدرىّ ؛ ومَسْعود بن سَعد ، بَدْرىّ ؛ ورِفَاعة بن رافع ، بدرىّ ؛ وأبو رَافع[٢] بن مالك ، أوّل من أسْلم من الأنصار .

بنو سَلِمَة بن سَعْد بن علىّ بن أسد بن شارِدة بن جُشَم بن الخَزْرج — منهم : جابر بن عبد الله ، صاحبُ النبىّ عليه الصلاةُ والسلام ؛ ومُعاذ بن الصِّمَّة ، بدرىّ ؛ وخِرَاش بن الصِّمَّة ، شهد بدرًا بفَرَسين ؛ وعُتْبة بن أبى عامر[٣] بدرىّ ؛ ومُعاذ ابن عمرو بن الجَمُوح ، بدرىّ ، وهو الذى قَطع رِجْل أبى لَهَب ، وأخوهُ مُعَوِّذ بن عمرو ، قُتلا يومَ بدر ؛ وأبو قَتَادة ، واسمُه النُّعمان بن رِبْعىّ ؛ وكَعْب بن مالك الشاعر ؛ وأبو مالك بن أبى كَعْب الذى يقول

لعَمْر أبيها ما تَقُول حَلِيلتى ... إذا[٤] فَرّ عنها مالكُ بن أبى كَعْبِ

وبِشْر بن عبد الرحمن ، والزُّبير بن حارثة ، وأبو الخطّاب ، وهو عبد الرحمن بن عبد الله ، ومَعْن بن وَهْب ، هؤلاء الخمسة شُعراء ؛ وعبدُ الله بن عَتِيك ، قاتلُ ابن أبى الْحُقيق هذا نسب الأنصار

خزاعـــة

هو عمرو بن رَبيعة بن حارثة بن عمرو بن عامر ، وإنما قيل لها خُزاعة لأنهم تَخزّعوا من وَلد عمرو بن عامر فى إقبالهم من اليمن ، وذلك أن بَنى مازن من الأزد لما تفرّقت الأزد من اليَمن فى البلاد ، نَزَل بنو مازن على ماء بين زَبيد ورِمَع[٥] يُقال له غَسّان ، فمن شَرِب منه فهو غَسّانىّ ، وأقبل بنو عمرو فانخزَعوا من قَومهم فنزلوا مكةَ ، ثم أقبل أسْلَمَ ومالك ومَلَكان بنو أفْصى بن حارثة فانخزَعوا ،

---

(١) كذا فى الأصول والسيرة لابن هشام وجلوة فرسه والذى فى اللسان « جلوة » . والذى فى الاشتقاق : « جلوى » . ومثل هذا الخلاف أيضا تراه فى اسم أبى عياش وأبيه

(٢) فى الاشتقاق : « رافع » (٣) فى السيرة « عتبة بن عامر »

(٤) فى بعض الأصول : « ألا » (٥) زبيد ورمع : موضعان باليمن .

فسُمّوا خُزاعة ، وافترق سائرُ الأزد . فالأنصار وخُزاعة وبارق والهُجْن[1] وغَسّان كلّها من الأزد ، فجميعُهم من عمرو بن عامر ، وذلك أنّ عمرو بن عامر وُلد له جَفْنة والحارث ، وهو مُحرِّق ، لأنه أوّل من عَذّب بالنار ، وثَعْلبة العَنْقاء ، وهو أبو الأنصار ، وحارثة ، [وهو أبو] خُزاعة ، وأبو حارثة ومالك وكَعْب ووَداعة ، وهو في هَمْدان ، وعَوْف وذُهْل ، وهو وائل ، وعِمْران ؛ فلم يشرب أبو حارثة ولا عِمْران ولا وائل من ماء غَسّان ، فليس يُقال لهم غَسّان

بطون من خزاعة

حليل بن حبشية — حُلَيل بن حُبْشية بن سَلول بن كَعب بن رَبيعة بن خُزاعة ، وهو كان صاحبَ البيت قبل قُريش — منهم : المُحْترش بن حُلَيل بن حُبْشية ، الذى باع مِفتاح الكَعبة من قُصيّ بن كِلاَب ؛ وهِلال بن حُليل ؛ وكُرْز بن عَلْقمة ، الذى قَفا أثر النبى صلّى الله عليه وسلم حتى دخل الغار ، وهو الذى أعاد معالمَ الحرم فى زمن مُعاوية فهى إلى اليوم ؛ وطارق بن باهِية الشاعر

قمير بن حبشية — قُمير بن حُبْشية بن سَلول بن كعب بن رَبيعة بن خزاعة — فمن بنى قُمير : بُسْر[2] بن سُفْيان ، الذى كتب إليه النبيّ صلى الله عليه وسلم ؛ وجَلْجلة بن عمرو ، الذى ذكره أبو الكَنُود فى شِعْره ، ومن ولده : قَبيصة بن ذُؤَيب بن جَلْجَلة[3] ؛ ومالك بن الهَيْثم بن عَوْف

كليب بن حبشية — كُلَيب بن حُبْشية بن سَلول بن كعب بن ربيعة بن خزاعة — منهم : السَّفّاح[4] ابن عَبْد مَناة الشاعر ؛ وخِرَاش بن أُمية[5] ، حَليف بنى مَخْزوم ، وهو الذى حَلَق[6] النبيّ عليه الصلاةُ والسلام ٧٦/٢

(١) فى بعض الأصول « والسحن » (٢) فى بعض الأصول « بشر »
(٣) فى الأصول « جلجل » . والتصويب عن الطبرى .
(٤) فى الأصول : « الصفاح » والتصويب عن الاشتقاق
(٥) فى الأصول « خراش بن أبى أمية » . وما أثبتناه عن السير والإصابة
(٦) وكان ذلك فى الحديبية وقيل فى العمرة التى تلتها . (انظر الإصابة) . وفى بعض الأصول « حجم »

طاهر بن حبشية

ضاطِر[1] بن حُبشية بن سَلُول بن كَعْب بن رَبيعة بن خزاعة — منهم : حَفْص ابن هاجِر الشاعر ؛ وقُرة بن إياس الشاعر ، وكان ابنُه يحيى بن قُرّة سيّد قومه ؛ وطَلْحة بن عُبيد الله بن كُرَيز ؛ وابن الحُدادِيّة[2] ، الشاعر ، واسمه قَيْس بن عمرو .

حرام بن عمرو

حَرَام[3] بن عمرو بن حُبشية بن سَلول بن كَعب بن رَبيعة بن خُزاعة — منهم أكثم بن أبى الجَوْن ؛ وسُليمان بن صُرَد بن الجَوْن ؛ ومُعتِّب بن الأكوع الشاعر ؛ وأم مَعْبد ، وهى عاتكة بنت خُليف ، التى نَزل بها النبىّ صلى الله عليه وسلم فى مُهاجرته إلى المدينة

غاضرة بن عمرو

غاضرة بن عمرو بن حُبشية بن سَلول بن كعب بن ربيعة بن خُزاعة — منهم : عِمْران بن حُصين ، صاحبُ النبىّ عليه الصلاةُ والسلام ؛ وسَعيد بن سارية ، وَلِى شُرطة علىّ بن أبى طالب ؛ وأبو جُمعة ، جدّ كُثيِّر عزّة ؛ وجَعْدة وأبو الكَنود ابنا عبد العُزّى

مليح بن خزاعة

مُلَيح بن خُزاعة — منهم عبدُ الله بن خَلَف ، قُتل مع عائشة يومَ الجمل ؛ وأخوه سليمان بن خَلَف ، كان مع علىّ يومَ الجمل ؛ وابنهُ طَلحة بن عبد الله بن خَلف ، يُقال له طَلحة الطَّلحات ، وهو أجْود العَرب فى الإسلام ؛ وعمرو بن سالم الذى يقول :

لا هُمَّ إنّى ناشِــدٌ مُحمَّدَا حِلْفَ أبينا وأبيه الأتْـلَدَا

ومنهم : كُثيِّر عَزّة الشاعر ، وكُنيته أبو عبد الرحمن

عدى بن خزاعة

عَدِى[4] بن خزاعة — منهم : بُدَيل بن وَرْقاء ، الذى كَتب إليه النبىّ صلى الله عليه وسلم يدعوه إلى الإسلام ؛ وابنهُ عبدُ الله بن بَدِيل ، ونافعُ بن بَديل ، قُتل يوم بئر مَعونة ؛ ومحمد بن ضَمْرة ، كان شريفا ؛ والحَيْسُمان بن عمرو ، الذى جاء بقَتْلى أهل بدر إلى مكة وأسْلم بعد ذلك .

---

(١) فى الأصول : « طاهر » وفى بعضها « هاجر » . وما أثبتناه عن الطبرى

(٢) فى بعض الأصول « الحداجية » وهو تحريف . (انظر الاشتقاق)

(٣) فى الأصول : « حزام » . والتصويب عن الاشتقاق .

(٤) فى بعض الأصول : « على » . وهو تحريف .

سعد بن كعب سَعد بن كَعْب بن خُزاعة — منهم : مَطْرود بن كعب ، الذى رَثَى بنى عَبْد مَناف ؛ وعَمرو بن الحَمِق(١) ، صاحب النبىّ عليه الصلاة والسلام ، وأبو مالك القائد ، وهو أسد بن عَبد الله ؛ والحُصين بن نَضْلة ، كان سيّد أهل تِهامة ، ماتَ قبلَ الإسلام ؛ والحارث بن أسد ، صَحِب النبىّ صلى الله عليه وسلم .

المصطلق المُصْطلِق بن سَعد بن خُزاعة — منهم : جُويرية بنت الخَزْرج ، زَوْج النبىّ عليه الصلاةُ والسلام .

أسلم بن أفصى وإخوة خُزاعة ، وهم يُنْسبون فى خزاعة : أسلم بن أفْصَى بن حارثة بن عمرو ابن عامر — منهم بُريدة بن الحُصَيب(٢) ، صاحبُ النبىّ عليه الصلاة والسلام ؛ وسَلَمة بن الأكوع(٣) ، صاحبُ النبىّ عليه الصلاةُ والسلام .

ملكان بن أفصى ومَلَكان بن أفصى بن حارثة بن عمر بن عامر — ومنهم : ذو الشِّمالين ، وهو عُمَير(٤) بن عبد عَمرو ، شَهد بدرًا مع النبىّ صلى الله عليه وسلم ؛ ومالك بن الطُّلاطِلة ، كان من المُستهزئين من النبىّ صلى الله عليه وسلم ؛ ونافع بن الحارث ، وَلِى مكة لعمرَ بن الخطّاب .

مالك بن أفصى مالك بن أفْصى بن عَمْرو بن عامر — منهم عُوَيمر بن حارثة ، وسُليمان ابن كُثيّر ، من نُقباء بنى العبّاس ، قتلَه أبو مُسلم بخُراسان

سلامان بن أفصى سَلَامان بن أسلم بن أفصى بن حارثة بن عمرو بن عامر — منهم : جَرْهَد(٥) بن رِزَاح ، كان شريفاً ؛ وأبو بُرْدة ، صاحب النبىّ عليه الصلاةُ والسلام . فرغت خزاعة.

بارق والهجن

وَلد عدىّ بن حارثة بن عمرو بن عامر ، سَعدا : وهو بارق ، وعَمرا ، وهم الهُجن ، فخُزاعة وبارق والهُجُن من بنى حارثة بن عمرو بن عامر .

(١) فى بعض الأصول : « الحر » . وهو تحريف . (انظر الإصابة) .
(٢) فى الأصول «بريرة بن الخصيب » . والتصويب عن السيرة والطبرى .
(٣) فى التهذيب « سلمة بن عمرو بن الأكوع » .
(٤) كذا فى الاشتقاق والإصابة . والذى فى الأصول « عمارة »
(٥) فى الأصول : « جرمد » . والتصويب عن الطبرى .

بارق

فمن بارق : سُراقة بن مِرْداس الشاعر ، وجَعْفر بن أَوْس الشاعر ؛ ومنهم : النُّعمان بن حَمِيصة ، جاهلىّ شريف . وبارق والهُجْن لا يُقال لهما غسّان ، وغسّان ماء بالمُشَلَّل ، فمن شَرِب منه من الأزد فهو غَسّانى ، ومن لم يَشْرب منه فليس بغَسّانى . وقال حسان :

إمّا سألْت فإنّا معْشر نُجُبٌ ... الأَزْد نِسْبَتنا والماء غَسّانُ

الهجن

٧٧/٢ ومن الهُجن : عَرْفجة بن هَرْثمة ، الذى جَنّدَ الموصل ، وعِداده فى بارق ؛ ومنهم : رَبْعة ومُلادِس وثَعلبة وشَبيب وأَلْمَع ، بنو الهُجْن

حجر بن عمرو

حُجر بن عمرو بن عامر بن حارثة بن ثَعلبة بن اُمرئ القَيْس بن مازن بن الأزد — ومنهم : أبو شَجَرة بن حُجْنة ، هاجَر مع النبىّ صلّى الله عليه وسلم ؛ ومنهم : صَيْفِىّ بن خالد بن سَلَمة بن هُرَيم .

العتيك

والعَتِيك ، هو ابن الأزْد بن عِمْران بن عَمْرو — منهم : المُهلَّب بن أبى صُفْرة ، واسم أبى صُفْرة ظالِم بن سُراقة[1] ، وجُدَيع بن سَعيد[2] بن قَبيصة ومن العَتِيك : عمرو بن الأشْرف ، قُتل مع عائشة يومَ الجَمل ، وابنه زِياد بن عَمرو ، كان شريفا ؛ وثابت قُطْنة الشاعر . ويقال : إنّ العَتِيك ابنُ عِمْران بن عمرو بن أسد ابن خُزَيمة . فهؤلاء بنو عِمْران بن عَمْرو بن عامر ، وهم الحُجْر والأَزْد والعَتِيك .

ومن بطون الأزد

بنو ماسخة

بنو ماسخَة بن عبد الله بن مالك بن النَّصر بن الأَزْد ، إليهم تُنسب القِسىّ الماسِخيّة ، كان أولَ مَن رَمى بها زَهْرانُ بن كَعْب بن الحارث بن كَعْب بن عبد الله بن مالك بن نَصْر ، من الأزْد . ومنهم : حُمَمة بن رافِع . وفيهم : بنو النَّمِر بن عُثْمان بن النّصر بن هوازن ومنهم : أبو الكَنُود ، صاحب ابن مَسْعود ، قُتل يوم الفجار ؛ وأبو الجَهْم بن حَبيب ، كان والياً لأبى جَعْفر ؛ وأبو

(١) فى بعض الأصول : « سراق »

(٢) فى الأصول : « جذيم بن سعد » . وما أثبتناه عن الاشتقاق..

مَزْيم ؛ وهو حُذَيفة بن عبد الله ، صاحبُ رايتهم يومَ رُستم ؛ والحارث بن حَصِيرَة ، الذى يُحدَّث عَنه ؛ ومَخْلَد بن الحسن ، كان فارسًا بخُراسان ؛ وفَهم[1] بن زَهْران ، بَطن ؛ وحُدَّان[2] ، بَطْن ؛ وزيادة بَطْن ؛ ومَعْوَلة ، بنو شمس بن عمرو بن غنم ابن غالب بن عُثمان بن نَصر بن هوازن .

بنو حدان فمن بنى حُدّان : صَبْرة بن شَيْبان[3] ، كان رأسَ الأزْد يومَ الجمل وقُتل يومئذ .

بنو معولة ومن بنى مَعْوَلة بن شَمْس : الجُلَنْدى بن المُستكين صاحبُ عُمان ، وابنه جَيْفر ، وكَتب النبىّ عليه الصلاةُ والسلام إلى جَيْفر وعُبيد[4] ابنى الجُلَنْدى . ومنهم الفِطْريف الأصْغَر والفِطْريف الأكْبَر ، من بنى دُهْمان بن نَصر بن زَهْران ؛ ومنهم : سُبالَة وحُذْرُوج ورَشْن[5] بنو عَمْرو بن كَعب بن الفِطْريف ، بُطون كلّهم ، وبنو جِهْضَمة[6] بن يَشْكر بن مَيْسر بن صَعب بن دُهْمان .

بنو راسب بنو راسب بن مالك بن مَيْدعان بن مالك بن نَصر بن الأزد — منهم : عبدُ الله بن وَهْب ، ذو الثَّفِنات ، رئيس الخوارج ، قَتله علىّ بن أبى طالب يوم النَّهْروان ومن الناس من يَنْسب بنى راسِب فى قُضاعة .

ثمالة ثُمالة ، وهو عَوْف بن أسْلم بن أَبْجر[7] بن كَعب بن الحارث بن كَعْب بن عبد الله بن مالك بن نَصر بن الأزْد ، وثُمالة مَنزلهم قَريب من الطّائف وهم أهلُ رويّة وعُقول . منهم : محمد بن يَزيد النَّحْوى المَعروف بالمُبرِّد صاحبُ الرَّوضة وقال فيه بعضُ الشعراء

سَألْنا عن ثُمَالة كلَّ حَىّ   فقال القائلُونَ ومَنْ ثُمَالَه

(١) فى الأصول : « وفيهم من » مكان « وفهم بن » . وهو تحريف

(٢) فى بعض الأصول « ونحو »

(٣) فى الأصول : « سليمان » . والتصويب عن الطبرى .

(٤) كذا فى بعض الأصول والإصابة (ج ١ ص ٥٤٠) ، وفى الاصابة (ج ١ ص١٩٨): « عثمان » . وفى سائر الأصول : « عمان »

(٥) كذا فى ا والطبرى . والذى فى سائر الأصول : « رسم »

(٦) فى الأصول : « خثعمة » . والتصويب عن الطبرى .

(٧) فى بعض الأصول : « أحجن » مكان « أبجر »

فقلتُ محمدُ بنُ يزيدَ منهم ... فقالُوا الآن زِدْتَ بهم جَهَاله

بنو لهب بنو لِهْب بن أَبجر بن كَعْب بن الحارث بن كَعْب ، وهم أعيف كلّ حىّ فى العَرَب — العائف ، الذى يَزْجُر الطيرَ — ولهم يقول كُثَيِّر عزّة :

تَيَمَّمْتُ لِهْبا أبْتغى العِلْم عِنْدهم ... وقد رُدَّ عِمْ العائفين إلى لِهْب

دوس بن عدثان دَوْس بن عُدْثان[1] بن عَبد الله بن زَهْران — ومنهم : حُمَمة بن الحارث بن رافع ، كان سَيِّد دَوْس فى الجاهليّة وكان أسْخَى العَرَب ، وهو مُطْعِم الحجّ بمكة . ومنهم : أبو هُرَيرة صاحب النبىّ عليه الصلاةُ والسلام ، واسمه عُمَير بن عامر . ومنهم جَذِيمة الأَبْرَش بن مالك بن فَهْم بن غَنْم بن دَوْس ، وجَهْضم بن عَوْف

٧٨/٢ ابن مالك بن فَهْم بن غَنْم بن دَوْس . ومنهم : الجَرَاميز ، جمع جُرْموز ، والقَراديس ، جمع قُرْدُوس ، والقَسامِل جمع قَسْملة ، والأَشَاقِر ، جمع أشقر ، وهم بنو عائذ بن دَوْس ، وفيهم يقول الأعجم

قالُوا الأَشَاقِر تهجوكم فقلتُ لهم ... ما كنتُ أحْسَبهم كانُوا ولا خُلِقُوا

وهم من الحَسَب الزّاكى بمَنْزِلة ... كطُحْلب الماء لا أَصْلٌ ولا وَرَق

لا يَكْبرُون وإنْ طالَت حياتُهمُ ... ولو يَبُول عليهم ثَعْلبُ غَرِقُوا

علك بن عدثان عَكّ بن عُدْثان بن عبد الله بن زَهْران وعَكّ أخو دَوْس بن عدثان بن عبد الله بن زَهْران ، عند مَن نَسبهم إلى الأَزد ، ومَن قال غيرَ ذلك ، فهو عَكُّ بن عُدْثان أخو مَعَدّ بن عُدْثان . وفى عَكّ : قَرْن ، وهو بَطْن كبير ؛ منهم : مُقاتل ابن حَكيم ، كان من نُقَباء بنى هاشم بخُراسان .

غسان غَسّان ، وهم بنو عَمْرو بن مازن -- وفيهم : صُرَيم و بنو نُفَيل ، وهم الصَّبْر ، سُمّوا بذلك لِصَبْرهم فى الحَرْب وفى بنى صُرَيم : شَقْران ونَمْران ابنا عمرو بن صُرَيم ، وهما بَطْنان فى غَسّان وبنو عَنَزة[2] بن عمرو بن عَوْف بن عمرو ابن عَدِىّ بن عمرو بن مازن بن الأَزْد ، منهم : الحارث بن أبى شَمِر الأعْرج ،

(١) فى الأصول : « عدنان » وهو تحريف انظر الطبرى والمعارف .

(٢) فى بعض الأصول : « بنو نمير »

ملك غسّان ، الذى يُقال فيه الجَفْنى ، وليس بجَفْنى ولـكنّ أُمه من بنى جَفْنة . ومن بنى عَمْرو بن مازن : عبدُ المَسيح بن عمرو بن ثَعْلَبة ، صاحبُ خالد بن الوليد ؛ ومنهم : عبدُ المَسيح الجِهْبذ[1] ؛ ومنهم : سَطِيح الكاهن ، وهو رَبيعة ابن ربيعة . ومن بنى غسّان : بنو جَفْنة بن حارثة بن عَمرو بن عامر بن حارثة بن ثَعلبة[2] بن امرئ القيس بن مازن بن الأزد ؛ ومنهم : مُلوك غسّان بالشام ، وهم سَبْعة وثلاثون ملكاً مَلَـكوا سِتّمائة سنة وستّ عشرةَ إلى أن جاء الإسلام

بجيلة

بَجِيلة ، وهم عَبْقر والغَوْث وصُهيَب ووَدَاعة وأشْهل ، نُسبوا إلى أُمهم بَجيلة بنت صَعْب بن سَعْد العَشيرة ، وهم بنو [أَنْمار بن إِرَاش بن] عمرو بن الغَوْث ، أخى الأَزْد بن الغَوْث منهم : جَرير بن عبد الله ، صاحبُ النبيّ عليه الصلاةُ والسلام ، وكان يُقال لجرير : يُوسف هذه الأمة ، لحُسْنه . وفيهم يقول الشاعر :

لولا جريرٌ هَلَـكت بَجِيله نِعْم الفَتى وبِئْست القَبيِله

ومنهم الضّبين بن مُضَر ، الذى وقع ببنى كِنانة ؛ ومنهم : القاسم بن عُقَيل ، أحد بنى عائذة بن عامر بن قُدَاد ، كان شَريفا ، وهو الذى ابتدأ مُنَافرةَ بَجِيلة وقُضاعة وفى بَجِيلة : قَسْر بن عَبْقر ، منهم : خالد بن عبد الله القَسْرى صاحبُ العِرَاق . ومنهم : بنو أَحْمس ، وهم بنو عَلْقمة بن عَبْقر بن أَنْمار بن إِرَاش بن عَمرو بن الغَوْث ؛ وبنو زَيد بن الغَوْث بن أَنمار ، وبنو دَهْن بن مُعاوية بن أَسْلم بن أَحْمس ، رَهْط عمّار الدَّهْنِى[3] . ومن قبائل بَجيلة : هُذْم وهَدِيم وأَحْمَس وعادِية وَعَدِيّة وقَيْنان وعُرَينة بن زَيْد .

خثعم

خثعم ، هو خَثْعم بن أَنْمار بن إِرَاش[4] بن عَمرو بن الغَوْث ، أخى الأَزْد بن الغَوْث — فنى خَثْعم : عِفْرِس وناهِس وشَهْران ، فيها الشرفُ والعَدد فمن

---

(١) فى بعض الأصول : « الجهيد »
(٢) فى الاشتقاق « حيان بن بقيلة » مكان « حارثة بن ثعلبة »
(٣) فى الأصول : « الذهبى » وهو تصحيف .
(٤) فى الأصول : « أسن » ، والتصويب عن الطبرى .

بنى شَهْران : بنو قُحافة بن عامر بن رَبيعة ، منهم : أسماء بنت عُمَيس ؛ ومالكُ ابن عبد الله ، الذى قاد خَيْل خَثْعم للنبىّ صلّى الله عليه وسلّم ومن رَبيعة بن عِفْرِس[1] نُفَيل بن حَبيب ، دليل الحبشة على الكَعْبة ، وهو القائل :

وكلّهمُ يُسائل عن نُفَيل   كأنّ علىّ للحُبْشانِ دَيْنَا
وما كانت دَلالتهم بِزَيْن   ولكنْ كانَ ذاكَ علىّ شَيْنا
٧٩/٢ فإنكِ لو رأيتِ ولم تَرَيْه   لَدَى جَنْب المُحصَّب[2] مارَأَيْنا
إذًا لم تَفرحى أبدًا بشىء   ولم تَأْسَىْ على ما فات عَيْنا
حَمِدتِ الله إذ أبصرتِ طَيْرًا   وحُصْبَ حِجَارة تُرْمَى علينا

ومن خَثْعم : عَثْعث بن قحافة ، وهو الذى هَزَم هَمْدان ومَذْحج ، وله يقول الشاعر

وجُرْثومة لم يَدْخل الذُّلُّ وَسْطَها   قَريبة أنسابٍ كَثِير عَديدُها
مُلَمْلَمَة فيهـــا فَوارِسُ عَثْعَثٍ   بَنُوه وأبنـــاء الأُقَيصر جِيدُها

ومنهم : حُمْران الذى يقول :

أقْسمتُ لا أموتُ إلا حُرّا   وإنْ وجـــدتُ الموتَ طَعْمًا مرًّا
أخافُ أنْ أُخْدع أو أُغرّا

ويقال إنّ خَثْعم اسمه أَفْتَل ، وإنما خَثْعم جَمل كان لهم نُسبوا إليه

هَمْدان

وهو هَمْدان بن مالك بن زَيد بن أَوْسَلة بن ربيعة بن الخِيَار بن مالك ابن زَيد بن كَهْلان . فولدت هَمْدان حاشِدًا وبَكِيلا ، ومنهما تفرّقت هَمْدان .

---

(١) فى الأصول : « عمرو بن عفرس » وهو تحريف .
(٢) فى معجم البلدان : « المغمس »

فمن بُطون هَمْدان : شِبَام(١) ، وهو عبدالله بن أَسْعد بن حاشد ؛ ومنهم : ناعِط(٢) ، وهو رَبيعة بن مَرْثد بن حاشِد بن جُشَم بن حاشد ؛ [ومنهم : وَدَاعة بن عمرو ابن عامر] ، رَهْط مَسْروق بن الأَجْدع ، ومن الناس من يَزْعُم أنه وَدَاعة بن عمرو بن عامر بن الأَزْد ، ولـكنَّهم انتسبوا إلى هَمْدان ومن هَمْدان : بنو السُّبَيع ابن الصَّعْب بن مُعاوية بن كَثِير بن مالك بن جُشَم بن حاشِد ؛ منهم : سَعِيد بن قَيْس بن زَيْد بن حَرْب بن مَعْدِيكرب بن سَيْف بن عَمْرو السَّبِيعي [ومن بني ناعط] : الحارث بن عُمَيرة الذي يَمْدحه أَعْشى هَمْدان بقوله :

إلَى ابْن عُمَيْرَةَ تَخْدِى بنَا ... على أَيْنها القُلُص الضُّمَّرُ

ومن بني بَكِيل بن جُشَم بن خَيوان(٣) بن نَوْف بن هَمْدان : بنو جَوْب(٤) — وهم الجَوْبيّون — ابن شِهَاب بن مالك بن رَبيعة بن صَعْب بن دَوْمَان(٥) بن بكيل ، و بنو أَرْحب بن دُعَام(٦) بن مالك بن مُعاوية بن صَعْب ، و بنو شاكر ، وهم أبو رَبِيعة بن مالك بن مُعاوية بن صَعْب ، وهم الذين قال فيهم عليٌّ بن أبي طالب رضي الله عنه يومَ الجمل : لَو تَمَّت عِدَّتهم ألفاً لَعُبِد اللهُ حقَّ عِبادته وكان إذا رآهم تَمثَّل بقول الشاعر

ناديتُ هَمْدان والأَبْوابُ مُغْلَقةٌ ... ومِثْل هَمْدان سَنَّى فَتْحة البابِ
كالهُنْدوانيِّ لم تُفْلَل مَضارِبهُ ... وَجْهٌ جَمِيل وقَلْب غَيرُ وَجَّاب

وقال فيهم عليٌّ بن أبي طالب كَرَّم الله وجهه

لِهَمْدان أخلاقٌ ودِينٌ يَزِينهم ... وأُنسٌ إذا لاقَوْا وحُسْنُ كلاَمِ
فلو كنتُ بَوّابا على باب جَنّة ... لقلتُ لِهَمْدان ادْخُلوا بِسَلَام

(١) في الأصول « بشام » ، والتصويب عن الاشتقاق
(٢) في الأصول « ناعظ » ، والتصويب عن الاشتقاق
(٣) في الأصول « خيران » . والتصويب عن الاشتقاق والطبري .
(٤) في الأصول : « حرب . . الحربيون » بالحاء المهملة فيهما ، وما أثبتناه عن الطبري
(٥) في الأصول : « لوتان » ، وما أثبتناه عن الطبري .
(٦) في الأصول : « عادم » والتصويب عن الطبري .

ومن أشراف هَمْدان : مالك بن حُرَيم الدّألانىّ[1] ، وكان فارساً شاعراً ومهم : مُحمد بن مالك الخَيْوانىّ ، وكان يُجير قُريشاً فى الجاهليّة على اليمَن . وفى هَمْدان : جُشَم[2] ، وهم رَهْط أعْشَى هَمْدان ؛ وفيهم : خَيْوان ، وهو مالك بن زيد بن جُشَم بن حاشد ؛ وفيهم : دألان بن سابقة بن ناشِج بن دافع[3] ؛ مهم : مالك بن حُرَيم الذى يقول :

وكُنْت إذا قَوْمٌ غَزَوْنى غَزَوْتُهم فَهل أنا فى ذا يا لَهَمدان ظالمُ
٨٠/٢ مَتَى تَجْمَع القَلْب الذَّكىّ وصارِمًا وأَنْفاً حَمِيًا تَجْتَنِبْك المَظَالم

ومهم : أَرْحب بن دُعَام بن مالك بن مُعاوية بن صَعْب بن دَوْمان بن بَكِيل[4] ؛ مهم : أبو رُهْمْ بن مُطْعِم الشاعر ، الذى هاجرَ إلى النبىّ صلّى الله عليه وسلّم وهو ابن خَمْسين ومائة سنة وفى هَمْدان : الهان بن مالك ، وهو أخو هَمْدان ابن مالك ، مهم حَوْشَب ، قُتل بصفّين مع مُعاوية

كِندة

كِندة بن عُفير بن عَدِى بن الحارث بن مُرّة بن أُدَد بن زَيد بن يَشْجُب ابن عَرِيب بن زَيْد بن كَهْلان فمن بُطون كِنْدة : الرّائش بن الحارث بن مُعاوية ابن كِنْدة ؛ مهم : شُرَيح بن الحارث القاضى ؛ ومهم : مُعاوية الأكرَمين ، الذى مَدَحهم الأَعْشى . ومهم : الأشْعث بن قَيْس بن مَعْديكرب ، والصّباح بن قَيْس ، وشُرَحْبيل بن السِّمْط ، وَلِى حِمْص ، وحُجْر[5] بن عَدِىّ الأدْبر ، صاحب علىّ ، وهو الذى قَتله مُعاوية صَبْرًا . ومنهم : بنو مُرّة بن حُجْر ، لهم مَسْجد بالكوفة ؛

(١) فى الأصول « همدان بن مالك ... الدلانى » والتصويب عن الطبرى .
(٢) فى الأصول : « دم » ، والتصويب عن الطبرى والاشتقاق .
(٣) فى الأصول : « والان بن سابقة بن فاسخ بن رافع » والتصويب عن الاشتقاق والطبرى
(٤) فى الأصول : « رومان بن بكير » والتصويب عن الاشتقاق .
(٥) فى الأصول : « محمد » . وما أثبتناه عن الاشتقاق والأغانى والطبرى .

ومنهم : الأسْود بن الأرْقم ، ويَزيد بن فَرْوة ، الذى أجار خالدَ بنَ الوليد يومَ قَطع نخل بنى وَلِيعة وفى كِنْدة مُعاوية الوَلّادة[(١)] ، سُمّى بذلك لِكَثْرة وَلَده . ومنهم : حُجْر الفَرْد ، سُمّى بذلك لجُوده ، وأهلُ اليمن يُسمُّون الجَوَاد الفَرْد . ومنهم : مُعاوية مُقطِّع النَّجد ، كان لا يتقلَّد أحدٌ معه سَيفا إلا قَطع نِجَاده . فمن بنى حُجر الفَرْد المُلوكُ الأربعة : مِخْوس ومِشْرح وجَمْد وأَبْضعة ، وأُختهم العَمَرّدة ، بنو مَعْدِيكرب بن وَلِيعة بن شُرَحْبيل بن حُجر الفَرْد ، وهم الذين يَقول فيهم الشاعر[(٢)] :

نحن قَتلنا بالنُّجَيْر[(٣)] أَرْبعه مِخْوَس مِشْرَحا وجَمْدًا أَبْضَعه

ومن بنى أمرئ القيس بن مُعاوية : رَجاء بن حَيْوة الفَقيه ، وأمرؤ القَيس بن السِّمْط . ومن أَشراف بنى الحارث بن مُعاوية بن ثَوْر : أمرؤ القَيْس الشاعر بن حُجْر بن عمرو بن حُجْر آكِل المُرَار بن عَمرو بن مُعاوية بن الحارث بن ثَوْر ، وهم مُلوك كِنْدة . ومنهم : حُجْر بن الحارث بن عمرو ، وهو ابن أم قَطَام[(٤)] بنت عَوْف بن مُحلِّم الشيبانى .

السكاسك والسكون

ومن بُطون كِنْدة : السَّكاسك والسَّكون ابنا أَشْرس بن كِنْدة ؛ ومنهم : مُعاوية بن خُدَيج ، قاتل محمد بن أبى بَكْر . ومنهم : الجَوْن بن يَزيد[(٥)] ، وهو أوّل من عَقَد الحِلْف بين كِنْدة و بين بَكر بن وائل . ومنهم : حُصَين بن نُمير السَّكُونىّ ، صاحب الجيش بعد مُسلم بن عُقْبة صاحب الحَرّة . ومن السَّكون : تُجِيب ، وهما عَدِىّ وسَعْد ابنا أَشْرس بن شَبِيب بن السَّكون ، وأُمهما تُجِيب بنت ثَوْبان بن مَذْحِج ، إليها يُنْسبون . فمن أشراف تُجيب : ابن غَزَالة الشاعر جاهلى ، وهو رَبيعة بن عبد الله ؛ وحارثة بن سَلَمة ، كان على السَّكون يوم مُحيّاة ، وهو يومَ اقتتلت مُعاوية بن كِنْدة ؛

(١) فى الطبرى أن الولادة كنية الحارث بن عمرو لا معاوية .
(٢) الشاعر هو زياد بن لبيد .
(٣) فى بعض الأصول : « بالبحير »
(٤) المعروف أن أم قطام بنت عوف كانت زوجا للحارث بن عمرو بن حجر ، وأما أم الحارث هذا فهى أم إياس بنت عوف . (انظر الأغانى) .
(٥) فى الطبرى : « عدى الجون » .

وكِنانةُ بن بِشْر، الذى ضَرب عُثمان يوم الدّار. والسَّكاسك بن أشْرس بن كندة — منهم : الضَّحاك بن رَمْل[(١)] بن عَبد الرَّحمن ؛ وحُوَىّ بن مانع ، الذى زَعم أهلُ الشام أنه قَتل عَمّار بن ياسِر ؛ ويَزيد بن أبى كَبْشة ، صاحب الحجّاج انقضى نَسبُ كِنْدة .

مذحج

ومن بنى أُدَد بن زَيد بن يَشْجُب بن عَريب بن زَيْد بن كَهْلان بن سَبأ بن[يَشْجب بن يَعْرب بن قَحْطان] مالك بن أُدد ، وهو مَذْحج ، وطَيِّئ ابن أُدَد ، والأَشْعَر بن أُدَد وقال ابن الكلبى: إن مَذْحج بن أُدد هو ذو الأنعام ، وله ثلاثةُ نفر : مالك بن مَذْحج ، وطَيِّئ بن مَذْحج ، والأَشْعر بن مَذْحج .

سعد العشيرة

فمن قبائل مَذْحج : سَعْد العَشيرة بن مالك بن أُدَدَ ، وولده الحَكَمَ بن سَعْد العَشيرة ، وهو قَبيل كَبير ؛ منهم الجَرّاح بن عَبْد الله الحَكَمى ، قَتله التُّرك أيامَ عمر بن عبد العزيز ، وهم[(٢)] موالى أبى نُواس . وفى بَعْضهم يَقُول

يا شَقِيقَ النَّفس من حَكَمٍ ... نِمْتَ عن لَيْـلِى ولم أَنَمِ[(٣)] ٨١/٢

وإنما سُمِّى سعدَ العَشيرة لأنه لم يَمُت حتى رَكِب معه من وَلده ووَلد ولده ثلثمائة رجل . ومنهم : عُمَير بن بِشْر ؛ ومنهم : بُنْدُقة بن مَظَّة[(٤)] . ومن بطون سَعد العَشيرة : جُعْف بن سَعد [العَشيرة] بن مالك بن أُدَد[(٥)] ، وصَعْب بن سَعد العَشيرة ، دَخل فى جُعف ، [وجَزْء بن سعد العشيرة] . فمن وَلد [جَزْء بن] سعد العَدْل والحَمْد ، وكان العَدْل على شُرْطة تُبّع ، وكان إذا أراد قَتل رجل قال : يُجعل على يَدى عَدْل ، وهو قولُ النّاس فلانٌ على يَدَىْ عَدْل ، إذا كان مُشْرِفا

(١) فى الاصابة « زمل » (٢) وهم ، أى قبيل الحكم بن سعد العشيرة .
(٣) هذا البيت لوالبة بن الحباب فى أبى نواس من قصيدة طويلة ذكرها ابن قتيبة فى الشعر والشعراء فى ترجمة أبى نواس
(٤) فى الأصول : « مظلة » والتصويب عن الاشتقاق .
(٥) زيد فى ا « فمن بطون جعف : زيد الله وعائذ الله وأوس الله »

على الهَلَاك ومن أشْراف جُعف : أبو سَبْرة ، وهو يَزيد بن مالك ، كان وَفَد إلى النبيّ صلّى الله عليه وسلّم فَدَعا له ؛ ومنهم : شَراحيل بن الأَصْهب ، كان أبعدَ العَرب غارةً ، كان يَغْزو من حَضْرَموت إلى البَلْقاء فى مائة فارس من بنى أبيه ، فقتله بنو جَعدة ، ففيه يقول نابغةُ بنى جَعدة :

أَرَحْنَا مَعدًّا مِن شَراحيل بعد ما أراها مع الصُّبح الكواكب مَظْهَرَا
وعَلْقَمةَ الحَرّاب أدْرك رَكْضُنا بذى الرِّمْث[1] إذ صام النهارُ وهَجّرا

[وعَلْقمة الحَرّاب كان رأسَ بنى جُعْف بعد شَراحيل ومن بنى جُعْف] : زَحْر بن قَيْس ، صاحب علىّ بن أبى طالب رضى الله عنه ومنهم : الأَشْعر بن أبى حُمْران الذى يقول

أُريد دِمَاء بنى مازِنٍ ورَاقَ المُعَلَّى بَيَاضُ اللّبنْ
خَلِيلان مُخْتلف بَيْننا[2] أُرِيد العَلَاء ويَبغى السِّمن

ومنهم : عُبيد الله بن مالك الفاتك الجُعْفى ومن بنى سَعْد العَشيرة : أَوْد وزُبيد ، واسمه مُنبّه ، وهما أبنا صَعْب بن سَعْد العَشيرة ، وزُبيد الأصغر ، وهو مُنبّه [الأَصغر بن ربيعة بن سَلَمة بن مازن بن ربيعة] بن زُبَيْد بن صَعْب بن سَعْد العشيرة ؛ ومنهم : أبو المغْراء الشاعر ؛ ومنهم : الزَّعافر ، وهو عامر بن حَرْب ابن سعد بن مُنبّه بن أَود ؛ ومنهم عبدُ الله بن إدريس الفقيه ؛ ومنهم : الأَفْوه الشاعر ، واسمه صلاءة بن عمرو ؛ ومنهم بنو رَمّان[3] بن كعب بن أَود ، من وَلده : عافيةُ بن يزيد القاضى ؛ وبنو قَرْن ، لهم مَسْجد بالكُوفة .

زُبيد بن صَعْب بن سعد العشيرة ، واسمه مُنبّه ، وهو زُبيد الأكبر ، من ولده : زُبيد الأصغر ، وهو زُبيد بن رَبيعة [بن سلمة بن مازن بن ربيعة] بن زُبيد

---

(١) الرمث واد لبنى أسد .
(٢) فى ا « بالنا » وفى الاشتقاق « نحونا » وقد نسب هذان البيتان فى الاشتقاق للأفوه الأودى فى حديث ذكره ابن دريد مفصلا فارجع إليه
(٣) فى ا « ذبيان »

ابن صَعْب ومن بنى زُبيد الأصغر عمرو بن مَعْدِيكرب ، وعاصِم بن الأَصْقَع الشاعر ، ومُعاوية بن قَيْس بن سَلَمة ، وهو الأفْـكل ، وكان شريفا ، وإنما سمى الأفْـكل لأنه كان إذا غَضب أرعد ؛ ويقال الأفـكل من بنى زُبيد الأكبر ؛ ومنهم : الحارث بن عمرو بن عبد الله بن قَيْس بن أبى عمرو بن رَبيعة ابن عاصم بن عمرو بن زُبيد الأصغر . فهذه سعدُ العَشِيرة

جنب

ومن مَذْحِج جَنْب وصُدَاء ورُهاء ، فمن بنى جَنْب ، مُنبِّه والحارث والغَلِىّ ، وشَيْحان[1] وشِمْران وهِفّان فهؤلاء الستة — وهم جَنْب — بنو يَزِيد بن حَرْب ابن عُلَة بن جَلْد بن مالك بن أُدد ، وإنما قيل لهم جَنْب لأنهم جانَبوا أخاهم صُداء وحالفوا سَعْدَ العَشِيرة ، وحالفت صُداء بنى الحارث بن كَعْب فمن جَنْب : أبو ظَبْيان الجَنْبىّ الفقيه ؛ ومنهم : مُعاوية الخَيْر بن عَمْرو بن مُعاوية ، صاحب لواء مَذْحِج ، وهو الذى أجار مُهلهِلَ [بن ربيعة التغلبى على بكر بن وائل ، فتزوّج ابنة مهلهل] ، وفى ذلك يقول مُهَلهِل بن رَبيعة أخو كُلَيب وائل :

هانَ على[2] تَغْلب بما لَقِيَتْ أُختُ بنى الأكرمين[3] من جُشَم
أنْـكَحها فَقْدُها الأراقِمَ[4] فى جَنْب وكان الحِبَاء من أَدَم
٨٢/٢ لو بأبانَيْنِ[5] جاء يَخْطُبها رُمِّل[6] ما أنفُ خاطبٍ بِدَم

قوله : وكان الحِباء من أدم ، أى أنه ساق إليها فى مَهْرها قُبّة من أدم .

صداء ورهاء

صُدَاء بن زيد بن حَرْب بن عُلَة بن جَلْد بن مالك بن أُدد ، وهم حُلفاء بنى الحارث بن كَعْب بن مَذْحِج رُهَاء بن مُنبِّه بن علة بن جَلْد بن مالك ، ومنهم : هِزّان بن سعيد بن قَيْس بن سَرْمح ، كان من أشراف أهل الشام

(١) فى بعض الأصول « سحان »
(٢) فى بعض الأصول « أعذر من » مكان « هان على »
(٣) فى الأغانى (ج ٥ ص ٩١ طبعة دار الكتب) « المالكين »
(٤) الأراقم : حى من تغلب ، وهم قبيله .
(٥) أبانان : جبلان ، يقال لأحدهما : أبان الأبيض ، وللآخر أبان الأسود
(٦) كذا فى أكثر الأصول وعيون الأخبار . ورمل : خضب بالدم وفى ا : « ضرج عرين خاطب » . وفى الأغانى : « ضرج ما الخ »

بنو الحارث بن كعب بن حَرْب بن عُلة بن جَلْد بن مالك بن أُدد ، وهو بيت مَذْحج ، منهم زَعْبل ، بطن فى بنى الحارث ، وهو الذى يقال فيه : لا يُكلِّم زَعْبل ، وكان شريفا ؛ ومنهم : المُحجَّل بن حَزْن ؛ ومنهم : بنو حَمَاس ابن رَبيعة ، منهم : النَّجاشى ، واسمُه قَيْس بن عَمْرو ؛ ومنهم : بنو المَفْقِل بن كَعْب بن رَبيعة ، منهم : مَرْثد ومُرَيْثد ابنا سلَمة بن المعقل قيل لهم المَراثد ؛ ومنهم: المأمون بن مُعاوية ، اجتمعت عليه مَذحج ؛ ومُزَاحم بن كعب ؛ ومنهم: اللَجْلاج ؛ وأخوه مُسهر[1] ، الذى فَقأ عيْن عامر بن الطُّفيل يوم فَيْف الرِّيح ؛ وعَبد يَغُوث بن الحارث الشاعر ، قَتيل التَّيم يومَ الكُلَاب ، وهو القائل

أقولُ وقد شَـــدُّوا لِسانى بنِسْعة ألا يا الَ تَيْم أَطْلِقُوا من لِسانيَا
وتَضْحك منِّى شَيْخة عَبْشَميَّة كأنْ لم تَرَىْ قبلى أسيرًا يَمانيا

ومنهم: بنو قُنَان بن سَلَمة ، منهم: الحُصَين ذو الغُصَّة بن مَرْثد[2] بن شَدّاد بن قُنان ، وهو رأس بنى الحارث ، عاش مائة سـنة ، وكان يُقال لأبنائه فوارس الأرباع[3] ، قتلته هَمْدان ؛ من ولده : كَثير بن شِهَاب بن الحُصين ؛ ومنهم : محمد بن زُهرة بن الحارث ، وفى بنى الحارث بن كَعْب : الضِّبَاب ، منهم : هِنْد ابن أَسْماء ، الذى قَتل المُنْتشر الباهلىّ ؛ وفيهم بنو الدَّيَّان ؛ وفيهم زياد بن النَّضر ، صاحب علىّ ، والرَّبيع بن زِياد ، وَلِى خُراسان أيامَ مُعاوية ؛ والنابغة الشاعر ، وأسمه يزيد بن أَبَان هؤلاء بنو الحارث بن كَعْب

الضباب فى بنى الحارث بن كعب ، مفتوحة الضّاد ، وفى عامر بن صَعصعة مكسورة الضاد .

و ن بُطون مَذْحج : مُسْلية[4] بن عامر بن عَمْرو بن عُلة بن جَلْد بن مالك ، فولد مُسْلية كِنانة وأسدا ، منهما تفرّقت مُسْلية .

---

(١) فى الأصول : « الجلاح وأخوه مشهر » مكان « اللجلاج وأخوه مسهر » . والتصويب عن الاشتقاق . (٢) فى بعض الأصول « يزيد »

(٣) فى بعض الأصول « أظنه لابنه فارس الأرباع » مكان : « وكان يقال لأبنائه فوارس الأرباع » (٤) فى الأصول « مسلمة » والتصويب عن الاشتقاق .

بنو حبابة كنانة وأسد ابنا مُسْلية — فمن بنى كِنانة بن مُسْلية بنو صُبْح وثعلبة ابنا ناشرة ، وأمهما حُبابَة ، بها يُعْرفون ؛ منهم أُبَىّ بن معاوية بن صُبْح[(١)] ، الذى يقول له عمرو بن مَعْديكرب :

تَمنّانى لِيَلْقانى أُبَىٌّ وَدِدْتُ وأَيْنَما مِنِّى وِدَادِى[(٢)]

ومن بنى حُبابة : عامر بن إسماعيل القائد ، وابن الحَبابة الشاعر ، جاهلىّ

النخع ومن مَذْحج : النَّخَع بن عمرو بن عُلة بن جَلْد بن مالك بن أُدَد فمن بُطون النَّخع : عَمْرو ، بطن ؛ وصُهبان ، بطن ؛ ووَهْبيل ، بطن ؛ وعامر ، بَطن ؛ وجَذِيمة ، بطن ؛ وحارثة ، بطن ؛ وكعب ، بَطن .

بنو جذيمة فمن بنى جَذِيمة بن سعد بن مالك بن جَلْد بن النَّخع : الأَشتر ، واسمه مالك ابن الحارث ، وثابت بن قَيْس بن [أبى] المُنقَع

بنو حارثة ومن بنى حارثة بن سَعد بن مالك بن النَّخع إبراهيم بن يَزيد الفقيه ، والحجّاج بن أَرْطاة

بنو وهبيل ومن بنى وَهْبيل بن سَعد بن مالك بن النَّخَع سِنان بن أَنَس ، الذى قَتل الحُسين بن على ؛ وشَريك بن عَبْد الله القاضى

بنو صهبان ومن بنى صُهْبان بن سعد بن مالك بن النَّخع : كُمَيْل بن زِياد ، صاحب علىّ بن أبى طالب ، قَتله الحجّاج

جشم وبكر وفى النَّخع : جُشَم وبكر فمن بنى جُشَم : العُرْيان بن الهَيْثم بن الأَسْود . ومن بنى بَكْر بن عَوْف بن النَّخع يزيد بن المُكَفف ، وعَلْقمة بن قَيْس ، وأَخوه أُبَىّ بن قَيْس ، قُتل مع علىّ بصِفّين ، وأخوهما يَزيد بن قَيْس ، وابنه الأَسود بن يَزيد العابد

عنس بن مالك ٨٣/٢ ومن مَذْحج : عَنَس بن مالك بن أُدَد . فولد عَنَس سَعْدا الأكبر وسَعْدا

(١) فى بعض الأصول : «ابن أبى ربيعة بن صبح . وهو تحريف» انظر الاشتقاق والأغانى (٢) فى بعض الأصول

تمنـــانى ليقتلنى أبى نعامة قفرة بغت المبيضا

وما أثبتناه عن سائر الأصول والأغانى

الأصغر ومالكاً وعَمرا ونُخامرا ومُعاوية وعَريبا وعَتِيكا وشِهَابا والقِرِّية ويامًا

فمن بنى مالك بن عَنَس ، الأسود بن كعب ، الذى تنبّأ باليمَن ومن بنى يام ابن عَنَس : عمّار بن ياسر ، صاحبُ النبىّ عليه الصلاةُ والسلام . ومن بنى سَعْد الأكبر : الأسود بن كَعْب ، تبنّاه سعد الأكبر وكان كاهناً ومن أشْراف عَنَس : عامر بن رَبيعة ، شهد بدراً مع النبىّ صلى الله عليه وسلم ، وهو حَليف لِقُريش .

مراد

ومن بُطون مَذْحج : مُراد بن مالك بن مَذحج بن أُدَد ، ويُسمى يُحابر فمن بطون مُراد : ناجية وزَاهر وأَنْعَم . فمن بنى ناجية بن مُراد : فَرْوة بن مُسيك ، كان واليًا لرسول الله صلى الله عليه وسلم على نَجْران ومن بنى زاهر بن مُراد قَيس بن هُبيرة بن عبد يغوث ؛ ومنهم أُويس القُرَنىّ بن عمرو بن مالك بن عَمْرو بن سَعْد بن عَمْرو بن عُصْوان[1] بن قَرْن بن رُدْمان بن ناجية بن مُراد ، وهو الذى يُقال إنّ النبىّ صلى الله عليه وسلم قال فيه : يدخل بشفاعته الجنة مثلُ رَبيعة ومُضَر ، وكان من التابعين ، وقد أتَى عمرَ بن الخطّاب رضى الله عنه . وفى ناجية بن مُراد : بنو غُطَيف بن عَبد الله بن ناجية ، ويُقال إنّهم من الأَزْد ومنهم : هانئ بن عُرْوة ، المَقتول مع مُسْلم بن عَقِيل وفى ناجية بن مُراد بنو جَمَل بن كِنانة بن ناجية ، منهم : هِنْد بن عَمْرو ، قتَله عبدُ الله بن اليَثْرَبى[2] يوم الجمل ، وقال فى ذلك :

إنِّى لِمَن يَجْهلنى ابنُ اليَثْربى ... قَتَلْتُ عِلْباء وهِنْد الجَمَلِى

[وابناً لصَوْحانَ على دين عَلِى]

ومن بنى زَاهر بن مُراد قَيْس بن هُبَيرة بن عَبْد يغوث ، وهو[3] قَيْس ابن مَكْشُوح

(١) كذا فى بعض الأصول والاشتقاق والذى فى سائر الأصول « عمران »
(٢) فى الأصول « النثرى » والتصويب عن اللسان مادة علب .
(٣) فى بعض الأصول « ومن بنى زاهر بن مراد » مكان « وهو »

طيّء

هو طَيِّئُ بن أُدد بن زَيد بن يَشْجُب بن عَريب بن زَيْد بن كَهْلان ، أخو مَذْحِج ، ويُقال ابن مَذْحِج ، فى رواية أبن الكَلْبى فوَلد طيِّئُ الغَوْثَ وفُطْرة والحارث .

جديلة

فمن بُطون طيِّئْ : جَدِيلة ، [وهم بنو جُنْدب و بنو حُور ، وأمهما جديلة] وبها يُعْزَون ، وهى جَدِيلة طيء . فأما بنو حُور بن جَدِيلة فسُهْلِيّون وليسوا من الجَبلِيين ، وأما بنو جُنْدب بن جَدِيلة فهم من الجَبلِيّين ، وفيهم الشَّرف والعَدَد ، وفيهم الثَّعالب ، وهم بنو ثَعلبة بن جَدْعاء بن ذُهْل بن رُومان بن جُنْدُب .

بنو ثعلبة

فمن بنى ثعلبة بن جَدْعاء المُعلّى بن تيْم بن ثَعلبة بن جَدْعاء ، عليه نزل أمرؤ القَيْس بن حُجْر الشاعر إذ قُتِل أبوه حُجْر بن الحارث ، وقال فى المُعلّى :

كأنّى إذ نَزلتُ على المُعَلّى نَزلتُ على البَواذخ من شَمامِ
فما مُلْك العِرَاق على المُعلّى بمقتدرٍ ولا مُلْك الشّآم
أقَرّ حَشا أمرئ القَيْس بن حُجْر بنو تَيْم مَصابيحُ الظّلام

فسُمّى بنو تيم بن ثَعلبة مصابيحَ الظَّلام فمن ثَعْلبة بن جَدْعاء : الحُرّ بن مَشْجعة بن النُّعمان ، كان رئيس جَدِيلة يوم مُسَيْلِمة الكَذّاب ومنهم : أَوْس بن حارثة بن لأْم ، سيّد طيّئ ؛ ومنهم : حاتم بن عبدالله الجَوَاد ، وأبنه عدىّ بن حاتم ، وَفَد على النبىّ صلى الله عليه وسلّم فألْقى له وِسادةً وأجلسه عليها وجلس هو على الأرض قال عدىّ : فما رِمْتُ حتى هَدانى الله للإسلام وسَرّنى ما رأيتُ من إكرام رسول الله صلّى الله عليه وسلّم

بنو عمرو بن الغوث

وفى بنى عَمْرو بن الغَوْث بن طَيِّئ : ثُعَل ، بطن[1] ؛ ونَبْهان ، بَطْن ؛ وبَوْلان ، بَطْن ؛ وسَلامان ، بطن ؛ وهَنِىّ ، بطن فمن هَنِىّ : إياسُ بن قَبيصة ، وأبو زُبَيد الشاعر ، واسمه حَرْملة بن المُنْذر . ومن بنى سَلامان : بنو بُحْتُر ، بَطْن

(١) فى الأصول : وفى بنى ثعل بن عمرو بن الغوث بن طيء نبهان وفى العبارة تقديم وتأخير وحذف . (انظر الطبرى) .

فى طَيِّئ ومن بنى بُحْتر مُعرِّض بن صالح ، أُجتمعت عليه جَدِيلة والغَوْث . ومن بنى ثُعَـل عمرو بن المُسبِّح[1] ، كان أرْمى العرَب ، وإيّاه يَعْنى أمرؤ القَيس بقوله :

رُبَّ رامٍ من بنى ثُعَل مُخْرِجٌ كَفَّيه من قُتَرِه[2]

وأَدْرك النبيَّ عليه الصلاةُ والسلام وهو أبن خمس ومائة سنة . فأسْلم ومن بنى ثُعَل أيضا : [أبو] حَنْبل ، الذى يُعدّ فى الأوفياء ، نزَل به أمرؤ القَيْس ومَدَحه ؛ ومنهم : زَيد الخَيْل ، وَفَد على النبيّ صلى الله عليه وسلم فسمّاه زيد الخَيْر ، وقال : ما بلغنى عن أحد إلا رأيتُه دون ما بَلغنى إلا زيدَ الخَيْل ٨٤/٢

وفى طَيِّئ : سُدُوس ، وهى مَضمومة السِّين ، والتى فى رَبيعة مفتوحة السِّين .

الأشـعر

هوالأشْعر بن أُدد أخو مَذْحِج ، ويقال أن مَذْحِج ، فى رِواية ابن الكَلْبى .

فَوَلد الأشْعر الجُماهِر والأرْغَم والأَدْغم والأتْغَم وجُدَّة [وعبد شَمس وعبد الثُّريّا] فمن بُطون الأشْعريين مُرَاطة وصُنامة وأسـد وسَهْلة وعُكَابة والشَّراعبة وعُسَامة[3] والدَّعَاج[4] ومن أشْراف الأشْعريّين أبو مُوسى الأشْعرىّ عبدُ الله بن قَيس ، صاحبُ النبيّ عليه الصلاةُ والسلام ، [ومنهم : مالك بن عامر بن هانئ بن خِفَاف ، وَفَد على النبيّ صلّى الله عليه وسلم] ، وشَهِد القادسيّة ، وهو أوّل مَن عَبر دِجلة يومَ المَدائن ، وقال فى ذلك :

امضُوا فإنّ البَحْر بَحرٌ مَأْمُور والأوّل القاطعُ منكم مَأْجُور
قد خاب كِسْرى وأبوه سابُور ما تَصْنَعون والحديثُ مَأْثُور

(١) فى الأصول : «عمرو بن عبد المسيح» . والتصويب عن الاشتقاق .

(٢) كذا فى بعض الأصول والأغانى والقتر : جمع قترة ، وهى بيت الصائد الذى يكمن فيه للوحش لئلا تراه فتنفر منه . وفى سائر الأصول «ستره»

(٣) كذا فى هامش بعض الأصول والاشتقاق . والذى فى سائر الأصول : «والشثانية» .

(٤) بين ما ساقه المؤلف هنا فى ولد الأشعر وبين ما ساقه ابن دريد فى كتابه الاشتقاق خلاف فارجع إليه .

[وابنه] سَعْد بن مالك ، كان من أشراف أهل العراق ؛ ومنهم : السائبُ بن مالك ، كان على شُرْطة المُختار ، وهو الذى قوّى أمره ؛ ومنهم : أبو مالك الأشْعرى ، زَوّجه النبىُّ عليه الصلاة والسلام إحْدى نساء بنى هاشم وقال لها : مارَضِيتِ أن زَوّجتُك رجلاً هو وقومُه خَير من طلعت عليهم الشمس . وقال النبى عليه الصلاة والسلام : يابنى هاشم ، زَوّجوا الأشْعريين وتَزوجوا إليهم فإنهم فى الناس كصُرّة المِسْك وكالأُتْرج الذى إن شَممته ظاهراً وجدتَه طيّبا ، و إن اُختبرت باطنَه وجدْتَه طَيبا فهؤلاء بنو أُدد ، وهم مَذْحج وطَيِّئ والأَشْعر ، بنو أُدد بن زَيد بن يَشْجُب ابن يَعْرُب بن قَحْطان

لخـــم

هو مالك بن عَدِىّ بن الحارث بن مُرّة بن أُدَد فوَلد لَخم جزَيلة ونُمارة ، ومنهما تفرّقت بُطون لَخْم فمن بنى نُمارة : بنو الدّار ، وهو هانِئ بن حَبيب ابن نُمارة ، منهم : تميم الدارىّ ، صاحبُ النبى عليه الصلاةُ والسلام . وفى نُمارة : الأَجْوَد[(١)] ، وهم بنو مازن[(٢)] بن عَمرو بن زِياد بن نُمارة ، رَهْط الطِّرِمّاح بن حَكيم الشاعر . ويقال : إن الطّرمّاح من طَيِّئ . ومنهم : قَصِير بن سَعد ، صاحب جَذِيمة الأَبرش . ومن بنى نُمارة : مُلوك الحيرة اللَّخْميون ، رَهْط النُّعمان بن المُنْذر بن اُمرئ القَيس بن النعمان وفى جزَيلة بن لَخْم بُطون كثيرة ، منهم : إراش وَحُجْر وَيَشْكُر وأُدب[(٣)] وخالِفة ، وهو راشِدة ، وغَنم ، وجَدِيس ، بَطن عَظِيم . وفى جزَيلة بن لخم أيضا : العمَرّط[(٤)] ؛ وفيهم : عِبَاد الحيرىّ ، منهم : رَهْط عَدِىّ بن زيد العبادىّ ؛ ومنهم : بنو مَنَارة ، وفيهم : جَدَس بن إدريس[(٥)] بن جزَيلة بن لَخْم ؛ ومنهم : مالك بن دُعْر بن حُجْر بن جزَيلة بن لَخْم ، يقال إنه الذى اُستخرج يُوسف بن يَعقوب صَلوات الله وسلامُه عليه من الجُبّ .

(١) فى بعض الأصول : « الأجيوب » (٢) فى بعض الأصول : « سومان »
(٣) كذا فى بعض الأصول والطبرى والذى فى سائر الأصول : « أدرب »
(٤) فى الأصول : « الحرات » . والتصويب عن الطبرى والاشتقاق .
(٥) فى الطبرى « أريش »

جـــذام

هو جُذَام بن عَدِىّ بن الحارث بن مُرّة بن أُدَد . فوَلَدَ جُذَام حَرَاما وحِسْما ، منهما تفرّقت جُذام . فمن بنى حِسْم بن جُذَام : بنو عُتَيب بن أَسْلم بن خالد[١] بن شَنُوءة بن تَدِيل[٢] بن حِسْم بن جُذَام ، وهم الذين يُنْسبون فى بنى شَيْبان وفى حَرَام بن جُذام : بنو غَطَفان وأَفْصى ابنا سَعْد بن إياس بن حَرَام ، وفيهما عَدد جُذام وشَرفُها ؛ ويُقال إنّ غَطَفان بن سَعْد بن قَيْس بن عَيْلان هو هذا فمن بنى أَفْصى بن سَعْد : رَوْح بن زِنْباع ، وَزِير عبد الملك بن مَرْوان ، وقَيْس بن زيد[٣] ، وَفَد على النبىّ صلّى الله عليه وسلم ومن بنى غَطَفان بن سَعْد : عَنْبس ٨٥/٢ ونَضْرة وأُبَامة[٤] وعَبدة وحَرْب ورَيْث وعَبد الله ، بُطون كلّهم . فانتسب رَيْث وعَبد الله فى غَطفان بن قَيْس ، وغيرُهم فى جُذَام .

عامـــلة

هم بنو الحارث بن عَدِىّ بن الحارث بن مُرّة بن أُدَد بن زَيْد بن يَشْجُب ابن عَرِيب بن زَيْد بن كَهْلان بن سَبَأ . ولد الحارث الزُّهد ومُعاوية ، وأُمهما عاملة بنت مالك بن رَبيعة بن قُضاعة[٥] ، فنُسبا إلى أُمهما . ويُقال : عاملة هو الحارث نفسُه فمن بنى مُعاوية بن عاملة : شَعْل وسَلَبة وعِجْل ، بُطون كلّهم ؛ ومن أشراف عاملة : قَوّال[٦] بن عَمرو ، وشِهَاب بن بُرْهم ، وكان سَيّداً ، وهَمّام[٧] بن مَعْقل ، وكان شَريفا مع مَسْلمة بن عبد الملك ؛ ومنهم : عَدِىّ بن الرِّقاع الشاعر ؛ ومنهم : قُعَيْسِيس ، الذى أَسر عدىّ بن حاتم الطائىّ ، فأخذه منه شُعَيب بن الرَّبيع

---

(١) فى الأصول : « مالك » . والتصويب عن الطبرى .
(٢) فى الأصول : «مشنوءة بن نزيل » . والتصويب عن الاشتقاق
(٣) فى الأصول : «يزيد» وما أثبتناه عن الاشتقاق والطبرى .
(٤) فى الأصول : «امام» . والتصويب عن القاموس والطبرى
(٥) فى صبح الأعشى (ج ١ ص ٣٣٦) « عاملة بنت مالك بن وديعة بن عفير بن عدى بن الحارث بن مرة بن أدد »
(٦) فى بعض الأصول : « قوال » (٧) فى بعض الأصول : « حمام »

الـكَلْبى فأَطْلقه بغير فِدَاء . فهؤلاء بنو عَدِىّ بن الحارث بن مُرّة بن أُدَد بن زَيْد ابن يَشْجُب بن عَرِيب بن زَيْد بن كَهلان بن سَبأ ، وهم لَخْم وجُذَام وعامِلة بنو عَدِىّ بن الحارث ، وكِنْدة بن عُفَير [١] بن عَدِىّ بن الحارث

خولان

هو خَوْلان بن عَمْرو بن يَعْفُر بن مالك بن الحارث بن مُرّة بن أُدَد ، فَولدخَوْلان حَبِيبا وعَمْراً والأَصْهب وقَيْسا ونَبْتاً وبَكْرا وسَعْدا . منهم : أبو مُسْلِم عبد الرحمن بن مِشْكَم [٢] الفقيه

جــرهم

هو من القبائل القَدِيمة ، وهو جُرْهم بن يَقْطَن بن عابَر ، وعند عابر تَجْتمعُ يمن ومُضر ، لأنّ مُضر كلها بنو فالَغ بن عابر ، واليَمَن كلها بنو قَحْطان بن عابر .

حضرموت

هو ابن عَمْرو بن قيس [٣] بن مُعاوية بن جُشَم بن عَبْد شَمْس بن وائل بن الغَوْث بن حَيْدان بن قُصَىّ بن عَرِيب بن زُهير بن أَيْمَن بن الهَمَيْسع بن حِمْير . منهم : ذومَرْحب ، وذو نَحْو ؛ ومنهم : الأَعْـدل ؛ ومنهم : بنو مَرْثد ، و بنو ضَجْم ، و بنو حُجْر ، و بنو رَحَب [٤] ، [و بنو أقْرن] ، و بنو قَلْيان

قول الشعوبية وهم أهل التسوية

ومن حُجّة الشُّعوبية على العَرَب أنْ قالت : إنّا ذَهبنا إلى العَدْل والتّسوية ، و إلى أنّ الناس كلَّهم من طِينة واحدة وسُلالة رَجُل واحد ، واحتججنا بقول النبىّ عليه الصلاةُ والسلام : المُؤمنون إخْوة تَتكافأ دِماؤُهم و يَسْعَى بذمّتهم أدناهم وهُم يَدٌ

(١) فى الأصول «عمير» . والتصويب عن الطبرى
(٢) فى بعض الأصول : «مسلم» . وهو تحريف ، (انظر التهذيب)
(٣) انظر الطبرى ، فبين نسب حضرموت هنا وهناك خلاف
(٤) فى بعض الأصول : «أرحب»

على مَن سواهم وقوله فى حِجَّة الوَداع ، وهى خُطبته التى وَدّع فيها أُمته وخَتم بها نُبوته : أيها الناس ، إنّ الله أذْهب عنكم نَخْوة الجاهليّة وفَخْرها بالآباء ، كلّكم لآدم وآدم من تُراب ، ليس لعربىّ على عَجَمى فَضْل إلا بالتَّقْوى . وهذا القولُ من النبىّ عليه الصلاةُ والسلام مُوافق لقَوْل الله تعالى : (إنّ أَكْرَمَكم عِنْد الله أتْقَاكم) . فأبَيْتم إلا فَخْرا ، وقُلتم لا تُساوينا [العَجمُ] و إن تقدَّمتْنا إلى الإسلام ، ثم صَلّت حتى تَصير كأحناء ، وصَامت حتى تصير كأوتار ، ونَحن نُسامحكم ونُجيبكم إلى الفَخْر بالآباء الذى نَهاكم عنه [نَبيّنا و] نبيّكم صلّى الله عليه وسلم إذ أبيتم إلا خِلَافه ، و إنما نُجيبكم إلى ذلك لاتباع حَديثه وما أمر به صلى الله عليه وسلم[1] فنرُد عليكم حُجّتكم فى المُفاخرة ونقول : أَخْبرونا إن قالت لكم العجم : هل تَعدون الفخر كلّه أن يكون مُلْكا أو نُبُوة ؟ فإن زعمتم أنه مُلك قالت لكم : فإن لنا مُلوكَ الأرض كلهم من الفَراعنة والنَّماردة والعَمالقة والأكاسرة والقَياصرة ؛ وهل يَنْبغى لأحد أن يكون له مِثْل مُلْك سُليمان الذى سُخّرت له الإنْس والجِنّ والطَّير والرّيح ، و إنما هو رَجل منّا ، أم هل كان لأحد مثلُ مُلك الإسكندر الذى ملك الأرض كلها و بَلغ مَطْلع
٨٦/٢ الشّمس ومَغْربها ، وبَنى رَدْماً من حَديد ساوَى به بين الصَّدفين وسَجَن وراءه خَلْقا من الناس تَرْبى على خَلْق الأرض كلها كَثْرة ، يقول الله عز وجل : (حتّى إذا فُتِحَت يَأْجُوج ومَأْجُوج وهُمْ مِن كلّ حَدَب يَنْسِلون) . فليس شىء أدلّ على كَثْرة عَدَدهم من هذا ، وليس لأحد من وَلد آدم مثلُ آثاره فى الأرض ، ولو لم يكن له إلا مَنارة الإسكندرية التى أسّسها فى قَعْر البَحر وجَعل فى رَأْسها مِرآة يَظْهر البحر كلُّه فى زُجاجتها [لكَفَى] ، وكيف ومنّا مُلوك الهِنْد[2] الذين كتب أحدهم إلى عُمر بن عَبد العزيز[3] : من مَلك الأمْلاك الذى هو أبن ألف مَلك ، والذى تَحته بِنْت ألف مَلك والذى فى مَرْبطه ألف فِيل ، والذى له نَهْران يُنْبِتان

(١) لم يذكر المؤلف الحديث الذى أشار إليه .

(٢) فى الحيوان للجاحظ (ج ٧ ص ٣٦) : « الصين »

(٣) فى الحيوان : « معاوية »

العُود والفُوه[١] والجَوْز والكافور ، والذى يُوجد رِيحه على اثنى عَشر ميلا ، إلى مَلك العرَب الذى لا يُشْرك بالله شيئا   أما بعد ، فإنى أردتُ أن تَبعث إلىّ رجلا يُعلّمنى الإسلام ويُوقّفنى على حُدوده والسلام   وإن زَعمْتم أنه لا يكون الفَخْر إلّا بنُبوّة ، فإنّ منّا الأنبياء والمُرْسلين قاطبةً من لدن آدم ما خَلا أَرْبعة   هُوداً وصَالحاً وإسماعيل ومحمدا ، ومنا المُصْطَفَون من العالَمين : آدمُ ونُوح ، وهما العُنْصران اللّذان تَفرّع منهما البَشر ، فنحن الأصل وأنتم الفَرْع ، وإنما أنتم غُصْن من أغصاننا ، فقُولوا بعد هذا ماشِئْتم وادّعوا ، ولم تَزل الأُمم كلها من الأعاجم فى كل شَقّ من الأرض ملُوك تَجْمعها ، ومدائن تَضُمّها ، وأحكام تَدين بها ، وفَلْسفة تُنْتجها ، وبَدائع تَفْتقها فى الأدوات والصّناعات ، مثل صَنْعة الدّيباج وهى أَبْدع صَنعة ، ولَعب الشّطرنج وهى أَشْرف لِعبة ، ورُمّانة القَبّان التى يوزن بها رِطْل واحد ومائة رِطْل ، ومثلُ فَلْسفة الرُّوم فى ذات الخالق ، والقانون ، والأُسْطرلاب ، الذى يُعدّل به النّجوم ، ويُدْرك به عِلْم الأَبْعاد ودَوَران الأفلاك ، وعلم الكُسوف . ولم يكن للعرب مَلِك يَجْمع سَوادَها ، ويَضُم قَواصيَها ، ويَقْمع ظالمها ، ويَنْهى سَفيهها ، ولا كان لها قَطُّ نَتيجة فى صِناعة ، ولا أَثر فى فَلْسفة ، إلا ما كان من الشّعر ، وقد شارَكَتْها فيه العَجم ، وذلك أن للرّوم أشعاراً عجيبة قائمة الوَزْن والعَرُوض . فما الذى تَفْخر به العَرب على العَجم ، وإنما هى كالذّئاب العادية ، والوُحوش النّافرة ، يَأْكل بعضُها بعضا ، ويُغير بعضها على بَعْض ، فرجالُها مَوْثوقون فى حَلَق الأَسْر ، ونساؤها سَبَايا مُرْدَفات على حَقائب الإبل ، فإذا أَدركهنّ الصَّريخُ فاستُنْقِذن بالعشىّ ، وقد وُطِئْن كما تُوطأ الطّريقُ المَهْيع ، فَخَر بذلك الشاعر فقال :

* وأَلحق رَكْب[٢] المُرْدفات عَشيّة *

فقيل له : وَيْحك ، وأى فَخْر لك فى أن تَلْحقهن بالعشى وقد نُكِحْن وامتُهِنّ . وقال جَرير يُعيّر بنى دارم بغَلبة قَيس عليهم يومَ رَحْرَحان :

(١) كذا فى بعض الأصول . والفوه : واحد الأفاويه ، وهى مايعالج به الطيب والذى فى سائر الأصول : « الألوة » ، وهى العود .

(٢) فى بعض الأصول : « وأوثق عند » مكان « وألحق ركب »

وبَرَخْرحان غَـداة كُبِّل مَعْبدٌ ... نُـكِحت نِساؤُكم بغـير مُهُورِ

وقال عنترة لأمرأته :

إنَّ الرِّجال لهم إليكِ وَسـيلةٌ ... إنْ يَأخذُوكِ تَـكحَّلى وتَخضَّبِى

وأنا أمرؤٌ إن يَأخذُونى عَنْوَةً ... أُقْرَنْ إلى سَيْر(١) الرِّكاب وأُجْنَب

ويكونُ مَرْكبَكِ القَعودُ ورحلُه ... وابنُ النَّعامة عنـد ذلك مَرْكبى(٢)

أراد بابن النعامة : باطنَ القَدم وسَبى ابنُ هَبُولة الغَسَّانى أمرأةَ الحارث بن عَمْرو الـكِنْدىّ ، فَلَحِقه الحارث فَقَتله وأرتَجع المرأة وقد كان نالَ منها ، فقال لها : هل كان أصابَكِ ؟ قالت : نعم والله ، فما اشتملت النِّساء على مِثْله ، فأَوْثقها بين فرَسين ، ثم اسْتَحْضَرَها(٣) حتى قَطَّعاها ، وقال فى ذلك

كل أُنْثى وإنْ بدَا لك مِنها ... آيةُ الوُدِّ عَهدُها خَيْتَعورُ(٤) ٨٧/٢

إنَّ مَن غَرَّه النساء بوُدّ ... بعـد هِنْد لجاهلٌ مَغرور

وسَبَت بنو سُلَيم رَيحانة أختَ عمرو بن مَعْـدِيكرب فارسِ العَرب ، فقال فيها عمرو :

أَمِن رَيْحانة الدَّاعِى السَّمِيعُ ... يُؤرِّقنى وأَصْحابى هُجُوعُ

وفيها يقول :

إذا لم تَسْتَطع أمرًا فَدَعْه ... وَجَاوِزْه إلى ما تَسْتَطِيعُ

وأغار الحَوْفزان على بَنى سَعْد(٥) بن زَيْد مَناة ، فأَحتمل الزَّرْقاءَ من بَنى رَبيع بن الحارث فأَعْجبته وأعجبها ، فوَقع بها ، ثم لحَقه قَيْس بن عاصم ، فاستَنْقَذها وردّها إلى أهلها بعد أن وُقع بها فهذا كان شأنُ العَرَب والعَجم فى جاهليّتها ، فلما أتى الله بالإسلام كان للعجم شَطْر الإسلام ، وذلك أن النبىّ صلى

(١) فى بعض الأصول « شد »

(٢) القعود من الإبل : ما أمكن أن يركب

(٣) خيتعور : لا يدوم على حال

(٤) استحضرها : أعداها .

(٥) كذا فى ا والذى فى سائر الأصول : « منقذ » ولعل صوابها : « منقر » .

الله عليه وسلم بُعث إلى الأحمر والأَسْود من بنى آدم ، وكان أَوّل من تَبعه حُرٌ وعَبْد ، واختلف الناس فيهما ، فقال : قوم : أبو بَكْر و بلال ، وقال قوم عليٌّ وصُهَيب . ولما طُعِن[١] عمر بن الخطاب رضى الله عنه قدّم صُهَيبا على المهاجرين والأنصار ، فصلّى بالناس وقيل له استخلف ؛ فقال : ماأجد من[٢] أستخلف ، فذُكر له الستة من أهل حِراء ، فكُلّهم طَعن عليه ، ثم قال : لو أدركت سالماً مولى أبى حُذيفة حيًّا لما شككْت فيه ، فقال فى ذلك شاعر العرب

هـذا صُهَيب أَمّ كُلَّ مُهاجر وعَلَا جَميعَ قبـائل الأَنْصار
لم يَرْضَ مِنهم واحـدًا لصَلاتنا وهم الهُداة وَقادةُ الأَخْيار
هـذا ولوكان المُتَرَّم سالمٌ حيًّا لَنَال خِـلافة الأَمْصار
ما بال هـذى العُجْم تَحْيا دُوننا إن الغَوِىَّ[٣] لَفى عَمًى وخَسَار

وقال بُجير[٤] يُعيِّر العرب باختلافها فى النَّسب واستلْحاقها للأَدْعياء :

زَعمتم بأنَّ الهِنْد أولاد خِنْدِفٍ وبَينكمُ قُرْبى وبين البَرابر
وَدَيلم مِن نَسْل ابن ضَبَّة باسـل وبُرْجانُ من أَوْلاد عمرو بن عامر
فقد صَار كلُّ الناس أولادَ واحد وصاروا سواءً فى أُصول العَناصر
بنو الأَصْفر الأَمْلاك أَكرمُ مِنكمُ وأَوْلى بقُرْبانا مُلوك الأكاسِر
أَتُطْمِـع بى صِهْرًا دَعيًّا مُجاهرًا ولم تَر سِتْرًا من دَعىٍّ مُجاهر[٥]
وَتَشْتم لُؤما رَهْطَه وقَبيـله وتَمْدَح جهلاً طاهِراً وابن طاهر[٦]

---

(١) فى بعض الأصول : « ظهر » (٢) فى بعض الأصول : « ما إخالنى ممن » .
(٣) فى بعض الأصول : « الغريب »
(٤) فى بعض الأصول هنا : « ابن بجير » وفيما سيأتى فى الجزء الثالث فى أخبار النساء : « أبو بجير » . (٥) رواية هذا البيت فى بعض الأصول :

أأطمع فى صهرى دعيا مجاهرا ولم تر شرا فى دعى مجاهـر

(٦) طاهر ، هو طاهر بن الحسين بن مصعب بن رزيق بن ماهان الخزاعى بالولاء ، وابنه هو عبيد الله بن طاهر . يذم الشاعر هذا الوسيط بالتنقض فبينما يرى شاتما قبيل المولى الذى يريد الزواج إذا به يرى مادحا طاهرا وابنه متخذا من ظهور الموالى أفرادا ما يدفع عنهم النقص الذى لحقهم جماعات فى أنسابهم .

وقد ذكرتُ هذا الشعر تامًّا فى كِتاب النِّساء والأَدْعياء والنُّجباء[١] . وقال الحسن بنُ هانىء على مَذهب الشعوبية :

وجاورتُ قومًا ليس بَيْنى وبَيْنهم ... أَوَاصرُ إلاَّ دَعْوةٌ وظُنونُ
إذا مادَعا باسمى العريفُ أجبتُه ... إلى دَعْوة ممّا علىَّ تَهُون
لأَزْد عُمَان بالمُهلّب[٢] نَزْوةٌ ... إذا افتخر الأقوامُ ثُمَّ تَلين
وبَكْرٌ تَرى أنَّ النُّبوة أُنْزِلت ... على مِسْمَع فى البَطْن وهو جَنِين
وقالت تَمِيم لا نَرى أنَّ واحدًا ... كأَحْنَفِنا حتى المَماتِ يَكُون
فلا لُمْتُ قَيْسًا بعدها فى قُتيبة ... إذا افتخروا إنّ الفَخار فُنون[٣]

رد ابن قتيبة على الشعوبية

٨٨/٢

قال ابن قُتيبة فى كتاب تَفْضِيل العرب وأما أهلُ التَّسْوية فإنَّ منهم قومًا أخذوا ظاهر بَعْض الكِتاب والحديث ، فَقَضَوْا به ولم يُفتِّشوا عن مَعناه ، فَذَهبوا إلى قَوله عزّ وجلّ (إنَّ أَكْرَمَكم عِنْد الله أتْقَاكم) ، وقوله : (إنَّمَا المُؤمِنُونَ إخْوَةٌ فأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَويكم) ، وإلى قول النبىّ عليه الصلاةُ والسلامُ فى خُطبته فى حِجّة الوَداع : أيها الناس ، إنّ الله قد أذهب عنكم نَخْوة الجاهليّة وتَفاخرها بالآباء ، ليس لِعرَبىّ على عَجمىّ فَخْر إلا بالتَّقوى ، كُلّكم لآدمَ وآدمُ من تُراب وقوله المُؤمنون تَتَكافأ دِماؤُهم ويَسْعى بذِمّتهم أَدْناهم وهم يَدٌ على من سِوَاهم وإنما المَعنى فى هذا أنّ الناس كلّهم مِن المؤمنين سَواء فى طَريقِ الأحكام والمَنْزلةِ عند الله عزّ وجلّ والدَّار الآخرة ، ولو كان النّاس كلّهم سواء فى أُمور الدنيا ليس لأحد فَضْل إلا بأمر الآخرة ، لم يكن فى الدُّنيا شَريف

(١) ذكر ابن عبد ربه مع الأبيات فى الجزء الثالث أن أحمد بن عبدالعزيز ، وكان من الموالى ، نزل بدار رجل من عبد القيس بالبحرين ، فأراد أن يزوجه مع علمه بأنه مولى . وفى ذلك يقول بجير القصيدة ، وهى طويلة ذكرها ابن عبد ربه كاملة .
(٢) كذا فى الديوان . والذى فى الأصول : « ابن المهلب مروة » .
(٣) فى الأصول : « الحديث شجون » . وما أثبتناه عن الديوان .

ولا مَشْروف ، ولا فاضِل ولا مَفْضول فما مَعْنَى قوله صلّى الله عليه وسلّم : إذا أتاكم كريمُ قَوْم فأَكْرِموه ؛ وقوله صلّى الله عليه وسلم أَقِيلوا ذَوِى الهَيْئات عَثَراتِهم ؛ وقوله صلى الله عليه وسلم فى قَيْس بن عاصم : هذا سيّد الوَبَر .

وكانت العرب تقول لا يَزال الناسُ بخير ما تباينوا فإذا تَساوَوْا هَلَكوا تقول لا يَزالون بخَيْر ما كان فيهم أشْراف وأَخْيار ، فإذا جُمِلوا كلّهم جملة واحدة هَلَكوا وإذا ذَمَّت العربُ قومًا قالوا سَواسية كأَسْنان الحِمار وكَيف يَستوى الناسُ فى فَضَائلهم ، والرجلُ الواحد لا تَسْتوى فى نَفسه أعضاؤه ولا تتكافأ مَفاصِله ، ولكنْ لبعضها الفضلُ على بعض ، وللرأس الفضل على جميع البَدَن بالعَقْل والحواس الخَمس . وقالوا : القلبُ أميرالجَسَد ، ومن الأعضاء خادمُه ومنها مَخْدومه قال ابن قُتيبة : ومن أعظم ما ادّعت الشّعوبية فَخْرُهم على العَرب بآدم عليه السلام ، وبقول النبىّ عليه الصلاةُ والسلام لا تُفَضّلونى عليه فإنما أنا حَسنة من حَسناته ؛ ثم فَخْرُهم بالأنبياء أجمعين ، وأنهم من العَجم غيرَ أربعة : هُود وصالح وإسماعيل ومحمد عليهم الصلاة والسلام ، واحتجّوا بقول الله عزّوجل : ﴿ إنَّ اللهَ اصطفى آدمَ ونُوحًا وآل إبْراهيمَ وآلَ عِمْرَان على العَالَمِين ذُرِّيَّةً بَعضُها مِنْ بَعْض واللهُ سَمِيعٌ عَلِيم ﴾ ثم فَخَروا بإسحاق بن إبراهيم ، وأنه لِسَارة وأن إسماعيل لأَمَة تُسمَّى هاجَر وقال شاعرهم :

فى بَلدة لم تَصل عُكْلٌ[1] بها طُنُبًا ولا خِبَاء ولا عَكٌّ وهَمْدانُ
ولا لجَرْم ولا بَهراء[2] من وَطَن لكنّها لِبَنى الأَحرار أوطان
أَرْضٌ يُبَنِّى بها كِسْرى مَساكِنَه[3] فما بها من بَنى اللَّخْناء إنْسان

وبنو الأحرار عندهم العَجم ، وبنو اللَّخناء عندهم العَرب ، لأنهم من وَلد هاجَر ، وهى أَمَة . وقد غَلطوا فى هذا التأويل ، وليس كل أَمة يقال لها اللّخناء ،

(١) فى الأصول : « عكن » . والصواب عن رسائل البلغاء .
(٢) كذا فى رسائل البلغاء والذى فى أكثر الأصول : « نهد بها » مكان « بهراء من » . والذى فى ا « نهد بها » (٣) فى ا « منازله »

إنما اللخناء من الإماء المُمْتَهنة فى رَعْى الإبل وسَقْيها وجمع الحَطب وإنما أُخذ من اللَّخَن ، وهو نَتن الرِّيح ؛ يُقال : لَخِن السِّقاء ، إذا تغيّر ريحُه . فأما مِثْلُ التى طَهَّرها الله من كل دَنس ، وأرتضاها للخليل فِرَاشا ، وللطيِّبَيْن إسماعيل ومحمدٍ أُمًّا ، وجَعلهما لها سُلالة ، فهل يجوز لِمُلحد فضلًا عن مُسلم أن يُسمِّيها لَخْناء .

رد الشعوبية على ابن قتيبة

قال بعضُ مَن يَرى رَأْىَ الشُّعوبية فيما يَرُد به على ابن قُتيبة فى تَبايُن الناس وتفاضلهم ، والسّيد منهم والمَسود إننا نحن لا نُنكر تَبايُن الناس ولا تَفاضلهم ، ولا السيِّد منهم ولا المسود ، ولا الشَّريف ولا المَشْروف ، ولكنا ٨٩/٢ نَزْعم أن تَفاضل الناس فيما بَينهم ليس بآبائهم ولا بأَحْسابهم ، ولكنّه بأفْعالهم وأخلاقهم ، وشَرَف أنْفسهم ، وبُعْد هِمَمهم ، ألَا تَرى أنّه مَن كان دَنِىء الهِمَّة ، ساقِطَ المرُوءة ، لم يَشْرُف وإنْ كان مِن بنى هاشم فى ذُؤَابتها ، ومن أُمية فى أَرُومتها ، ومن قَيْس فى أَشْرف بَطْن منها ؛ إنّما الكَريم مَن كَرُمت أفعالُه ، والشَّريف مَن شَرُفت هِمَّته ، وهو مَعْنى حديثِ النبىّ عليه الصلاةُ والسلام : إذا أَتاكم كَرِيمُ قَوْم فأَكْرموه ؛ وقوله فى قيس بن عاصم هذا سيّد أَهْل الوَبَر إنما قال فيه هذا لسُؤْدَده فى قَوْمه بالذَّبّ عن حَرِيمهم ، وَبَذْلِه رِفْده لهم ، ألا تَرى أنّ عامر بن الطُّفيل ، وكان فى أَشْرف بَطْن فى قيس ، يقول :

وإنّى وإنْ كُنتُ ابنَ سَيِّد عامرٍ … وفارسِها المَشهور فى كُلِّ مَوْكبِ(١)
فما سَوَّدتنى عامرٌ عن وراثةٍ … أَبَى اللهُ أنْ أَسْمُو(٢) بأُمٍّ ولا أَب
ولكنّنى أَحْمِى حِمَاها وَأَتَّقى … أذاها وأَرْمى مَن رَماها بِمَنْكب

(١) فى بعض الأصول : « مركب » وما أثبتناه عن سائر الأصول وعيون الأخبار والشعر والشعراء .

(٢) ترك النصب بأن للضرورة .

وقال آخر :

إنّا وإنْ كَرُمت أوائلنا ... لَسْنَا على الأحْسَابِ(١) نَتَّكِلُ
نَبْنى كما كانت أوائلُنا ... تَبْنى ونَفْعل مثلَ ما فَعَلُوا

وقال قَيْس بن ساعدة لأَقْضِين بين العَرب بقضيَّة لم يَقْضِ بها أحدٌ قبلى ولَا يردّها أحدٌ بعدى ، أيُّما رجلٍ رَمَى رجلاً بِمَلْأَمة دُونها كَرم فلا لُؤم عليه ، وأيّما رجل ادّعى كَرما دونه لُؤم فلا كَرم له ومثله قولُ عائشة أُم المُؤمنين كُل كَرم دُونه لُؤْم فاللُّؤم أَوْلى به ، وكُل لُؤم دونه كرم فالكرمُ أَوْلى به . تَعْنى بقولها أن أَوْلى الأَشْياء بالإنسان طَبائعُ نَفْسه وخِصَالُها ، فإذا كَرُمت فلا يَضُرُّه لُؤم أَوَّليته ، وإذا لَؤُمت فلا يَنْفعه كرم أوَّليته . وقال الشاعر :

نَفْس عِصَامٍ سَوَّدت عِصَاماً ... وعَلَّمته الكَرَّ والإِقْدَامَا
وصَيَّرَتْه مَلِكاً هُمامَا

وقال آخر :

مالِىَ عَقْلى وهِمَّتى حَسَبى ... ما أَنا مَوْلَى ولا أَنا عرَبِى
إنِ انْتَمى مُنْتمٍ إلى أحـــدٍ ... فإنّنى مُنْتمٍ إلى أَدَبى

وتكلّم رجلٌ عند عبد الملك بن مَرْوان بكلام ذَهب فيه كلَّ مَذْهب ، فأَعجب عبدَ الملك ما سمع منه ، فقال : ابنُ مَن أنت يا غلام ؟ قال : ابنُ نَفْسى يا أميرَ المؤمنين التى نِلْت بها هذا المَقعد منك ؛ قال صدقتَ وقال النبىّ عليه الصلاةُ والسلام حَسَب الرجل مالُه وكَرَمُه دِينه وقال عُمر بن الخطّاب : إن كان لك مالٌ فلك حَسَب ، وإن كان لك دِين فلك كَرَم وما رأيتُ أعجبَ من ابن قُتيبة فى كتاب تَفْضِيل العَرب ، إنه ذَهب فيه كُلَّ مَذهب من فضائل العرب ، ثم خَتَم كتابه بمَذْهب الشُّعوبية ، فَنَقَض فى آخره كلّ ما بَنى فى أَوَّله ،

(١) فى ا « الآباء » وقد نسب هذا البيتان فى شرح الحماسة للمتوكل الليثى مع خلاف يسير فى بعض الألفاظ

فقال فى آخر كلامه : وأعدلُ القول عندى أنَّ الناس كلّهم لأب وأمّ ، خُلِقوا من تُراب ، وأُعيدوا إلى التراب ، وجَرَوْا فى مَجْرى البَوْل ، وطُوُوا على الأَقْذاء[1] ، فهذا نَسبهُم الأعلى الذى يُرْدع به أهلُ العُقول عن التّعظم والـكِبْرياء والفَخر بالآباء ، ثم إلى الله مَرْجعهم فَتَنْقطع الأنساب ، وتَبْطُل الأحْساب ، إلاّ من كان حَسبُه التّقوى ، أو كانت ماتّته[2] طاعةَ الله . قالت الشُّعوبية : إنما كانت العَرب فى الجاهليَّة يَنْكح بعضُهم نِساء بعض فى غاراتهم بلا عَقْد نِكاح ولا اُسْتِبراء من طَمْث ، فكيف يَدْرى أحدُهم مَن أبوه ، وقد فَخَر الفرزدقُ ببنى ضَبَّة وأنهم يَبتزّون العِيال فى حُروبهم فى سَبيَّة سَبَوْها من بنى عامر بن صَعْصعة : ٩٠/٢

فَظَلَّت وظَلُّوا يَرْكبون هَبيرَها ... وليس لهم إلاَّ عواليهم سِتْرُ

والهَبير المُطمئن من الأرض ، وإنما أراد ها هنا فَرْجها ، وهو القائل فى بَعْض ما يَفخر به :

ومنَّا التَّميمىّ الذى قام أَيْرُه ... ثلاثين يومًا ثم قد زادَها[3] عَشْرا

باب المتعصبين للعرب

قال أصحابُ العصبيَّة من العَرب : لو لم يكن منّا على المولَى عَتاقة ولا إحسان إلاّ اُستنقاذنا له من الـكُفر وإخراجنا له من دار الشّرك إلى دار الإيمان كما فى الأثر : إنَّ قومًا يُقادون إلى حُظوظهم بالسَّواجير[4] وكما قالوا : عَجِب ربُّنا من قوم يُقادون إلى الجنَّة فى السَّلاسل [يريد إخراجهم من أرض الشرك إلى أرض الإسلام ، لـكَفَى] . على أنَّا تَعرَّضنا للقَتْل فيهم . فمن أَعْظَم عليك نعمةً ممَّن قَتَل نفسَه لحياتك ، فاللهُ أمرنا بقتالكم ، وفَرَض علينا جِهادَكم ، ورَغَّبنا فى مُكاتبتكم . وقَدَّم نافعُ بن جُبير بن مُطْعِم رجلاً من أهل الموالى يُصلِّى به ، فقالوا له فى

(١) فى بعض الأصول : « وطرأ عليهم الأقذار »
(٢) الماتة : الحرمة والوسيلة .
(٣) فى بعض الأصول : « ثم زادها » مكان « ثم قد زادها »
(٤) السواجير : جمع ساجور ، وهى القلادة توضع فى عنق الكلب

ذلك ؛ فقال : إنَّما أردتُ أن أتواضع لله بالصَّلاة خلفَه وكان نافعُ بن جُبير هذا إذا مرَّت به جِنازة قال : من هذا ؟ فإذا قالوا : قُرشى ؛ قال : وا قَوْماه ! و إذا قالوا عربىّ ؛ قال : وا بلدَتاه ! و إذا قالوا : مَوْلى ؛ قال : هو مالُ الله يَأخذ ما شاء ، ويَدَع ما شاء . قال : وكانوا يَقُولون : لا يَقْطع الصلاةَ إلا ثلاثة : حِمار أو كَلب أو مَوْلى وكانوا لا يَكْنُونهم بالكُنَى ، ولا يَدْعُونهم إلا بالأسماء والأَلْقاب ، ولا يَمْشون فى الصَّف معهم ، ولا يُقدِّمونهم فى المَوْكب ، و إن حَضَروا طَعامًا قاموا على رءوسهم ، و إن أَطْعموا[1] المولَى لسنّه وفَضله وعِلْمه أَجْلسوه فى طَرف الخِوَان[2] ، لئلا يخفى على الناظر أنه ليس من العَرب ، ولا يدعونهم يُصلّون على الجَنائز إذا حَضر أحدٌ من العرب ، و إن كان الذى يَحضُر غَريبًا وكان الخاطب لا يَخطب المرأَةَ منهم إلى أَبيها ولا إلى أَخيها و إنما يَخْطُبها إلى مَواليها[3] ، فإن رَضىَ زُوِّج و إلّا رُدَّ ، فإنْ زَوَّج الأب والأخ بغير رَأى مَواليه فُسِخ النِّكاح ، و إن كان قد دَخل بها ، وكان سِفاحا غيرَ نِكاح . وقال زياد : دعا مُعاوية الأَحْنف بن قَيْس وسَمُرة بن جُنْدب فقال : إنّى رأيتُ هذه الحَمْراء قد كَثُرت ، وأَراها قد طعنت[4] على السَّلف ، وكأنى أنظر إلى وَثْبة منهم على العَرب والسُّلطان ، فقد رأيتُ أن أَقتل شَطْرًا وأَدع شَطْرًا لإقامة السُّوق وعِمَارة الطريق ، فما تَرَوْن ؟ فقال الأحنف : أَرى أنّ نَفْسى لا تَطِيب ، يُقتل أخى لأمى وخالِى ومَوْلاى ! وقد شارَكْناهم وشاركونا فى النَّسب ، فظننتُ أنّى قد قُتلتُ عنهم ، وأَطرق . فقال سَمُرة بن جُنْدب اجعلْها إلىّ أيها الأمير ، فأنا أتولّى ذلك منهم وأُبْلغ إلى ما تريد منه . فقال : قوموا حتى أَنْظر فى هذا الأمر قال الأَحْنف فَقُمْنا عنه وأنا خائفٌ ، وأَتيت أَهْلِى حَزِينًا فلما كان بالغَداة أرسل إلىّ ، فعلمتُ أنه أَخذ برَأْيِى وتَرك رَأى سَمُرة

(١) فى بعض الأصول : « أعظموا »
(٢) فى بعض الأصول « فى طريق الخار » . وهو تحريف .
(٣) المراد بمواليها هنا : سادتها
(٤) فى بعض الأصول « قطعت »

ورُوى أنَّ عامرَ بن عبد القَيْس فى نُسُكه وزُهده وتَقشُّفه وإخباته وعبادته كَلَّمه حُمْران مولى عثمان بن عفّان عند عبد الله بن عامر صاحب العِراق فى تَشْنِيع ٩١/٢ عامر على عثمان وطَعْنه عليه ، فأنكر ذلك ، فقال له حُمْران لا كَثَّر الله فينا مِثلَك ؛ فقال له عامر بل كَثَّر الله فينا مثلك ؛ فَقِيل له أيدعو عليك وتَدعو له ؟ قال : نعم ، يَكْسَحون طُرقنا ويَخْرِزون خِفَافنا ويَحُوكون ثِيابنا فاستوى ابنُ عامر جالسًا وكان مُتَّكئا ، فقال : ما كنتُ أظنُّك تعرِف هذا البابَ لِفَضلك وزَهادتك ؛ فقال : ليس كلُّ ما ظننتَ أنى لا أعرِفُه لا أعرِفه .

وقالوا : إنَّ خالد بن[1] عبد الله [بن خالد بن أَسِيد] لما وجّه أخاه عبدَ العزيز إلى قتال الأزارِقة هَزموه ، وقَتلوا صاحبَه مُقاتِلَ بنَ مِسْمع ، وسَبَوْا امرأته أُم حَفْص[2] بنت [المُنْذِر بن] الجارود العَبْدى ، فأقاموها فى السُّوق حاسِرَةً باديةَ المحاسن ، وغَالَوْا فيها[3] ، وكانت من أكمل الناس كمالاً وحُسْناً ، فتزَايدت فيها العَرب والمَوالى ، وكانت العَرب تَزيد فيها [على العَصبيّة ، والموالى تزيد فيها] على الوَلاء[4] ، حتى بَلَّغتها العربُ عِشرين ألفا ، ثم تزايدوا فيها حتى بَلَّغوها تسعين ألفا ، فأقبل رجلٌ من الخوارج من عبد القَيْس[5] من خَلْفها بالسيف فضَرَب عُنقها ، فأخذوه ورَفَعوه إلى قَطَرِىّ بن الفُجاءة ؛ فقالوا : يا أمير المُؤمنين ، إن هذا استهلك تِسْعين ألفا من بَيْت المال ، وقَتل أمَةً من إماء المؤمنين[6] ؛ فقال له : ما تقول ؟ قال يا أمير المؤمنين ، إنى رأيتُ هؤلاء الإسماعلية والإسحاقية قد تنازعوا عليها حتى ارتفعت الأصوات واحمرّت الحَدق ، فلم يَبْق إلّا

(١) فى بعض الأصول : « أمية بن خالد » مكان « خالد بن عبد الله » وما أثبتناه عن سائر الأصول والكامل والطبرى .

(٢) كذا فى بعض الأصول والكامل والطبرى والذى فى سائر الأصول « بحر بنت الجارود » والمعروف أن بنت الجارود اسمها بحرية ، كما فى الطبرى

(٣) فى بعض الأصول « فاعترضوها وقلبوها » مكان « وغالوا فيها »

(٤) فى بعض الأصول : « ديانة » مكان « على الولاء »

(٥) اسمه أبو الحديد . (انظر رغبة الأمل ج ٨ ص ٥٩) .

(٦) فى الكامل « الكافرين »

الخَبْط بالسّيوف ، فرأيتُ أنَّ تسمينَ ألفاً فى جَنْب ما خَشِيت من الفِتنة بين المسلمين هَيِّنة فقال قطرىّ : خَلُّوا عنه ، عَيْن من عُيون الله أصابتها قالوا : فأَقِدْ منه ؛ قال : لا أُقِيد من وَزَعَة[1] الله ثم قَدِم هذا العَبْـدىّ بعد ذلك البَصرةَ وأتى المُنذرَ بن الجارود[2] يَسْتَجْدِيه بذلك السبب ، فَوَصَله وأحسن إليه .

قال أبو عُبيدة : مَرّ عبـد الله بن الأهتم بقوم من الموالى وهم يتذاكرون النَّحو ، فقال : لئن أصلحتموه إنَّـكم لأولُ مَنْ أفسده قال أبو عُبيـدة : ليته سَمِـع لحن صَفْوان وخاقان ومُؤَمّل بن خاقان . الأصمعى قال : قَدِمَ أبو مَهْدِيَّة الأعرابىّ من البادية ، فقال له رجل : أبا مَهْدِية ، أتَتَوَضَّأون بالبادية ؟ قال : والله يابن أخى ، لقد كُنّا نتوضأ فيكفينا التَّوضّؤ الواحد الثلاثة الأيام والأربعة ، حتى دخلتْ علينا هذه الحمراء ، يعنى المَوالى ، فجَعَلت تُليق أستاهها بالماء كما تُلاق الدَّوَاة . ونظرَ رجلٌ من الأعراب إلى رجل من الموالى يَستَنْجى بماء كثير ، فقال له : إلى كمَ تَغْسِلها ، ويلك ! أتُريد أن تَشْرَبَ بها سَويقا ؟ وكان عَقِيل بن عُلَّفة المُرِىّ أشدَّ الناس حَمِيَّة فى العرب ، وكان ساكناً فى البادية ، وكان يُصْهِر إليه الخلفاء وقال لعبد الملك بن مَرْوان إذ خطب إليه أُبنته الجَرْباء : جَنِّبْنى هُجَناء وَلدك وهو القائل :

كُنّا بنو غَيْظٍ رجالاً فأصْبَحت ... بنو مالِك غَيْظاً وصِرْنا لمالك
لحَى اللهُ دهراً ذَعْذَعَ المال كُلَّه ... وسوَّدَ أَشْباه الإماء العَوَارك[3]

وقال ابنُ أبى لَيلى : قال لى عيسى بنُ موسى ، وكان جائراً[4] شديدالعَصَبيّة : مَن كان فَقيه البَصْرة ؟ قلتُ : الحسنُ بن أبى الحسن ؛ قال : ثم من ؟ قلت

(١) وزعة : جمع وازع يريد أنه لا يقيد من الذين يكفون الناس عن الشر وفى بعض الأصول : « روعة » مكان « وزعة الله » . وهو تحريف .
(٢) فى بعض الأصول « النعمان بن الجارود » .
(٣) ذعذع المال : فرقه وبدده . وعوارك : حيض ؛ الواحدة : عارك وقد نسب هذا البيت فى اللسان (مادة ذعذع) لعلقمة بن عبدة .
(٤) فى بعض الأصول « ديانا »

محمد بن سيرين؛ قال فما هما؟ قلت: مَوْليان؛ قال فمن كان فقيه مكة؟ قلت: عَطاء بن أبى رَباح ومُجاهد [بن جَبْر] وسَعيد بن جُبير وسُليمان بن يسار؛ قال: فما هؤلاء؟ قلتُ: موالى، قال: فمن فقهاء المدينة؟ قلت: زَيْد بن أسْلم ومحمد ابن المُنْكدِر ونافع بن أبى نَجيح؛ قال: فما هؤلاء؟ قلت: مَوالى فتغيّر لونُه، ثم قال: فمن أفقه أهل قُباء؟ قلتُ: رَبيعة الرأى وابن أبى الزّناد؛ قال: فما كانا؟ ٩٢/٢ قلت: من الموالى فار بدّ وجهه، ثم قال: فمن كان فقيه اليمن؟ قلت: طاووس وابنه و[هَمّام] بن مُنبّه؛ قال: فما هؤلاء؟ قلت: من الموالى فانتفخت أوداجُه وانتصب قاعداً ثم قال: فمن كان فقيه خُراسان؟ قلت: عطاء بن عبد الله الخُرَاسانى؛ قال: فما كان عطاء هذا؟ قلت: مَولى. فازداد وجهُه تربّدًا واسود أسوداداً حتى خِفْته، ثم قال: فمن كان فقيه الشام؟ قلت مَكْحول؛ قال: فما كان مكحول هذا؟ قلت: مولى. [فازداد تغيظا وحَنقا، ثم قال: فمن كان فقيه الجزيرة؟ قلت: ميمون بن مِهْران؛ قال: فما كان؟ قلت: مولى]. قال: فتنفّس الصُّعداء، ثم قال: فمن كان فقيه الكوفة؟ قال: فوالله لولا خوفُه لقلت: الحَكم بن عُيَينة وَعمّار(١) بن أبى سليمان، ولكن رأيتُ فيه الشرّ، فقلت: إبراهيم والشّعبى؛ قال: فما كانا؟ قلتُ: عربيّان؛ قال: الله أكبر، وسكَن جأشه.

وذكر عمرو بن بحر الجاحظ، فى كتاب المَوالى والعرب: أن الحجّاج لما خرج عليه ابنُ الأشعث وعبدُالله بن الجارود، ولَقِى ما لقِى من قُرَى أهل العراق، وكان أكثر مَن قاتله وخَلعه وخرج عليه الفُقهاء والمُقاتلة والمَوالى من أهل البصرة(٢)، فلما عَلِم أنهم الجمهور الأكبر، والسَّواد الأعْظم، أَحَبّ أنْ يُسْقِط ديوانَهم، ويُفرّق جماعتهم حتى لا يتألَّفوا(٣)، ولا يتَعاقدوا، فأقبل على المَوالى، وقال، أنتم عُلوج وعَجم، وقُرَاكم أوْلى بكم، ففرّقهم وفَضّ جَمْعهم كيف أَحَبّ، وسَيَّرهم كيف شاء، ونَقش على يد كلّ رجل منهم اسمَ البَلْدة التى وَجّهه إليها،

(١) فى ا «حماد». (٢) فى ا «المصرين»

(٣) فى ا «حتى لا يتألبوا»

وكانَ الذى تولَّى ذلك منهم رجلٌ من بنى سَعْد بن عِجْل بن لُجَيم ، يقال له خِرَاش بن جابر . وقال شاعرهم :

وأَنْتَ مَنْ نَقَشَ العِجْلِىُّ رَاحتَه   وفرَّ شيخُك حتى عاذ بالحَكَمِ

يُريد الحَكَم بن أيوب الثَّقَفِىَّ(١) عامل الحجَّاج على البَصْرة . [وقال آخر ، وهو يعنى أهل الكوفة] ، وقد كان قاضيَهم رجلٌ من الموالى يقال له نُوح بن دَرَّاج :

إنّ القيامة فيما أَحْسب اقتربتْ   إذ كان قاضيَكم نوحُ بن دَرَّاجِ

لو كان حيًّا له الحجّاج ما بَقِيَتْ   صحيحةً كفُّه من نَقْش حَجَّاجِ

وقال آخر

جارية لم تَدْرِ ما سَوْقُ الإبل   أَخْرَجَها الحجَّاجُ من كِنّ وظلّ

لو كان شاهدًا حُذَيف وحَمَل(٢)   ما نُقِشَتْ كَفَّاكِ من غير جَدَلْ

ويُرْوَى أنّ أعرابيًا من بنى العَنْبَر دخل على سَوَّار القاضى ، فقال : إنّ أبى مات وتركنى وأَخَالى ، وخطَّ خَطَّيْن ثم قال وهَجِيناً ، ثم خط خطًّا ناحية ، فكيف يُقَسّم المال ؟ فقال له سَوَّار : ها هنا وارثٌ غيركم ؟ قال : لا ؛ قال : فالمالُ بينكم أثلاثاً ؛ قال ما أَحْسَبُك فهمتَ عنّى ، إنه تَرَكَنى وأخى وهجيناً ، فكيف يأخذ الهجينُ كما آخذ أنا وكما يأخذ أخى ؟ قال : أَجَل ؛ فغضب الأعرابى ، ثم أقبل على سَوّار ، فقال والله لقد علمت أنك قليل الخالات بالدَّهناء ؛ قال سَوّار : لا يَضُرّنى ذلك عند الله شيئاً(٣)

(١) فى الأصول « التميمى » والتصويب عن الطبرى والكامل .

(٢) كذا فى بعض الأصول وحذيفة وحمل هما ابنا بدر بن عمرو الفزارى . والذى فى سائر الأصول « لو كان عمرو شاهداً وابن جمل » وفى الكامل : « بدر » مكان « عمرو »

(٣) فى أ بعد قوله « شيئاً » : « تمّ الجزء العشرون والحمد لله حق حمده وصلى الله على خير خلقه محمد وآله وصحبه وسلم ، يتلوه الجزء الحادى والعشرون ، وهو الأول من كتاب المسجدة فى كلام الأعراب إن شاء الله تعالى »

فرش كتاب كلام الأعراب [(١)]

قال أحمدُ بنُ محمد بن عبدِ ربّه قد مَضى قولُنا فى النَّسَب الذى هو سَبَب إلى التعارف، وسُلَّم إلى التواصل، وفى تَفضيل العَرب وفى كلام بعض الشُّعوبية، ونحن قائلون بعَون الله وتوفيقه فى كلام الأعراب خاصّةً إذ كان أشرفَ الكلام حَسَبًا، وأكثرَه رَوْنقًا، وأحسنَه دِيباجًا، وأقلَّه كُلفَة، وأوْضَحَه طريقة، وإذ كان مَدارُ الكلام كلِّه عليه، ومُنتَسبُه إليه

خالد بن صفوان وأعرابى

قال رجل من مِنْقر تكلَّم خالدُ بن صَفْوان بكلام فى صُلْح لم يَسْمع ٩٣/٢ الناسُ كلامًا قبلَه مِثْله، وإذا بأعرابىّ فى بَتّ[(٢)] ما فى رِجْليه حِذاء، فأجابه بكلام وَدِدْت أنى مِتُّ قبل أَنْ أسمعه، فلما رأى خالدٌ ما نزل به قال لى وَيْحك! كيف نُجاريهم وإنما نَحْكيهم، أم كيف نُسابقهم وإنما نَجْرى بما سَبَق إلينا من أعْراقهم؛ قلتُ له أبا صَفْوان، والله ما ألومك فى الأُولى، ولا أدع حَمْدك على الأخرى.

بين ربيعة الرأى وأعرابى فى البلاغة

وتكلم رَبيعةُ الرَّأى يَوْمًا بكلام فى العِلْم فأكثر، فكأنَّ العُجْبَ دَاخَلَه، فالتفت إلى أعرابىّ إلى جَنْبه، فقال: ما تَعُدون البلاغة يا أعرابىّ؟ قال: قِلّة الكلام وإيجاز الصَّواب؛ قال: فما تَعُدون العِىّ؟ قال ما كُنتَ فيه منذ اليوم، فكأنما ألْقَمه حَجرًا.

قول الأعراب فى الدعاء

لعمر وغيلان ودعاء لبعض الأعراب

قال عمرُ بن عبد العزيز رَضى الله عنه: ماقَوْم أشْبهَ بالسلف من الأعراب لولا جَفَاء فيهم وقال غَيْلان إذا أردتَ أن تَسْمع الدُّعاء فاسمع دُعاء

---

(١) فى ا قبل هذا العنوان «بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم»

(٢) كذا فى ى والبت كساء غليظ. والذى فى ا: «تب». والذى فى سائر الأصول «بيت». وكلاهما محرف عما أثبتناه

الأعراب قال أبو حاتم أمْلَى علينا أعرابىٌّ يقـال له مَرْثَد : اللهم أغْفِر لى والجِلْدُ بارد ، والنَّفْس رابطة ، واللِّسان مُنْطَلِق ، والصُّحف مَنْشورة ، والأقلام جارية ، والتوبة مَقْبُولة ، والأنْفُس مُرِيحة ، والتَّضرع مَرْجُوّ ، قبـل أزِّ العُروق[١] ، وحَشَكِ النَّفْس[٢] ، وعَلَز[٣] الصَّـدر ، وتزَيُّل الأوْصال ، ونُصول الشَّعَر ، وتَحَيُّف[٤] التُّراب وقبل ألّا أقدرَ على استغفارك حين يَفْنى الأجَل ، ويَنْقَطِع العَمَل[٥] ، أعِنِّى على الموت وكُرْبَته ، وعلى القَبْر وغُمَّته ، وعلى الميزان وخِفَّته ، وعلى الصِّراط وزَلَّته ، وعلى يوم القيامة ورَوْعته ، أغْفِر لى مَغْفرة واسعة[٦] ، لا تُغادر ذَنْبا ، ولا تَدَع كَرْبا ، أغفِر لى جميع ما أفْتَرَضْتَ علىّ ولم أؤدّه إليك ، أغفِر لى جميعَ ما تُبْتُ إليك منه ثم عُدْتُ فيه يا رب ، تظاهرَتْ علىّ منك النِّعم ، وتداركتْ عندك مِنّى الذُّنوب ، فلك الحمد على النِّعم التى تظاهرَتْ ، وأستغفرك للذنوب التى تَدَاركت ، وأمْسيتَ عن عذابى غَنيّا ، وأصبحتُ إلى رحمتك فقيرا ، اللهم إنِّى أسألك نَجاحَ الأمَل[٧] عند أنقطاع الأجل ، اللهم أجعل خَيْرَ عَمَلى ما وَلِى أجَلى ، اللهم أجعلنى من الذين إذا أعطيتَهم شَكَروا ، وإذا ابتليتَهم صبروا ، وإذا ذكّرْتَهم ذكروا ، واجعل لى قلباً توّابا أوّابا ، لا فاجرًا ولا مُرْتابا ، أجعلنى من الذين إذا أحسنوا أزدادوا ، وإذا أساءوا أستغفروا ، اللهم لا تُحَقِّق علىّ العَذاب ، ولا تَقْطَع بى الأسباب ، وأحفظنى فى كل ماتُحِيط به شَفَقتى[٨] ، وتأتى من ورائه سُبْحَتى[٩] ، وتَعْجِز عنه قُوّتى ، أدْعوك دُعاء خَفيفٍ[١٠] عمله ، مُتَظاهرةٍ ذُنوبُه ، ضَنِينٍ

(١) أز العروق : ضربانها . وفى بعض الأصول : « أن الفرق » وهو محرف عما أثبتناه (٢) حشك النفس : اجتهادها فى النزع .

(٣) العلز : القلق والكرب عند الموت .

(٤) التحيف : التنقص . وفى بعض الأصول « واحتياف »

(٥) فى بعض الأصول . « الأمل » (٦) فى بعض الأصول : « عزمى »

(٧) فى ا : « العمل » . (٨) أى فى كل ما أحب .

(٩) السبحة : الدعاء . (١٠) فى بعض الأصول : « ضعيف » .

على نفسِه ، دُعَاءَ مَن بدنُه ضَعيف ، ومُنَّته عاجزة ، قد انتهت عُدَّته ، وخَلُقَت جِدَّته ، وتمَّ ظِمْؤُه(١) اللهم لا تُخَيِّبنى وأنا أرْجوك ، ولا تُعَذِّبنى وأنا أدعوك ، والحمدُ لله على طُول النَّسيئة ، وحُسن التِّباعة ، وتَشنُّج العُروق ، وإساغة الرِّيق ، وتأخُّر الشَّدَائد ، والحمدُ لله على حِلْمه بعد عِلْمه ، وعلى عَفْوه بعد قُدْرَته ، والحمد لله الذى لا يُودَى قتيلُه ، ولا يَخيب سُوله ، ولا يُرَدّ رسولُه ، اللهم إنى أعوذ بك من الفقر إلا إليك ، ومن الذُّل إلا لك ، وأعوذ بك أن أقول زُورا ، أو أغشى فُجورا ، أو أكون بك مَغْروراً ، وأعوذ بك من شماتة الأعداء ، وعُضال الداء ، وخَيْبة الرَّجاء ، وزوَال النِّعمة ، [وفُجَاءة النِّقمة]

دعا أعرابىٌّ وهو يَطوف بالكَعْبة ، فقال إلهى ، مَنْ أوْلى بالتَّقْصير والزَّلَل منّى وأنتَ خَلَقْتنى ، ومن أوْلى بالعَفْو منك عَنّى ، وعِلْمُك بى مُحيط ، وقَضاؤك فىّ ماض إلهى أطعْتُك بقوَّتك والمِنَّة لك ، ولم أُحْسِن حين أَعْطَيْتَنى ، وعَصَيْتك بعِلْمك ، فتَجَاوَز عن الذُّنوب التى كَتبتَ علىَّ ، وأسألك

٩٤ / ٢ يا إلهى بوجوب رَحْمَتك ، وانقطاع حُجَّتى ، وافتقارى إليك ، وغِناك عنّى ، أن تَغْفِر لى وتَرْحمنى اللهم إنا أطعناك فى أحبِّ الأشياء إليك ، شَهادةِ أنْ لا إله إلا أنت وَحْدَك ، لاشريكَ لك ، ولم نَعْصك فى أبغض الأشياء إليك ، الشِّرْكِ بك ، فاغفر لى ما بين ذلك اللهم إنَّك آنسُ المُؤنسين لأوليائك ، وخَيْر المُعينين(٢) المتوكلين عليك . إلهى ، أنت شاهدُهم وغائبهم والمُطَّلع على ضمائرهم ، وسرِّى لك مَكشوف ، وأنا إليك مَلْهوف ، إذا أوْحشتنى الغُرْبة ، آنسنى ذِكْرُك ، وإذا أكبَّتْ علىَّ الهُموم لجأتُ إلى الاستجارة بك ، عِلْماً بأنّ أزِمّةَ الأمور كُلِّها بيدك ، ومَصْدَرَها عن قَضائك ، فأقِلْنى إليك مَغفوراً لى ، مَعْصوما بطاعتك باقىَ عُمْرى ، يا أرْحَم الراحمين

دعاء حاج — الأصمعىّ قال : حَجَجْتُ فرأيتُ أعرابيّا يَطُوف بالكَعْبة ويقول : يا خَيْر

(١) الظمء : مابين الشربين والوردين .
(٢) فى بعض الأصول « وأحضرهم » مكان « وخير المعينين »

مَوْفود إليه سَعَى إليه الوَفْد ، قد ضَعُفَت قُوَّتى ، وذهَبَتْ مُنَّتى ، وأتيتُ إليك بذُنوب لا تَغسِلها الأنهار ، ولا تَحْملها البحار ، أَسْتَجير برضاك من سُخْطك ، و بعَفْوك من عقو بتك . ثم التفت فقال : أيها المُشَفَّعون ، اُرحموا من شَمِلته الخطايا ، و غَمَرَته البَلايا ، اُرحموا مَن قَطَع البلاد ، وخَلَّف ما مَلك من التِّلاد ، اُرحموا من رَنَّحته[1] الذّنوب ، وظهرت منه العُيوب ، ارحموا أسير ضُرّ ، وَطَريد فَقْر ، أسألكم بالذى أعملتكم[2] الرَّغبةُ إليه ، إلا ما سألتم الله أن يَهَبَ لى عظيم جُرْمى . ثم وَضع فى حَلْقة الباب خدَّه وقال ضَرَع خَدِّى لك ، وذَلّ مَقامى بين يديك ، ثم أنشأ يقول :

عَظِيم الذَّنْب مَكْرُوبُ مِن الخَـــيْرات مَسْلوبُ
وقد أَصْبَحْتُ ذا فَقْر وما عِنْـــدك مَطْلوب

داع بعرفات

العُتْبى قال : سمعتُ أعرابيًا بعَرفات عَشيّة عَرَفة وهو يقول : اللهم إنّ هذه عَشيَّة من عَشَايا محبَّتك ، وأحَدُ أيّام زُلْفتك ، يأمُل فيها مَن لجأ إليك من خَلْقك ، لا يُشْرِك بك شيئا ، بكل لِسان فيها تدْعى ، ولكل خير فيها تُرْجى ، أَتَتْك العُصاة من البلد السَّحيق ، ودَعَتك العُناة من شُعَب المَضِيق[3] ، رجاء مالا خُلْفَ له من وَعْدك ، ولا انقطاع له من جَزِيل عَطائك ، أَبْدَت لك وُجوهها المَصُونة ، صابرةً على لَفح السَّمائم[4] ، و بَرْد الليالى ، تَرْجو بذلك رِضْوانَك ياغفّار ، يا مُستزاداً من نِعَمه ، ومُستعاذاً من كل نِقَمه ، اُرحم صوتَ حَزِين دَعاك بزَفير وشَهيق ثم بَسَط كلتا يدَيْه إلى السماء ، وقال : اللهم ، إنْ كنتُ بَسَطتُ يدىّ إليك راغبا ، فطالما كُفِيت ساهيا بنعمك التى تظاهرتْ علىّ عند الغَفْلة ، فلا أيأس منها عند التَّو بة ، فلا تَقْطَع رجائى منك لما

---

(١) فى بعض الأصول « وبخته »

(٢) فى بعض الأصول : « أعملتم »

(٣) فى ا : « الطريق » .

(٤) السمائم : جمع سموم ، وهى الريح الحارة . وفى بعض الأصول : « وهيج السمائم » .

قَدّمتُ من اُقترافٍ ، وَهَبْ لى الإصلاح فى الوَلد ، والأَمْن فى البَلد ، والعافية فى الجَسد ، إنك سميع مُجيب .

من دعاء بعض الأعراب

ودَعا أعرابىّ فقال يا عِماد من لا عِماد له ، ويا رُكْن من لا رُكْنَ له ، ويا مُجير الضُّعفاء ، ويا مُنْقذ الغَرْقى(١) ، ويا عَظيم الرَّجاء ، أنت الذى سَبَّح لك سَوَاد الليل وبَياضُ النهار وضَوْء القَمر وشعاع الشمس وحَفِيف الشَّجَر ودَوِىّ الماء ، يا مُحْسن ، يا مُجمل ، يا مُفْضِل ، لا أسألك الخيرَ بخير هو عندى ، ولكنى أسألك برَحْمتك ، فاْجعل العافية لى شِعَارا ودِثارا ، وجُنَّة دون كل بلاء .

داعية بمنى وداع بفلاة

الأصمعىّ قال خرجت أعرابيّة إلى مِنى فقُطع بها الطريقُ ، فقالت : يا ربّ ، أخذتَ وأعْطيتَ وأنْعمْت وسَلبت ، وكل ذلك منْك عَدْل وفَضْل ، والذى عَظَّم على الخلائق أمْرَك لا بسطتُ لِسانى بمسألة أحدٍ غَيْرك ، ولا بذلتُ رَغْبَتى إلا إليك ، يا قُرّة أعيُن السائلين ، أَغْنِنى بجُود منك أتبحبحْ فى فَراديس نِعْمَته ، وأتقلَّب فى رَاوُوق نَضْرته ، أحملْنى من الرُّجلة(٢) ، وأغْننى من العَيْلة ، ٩٥/٢ وأسدل علىّ سِترك الذى لا تخْرِقه الرِّماح ، ولا تُزيله الرِّياح ، إنّك سميع الدعاء .

قال : وسمعتُ أعرابيّا فى فَلاة من الأرض وهو يَقول فى دُعائه : اللهم إنّ اُستغفارى إيّاك مع كثْرة ذُنوبى لَلُؤم ، وإنَّ تَرْكى الاُستغفار مع مَعْرفتى بسَعة رَحمتك لعَجْز ، إلهى ، كم تَحبَّبْتَ إلىّ بنعمك وأنت غنىٌّ عنى ، وكم أتبغّض إليك بذُنوبى وأنا فقيرٌ إليك ، سبحان من إذا تَوعَّد عفا ، وإذا وَعَد وَفَى .

من دعاء بعض الأعراب

قال : وسمعتُ أعرابيّا يقول فى دُعائه : اللهم إنَّ ذُنوبى إليك لا تَضرّك ، وإنّ رَحمتك إياى لا تَنْقصك ، فاغفرْ لى ما لا يَضُرّك ، وهَب لى ما لا يَنْقصك .

قال وسمعت أعرابيّا وهو يقول فى دُعائه : اللهم إنى أسألك عَمل الخائفين ، وخوفَ العاملين ، حتى أتنعَّم بترْك النَّعيم طَمعاً فيما وَعدت ، وخَوْفا مما أوْعدت . اللهم أعِذْنى من سَطَواتك ، وأجِرْنى من نِقَمَاتك ، سَبَقت لى ذُنوب وأنت

(١) فى بعض الأصول : « الهلكى »
(٢) الرجلة (بالضم) المشى راجلا

تَغفِر لمن يتوب(١)، إليك بك أَتوسّل ، ومنْك إليك أفِرّ . قال : وسمعتُ أعرابيّا يقول : اللهم إنّ أقوامًا آمنوا بك بألسنتهم ليَحْقِنُوا دماءهم ، فأدْرَكوا ما أَمَّلوا ، وقد آمَنّا بك بقُلوبنا لتُجيرَنا من عَذابك ، فأَدْرِكْ بنا ما أَمَّلنا . قال : ورأيتُ أعرابيّا مُتَعَلِّقًا بأستار الكَعْبة رافعاً يَديه إلى السماء وهو يقول : رَبِّ ، أَتُرَاك مُعَذِّبَنا وتَوْحِيدُك فى قُلوبنا ، وما إخالك تَفعل ، ولَئِن فعلتَ لتَجمعَنّنا مع قوم طالما أبْغضناهم لك

داع فى صلاة وآخر فى موسم وثالث عند الكعبة

الأصمعى قال سمعتُ أعرابيّا يقول فى صَلَاته الحمدُ لله حَمْداً لا يَبْلَى جَديدُه ، ولا يُحصى عَديدُه ، ولا تُبْلغ حُدوده اللهم اجعل الموتَ خيرَ غائب نَنْتظره ، واجعل القبرَ خيرَ بَيْت نَعْمُره ، واجعل ما بعده خيرًا لنا منه اللهم إنّ عينيّ قد اغْرَوْرقتا دُموعًا من خَشْيتك ، فاغفر الزَّلّة ، وعُدْ بحِلْمك على جَهل مَن لم يَرْجُ غيرَك الأصمعى قال وَقف أعرابىّ فى بَعض المواسم فقال اللهم إنّ لك علىّ حُقوقا فتَصدّق بها علىّ ، وللناس قِبلى تَبِعات فتَحمّلها عنّى ، وقد وَجب لكل ضَيْف قِرًى ، وأنا ضَيفُك الليلة ، فاجعل قِراى فيها الجَنّة قال ورأيتُ أعرابيّا أخذ بحَلْقتى باب الكَعْبة وهو يقول سائلُك عَبْدٌ ببابك(٢) ، ذهبت أيامُه ، وبقيت آثامُه ، وانقطعت شَهوتُه ، وبقيت تَبِعته ، فارضَ عنه ، وإن لم تَرْضَ عنه فاعفُ عنه ، [فقد يعفو المولى عن عبده وهو عنه] غيرُ راضٍ قال ودعا أعرابىّ عند الكعبة فقال : اللهم إنه لا شَرَف إلا بفَعال ، ولا فعال إلا بمال ، فأَعْطِنى ما أَستعين به على شَرف الدُّنيا والآخرة .

الحجاج وملب

قال زيدُ بن عُمر(٣) سمعت طاوسا يقول بينا أنا بمكة إذ رُفعتُ إلى الحجّاج بن يوسف ، فَثَنَى لى وِسادًا فجلستُ ، فبينا نحن نتحدّث إذ سمعتُ صوتَ

(١) فى بعض الأصول : « يحوب »
(٢) فى بعض الأصول : « عند بابك »
(٣) فى بعض الأصول : « زيد بن عمرو »

أعرابىّ فى الوادى رافعاً صوتَه بالتَّلبية ، فقال الحجّاج : علىّ بالمُلبِّى فأُتى به ، فقال : ممن الرجل ؟ قال : مِن أفناء[1] الناس ؛ قال : ليس عن هذا سألتُك ؛ قال فمِمّ سألتَنى ؟ قال : من أىّ البُلدان أنت ؟ قال : من أهل اليمن ؛ قال له الحجّاج : فكيف خَلّفت محمدَ بن يوسف ، يعنى أخاه ، وكان عاملَه على اليَمَن . قال : خَلّفته جَسيما خرّاجا ولاّجا ؛ قال : ليس عن هذا سألتُك . قال : فمِمّ سألتنى ؟ قال : كيف خَلّفت سيرتَه فى الناس ؟ قال خلفتُه ظَلُوما غَشُوما عاصيا للخالق مُطيعا المَخْلوق فازورّ من ذلك الحجاج وقال ما أقدمك على هذا ، وقد تعلم مكانه منى ؟ فقال له الأعرابى أفتراه بمكانه منك أعزّ منى بمكانى من الله تبارك وتعالى ، وأنا وافدُ بَيْته وقاضٍ دَيْنه ومُصدّق نبيّه صلى الله عليه وسلّم . قال : فوَجَم لها الحجّاج ولم يُحِرْ له جوابا حتى خَرج الرجل بلا إذن . قال : طاووس : فتبعتُه حتى أتى المُلتزَم فتعلق بأَستار الكعبة ، فقال : بك أعوذ ، وإليك ألوذ ، فاجعل لى فى اللَّهف إلى جوارك ، والرِّضا بضمانك ، مندوحةً عن مَنْع الباخلين ، ٩٦/٢
وغِنى عما فى أيدى المُستأثرين اللهم عُد بِفَرجك القريب ، ومَعْروفك القديم ، وعادَتك الحسَنة قال طاووس : ثم أُختفى فى الناس فألفيتُه بعَرفات قائما على قَدَميه وهو يقول اللهم إن كنتَ لم تَقْبل حَجّى ونَصَبى وتَعبى ، فلا تَحْرِمنى أجْر المُصاب على مُصيبته ، فلا أعلم مُصيبةً أَعْظَمَ مِمّن وَرَد حَوْضك وانصرف محروما من سَعة رَحمتك[2]

داع فى الكعبة وأعرابية تدعو لابنها وآخر يدعو لابنه وقد مات

الأصمعىّ قال رأيتُ أعرابيّا يَطُوف بالكعبة وهو يقول : إلهى ، عَجّت إليك الأصواتُ بضُروبٍ من اللُّغات يَسْألونك الحاجات ، وحاجَتى إليك إلهى أن تَذْكُرنى على طُول البلاء[3] إذ نَسِيَنى أهلُ الدنيا ، اللهم هَب لى حَقّك ، وأرْضِ عنّى خَلْقك ، اللهم لا تُعْيِنى بطَلَب ما لم تُقدّره لى ، وما قَدّرْته لى

(١) أفناء الناس : أخلاطهم .
(٢) فى بعض الأصول : « وجه رغبتك »
(٣) فى بعض الأصول « البكاء »

فيَسِّره لى . قال : وَدَعَت أعرابية لابن لها وَجّهته إلى حاجة ، فقالت : كان الله صاحبَك فى أمرك ، وخَلِيفَتك فى أهلك ، وولىَّ نُجْح طَلِبتك ، اُمْضِ مُصاحَبًا مَكْلُوءا ، لا أَشْمت الله بك عَدوّا ولا أرى مُحبّيك فيك سُوءا قال : ومات ابنٌ لأعرابى فقال : اللهم إنى وهبتُ له ما قصّر فيه من برّى ، فهَب له ما قصّر فيه من طاعتك ، فإنك أجْود وأكرم .

قولهم فى الرقائق

لبعض الأعراب فى معنى هذا العنوان ثم لشاعر فى مثله

العُتْبىّ قال : ذكر أعرابىٌّ مُصيبةً فقال : مُصيبةٌ والله تركتْ سُود الرءوسِ بِيضًا ، و بيضَ الوجوه سُودا ، وهَوّنت المصائبَ بعدها . [أخذ هذا المعنى بعضُ الشعراء فقال يَرْثى آلَ أبى سُفيان

رَمَى الحِدْثانُ نِسْوةَ آلِ حَرْبٍ بِمقْدار سَمَدْنَ له سُمُودَا(١)
فرَدَّ شُعورهن السُّود بيضاً وردَّ وُجوههن البيضَ سُودا
فإنك إذ سمعتَ بُكاء هِنْدٍ ورَمْلة إذ يُلطِّمْنَ الخُدودا
بكيت بكاء مُوجَعة بحُزْن أصاب الدّهْرُ واحدَها الفريدا]

لأعرابية أصيبت بابنها

قال وقيل لأعرابيّة أُصيبت بأبنها ما أحسن عَزاءك ؟ قالت إن فَقْدى إياه أمّننى كلَّ فَقْد سواه ، و إن مُصيبتى به هَوّنت علىّ المصائبَ بعده ، ثم أنشأت تقول :

مَن شاء بَعدك فَليمُت فَعليك كنتُ أُحاذرُ
[كُنْتَ السّوادَ لمُقلتى فعليك يَبْكى النّاظِر]
ليتَ المنازلَ والدِّيا رَ حَفائرٌ ومَقابر

لبعض الأعراب فى حزنه على ولده

وقيل لأعرابىّ : كيف حُزنك على وَلدك ؟ قال : ما تَرك هَمُّ الغَداة والعِشاء لى حُزْنا . وقيل لأعرابى : ما أذْهب شبابَك ؟ قال : مَن طال أمدُه وكثُر ولدُه وذَهب

(١) السمود : الحزن .

جَلده ذَهَب شبابُه وقيل لأعرابىّ ما أنحل جِسْمَك ؟ قال : سُوء الغِذاء ، وجُدوبة المَرْعى ، واعتلاجُ الهُموم فى صَدْرى ، ثم أنشأ يقول :

الهمُّ ما لم تُمْضِه لِسَبيله ... داءٌ تَضَمَّنُه الضُّلوعُ عَظِيمُ
ولربما استيأستُ ثم أقول لا ... إنّ الذى ضَمِن النجاحَ كريم

لبعض الأعراب فى الكبر

وقيل لأعرابى قد أخذته السنُّ : كيف أصبحْتَ ؟ قال أصبحتُ تُقَيِّدنى الشَّعرة وأعثُر فى البعرة ، قد أقام الدّهرُ صَعَرى بعد أن أقمتُ صَعَره وقال أعرابىّ لقد كنتُ أنكر البَيضاء فصرتُ أُنْكر السوداء ، فياخيرَ مَبْدول وياشَرَّ بَدل . وقال أعرابىّ :

إذا الرجالُ ولدتْ أولادُها ... وَجعلت أَسْقامُها تَعْتادُها
واضطربت من كِبَرٍ أعضادُها ... فهى زُروع قد دَنا حَصادها

لأعرابى فى قطيعة ولآخرين فى قوم بادوا وتغيروا

وذَكر أعرابىّ قَطيعة بعض إخوانه ، فقال : صَفِرت عِيَاب الوُدّ بعد امتلائها ، واكفهرّت وجوهٌ كانت بِمائها ، فأدْبر ما كان مُقْبلا ، وأقبل ما كان مُدْبِرًا وذكر أعرابىّ منزلاً بادَ أَهْلُه ، فقال : منزلٌ والله رَحلَتْ عنه رَبّات الخُدُور ، وأقامت فيه أثافىّ[1] القُدور ، وقد اكْتَسى بالنَّبات ، كأنه ألبس الحُلَل ، وكان أَهْلُه يَعْفون فيه آثار الرِّياح ، فأصبحت الرِّيح تَعفو آثارهم ، فالعَهد قريب ، والمُلتقى بَعيد وذَكر أعرابىّ قومًا تغيّرت أحوالهم ، فقال : أَعينٌ والله كُحِلَت بالعَبْرَة بعد الحَبْرة ، وأنفسٌ لَبِسَت الحُزْن بعد السُّرُور وذكر
97/2
أعرابىّ قومًا تغيّرت حالُهم ، فقال : كانوا والله فى عَيْش رَقيق الحَواشى فطَواه الدَّهرُ بعد سَعَة ، حتى يَبِست أبدانُهم[2] من القُرّ ، ولم أرَ صاحبًا أغرَّ من الدنيا ، ولا ظالمًا[3] أغشمَ من المَوت ، ومَن عَصَف به[4] الليلُ والنهارُ أرْدَياه ، ومن وُكِّل به الموتُ أفناه وقَف أعرابىّ على دار قد بادَ أهلُها ، فقال : دارٌ

(١) فى بعض الأصول : « رواحل »
(٢) فى بعض الأصول : « لبسوا أيديهم »
(٣) فى ا « طالبا » . (٤) فى بعض الأصول : « عليه »

والله مُعْتَصِرة الدّموع ، حَطَّت بها السحابُ أثقالها ، وجرّت بها الرِّياح أذيالَها . وذكر أعرابىّ رجلا تغيَّرت حالُه ، فقال طُوِيت صحيفتُه ، وذهب رِزْقُه ، فالبَلاء مُشْرِعٌ إليه ، والعَيش عنه قابضٌ كَفَّيه وذكر أعرابىّ رجلاً ضاق عيشُه بعد سَعة ، فقال : كان بِالله فى ظِلّ عيش مَمْدُود ، فَقَدحت عليه من الدّهر يدٌ غيرُ كابية الزَّند .

لأعرابية ترثى ابنها ولآخرين فى مثله

الأصمعىّ قال : أنشدَنى العُقَيْلى[1] لأعرابيّة ترْثى أبنها :

خَتلتْه المَنونُ بعد اُختيالِ بين صَفّين مِن قَناً ونِصَالِ
فى رِداء من الصَّفيح صَقِيل وقَميص من الحديد مُذَال[2]
كُنت أَخبؤك لأعْداء يَد الدّهـر ولم تَخْطُر المَنون ببالى

وقال أعرابىّ يَرْثى أبنه عند دَفْنه

دَفنتُ بكفِّى بعضَ نَفْسِى فأصبحتْ وللنَّفس منها دافِنٌ ودَفِينُ

وقال أعرابى : إنّ الدُّنيا تَنطق بغير لسان ، فتُخبر عما يكون بما قد كان

خَرج أعرابىّ هارباً من الطاعون فبينا هو سائر إذ لَدَغَتْه أفْعى فمات ، فقال فيه أبوه :

طافَ يَبْغِى نَجْوةً مِن هلاكٍ فَهلَكْ
والمَنايا رَصَد للفتى حيثُ سَلَكْ
كُلّ شىء قاتلٌ حين تَلقَى أجلَكْ

وذَكَر أعرابىّ بلدًا ، فقال بلد كالتُّرس[3] ما تمشى فيه الرِّياح إلّا عاثراتِ سَبِيل ، ولا يمر فيها السَّفْر إلّا بأَدَلّ دليل

(١) فى ا «ابن العقيلى» وتروى هذه الأبيات لأبى الشيص .

(٢) القميص : الدرع . والمذال : الذى له ذيل ، وهو من الإزار والثوب : ما جر . يصف الدرع بأنه فضفاض يغطيه .

(٣) كالترس ، أى ملساء جرداء قفرة لا نبات فيها .

قولهم فى الاستطعام

أعرابى بين يدى معن وآخران يسألان

قَدِمَ أعرابىّ من بنى كِنانة على مَعْن بن زائدة وهو باليمن ، فقال : إنى والله ما أعرف سبباً بعد الإسلام والرّحم أقوى من رِحْلةِ مِثْلى من أهل السِّنّ والحَسَب إليك مِن بلاده بلا سَبب ولاوَسِيلة إلا دُعاءك إلى المَكارم ورَغْبَتك فى المعْروف ، فإن رأيْتَ أن تَضَعَنى مِن نَفْسِك بحيثُ وضعتُ نَفْسى من رَجائك فافعل . فوَصله وأحْسن إليه الرّبيع بن سُليمان قال : سمعتُ الشافعىّ رَضِىَ الله تعالى عنه يقول : وقَف أعرابىٌّ على قَوْم ، فقال : إنّا — رَحِمَكم الله — أبناء سَبِيل وأنْضَاء طَريق وفُلّال سَنَة(١) ، رَحِمَ الله امرأً أَعْطى عَن سَعة ، ووَاسى من كَفاف . فأعْطاه رَجُلٌ دِرْهما ، فقال : آجَرَك الله من غير أن يَبْتليك . ووَقف أعرابىٌ بقوم ، فقال يا قوم تَتباعت علينا سِنُون جِماد شِدَاد ، لم يَكُنْ للسماء فيها رَجْع ، ولا للأرض فيها صَدْع ، فَنضَبَ العِدّ ، ونَشِفَ الوَشَل ، وأمْحَل الخِصْب ، وكَلَح الجَدْب ، وشَفّ المال ، وكَسَف البال ، وشَظِف المَعاش ، وذَهبت الرِّياش ، وطرَحَتْنى الأيام إليكم غرِيبَ الدَّار ، نائىَ المحلّ ، ليس لى مالٌ أرْجع إليه ، ولا عَشيرة أَلْحَق بها ، فرَحِمَ الله امرأً رَحِم اغترابى ، وجعل المعروف جَوابى

المهدى وسائلة فى الطواف

خرَج المهدىّ يَطُوف بعد هَدْأَة من اللّيل ، فسَمِع أعرابيّة من جانب المسجد ، وهى تقول : قَوْمٌ مُعوزون(٢) ، نَبَت عنهم العُيُون ، وفَدَحَتْهم الدُّيون ، وعَضّتهم السِّنون ، باد رجالُهم(٣) ، وذهبت أموالهم ، أبناء سَبيل ، وأنْضاء طريق ، وصيّةَ الله ووصية رسوله صلّى الله عليه وسلّم ، فَهل من آمرٍ بخَيْرٍ(٤) ، ٩٨ / ٢
كَلأه الله فى سفره ، وخَلَفه فى أهله . فأمر نُصَيرا الخادم فدفع إليها خَمسمائة درهم .

(١) فلال : جمع : فل والفل المنهزم . والسنة : الجدب والقحط . أى أن السنة قد أجهدتهم وأضنتهم فلم يقووا عليها (٢) فى بعض الأصول : «مبطلون» .
(٣) فى بعض الأصول : «بادت رخالهم» . والرخال : أولاد الضأن .
(٤) فى ا : «آمر يجبر»

لخزيمة وقد أغير على إبل له وشعر لأعرابى

الأصمعى قال : أُغير على إبلِ خُزَيمة ، فرَكب بَحيرةً[١] ، فقيل له : أَتَرْكب حراما ؟ قال : يَرْكب الحرامَ من لا حَلال له . وقال أعرابىٌّ[٢]

يا ليتَ لى نَعْلين من جِلْد الضَّبُع كلَّ الحِذَاء يَحْتذى الحافِى الوَقِع[٣]

أعرابى وعتبة ابن أبى سفيان

أبو الحسن قال : اعترض أعرابىٌّ لِعُتبةَ بن أَبى سُفْيان وهو على مكة ، فقال : أَيها الخليفة ، قال : لستُ به ولم تَبْعُد ؛ قال فيا أخاه ؛ قال : أَسْمعتَ فقُل ؛ قال : شيخٌ من بنى عامر يَتقرّب إليك بالعُمومة و يَخْتص بالخُئولة ، ويَشْكو إليك كَثْرة العِيال ، ووَطْأة الزّمان ، وشِدّة فَقْر ، وتَرادفُ ضُرّ ، وعندك مايَسعه ويَصْرِف عنه بُؤْسَه . [فقال عُتبة] ، أَسْتغفر الله مِنْك ، وأَسْتَعينه عليك ، قد أمرنا لك بِغناك ، فليتَ إسْراعَنا إليك يَقوم بإبطائنا عنك

لبعض الأعراب فى السؤال

وسأل أعرابىٌّ فقال : رَحم الله مُسلما لم تَمُجَّ أُذناه كلامى ، وقَدّم لِنَفْسه مَعاذاً من [سُوء] مَقامى ، فإن البِلاد مُجْدِبة ، والدّارَ مُضَيِّمة ، والحَيَاء زاجر يمنع مِن كلامكم ، والعُدْمَ عاذِر يَدْعو إلى إخْباركم ، والدُّعاء إحدى الصَّدَقتين ، فَرحم الله آمرأً بِمَيْر ، وداعيا بخير . فقال له بعضُ القوم : مِمّن الرجل ؟ فقال : ممن لا تَنْفعكم مَعْرفته ولا تَضركم جهالَتُه ، ذُلّ الاُكْتساب يَمْنع من عِزّ الانتساب .

لبعض الأعراب وقد سرقت إبله

العُتبىّ قال : قَدِم علينا أعرابىّ فى فِشّاش[٤] قد أَطْردت اللِّصاصُ[٥] إبلَه ، فَجَمعتُ له شيئا من أهل المسجد ، فلما دفعتُ إليه الدراهم أنشأ يقول :

لا والّذى أنا عَبْـــدٌ فى عِبادته لولا شَماتةُ أَعـــداء ذَوِى إحَنِ
ما سَرَّنى أنّ إبْلِى فى مَبارِكها وأنّ أمرًا قضاه الله لم يَكُنِ

أخذ هذا المعنى بعض المُحْدَثين فقال :

---

(١) البحيرة : الناقة إذا ولدت خمسة أبطن فكان آخرها ذكرا بحروا أذنها ، أى شقوها ، وتركت ، فلا يمسها أحد . (٢) هو أبو المقدام جساس بن قطيب .

(٣) الوقع : الذى أصابت الحجارة قدمه فأوهنتها

(٤) الفشاش : الكساء الغليظ والذى فى الأصول « قشاش » . وهو تصحيف .

(٥) اللصاص : جمع لص . وفى بعض الأصول : « الملاص » . وأطردت إبله ، أى أغارت عليها فسرقتها .

لولا شَمَاتَةُ أعداء ذَوِى حَسَدٍ ... وأنْ أنال بنَفْعِى مَنْ يُرَجِّينِى

لما خَطَبْتُ إلى الدُّنيا مَطالبَها ... ولا بذلتُ لها عِرْضِى ولا دِينِى

لـكنْ مُنافسة الأكْفاء تَحْمِلنى ... على أُمور أَرَاها سَوْف تُرْدِينى

وقد خَشِيتُ بأن أَبْقَى بمنزلةٍ ... لا دينَ عندى ولا دُنْيا تُواتينى

خالد القسرى وأعرابى

العُتبى قال دخل أعرابىّ على خالد بن عبد الله القَسْرى ، فلما مَثَل بين يديه أنشأ يقول

أصْلَحَك الله قَلّ ما بيَــدى ... فما أُطِيق العِيَالَ إذ كَثُروا

أناخ دَهْرٌ أَلْقَى بِكَلْـكاِه ... فأرْسَلُونى إليـــكَ وانتظروا

قال أرسَلوكَ وانتظروا ! والله لا تَجْلِس حتى تعودَ إليهم بما يَسُرهم ، فأمر له بأربعة أبْعِرة مَوْقُورة بُرًّا وتَمْرًا ، وخَلَع عليه

مالك بن طوق وأعرابى من بنى أسد

الشَّيْبانىّ قال : أقبل أعرابىّ إلى مالك بن طَوْق ، فأقام بالرَّحْبـة حينًا ، وكان الأعرابىّ من بنى أسد ، صُعْلوكا فى عَبَاءة صُوف وشَمْلة شَعَر ، فـكلما أراد الدُّخول منعه الحُجَّاب ، وشتَمه العَبِيد ، وضربه الأشْرَاط ، فلما كان فى بعض الأيام خَرج مالكُ بن طَوْق يُريد التنزّه حول الرَّحْبة ، فعارَضه الأعرابىّ ، فضربوه ومَنَعوه ، فلم يَثْنِه ذلك حتى أخذ بِعِنان فَرَسه ، ثم قال : أيها الأمير ، إنى عائذ بالله من أشْراطك هؤلاء ؛ فقال مالك : دَعوا الأعرابىّ ، هل من حاجة يا أعرابى ؟ قال نعم أصلح الله الأمير ، أنْ تُصْغِى إلىَّ بسَمْعك ، وتَنْظُر إلىّ بطَرْفك ، وتُقْبلَ إلىَّ بوجهك ؛ قال : نعم ، فأنشأ الأعرابى يقول :

٩٩/٢ ببابك دون الناس أنزلتُ حاجَتى ... وأقبلتُ أسْعَى حولَه وأطُوفُ

ويَمْنعنى الحُجَّابُ والسِّتر مُسْبَلٌ ... وأنتَ بَعيدٌ والشُّروطُ صُفوف

يدُورون حَوْلى فى الجُلوس كأنَّهم ... ذِئابٌ جِياعٌ بَينهنَّ خَرُوف

فأمّا وقد أبصرتُ وَجهك مُقْبِلًا ... فأصرف عنه إننى لَضَعيف

وما لى من الدنيا سِواكَ ولا لمن ... تَركتُ ورائى مَرْبَعٌ ومَصِيف

وقد عَلِم الحيّان قيسٌ وخِنْدِفٌ وَمَنْ هو فيها نازل وحَليف
تَخَطِّىَّ أَعْناقَ الملوكِ ورِحْلتى إليك وقد أخنت علىَّ صُروف
فجئتُك أبغى اليُسْرَ منك فَمرَّ لى ببابك من ضَرْب العَبِيد صُنوف
فلا تَجْعَلنْ لى نحو بابك عَوْدةً فَقَلْبىَ مِن ضَرْبِ الشُّروط مَخُوف

فاُستضحك مالكٌ حتى كاد أن يَسْقط عن فَرَسه ، ثم قال لمن حوله : مَن يُعْطِيه دِرْهما بدِرْهَمين ، وثَوْبا بثَوْبين ؟ فوقعت عليه الثِّياب والدَّراهم من كل جانب ، حتى تَحَيَّر الأعرابى ، ثم قال له : هل بَقِيتْ لك حاجةٌ يا أعرابى ؟ قال : أمَّا إليك فلا ؛ قال : فإلى مَن ؟ قال : إلى الله أن يُبْقِيَك للعرب ، فإنها لا تزال بخير ما بَقِيتَ لها

هشام وأعرابى ثم لبعض الأعراب فى السؤال

دخل أعرابى على هِشام بن عبد الملك ، فقال : يا أمير المؤمنين ، أَتَتْ علينا ثلاثةُ أعوام فعامٌ أذاب الشَّحْم ، وعامٌ أكل اللَّحْم ، وعام أَنْتَقى[١] العَظْم ، وعندكم أموالٌ ، فإن تَـكُن لله فَبُثُّوها فى عِباد الله ، و إن تَكُن للناس فلِمَ تُحْجَب عنهم ؟ و إن تكن لـكم فَتَصَدَّقُوا إنَّ الله يَجْزى المُتَصدِّقين قال هشام : هل من حاجة غير هذه يا أعرابى ؟ قال : ما ضربتُ إليك أكبادَ الإبل أَدَّرِع الهَجير ، وأَخُوض الدُّجا لخاصٍّ دون عام ، [ولا خيرَ فى خير لا يَعُم] فأمر له هِشام بأموال فُرِّقت فى الناس ، وأَمرَ للأعرابى بمال فَرَّقه فى قومه . طلب أعرابىٌّ من رجل حاجةً فوَعده قضاءها ، فقال الأعرابى إنَّ مَن وَعد قَضى الحاجةَ و إن كَثُرت[٢] ، والمَطْل من غير عُسر آفةُ الجود . وقال : أتى أعرابىٌّ رجلاً لم تَـكُن بينهما حُرْمة فى حاجة له ، فقال : إنى أمتطيت إليك الرَّجاء ، وسرْت على الأمل ، وَوَفدت بالشُّـكر ، وتوسَّلت بحُسْن الظنّ ، نَحَقِّق الأمل ، وأَحْسِن المَنْزِلة[٣] ، وأَكْرِم القَصْد ، وأَتِمّ الوُدّ ، وعَجِّل المُراد . وقف أعرابىٌّ على حَلْقة

(١) انتقى العظم : استخرج نقيه ، وهو مخه .

(٢) فى ا : « من قضاء الحاجة تعجيل البأس إذا أخطأك قضاؤها ، وإن الطلب وإن قل أعظم من الحاجة وإن كثرت » (٣) فى بعض الأصول : « المثوبة »

يُونُس [النحوىّ] ، فقال الحمد لله ، وأعوذ بالله أن أُذَكِّر به وأنساه ، إنّا أناس قَدِمْنا [هذه] المدينة ، ثلاثون رجلا لا نَدْفن ميتاً ، ولا نتحول من مَنزل و إن كَرِهْناه ، فرحم الله عبدًا تصدَّق على ابن سبيل ، ونِضْو طريق ، وفَلّ سنة ، فإنه لا قليل من الأجر ، ولا غِنى عن الله ، ولا عَمل بعد الموت ، يقول الله عز وجل : (من ذا الذى يُقْرِضُ اللهَ قَرْضًا حَسَنًا) . إن الله لا يَسْتَقْرض مِن عَوَز ، ولكن لِيَبلو خِيَار عباده وَقف أعرابى فى شهر رمضان على قَوْم ، فقال : يا قوم ، لقد خَتمتْ هذه الفريضةُ على أفواهنا من صُبْح أمس ، ومَعى بِنْتان لى والله ما عَلِمْتهما تَخَلّلا بخِلال ، فهل رجلٌ كريمٌ يَرْحَم اليوم ذُلَّنا[1] ، ويَرُد حُشاشتنا ، مَنعه الله أن يقوم مَقامنا ، فإنه مَقام ذل وعار وصَغار . فافترَق القومُ ولم يُعْطوه شيئاً ، فالتفت إليهم حتى تأمّلهم جميعاً ، ثم قال : أشَدُّ والله علىَّ من سوء حالى وفاقتى توهُّمى فيكم الُمواساة ، انتعلوا الطريقَ لا صَحِبكم الله .

لبعض الأعراب ثم لأعرابية مع عبد الرحمن ابن أبى بكر ولآخر مع عمر

الأصمعىّ قال : وَقف أعرابىّ علينا ، فقال : يا قومُ تتابعت علينا سِنُون بتغيير وانتقاص ، فما تركت لنا هُبَعا ولا رُبَعا[2] ، ولا عافطة ولا نافطة[3] ، ولا ثاغِيَة ولا رَاغية[4] ، فأماتت الزَّرْعَ ، وقتَلت الضَّرْعَ ، وعندكم من مال الله ١٠٠/٢ فَضْلُ نِعْمة ، فأعينونى مِن عَطِيّة الله إياكم ، وارحموا أبا أيتام ، ونِضْوَ زمان ، فلقد خَلَفتُ أقواما ما يُمَرِّضون [مريضهم] ، ولا يُكفِّنون مَيِّتهم ، ولا يَنْتقلون من منزل [إلى منزل] و إن كَرِهوه ، ولقد مَشيتُ حتى انتعلتُ الدِّماء ، وجُعْتُ حتى أكلتُ النَّوَى[5] الأصمعىّ قال : وقفتْ أعرابية [من هَوَازن] على عبد الرحمن بن أبى بَكر الصِّدِّيق رضى تعالى عنهما ، فقالت : إنى أتيتُ من أرض شاسعة ، تَهْبِطنى هابطة[6] ، وتَرْفَعنى رافعة ، فى

(١) فى بعض الأصول : « مقامنا » .
(٢) الهبع : الفصيل ينتج فى أول الصيف والربع . ما ينتج فى أول الربيع
(٣) العافطة . النعجة . والنافطة ، إتباع ، وقيل هى العنز .
(٤) ثاغية ، أى شاة تثغو . وراغية ، أى ناقة ترغو . (٥) فى بعض الأصول : « الثرى » .
(٦) فى بعض الأصول : « تهيضنى هائضة » . وهائضة ، أى شدة وكرب .

بوادٍ[١] بَرَيْنَ لَحْمِى ، وهِضْن عَظْمِى ، وتَرَكْنَنى والهة قد ضاق بى البَلَد بعد الأَهْل والوَلد ،وكَثْرَة من العَدد ، لا قَرَابة تُؤْوِينى ، ولا عشـيرةَ تَحْمِينى ، فسألتُ أَحياء العرب : مَن المُرْتجى سَيْبه ، المأمون غَيْبه ، الـكثير نائله، المَكْفِىّ سائله، فَدُلِلْتُ عليك ، وأنا امرأة من هَوَازن فَقَدْتُ الوَلد والوالد ، فاْصنَع فى أمرى واحدةً من ثلاث إما أن تُحْسِن صَفَدى[٢] ، وإما أن تُقِيمَ أَوَدى ، وإما أن تَرُدّنى إلى بلدى ؛ قال بل أَجْمَعُهن لك ففعل ذلك بها [أجمع] .

وقال أعرابىّ :

يا عُمر[٣] الخَيْرِ رُزِقْت الجَنّة ‏ اكْسُ بُنَيّاتِى وأُمَّهُنّـــــه
وكُنْ لنا من الزَّمان جُنّه ‏ وارْدُد عَلينا إنّ إنّ إنّه[٤]
أَقْسمتُ بالله لَتفعلنّه

لبعض الأعراب فى أعوام جدبة

الأصمعىّ قال : وقفتْ أعرابيّة بقوم فقالت : يا قوم ، سَنَة جَرَدت ، وأَيْدٍ جَمدت ، وحال جَهَدَت ، فهل من فاعل خَيْر ، وآمر بِمَيْر ، رَحِم الله من رَحِم ، وأَقْرَض مَن يُقْرِض[٥] . الأصمعى قال : أصابت الأعرابَ أعوامٌ جَدْبة وشِدّة وجهد ، فدخلت طائفةٌ منهم البَصرة ، و بين أيديهم أعرابىّ وهو يقول : أيها الناس ، إخوانـكم فى الدّين وشُركاؤكم فى الإسلام ، عابرُو سَبيل ، وفُلّال بُؤْس[٦] ، وصَرْعى جَدْب ، تَتَابعت علينا سنون ثلاث غيّرت النِّعم ، وأهلـكت النَّعم ، فأَكلنا مابَقِى من جُلودها فَوق عِظامها ، فلم نَزل نُعلِّل بذلك أَنْفسنا ، ونُمَنِّى بالغَيْث قُلوبنا ، حتى عاد مُخّنا عِظاما ، وعاد إشْراقنا ظَلاما ، وأقبلنا إليكم يَصْرعنا الوَعْر ، ويَنكُبنا السَّهل ، وهذه آثار مَصائبنا ، لائحةٌ فى سِمَاتنا ، فرَحم الله مُتصدِّقا مِن كَثير ، ومُواسيا من قَليل ، فلقد عَظُمت الحاجة ، وكَسَف

---

(١) فى ا « فى ملحات من البلايا » . (٢) الصفد : العطاء .
(٣) يخاطب عمر بن الخطاب فى حديث طويل ساقه القرطبى فى الجزء الثالث طبعة دار الـكتب . وفى بعض الأصول « ياعامل » . وهو تحريف .
(٤) إن ، أى نعم . (٥) فى بعض الأصول : « لا يظلم » مكان « يقرض » .
(٦) الفلال :المنهزمون ؛ الواحد : فل . أى أن البؤس قد أجهدهم وأضناهم فلم يقووا عليه .

البال ، وبَلَغ المجهود ، والله يَجْزى المُتصدِّقين الأَصمعىّ قال : كنتُ فى حَلْقة بالبَصرة إذ وَقف علينا أعرابىّ سائلاً ، فقال أيها الناس ، إنّ الفَقْر يَهتِك الحِجاب ، ويُبْرز الكَعاب ، وقد حَملتنا سِنُو المَصائب ونَكَبات الدهور على مَرْكبها الوَعْر ، فواسُوا أبا أيتام ، ونِضْو زمان ، وطَريد فاقة ، وطَرِيح هَلَكة ، رَحمكم الله

بين عمر بن عبد العزيز وأعرابى ثم لبعض الأعراب فى السؤال

أتى أعرابىّ عُمَرَ بن عبد العزيز فقال : رجلٌ من أهل البادية ساقَتْه إليك الحاجةُ ، وبَلغت به الغاية ، والله سائلُك عن مَقامى هذا فقال عمر : ما سمعتُ أَبلغ مِن قائل ، ولا أَوْعظ لمقُول له من كلامك هذا(١) سَمِع عدىّ بن حاتم رجلاً من الأعراب وهو يقول : يا قَوم ، تَصدَّقوا على شَيْخ مُعِيل ، وعابر سَبِيل ، شَهِد له ظاهرُه ، وسَمِع شَكْواه خالقُه ، بَدنه مَطْلوب ، وثَوْبُه مَسْلوب ؛ فقال له مَن أنت ؟ قال رجلٌ من بنى سَعد [أشقى] فى دِيَة لَزِمَتْنى ؛ قال : فَكم هى ؟ قال : مائةُ بَعير ؛ قال : دُونكها فى بَطن الوادى . سأل أعرابىّ رجلا ، فأعطاه ، فقال : جَعل الله المَعْروف إليك سَبِيلا ، وللخَيْر عليك دَليلا ، ولا جعَل حَظَّ السائل منك عِذْرة صادقة وقف أعرابىّ بقوم فقال : أشْكو إليكم أيها الملأُ زَماناً كَلَح لى وجهُه ، وأناخ علىّ كَلْكلُه ، ١٠١/٢ بعد نَعْمة من البال(٢) ، وثَرْوة من المال ، وغِبْطة من الحال ، أعتورتْنى شدائدُه(٣) بِنَبْل مَصائبه ، عن قِسىّ نَوائبه ، فما تَرَك لى ثاغية أجْتدى ضَرْعَها ، ولا راغية أَرْتجى نَفْعها ، فهل فيكم من مُعين على صَرْفه ، أو مُعْدٍ على حَيْفه ؟ فَرَدّه القومُ ولم يُنِيلوه شيئاً . فأنشأ يقول :

قَد ضَاع مَن يَأْمُل مِن أَمثالكم جُودًا وليس الجُود من فعالكمْ
لا بارك الله لكم فى مالكم ولا أزاح السُّوء عن عِيالكم
فالفقرُ خَيرٌ مِن صَلاح حالكم

(١) فى بعض الأصول : « ولا أوعظ من واعظ ولا أبلغ مقول له منك ومنى » .
(٢) فى بعض الأصول : « الآل » (٣) فى بعض الأصول : « جدائده »

الأصمعىُّ قال : سأل أعرابىّ ، فلم يُعْطَ شَيئًا ، فرفع يَديه[1] إلى السماء وقال :

يا ربّ أنتَ ثِقَتى وذُخْرى لصِبْيةٍ مثْلِ صِغَار الذَّرِّ
جاءهمُ البَرْد وهمْ بِشَرّ بغير لُحْفٍ وبغير أُزْر
كأنّهم خنافِس فى جُحْر تَراهمُ بعد صَلاة العَصْر
وكلّهم مُلْتصِق بصَدْرى فاْسمَع دُعائى وتَولّ أجْرى

سأل أعرابىّ ومعه أبنتان له ، فلم يُعْطَ شيئا ، فأنشأ يقول :

أيَا أبنتىّ صابِرًا أباكما إنكما بعَيْنِ مَن يَراكما
الله مَوْلاى وهُوْ مَوْلاكما فأَخْلِصا لله مِن نَجْواكما
تَضرّعا لا تَذْخَرا بُكاكما لعلّه يَرْحم مَن أوَاكما
إنْ تَبْكِيا فالدّهرُ قد أبْكاكما

لأعرابى يسأل هشاما ثم ابعض الأعراب فى مثله

العُتبى قال : كانت الأعراب تَنْتجع هِشامَ بن عبدالملك بالخُطَب كلّ عام ، فتقدَّم إليهم الحاجبُ يأمرهم بالإيجاز ، فقام أعرابىّ فَحَمِد الله وأثنى عليه ، ثم قال : يا أميرَ المؤمنين ، إنّ الله تبارك وتعالى جعل العَطاء مَحبّة ، والمَنْع مَبْغضة ، فلَأن نُحِبك خَيْر من أن نُبغضك . فأعطاه وأجزل له الأصمعىّ قال : وَقف أعرابىّ غَنوىّ على قوم ، فقال بعد التّسليم : أيها الناس ، ذهب النَّيْل ، وعَجُف الخَيْل ، وبَخِس الكَيْل ، فمن يرحم نِضْو سَفر وفَلّ سَنَة ، ويُقرض الله قَرْضا حسَنا ، لا يَستقرض اللهُ من عُدْم ولكن ليبلوكم فيما آتاكم ، ثم أنشأ يقول :

هَل مِن فتًى مُقتدر مُعِين على فَقِير بائس مِسْكِين
أبِى بنَاتٍ وأبِى بَنِين جَزاه ربِّى بالذى يُعْطِينى
أَفضَلَ ما يُجْزى به ذو الدِّين

لأعرابى يدعو لمحسن ولآخر يسأل المأمون

الأصمعىّ قال : سمعتُ أعرابيّا يقول لرجل : أطعمك الله الذى أَطْعمتَنى له ، فقد أَحْيَيتنى بقَتل جُوعى ، ودَفعت عنّى سُوء ظَنّى [بيومى] ، فحفظك الله على كل

(١) فى بعض الأصول : « عينيه »

جَنْب ، وفَرّج عنك كل كَرْب ، وغَفَر لك كل ذَنب . وسأل أعرابىّ رجلاً فاعتلّ عليه ، فقال : إنْ كنتَ كاذبا فجعلك الله صادقا . وقال أعرابىّ المأمون :

قلْ للإمام الذى تُرْجَى فَضائلُهُ رأسِ الأَنام وما الأَذْنابُ كالرّاسِ
إنّى أعوذ بهـــارونٍ وحُفْرته وبابن عَمّ رســولِ الله عبّاس[1]
مِن أن تُشد رِحالُ العِيس راجعةً إلى اليمامة بالحِرْمان واليَاس

١٠٢/٢

لأعرابى يشكو إلى الله سوء حاله هو وزوجه

الأصمعىّ قال أصابت الأعرابَ مجاعةٌ ، فمررتُ برجل منهم قاعدٍ مع زَوْجته بقارعة الطريق وهو يقول :

يا ربّ إنّى قاعدٌ كما تَرَى وزَوْجتى قاعِدةٌ كما تَرَى
والبَطْن منّى جائع كما ترى فمــا تَرى يا ربّنا فيما تَرى

أعرابى جاع هو وكلبه

الأصمعىّ قال : حدّثنى بعضُ الأعراب قال أصابتنا سَـنة وعِنْدنا رجلٌ من غَنِىّ وله كَلْب ، فجعل كلبُه يَعْوِى جُوعا فأنشأ يقول :

تَشَـكّى إلىّ الكلبُ شِدّةَ جُوعه وبى مِثلُ ما بالكَلْب أو بىَ أكْثَرُ
فقلتُ لعـــلّ الله يأتى بغَيْثه فيُضْحِى كِلانا قاعداً يَتَكَبّر[2]
كأنّى أميرُ المُؤمنين من الغِنَى وأنتَ من الغُنْمى كأنّك جعْفر

لأعرابى فى رجل اسمه عمرو

الأصمعىّ قال : سأل أعرابىّ رجلاً يقال له عمرو ، فأعطاه دِرْهمين ، فردّهما عليه وقال :

تَركتُ لعمرو دِرْهميه ولم يَكُن لِيُغْنِىَ عنّى فاقتى دِرْهما عَمْــرِو
وقلتُ لعمرو خُذْهما فاصْطرِفْهما سَريعين فى نَقْص المُروءة[3] والأَجْر

لبعضهم فى السؤال

أبو الحسن قال : وقف علينا أعرابىّ ، فقال : أَخٌ فى كِتاب الله ، وجارٌ فى بِلاد الله ، وطالبُ خَيْر من رزق الله ، فهل فيكم من مُواسٍ فى الله ؟

لأعرابى فى وباء خيبر وقد ضجر بأولاده

الأصمعىّ قال ضَجِر أعرابى بكثرة العِيَال والوَلد وبَلغه أنّ الوَباء بخَيْبر شَدِيد فخَرج إليها يُعرّضهم للموت ، وأنشأ يقول :

(١) الحفرة : الذمام والعهد .
(٢) فى بعض الأصول : « يتذمر » (٣) فى بعض الأصول : « المودة »

قلتُ لحُمّى خَيْبرَ أستعدّى هناكِ عِيالى فاجْهَدِى وجدِّى
وباكِرى بصالبٍ ووِرْدِ أعانكِ اللهُ على ذِى الجُنْدِ(١)

فأخذته الحُمى ، فمات هو وبَقِى عيالُه .

لأعرابى مع شيخ من بنى مروان ثم لآخر مع شيخ من أهل الطائف

سأل أعرابىٌّ شيخًا من بنى مَرْوان وحولَه قومٌ جُلوس ، فقال : أصابتنا سَنَة ولى بِضْع عَشرَة بِنْتا ، فقال الشيخُ أمّا السّنة فوَدِدْتُ والله أنّ بينكم و بين السماء صَفائحَ مِن حديد ، و يكون مَسيلها مما يلى البحر فلا تَقْطر عليكم [قطرة] ، وأمّا البنات فليت الله أَضْعفهنّ لك أَضْعافا كثيرة ، وجَعلك بينهن مَقْطوع اليدين والرّجلين ليس لهن كاسبٌ غيرك ؛ قال : فنظر إليه الأعرابى ثم قال : والله ما أَدْرى ما أقول لك ، ولكن أراك قبيحَ المَنْظر ، سيئ الخُلق ، فأعَضّك الله ببُظور أمهات هؤلاء الجلوس حولك . وقف أعرابىٌّ على رجل شيخ من أهل الطائف ، فذكر له سنة ، وسأله ، فقال : وَدِدْتُ والله أن الأرض لا تُنْبت شيئاً ؛ قال : ذلك أَيْبَس لجَعْر أُمك فى اُسْتها .

قولهم فى المواعظ والزهد

لأعرابى يعظ هشاما ثم لبعض الأعراب فى معنى هذا العنوان

أبو حاتم عن الأصمعىّ ، قال : دَخل أعرابىٌّ على هِشام بن عبد الملك ، فقال له : عِظْنى يا أعرابىّ ، فقال : كَفى بالقرآن وَاعظا ، أعُوذ بالله السميع العَليم من الشيطان الرّجيم بسم الله الرّحمن الرّحيم (وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِين الذين إذا اكْتَالُوا على النَّاس يَسْتَوْفُون . وإذا كالُوهم أَوْ وَزَنُوهم يُخْسِرُون . أَلَا يَظُنّ أولئك أنّهُمْ مَبْعُوثون لِيَوْم عَظِيم . يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ العَالَمِين) ثم قال : يا أمير المؤمنين ، هذا جزاء من يُطفّف فى الكَيْل والمِيزان ، فما ظَنُّك بمن أخذه كلّه . وقال أعرابىّ لأخيه : يا أخى ، أنت طالبٌ ومَطلوب ، يَطلبك من لا تفُوته ، وتَطلب ما قد كُفيته ، فكأن ما غاب عنك قد كُشف لك ، وأنت فيه قد نُقلت عنه ، فامْهَدْ لِنَفْسِك ، وأعِدّ زادك ، وخُذْ فى جَهازكَ . وَوَعظ أعرابىّ أخًا

(١) الصالب من الحمى : التى معها حرارة شديدة . والورد : من أسماء الحمى ، وقيل هو يومها .

١٠٣/٢ له أفسد مالَه فى الشّراب ، فقال : لا الدّهر يعظك ، ولا الأيام تُنْذِرك ، ولا الشّيْب يَزْجُرُك ، والساعاتُ تُحْصى عليك ، والأَنفاس تُعَدّ منك ، والمَنَايا تُقَادُ إليك ، وأحبّ الأمور إليك أعْوَدها بالمَضرّة عليك وقيل لأعرابىّ : مالك لا تَشْرب النَّبيذ ؟ قال : لثلاث خِلال فيه ، لأنه مُتْلِف المال ، مُذْهِبٌ للعقل ، مُسْقِط للمُروءة وقال أعرابىّ لرجل أىْ أخى ، إنّ يَسَار النَّفس أفضل من يَسار المال ، فإن لم تُرْزَق غِنًى فلا تُحْرَم تَقْوى ، فرُبّ شَبْعان من النّعم غَرْثان[1] من الكَرم ، واعلم أنّ المؤمن على خَيْر ، تُرَحِّب به الأرضُ ، وتَسْتبشر به السماء ، ولن يُسَاء إليه فى بَطْنها ، وقد أَحْسن على ظَهْرها وقال أعرابىّ : الدّراهم مَيَاسم تَسِم حَمْدا أو ذَمّا ، فمن حَبَسها كان لها ، ومن أنفقها كانت له ، وما كل من أعطى مالًا أُعْطِى حَمْدًا ، ولا كلّ عَديم ذَميم أخذ هذا المعنى الشاعر فقال :

أنت للمال إذا أَمْسَكْتَه فإذا أَنْفَقْتَهُ فالمالُ لَكْ

لابن عباس وقد رأى درهما فى يد رجل ثم لبعض الأعراب فى مثله

وهذا نظير قول ابن عبّاس ، ونظر إلى دِرْهم فى يد رجل ، فقال : إنّه ليس لك حتّى يَخْرج من يدك وقال أعرابىّ لأخٍ له يا أخى ، إنّ مالَك إن لم يَكُن لك كُنتَ له ، وإن لم تُفْنه أفناك ، فَكُلْهُ قبل أن يَأْكُلك وقال أعرابىّ : مَضى لنا سَلف ، أهْلُ تواصل ، اعتقدوا مِنَنًا ، واتخذوا الأيادى ذَخيرة لمن بَعدهم ، يَرَوْن اصطناع المَعْرُوف عليهم فَرْضاً لازما ، وإظهارَ البِرّ واجبا ، ثم جاء الزّمان ببنين اتخذُوا مِننَهم بضاعةً ، وبِرّهم مُرَابحة ، وأياديهم تجارة ، واصطناع المعروف مُقارضة ، كنقد [السوق] خُذ منى وهات . وقال أعرابىّ لولده : يا بُنىّ ، لا تكُن رأْسًا ولا [تكن] ذَنَبا ، فإن كنت رأسًا فتهيّأْ للنطاح ، وإن كنت ذنَبا فتهيّأْ للنّكاح قال : وسمعتُ أعرابيا يقول لابن عمّه : سأتخطّى ذَنْبَك إلى عُذرك ، وإن كنتُ من أحدهما على شكّ ، ومن الآخر على يَقين ، ولكن ليَتمّ المعروفُ منّى إليك ، ولتقوم الحُجّةُ لى عليك . قال : وسمعتُ أعرابيا

(١) فى بعض الأصول : « عريان »

يقول : إنَّ المُوفَّق مَن تَرك أَرْفق الحالَات به لأَصْلحها لِدينه نظرًا لنفسه إذا لم تنتظر نفسُه لها . قال : وسمعتُ أعرابيا يقول : الله مُخْلف ما أتلف الناسُ ، والدهرُ مُتْلِف ما أَخْلفوا ، وكم من مِيتة عِلَّتها طَلَب الحياة ، وكم من حياة سَببها التعرُّض للموت . وقال أعرابىّ إنّ الآمال قطعت أعناق الرِّجال ، كالسَّراب غرَّ من رآه ، وأخْلَف مَن رَجاه . وقال أعرابىّ لصاحب له : أَصْحب مَن يَتَناسى معروفه عندك ، ويتَذكَّر حُقوقك عليه وقال أعرابىّ لا تَسْأل مَن يَفِرّ من أن تسأله ، ولكن سَل مَن أَمرك أنْ تَسأله ، وهو الله تعالى وقيل لأعرابىّ فى مَرضه : ما تشتكى ؟ قال : تمَام العِدّة ، وانقضاء المُدّة ونظَر أعرابىّ إلى رجل يَشْكو ما هو فيه من الضِّيق والضُّر ، فقال : يا هذا ، أتشكو مَن يَرْحمك إلى مَن لا يَرْحمك . وقالت أعرابيّة لأبنها : يا بُنَى ، إن سُؤالك الناس ما فى أيديهم مِن أشدّ الافتقار إليهم ، ومن افتقرتَ إليه هُنت عليه، ولا تزال تُحْفظ وتُكرم حتى تَسْأل وتَرْغب ، فإذا ألحَّت عليك الحاجةُ ولَزِمك سُوء الحال ، فاجعل سُؤالك إلى من إليه حاجةُ السائل والمَسْئول ، فإنه يُغنى السائل [ويَكفى العائل] . وقالت أعرابيّة تُوصى ابنًا لها أراد سفرًا : يا بُنىّ ، عليك بتَقْوى الله ، فإنها أجْدَى عليك من كثيرعَقْلك ، وإياك والنَّمائم ، فإنها تُورث الضغائن ، وتفرِّق بين المُحِبِّين ، ومَثِّل لنفسك مثالا تَسْتَحسنه من غَيْرك فاحْذُ عليه واتخذه إماما ، واعلم أنّه مَن جَمع بين السَّخاء والحَيَاء ، فقد أجاد الحُلّة إزارها ورداءها قال الأصمعى : لا تكون الحُلّة إلا ثوبين : إزارا ورِداء .

١٠٤/٢ أنشد الحسن لأعرابى كان يَطوف بأمه على عاتقه حول الكعبة : لأعرابى وهو يطوف بأمه

إنْ تَرْكبى على قَذَالِى[1] فارْكبى فطالما حَمَلْتِنى وسِرْتِ بى
فى بَطْنك المُطَهَّـــر المُطيَّب كم بين هذاك وهذا المَرْكَب

وأنشد لآخر كان يَطوف بأمه : لآخر فى مثله

(١) فى ا « قراى »

ما حَجَّ عَبْدٌ حَجَّةً بأُمِّه فكان فيها مُنْفِقًا من كَدِّه
إلّا استتمّ الأَجْرَ عند ربّه

لبعض الأعراب في الزهد في الدنيا

قال : وسمعتُ أعرابيًا يقول : ما بَقاء عُمْر تَقطعه الساعات ، وسلامةِ بَدَنٍ مُعَرَّضٍ لِلآفات ، ولقد عجبتُ من المُؤمن كيف يَكره الموت وهو يَنقله إلى الثّواب الذى أحْيا له ليلَه وأظمأ له نهارَه وذُكر أهلُ السّلطان عند أعرابيّ فقال : أما والله لئن عَزُّوا فى الدّنيا بالجَوْر فقد ذَلّوا فى الآخرة بالعَدْل ، ولقد رَضُوا بقليل فانٍ عوضًا عن كثير باقٍ ، وإنما تَزِلّ القدم حيثُ لا يَنْفع الندم ووصف أعرابيّ الدنيا ، فقال : هى رَنِقة[1] المشارب ، جَمّة المصائب ، لا تُمَتِّعك الدهرَ بصاحب وقال أعرابيّ : مَن كانت مطيّتاه الليلَ والنهار سارَا به وإن لم يَسِرْ ، وبَلَغا به وإن لم يَبْلُغ قال : وسمعتُ أعرابيًا يقول : الزّهادة فى الدُّنيا مِفتاح الرَّغبة فى الآخرة ، والزّهادة فى الآخرة مِفْتاح الرّغبة فى الدُّنيا . وقيل لأعرابيّ وقد مَرِض : إنك تموت ؛ قال : وإذا مِتُّ فإلى أين يُذْهب بى ؟ قالوا : إلى الله ؛ قال : فما كراهتى أن يُذهَب بى إلى مَن لم أرَ الخير إلّا منه . وقال أعرابي مَن خاف الموت بادر الفَوْت ، ومن لم يُنَحِّ[2] النَّفس عن الشهوات أسْرَعت به إلى الهَلَكات ، والجنَّة والنار أمامك وقال أعرابي لصاحب له والله لئن هَمْلَجْتَ إلى الباطل إنك لَعطُوف عن الحق ، ولئن أبطأت ليُسْرعنّ إليك ، وقد خَسِر أقوام وهم يَظنُّون أنهم رابحون ، فلا تَغُرَّنك الدُّنيا فإن الآخرة من ورائك . وقال : أعرابيٌّ : خَيْرٌ من الحياة ما إذا فقدتَه أبغَضْتَ له الحياة ، وشرٌّ من الموت ما إذا نَزَلَ بك أحببتَ له الموت . وقال أعرابي : حَسْبك مِن فساد الدُّنيا أنّك تَرى أَسْنِمَة تُوضع ، وأَخْفافًا تُرْفع ، والخَيْرَ يُطْلبُ عند غيرأهله ، والفَقِيرَ قد حَلَّ غيرَ مَحلّه . وقُدِّم أعرابي إلى السلطان ، فقال له قُل الحقّ وإلا أوجعتُك ضربا ؛ قال له : وأنت فاعمل به ،

(١) رنقة : كدرة . (٢) فى ا « يكبح »

فوالله لَمَا أوعدك الله على تَرْكه أعظم مما تُوعِدنى به وقيل لأعرابى : من أَحَقُّ الناس بالرَّحمة ؟ قال الـكريمُ يُسَلَّط عليه اللئيم ، والعاقلُ يُسلَّط عليه الجاهل وقيل له أىّ الداعِين أحقّ بالإجابة ؟ قال : المَظلوم [الذى لا ناصرَ له إلا الله] ؛ قيل له : فأَىّ الناس أَغْنَى عن الناس ؟ قال : مَن أَفرد الله بحاجته .

بين عثمان وأعرابى ثم لبعض لأعراب فى الزهد

ونَظر عُثمان إلى أعرابىّ فى شَمْلة ، غائرالعَيْنين مُشْرِف الحاجبين ناتئ الجَبْهة ، فقال له : [يا أَعرابىّ] ، أين ربُّك ؟ قال بالمِرْصاد الأَصْمَعىّ قال : سمعتُ أعرابيًا يقول : إذا أَشْكل عليك أَمْران فانظر أيّهما أقربُ مِن هواك فخالفه ، فإنَّ أكثر ما يكونُ الخطأ مع مُتابعة الهوى قال : وسمعتُ أعرابيًا يقول : من نَتَجَ[1] الخير أنْتج له فِراخا تَطير بأَجْنِحَة السُّرُور ، ومَن غَرَس الشرّ أنبت له نَباتاًمُرًّا مَذاقُه ، قُضْبانه الغَيْظ وثَمرَته النَّدَم . وقال أعرابىّ : الهَوَى[2] عاجلُه لذيذ ، وآجلُه وَخيم وقيل لأَعرابىّ : إنك لَحسَن الشَّارة ؟ قال : ذلك عُنوان نِعمة الله عندى قال [الأصمعىّ] : ورأيتُ أعرابيًا أمامه شاء ، فقلت [له] : لمن هذه الشاء ؟ قال : هى لله عندى وقيل لأَعْرابىّ : كيف أنت فى دِينك ؟ قال : أَخْرِقه بالمَعاصى وأَرْقَعه بالاستغفار وقال أعرابىّ : مَن كَساه الحياء ثوبَه ،
١٠٥/٢ خَفِىَ على الناس عَيْبُه . وقال : بِئْس الزادُ التعدّى على العِباد وقال : التلطف بالحِيلة أَنْفَع من الوَسيلة وقال : مَنْ ثَقُل على صديقه خَفّ على عدوّه ، ومَن أسرع إلى الناس بما يَكْرهون قالوا فيه بما لا يَعْلَمون قال : وسمعتُ أعرابيًا يقول لابنه وهو يُعاتبه : لا تتَوَهمنّ على مَن يَستدلّ على غائب الأمور بشاهدها الغَفْلَةَ عن أُمُور يُعاينها فَتَـكونَ بنفسك بدأت وحظَّك أخطأتَ . ونَظر أعرابىّ إلى رجُل حَسَن الوَجْه بَضّه ، فقال : إنى أرَى وجهاً ما عَلِقَه[3] بَرْد وضُوء السَّحَر ، ولا هو بالذى قال فيه الشاعر

مِنْ كُلّ مُجتهد بَرَى أَوْصالَه صَوْمُ النَّهارِ وسَجْدة[4] الأسْحارِ

(١) فى بعض الأصول : « ولد » (٢) فى بعض الأصول « الشر »
(٣) فى بعض الأصول : « ما عاقه » (٤) فى بعض الأصول : « وسيرة » .

الأصمعيّ قال : سمعتُ أعرابيًّا يُنْشد

وإذا أظْهَرْتَ أمرًا حَسَنا فَليَكُنْ أحْسَنَ منه ما تُسِرّ
فَمُسِرُّ الخَيْرِ مَوْسُومٌ به ومُسِرُّ الشّرّ مَوْسُوم بِشَرّ

[وقَوْل الأعرابيّ هذا على ما جاء فى حديث رسول الله صلى عليه وسلم ما أَسرّ أمرؤ سريرةً إلاّ ألبسه الله رداءها إنّ خيرًا فخير وإن شرًّا فشر] .

قال : وأنشدنى أعرابيّ

وما هذه الأيّام إلّا مُعارةٌ فما أسطعتَ من مَعْروفها فَتزوَّدِ
فإنَّك لا تَدْرِى بأيّة بلدةٍ تَمُوتُ ولا ما يُحْدِثُ الله فى غَد
يَقُولون لا تَبْعَد ومَنْ يَكُ مُسْدَلًا على وَجْهِه سِتْرٌ من الأرْض يَبْعُد

وقال أعرابيّ : أَعْجز الناس مَنْ قَصَّر فى طلب الإخوان ، وأَعْجَز منه مَنْ ضَيَّع مَن ظَفر به منهم . وقال أعرابيّ لابنه لا يَسُرّك أن تَغلب بالشرّ ، فإن الغالب بالشرّ هو المَغْلوب . وقال أعرابيّ لأخ له : لقد نَهَيْتُك أنْ تُرِيق ماء وجهك عند من لا ماء فى وَجْهه ، فإنّ حَظَّكَ مِنْ عَطِيَّته السؤال . قال : وسمعتُ أعرابيا يقول : إنّ حُبّ الخَيْر خيرٌ وإن عجزتْ عنه المَقْدرة ، وبُغْضَ الشرّ خَيْر وإن فعلتَ أكثره .

أعرابى يشهد عند سوار ثم لبعض الأعراب

وشهد أعرابيّ عند سَوَّار القاضى بشهادة ، فقال له : ياأعرابى : إنّ مَيْداننا لا يَجْرى [من العِتاق] فيه إلا الجِياد ؛ قال : لئن كشفتَ عنى لتجدَنّى عَثورا فسأل عنه سَوّار فأُخْبر بفَضْل وصَلاح ، فقال له : ياأعرابيّ ، إنك ممّن يجرى فى مَيْداننا ؛ قال ذلك بسَتْر الله . وقال أعرابيّ : والله لولا أنّ المُرُوءة ثَقيل مَحْمَلها ، شديدة مؤونتها ، ما تَرك اللّئام للكرام شيئا احتُضر أعرابيّ ، فقال له بَنوه : عِظْنا يا أبانا ؛ فقال : عاشِرُوا الناس مُعاشرة إن غِبْتُم حنُّوا إليكم ، وإن مِتّم بَكَوْا عليكم ودخل أعرابيّ على بعض المُلوك فى شَمْلة شَعَر ، فلما رآه أعرضَ عنه ، فقال له : إنّ الشَّملة لا تُكلِّمك وإنما يُكلِّمك مَنْ هو فيها .

ومرّ أعرابىّ بقوم يَدْفِنون جاريةً ، فقال : نِعم الصِّهْرُ ما صاهرتم ، وأنشد

وَفى الأَعْيَاصِ أَكفاءٌ لِلَيْلَى وفى اللَّحْدِ لها كُفءٌ كَرِيمُ

وقال أعرابىّ رُبَّ رَجل سِرُّه مَنْشور على لسانه ، وآخَر قد التَحَف عليه قَلبَه التحافَ الجَناح على الخَوَافى ومرّ أعرابيّان برجل صَلَبه بعضُ الخُلفاء ، فقال أحدُهما : أنبَتته الطاعةُ وحَصَدَته المَعْصية . وقال الآخَر: من طلّق الدُّنيا فالآخرةُ صاحبته ، ومَن فارق الحقّ فالجِذْع راحلتُه

شعر لأعرابى فى أخ له يبتنى دارا

العُتْبِىّ عن زَيد بن عُمارة[1] قال : سمعت أعرابيًّا يقول لأخيه وهو يَبْتنى منزلًا: يا أخى

أنتَ فى دار شَتَاتٍ فتَأَهَّب لِشَتاتكْ

١٠٦/٢ وأجعل الدُّنيا كَيَوْم صُمْتَه عَن شَهَواتك

وأجْعل الفِطْر إذا ما نِلْتَه يَوْمَ مماتك

وأطْلُب الفَوزَ بعَيْشِ الزُّ هْدِ[2] من طُول حَياتك

ثم أطرق حيناً ورَفع رأسَه وهو يقول :

قائدُ الغَفْلة الأَمَلْ والهَوَى قائدُ الزَّلَلْ

قَتَلَ الجَهْلُ أَهْلَه ونَجَا كلُّ مَنْ عَقَل

فاغتَنِم دَوْلة السَّلا مة وأسْتَأْنِف العَمَل

أَيُّهَا المُبْتَنِي القُصو رَ وقد شابَ وأَكْتَهل

أَخْبَرَ الشَّيْبُ عَنْك أنَّـ ـك فى آخِرِ الأَجَل

فعَلامَ الوُقوفُ فى عَرْصة العَجْز والكَسَل

أنتَ فى مَنْزل إذا حَلَّهُ نازلٌ رَحَل

مَنْزلٌ لم يزَلْ يَضِيـ ـقُ ويَنْبو بمَنْ نَزَل

فتأهَّب لِرِحْلةٍ ليس يَسْعَى بها جَمَل

---

(١) فى بعض الأصول : « عَمارة » (٢) فى بعض الأصول : « بعيش الدهر » .

رِحْلةٍ لم تَزل على الدّهْـر مَكْرُوهةَ القَفَـل

لأعرابى فى كتمان السر ولآخر فى الوفاء ولغيرهما فى أمور مختلفة

وقيل لأعرابى كيف كِتْمانك للسرّ ؟ قال : ما جَوْفى له إلا قَبْر . وقال أعرابىّ : إذا أردتَ أنْ تَعرف وَفاء الرّجل ، ودَوَام عَهْده ، فانظُر إلى حَنِينِه إلى أوْطانِه ، وشَوْقه إلى إخوانه ، وُبكائه على ما مضى من زَمانه . وقال أعرابىّ : إذا كان الرأىُ عند مَن لا يُقْبَل منه ،والسّلاح عند من لا يَسْتعمله ، والمالُ عند مَن لا يُنْفقه ، ضاعت الأمور وسُئل أعرابىّ ، عن القَدَر فقال : الناظرُ فى قَدَر الله كالناظر فى عَيْن الشّمْس ، يَعْرِف ضَوْءها ولا يَقِف على حُدُودها . وسُئل آخر عن القَدر ، فقال : عِلْم اختصمت فيه العُقول ، وتَقاول فيه المُخْتلفون ، وحقّ علينا أن نَرُدّ ما التَبس علينا من حُكْمِه إلى ما سَبَق من عِلمه[١] وقال أعرابىّ :

تَكْوير[٢] اللّيل والنّهار ، لا تَبْقى عليه الأعمار ، ولا لأحَد فيه الخِيار

الحجاج وأعرابى دعاه إلى غدائه وشعر لبعض الأعراب

أبو حاتم عن الأصمعىّ قال : خَرج الحَجّاج ذات يوم فأصحر[٣] ، وحَضَر غَداؤه ، فقال : اطلُبوا من يَتَغدّى مَعَنا ، فَطَلبوا ، فلم يَجِدوا إلا أعرابيًّا فى شَمْلة فأَتَوْه به ؛ فقال له : هَلُمّ ؛ قال له : قد دعانى من هو أكرمُ منك فأَجَبْتُه ؛ قال : ومَن هو ؟ قال : الله تبارك وتَعالى ، دعانى إلى الصِّيَام فأنا صائم ؛ قال : صَوْم فى مثل هذا اليوم على حَرّ ؛ قال : صُمْت لِيوم هو أحرّ منه ؛ قال : فأَفْطر اليوم وصُم غدا ؛ قال : ويَضْمن لى الأميرُ أن أعيشَ إلى غد ؟ قال : ليس ذلك إلىّ ؛ قال : فكيف تَسألنى عاجلًا بآجل ليس إليه سَبِيل ؛ قال إنه طَعام طَيِّب ؛ قال : والله ما طَيَّبه خَبّازك ولا طَبّاخك ، ولكن طَيَّبته العافية ؛ قال الحجّاج : تالله ما رأيت كاليوم ، أخْرجوه عنّى . أبو الفَضْل الرّياشى قال : أنشدنا أعرابىّ

أباكيةٌ رُزَينةُ أن أتاها نَعِىٌّ أم يكون لها اصْطِبارُ
إذا ما أهْلُ وُدّى وَدّعونى ورَاحوا والأكُفُّ بها غُبار

(٢) فى بعض الأصول : « نرد إلينا » و « ما سبق علينا »
(١) تكوير الليل والنهار : أن يلحق أحدهما بالآخر . وفى بعض الأصول : «تداور» .
(٢) أصحر : خرج إلى الصحراء .

وغُودِر أعْظُمى فى لَحْدِ قَبْر ... تَعاورُه الجَنَائبُ والقِطَار[1]
تَظَل الرِّيح عاصفةً عليه ... و يَرْعَى حوله اللَّهِق النَّوَار[2]
٢٠٧ / ٢ فذَاكَ النَّأى لا الهِجْرَان حَوْلًا ... وحَوْلًا ثم تَجْتمع الدِّيار

شعر ليلى الأخيلية

وهذا نظير قول لَيْلَى الأخْيَلِيَّة :

لَعَمْرُكَ ما الهِجْران أنْ تشحطَ النَّوى ... ولكنَّما الهِجْران ما غَيَّبَ القَبْرُ

شعر للخنساء

ونظيرُ قول الخنساء

حَسْبُ الخَلِيلَين كَوْنُ[3] الأرض بينهما ... هذا عليها وهذا تَحْتَها رِمَمَا

لبعض الشعراء

وأُنْشد لآخر :

إذا ما المَنَايا أخْطأَتْكَ وصادفَتْ ... حَمِيمك فاْعلَم أنَّها سَتَعُود

بين عمر بن الخطاب وأعرابى بالجبانة

[الرياشى] قال : [مرّ] عمرُ بن الخطَّاب بالجَبَّانة ، فإذا هو بأعرابىّ ، فقال له : ما تَصْنع هُنا يا أعرابىّ فى هذه الدِّيار المُوحشة ؟ قال : وَديعة لى هاهنا يا أمير المؤمنين ؛ قال : وما وَديعتك ؟ قال : بُنىٌّ لى دَفنتُه ، فأنا أخْرُج إليه كلّ يوم أنْدُبه ؛ قال : فانْدُبه حتى أسمعَ ، فأنشأ يقول

يا غائبًا ما يَؤُوب مِن سَفَره ... عاجَلَهُ موتُه على صِغَرِهْ
يا قُرَّة العَيْن كُنتَ لى سَكَنًا ... فى طُول لَيْلِى نَعم وفى قِصَرِه
شَرِبْتَ كأسًا أبوكَ شارِبُها ... لا بُدَّ يومًا له على كِبَرِه
يَشْرَبُها والأنامُ كُلُّهمُ ... من كان فى بَدْوِه وفى حَضَرِه
فالحمدُ لله لا شَريكَ له ... الموتُ فى حُكْمه وفى قَدَرِه
قد قُسِّم العُمر[4] فى العِباد فما ... يَقْدِر خَلْقٌ يَزِيد فى عُمُرِه

---

(١) الجنائب : جمع جنوب ، وهى من الرياح الحارة ، وهى تقابل الشمال . والقطار : جمع قطر ، وهو المطر
(٢) اللهق (بفتح الهاء وكسرها) : الثور الوحشى . والنوار : النفور .
(٣) فى بعض الأصول : « نأى »
(٤) فى بعض الأصول : « الموت » .

قولهم فى المدح

لأعرابى فى عباد ولآخرين فى معنى هذا العنوان

ذَكر أعرابىّ قومًا عُبّادا ، فقال : تَركوا والله النعيم ليتنعّموا ، لهم عَبرات مُتَدافعة ، وزفرات متتابعة ، لا تَراهم إلا فى وَجْه وَجيه عند الله . وذكر أعرابى قوما ، فقال أدّبتهم الحِكْمَة ، وأحْكمتهم التجارب ، فلم تَغرُّهم السلامة المنْطوية على الهلَكة ، ورَحل عنهم التّسْويفُ الذى به قَطع الناسُ مسافة آجالهم ، فذلّت ألسنتُهم بالوَعد ، وانبسطت أيديهم بالوَجْد[١] ، فأحْسنوا المقال ، وشفعوه بالفَعال وسُئل أعرابىّ عن قَومه ، فقال كانوا إذا اصطفّوا سَفرت بينهم السهام[٢] ، وإذا تصافحوا بالسُّيوف فغَرت المنايا أفواهَها ، فرُبَّ يوْم عارم[٣] قد أحْسنوا أدبه ، أو حَرْب عَبُوس قد ضاحكَتْها أسنّتهم ، إنما قومى البَحر ما ألقمْته التَقَم وذكر أعرابىّ قَوْما ، فقال : ما رأيتُ أسرَع إلى داعٍ بليْلٍ على فَرس حسِيب وجَمَل نَجيب [منهم] ، ثم لاينتظر الأولُ السابقُ الآخِرَ اللّاحق وذكر أعرابىّ قومًا ، فقال : جَعلوا أموالهم مناديل[٤] أعراضهم ، فالخيرُ بهم زائد ، والمعروف لهم شاهد ، فيُعطونها بطيبة أنفُسهم إذا طُلبت إليهم ، ويباشرون المَعروف بإشراق الوُجوه إذا بُغى لديهم . وذكر أعرابىّ قوماً فقال : والله ما نالوا شيئاً بأطراف أناملهم إلا وَطِئناه بأخماص أقدامنا ، وإن أقصى هِممهم لأدنى فَعالنا وذَكرَ أعرابىّ أميرًا ، فقال : إذا وَلى لم يُطابق بين جُفونه ، وأرْسل العُيون على عيونه ، فهو غائب عنهم ، شاهد معهم ، فالمُحْسن راج ، والمُسىء خائف . ودَخل أعرابىّ على رجل من الوُلاة ، فقال : أصلح الله الأمير ، اجعلنى زِمامًا من أزِمّتك [التى] تَجُر بها الأعداء ، فإنى مِسْعر[٥] حَرْب ، ورَكّاب نُجب ، شديد على

(١) الوجد (مثلثة) : اليسار والسعة وفى بعض الأصول : « الوعد »
(٢) أى كانت السهام بينهم سفراء ورسل .
(٣) عارم : شديد .
(٤) أى يمسحون بها ما قد يدنس أعراضهم
(٥) فى بعض الأصول : « سفر » . وهو تحريف .

الأعداء ، لَيِّنٌ على الأصدقاء ، مُنْطَوِى الحَصِيلة ، قليــل الثَّمِيلة (١) ، نَوْمى غِرَار (٢) ، قد غَذَتنى الحربُ بأفاويقها ، وَحَلبتُ الدَّهرَ أشطُرَه ، ولا تَمنعك عنّى
١٠٨/٢ الدَّمامة ، فإنّ من تحتها شَهامة وذكر أعرابىّ رجلًا ببراعة المَنْطق ، فقال : كان والله بارع المنطق ، جَزْل الألفاظ ، عربىّ اللّسان ، فَصِيح البَيان ، رَقيق حواشى الكلام ، بَلِيل الرِّيق ، قليل الحَرَكات ، ساكِنَ الإشارَات وذكَر أعرابىّ رجلا ، فقال : رأيتُ رجلا له حِلْم وأناة ، يُحدِّثك الحديثَ على مَقَاطعه ، ويُنشِـدك الشِّعر على مَدَارجه ، فلا تسمع له لَحْنًا ولا إحالة (٣) العُتْبى قال ذَكر أعرابى قومًا ، فقال آلتْ سُيوفهم ألاّ تَقْضى دينًا عليهم (٤) ، ولا تُضَيّع حقًا لهم ، فما أُخِذ منهم مَرْدود إليهم ، وما أَخذوا مَتْروك لهم .
ومَدَح أعرابىّ رجلا ، فقال : ما رأيتُ عينًا قطُّ أَخْرقَ لظُلْمة الليل مِن عينه ، ولَحْظة أشْبَه بلَهيب النار من لَحْظته ، له هِزَّة كهِزَّة السَّيف إذا طَرِب ، وجُرْأة كجُرْأة اللَّيث إذا غَضِب . ومَدح أعرابىّ رجلاً ، فقال : كان الفَهْمُ منه ذا أُذنين ، والجواب ذا لِسانين ، لم أرَ أحدًا أرْتَق (٥) لخَلَل الرأى منه ، بَعِيد مَسافة العقل ومَراد الطَّرف ، إنما يَرْمى بهمّته حيث أشار إليه الكرم ومَدح أعرابىّ رجلا ، فقال ذاك والله فَسِيح النَّسب ، مُسْتَحْكِم الأدب ، من أىّ أقطاره أتيتَه انتهى إليك بكرم فَعال وحُسْن مَقال . ومَدح أعرابىّ رجلاً ، فقال : كانت ظُلْمة ليله كضَوْء نهاره ، آمراً بإرْشاد (٦) ، وناهيًا عن فساد ، لحديث (٧) السّوء غيرَ مُنْقاد وقال أعرابىّ : إنّ فلانا لَخُلِقت لَنِعم للسانه قبل أن يُخلَق لسانُه لها ، فما تَراه الدهرَ إلاّ وكأنّه لا غِنى (٨) له عنك ، وإن كُنت إليه أحْوج ، إذا

---

(١) الحصيلة والثميلة : البقية من الشىء . يريد أنه مخف ليس معه ما يثقله
(٢) غرار : قليل . وفى بعض الأصول : « غرار النوم »
(٣) أحال الكلام : أفسده .
(٤) أى أنهم يحمون بسيوفهم من يريد أخذ الثأر منهم .
(٥) فى بعض الأصول « أوثق » (٦) فى بعض الأصول « بارتياد »
(٧) فى بعض الأصول : « لجنيب » (٨) فى بعض الأصول : « أغنى » .

أذنبت إليه غفَرَ وكأنّه المُذنب ، و إذا أساْتَ إليه أحْسن وكأنه المُسِيء . وذَكر أعرابىّ رجلا ، فقال : أشترى والله عِرْضه من الأذى ، فلو كانت الدُّنيا له فأنْفقها لرَأى بعدها عليه حُقوقا ، وكان مِنْهاجًا للأمورالمُشْكلة إذا تَناجز⁽¹⁾ الناسُ باللائمة ومَدح أعرابىّ رجلاً ، فقال كان والله يَغسِل من العار وُجوها مُسْوَدّة ، ويَفتح من الرَّأى عُيونا مُنْسَدّة وذَكر أعرابىّ رجلا ، فقال : ذاك والله يَنْفَع سِلْمه ، ولا يَسْتَمِرّ ظُلْمه ، إن قال فَعل ، و إن وَلِى عَدَل ومَدح أعرابىّ رجلاً ، فقال : ذاك والله يُغْنَى فى طَلب المَكارم ، غيرَ ضالٍّ فى مَسالك⁽²⁾ طُرقها ، ولا مُشْتَغل عنها بِغَيْرها . وذكر أعرابى رجلاً ، فقال : يُسدِّد⁽³⁾ الكلمة إلى المَعنى فَتَمْرُق مُروق السَّهم من الرميّة ، فما أصاب قَتل ، وما أَخْطأ أشْوى⁽⁴⁾ ، وما عَظْعَظ⁽⁵⁾ له سَهْم منذ تَحرّك لسانُه فى فِيه . وذَكر أعرابىّ أخاه ، فقال : كان والله رَكُوبا للأهْوال ، غيرَ ألوف لربّات الحِجَال⁽⁶⁾ ، إذا أرْعد القومُ من غير كرّ⁽⁷⁾ يُهين نَفْسًا كَريمة على قومها ، غيرَ مُبْقية لغَدٍ ما فى يَوْمها . ومَدح رجلٌ رجلاً ، فقال : كأنّ الألْسُن رِيضت فما تَنْعقد إلاّ على وُدّه ، ولا تَنْطق إلا بثَنائه ومَدح أعرابىّ رجلا ، فقال : كان والله للإخاء وَصُولا ، وللمال بَذُولا ، وكان الوَفاء بهما عليه كَفيلا ، فمَن فاضَله كان مَفْضُولا وقيل لأعرابىّ : ما البلاغة ؟ قال : التباعدُ من حَشْو الكلام ، والدّلالة بالقَليل على الكَثير . ومَدح أعرابى رجلاً ، فقال : يُصم أذنيه عن أستماع الخَنى ، ويُخْرِس لسانَه عن التكلّم به ، فهو الماء الشَّريب⁽⁸⁾ ، والِمصقع الخَطيب . وذَكر أعرابىّ رجلا ، فقال : ذاك رجل سَبق إلىَّ مَعْروفُه قبل طَلَبى إليه ، فالعِرْض وافِر ،

(١) فى ا « تشاجر » .
(٢) فى بعض الأصول : « مصالح »
(٣) فى بعض الأصول : « يفوق ... على » مكان « يسدد ... إلى » .
(٤) أشوى : أصاب الشوى . والشوى كل ما ليس مقتلا كاليدين والرجلين .
(٥) عظمظ السهم : مر مضطربا ولم يقصد .
(٦) فى ا : « للخلخال » مكان « لربات الحجال » .
(٧) فى بعض الأصول : « فر » (٨) الشريب : العذب .

والوَجْه بمائه ، وما أستقلُّ بنعمة إلا أثقلنى[١] بأُخْرى وذَكرَ أعرابىٌّ رجلا ، ١٠٩/٢ فقال : ذاك رَضِيع الجُود ، والمَفْطُوم به ، عَيِىٌّ[٢] عن الفَحْشاء ، مُعْتصِم بالتَّقوى ، إذا خَرِست[٣] الألسن عن الرأى حَذَفَ[٤] بالصَّواب ، كما يَحْذف الأَريب ، فإن طالت الغايةُ ، ولم يكن مِن دُونها نِهاية ، تَمهَّل أمام القوم سابقا وذكر أعرابىٌّ رجلا ، فقال إنّ جَلِيسه لِطيب عِشْرَته أطربُ من الإبل على الحُدَاء ، والثَّمِل على الغِنَاء . وذَكر أعرابىٌّ رجُلًا ، فقال : كان له عِلْم لا يُخالطه جَهْل ، وصِدْقٌ لا يَشُوبه كَذِب ، كأنه الوَبْل عند المَحْل . [وذكر أعرابىٌّ رجلا ، فقال : ذاك والله من شجر لا يُخلف ثمره ، ومن بَحر لا يُخاف كدره . وذكر أعرابى رجلا ، فقال : ذاك والله فتى ربّاه الله بالخير ناشئا فأَحْسن لِبْسَه ، وزيّن به نفسه] وذكر أعرابىٌّ رجلًا ، فقال ما رأيت أعشق المعروف منه ، وما رأيتُ المُنْكر أبغضَ لأَحَدٍ منه[٥] وقَدِم أعرابىٌّ البادِية ، وقد نال من بنى بَرْمك ، فَقِيل له : كيف رأيتَهم ؟ قال : رأيتُهم وقد أنِسَتْ بهم النعمة كأنها من بناتهم[٦] . قال : وذكر أعرابىٌّ رجلا ، فقال ما زال يَبْتنى المجدَ ، ويَشْترى الحمْد ، حتى بَلغ منه الجَهْد ودَخل أعرابىٌّ على بعض المُلوك ، فقال : إنَّ جهلا أن يقول المادحُ بخلاف ما يَعْرِف من المَمْدُوح ، وإنّى والله ما رأيتُ أعشق للمكارم فى زَمانِ اللؤم منك ، ثم أنشد :

مالِى أرى أَبْوَابهم مَهجُورةً ... وكأَنَّ بابَك مَجْمَع الأَسْوَاق
حابَوْكَ أم هابُوكَ أم شامُوا النَّدَى ... بيدَيْك فاجتمعوا مِن الآفاق
إنّى رأيتُك للمكارم عاشقًا ... والمَكْرُمات قليلة العُشّاق

(١) فى بعض الأصول : « أقفلنى »
(٢) فى بعض الأصول : « عقيم »
(٣) فى بعض الأصول : « حذفت »
(٤) حذف : رمى . وفى بعض الأصول : « أحدق كما يحدق »
(٥) فى ى : « وما رأيت الرزق أبغض لأحد بغضه »
(٦) فى بعض الأصول : « ثيابهم »

لبعض الشعراء

وأنشد أعرابىّ فى مثل هذا المعنى :

بَنَت المكارمُ وَسْطَ كفِّك بَيْتَها[1]   فتِلَادُها بك للصَّديق مُباحُ

وإذا المَكارمُ أُغلقت أبوابَها   يومًا فأَنت لقُفْلِها مِفتاح

لبعض الشعراء فى بنى المهلب

وأنشد أعرابىٌّ فى بنى المُهلّب :

قَدِمتُ على آل المُهلّب شاتِيًا   قَصِيًّا بعيدَ الدّار فى زَمن المَحْلِ

فما زال بى إلطافُهم وافتقادُهم   وبِرُّهمُ حتى حَسِبْتُهم أهْلِى

لأعرابى فى مثله

وأنشد أعرابىّ :

كأنك فى الكتاب وَجَدْتَ لاءً   مُحرَّمةً عليك فما تَحِلُّ

وما تَدْرِى إذا أُعطيتَ مالاً   أتُكثِر مِن سَماحك أَمْ تُقِلّ

إذا دَخل الشتاء فأنت شَمْسٌ   وإنْ دَخل المَصِيف فأنت ظِلّ

لبعض الشعراء فى مدح عمر بن عبد العزيز

وقال أعرابىّ[2] فى مَدْح عُمر بن عبد العزيز :

مُقَابَلَ الأَعْراقِ فى الطَّاب الطّابْ   بين أَبى العَاصِ وآل الخَطّابْ[3]

لبعض الشعراء

وأَنشد أعرابىّ

لَنا جَوادٌ أَعار النَّيْلَ نائلَه   فالنيلُ يَشْكر منه كَثْرة النَّيْلِ

إن بارز الشمسَ أَلْفى الشمسَ مُظْلِمة   أَوْ زَاحم الصُّمَّ أَلجاها إلى المَيْل[4]

أَهْدَى من النَّجْم إنْ نابته مُشْكِلةٌ   وعند إمضائه[5] أَمضى من السَّيْل

والموتُ يَرْهب[6] أن يَلْقى مَنيّته   فى شَدّه عند لَفّ الخَيْل بالخَيْل

(١) فى بعض الأصول « بيت المكارم وسط بيتك كفها » وفيه تحريف ظاهر .

(٢) هو كثير بن كثير النوفلى

(٣) مقابل الأعراق ، أى شريف من قبل أبيه وأمه ، فهو ابن عبد العزيز بن مروان ابن الحكم بن أبى العاص ، وأمه أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب . والطاب : الطيب

(٤) الصم ، أى الجبال العظيمة .

(٥) فى بعض الأصول : « أعدائه » .

(٦) فى بعض الأصول : « أرغب »

قولهم فى الذم

لبعض الأعراب فى معنى هذا العنوان

الأصمعى: قال : ذكر أعرابى قومًا ، فقال : أولئك سُلِخت أقفاؤهم بالهجاء، ودُبغت وُجوههم باللُّؤم ، لباسُهُم فى الدُّنيا الملامة ، وزادُهم إلى الآخرة النَّدامة . قالَ وذَكر أعرابىّ قومًا فقال لهم بُيوت تُدْخل حَبْوًا إلى غير نمارق وَلا وَسائد ، فُصُح الألْسن برَدِّ السائِل ، جُعْد الأكُف عن النَّائل . قال : وسمعتُ ٢/١١٠
أعرابيًّا يقول : لقد صَغَّر فلانًا فى عَيْنى عِظَمُ الدُّنيا فى عَينه ، وكأنما يَرى السائلَ إذا أتاه مَلَكَ الموت إذا رآه وسُئِل أعرابى عن رجل ، فقال : ما ظَنُّكم بسكِّير لا يُفيق ، يَتّهم الصَّديق ، ويَعْصى الشَّفيق ، لا يكون فى مَوْضع إلاَّ حُرِّمت فيه الصلاة ، ولو أفلتَت كلمة سُوء لم تَصِر إلا إليه ، ولو نزلت لَعْنةٌ من السماء لم تَقع إلاَّ عليه وذكر أعرابىٌّ قومًا فقال : أقلُّ الناس ذُنوبا إلى أعدائهم ، وأكثرهم جُرما إلى أصدقائهم ، يَصُومون عن المعروف ، ويُفطِرون على الفَحشاء . وذَكَرَ أعرابىّ رجلا ، فقال : إنَّ فلانا ليُعْدِى بإثمه[1] من تَسمَّى باُسمه ، ولئن خَيَّبنى فلرُبَّ قافية[2] قد ضاعت فى طَلب رجل كريم وذَكر أعرابىّ رجلاً فقال : تَغْدو إليه مواكب الضَّلالة فتَرجِع من عنده ببُدُور[3] الآثام ، مُعْدِم مما تُحِب ، مُثْرٍ[4] مما تَكْره ، وصاحبُ السُّوء قِطْعة من النار وقال أعرابىّ لرجل : أنت والله ممن إذا سأل ألْحف ، و إذا سُئِل سَوّف ، و إذا حَدَّث حَلَف ، و إذا وَعَد أخْلف ، تَنْظُر نَظَر حَسُود ، وتُعْرِض إعْراض حَقُود وسافر أعرابىّ إلى رجل فَحَرَمه ، فقال لما سُئل عن سَفره ما رَبِحْنا فى سَفَرنا إلا ما قَصَّرنا من صَلاتنا ، فأما الذى لَقِينا من الهواجر ، ولَقِيتْ منّا الأباعر ، فَعُقوبة لنا فيما أفْسدنا من حُسْن ظَنِّنا ، ثم أنشأ يقول :

(١) فى ا : « بلؤمه » (٢) فى بعض الأصول : « باقية »
(٣) البدور : جمع بدرة ، وهى كيس فيه ألف أو عشرة آلاف .
(٤) فى بعض الأصول : «مكثر»

رَجَعنا سالِمينَ كما خَرَجنا … وما خابت سرِيّة سالمينا

لبعض الشعراء في الهجاء

وقال أعرابيّ [يهجو رجلاً] :

ولمّا رأيتُكَ لا فاجـرًا … قويًّا ولا أنت بالزّاهدِ
ولا أنت بالرّجُل المُتّقِى … ولا أنتَ بالرّجل العَابد
عَرضتُك فى السُّوق سُوقِ الرّقيق … وناديتُ هل فِيك مِن زائد
على رَجُل خائن للصّديق[(1)] … كَفُورٍ بأنعُمه جاحِد
فما جاءنى رجلٌ واحدٌ … يَزِيد على دِرْهمٍ واحد
سِوَى رَجُلٍ زَادَنى دَانَقًا … ولم يكُ فى ذاك بالجاهد[(2)]
فَبِعْتُك منه بلا شاهدٍ … مخافةَ رَدّك بالشّاهد
وأُبْتُ إلى منزلى غانمًا … وحَلّ البَلاءُ على النّاقد

لبعض الأعراب في معنى ما سبق

وذكر أعرابيّ رجلاً فقال كان إذا رآنى قرّب من حاجبٍ حاجبًا ، فأقول له لاتُقَبِّح وَجْهك إلى قُبحه ، فوالله ما أتيتُك لِطَمع راغبًا ، ولا لِخَوف راهبًا[(3)] وذَمّ أعرابىّ رجلا ، فقال : عَبْد الفَعال ، حُرّ المَقال ، عَظِيم الرُّواق ، دنىء الأَخْلاق ، الدّهر يَرْفعه ونَفْسُه تَضَعه وذَمّ أعرابىّ رجلاً ، فقال : ضَيِّق الصّدر ، صَغير القَدْر ، عَظِيم الكِبْر ، قَصِير الشِّبر ، لئيم النَّجْر ، كَثِير الفَخْر . وقال أعرابىّ دخلتُ البصرةَ فرأيت ثِيَاب أَحْرار على أَجْساد عَبِيد ، إقبالُ حظّهم إدْبار حَظّ الكِرام ، شَجَرٌ أُصوله عند فُروعه ، شَغَلهم عن المعروف رَغبتهم فى المُنكر . وذكر أعرابى رجلاً ، فقال : ذاك يَتيم[(4)] المُجالس ، أعْيا[(5)] ما يكون عند جُلسائه ، أَبلغُ ما يكون عند نَفْسه . وذكر أعرابىّ رجلاً ، فقال : ذلك إلى مَن يُداوِى عقلَه من الجهل أحوجُ منه إلى من يُداوِى بَدنه من المرض ، إنه لا مَرَضَ أَوْجع من قِلّة عَقْل وذكر أعرابىّ رجلاً لم يُدْرك بثأره ،

(1) فى بعض الأصول « خان ود الصديق » (2) الدانق سدس الدرهم .
(3) فى بعض الأصول « هاربا » (4) فى بعض الأصول « أصم »
(5) فى بعض الأصول « أغبى »

فقال: كيف يُدْرِك بثأره مَن في صَدْره من اللُّؤْم[١] حَشْوُ مِرْفقته، ولو دُقّت ١١١/٢ بوجهه الحِجارة لرَضّها[٢]، ولو خَلا بالكَعبة لسَرَقها. وذَكر أعرابى رجلا، فقال تَسهر والله زوجتُه جُوعا إذا سَهِر الناسُ شِبَعا، ثم لا يَخاف مع ذلك عاجل عار ولا آجل نار، كالبهيمة أكَلت ما جَمَعت، ونَكحت ما وجدت.
وسمع أعرابى رجلاً يَدْعو، فقال: وَيحك! إنما يُستجاب لمُؤمن أو مَظلوم، ولستَ بواحدٍ منهما، وأراك يَخفّ عليك ثِقْل الذّنوب فتَحْسُن عِنْدك مَقابح العُيوب. وذكر أعرابى رجلاً بِضَعْفٍ، فقال: سيئ الرَّوِيّة، قليل التَّقِيّة[٣]، كثير السِّعاية، ضَعيف النِّكاية. وذكر أعرابى رجلاً، فقال: عليه كلّ يوم من فِعْله شاهد بفِسْقه، وشَهاداتُ الأفعال أعدل من شهادات الرِّجال وذَكر أعرابى رجلاً بذِلّة، فقال: عاش خاملاً ومات مَوْتورا وذَكر قَوْمًا أُلبِسُوا نِعمة ثم عُرّوا منها، فقال: [ما كانت النّعمة فيهم إلا طَيْفا، لما أَنتبهوا لها ذهبت عنهم. وذَمّ أعرابى رجُلاً، فقال: هو] كالعَبْد القِنّ[٤]، يَسُرُّك شاهدًا، ويسوءك غائبًا.
ودَعت أعرابية على رجل، فقالت أمْكن الله منك عدوّا حسُودا، وفَجع بك صَدِيقا وَدُودا، وسَلَّط عليك هَمًّا يُضنيك، وجَارًا يُؤْذِيك وقال أعرابىّ لرجُل شَرِيف البَيْت، دنِيء الهِمّة: ما أحْوَجَك إلى أن يكون عِرْضُك لمن يَصُونه، فتكونَ فوق مَن أنتَ دُونه. وذكر أعرابىّ رجُلاً، فقال: إنْ حَدّثته سابقك إلى ذلك الحَديث، وإن سَكَتّ عنه أخذ فى التُّرّهات. وذَكَر أعرابىّ أميرًا، فقال يَصِل النَّشْوَة، ويَقْضى بالعَشْوَة[٥]، ويَقْبَل الرِّشْوَة وذكر أعرابىّ رجُلاً راكبًا هواه، فقال: هو والله أسْرَع[٦] إلى ما يَهوَاه، من الأَسَن[٧] إلى [راكد] المياه، أفقره ذلك أو أغْناه. وقال أعرابىّ: ليتَ فلانًا أقالنى من حُسْن

---

(١) فى بعض الأصول «البلغم». (٢) الرض: الدق
(٣) التقية. الحذر. (٤) العبد القن: الذى كان أبوه مملوكا لمواليه.
(٥) العشوة (مثلثة العين): ركوب الأمر على غير بيان
(٦) فى بعض الأصول: «أقصص» وفى بعض آخر «أفضل»
(٧) فى بعض الأصول: «الطرق»

ظَنِّى به وأَخْتِمَ بصَوَاب إذ بدأتُ مخطئاً، ولكنْ من لم تُحْكِمْهُ التَّجارب أسْرَع بالمَدْح إلى مَنْ يَسْتوجب الذّم، وبالذَّم إلى مَن يَسْتوجب المَدْح. وقال أعرابىّ لرجل: هل أنتَ إلا أنتَ لم تتغيّر، ولو كُنت من حديد ووُضعتَ فى أتُون مَحْمِىّ(١) لم تَذُب. وسمعتُ أعرابيّا يقول لأخيه: قد كنتُ نَهَيْتُكَ أن تُدَنِّس عِرْضك بعِرْض فلان، وأعلمتُك أنه سَمِين المَال، مَهْزول المَعْروف، من المَرْزوقين فُجاءة، قَصِير عمر الغِنَى، طَوِيل عُمْر الفَقْر.

لبعض الشعراء فى هجاء سوار

أَقْبَل أعْرابىٌّ إلى سَوَّار فلم يُصَادف عنده ما أحبَّ، فقال فيه(٢):

رأيتُ لى رُؤيا وعَبَّرْتُها(٣) ... وكنتُ للأحْلام عَبَّارَا
بأنّنى أَخْبِطُ فى لَيْلَتى ... كَلْبًا فكان الكَلْبُ سَوَّارا

لبعض الشعراء فى ابن عم له

وقال أعرابىٌّ فى ابن عم له يُسَمَّى زِيَادا:

(٤)مَنْ يُقَادِرْ مَن يُطَافِسْ ... مَن يُناذِل بزِياد(٥)
مَن يُبادلنى قريبًا ... ببَعيد من إيَادِ

لبعض الشعراء فى هجاء سعيد ابن سلم

وقال سَعيد بن سَلْم الباهلىّ: مدَحَنى أعرابى، فاستَبطأ الثواب، فقال:

لِكلِّ أخى مَدْحٍ ثوابٌ يُعِدُّه(٦) ... وليس لِمَدْحِ الباهلىّ ثَوابُ
مَدَحْتُ سَعِيدًا والمَدِيحُ مَهَزَّةٌ ... فكانَ كَصَفْوانٍ عليه تُرَابُ(٧)

وقال أيضا

(١) فى بعض الأصول: «من حديد محمى ووضعت على عين لم تذب».
(٢) بين الخبرين والشعرين هنا وفى عيون الأخبار (ج١ ص٦٤) خلاف فارجع إليه.
(٣) فى ا «رأيت رؤيا ثم عبرتها».
(٤) ورد هذان البيتان فى عيون الأخبار (ج ٤ ص ٥٣) فى باب الطول والقصر مهملة كلماتهما.
(٥) المقادرة، من القدر، وهو القصر، والمطافسة، من الطفس، وهو قذر الإنسان إذا لم يتعهد نفسه. والمناذلة، من النذالة، وهى أن يكون الإنسان على حال تزدرى من الخلقة والعمل. يريد المباراة فى ذلك كله.
(٦) انظر الحاشية (رقم ٦ ص ٣٢٩) من الجزء الأول من هذه الطبعة.
(٧) الصفوان: الحجر الصلد الأملس لا ينبت شيئا

وإنّ مِن غايةِ حِرْصِ الفَتَى   طِلَابُه المَعْروفَ فى باهِـلَهْ
كَبِيرُهم وَغَـدٌ وَمَوْلودهم   تَلْعَنُه من قُبْحِـه القابِلَه

وقال أيضا :

سَبَكْنَاهُ ونَحْسَبه لُجَيْنًا   فأَبْدَى الكِيرُ عن خَبَثِ الحديدِ

١١٢/٢ وقال فيه :

لمّا رَآنا فَرّ بَوّابُه   وأُسدّ من غيرِ يَدٍ بابُه (١)
وعِنْده مِن مَقْته حاجبٌ   يَحْجُبه (٢) إن غاب حُجّابُه

لبعض الشعراء فى هجاء المساور

دَخَل أعرابىّ على المُساور بن هِنْد وهو على الرّىّ فلم يُعْطِه شيئا ، فخرج وهو يقول :

أتيتُ المُساوِرَ فى حاجَةٍ   فما زَالَ يَسْعُل حتى ضَرَطْ
وَحَكّ قَفَاه بِكُرْسُوعِه   ومَسّحَ عُثْنُونَه وامْتَخَطْ (٣)
فأَمْسَكتُ عن حاجَتِى خِيفَةً   لأُخْرَى تُقَطّعُ شَرْجَ السَّفَطْ (٤)
فأُقسِم لو عُدْتُ فى حاجَتِى   لَلَطّخ بالسَّلْح وَشْىَ النَّمَطْ (٥)
وقال غَلِطْنَا حِسَابَ الخَرَاج   فقلتُ من الضَّرْط جاء الغَلَط

وكان كلما ركب صاح الصّبيان من الضّرْط جاء الغلط ، حتى هَرَب من غيرِ عَزْلٍ إلى بلاد أَصْبهان

لشاعر فى هجاء قصير

أبو حاتِم عن أبى زَيْد ، قال : أنشدنا أعرابىّ فى رجل قَصِير :

يَكاد خَلِيلى من تَقارُب شَخْصِه   يَعَضُّ القُرَادُ بأُسْته وهو قائمُ

---

(١) جاء هذان البيتان فى عيون الأخبار (ج ١ ص ٨٧) مختلفين عنهما هنا فى كثير من ألفاظهما .

(٢) فى بعض الأصول « يشهده »

(٣) الكرسوع حرف الزند الذى يلى الخنصر ، وهو الناتئ عند الرسغ والعثنون : اللحية وما فضل منها بعد العارضين .

(٤) السفط : ما يعبى فيه الطيب وما أشبهه من أدوات النساء . وشرج السفط : شده وإدخال بعض عراه فى بعض وكنى به هنا عن الاست

(٥) النمط : الفراش وفى بعض الأصول « وجه » مكان « وشى »

لبعض الأعراب في امرأة قبيحة

وذَكَر أعرابيّ امرأة قَبيحة، فقال: تُرْخِي ذَيْلها على عُرْقوبَى نَعامة، وتَسْدِل خِمارها على وَجه كالجُعَالة(١).

لبعض الأعراب

العُتْبي قال: سمعتُ أعرابيًّا يقول: لا تَرك الله مُخًّا في سُلَامَى(٢) ناقة حَملتنى إليك، والدّاعى عليها أحقُّ بالدُّعاء عَليك، إذ كلَّفها المسيرَ إليك. وقال أعرابي لابن الزُّبير: لا بُورِكتْ ناقة حَملتنى إليك؛ قال: إنّ وصاحبها. قوله: إن، يُريد نعم. قال ابن قيس الرُّقيّات

ويَقُلْن شَيْبٌ قَــد عَلَا ك وقد كَبِرْتَ فقلتُ إنَّه

يريد: نعم. وذَكر أعرابيّ رجلًا، فقال: لا يُؤْنِسُ جارًا، ولا يُؤهل دارا، ولا يُثْقِب(٣) نارا. وسأل أعرابيّ رجُلا فَحرمه، فقال له أخوه: نزلتَ والله بوادٍ غير مَمْطُور، وبرجُل غير مَبْرور(٤)، فارتحِل بنَدَم، أو أَقِمْ بعَدَم. ودخلت أعرابية على حَمْدونة بنت المهدىّ(٥)، فلما خَرجت سُئلت عنها، فقالت: والله لقد رأيتُها، فما رأيتُ طائلا، كأنّ بطنها قِرْبة، وكأنّ ثَدْيها دَبّة(٦)، وكأنّ أستها رَقمة(٧)، وكأن وَجْهها وَجْه ديك، قد نَفَش عِفْرِيَته(٨) يُقاتل ديكا. وصاحَبَ أعرابيٌّ امرأة، فقال لها والله إنك لَمُشْرفة الأذنين، جاحظة العَيْنين، ذات خَلْق مُتضائل، يُعْجبكِ الباطل، إنْ شَبِعتِ بَطِرْتِ، وإن جُعْتِ صَخِبْتِ، وإن رأيتِ حَسَنًا دَفَنْته، وإن رأيتِ سَيِّئًا أذَعْته، تُكْرمين من حَقَّرك، وتُحَقِّرين مَن أكْرَمكِ. وهَجا أعرابيّ امرأته، فقال:

(١) الجعالة (بضم الجيم وكسرها): الخرقة التي تنزل بها القدر عن النار

(٢) السلامى عظام الفرسن. (الفرسن من البعير بمنزلة الحافر من الخيل). ويقال إن آخر ما يبقى فيه المخ من البعير إذا عجف في السلامى.

(٣) يثقب يوقد وفي بعض الأصول: «يبعث»

(٤) في بعض الأصول: «مسرور».

(٥) في عيون الأخبار «حمدونة بنت الرشيد»

(٦) الدبة: واحدة الدب، وهو القرع.

(٧) كناية عن شدة ضموره، فهو أشبه برقمة الأديم.

(٨) عفرية الديك: ريش عنقه.

يا بِكْرَ حَوّاء من الأولاد وأُمَّ آلافٍ مِنَ العِبَادِ[١]
عُمْرُك مَمْدُود إلى التَّنادى فحَدِّثينا بحـــديث عاد
والعَهْدِمنفِرْعَوْنذىالأوتاد يا أَقْدَمَ العالَم فى البلاد
* إنِّىَ من شخصك فى جهاد *

لبعض الشعراء فى عجوز تزوجها

وقال أعرابىّ فى امرأة تَزَوَّجها ، وذُكِرَ له أنها شابة طريّة ، ودَسُّوا إليه عَجُوزًا :

عَجُوز تُرَجِّى أن تكون فَتِيَّة وقدنُحِلَ[٢] الجَنْبَانواحدودب الظَّهْرُ
تَدُسُّ إلى العطّارِ سِلعةً[٣] أهلها وهل يُصْلِح العطّار ما أَفْسَدَ الدهر
تَزَوّجتها قبل المِحَاق[٤] بلَيْلَــةٍ فكان مِحَاقًا كلُّه ذلك الشَّهر
١١٣ / ٢ وما غرَّنى إلّا خِضَابٌ بكفِّها وكُحْلٌ بعَيْنَيْها وأثوابُها الصُّـفْر

وقال فيهـا

ولا تستطيع الـكُحْلَ من ضِيق عَيْنِها فإن عالَجَتْه صارَ فوق المحَـاجِرِ
وفى حاجِبَيهـا حَزَّة[٥] كغِرارة[٦] فإن حُلِقا كانت ثلاثُ غَرَائر
وثَدْيان أمّا واحدٌ فهو مِزْوَد[٧] وآخرُ فيـــــه قِرْبة لمُسافر

وقال فيهـا :

لها جِسم بُرْغوث وساقا بَعُوضة ووَجْه كوَجْه القِرْد أو هو أَقْبَحُ
تُبَرِّقُ عَيْنيها إذا ما رَأَيتهـا وتَعْبِسفى وَجْهِ الضَّجيع وتَـكْلَح

(١) ورد البيتان الأول والثانى من هـذه الأبيات فى عيون الأخبار والـكامل مع بعض الاختلاف .
(٢) فى الـكامل : « لحب » . ولحب الجنبان (بالبناء للمجهول) : قل لحمهما . وفى عيون الأخبار : « وقد غارت العينان »
(٣) يريد بالسلعة : الدقيق وما أشبه ذلك . وفى بعض الأصول « ميرة »
(٤) فى بعض الأصول : « الهلال »
(٥) فى بعض الأصول : « غرة » . يريد شقا وتثنيا .
(٦) الغرارة (بالـكسر) : الجوالق .
(٧) المرود : وعاء يحمل فيه الزاد والذى فى عيون الأخبار : « فكوزة » مكان « فهو مزود »

لها مَضْحَك كالحشّ تَحْسَبُ أنها إذا ضحكت فى أوْجُه القوم تَسْلَح(١)
وتَفتح — لا كانت — فمًا لو رأيته توهّمته بابًا من النّار يُفتح
إذا عاين الشيطان صُورة وَجْهها تَعوّذ منها حين يُمْسى ويُصْبح

لآخر فى سوداء

وقال أعرابىّ فى سَوْداء :

كأنها والكُحْل فى مِرْوَدها تَكْحَل عَيْنَيها ببعض جِلْدها

وقال فيها

أشْبَهك المِسْكُ وَأَشْبَهته قائمةً فى لوْنه قاعِدَهْ
لا شكّ إذ لَوْنُكما واحدٌ أنكما من طِينَة واحده

لآخر فى عجوز

[ولآخر فى عجوز :

عجوز تُطَيِّب لى نفسها وقد عَطَّلَ الدهرُ مِسْواكها(٢)
فمن ناكها أبداً طائعاً فناك أباه كما ناكها]

لكثير فى نصيب

وقال كُثَيِّر(٣) فى نُصَيْب بن رَباح ، وكان أسْود

رأيتُ أبا الحَجْناء فى الناس حائرا(٤) ولونُ أبى الحَجْناء لوْنُ البَهائم
تَراه على ما لاحه(٥) من سَوَاده وإن كان مَظلوما له وَجْه ظالم

بين أعرابى وبعض العمال

وقال رجل من العُمّال لأعرابىّ : ما أحْسبك تَعرف كم تُصَلّى فى كل يوم وليلة ؟ فقال له : فإن عرفتُ أتجعل لى على نفسك مسألة ؟ قال نعم ؛ قال

إنّ الصّلاة أرْبع وأرْبعُ * ثم ثلاثٌ بعدهُنّ أرْبعُ
* ثم صَلاة الفجْر لا تُضيَّع *

قال صدقت هات مسألتك ؟ قال له كم فِقَارُ ظَهْرك ؟ قال

(١) الحش (مثلثة) الدبر والمخرج . وهو أيضا مكان قضاء الحاجة .
(٢) يريد أن أسنانها قد سقطت فلا حاجة لها إلى المسواك . أو لعله يريد بالمسواك أداة التجميل عامة ، أى أصبحت على حال لا ينفع معها تجمل أو تزين
(٣) فى عيون الأخبار : وقال « أبو حنش »
(٤) فى بعض الأصول « جائرا »
(٥) لاحه : غيره .

لا أدرى ؛ قال: أفتحكمُ بين الناس وتجهل هذا من نفسك !

قولهم فى الغزل

لبعض الأعراب فى معنى هذا العنوان

ذَكر أعرابىّ امرأة ، فقال :لها جلد من لؤلؤ مع رائحة المِسْك ، وفى كل عُضْو منها شَمْس طالعة وذَكر أعرابىّ امرأة ، فقال كاد الغزَال أن يكونها لولا ما تمّ منها وما نَقص منه وقال أعرابىّ فى امرأة وَدَّعها المسير والله ما رأيتُ دَمْعة تَرقرق من عين بإثمد على دِيباجة خَدّ ، أحسن من عَبْرة أمْطرتْها عينها فأعْشب لها قلبى وسمعتُ أعرابيّا يقول إنّ لى قَلْبًا مَرُوعا وعَيْنا دَمُوعا ، فماذا يَصنعُ كلّ واحد منهما بصاحبه ، مع أنّ داءَهما دَواؤهما ، وسُقْمَهما شِفاؤهما وقال أعرابى : دخلتُ البصرةَ فرأيتُ أعْيُنًا دُعْجا ، وحواجبَ زُجّا[1] ، يَسْحَبن الثّياب ، ويَسْلُبن الألباب وذكر أعرابىّ امرأة ، فقال : خلوتُ بها ليلةً يُرِينيها القَمر ، فلما غاب أرَتْنيه ، قلتُ له ؛ فما جرى بَينكما ؟ فقال أقرب[2] ما أحلّ الله مما حرَّم ، الإشارةُ بغير باس ، والتقرّب من غير مَساس .

١١٤/٢ وذكر أعرابىّ امرأة ، فقال : هى أحسنُ من السماء ، وأطيبُ من الماء قال : وسمعتُ أعرابيّا يقول : ما أشدّ جَوْلةَ الرأى عند الهوَى ، وفِطامَ النَّفس عن الصِّبا ، ولقد تقطعتْ كَبدى للعاشقين ، لَوْمُ العاذلين قِرَطة[3] فى آذانهم ، ولَوْعات الحُبّ حِبَرات على[4] أبدانهم، مع دُموع على المغانى ، كغُروب السَّوانى[5] . وذكر أعرابىّ امرأة، فقال : لقد نَعِمَتْ عينٌ نَظَرتْ إليها ، وشَقِىَ قلْب تَفجَّع عليها، ولقد كنتُ أزورها عند أهْلها ، فيُرحّب بى طَرْفها ، ويَتَجهَّمنى لِسانُها ؛ قيل له : فما بلَغ من حُبّك لها ؟ قال : إنى لذاكرٌ لها و بينى و بينها عَدْوة[6] الطائر ،

(١) زج : دقيقة . (٢) فى بعض الأصول : «أعزب» . (٣) قرطة جمع قرط

(٤) فى بعض الأصول « نيران فى » مكان « حبرات على »

(٥) السوانى جمع سانية ، وهى ما يسقى عليه من بعير وغيره . والغروب جمع غرب ، وهو الدلو .

(٦) فى ا « غدوة »

فأجد لذِكْرها ريحَ المِسْك ، وذَكرَ أعرابيّ نِسْوة خَرجنَ متنزّهات ، فقال : وُجوه كالدّنانير ، وأَعْناق كأَعْناق اليَعافير ، وأَوْساط كأوساط الزَّنابير ، أقْبلن إلينا بحُجُول تَخفِق ، وأَوْشحة تَقْلَق ، فكم من أَسير لهنّ وكم مُطْلَق . قال : وسمعتُ أعرابيّا يقول : أَتبعتُ فلانة إلى طَرَابُلْس[1] الشام ، والحَرِيص جاهِد ، والُمضِلّ ناشِد ، ولو خُضْتِ إليها النار ماأَ لِمْتُها[2] قال وسمعتُ أعرابيّا يقول الهَوَى هَوَان ، ولكنْ غُلِط باُسمه ، وإنما يَعْرف ماأقول مَن أَبْكَتْه المنازلُ والطُّلول وقال أعرابيّ كنتُ فى شبابى أَعَضّ على المَلام عَضّ الجَوَاد على اللِّجام ، حتى أخذ الشَّيْب بعِنَان شَبَابى . وذكر أعرابيّ اُمرأة ، فقال : إنّ لِسَانى بذِكْرها لذَلول ، و إنّ حُبّها لقَلْبى لَقَتُول ، و إنّ قصير اللّيل بها لَيَطُول . وَصَف أعرابيّ نساء ببلاغة وجَمال ، فقال : كلامُهنّ أقتلُ من النَّبْل ، وأَوْقع بالقَلْب من الوَبْل بالمَحْل ،وفُرُوعهنّ أَحْسن من فروع النَّخْل ونَظَر أعرابيّ إلى اُمرأة حَسْناء جميلة [تُسمَّى] ذَلْفَاء ، ومعها صَبِيّ يَبكى ، وكلما بكى قَبّلته ، فأنشأ يقول :

يا لَيتَنى كنتُ صَبِيّا مُرْضَعا ... تَحْمِلُنِى الذَّلْفَاء حَوْلًا أكْتَعا[3]
إذا بَكَيْتُ قَبّلَتْنِى أَرْبعا ... فلا أزال الدّهرَ أَبْكى أَجْمَعا

وأنشد أبو الحسن علىُّ بن عبد العزيز بمكة لأعرابيّ[4] :

جاريةٌ فى سَفَوَان دارُها ... تَمْشى الهُوَيْنى مائلًا خِمَارُها[5]
قد أعْصَرَت أو قد دنا إعْصَارُها ... يَطِيرُ من غُلْمتها إزارُها[6]

العُتْبى قال: وَصف أعرابىّ اُمرأة حَسْناء ، فقال: تَبْسِم عن حُمْش اللِّثات[7] ،

(١) فى بعض الأصول : «أطوار» (٢) فى بعض الأصول : « ما لمستها »
(٣) حولا أكتع ، أى تاما .
(٤) هو منصور بن مرثد الأسدى (انظر لسان العرب مادة عصر)
(٥) سفوان : ماء على قدر مرحلة من باب المربد بالبصرة .
(٦) المعصر التى قد بلغت عصر شبابها وأدركت .
(٧) لثة حمشة حسنة دقيقة .

كأقاحى النَّبات ، فالسعيدُ مَن ذاقه ، والشقىّ مَن أراقه ، وقال العُتْبىّ خرجتُ ليلةً حين انحدرت النجومُ ، وشالت أرجلها ، فما زِلتُ أصدع الليلَ حتى انصدع الفجرُ ، فإذا بجارية كأنّها عَلَمٌ ، فجعلتُ أغازلها ، فقالت : ياهذا ، أما لك ناهٍ من كرَم إنْ لم يكن لك زاجرٌ من عَقْل ؟ قلت والله ما ترانا إلا الكواكبُ ؛ قالت : فأين مُكَوْكِبها ؟ ذكر أعرابىّ امرأة ، فقال : هى السُّقم الذى لا بُرْء منه ، والبُرْء الذى لا سُقْم معه ، وهى أقربُ من الحشَى ، وأبعد من السَّما

قال أعرابىّ : وقد نظر إلى جارية بالبَصْرة فى مأتم : لبعض الشعراء

وبَصْرِيةٍ لم تُبصر العينُ مِثلَها غَدَتْ بِبَيَاضٍ فى ثِيَابِ سَوَادِ
غَدَوْتِ إلى الصَّحراء تَبْكين هالكا فأهلكتِ حيًّا كُنْتِ أشأمَ عاد
فيارَبِّ خُذْ لِى رَحْمَةً من فُؤادِها وحُلْ بين عَيْنَيها وبين فؤادى

وقال فى جارية وَدّعها :

١١٥/٢ مالتْ تُوَدّعنى والدمعُ[(١)] يَغلبها كما يَميلُ نَسيمِ الرِّيح بالغُصُنِ
ثم استمرّت وقالت وهى باكيةٌ يا ليتَ مَعْرفتى إياك لم تكُنِ

العُتْبى قال : أنشد أعرابىّ

يا زَيْنَ من وَلدت حَوّاءُ من وَلدٍ لولاك لم تَحْسُن الدُّنيا ولم تَطِبِ
أنتِ التى مَن أراه اللهُ رُؤيتها نال الخُلود فلم يَهْرَم ولم يَشِبِ

وأنشد الرِّياشىّ لأعرابىّ :

من[(٢)] دِمْنَةٍ خُلقتْ عَيناكِ فى هَتَنٍ[(٣)] فما يَرُدّ البُكا جهلًا على الدِّمَنِ
ما كُنتِ للقَلْبِ إلا فِتنةً عَرَضت يا حَبّذا أنتِ من مَعْروضة الفِتَن
تُسِئُ سَلْمى وأجزيها به حَسَنًا فمَن سِواى يُجازى السُّوء بالحَسَن

(١) فى عيون الأخبار (ج ٤ ص ٣٣) : « والقلب »
(٢) أى من أهل دمنة .
(٣) الهتن (بالفتح وحرك) : الانصباب

قال : وسمعتُ أعرابيًا يصف أمرأة ، فقال : بَيضاء جَعْدة[١] ، لا يَمَسّ الثوبُ منها إلا مُشاشة[٢] كَتفيهــا ، وحَلَمَةَ ثَدْيِيها ، ورَضْفَتَى[٣] رُكبتيها ، ورانفقى[٤] أليتيها ، وأنشد :

أَبت الرَّوادفُ والثّدىّ لقُمْصها مَسّ البُطون وأَنْ تَمَسّ ظُهورَا
وإذا الرّياح مع المَشىّ تَناوحت[٥] نَبّهْنَ حاســدةً وهِجْنَ غَيُورا

لبعض الأعراب
وقال أعرابىّ ليت فُلانةَ حَظّى من أَمَلِى ، ولرُبّ يوم سِرْتُه إليهــا حتى قَبض الليلُ بَصرى دونها ، وإنّ من كلام النّساء مايقوم مَقام الماء ، فيَشْفى من الظمأ . وذكر أعرابىّ أمرأة ، فقال: تلك شَمْس باهتْ بها الأرضُ شمسَ سمائها، وليس لى شفيع فى اقتضائها ، وإنّ نفسى لَــكَتُومٌ لدائها ، ولــكنها تَفِيض عند امتلائها أخذ هذا المعنى حبيب فقال :

ويا شَمْسَ أرْضيها[٦] التى تمّ نُورها وباهت بها الأَرَضُون شَمْسَ سَمَائها
شَكَوْتُ وما الشَّــكوى لمثلِىَ عادةٌ ولــكنْ تَفيضُ النفسُ عند امتلائها

وقيل لأعرابىّ مابالُ الحبّ اليومَ على غير ما كان عليه قبلَ اليوم ؟ قال: نَعم ، كان الحبّ فى القَلْب فأنتقل إلى المَعدة ، إن أَطْعَمْتَه شيئًا أحبّها، وإلا فلا . كان الرجُل يُحب المرأة ، يُطيف بدارها حَوْلاً ويَفْرح إن رأى مَن رآها ، وإن ظفِر منها بمَجلس تَشَاكيا وتناشدا الأشعار ، وإنه اليومَ يُشير إليها وتشير إليه ويَعِدها وتَعِدُه ، فإذا اجتمعا لم يَشكُوا حُبًّا ، ولم يُنْشِدا شــعرا ، ولــكنْ يَرْفع رِجْلَيها ويطْلُب الوَلد . وقال أعرابىّ

شَكَوتُ فقالتْ كلّ هــذا تَبَرُّمًا بحُــبِّى أراح الله قَلبَك من حُبِّى

(١) جعدة ، أى غير مسترخية ولا مضطربة
(٢) المشاشة (بالضم) : رأس العظم الممكن المضغ
(٣) الرضفة واحدة الرضف ، وهى عظام فى الركبة كالأصابع المضمومة قد أخذ بعضها بعضا
(٤) رانفة الألية : أسفلها إذا كنت قائما
(٥) فى ا « تنسمت » (٦) سكن الراء فى « أرضيها » للضرورة .

فلما كتمتُ الحُبَّ قالت لَشَدَّما صَبَرْتَ وما هذا بِفِعْل شَجِى القَلْب
وأَدْنو فتُقْصِينى فأَبْعَد طالبًا رِضَاها فتَعْتَدّ التباعُدَ مِن ذَنْبى
فشَكْواى تُؤْذِيها وصَبْرى يَسُوءها وتَجْزع مِنْ بُعْدِى وتَنْفِرمن قُرْبى
فياقَوْم هَلْ من حِيلة تَعلَمونها أَشِيرُوا بهاواسْتَوْجبوا الشُّكرمن رَبِّى(١)

قولهم فى الخيل(٢)

لبعض الأعراب فى معنى هذا العنوان

الأصمعىّ قال : سمعتُ أعرابيًا يقول : خرجَتْ علينا خَيْلٌ مُسْتَطِيرة النَّقع ، كأنّ هوادِيَها(٣) أعلام ، وآذانها أَطْرافُ أقْلَام ، وفُرْسانها أُسُود آجام أخذ هذا المعنى عَدِىّ بن الرِّقاع فقال

تَخْرُجْن من فُرُجات النَّقْع دامية كأنّ آذانَها أَطرافُ أَقْلَامِ

١١٦/٢ وقال أعرابىّ خَرَجْنا حُفَاة حين أنتعــل كُلُّ شىء بِظلّه ، وما زادُنا إلا التوكل، ولا مَطايانا إلا الأرْجل ، حتى لَحِقْنا القومَ(٤) . وذَكَر أعرابىّ فَرَسا وسُرْعته ، فقال لما خَرَجت الخيلُ أَقبل شَيْطانٌ فى أَشْطان ، فلما أُرْسِلت لَمَع لَمْعَ البَرْق ، فكَان أقربَها(٥) إليه الذى تَقع عَيْنه عليه وقال أعرابىٌّ فى فَرَس الأَعْور السُّلَمِىّ :

مرَّ كلَمْعِ البَرْق سامٍ ناظرُه تَسْبَحُ أُولاه ويَطْفو آخِرُه
فما يَمَسُّ الأرْضَ منه حافِرُه

سُئِل أعرابىٌ عن سوابق الخيل ، فقال : الذى إذا مَشَى رَدَى(٦) ، وإذا

(١) فى ى بعد هذا البيت « تم الجزء الحادى والعشرون فى كلام الأعراب والحمد لله على نعمه السابغات ويليه الجزء الثانى والعشرون من العقد وهو باقى كتاب المسجدة فى كلام الأعراب من تأليف أحمد بن محمد بن عبد ربه رحمه الله تعالى »

(٢) فى ا ، ى قبل هذا العنوان « بسم الرحمن الرحيم . رب يسر برحمتك » .

(٣) هواديها : أعناقها

(٤) يلاحظ أن هذا الكلام ليس فى الخيل.

(٥) أقربها ، أى أقرب الخيل .

(٦) الرديان : أن يرجم الأرض رجما ، بين المشى الشديد والعدو

عدا دَحا(١) ، وإذا استُقْبل أقْعى ، وإذا أُستُدْبر جَبَّى(٢)، وإذا أُعترُض(٣) أُستوَى. وذكرَ أعرابيٌّ خيلًا ، فقال : والله ماأنحدرت فى وادٍ إلا ملأتْ بطنه، ولا رَكِبت بطْنَ جَبَل إلا أسْهَلت حَزْنه . وقال أعرابىّ : خَرَجتُ على فرَس يختال أختيال أبن العشرين ، نَسُوف للحِزَام(٤) ، مُهارِش للجام ، فما مَتع النهار(٥) حتى أمتعنا برفٍ ورَفاهة(٦)

قولهم فى الغيث

بين الأصمعى وأعرابى فى أوصف الناس للغيث

الأصمعىّ قال : قلتُ لأعرابىّ : أى الناس أوْصَفُ للغَيْث ؟ قال : الذى يقول — يعنى أمرأ القيس — :

دِيمةٌ هَطْلاء فيها وَطَفٌ   طَبَّقَ الأرْضَ تَحَرّى وَتَدِرّ(٧)

قلتُ : فبعده مَن ؟ قال الذى يقول — يعنى عَبيد بن الأبْرَص —

يا مَنْ لِبَرْق أبيتُ الليلَ أرْقُبه   فى عارض مُكْفَهِرّ المُزْنِ دَلّاحِ(٨)

دَانٍ مُسِفٍ فُوَيْقَ الأرْضِ هَيْدَبُه   يكادُ يَدْفعه مَن قام بالرّاح

أعرابى يصف غيثا لسليمان بن عبد الملك

ودَخل أعرابىٌّ على سُليمان بن عبد الملك ، فقال له : أصابتك سَماءٌ فى وَجهك يا أعرابىّ ؟ قال : نعم يا أميرَ المؤمنين ، غيرَ أنها سَحّاء طَخْياء(٩) وَطْفاء ، كأنّ هواديَها الدِّلاء، مُرْجَحِنّة النّواحى ،موصولة بالآكام، تَمَسّ هامَ الرّجال ، كَثير زَجَلها ، قاصفٌ رَعْدُها ، خاطفٌ بَرْقها ، حَثيث وَدْقها ، بطىء سَيْرها ، مُتَفَجّر قَطْرُها ، مُظلم نَوْؤها ، قد ألجأت الوحشَ إلى أوْطانها ، تَبْحث عن أُصولها

---

(١) إذا كان الفرس يرمى فى سيره بيديه لا يرفع سنبكه عن الأرض قيل : مر يدحو دحوا.
(٢) جبي : انكب على وجهه . والذى فى الأمالى : « حنأ » وهما بمعنى .
(٣) فيما مر من الجزء الأول من هذه الطبعة (ص ١٨١) : « استعرض »
(٤) أى أنه يستغرق الحزام لإجفار جنبيه .
(٥) متع النهار : ارتفع وبلغ غاية ارتفاعه قبل الزوال .
(٦) أى أدركنا به مكانا متلألىء النبت رغد الخصب .
(٧) الوطف : استرخاء الجوانب من كثرة الماء . وطبق الأرض : غشاها . وتتحرى : تتوخى وتعمد . (٨) دلاح : مثقل بمائه . (٩) طخياء : مظلمة .

بأظلافها ، مُتَجمّعة بعد شَتاتها ، فلولا اعتصامُنا يا أميرَ المؤمنين بعضاه الشّجر ، وتعلّقنا بقُنَن الجبال ، لكُنّا جُفَاء[1] فى بعض الأودية ولَقَم[2] الطّريق ، فأطال الله للأمّة بقاءك ، ونَسَأ لها فى أجلك ، [فهذا] ببركتك ، وعادة الله بك على رعيّتك ، وصلّى الله على سيدنا محمد . فقال سُليمان : لَعَمْرُ أبيك ، لئن كانت بديهة لقد أحسَنت ، وإن كانت مُحَبَّرة لقد أجدت ؛ قال بل مُحَبَّرة مُزَوَّرة[3] يا أميرَ المؤمنين ؛ قال يا غلام ، أعطه ، فوالله لصِدْقُه أعجبُ إلينا من وَصْفه .

لبعض الأعراب فى أحسن الألوان

قيل لأعرابىّ : أىّ الألوان أحْسَن ؟ قال : قُصور بِيض فى حَدائق خُضْر . وقيل لآخر : أىّ الألوان أحْسن ؟ قال بَيْضة[4] فى رَوْضة عز غِبّ سارية والشمسُ مُكَبِّدة[5] . وقال أعرابىّ لقد رأيتُ بالبَصرة بُرُودا كأنّها صُبِغت بأنوار الرّبيع ، فهى تَرُوع ، واللّابس لها أرْوع

لأعرابى يصف مطرا وشعر لبعض الأعراب فى معناه

العُتبى قال : سَمِعْتُ أعرابيّا يقول : مررت ببلدة ألْقى بها الصَّيِّفُ بَعاعه[6] ، فأظهر غديرًا يَقْصُر الطرفُ عن أرجائه ، وقد نَفت الريحُ القذَى عن مائه ، فكأنه سَلاسل دِرْع ذاتِ فُضُول وأنشد أبو عثمان الجاحظ لأعرابىّ

أينَ إخـوانُنا على السَّرّاء أينَ أهْـلُ القِبَاب والدَّهْناء[7]

جاوَرُونا والأرضُ مُلبَسَـةٌ نَوْ رَ الأقاحى يُجاد بالأنْواء

١١٧/٢ كلّ يوم بأقْحُوان جديد تَضحك الأرضُ من بُكاء السَّماء[8]

شعر لابن مطير فى معنى ما سبق

قال ابنُ عِمْران المَخْزومىّ أتيتُ مع أبى واليًا على المَدينة من قُرَيش وعنده أعرابىّ يقال له ابن مُطَير ، وإذا مَطر جَوْد ، فقال له الوالى : صِفْه ؛ فقال

(١) الجفاء ما يقذفه السيل من الزبد والوسخ

(٢) لقم الطريق : وسطه ومنفرجه (٣) فى بعض الأصول «مهدورة»

(٤) يريد بيضة نهار ، أى بياضه

(٥) مكبدة ، أى قد توسطت السماء . وفى بعض الأصول : «مكيدة» بالمثناة التحتية .

(٦) الصيف : مطر الصيف . وبعاعه ، أى ما يحمله من الماء .

(٧) القباب والدهناء : موضعان .

(٨) نسبت هذه الأبيات الثلاثة مع اختلاف يسير للحسين بن مطير الأسدى (انظر الأغانى ج ١٤ ص ١١٦ طبعة بلاق)

دَعْنى أُشرف وأنظر فأشرف ونظر ، ثم نزل فقال :

كَثُرَتْ لِكثرة وَدْقِه أطبَاؤه ... فإذا تحلَّبَ فاضَت الأطْباء[(١)]
وله رَبابٌ هَيْدَبٌ لرقيقه ... قبل التَّبَعُّق دِيمَةٌ وَطْفاء[(٢)]
وكأنَّ بارقه حَريقٌ تَلْتَقِى ... ريحٌ[(٣)] عليه وعَرْفَجٌ وَألَاء[(٤)]
وكأنَ رَيِّقه ولمّا يَحْتمِل ... دونَ السّماء عجَاجَةٌ طَخْيَاء[(٥)]
مُسْتَضْحِكٌ بِلوامعٍ مُسْتَعْبِر ... بمَدامع لم تَمْرِها الأَقذاء
فله بلا حَزَن ولا بمَسَرَّة ... ضَحِكٌ يُؤَلَّف بينه وبُكاء
حَيْرَان مُتَّبِع صَبَاه تَقودُه ... وجَنُوبه كَفٌّ له وَرْهاء[(٦)]
ثَقُلت كُلَاه فَبَهَّرَتْ أصْلابَه ... وتَبَعَّجَت عن مائه الأَحْشاء[(٧)]
غَدَق تَبَعَّجَ بالأباطِح مُزِّقَت ... تلك السُّيُولُ وما لها أشْلاء
غُرٌّ مُحَجَّلة دوالحُ ضُمِّنَت ... حَمْلَ اللَّقاح وكُلُّها عَذْرَاء[(٨)]
سُحْمٌ فهُنَّ إذا عَبَسْن فَوَاحِمٌ ... سُودٌ وهُنّ إذا ضَحِكْن وِضَاء
لو كان مِن لُجَجِ السَّوَاحل ماؤه ... لم يَبْقَ في لُجَج السَّوَاحل ماء

(١) الودق : المطر كله ، شديده وهينه . وفى بعض الأصول « قطره » مكان « ودقه » . والأطباء : الضروع . وفى بعض الأصول واللسان (مادة طبي) « تجلت » مكان « تحلب »

(٢) الرباب : السحاب الذى فوقه سحاب . وهيدب ، أى متدل قريب من الأرض لثقل ما يحمل . والتبعق : التصبب بشدة . والديمة : المطر الذى ليس معه رعد ولا برق . ووطفاء : قد تدلت ذيولها لكثرة مائها . وفى بعض الأصول « لزفيره » مكان : « لرقيقه » .

(٣) فى الأمالى (ج ١ ص ١٧٧) : « عارضه ... أشب » . مكان « بارقه ... ريح » . والأشب : الشجر الكثير الملتف .

(٤) العرفج : نبت سهلى سريع الانقاد . والألاء : شجر حسن المنظر مر الطعم ، ولعله كالعرفج فى سرعة اتقاده .

(٥) الريق أول المطر . والعجاجة القطعة من الغبار تثيرها الرياح وطخياء : معتمة مظلمة .

(٦) ريح ورهاء : فى هبوبها بجرفة والذى فى الأصول : « ورعاء » وظاهر أنها محرفة عما أثبتناه

(٧) الكلى جمع كلية . وكلية السحابة أسفلها . وبهرت ، أى غلبت وتبعجت : انفرجت

(٨) دوالح : مثقلة بالماء

لأعرابى يصف السحاب لهشام

قال هشام بنُ عبد الملك لأعرابىّ اخرُج فانظر كيف تَرى السَّحاب ، فخَرَج فنَظر ، ثم انصرف فقال : سَفَائن و إن أجتمعن بَعَقْن[1]

قولهم فى البلاغة والإيجاز

لأعرابى فى أبلغ الناس ولآخر يجيب خاطبا

قيل لأعرابىّ : مَنْ أبلغُ الناس ؟ قال : أحسنُهم لفظًا وأسرعُهم بديهة الأصمعىّ قال : خَطَبَ رَجلٌ فى نِكاح فأكثرَ وطوَّل ؛ فقيل : مَن يُجيبه ؟ فقال أعرابىّ : أنا ؛ قيل له : أنت [وذاك] ؛ فالتفت إلى الخاطب ، فقال : إنى والله ما أنا من تَخْطيطك وتَمْطيطك[2] فى شىء ، قدمَتْ حُرْمة ، وذكَرت حقًا ، وعَظَّمْت مَرْجُوًّا[3] ، فحَبْلُك مَوْصُول ، وفَرْضكَ مَقْبول ، وأنت لها كُفْء كَرِيم ، وقد أنكَحْنَاك وسلمنا

بين ربيعة الرأى وأعرابى ثم بين شبيب وأعرابى آخر ثم لأعرابى حضر قارئا عند ابن عباس

وتكلم رَبيعةُ الرَّأى يومًا فأكثر ، فكأنَّ العُجْب دَاخَله وأعرابىّ إلى جَنْبه ، فأقبل على الأعرابىّ ، فقال ما تَعُدُّون البلاغةَ يا أعرابىّ ؟ قال : قِلَّةُ[4] الكلام وإيجاز الصَّواب ؛ قال : فما تَعُدُّون العىّ ؟ قال : ما كُنتَ فيه منذُ اليوم ، فكأنما ألقمه حجرًا شبيب بن شَيْبة قال : لقيتُ أعرابيًا فى طريق مَكة ، فقال لى : تكتب ؟ قلتُ نعم ، قال : ومعك دَوَاة ؟ قلتُ نعم فأخرج[5] قطعةَ جِراب من كُمِّه ثم قال : اكتُب ولا تَزِد حَرْفًا ولا تَنْقُص : هذا كِتاب كَتبه عبد الله بن عُقَيل [الطائى] لأمَته لُؤْلؤة : إنّى أعْتقك لوجه الله واقتحام العَقَبة ، فلا سَبيل لى ولا لأحد عليك إلا سبيلُ الوَلاء والمِنَّة علىّ وعليكِ من الله وحدَه ، ونحن فى الحقّ سواء ، ثم قال : اكتب

---

(١) بعق صب وفى بعض الأصول : « قمين » .

(٢) يريد بالتخطيط : تزويق الكلام وبالتمطيط إطالته وفى بعض الأصول « تخطاطك وتمطاطك »

(٣) فى بعض الأصول « موحودا » . وفى عيون الأخبار « عظيما »

(٤) فى بعض الأصول « حذف »

(٥) فى بعض الأصول « فأخرج »

شهادَتك . رُوى أنَّ أعرابيًّا حضرَ مجلس ابْن عبَّاس فسَمِع عنده قارئًا يَقْرأ (وكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَة مِن النَّار فأنْقذَكم مِنها) فقال الأعرابىّ والله ما أنقذكم منها وهو يَرْجِعُكم إليها فقال ابن عبَّاس : خُذوها من غير فَقيه .

قولهم فى حسن التوقيع وحسن التشبيه

لبعض الأعراب فى معنى هذا العنوان

قيل لأعرابىّ ما لك لا تُطيل الهجاء ؟ قال يَكفيك من القِلادة ما أحاط بالعُنق . وقيل لأعرابىّ كم بين بلد كذا و[بلد] كذا ؟ قال :
١١٨/٢ عُمْر ليلة وأديم يَوْم وقال آخر سَوَاد ليلة وبَياض يوم . وقيل لأعرابىّ : كيف كِتمانك للسرّ ؟ قال : ما صَدْرى [له] إلا قَبْر قال مُعاوية لأعرابيّة : هل من قِرًى ؟ قالت : نَعم ؛ قال : وما هو ؟ قالت : خُبز خَمِير ، ولبن فَطير ، وماء نَمير . وقيل لأعرابىّ فيم كنتم ؟ قال ، كُنَّا بين قِدْر تَفُور ، وكأس تَدُور ، وحديث لا يَحُور[(١)] . وقيل لأعرابىّ ما أعددتَ للبرد ؟ قال : شِدَّة الرِّعْدة ، وقُرْفُصاء القِعْدة ، وذَرَب المِعْدة وقيل لأعرابىّ : مالك من الوَلد ؟ قال قَليل خَبيث ؛ قيل له ما مَعناه ؟ قال إنه لا أقلّ من واحد ، ولا أخْبث من أنثى وقال : أضلّ أعرابىّ الطريق ليلًا ، فلما طَلع القمرُ اهتدى ، فرَفَع رأسَه إليه مُتَشكّرا[(٢)] ، فقال : ما أدْرى ما أقول [لك وما أقول فيك ؟ أقول :] رَفَعك الله ، فقد رَفعك ، أم أقول : نوَّرك الله ، فقد نَوَّرك ، أم أقول : حَسَّنك الله ، فقد حَسّنك ، أم أقول : عَمّرك الله ، فقد عمَّرك ، ولكنّى أقول جَعلنى الله فِداك . وقيل لأعرابىّ : ما تقول فى ابْن العم ؟ قال : عَدوّك وعَدوّ عدوّك وقيل لأعرابىّ ، وقد أدخل ناقتَه فى السُّوق ليبيعَها صِفْ لنا ناقتَك ؛ قال ما طلبتُ عليها قطّ إلا أدركت ، وما طُلِبتُ إلا فُتّ ؛ قيل له : لِمَ تَبيعها ؟ قال : لقول الشاعر :

---

(١) يحور (٢) فى بعض الأصول «مستنكرا»

وقد تُخْرِج الحاجاتُ يا أُمَّ عامرٍ كرائمَ من رَبٍّ بهنّ ضَنِينِ

لأعرابى فى ابنه والصريح فيمن لم يطق له جوابا

وقيل لأعرابىّ: كيف أبنك؟ — وكان له عاقًّا — قال: عذابٌ لا يُقاومه الصَّبْر، وفائدة لا يجب فيها الشُّكر، فليتَنى قد أستودعتُه القَبْر. قيل لشُرَيح [القاضى]: هل كلّمك أحد قطّ فلم تُطِق له جوابا؟ قال: ما أعلمه، إلا أن يكونَ أعرابيا خاصمَ عندى، وجعل يُشير بيديه، فقلتُ له: أمْسِكْ فإن لِسَانك أطولُ من يدك؛ قال:

* أسامِرِىٌّ أنتَ لا تُمَسُّ *

لأعرابى يجيب سائلا عن طبيب بالبادية ولآخر فى وصف خاتم

وقيل لأعرابىّ: ما عندكم فى البادية طَبِيب؟ قال: حُمر الوَحْش لا تحتاج إلى بَيْطار. وقال أعرابىّ يَصف خاتما: سُيِّف[1] تَدْوير[2] حَلْقتِه، ودُوِّرَ كُرسِى فَصّه[3]، وأُحْكِمَ تَرْكيبه، وأُتْقِنَ تدبيرُه، فبه يتمّ المُلْك، ويَنْفُذ الأمر، ويَكْرُم الكِتَاب، ويَشْرف المكتوب إليه.

لبعض الشعراء فى وصف خاتم

وقال آخر يَصف خاتَمًا:

وأبيضَ أمّا جِسْمُه فمنوّرٌ نَقِىّ وأما رأسُه فمُعَارُ
ولم يُكْتَسَب إلا لتَسكن وَسْطه بَزِيمة رأسٍ[4] ماعليه خِمَار
لها[5] أخَواتٌ أربعٌ هُنَّ مثلُها ولكنّها الصُّغْرى وهُنَّ كِبَار

قولهم فى المناكح

بين جارية قديمة وأخرى جديدة

يحيى بن عبد العزيز عن[6] محمد بن الحكَم عن الشافعىّ قال: تَزَوّج

---

(١) التسييف: تنقية الجوانب من النقش.

(٢) فى بعض الأصول: «تقدير».

(٣) الفصة (بالفتح وبالكسر) الحصاة الصغيرة، ويريد بها القطعة الصغيرة من الحجارة الكريمة التى يجمل بها الخاتم.

(٤) أى إصبع بزيمة الرأس، أى مليحته. وفى بعض الأصول: «بديمة».

(٥) لها، أى للإصبع.

(٦) فى بعض الأصول: «ابن». وهو تحريف.

رجُلٌ من الأعراب أُمرأة جديدة على أُمرأة قديمة ، وكانت جارية الجديدة تمرّ على باب القديمة فتقول :

وما تَستوى الرِّجْلَان رِجْلٌ صحيحة ورِجْل رَمى فيها الزمانُ فشَلَّتِ

ثم مرّت بعد أيام فقالت :

وما يَستوِى الثَّوْبان ثَوْبٌ به البِلَى وثَوْبٌ بأَيْدِى البائعين جَدِيدُ

فخرجت إليها جاريةُ القديمة فقالت :

نَقِّلْ فُؤَادك حيثُ شِئْتَ من الهوَى ما القَلْبُ إلّا للحَبِيبِ الأَوّلِ
كم مَنْزِلٍ فى الأَرْضِ يأْلفُه الفَتَى وحَنِينُـــــه أَبَدًا لِأَوّل مَنْزِلِ

عيب بعض الأعراب وولى أمرأة

الأَصْمَعىّ قال : أَخْبَرنى أعرابىّ قال: خَطَبَ منا رجلٌ مَغْموز أُمرأة مَغْموزة فزَوّجوه ، فقال [رجل لولىّ المرأة] : تعمَّم لـكم فلان مزوجتموه ؛ فقال: ما تَعمَّم لنـا حتّى تبرْقعنا له

لأعرابية تنصح بنات عم لها ولأخرى تعتب على زوج أخيها ثم لأعرابى فى بغضه لزوجته

١١٩/٢ أبو حاتم عن الأصمعىّ قال : قالت أعرابيّة لبنات عمّ لها : السعيدةُ منكنّ يتزوّجها ابنُ عمّها ، فيَمْهرها بتَيْسيْن وكَلْبيْن وعَيْرَ ين ورَحَيَيْن ، فيَنِبّ التّيسان ، ويَنْهِقَ العَيْرَان ، ويَنْبَح الـكلْبان ، وتَدُور الرَّحَيان ، فَيَمِجّ[1] الوادى ، والشقيّة منـكُنّ مَن يَتزوّجها الحَضَرىّ ، فيَكسوها الحريرَ ، ويُطْعِمها الخَمير ، ويَحْملها ليلَة الزفاف على عود ، تعنى سَرْجا . الأَصْمعىّ قال : سمعتُ أعرابيّا يُشَارّ أُمرأته ، فقالت لها أُخْتُه : أما والله أيام شَرْخه ، إذ كان يَنْـكُتُكِ كما يَنْـكت العَظْم عن مُخّه ، لقد كنتِ له تَبُوعا ، ومنه سَمُوعا ، فلمـا لانَ منه ما كان شديدا ، وأَخْلق منه ما كان جديدا ، تغيَّرتِ له ، وأيمُ الله ، لئن كان تغيّر منه البعضُ لقد تغيّر منكِ الـكل وقيل لأعرابىّ : كيف حُبّك لزَوْجتك ؟ قال : ربمـا كنتُ معها على الفِراش ، فمدّتْ يدها إلى صدرى ، فوَدِدْتُ والله أن آجُرّة خَرّت من السّقف فقدّت يدها وضِلَعين من أَضْلاع صَدْرى ، ثم أنشأ يقول :

(١) فى ى : « فيثج » وهما بمعنى ، أى يصبح الوادى فى جلبة وضوضاء والذى فى سائر الأصول « فينتج »

لقد كنتُ مُحْتَاجًا إلى موت زَوْجتى ولـكنْ قرينُ السُّوء باقِ
فياليتها صارت إلى القَـبْر عاجلاً وعَذَّبها فيـه نَـكيرٌ وَمُنْـكَر

بين أعرابى وزوجه ولآخر فى زوجة طلقها

وتزوّج أعرابىّ أمرأة، فطالت صُحْبتها له فتغيّر لها، وقد طعَنت فى السنّ، فقالت له: ألم تـكن ترْضى إذا غضِبْتُ، وتُعقِب إذا عتَبْت، وتَشْفق[1] إذا أبيت، فما بالك الآن؟ قال: ذَهب الذى كان يُصْلح بيننا الأَصْمعىّ قال كنتُ أختلف إلى أعرابىّ أقتبس منه الغريب، فـكنت إذا أستأذنتُ عليه يقول ياأمامة، ائذنى له، فتقول: أدخُل. فاستأذنتُ عليه مِرارًا فلم أسمعه يذكر أمامة، فقلت له يَرْحمك الله، ما أسمعك تَذْكر أمامة منذُ حين؛ قال: فَوَجم وَجْمة نَدِمْتُ معها على ما كان منّى، ثم قال:

ظَعنت أُمامة بالطـلاقِ ونجوتُ من غُلّ[2] الوَثاقِ
بانَتْ فـلم يألم لهـا قلْبى ولم تَدْمع مآقِى
ودَوَاه مالا تشـتهيـه النفسُ تعْجيل الفراق
والعيشُ ليس يَطيب بيـن أثنين من غيرأتفاق
لو لم أُرَح بفـراقها لأَرَحْت نفسى بالإباق

لبعض الأعراب وقد طلق زوجته

الأصمعىّ قال: تزوّج أعرابىّ أمرأة فآذته، وأفتدى منها بحِمار وجُبّة، فقَدِم عليه أبن عمٍّ له من البادية، فسأله عنها، فقال:

خَطبْتُ إلى الشَّيْطان للحَيْن بِنْته فأدْخلها من شِقْوتى فى حِبَالِيَا
فأنْقَذَنِى منهـا حِمَارى وجُبّتى جَزَى الله خيرًا جُبَتى وحِمَاريا

لبعض الأعراب فى مثله

الأصمعىّ قال خاصم أعرابىّ امرأته إلى زياد، فشدّد على الأعرابىّ، فقال: أصلح الله الأمير، إنّ خَيْرَعُمْر الرجل آخرُه، يَذْهب جهْله ويَثوب[3] حِلْمه، ويَجْتمع رأيه[4]؛ وإن شرّعُمْر المرأة آخرُه، يَسُوء خُلقها، ويحتدّ لسانُها،

---

(١) فى بعض الأصول «وتـفه»
(٢) فى بعض الأصول «حبل» (٣) فى بعض الأصول «يؤوب»
(٤) فى بعض الأصول «عمره»

وتَعقِم رَحِمها. قال له: صدقتَ، اسفَع بيدها[١] . قال: وذكرَتْ أعرابيّة زوجها، وكان شيخًا، فقالت: ذَهَبَ ذَفره[٢]، وبَقى بَخَره، وفَتَر ذَكَرُه. الأصمعىّ قال كان أعرابىّ قبيحٌ طويل خطب امرأة، فقيل له: أىّ ضَرْب تُريدها؟ قال: أُريدها قَصِيرة جَمِيلة، فيأتى ولدُها فى جَمالها وطُولى، فتزوّجها على تلك الصّفة، فجاء ولدُها فى قِصَرها وقُبْحه قَدِم أعرابىّ من طىء، فاحتلب لَبَنًا ثم ١٢٠/٢ قعد مع زَوْجته يَنْتجعان، فقالت له: مَن أنعم عيشًا أنحن أم بنو مَرْوان؟ فقال لها: بنو مروان أطيبُ منا طَعَامًا، إلا أنَّا أَرْدأ منهم كُسوة، وهم أظهر منَّا نهارًا، إلّا أنا أظهر منهم ليلا. الأصمعىّ قال: خاصمَ أعرابىّ امرأته إلى السلطان، فقيل له: ما صنعتَ! قال خيرا، أكبّها الله لوجهها، ولو أمر بى إلى السجن الأصمعىّ قال استشارت أعرابيّة فى رجل تتزوّجهُ، فقيل لها: لا تفعلى فإنه وُكَلَة تُكَلَة، يأكل خَلَله أى يأكل ما يَخرُج من بين أسنانه إذا تخلّل قال أبو حاتم هو الخُلَالة، ووُكَلَة تُكَلَة، إذا كان يَكِل أمره إلى الناس ويَتّكِل عليهم. العُتبى قال: خَطب إلى أعرابىّ رجلٌ مُوسِر إحدى ابنتيه، وكان للخاطب امرأة، فقالت الكبرى: لا أريده. قال أبوها: ولِمَ؟ قالت يومٌ عِتَاب، ويومٌ اكتئاب، يَبلى فيما بين ذلك الشباب. قالت الصغرى: زَوِّجْنيه؛ قال لها: على ما سَمِعْتِ من أختك؟ قالت، نعم، يومٌ تَزَيُّن، ويومٌ تَسَمُّن، وقد تَقَر فيما بين ذلك الأَعْين

لأعرابية ترقص طفلها

الأصمعىّ قال رأيتُ امرأة تُرَقِّص طِفْلًا لها، وتقول

أُحِبُّه حُبَّ الشَّحِيح مالَه ... قد كان ذاق الفَقْر ثم نالَه

إذا أَرَاد بَذْلَه بدا له

بين أعرابية فقدت زوجها وبين بنيها

الأصمعىّ قال هلك أعرابىّ، فأدْمنت امرأته البكاء عليه، فقال لها بعضُ بنيها:

---

(١) اسفع: خذ.

(٢) الذفر شدة ذكاء الريح من طيب أو نتن، والمراد به هنا الأول.

أَتفقدين من أبينا غيرَه أتفقدين نفعَه وخيرَه
أَراكِ ما تبكين إلا أيْرَه

لأعرابية تنهر رجلا ينظر إليها

قال فأمسكت عن البكاء جلس أعرابيّ إلى أعرابيّة ، فعلمتْ أنه ما جلس إلا لِيَنْظرُ إلى محاسنها ، فأنشأت تقول

وما نِلْتَ منها غيرَ أنَّكَ ناكِحٌ بعَيْنَيك عَيْنَيها وأَيرُكَ خائبُ

لبعض الأعراب

الرِّياشي قال : أنشدنى العُتبي لأعرابى

ماذا تَظُنّ بسَلْمَى إن أَلَمَّ بها مُرَجَّل الرَّأس ذو بُرْدَين مَزَّاحُ
حُلوٌ فُكاهَتُه خَزٌّ عِمامتُه في كَفِّه من رُقَى إبليس مِفْتاح

بين امرأة وخاطب ثم بين أخرى عجوز وزوجها

أبو حاتم عن الأصمعيّ قال خَطَب أعرابيّ امرأة ، فقالت له : سَلْ عنّى بَنى فلان وبَنى فُلان ؛ قال لها وما عِلْمهم بذلك ؟ قالت : فى كلهم نُكِحْت ؛ قال : أراكِ جَلَنْفعة[1] قد خَزَمَتْك الخزائم ؛ قالت : لا ، ولكنْ جوّالة بالرَّحْل عَنْتَرِيس[2] تزوّج رجل من الأعراب امرأةً منهم عجوزًا ذاتَ مال ، فكان يَضْبر عليها لمالها ، ثم مَلَّها وتركها ، فكتبت إليه تَسْترده ، فكتب إليها يقول :

لَيس بينى وبين قَيس عِتاب غيرُ طَعْن الكُلَا وضَرْبِ الرِّقابِ

فكتبت إليه : إنّه والله ما يُريد قيسٌ غَيْر طَعْن الكُلا

لأعرابي خطب امرأة ثم حديث أبي البيداء مع قومه وقد زوجوه

المُفَضَّل الضَّبّي قال : خَطَب أعرابيّ امرأة ، فجَعَل يَخْطبها ويُنْعِظ ، فضَرب ذَكَرَه بيده ، وقال : مَه ، إليكَ يُساق الحديث ، فأرسلها مَثَلا على بن عبدالعزيز قال : كان أبو البَيْداء عِنّينا ، وكان يتجلّد ويقول لقومه : زَوِّجونى امرأتين ، فيقال له : إنّ فى واحدة كفاية ؛ فيقول : أمّا لى فلا ؛ فقالوا : نُزَوِّجك واحدةفإن كَفَتْك وإلا زَوَّجناك أُخرى ، فزوّجوه أعرابيّة ، فلما دَخَل بها أقام معها

(١) جلنفعة مسنة
(٢) عنتريس : قوية صلبة

١٢١/٢ أُسبوعا ، فلما كان فى اليوم السابع أَتوه ، فقالوا له : يا أبا البَيْداء ، ما كان أمْرُك فى اليوم الأَوّل ؟ قال : عَظيم جدا ؛ قالوا : ففى الثانى ؟ قال أجَلّ وأعظم ؛ قالوا : ففى الثالث ؟ قال لا تسألوا فأجابت المرأة من وراء الستر ، فقالت :

كان أبو البَيْداء يَنْزُو فى الوَهَق حتى إذا أُدْخِل فى البيت أَبَقْ[1]
فيه غَزَال حَسن الدَّلّ خَرِق مارَسه حتى إذا أَرفضّ العَرَق[2]
انْكَسر المِفْتاح وانْسدّ الغَلَق

لبعض الأعراب فى امرأته

كانت لأعرابىّ امرأة لا تَرُدّ يَد لامس ، فقيل له مالك لا تُفارقها ؟ قال إنها حسناء فلا تُفرَك ، وأُمّ بَنين فلا تُترك قال شَيْخ من الأعراب

أنا شَيْخٌ ولى امرأة عَجُوزُ تُراودنى على ما لا يَجُوزُ
تُريد أُنيكها فى كل يَوْم وذلك عند أمثالى عَزيزُ
وقالت رَقّ أَيْرُك مُذ كَبِرْنا فقلت لها بل اتّسع القَفيزُ

[الأصمعىّ قال : قال أعرابىّ فى امرأة تزوّجها ، وقد تَزوّجتْ قبله خمسةً ، وتَزوّج هو قبلها أربعا ، فلاحَتْه[3] يوما ، فقال فيها

لو لابس الشيطانُ ما أُلابِس أو مارس الغُولَ التى أُمارسُ
لأَصبح الشيطانُ وهو عابسُ زَوّجها أربعـــةٌ عَمارِس[4]
فانفلَتوا منهـــا ومات الخامسُ وساقنى الحَيْنُ فهانَا السّـــادس

وقال فيها :

بُوَيْزِل[5] أعوام أَذَاعتْ بخمسة[6] وتَعْتَدّنى — إن لم يَقِ الله — ساديا[7]

(١) الوهق حبل تشد به الإبل والخيل لئلا تند .
(٢) خرق ، أى فيه خجل وحياء (٣) لاحته : نازعته .
(٤) زوجها ، أى تزوجها وعمارس جمع عمروس ، وهو الجمل إذا بلغ النزو ؛ وقيل إذا أكل واجتر . يريد أربعة مكتملى الشباب أقوياء
(٥) فى اللسان (مادة ذاع) « بوازل » وبويزل : تصغير بازل . والبازل من النوق : التى استكملت الثامنة وطعنت فى التاسعة . وبويزل أعوام ، أى أنها قد جاوزت البزول بأعوام ، فهى عجوز مسنة والتصغير هنا للتهويل والتعظيم .
(٦) أذاعت : أهلكت وأفنت .
(٧) كذا فى اللسان . وساديا ، أى سادسا ، أبدل من السين ياء . والذى فى ى : « فانيا » .

ومِنْ قَبْلِهاَ غَيَّبْتُ فى التُّرْبِ أَرْبَعًا   وَأَعْتَدُّها مُذْ جِئْتُهـا فى رَجائيا
كِلاَنا مُطِلٌّ مُشْرِفٌ لِغَنِيمَـــة   يَرَاها ويَقْضِى اللهُ ما كان قاضيا

وقال أعرابىّ

أَشْكو إلى اللهِ عِيَالًا دَرْدَقَا   مُقَرْقَمِين وعَجُـوزاً شَمْلَقَا

الدَّرْدَق الصِّغار والمُقَرْقَم البَطِىء الشَّبَاب والشَّمْلَق[١] : السيئة الخُلُق]

قولهم فى الإعراب

لبعض الأعراب فى معنى هذا العنوان

الأصمعىّ قال : قلت لأعرابىّ ، أَتَهْمِز إسرائيل ؟ قال إنّى إذاً لرجلُ سَوْء ؛ قلت له أفتجرّ فلسطين ؟ قال إنّى إذاً لقوىّ وسَمِع أعرابىّ إمامًا يقرأ وَلَا تَنْكِحوا المُشْرِكين حتَّى يُؤْمِنُوا قال ولا إن آمنوا أيضًا لن نَنْكحهم ؛ فقيل له : إنه يَلْحن وليس هكذا يُقرأ ؛ فقال : أَخِّروه قبَّحَه الله لا تَجْعَلوه إماما ، فإنه يُحِلّ ما حرَّم الله وسمع أعرابىّ أبا المَكْنُون النَّحْوىّ ، وهو يقول فى دُعائه يَسْتَسْقى : اللهم ربَّنا و إلهنا وسيدنا ومولانا ، فصلِّ على محمد نَبيِّنا، ومَن أرادبناسوءا فأَحِطْ ذلك السُّوء به كإحاطة القلائد بأعناق[٢] الوَلائد ، ثم أَرْسِخْه على هامته كرُسوخ السِّجِّيل[٣] على هام أصحاب الفيل ، اللهم أَسْقِنا غَيْثًا [مريئًا] مَريعاً[٤] مُجَلْجِلا مُسْحَنْفِرا[٥] هَزِجا[٦] سَحًّا سَفُوحًا طَبَقا[٧]

(١) قال ابن الأعرابى « هو بالسين غير المعجمة أحب إلى من الشين معجمة . قال ورواه أبو عبيد وكراع : « شملقا » بالشين المعجمة . قال : ورده ابن حمزة ، وقال : هو بالسين المهملة ، وفسره بأن قال : العجوز السملق هى التى لا خير عندها ، مأخوذ من السملق ، وهى الأرض التى لا نبات فيها (انظر اللسان مادة قرقم)

(٢) فى عيون الأخبار « بترائب » .

(٣) السجيل حجارة كالمدر ، معرب (سنك وكل) ، أى حجارة وطين

(٤) المريع : الذى يمرع ، أى يخصب . والمجلجل : الذى فيه صوت الرعد .

(٥) المسحنفر الكثير الصب الواسع

(٦) الهزج : الذى به صوت

(٧) طبقا : عاما واسعا

غَدَقا[١] مُنْفَنْجِرا[٢] صَخِبًّا [نافعا لعامّتنا وغيرَ ضارّ بخاصّتنا] . فقال الأعرابيّ : يا خليفة نُوح ، [هذا] الطُّوفان وربِّ الـكعبة ، دَعْنى حتى آوِىَ إلى جَبل يَعْصمنى من الماء الأصمعىّ قال أصابت الأرضَ مجاعةٌ ، فلقيتُ رجلا منهم خارجا من الصَّحراء كأنه جِذْع مُحْتَرِق ، فقلت له : أتقرأ من كتاب الله شيئا ؟ قال : لا ؛ قلتُ فأُعلِّمك ؟ قال : ما شئتَ ؛ قلت اقرأ : (قُلْ يا أيُّها الـكافِرُون) ؛ قال كُلْ يا أيها الكافرون ؛ قلتُ : (قُلْ يا أيها الكافرون) كما أقول لك ؛ قال : ما أجد لسانى يَنْطلق بذلك قال ورأيتُ أعرابيّا ومعه بُنىٌّ له صَغير يُمْسِك بفم قِرْبة ، وقد خاف أن تَغلِبـه القِرْبةُ ، فصاح يا أبتِ ، أدْرِكْ فاها غَلبَنى فوها لا طاقة لى بفيها

قولهم فى الدين

لبعض الأعراب فى معنى هذا العنوان ولآخر فى غرماء له

قال أعرابىّ : الدَّيْن ذُلٌّ بالنهار ، وَهَمٌّ بالليل وقال أعرابىّ فى غُرَماء له يَطْلبونه بدَيْن

جاءوا إلىَّ غِضاباً يَلْغَطون معًا فقلتُ مَوْعدُكم دارُ ابْنِ هَبّارِ
وما أُوَاعدُهم إلا لأَدْرَأَهم عنِّى فيُخْرِجنى نَقْضى وإمْرَارى[٣]
وما جَلبتُ إليهـم غيرَ راحلة تَخْدِى برَحْلِى وسيفٍ جَفْنُه عارِى
إنّ القضاء سَيأْتى دُونه زمنٌ فاطْوِ الصَّحيفة واْحفَظها من الفّار[٤]

الأصمعىّ قال : كان لرجل مِنْ يَحْصُب على رجل من باهِلَة دَيْن ، فلما حَلَّ دَيْنُه هَرَب الأعرابىّ ، وأنشأ يقول

إذا حَلَّ دَيْنُ اليَحْصُبِىّ فَقُلْ له تَزَوَّدْ بزَادٍ وأسْتَعِنْ بدَليـلِ
سَيُصْبِح فَوْقى أقْتَمُ الريش واقعًا بقَالِى قَلَا أو من وراء دَبيلِ[٥] ١٢٢/٢

(١) غدقاً كثيراً (٢) المثعنجر الجارى الذى يملأ الأرض
(٣) إمرارى ونقضى ، أى عقدى وحلى .
(٤) فى بعض الأصول وعيون الأخبار (ج ١ ص ٢٥٥) : « الفار »
(٥) قالى قلا ودبيل مدينتان بأرمينية

الأصمعىّ قال فأخبرنى رجلٌ أنه رآه مَقْتُولا بقالى قَلا وعليـــه نَسْر أقْتَم الرِّيش

بين أعرابيين فى دين ويمين العرب لا تحلف بها

الأصمعىّ قال اُختصمَ أعرابيّان إلى بعض الوُلاة فى دَيْن لأحدهما على صاحبه ، فجعل المُدَّعَى عليه يحلف بالطّلاق والعِتاق . فقال له المُدَّعِى دَعنى من هذه الأيمان ، واُحْلف بما أقول لك : لا تَرَكَ الله لك خُفًّا يتبع خُفًّا ، ولا ظِلفا يتبع ظِلفا ، وحَتّك من أهلك حَتَّ الوَرَق من الشّجر ، إن لم يكن لى هذا الحقّ قِبلك . فأعطاه حَقَّه ولم يَحْلف له الهَيْثَم بن عَدِىّ قال يمين لا يَحْلِف بها أعرابىّ أبداً لا أوْرد الله لك صادرة ، ولا أصْدَر لك واردة ، ولا حطَطْتَ رَحْلك ، ولا خَلَعتَ نَعْلَك

قولهم فى النوادر والملح

بين أبى العباس وأعرابى ثم بين الحجاج وبعض الأعراب

الشيبانى قال خَرَج أبو العبّاس أميرُ المؤمنين مُتَنَزِّها بالأنبار فأمْعن فى نُزْهَته واُنتبذ من أصحابه ، فوافَى خِبَاءً لأعرابىّ ، فقال له الأعرابىّ : ممّن الرّجل ؟ قال : من كِنانة ؛ قال من أىّ كِنانة ؟ قال مِنْ أبغض كِنانة إلى كِنانة ؛ قال : فأنتَ إذاً من قُريش ؟ قال : نعم ؛ قال : فمن أىّ قُريش ؟ قال : مِن أبغض قُريش إلى قُريش ؛ قال فأنت إذاً من ولد عبد المطلب ؟ قال ؛ نعم ؛ قال فمن أى ولد عبد المطلب ؟ قال من أبغض ولد عبد المطلب إلى عبد المُطلب ؛ قال فأنت إذاً أمير المؤمنين ، وَوَثب إليه فاُستحسن ما رأى منه ، وأمر له بجائزة الشّيبانىّ قال خرج الحجّاج مُتَصيِّدًا بالمدينة فوقف على أعرابىّ يرعى إبلًا له ، فقال له : يا أعرابىّ ، كيف رأيتَ سِيرةَ أميركم الحجّاج ؟ قال له الأعرابىّ غَشُوم ظَلُوم لا حيّاه الله ؛ فقال فَلِم لا شَكَوْتموه إلى أمير المُؤمنين عبدالملك ؟ قال : فأَظْلم وأغْشم فبينما هو كذلك إذ أحاطت به الخيلُ ، فأومأ الحجّاج إلى الأعرابىّ ، فأُخذ وحُمِل ، فلما صار

معهم ، قال : مَن هذا ؟ قالوا له : الحجّاج ، فحرّك دابته حتى صار بالقُرب منه ، ثم ناداه يا حجّاج ، قال ما تشاء يا أعرابىّ ؟ قال السرّ الذى بينى و بينك أُحِبُّ أن يكون مَكْتُوما ؛ قال : فضَحِك الحجّاج ، وأمر بتَخْلِية سَبِيله .

بين يوسف بن عمر ووالٍ اختانه ثم بين جعفر وأعرابية

الأصْمَعِىّ قال وَلَّى يُوسُف بن عُمَر صاحبُ العِرَاق أعرابيًّا على عمل له ، فأصاب عليه خِيَانةً فعزَله ، فلما قَدِمَ عليه قال له يا عدوّ الله ، أكلتَ مال الله ؛ قال الأعرابىّ فالَ مَنْ آكُل إذا لم آكل مال الله ؟ لقد راودتُ إبليس أن يُعطِينى فَلْسًا واحدًا فما فَعَل فضَحِك منه وخلّى سبيلَه . الشَّيْبَانىّ قال : نزل عبدُ الله بن جعفر إلى خيمة أعرابيّة ولها دَجاجة وقد دَجَنَت عندها ، فذَبَحتها وجاءت بها إليه ، فقالت. يا أبا جعفر ، هذه دَجاجة لى كنت أُدْجِنها وأعْلِفها من قُوتى ، وألْمَسها فى آناء الليل ، فكأنما ألْمَس بِنْتى زَلَّت عن كَبِدى ، فنَذَرتُ لله أن أدْفنها فى أكرم بُقعة تكون ، فلم أجد تلك البُقعة المُباركة إلا بَطْنك ، فأَرَدت أن أدْفِنها فيه فضَحِك عبدُ الله بن جعفر وأمر لها بخمسمائة دِرْهم .

بين أعرابى وقوم يلتمسون هلال رمضان ثم لأعرابى فى ركية ملحة ولآخر فى سمين

ونظر أعرابىّ إلى قَوْم يلتمسون هِلالَ شهر رَمضان ، فقال والله لئن أريتموه[1] لتُمْسِكُن منه بذِناب[2] عَيْش أغبر الأصمعىّ قال رأيتُ أعرابيًّا واقفا على رَكيّة مِلْحة ، فقلتُ كيف هذا الماء يا أعرابىّ ؟ قال يُخْطِئُ القلبَ ويُصيب الأستَ ونظر أعرابىّ إلى رجل سَمِين ، فقال أرى عليك قطيفةً من نَسْج أضْراسك

أعرابى يرجو ميتة أبى خارجة ولآخرين يسألان الرحمة

قال وسمِعت أعرابيًّا يقول اللهم إنّى أسألك مِيتة كمِيتة أبى خارجة ، أكل بَذَجًا[3] وشَرِبَ مُعَسَّلا[4] ، ونام فى الشَّمس ، فمات دَفيئا شبْعان رَيّان . محمد بن وَضّاح يرفعه إلى أبى هُرَيرة رضى الله عنه قال دخل أعرابىّ المسجد والنبى صلّى الله عليه وسلّم جالسٌ ، فقام يُصلّى ، فلما فرغ قال : اللهم ارْحمنى ومحمدًا ١٢٣/٢

(١) فى بعض الأصول « آثرتموه » (٢) ذناب كل شىء عقبه ومؤخره .
(٣) البذج الحمل (٤) فى بعض الأصول « معملا »

ولا تَرْحم معنا أحدًا ، فقال النبيّ عليه الصلاة والسلام لقد حَجَّرْت واسعًا يا أعْرابيّ . قال: وسمعت أعْرابيًّا وهو يقول فى الطواف اللهم اُغفر لأُمى ؛ فقلتُ له : مالك لا تَذْكر أباك؟ فقال أبى رجلٌ يحْتال لنفسه ، وأما أُمى فبائسةٌ ضعيفة

بين رجل عظيم الأنف وقوم يسخرون منه ثم لأعرابى مع السلطان

أبو حاتم عن أبى زَيد قال رأيتُ أعرابيًّا كأنّ أنفَه كُوز من عِظَمه ، فرآنا نَضْحك منه ، فقال : ما يُضْحِككم ؟ فوالله لقد كنتُ فى قوم ما كنتُ فيهم إلا أفْطس(١) . قال : وجىء بأعرابىّ إلى السُّلطان ومعه كِتاب قد كَتب فيه قِصَّته ، وهو يقول هاؤُم اُقرأوا كِتابيه فقيل له : يُقال هـذا يومَ القيامة ؛ قال : هذا والله شرٌّ من يوم القيامة ، إنَّ يوم القيامةِ يُؤتى بحَسَناتى وسيِّآتى ، وأنتم جِئتم بسيِّآتى وتركتم حسَناتى .

لأبى المخش ثم لأعرابى يبيع غلاما ولآخر لص مع الحجاج

قيل لأبى المِخَشّ الأعرابىّ : أيسرك أنك خَلِيفة وأن أَمَتك حُرّة ؟ قال: لا والله ما يَسُرنى ؛ قيل له : ولِمَ ؟ قال: لأنها كانت تَذْهب الأَمَة وتُضيع الأُمّة. اُشترى أعرابىّ غُلاما فقيل للبائع هل فيه من عَيْب ؟ قال : لا ، إلا أنه يَبُول فى الفِراش ؛ قال : هذا ليس بعيب ، إن وَجدَ فِرَاشًا فَلْيَبُل فيه أخذ الحجّاج أعرابيًّا لِصًّا بالمدينة فأمر بضَرْبه ، فلما قَرَعه بسَوْط قال يا ربِّ شُكرا ، حتى ضَرَبه سَبْعمائة سَوْط فَلَقِيَه أشْعب فقال له أتَدْرى لِمَ ضَرَبك الحجَّاج سبعمائة سَوْط ؟ قال : لماذا ؟ قال : لكَثْرة شُكْرك ، إنَّ الله تعالى يقول : (لئن شَكَرْتُم لأَزِيدَنَّكُمْ) . قال : وهذا فى القرآن ؟ قال : نعم فقال الأعرابى :

يا ربِّ لا شُكْرَ فلا تَزِدْنى أسَأْتُ فى شُكْرِىَ فاعْفُ عنِّى
باعِد ثَوَاب الشَّاكرين منِّى

بين قوم وأعرابى ينشد غلاما

مرّ أعرابىّ بقوم وهو يَنْشُد أبِقًا له ، فقالوا له : صِفه ؛ قال : كأنه دُنَيْنير ؛ قالوا : لم نره ثم لم يَلبث القومُ أن أقبل الأعرابىّ وعلى عُنقه جُعَل ، فقالوا :

(١) الفطس : مرض قصبة الأنف وطمأنينتها .

هذا الذى قُلت فيه كأنه دُنَينير ؟ فقال القَرَنْبى فى عَين أُمها حَسناء والقَرَنبى ، دُوَيبة من خَشاش الأرض إذا مَسَّها أحد تقبّضت فصارت مثل الكُرة

لأعرابى سئل عن امتناعه عن الغزو ثم لآخر غزا مع الرسول صلى الله عليه وسلم

قيل لأعرابى ما يَمنعك أن تَغزو ؟ قال والله إنى لأُبغِضُ الموتَ على فِرَاشى ، فكيف أَمْضِى إليه رَكْضًا ! وغزا أعرابىٌّ مع النَّبى صلّى الله عليه وسلّم ، فقيل له : ما رَأيتَ مع رسول الله فى غَزاتك هذه ؟ قال : وَضع عنا نصفَ الصلاة ، وأرجو فى الغَزاة الأخرى أن يَضع النصفَ الباقى .

بين أيوب السختيانى وأعرابى

جَلس أعرابىٌ إلى مجلس أيّوب السِّختيانى ، فقيل له : يا أعرابىٌ ، أملك قَدَرِىٌّ ؟ قال: وما القَدَرِى ؟ فذكَر له مَحاسن قولهم ؛ قال: أنا ذاك ، ثم ذكر له ما يَعيب الناسُ من قَوْلهم ، فقال: لستُ بذاك ؛ قال: فلعلك مُثبت ؟ قال : وما المُثبت ؟ فذكر مَحاسنهم ، فقال: أنا ذاك ، ثم ذكر له ما يَعيب الناسُ منهم ، فقال: لستُ بذاك ! قال أيوب : هكذا يَفعل العاقلُ ، يأخذ من كلّ شىء أَحْسنه .

بيت جرير وأعرابى ثم لأعرابيين ظريفين وكلام لأعرابية فى مثله

الأصمعىّ قال : سمع أعرابىٌّ جريرًا يُنْشد :

كاد الهَوَى يومَ سَلْمانِين يَقتُلنى وكاد يَقْتُلنى يوْمًا بنَعْمانِ (١)
وكاد يَقتُلنى يومًا بذى خُشُبٍ وكاد يَقتُلنى يوما بسَلْمانِ

فقال : هذا رجل أفلت من الموت أربعَ مَرّات ، لا يموت هذا أبدا

الشَّيبانى قال : بلغنى أنّ أعرابيَّين ظريفَين من شياطين العَرب حَطَمتهما سَنةٌ فانحدرا إلى العِرَاق ، فبينما هما يَتماشيان فى السُّوق ، واسم أحدهما خُنْدان (٢) ، إذا فارسٌ
١٢٤/٢ قد أوطأ دابّته رِجْلَ خُنْدان ، فَقَطع إصْبعا من أصابعه ، فتعلّقا به حتى أخذا أَرْش (٣) الإصبع ، وكانا جائعين مَقْرُورَين ، فلما صار المال بأيديهما قصدا إلى بعض الكَرابج (٤) فابتاعا من الطّعام ما اشتهيا ، فلما شَبِع صاحبُ خُنْدان أنشا يقول:

---

(١) سلمانان : من قرى مرو . ونعمان : حصن من حصون زبيد من ناحية اليمن ، وهو أيضاً اسم لأودية مختلفة
(٢) فى بعض الأصول « جندان »
(٣) الأرش : الدية
(٤) الكرابج . الحوانيت ؛ الواحد : كربج (بضم الكاف مع فتح الباء وضمها)

فلاَ غَرْثَةٌ⁽¹⁾ مادام فى النّاس كُرْبَجُ   وما بَقِيَت فى رِجْلِ خُنْدَان إِصْبَعُ

أعرابية وابنها فى مثل ما سبق

وهذا شبيه قول أعرابيّة فى ابنهـا ، وكان لها ابن شديد العُرام[2] ، كثيرُ القتال للناس ، مع ضَعْف أَسْر ، ورقّة عَظْم ، فواثَب مرة فتًى من الأعراب ، فقَطَع الفتى أنفَه ، فأخذت أمّه دِيَة أنفه ، فحَسُن حالها بعد فقر مُدْقِـع ، ثم وَاثَب آخر ، فقطع أُذُنَه ، ثم أَخَذَتْ دِيَةَ أُذُنه ، فزادت فى المال وحَسُنت الحال ، ثم وَاثَب آخر فقَطع شَفَته ، ثم أخذت دِية شَفَته . فلما رأت ما صار عندها من الإبل والبَقَر والغَنَم والمتاع بجوارح ابنها ذكرته فى أُرْجوزة لها تقول فيها :

أَحْلِفُ بالمَرْوَة حِلْفاً والصَّفَا   أَنّك خيرٌ من تَفاريق العَصَا

فقلت لأعرابى: ما تَفاريق العصا ؟ قال: العَصا تُقطع ساجورا[3]، ثم يُقطع السّاجور أوتادا ، ثم تُقطَع الأوتاد أَشِظّة[4]

لأعرابى بلغه احتراق بيته وهو يحج ولأعرابية عطبت راحلتها فى الحج

الأصمعىّ قال : خرج أعرابىّ إلى الحَجّ مع أصحـاب له ، فلما كان ببعض الطريق راجعًا يُريد أهلَه لَقِيه ابنُ عمّ له ، فسأله عن أهله ومنزله ، فقال : اعلم أنك لما خرجتَ وكانت لك ثلاثةُ أيام وَقع فى بَيْتك الحريقُ . فرفع الأعرابى يديه إلى السماء ، وقال: ما أحسن هذا يا ربّ ! تأمرنا بعِمارة بَيْتك وتُخَرِّب[5] أنت بُيوتَنا . وخرجتْ أعرابيّـة إلى الحجّ ، فلما كانت ببعض الطريق عَطِبت راحلتُها، فرَفعت يديها إلى السّماء ، وقالت: يا ربّ، أَخْرَجْتنى من بيتى إلى بيتك ، فلا بَيْتى ولا بَيْتك

لأعرابى خرج من السجن بعد موت الحجاج

الأَصْمعى قال : عُرضت السُّجُون بعد هلاك الحجّاج ، فوجدوا فيها ثلاثة وثلاثين ألفا ، لم يجب على واحد منهم قَتْل ولا صَلْب ، وفيهم أعرابى أُخذ وهو

---

(١) فى بعض الأصول   وفى بعضها : « غرت »
(٢) العرام : الشراسة
(٣) الساجور : الخشبة التى توضع فى الكلب .
(٤) أشظة : جمع شظاظ (بالكسر) وهو عود يجعل فى عروتى الجوالقين إذا عكما على البعير ، وهما شظاظان وفى بعض الأصول « شظايا »
(٥) فى بعض الأصول : « تحرق »

يبول فى أَصل [سُور] مدينة واسط ، فـكان فيمن أُطلق ، فأَنشأ يقول

إذا ما خَرَجنـا من مدينة وَاسطٍ   خَرِينا وُبلْنَـا لا نَخَاف عِقَابَا

لأعرابى رجا أن تلد امرأته أولاداً فولدت بنات

ذُكر عند أعرابى الأولادُ والانتفاع بهم ، فقال : زوّجونى امرأةً أُولدها ولدًا أُعلّمه الفروسيةَ حتى يحوى الرِّهان ، والنَّزْعَ عن القوس حتى يُصيب الحَدَق ، وروايةَ الشِّعْر حتى يُفحِم الفُحُول . فزوّجوه امرأة ، فولدت له ابنةً ، فقال فيها :

قد كنتُ أرجو أن تكونى ذكرَا   فشَقَّكِ الرَّحمنُ شَـقًّا مُنكَرَا

شَقًّا أبى الله له أن يُجْـــبَرَا   مثْـلَ الذى لأُمِّها أو أكْبَرَا

ثم حَمَلت حَمْلا آخر ، فدخل عليها وهى فى الطَّلْق ، وكانت تُسَمَّى رَبابا ، فقال :

أيا رَبابِ طَرِّقى بخَيْر   وطَرِّقى بخُصْيَة وأيْر [٢]

ولا تُرِينا طَرَفَ البُظَيْر

ثم ولدت له أخرى ، فهَجَر فِراشَهَا وكان يأتى جارةً لهـا ، فقالت فيه ، وكان يُكْنى أبا حمزةَ

ما لأبى حَمْزة لا يَأتينـا   يَظَلُّ فى البيت الذى يَلِينَـا

غَضْبانَ أن لا نَلِدَ البَنِينا   وإنمـا نَأْخُذ ما أُعْطِينـا

فألانَتْهُ قولها ، ورَجع إليها

لأعرابى يدعو على مواضع وهو يطوف

وقال سعيد بن أبى الفرج[٢] سمعتُ أعرابيّا يطوف بالبيت وهو يقول :

١٢٥/٢ لا هُمّ رَبَّ النَّاس حين لَبَّبُوا[٣]   وحين راحوا من مِنًى وحَصَّبُوا

لا سُــقِيت عَشْبَشَب وغُلَّبُ   والمُسْتَزَارُ لا سَقاه الكَوْكَبُ

---

(١) طرقى ، أى ألقى . والأصل فى التطريق أن يخرج من الولد نصفه ثم ينشب .

(٢) فى ى « سعيد بن الفرج الرشاش »

(٣) لبيوا ، أى لبوا ، على الأصل قبل قلب الياء باء وفى بعض الأصول : « نحبوا » . وفى بعض آخر « لحبوا »

فقلت: يا أعرابى ، ما لهـــذه المَوَاضع تَدْعو عليها فى هذا الموضع ، فَنَظر إلىَّ كالغَضْبان ، وقال

* من أجل حُمّاهنّ ماتت زَيْنَبُ *

قولهم فى التلصص

أبو حاتم قال : أنشدنا أبو زَيد الأعرابىّ وكان لصّا :

شعر لأعرابى فى معنى هذا العنوان

ثلاثُ خلال لستُ عنهنّ تائبًا ... وإن لَامَنى فيهنّ كُلُّ خَلِيلِ
فمنهنّ أنى لا أزَال مُعَانِقًا ... حمائلَ ماضِى الشَّفْرَتين صَقِيل
به كنتُ أستَعْدى وأعدى صَحابتى ... إذا صَرَخ الزَّحْفَان بأسم قتِيل
ومنهنّ سَوْقُ النَّهب فى ليلة الدُّجَى ... يَحارُ بها فى الَّليل كُلُّ دَليل
ومنهنّ تَجْريد الـكِعَاب ثِيابَها ... وقد مال جُنْح الَّليل كُلَّ مَمِيل

لبعض الشعراء فى معنى ما سبق

وهذا المعنى سبقه إليه الأوّل

فلولا ثلاث هُنّ مِن عِيشة الفتى ... وَجدِّك لم أحْفِلْ مَتى قام رامِسُ(١)
فمنهنّ سَبْقِى العـــاذلات بشَرْبة ... كأنّ أخاها مَطْلَعَ الشّمس ناعِس
ومنهنّ تَفْرِيطُ الجَوَاد عِنَانَه ... إذا أبتدر الشَّخصَ الصَّفِىَّ(٢) الفَوَارِس(٣)
ومنهنّ تَجْرِيدُ الـكَوَاعب كالدُّمَى ... إذا أبتُزّ عن أكفالهنّ الملابس

لطرفة فى معنى ما سبق

وَأوّل من قال هذا المَعنى طَرَفة حيث يقول :

فلولا ثلاثٌ هُنّ من عِيشة الفَتى ... وجدِّك لم أحْفِل متى قام عُوَّدى
فمنهنّ سَبْقِى العاذلاتِ بشَرْبة ... كُمَيْتٍ مَتَى ما تُعْلَ بالماء تُزْبِد
وكَرِّى إذا نادى المُضَافُ مُحنَّباً(٤) ... كَسِيد الغَضَى نَبَّهْتَه(٥) المُتَوَرِّد

---

(١) متى قام رامس ، أى حين أدفن . (٢) فى بعض الأصول « الخفى »
(٣) تفريط الجواد عنانه ، أى جعل العنان له كالقرط ، وذلك لا يكون إلا إذا اشتد حضره فيمتد العنان على أذنيه فيصير كالقرط
(٤) المحنب من الخيل : المعطف العظام ، ولا يكون كذلك إلا إذا كان شديدا
(٥) فى بعض الأصول « فى الطخية » وهى الظلمة وما أثبتناه عن سائر الأصول واللسان (مادة حنب) وعيون الأخبار (ج ١ ص ٢٣٩)

وتَقصيرُ يومِ الدَّجنِ والدَّجنُ مُعْجِبٌ ببَهْكنَةٍ[١] تحت الخِباءِ المُعَمَّدِ[٢]

قولهم فى الطعام

بين شيخ وحدث اصطحبا فى سفر

الأصمعىّ قال: اصطحب شَيْخ وحَدَث فى سَفَر، وكان لهما قُرْص فى كلّ يوم، وكان الشيخُ مُنْخلع الأضراس بَطىء الأكل وكان الحَدَث يَبْطِش بالقُرْص ثم يجلس يَشْتكى العِشْق، ويتضوّر الشيخُ جُوعا، وكان الحَدَث يُسَمَّى جَعْفرا، فقال الشيخ:

لقد رابنى من جَعْفر أنّ جعفرًا بَطِيشٌ بقرْصى ثم يَبْكى على جُمْلِ[٣]
فقلتُ له لو مَسَّك الحبُّ لم تَبِت بَطِينًا ونَسّاكَ الهوى شِدّةَ الأكْلِ[٤]

شعر لأعرابى

الأصمعى قال: أنشدنى أعرابى [لنفسه]

ألا ليت لى خُبْزًا تَسَرْبل رائبًا وخَيْلًا مِن البَرْنِىّ فُرْسانها الزُّبْدُ[٥]
فأَطْلُب فيما بينهن شهادةً بِمَوْت كَرِيم لا يُعَدُّ له لَحْد

لأعرابى فى ثريدة ثم بين أعرابيين

الشَّيبانى عن العُتبىّ عن أبيه قال: قال أعرابى كنت أشتهى ثريدة دَكْناء من الفُلْفُل، رَقْطَاء من الحِمّص، ذات حِفَافين من اللَّحْم، لها جَناحان من العُراق[٦]، أَضْرب فيها كما يَضْرب وَلِىّ السُّوء فى مال اليتيم وقال رجل لأعرابىّ: ما يسرّنى لو بِتُّ ضيفًا لك؟ فقال له الأعرابى لو بتّ ضيفًا لى لأصبحتَ أبطنَ من أُمك قبل أن تَلدك بساعة.

بين أعرابيين وسليمان بن عبد الملك وكانا حضرا مائدته واحدا بعد الآخر

حضر أعرابىّ سُفرة سُليمان بن عبدالملك، فجعل يمرّ إلى مابين يديه، فقال له الحاجب: مما يَليك فكُلْ يا أعرابىّ؛ فقال: مَن أَجْدَب انتجع فشَقّ

(١) البهكنة: الجارية الخفيفة الروح الطيبة الرائحة المليحة الحلوة.
(٢) فى بعض الأصول: «الممدة» (٣) بطيش: شديد البطش
(٤) فى بعض الأصول «شرة»
(٥) البرنى: ضرب من التمر أصفر مدور، وهو أجود التمر
(٦) العراق. العظام إذ لم يكن عليها شىء من اللحم.

١٢٦/٢ ذلك على سليمان ، فقال للحاجب : إذا خرج عنّا فلا يعُد إلينا وشهد بعد هذا سُفْرَته أعرابىٌّ آخر ، فرّ إلى ما بين يديه أيضا ، فقال له الحاجب مما يليك فكُلْ يا أعرابى ؛ قال : مَن أَخْصَبَ تَخيَّر فأعجب ذلك سليمانَ ، فقرَّبه وأكرمه وقضى حوائجه

بين أعرابى وقوم من الكتبة

مرّ أعرابى بقوم من الكَتَبة فى مُتَنَزَّه لهم وهم يأكلون ، فسلّم ، ثم وَضع يده يأكل معهم ، فقالوا : أعرفت فينا أحدًا ؟ قال : بلى ، عرفتُ هذا ، وأشار إلى الطَّعام فقال بعض الكُتَّاب يَصِف أكله : * لم أَرَ مِثْلَ سَرْطه[1] ومَطّه * . قال الثانى : * وأكله دَجاجه ببَطّه * قال الثالث : * ولَفّه رُقاقه بإِقْطِه[2] * . قال الرابع : * كأنَّ جالينوس تحت إبْطه * . فقالوا للرابع أما الذى وَصفنا من فِعْله فمعلوم ، فما يَصْنع جالينوس من تحت إبطه ؟ قال : يُلقمه الجَوارِش كلما خاف عليه التُّخمة يَهْضِم بها طعامه

بين مدنى وأعرابى ثم بين أعرابى وولده

وقال رجل من أهل المدينة لِأعرابىّ : ما تأكلون وما تَعافون ؟ قال له الأعرابىّ : نأكُل كلّ ما دَبّ وهَبّ إلا أُمّ حُبَين[3] قال المَدنى : تَهْنِى أُمَّ حُبَيْن العافية . قال رجل من الأعراب لولده : أشتروا لِى لَحْمًا ، فاشْتَرَوْا ، وطَبَخه حتى تَهَرّأ ، فأكل منه حتى أُنهت نفسه ، ولم يُبق إلا عَظْمه ، وشَرَعت إليه عُيون ولده ، فقال : ما أنا مُطْعمه أحداً منكم إلّا من أحْسن أكله . فقال له الأكبر : أُلُوكه[4] يا أَبَتِ حتى لا أَدَعَ فيه للذرَّة مَقِيلا ؛ قال : لَستَ بصاحبه . قال الآخر أُلُوكه حتى لا تَدْرى أَلِعامه هُو أم لعام أول ؛ قال : لستَ بصاحبه قال له الأصغر : أدقّه يا أبت وأجعل إدامه المخ ؛ قال أنت صاحبه وهو لك

---

(١) السرط (بالتحريك وسكون) : البلع .

(٢) الإقط : شىء يتخذ من اللبن المخيض يطبخ ثم يترك حتى تمصل وفى بعض الأصول : « بقطه »

(٣) أم حبين دويبة على خلقة الحرباء عريضة الصدر عظيمة البطن ، وقيل هى أنثى الحرباء

(٤) فى بعض الأصول « آكله »

عذرى يحدث بما رأى فى حضر المسلمين

بلغنى عن محمد بن يزيد بن مُعاوية أنه كان نازلًا بحلب على الهَيْثم بن عدىّ، فبَعث إلى ضَيف له من عُذْرة أعرابى، فقال له: حَدِّث أبا عبد الله بما رَأيتَ فى حَضَر المُسْلمين من الأعاجيب؟ قال: نعم، رأيتُ أُمورًا مُعْجبة، منها: أنى دخلتُ قَرْية بكر بن عاصم الهلالىّ، و إذا أنا بُدور متباينة، و إذا خِصَاص(١) بيضٌ بعضها إلى بعض، و إذا بها ناسٌ كثير مُقْبلون ومُدْبرون، وعليهم ثيابٌ حَكَوْا بها أنواعَ الزَّهر، فقلت لِنَفْسى: هذا أحد العِيدين، الفِطْر أو الأَضْحَى، ثم رَجع إلىّ ما عَزَبَ من عقلى فقلت: خرجتُ من أهْلى فى عَقِب صَفَر وقد مضى العيدان قبل ذلك فبينا أنا واقفٌ أتعجّب إذ أتانى رجلٌ، فأخذ بيدى فأدْخلنى بيتًا قد نُجِّد، وفى وَجهه فُرُش مُمهَّدة، وعليها شابٌّ ينال فَرْعُ شَعَره كتفيه، والناسُ حولَه سِماطين، فقلت فى نفسى هذا الأميرُ الذى يُحكى لنا جلوسُه وجلوسُ الناس حولَه، فقلتُ وأنا ماثلٌ بين يديه: السلامُ عليك أيها الأمير ورحمة الله؛ قال: فجَذَب رجلٌ بيدى، وقال: ليس بالأمير، أجلس؛ قلتُ فمن هو؟ قال عَرُوس؛ قلت: واثُكْل أمّاه! لَرُبَّ عَرُوس بالبادية قد رأيتُه أهون على أصْحابه من هَن أمّه فلم ألبث أن أدْخلَت الرجالُ علينا هَنَات مُدوَّرات من خَشب، أمّا ما خفَّ منها فتُحْمل حَمْلًا، وأما ما ثقُل فيُدَحْرج، فوُضعت أمامنا وحلَّق القوم عليها حَلَقًا، ثم أُتينا بخِرَق بيض فأُلقيت عليها، فهممتُ والله أن أسأل القوم خِرْقَة منها أرْقع بها قميصى، وذلك أنى رأيت لها نَسْجا مُتلاحما لا تَتبيَّن له سَدى ولا لُحْمة، فلما بَسَط القومُ أيديهم، إذا هو يتمزّق سريعا، وإذا صِنْف من الخُبز لا أعرفه. ثم أُتينا بطعام كثير من حُلو وحامض، وحارّ وبارد، فأكثرتُ منه وأنا لا أعلم ما فى عَقِبه من التُّخم والبَشم ثم أُتينا بشراب أحْمَر فى عِسَاس(٢) بيض، فلما نظرتُ إليه، قلتُ: لا حاجة لى به، لأنى أخاف أن

---

(١) الخصاص: جمع خص (بالضم). وهو بيت من شجر وقصب؛ وقيل هو البيت الذى يسقف عليه بخشبة على هيئة الأزج (والأزج: البيت يبنى طولا).

(٢) عساس جمع: عس (بالضم). وهو القدح الضخم.

يَقْتلنى ، وكان إلى جانبى رجلٌ ناصح لى ، أَحْسن الله عنّى جَزاءه ، كان يَنْصحنى
١٢٧/٢ بين أهل المَجلس ، فقال لى : يا أعرابىّ ، إنّك قد أكثرت من الطَّعام ، فإن
شربتَ الماء همَى بطنُك(١) . فلما ذَكر البطنَ ذكرتُ شيئاً أوصانى به الأشياخ ،
قالوا لا تزال حيّا ما دام بَطْنُك شديدًا ، فإذا اختلف فأَوْص ، فلم أَزل
أتداوَى بذلك الشَّراب ولا أَمَلّه حتى داخلنى به صَلَف لا أعْرفه من نَفسى ،
ولا عَهْد لى به ، ولا اقتدار على أمرى ؛ وكان إلى جانبى الرجل الناصح لى ، فجعلتْ
نفسى تُحَدّثنى بهَتْم أسْنانه مرّةً وَهَشْم أنفه أُخرى ، وأَهُمّ أحياناً أن أقول له :
يابن الزّانية فبينا نحن كذلك ، إذ هَجَم علينا شياطينُ أربعة أحدُهم قد
عَلّق جُعْبة فارسيّة مُفَتّحة الطّرفين ، قد شُبِّكت بالخيوط ، وقد أُلْبست قطعة
فَرْو ، كأنهم يخافون عليها القُرّ ، ثم بَدَا الثانى فاستخرج من كُمّه هَنةً كفَيْشلة
الحِمَار ، فوَضع طَرفها فى فِيه فضَرَط فيها ، ثم جَسّ على حُجْزَتها(٢) فاستخرج
منها صوتاً مُشاكِلا بعضُه بعضا ، ثم بدا الثالثُ وعليه قميصٌ وَسخ ، وقد غَرَّق
رأسه بالدُّهن ، معه مرآتان(٣) ، فجعل يُمِر إحداهما على الأخرى ، ثم بَدَا الرّابع
عليه قَميص قَصير وسَرَاويل قصيرة فجعل يَقْفِز صُلْبه ويَهُزّ كَتِفيه ، ثم الْتَبط
بالأرض ، فقلتُ مَعْتوه وربِّ الكعبة ، ثم ما بَرِح مكانَه حتى كان أغبط
القوم عندى ثم أرسلت إلينا النساء أنْ أَمْتعونا من لَهْوِكم ، فبَعثوا بهم إليهنّ ،
وبقيتْ الأصواتُ تَدور فى آذاننا . وكان مَعنا فى البيت شابّ لا آبه له ، فعَلَت
الأصوات له بالدُّعاء ، فخرج فجاء بخَشبة فى يده ، عيناها فى صَدْرها ، فيها خُيُوط
أربعة ، فاستخرج من جوانبها عُودا فوضَعه على أُذنه ، ثم زَمّ الخيوط الظاهرة ،
فلما أحكمها عَرَك أُذنها ، فنطق فوها ، وإذا هى أحسن قَيْنة رأيتُها قط ،
فاستخفّنى حتى قُمتُ من مجلسى ، فجلستُ إليه فقلتُ : بأبى أنتَ وأُمّى ، ما هذه
الدّابة ؟ قال يا أعرابىّ هذا البَرْبط ؛ قلت : فما هذه الخُيُوط ؟ قال أما

(١) همى سال . (٢) الحجزة : موضع شد الإزار يريد على وسطها.
(٣) فى بعض الأصول « سرتان »

الأسفَل فزير ، والذى يَليه مثنى ، والذى يَليه مثلث ، والذى يليه بَمّ ، فقلتُ : آمنت بالله

لأعرابى فى تمر وبين سليمان وأعرابى حضر سفرته ثم لأعرابى غير صائم

وقال أعرابىّ : تَمْرنا خُرس فُطْس ، يغيب فيهنَّ الضِّرْس ، كأنّ فاها ألسن الطَّير ، تَقع التمرة منها فى فيك فتجد حَلاوتَها فى كَعْبك. وحضرَ أعرابىّ سُفْرة سُليمان بن عبد الملك ، فلما أُتى بالفالوذج جَعلَ يُسْرِعُ فيه ، فقال سُليمان : أتَدْرى ما تأكُل يا أعرابىّ ؟ فقال : بلى يا أمير المُؤمنين ، إنى لأجد رِيقًا هنيئا ، ومُزْدرَدًا ليِّنا ، وأظنه الصّراطَ المُستقيم الذى ذَكره الله فى كتابه قال : فضَحك سليمان ، وقال : أزيدك منه يا أعرابى ، فإنهم يذكرون أنّه يَزيد فى الدِّماغ ؟ قال : كذَبوك يا أمير المؤمنين ، لو كان كذلك لكان رأسُك مثلَ رأس البَغل قال ومررت بأعرابىّ يأكل فى رَمضان ، فقلت له أَلا تَصُوم يا أعرابىّ ؟ فقال :

وصائمٍ هَبَّ يَلْحَانى فقلتُ له ... اعْمِد لِصَوْمك واتْرُكْنى وإفطارى
وأظمأ فإنى سأَرْوى ثم سوف تَرى ... مَن ذا يَصير إذا مِتْنا إلى النّار

بين سليمان وأعرابى يؤاكله

وحَضرَ سُفْرَةَ سليمان أعْرابىّ ، فنَظر إلى شَعَرة فى لُقْمة الأعرابى ، فقال : أرى شعرة فى لقمتك يا أعرابى ؛ قال : وإنك لَتُرَاعينى مُرَاعاة من يُبصِر الشَّعَرة فى لُقْمَتى ، والله لا وَاكلتُك أبداً ؛ فقال اسْتُرْها علىّ يا أعرابى ، فإنها زلّة ولا أعود إلى مثلها[1] أبداً

أخبار أبى مهدية الأعرابى

أبو عثمان المازنى قال قال أبو مَهْدِيّة بلغنى أن الأعراب والأعزاب هِجَاؤُهما واحد ؛ قلت : نعم ؛ قال : فاقرأ : الأعزاب أشدّ كفْرًا ونِفاقا ، ولا تقرأ : الأعراب ، ولا يَغُرّك العَزَب وإن صامَ وصلّى. وتُوفّى بُنى لأبى مهدية صغير ، فقيل له : أَبْشر أبا مَهدية ، فإنا نرجو أن يكون شَفيعَ صِدْق يومَ القِيامة ؛ قال :

(١) فى بعض الأصول «إليها» مكان «إلى مثلها»

لا وَكلنا الله إلى شفاعته ، إذاً والله يَكونُ أعيانا لساناً ، وأضعفَنا حُجة ، ليته المشـكينَ كَفانا نَفْسه وقيـل لأبى مهديّة : أَكُنتم تتوضؤن بالبادية ؟ قال نعم والله ، لقد كُنّا نتوضّأ فتكفى التَّوْضئة[(١)] الرجل منّا الثلاثة الأيام والأربعة ، حتى دخلتْ علينا هذه الحمراء — يعنى الموالى — فجعلت تُليق أستاهها كما تُلاق الدَّوَاة[(٢)] وقيل لأبى مَهديّة : أتقرأ من كتاب الله تعالى شيئا ؟ قال : نعم ، ثم أفتتح يقرأ (والضُّحَى واللَّيْلِ إذا سَجَى) حتى أنتهى إلى (وَوَجَدَكَ ضَالًّا فهَدَى) ، فالتفت إلى صاحب له فقـال إنَّ هؤلاء العُلوج يقولون : وَوَجدك ضَالاً[(٣)] فهدى ، والله لا أقولها أبداً ولما أَسَن أبو مهديّة وَلِي جانبا من اليمامة ، وكان به قَوْمٌ من اليهود أهلُ عَطاء وجِدَة فأرسل إليهم ، فقـال : ما عندكم في المَسِيح ؟ قالوا : قتلناه وصَلبْناه ؛ قال فهل غَرِمْتُم دِيتَه ؟ قالوا لا ؛ قال : إذاً والله لا تَبْرحوا حتى تَغرموا دِيتَه ، فأرْضوه حتى كَفَّ عنهم وقيل لأبى مهديّة : ما أصْبَرَكم معشرَ العَرب على البَدْو ؟ قال كيف لا يَصْبر على البدو مَن طعامُه الشمسُ ، وشرابه الرِّيح ونظر أبو مَهديّة إلى رجل يَسْتنجى ويُكثر من المـاء ، فقال له إلى كم تَغسلها ويحك ! أتُريد أن تَشرَب فيها سَوِيقا ومات طفـل لأبى مهديّة ، فقيل له : أصبر يا أبا مهديّة ، فإنه فَرَطٌ أفترطته[(٤)] ، وخيْرٌ قدَّمته ، وذُخْرٌ أحرزته ؛ فقال : بل وَلد دفنته ، وثُـكل تُعُجِّلتـه ، والله لئن لم أجْزع للنَّقص لا أفْرَح بالمَزيد قال أبو عُبيدة : سمع أبو مَهْدِيَّة رجلا يقول بالفارسيَّة : ذود ذود ، فقال ما يقول هذا ؟ فقيل له يقول ، عَجِّل عَجِّل ؛ فقـال أفلا يقول : حَيَّهَلا ؟

---

(١) فى بعض الأصول : « الواحدة »

(٢) ألاق الدواة : أصلح مدادها

(٣) يريد : ضالا (بتخفيف اللام) وهو نوع من الشجر يقال له السدر .

(٤) الفرط : الولد لم يبلغ الحلم وافترطه فقده وفى بعض الأصول « فرض أفرضته »

خبر أبى الزهراء

المُعلى بن المُثنَّى الشَّيبانىّ قال : حدّثنا سُويد بن مَنْجوف قال : أقبل أعرابىّ من بنى تميم حتى دخل الكوفة من ناحيـة جَبَّانة السُّبيَع تحته أتان له تَخُبّ ، وعليه ذَلاَذِل[1] وأطمار من سَحْق صُوف ، وقد أعتمّ بما يُشبه ذلك ، من أشوه الناس مَنْظرا وأقبحهم شَكلا ، وهو يَهْدِر كما يَهْدر البعيرُ ، وهو يقول : ألا سَبَدَ ألا لبَدَ[2] ألا مُؤْوٍ ألا مُقْرٍ ألا مُسْعِدىّ[3] ألا يَرْبوعى ألا دارمى ؟ هَيهات هَيهات ، وما يُغْنى أَصْلُ حَوْض الماء صادياً مُعَنّى[4] ؟ قال سُويد : فدَخل علينا فى دَرْب الكُناسة فلم يجد مَنفذاً ، وقد تَبعه صِبْيان كثيرون وسَواد من سَواد الحىّ ، فسمعتُ سواديًّا يقول له : يا عَمّاه[5] يا إبليس ، متى أُذِن لك بالظّهور ؟ فالتفت إليهم ، فقال منذ مَرَق آباؤكم وفَسَقت أمهاتكم . قال : وكانَ معنا أبو حمّاد الخيَّاط ، وكانَ من أطلب الناس لكلام الأعراب ، وأصبرهم على الإنفاق على أعرابىّ يدخل علينا ، وكان مع ذلك مَوْلى لبنى تميم ، فأتيتُه فأخبرته ، فخرج مُبَادِرًا كأنى قد أفدتُه فائدة عظيمة ، وقد نزَل الأعرابىّ عن الأتان وأستند إلى بعض الحيطان ، وأخذ قَوْسَه بيده ، فتارةً يُشير بها إلى الصِّبْيان ، وتارةً يَذُبّ بها الشَّذا عن الأتان ، وهو يقول لأتانه

قد كُنتِ بالأمْعز فى خِصْبٍ خَصِبْ ... ما شِئْتِ من حَمْض وماء مُنْسَكِبْ[6]

فربَّكِ اليومَ ذليلٌ قد نَصِب[7] ... يَرَى وُجوهاً حوله ما تُرْتَقب

ولا عليها نُورُ إشراق الحَسَب ... كأنها الزِّنج وعُبْدان العَرَب

إلى عُجَيْل كان كالرَّغْل السَّرِب ... ولو أَمِنْت اليومَ من هذا اللَّجَب[8]

(١) الذلاذل : أسافل القميص الطويل إذا أخلق ، يريد قمصانا خلقانا .
(٢) السبد : من الشعر واللبد من الصوف .
(٣) فى بعض الأصول : « خرقوصى »
(٤) فى بعض الأصول : « مغشى » (٥) فى بعض الأصول « ياعمارة »
(٦) الأمعز : الأرض الحزنة الغليظة (٧) فى ا « لغب »
(٨) إلى عجيل ، أى أنهم اجتمعوا إليه كما يجتمعون إلى عجيل والرغل : البهمة والسرب : الذاهب فى الأرض على وجهه

رَمَيْتُ أفواقا قَوِيمات النُّصُب[١] الرِّيشُ أولاها وأُخراها العَقَب

قال : فلم يزل أبو حمّاد يُلطفه ويتلطّف به ويُبجِّله إلى أن أدخله منزلَه ،
١٢٩/٢ فهدَّ له وحطَّه عن أتانه ، ودعا بالمَلَف ، فجعل الأعرابىّ يقول أين اللِّيف والنَّثيف[٢] والوِساد والنِّجاد يعنى باللِّيف الحصير ، وبالنَّثيف[٢] : عُشْبَة عندهم ، يقال لها البُهْمَى[٣] . وبالوِساد : جلد عَنْز يُسْلخ ولا يُشَق ويُحْشى وَبَرا وشَعَرا ويُتّكأ عليه ، وبالنِّجَاد مِسْح شَعَر يستظلّ تحته . قال فلما نَزَع القَتَب عن الأتان إذا ظهرُها قد دَبِر حتى أضرَّت بنا رائحتُه . فجعل الأعرابى يتنهّد ويقول

إن تُنْحَضى أو تَدْبَرِى أو تَزْحَرى فذاك من دُؤوب ليل مُسْهِرِ[٤]
أنا أبو الزَّهراء من آل السَّرِى مُشَمَّخ الأنف كريم العُنْصُرِ
إذا أتيتُ خُطَّة لم أُقسَرِ[٥]

وكان يُسَمى الأعرابىّ صَلَتان بن عَوْسَجة ، من بنى سَعْد بن دارم ، ويُكْنَى بأبى الزَّهراء . وما رأيتُ أعرابيّا أعجبَ منه ، كان أكثرُ كلامه شِعْراً ، وأمْثَلَ أعرابى سمعتُه كلامًا ، إلا أنه ربما جاء باللَّفظة بعد الأخرى لا نفهمها ، وكان من أضْجَر الناس وأسْوأهم خُلقا ، وإذا نحن سألناه عن الشيء ، قال : رُدوا علىّ القَوس والأتان ، يظُنّ أنّا نتلاعب به ، وكُنّا نجتمع معه فى مجلس أبى حمّاد وما منّا إلا من يأتيه بما يشتهيه فلا يُعْجبه ذلك ، حتى أتيناه يومًا بخِرْبِز[٦] ، وكانت أمامه ، فلما أبصرها تأمّلها طويلاً وجعل يقول :

---

(١) فى بعض الأصول «أبوابا قويمات القصب»

(٢) النثيف : المأكول ، فعيل بمعنى مفعول ، يقال نثفت الراعية المرعى ، إذا أكلته

(٣) البهمى نبت تجد به الغنم وجدا شديدا مادام أخضر فإذا يبس هر شوكه وامتنع .

(٤) النحض : ذهاب اللحم . والزحر : إخراج الصوت أو النفس بأنين عند عمل أو شدة .

(٥) أقسر أغلب وأقهر

(٦) الخربز البطيخ .

بُدِّلْتُ والدَّهر قـــديمًا بَدَّلا من قَيْضِ بَيْضِ الفقْر فَقْعًا[(١)] حَنْظلا
أَخْبَثُ ما تُنْبت أَرْضٌ مَأْكلا

فكُنّا نقول له : يا أبا الزَّهراء ، إنه ليس بحَنْظَل ، ولكنه طعام هنىء مرىء ونحن نَبْدؤك فيه إنْ شئتَ ؛ قال : فخُذوا منه حتى أرى فبدأنا نأكل وهو يَنْظر لا يَطْرف ، فلما رأى ذلك بَسَط يده ، فأخذ واحدةً ، فنزع أَعلاها ، وقَوَّر أسْفَلها ؛ فقُلنا له : ما تُريد أن تَصْنع يا أبا الزهراء ؟ فقال : إن كان السم يا بن أخى ففيما تَرَوْن فلما طَعِمه استخفّه واستعذبه واسْتَحْلاه ، فلم يكن يُؤْثِرُ عليه شيئاً ، وما كنا نَأْتيه بعدُ بغيره ، وجعل فى خِلال ذلك يقول :

هــــذا طَعَام طَيِّب يَلينُ فى الجَوْف والحَلْق له سُكُونُ
الشَّهدُ والزُّبد به مَعْجُونُ

فلما كان إلى أيّام ، قلتُ له يا أبا الزهراء ، هل لك فى الحَمّام ؟ قال : وما الحمّام يابن أخى ؟ قلنا له : دارٌ فيها أبيات حارّ وفاتر[(٢)] و بارد ، تكون فى أيها شئت ، تُذْهب عنك قَشَفَ السَّفَر ، ويَسْقط عنك هذا الشَّعر قال : فلم نَزَل به حتى أجابنا ، فأتينا به الحمّام وأمرنا صاحب الحمّام أن لا يُدْخل علينا أحداً ، فَدَخل وهو خائفٌ مترقّب لا يَنزع يده من يد أحدنا حتى صار فى داخل الحمّام ، فأمرنا مَن طَلاه بالنّورة[(٣)] ، وكان جِلْده أشْعَر كجلد عَنْز ، فَقَلِق ونازَعَ للخُروج ، وبدأ شَعَره يَسْقط ، فقلنا : أحين طاب الحمّام وبدأ شَعرك يسقط تخرُج ؟ قال : يا بن أخى ، وهل بَقِى إلا أن أنْسَلخ كما يَنْسلخ الأديم فى احتدام القَيْظ ، وجعل يقول

وهل يَطيب الموتُ يا إخْوانى هل لكمُ فى القَوْس والأتانِ

(١) القيض قشرة البيضة العليا والفقع : الرخو من الكمأة ، وهو أردؤها وفى بعض الأصول « نقلا » مكان « فقعا »
(٢) فى بعض الأصول « فار »
(٣) النورة : حجر يحرق ويسوى منه الكلس ويحلق به الشعر

خُـذُوها مِنّى بلا أثمـان   وخَلِّصُوا المُهْجَـــة يا صِبيانى(١)
فاليومَ لو أَبْصَرَنى جِـــيرانى   عُرْيان بل أعرَى من العُرْيان
قد سَـــقَط الشَّعْرُ عن الجُثْمان   حُسِبت فى المَنْظر كالشَّيطان

١٣٠/٢ قال : ثم خرج مُبادراً ، وأَتْبعَه أحداثٌ لنا لولاهم لَخَرَج بحاله تلك مايستره شىء ، ولحقناه فى وَسط البيوت ، فأتيناه بماء بارد ، فشرب وصَبَّ على رأسه ، فارتاح وأستراح ، وأنشأ يقول :

الحمدُ للمُســـتَحْمد القهّار   أنقذَنى من حَرِّ بيت النّارِ
إلى ظَليل ساكِنِ الأُوَار(٢)   من بعد ما أيقنت بالدّمار

قال : فدعونا بكُسوة غير كُسوته فألبسناه ، وأتينا به مجلس أبى حمّاد ، وكان أبو حمّاد يبيع الحِنطة والتمر وجميعَ الحبوب ، وكان يُجاوره قومٌ يَبيعون أنبِذة التمر ، وكان أبو الحسن التمّار ماهراً ، فإذا خُضنا فى النحو وذكرنا الرُّؤاسى والكِسائى وأبا زيد جعل يَنْظر بفقه الكلام ، ولا يفهم التأويل ، فقلنا له : ما تقول يا أبا الزَّهْراء ؟ فقال : يابن أخى ، إن كلامكم هذا لا يسد عوزا مما تتعلمونه له(٣) ؛ فقال أبو الحسن : إن بهذا تعرف العرب صوابَها من خطئها ؛ فقال له : ثَكِلْتَ وأُثكلت ، وهل تُخْطىء العرب ؟ قال بلى ؛ قال على أُولئك لعنة الله ، وعلى الذين أَعْتَقوا مثلَك ؛ قال سُويد وكنت أحدثَهم سنا ، قال : فقلت : جُعِلت فداك ، أنا رجل من بنى شَيْبان وربيعة ، ما نعلم أنّا على مثل الذى أنتَ عليه من الإنكار عليهم ؛ فقال فيهم :

يُسَائلنى بيَّـــاع تَمْرٍ وجَرْدقٍ   ومازِج أَبْوَال له فى إنائه(٤)
عن الرَّفع بعد الخَفْض لازال خافضاً   ونَصْب وجَزْم صِيغ من سُوء رائه

---

(١) فى بعض الأصول « ياضيفانى »
(٢) فى بعض الأصول « الآثار » وفى بعض آخر « الزيار »
(٣) فى بعض الأصول « لا يسد عوزاً مما تتعلمونه به »
(٤) الجردق الرغيف .

فقلتُ له هــــذا كلامٌ جهلتَه … وذوالجَهْل يروى الجهل عن نُظرائه
فقال بهذا يُعْرف النَّحْو كلُّه … يرى أنّنى فى العُجْم من نُظرائه
فأمّا تَميم أو سُــلَيم وعامر … ومَن حَلّ غَمْر الضَّال أو فى إزائه
فقيهم وعَنهم يُؤْثر العِلْم كُلُّه … ودَع عنك من لا يَهْتدى لخطائه
فمن ذا الرُّؤاسىّ الذى تَذْكرونه … ومن ذا الـكِسَائى سالحٌ فى كِسائه
ومَن ثالثٌ لم أسمع الدهرَ باسمه … يُسمونه من لُؤمه سيبوائه
فـكيف يُحيل القول من كان أهلَه … ويُهْدى له من ليس من أوْليائه
فَلَستُ لبيَّاع التُّميرات مُغْضِياً … على الضَّيم إن واقفتُ بعد عَشائه[1]

ولقـد قلنا له : يا أبا الزَّهراء ، هل قرأتَ من كتاب الله شيئا ؟ قال : أى وأبيك ، آيات مُفَصلات ، أُرَدّدهن فى الصّلوات ، آباء وأمهات ، وعمَّات وخالات ، ثم أنشأ يقول

قرأتُ قَوْل[2] الله فى الـكتاب … ما أنزل الرحمنُ فى الاحْزابِ
لعُظم ما فيهـا من الثَّــواب … الـكُفْر والغِلْظة فى الأعراب
وأنا فأعـلم من ذوى الألباب … أومن بالله بلا ارتيــــاب
بِعَرْشه المســتور بالحِجَاب … والمَوْت والبعْث وبالحِســاب
وجنَّة فيهـا من الثِّيَــــاب … ما ليس بالبَصْرة فى حِساب
وجاحِمٍ يَلْفَـــــحُ بالتهاب … أوْجُه أهْل الكفْر والتَّباب
ودَفْعِ[3] رَحْل الطـارق المُنْتاب … فى ليـلة سـاكنة الـكِلاب

ولَمـا أحضرناه ذات يوم جِنازة ، قلنا له يا أبا الزهراء ، كيف رأيت الـكوفة ؟ فقال يابن أخى ، حَضَرا حاضرا ، ومَحلاَّ آهلا ، أنكرتُ من أفعالكم الأَكيال والأوزان ، وشَـكْل النِّسوان ؛ ثم نظر إلى الجَبّانة ، فقـال : ١٣١/٢

(١) فى بعض الأصول « إن راقبت فقد عدائه »
(٢) فى بعض الأصول « كتب » . (٣) أى أهل دفع

ما هذه التِّلال يابن أخى ؟ قلت له : أجداثُ الموتى ؛ فقال : أماتوا أم قُتلوا ؟ فقلت : قد ماتوا بآجالهم ، مِيتات مُختلفات ؛ قال : فماذا نَنْتظر نحن يا بن أخى ؟ قلت : مثل الذى صاروا إليه ؛ فاستعبر وبَكى ، وجعل يقول :

يا لهَف نَفسى أنْ أموتَ فى بَلدْ   قد غابَ عنِّى الأَهْلُ فيه والوَلدْ
وكل ذى رِحْم شفيق مُعْتَقدْ   يكون ما كنتُ سقيما كالرَّمد
يا ربِّ ياذا العَرْش وَفِّق للرَّشدْ   ويَسِّر الخيْرَ لشيخ مُنْحَصِد[1]

ثم لم يَلبث إلا يسيراً حتى أخذته الحُمَّى والبِرْسام ، فكنَّا لا نُبارحه عائدين متفقدين ، وبينا نحن عنده ذات يوم ، وقد اشتد كَرْبه وأيقن بالموت ، جعل يقول :

أبلغ بَناتى اليومَ أبْلغ بالصُّوَى   قد كُنَّ يأمُلْنَ إيَابى بالغِنَى
وقد تَمَنَّين وما تُغنى المُنى   بأنَّ[2] نَفْسى وردت[3] حَوْض الرَّدى
يا رَبِّ يا ذا العرش فى أعلى السما   إليك قدَّمت صيامى فى الظَّما
ومن صلاتى فى صباح ومسا   فعُدْ على شيخ كبيرٍ ذى انحنا
كفاه ما لاقاه فى الدُّنيا كَفى

قلنا له يا أبا الزَّهراء ، ما تأمرنا فى القَوْس والأتان ، وفيما قَسَمَ الله لك عندنا من رزق ؟ فقال يا بن أخى ، أما ما قَسم الله لى عندكم ، فردود إليكم ، وأما القَوْس والأتان فَبيعوهما وتَصدَّقوا بثمنهما فى فُقَراء صَلِبَة[4] بنى تميم ، وما بَقى ففى مَوَاليهم ، ثم جعل يقول : اللهم أسمع دُعاء عَبدك إليك ، وتضرُّعه بين يديك ، واعرف له حَقَّ إيمانه بك ، وتَصْديقه برُسلك الذين صَلَّيت عليهم وسلَّمت ،

(١) فى بعض الأصول : « معتضد »
(٢) بأن ، متعلق بقوله «أبلغ»
(٣) فى الأصول « لم ترد » . والسياق يقتضى ما أثبتناه .
(٤) يقال هؤلاء أبناء صلبتهم ، أى من أصلابهم وفى بعض الأصول « فى صليبة »

اللهم إنّى جانٍ مُقْترف ، وهائبٌ مُعْـترف ، لا أدَّعى بَراءة ، ولا أرجو نجاة إلا برحمتك إياى ، وتجاوزك عنِّى ، اللهم إنك كتبت علىّ فى الدنيا التّعب والنَّصب ، وكان فى قَضَائك وسابق عِلمك قبضُ رُوحى فى غير أهلى وولدى ، اللهم فبدِّل لى التَّعب والنَّصب رَوْحًا ورَيْحانا وجنة نعيم ، إنك مُفْضِـل كريم . ثم صار يتكلّم بمـا لا نَفقَهه ولا نَفهمه ، حتى مات رحمه الله . فمـا سمعتُ دُعاء أبلغ من دُعائه ، ولا شهدتُ جِنازة أكثرَ باكياً وداعياً من جنازته ، رحمه الله .

[عود إلى كلام الأعراب]

لأعرابى فى وصف كساء

وقال أعرابى [يصف كساء] :

مَن كان ذا بَتٍّ فهذا بَتِّى مُقَيِّظٌ مُصَيِّف مُشَــتِّى
نَسَجْتُهُ من نَعَجاتٍ سِتّ

لآخر فى امرأة ترجو بعلا

وقال أعرابىّ

قالت سُلَيْمى ليت لى بَعْلاً بِمَنّ[(١)] يَغْسِلُ رَأْسى و يُسَلِّينى الحَزَنْ
وحاجة ليس لهـا عِنْدى ثَمَنْ مشهورةٍ[(٢)] قضاؤُها منه وَهَن[(٣)]
قالت جوارى الحىّ يا سَلْمى وإنْ كان فقيرًا مُعْدِمًا قلت وإنْ

لأعرابى فى جاريتين

وقال أعرابىّ

جاريتان حَلَفَتْ أُمّاهما أن ليس مَعْبونًا من اشتراهما
والله لا أُخْـبركم أسماهما إلا بقَوْلى هكذا هُما هُما
هما اللّتان صادَنى سهماهما حيّا وحيّا الله من حَيّاهما
أماتَ رَبِّى عاجـلاً أباهُما حتى تُلاقى مُنْيتى[(٤)] مُناهما ١٣٢/٢

---

(١) المن : كيل أو ميزان تريد أنها ترضاه بمهر قليل
(٢) فى بعض الأصول : « مستورة »
(٣) الوهن (بالفتح ، وحرك للشعر) نحو من نصف الليل وفى بعض الأصول : « ومن » وهو تحريف .
(٤) فى بعض الأصول : « مبتنى »

لآخر فى كنة

وقال أعرابىّ :

إنَّ لنا لَكَنَّه مِعَنَّــــة مِفَنَّه(١)

سِمْعنَّــة نِظْرَنَّه إلاَّ تَرَهْ تَظُنَّه

السِّمْعنة النِّظْرنة : المرأة التى إذا سَمِعت أو نَظَرت فلم تر شيئاً تظنَّت تَظَنِّيا

لبعض الأعراب فى جارية

وأنشد أبو عبد الله بن لُبانة لأعرابىّ

كَرِيمةٌ يُحبُّهـــا أبُوها مَلِيحةَ العَيْنيْن عَذْبًا فُوها

لا تُحْسِنُ السَّبَّ و إنْ سَبُّوها

بين الأصمعى والرشيد

الأصمعى قال : دخلتُ على هارون الرَّشيد و بين يديه بَدْرَة ، فقال : يا أصمعى ، إن حدَّثتنى بحديث فى العَجْز فأضْحَـكتنى وَهَبتك هـذه البدرة ؛ قلت : نَعم يا أمير المؤمنـين ، بينا أنا فى صحارَى الأعراب [فى يوم شديد البرد والريح] إذا أنا بأعرابى قاعد إلى أَجمة ، قد احتملت الرِّيح كِسَاءه فألقته على الأَجمة وهو عُريان ، فقلت له : يا أعرابى ، ما أجلسك هاهنا على هذه الحال ؟ فقال : جارية واعدتُها يقال لها سَلمى ، أنا مُنتظر لها ؛ فقلت : وما يَمنعك من أخذ كِسائك ؟ قال : العَجز يُوقفنى عن أخذه ؛ قلت له فهـل قلتَ فى سَلْمى شيئاً ؟ قال : نعم ؛ قلتُ له : أَسمعنى لله أبوك ؛ قال : لا أُسمِعك حتى تأخذ كِسائى وتلقيه علىّ قال : فأخذتُه فأَلقيته عليه ، فأنشأ يقول :

لعلَّ اللهَ أن يأتى بسَلْمى فَيَبْطَحَها ويُلْقِينى عليهـا

وَيأتى بعد ذاك سحابُ مُزْن يُطَهِّرُنا ولا نَسعى إليهـا

فاستضحك هارون حتى استلقى على ظَهره ، وقال : خُذ البدرة لا بُورك لك فيهـا

(١) السكنة امرأة الابن وامرأة الأخ والمعنـة المعترضة والمفنة التى تأتى بفنون من العجائب

لأعرابي مفطر في رمضان

[ذكروا أنَّ أعرابيًا أتى عَيْنًا من ماء صاف فى شهر رمضان ، فَشَرِبَ حتى رَوِىَ ، ثم أومأ بيده إلى السماء فقال

إنْ كُنتَ قَدَّرْتَ الصِّيَا م فأَعْفِنَا من شَهْرِ آبِ
أوْ لا فإنَّا مُفْطِرُو ن وصابرون على العَذَابِ

بين أعرابي وامرأة خلا بها

خَلا أعرابىٌّ بامرأة ليفسُق بها فلم يَنْتَشر له فقالت له قُم خائبا ؛ فقال : الخائبُ من فَتَحَ فَمَ الجراب ولم يُكَل له دقيق فَخَجِلت ولم تَرُدَّ جوابا][1]

---

(١) فى ا ، ى بعد هذا « تم الجزء الثالث من العقد بعون الله وحسن توفيقه والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد سيد المرسلين ، وعلى آله وصحبه أجمعين ، وسلم تسليما كثيراً إلى يوم الدين يتلوه فى الجزء الرابع المجنبة فى الأجوبة » وهذا يتفق وتجزئتنا

فهـــــرس

الجزء الثالث من العقد الفريد

تنبيه : لقلة الورق رأينا أن نؤجل فهرست هذا الجزء والأجزاء التالية إلى ما بعد انتهاء الـكتاب كله ثم نفرد جزءا خاصا ينتظم فهارس الأجزاء كلها

فهرس الموضوعات

صفحة

بقية كتاب الياقوتة فى العلم والأدب

باب فى تكليف الرجل ما ليس من طبعه ٣
باب فى ترك المشاراة والمماراة
باب فى سوء الأدب ٦
باب فى تحنك الفتى ١١
باب فى الرجل النفاع الضرار ١٥
باب فى طلب الرغائب واحتمال المغارم ١٧
باب فى الحركة والسكون ٢٦
باب التماس الرزق وما يعود على الأهل والولد ... ٢٦
باب فى فضل المال ٢٨
صنوف المال ٣٢
تدبير المال ٣٣
الإقلال ٣٤
السؤال ٣٨
سؤال السائل من السائل ٤٠
الشيب ٤١
الشباب والصحة ٤٦
الخضاب ... ٤٩
فضيلة الشيب ٥٢
كبر السن ٥٣
من صحب من ليس من نظرائه لخصال فيه ٥٩
قولهم فى القرآن ٦٢

كتاب الجوهرة فى الأمثال

أمثال رسول الله صلى الله عليه وسلم ٦٣
أمثال روتها العلماء ٦٦
مثل فى الرياء ٦٧
من ضرب به المثل من الناس ٦٩
من يضرب به المثل من النساء ٧١

صفحة

ما تمثلوا به من البهائم ٧٢
ما ضرب به المثل من غير الحيوان ٧٤
ومما ضربوا به المثل ... ٧٤
أمثال أكثم بن صيفى وبزرجمهر الفارسى ٧٦
ومن أمثال العرب مما روى أبو عبيد ٨١
فى حفظ اللسان ٨١
إكثار الكلام وما يتقى منه ٨١
فى الصمت ٨٢
القصد فى المدح ٨٢
صدق الحديث ... ٨٢
من أصاب مرة وأخطأ مرة ٨٣
من صمت ثم نطق بالفهاهة ٨٣
المعروف بالكذب يصدق مرة ... ٨٤
المعروف بالصدق يكذب مرة ٨٤
كتمان السر ... ٨٤
انكشاف الأمر بعد اكتتامه ٨٤
الحديث يتذكر به غيره ٨٥
الاعتذار فى غير موضعه ٨٦
التعريض بالكناية ٨٦
المن بالمعروف ... ٨٦
الحمد قبل الاختبار ٨٦
إنجاز الوعد ٨٦
التحفظ من المقالة القبيحة وإن كانت باطلا ٨٧
الدعاء بالخير ٨٧
تعيير الإنسان صاحبه بعيبه ٨٧
الدعاء على الإنسان ٨٨
رمى الرجل غيره بالمعضلات ٨٩
المكر والخلابة ٨٩
اللهو والباطل ٩٠
خلف الوعد ٩٠
اليمين الغموس ... ٩٠

صفحة

أمثال الرجال واختلاف نعوتهم

في الرجل المبرز في الفضل ٩١
الرجل النبيه الذكر ٩١
الرجل العزيز يعزبه الذليل ٩١
الرجل الصعب ٩٢
النجد يلق قرنه ٩٢
الأريب الداهي ... ٩٣
النبيه بلا منظر ولا سابقة ٩٣
الرجل العالم النحرير ... ٩٣
الرجل المجرب ... ٩٤
الذب عن الحرم ٩٥
الصلة والقطيعة ٩٥
الرجل يأخذ حقه قسرا ٩٥
الإطراق حتى تصاب الفرصة ٩٦
الرجل الجلد المصحح ... ٩٦
الذل بعد العز ٩٦
الانتقال من عز إلى ذل ٩٦
تأديب الكبير ٩٧
الذليل المستضعف ٩٧
الأحمق المائق ٩٧
الذي تعرض له الكرامة فيختار الهوان ... ٩٨
الرجل يريد إصلاحه وقد أعياك أبوه قبله ... ٩٨
الواهن العزم الضعيف الرأي ٩٨
الذي يكون ضاراً ولا نفع عنده ... ٩٩
الرجل يكون ذا منظر ولا خير فيه ٩٩

أمثال الجماعات وحالاتهم

من اجتماع الناس وافتراقهم ٩٩
المتساويان في الخير والشر ١٠٠
الفاضلان وأحدهما أفضل ١٠٠
الرجل يرى لنفسه فضلا على غيره ١
المكافأة ١٠٠

الأمثال في القربى

التعاطف من ذوي الأرحام ١٠١
ومن أمثالهم في التحنن على الأقارب ١٠١

صفحة

حماية القريب وإن كان ضعيفا ١٠٢
إعجاب الرجل بأهله ١٠٢
تشبيه الرجل بأبيه ١٠٢
تحاسد الأقارب ١٠٣
قولهم في الأولاد ١٠٣
الرجل يأتي من حيث أمن ١٠٣

الأمثال في مكارم الأخلاق

الحلم ١٠٤
العفو عند المقدرة ١٠٤
المساعدة وترك الخلاف ١٠٤
مداراة الناس ... ١٠٥
مفاكهة الرجل أهله ١٠٥
اكتساب الحمد واجتناب الذم ١٠٥
الصبر على المصائب ١٠٦
الحض على الكرم ١٠٦
الكريم لا يجد ١٠٦
القناعة والدعة ١٠٦
الصبر على المكاره يحمد العواقب ١٠٦
الانتفاع بالمال ١٠٧
المتصافيان ١٠٧
خاصة الرجل ... ١٠٧
من يكسب له غيره ١٠٨
المروءة مع الحاجة ١٠٨
المال عند من لا يستحقه ١٠٨
الحض على الكسب ... ١٠٨
الخبير بالأمر البصير ١٠٩
الاستخبار عن علم الشيء وتيقنه ١٠٩
انتحال العلم بغير آلته ١٠٩
من يوصي غيره وينسى نفسه ١١٠
الاستعداد للأمر قبل نزوله ١١٠
طلب العافية بمسالمة الناس ... ١١١
توسط الأمور ١١١
الإنابة بعد الإجرام ١١٢
مدافعة الرجل عن نفسه ١١٢
قولهم في الانفراد ١١٢
من ابتلي بشيء مرة نخافه أخرى ١١٢

	صفحة
اتباع الهوى	١١٣
الحذر من العطب	١١٣
حسن التدبير والنهى عن الخرق	١١٣
المشورة ...	١١٣
الجد فى طلب الحاجة	١١٤
التأنى فى الأمر	١١٤
سوء الجوار	١١٥
العادة	١١٥
ترك العادة والرجوع إليها	١١٥
اشتغال الرجل بما يعنيه	١١٥
قلة الاكتراث	١١٦
قلة اهتمام الرجل بصاحبه	١١٦
الجشع والطمع	١١٦
الشره للطعام	١١٦
الغلط فى القياس	١١٦
وضع الشيء فى غير موضعه	١١٧
كفران النعمة	١١٧
التدبير	١١٧
التهمة	١١٧
الإساءة قبل الإحسان	١١٨
البخل	١١٨
الجبن	١١٨
الجبان يتواعد بما لا يفعل	١١٩
الاستغناء بالحاضر عن الغائب	١١٩
المقادير	١١٩
الرجل يأتى إلى حتفه	١١٩
ما يقال للجانى على نفسه	١٢٠
جالب الحين إلى أهله	١٢
تصرف الدهر	١٢٠
الأمر الشديد المعضل	١٢٠
هلاك القوم	١٢١
إصلاح مالا صلاح له	١٢١
صفة العدو	١٢١
البخيل يعتل بالعسر	١٢٢
اغتنام ما يعطى البخيل وإن قل ...	١٢٢
البخيل يمنع غيره ويجود على نفسه	١٢٢
موت البخيل وماله وافر	١٢٢
البخيل يعطى مرة	١٢٢
طلب الحاجة المتعذرة	١٢٣
الرضا بالبعض دون الكل	١٢٣
التنوق فى الحاجة	١٢٤
استتمام الحاجة	١٢٤
المصانعة فى الحاجة	١٢٤
تعجيل الحاجة	١٢٤
الحاجة تمكن من وجهين	١٢٤
من منع حاجة فطلب أخرى	١٢٤
الحاجة يحول دونها حائل	١٢٥
اليأس والخيبة	١٢٥
طلب الحاجة فى غير موضعها	١٢٦
طلب الحاجة بعد فواتها	١٢٦
الرضا من الحاجة بتركها	١٢٦
من طلب الزيادة فانتقص	١٢٦
الرجل يخلو بحاجته	١٢٦
إرسالك فى الحاجة من تثق به	١٢٧
قضاء الحاجة قبل السؤال	١٢٧
الانصراف بحاجة تامة مقضية	١٢٧
تجديد الحزن بعد أن يبلى	١٢٨
جامع أمثال الظلم	١٢٨
الظلم من نوعين	١٢٨
من يزداد غما على غمه	١٢٩
المغبون فى تجارته	١١٩
سرعة الملامة	١٢٩
الكريم يهتضمه اللئيم	١٢٩
الانتصار من الظالم	١٣٠
الظلم ترجع عاقبته على صاحبه	١٣٠
المضطر إلى القتال	١٣٠
المأخوذ بذنب غيره	١٣٠
المتبرئ من الشيء	١٣١
سوء معاشرة الناس ...	١٣١
الجبان وما يذم من أخلاقه	١٣١
إفلات الجبان بعد إشفائه	١٤٢
الجبان يتهدد غيره	١٣٣
تصرف الدهر	١٣٣
الاستدلال بالنظر على الضمير	١٣٣

	صحيفة
نفى المال عن الرجل ...	١٣٤
إذا لم يكن فى الدار أحد ...	١٣٤
اللقاء وأوقاته ...	١٣٤
فى ترك الزيارة	١٣٦
استجهال الرجل ونفى العلم عنه	١٣٦
أمثال مستعملة فى الشعر	١٣٦

كتاب الزمردة فى المواعظ والزهد

مواعظ الأنبياء عليهم السلام	١٤٢
من وحى الله تعالى إلى أنبيائه	١٤٥
مواعظ الحكماء ...	١٤٧
مكاتبة جرت بين الحكماء	١٥٠
مواعظ الآباء للأبناء	١٥٢

مقامات العباد عند الخلفاء

مقام صالح بن عبد الجليل	١٥٢
مقام رجل من العباد عند المنصور	١٥٩
مقام الأوزاعى بين يدى المنصور	١٦٢
كلام لأبى حازم لسليمان بن عبد الملك	١٦٣
مقام ابن السماك عند الرشيد	١٦٤
كلام عمرو بن عبيد عند المنصور	١٦٤
خبر سفيان الثورى مع أبى جعفر	١٦٥
كلام شبيب بن شيبة للمهدى	١٦٥
من كره الموعظة لبعض ما يكون فيها من الغلط والخرق	١٦٥
باب كلام الزهاد وأخبار العباد	١٦٨
كيف يكون الزهد	١٧١
صفة الدنيا	١٧٢
قولهم فى الخوف	١٧٧
قولهم فى الرجاء	١٧٩
قولهم فى التوبة	١٨١
المبادرة بالعمل الصالح	١٨٣
العجز عن العمل	١٨٤
قولهم فى الموت	١٨٦
قولهم فى الطاعون	١٩٢
من أحب الموت ومن كرهه	١٩٩
التهجد	١٩٧
البكاء من خشية الله عزوجل	١٩٨

	صحيفة
النهى عن كثرة الضحك ...	١٩٩
النهى عن خدمة السلطان وإتيان الملوك	٢٠٠
القول فى الملوك	٢٠٢
بلاء المؤمن فى الدنيا	٢٠٣
كتمان البلاء إذا نزل	٢٠٣
القناعة	٢٠٤
الرضا بقضاء الله	٢١
من قتر على نفسه وترك المال لوارثه	٢١١
نقصان الخير وزيادة الشر	٢١٣
العزلة عن الناس	٢١٣
إعجاب الرجل بعلمه	٢١٤
الرياء	٢١٥
الدعاء	٢١٨
كيف يكون الدعاء ...	٢٢١
دعاء النبى صلى الله عليه وسلم وأبى بكر الصديق وعمر رضوان الله عليهما	٢٢٢
الدعاء عند الكرب	٢٢٢
الكلمات التى تلقى آدم من ربه	٢٢٣
اسم الله الأعظم	٢٢٣
الاستغفار	٢٢٣
دعاء المسافر	٢٢٤
الدعاء عند الدخول على السلطان	٢٢٤
الدعاء على الطعام	٢٢٥
الدعاء عند الأذان	٢٢٥
الدعاء عند الطيرة	٢٢٦
الساعة التى يستجاب فيها الدعاء	٢٢٦
التعويذ ...	٢٢٦

فرش كتاب الدرة فى النوادب والتعازى والمراثى

القول عند الموت	٢٢٨
الجزع من الموت	٢٣٣
البكاء على الميت	٢٣٤
القول عند المقابر	٢٣٦

	صحيفة
الوقوف على القبور وتأبين الموتى	٢٣٧

المراثى

من رثى نفسه ووصف قبره وما يكتب على القبر	٢٤٤
من رثت زوجها	٢٧٧
من رثى جاريته	٢٧٩
من رثى ابنه	٢٨٢
مراثى الأشراف	٢٨٤
التعازى ...	٣٠٣
تعازى الملوك	٣٠٧

كتاب اليتيمة فى النسب وفضائل العرب

أصول النسب	٣١٢
فضل بنى هاشم وبنى أمية	٣١٥
جماهير بنى هاشم بن عبد مناف وجماعة قريش ...	٣١٦
جماعة بنى أمية بن عبد شمس بن عبد مناف	٣١٦
جماعة بنى نوفل	٣١٧
جماعة بنى عبد الدار ...	٣١٧
جماعة بنى أسد بن عبد العزى	٣١٧
جماهير بنى تيم بن مرة	٣١٧
جماهير مخزوم بن مرة	٣١٧
جماهير عدى بن كعب	٣١٨
جماهير جمح	٣١٨
جماهير بنى سهم	٣١٨
جماهير عامر بن لؤى	٣١٨
جماهير بنى محارب بن فهر بن مالك	٣١٩
جماهير بنى الحارث بن فهر بن مالك	٣١٩
قريش الظواهر وغيرها من بطون قريش	٣١٩
فضل قريش	٣٢٠
مكان العرب من قريش	٣٢٣
فضل العرب ...	٣٢٤
علماء النسب	٣٢٦
قول دغفل فى قبائل العرب	٣٢٩

	صحيفة
مفاخرة يمن ومضر ...	٣٣٠
مفاخرة الأوس والخزرج ...	٣٣١
البيوتات	٣٣١
بيوتات مضر وفضائلها	٣٣٢
بيوتات اليمن وفضائلها	٣٣٣
تفسير القبائل والعمائر والشعوب	٣٣٥
تفسير الأرحاء والجماجم	٣٣٥
أسماء ولد نزار	٣٣٧
أنساب مضر	٣٣٧
بطون هذيل وجماهيرها	٣٣٨
بطون كنانة وجماهيرها	٣٣٩
بطون أسد وجماهيرها	٣٤٠
بطون تميم وجماهيرها	٣٤٤
بنو العنبر بن عمرو بن تميم	٣٤٥
بنو مازن بن عمرو بن تميم	٣٤٥
الحبطات	٣٤٥
غيلان وأسلم	٣٤٥
بنو سعد بن زيد مناة	٣٤٦
بنو عبد شمس ...	٣٤٦
الأجارب	٣٤٦
مقاعس ...	٣٤٦
بنو عطارد بن عوف	٣٤٧
قريع بن عوف	٣٤٧
بهدلة بن عوف	٣٤٧
جشم بن عوف	٣٤٧
حنظلة بن مالك	٣٤٨
يربوع بن حنظلة	٣٤٨
غدانة بن يربوع	٣٤٨
ثعلبة بن يربوع	٣٤٨
بنو سليط بن يربوع	٣٤٨
كلب بن يربوع	٣٤٨
العنبر بن يربوع	٣٤٨
دارم بن مالك	٣٤٩
عبد الله بن دارم	٣٤٩
مجاشع بن دارم	٣٤٩
نهشل بن دارم	٣٤٩
أبان بن دارم ...	٣٤٩

	صحيفة
سدوس بن دارم	٣٥٠
جشيش بن مالك	٣٥٠
بطون قيس وجماهيرها	٣٥٠
قيس بن عيلان	٣٥٠
عــدوان	٣٥١
غطفان	٣٥١
عبس	٣٥١
ذبيان	٣٥١
مرة	٣٥١
أعصر ...	٣٥٢
باهلة	٣٥٢
بنو الطفاوة	٣٥٢
بنو خصفة	٣٥٢
سليم بن منصور	٣٥٢
ذكوان وبهز وبهثة ...	٣٥٢

قبائل هوازن

سعد بن بكر ...	٣٥٣
نصر بن معاوية	٣٥٣
جشم بن معاوية	٣٥٣
ثقيف	٣٥٣
عامر بن صعصعة	٣٥٤
نمير بن عامر	٣٥٤
بنو كعب بن ربيعة ...	٣٥٤
عقيل بن كعب	٣٥٤
بنو الحريش[بن كعب	٣٥٤
بنو العجلان بن كعب	٣٥٤
بنو قشير بن كعب	٣٥٤
كلاب بن ربيعة	٣٥٥
جعفر بن كلاب	٣٥٥
سلول	٣٥٥
غاضرة ...	٣٥٥
نسب ربيعة بن نزار	٣٥٥
ضبيعة بن ربيعة	٣٥٦
عنزة بن أسد ...	٣٥٦
عبد القيس	٣٥٧
اللبؤ بن عبد القيس ...	٣٥٧

	صحيفة
لــكيز بن عبد القيس	٣٥٧
صباح بن لــكيز	٣٥٧
بنو غنم بن لــكيز	٣٥٧
بنو جذيمة بن عوف	٣٥٨
عصر بن عوف	٣٥٨
بنو حطمة	٣٥٨
عامر بن الحارث	٣٥٨
العمور ...	٣٥٨
النمر بن قاســط	٣٥٨
أوس مناة	٣٥٨
تيم الله	٣٥٩
تغلب وائل	٣٥٩
بنو كنانة	٣٥٩
بنو حارثة بن كعب ...	٣٦٠
عدى بن معاوية	٣٦٠
بنو الفدوكس	٣٦٠
الأوس بن تغلب	٣٦٠
بكر بن وائل	٣٦٠
يشكر بن بكر	٣٦١
عجل بن لجيم	٣٦١
حنيفة بن لجيم	٣٦١
شيبان بن ثعلبة	٣٦١
ذهل بن شيبان	٣٦٢
ذهل بن ثعلبة	٣٦٢
قيس بن ثعلبة ...	٣٦٣
سدوس	٣٦٣
إياد بن نزار ...	٣٦٣
القبائل المشتبهة	٣٦٤
مفاخرة ربيعة	٣٦٥
جمرات العرب	٣٦٧
أنساب اليمن	٣٦٨
قحطان ...	٣٦٨
حمير	٣٦٩
شرعب ...	٣٦٩
الدرون ...	٣٦٩
ذو أصبح	٣٧٠
ذو يزن	٣٧٠

	صحيفة
ذو جدن	٣٧٠
حضور ...	٣٧٠
الأوزاع	٣٧١
التبابعة	٣٧١
قضاعة	٣٧١
كلب بن وبرة	٣٧٢
القين بن حسر	٣٧٢
تنوخ	٣٧٢
جرم	٣٧٢
سليح	٣٧٣
النمر بن وبرة ...	٣٧٣
أكثم بن النمر	٣٧٣
بهراء	٣٧٣
بلى بن عمرو	٣٧٤
بنو إراشة	٣٧٤
مهرة	٣٧٤
جهينة	٣٧٤
نهد	٣٧٥
عذرة ...	٣٧٥
كهلان بن سبأ	٣٧٥
الأزد بن الغوث	٣٧٥
عمرو بن عوف	٣٧٦
ضبيعة بن زيد	٣٧٦
حبيب بن عمرو	٣٧٦
عبد الأشهل ...	٣٧٦
ربيعة بن عبد الأشهل	٣٧٦
زعوراء بن جشم	٣٧٧
خطمة	٣٧٧
واقف	٣٧٧
السلم	٣٧٧
عامرة	٣٧٧
الخزرج	٣٧٧
النجار وغنم بن مالك	٣٧٧
مبذول ...	٣٧٨
حديلة	٣٧٨
مغالة	٣٧٨
ملحان	٣٧٨

	صحيفة
مازن بن النجار	٣٧٨
بنو الحارث بن الخزرج	٣٧٩
بنو خدرة بن عوف	٣٧٩
بنو سعد بن كعب	٣٧٩
سالم بن عوف	٣٨٠
القوقل	٣٨٠
بنو بياضة بن عامر	٣٨٠
العجلان بن زيد	٣٨٠
الحبلى	٣٨٠
بنو زريق	٣٨٠
بنو سلمة	٣٨١
خزاعة ...	٣٨١
بطون خزاعة ...	٣٨٢
حليل بن حبشية	٣٨٢
قمير بن حبشية	٣٨٢
كليب بن حبشية	٣٨٢
طاهر بن حبشية	٣٨٣
حرام بن عمرو	٣٨٣
غاضرة بن عمرو	٣٨٣
مليح بن خزاعة	٣٨٣
عدى بن خزاعة	٣٨٣
سعد بن كعب	٣٨٤
المصطلق	٣٨٤
أسلم بن أفصى	٣٨٤
ملكان بن أفصى	٣٨٤
مالك بن أفصى	٣٨٤
سلامان بن أفصى	٣٨٤
بارق والهجن ...	٣٨٤
بارق	٣٨٥
الهجن	٣٨٥
حجر بن عمرو	٣٨٥
العتيك ...	٣٨٥
ومن بطون الأزد	٣٨٥
بنو ماسخة	٣٨٥
بنو حدان	٣٨٦
بنو معولة	٣٨٦
بنو راسب	٣٨٦

	صحيفة
ثمالة	٣٧٦
بنو لهب	٣٨٦
دوس بن عدثان	٣٨٧
علك بن عدثان	٣٨٧
غسان	٣٨٧
بجيلة	٣٨٨
خثعم	٣٨٨
همدان	٣٨٨
كندة	٣٩١
السكاسك والسكون	٣٩٢
مذحج	٣٩٣
سعد العشيرة	٣٩٣
صداء ورهاء	٣٩٥
بنو الحارث	٣٩٦
مسلية	٣٩٦
بنو حبابة	٣٩٧
النخع	٣٩٧
بنو جذعة	٣٩٧
بنو حارثة	٣٩٧
بنو وهبيل	٣٩٧
بنو صهبان	٣٩٧
جشم وبكر	٣٩٧
عنس بن مالك	٣٩٧
مراد	٣٩٨
طيء	٣٩٦
جديلة	٣٩٩
بنو ثعلبة	٣٩٩
بنو عمرو بن الغوث	٣٩٩
الأشعر	٤
لخم	٤٠١
جذام	٤

	صحيفة
عاملة	٢
خولان	٤٠٣
جرم	٤٠٣
حضرموت	٤٠٣
قول الشعوبية وهم أهل التسوية	٤٠٣
رد ابن قتيبة على الشعوبية	٤٠٨
رد الشعوبية على ابن قتيبة	٤١٠
باب المتعصبين للعرب	٤١٢

فرش كتاب كلام الأعراب

	صحيفة
قول الأعراب في الدعاء	٤١٨
قولهم في الرقائق	٤٢٥
قولهم في الاستطعام	٤٢٨
قولهم في المواعظ والزهد	٤٣٧
قولهم في المدح	٤٤٦
قولهم في الذم	٤٥١
قولهم في الغزل	٤٥٩
قولهم في الخيل	٤٦٣
قولهم في الغيث	٤٦٤
قولهم في البلاغة والإيجاز	٤٦٧
قولهم في حسن التوقيع وحسن التشبيه	٤٦٨
قولهم في المناكح	٤٦٩
قولهم في الإعراب	٤٧٥
قولهم في الدين	٤٧٦
قولهم في النوادر والملح	٤٧٧
قولهم في التلصص	٤٨٣
قولهم في الطعام	٤٨٤
أخبار أبي مهدية الأعرابي	٤٨٨
خبر أبي الزهراء	٤٩٠
عود إلى كلام الأعراب	٤٩٦

استدراكات

(١) فاتنا أن نثبت بعد قوله « أصحاب على » (ص ٣٥٦ ٢١) هذه العبارة وهى : « عبد الرحمن بن حسان من بنى هميم ، وكان من أصحاب على عليه السلام » وبدونها لا يستقيم الكلام

(٢) فى ص (٣٥٩ : ٥) : « ومن تيم الله الضحيان بن النمر ، وهو رئيس ربيعة قبل شيبان » . وصوابها كما فى الاشتقاق ، وقد فاتنا أن نثبته هناك فى موضعه : « ومن تيم الله بن النمر : الضحيان واسمه عامر بن سعد بن الخزرج بن تيم الله بن النمر . فتى بنى شيبان »

(٣) فى ص (٣٥٩ : ٢٢) بعد كلمة « فى الإسلام » سقطت هذه العبارة « وفى بعض الأصول : إياس بن غسان »

الخطأ والصواب

خطأ	صواب	ص	س
دِجَله	دِجْلة	٦٠	٦
أَكَمَةَ	أَكَمةٍ	٨٤	٧
أخون	أخوان	٨٥	٢٣
مامة	أمامة	١٠٨	٢٥
مامة	أمامة	١٣١	١٣
با بُنىَّ	يا بُنىَّ	١٥٤	٨
صيدِ	صيد	١٦٥	٣
بين بن	بين ابن	١٧٦	١٣ هـ
عباده	عباد الله	١٧٧	١٤ هـ
منعه	ضعفه	١٨٤	١٩ هـ
فى حب	فى حب	١٩٩	١٩ هـ
أشمث	أشعب	٢١٦	٥
عروة ابن	عروة بن	٢٢٠	٦ هـ
فى الفسر	فى السفر	٢٢٤	٣ هـ
مُقَرَّن	مُقَرّن	٢٣٥	٦ هـ
لأعرابى(٢)	لأعرابى(١)	٢٥٥	٨
عائشه	عائشة	٢٦٦	١٦ هـ
صخر	صخرا	٢٦٧	١٢ هـ
قيس ابن	قيس بن	٢٨٦	١٤ هـ
على سليمان	على جعفر بن سليمان	٣٠٦	٥

خطأ	صواب	ص	س
يعزى سليمان	يعزى جعفر بن سليمان	٣٠٦	٥ هـ
عبد الحميد بن الرحمن	عبد الحميد بن عبد الرحمن	٣١٨	٦
لعمرو بن عتبة	لمعاوية	٣٢٣	٦ هـ
معاوية ابن	معاوية بن	٣٢٣	٦ هـ
العَمَلَّس	القَلَمَّس	٣٣٠	١
عبد الحارث وعمرو	عبد الحارث وحصين وعمرو	٣٤٢	١٨
غدانة يربوع	غدانة بن يربوع	٣٤٨	١٠
علقة ، المرى	علقة المرى	٣٥٢	١
وربيعة ، وغويضرة	وربيعة وغويضرة	٣٥٥	١٢
يقدم: عنزة، سيد بنى بغيض	يقدم بن عنزة : رشيد بن رميض	٣٥٧	١
عبد مناة ، وقاسط	عبد مناة وقاسط	٣٥٨	٢٠
وائل وشيبان	وائل ، وشيبان	٣٦١	١
أسد بن خزيمة	أسد : ابن خزيمة	٣٦٥	١٤
أسد بن ربيعة	أسد بن ربيعة	٣٦٥	١٥
وهو ، جرهم	وهو جرهم	٣٦٨	٩
علقمه	علقمة	٣٧٠	١٢
ومنهم : حمير التبابعة	ومنهم التبابعة	٣٧١	١١
وهم الثامنة	ومن الثامنة	٣٧١	١٣
رفاعة ابن	رفاعة بن	٣٧٦	٢٠
جلوة	حلوة	٣٨١	٢١
يوم الجمل	يوم الجمل ؛	٣٨٣	١٢
حُرَيم	حَريم	٣٩١	٥

خطأ	صواب	ص	س
معاوية الأكرمين الذى	بنو معاوية الأكرمين الذين	٣٩١	١٥
أم الحارث	أم حجر بن الحارث	٣٩٥	١٧
صداء بن زيد	صداء بن يزيد	٣٩٥	١٧
حُبابة	حَبابة	٣٩٧	٢
بنى حُبابة	بنى حَبابة	٣٩٧	
المُنقَع	المُنَقَّع	٣٩٧	١٠
بالتنقض	بالتناقض	٣٠٧	٢٤
لأعراب	الأعراب	٤٤١	٦ هـ
أبو زيد الأعرابى	أبو زيد لأعرابى	٤٨٣	

الناشئ

الناشيء